معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوًا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثاني والعشرون

- سورة التحريم - الانفطار
- الآثار (٧٧٥١٠-٨١٩٤٧)

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي (٢١)

دار ابن حزم

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٠-٤٤٨٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢٢)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٠-٤٤٨٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢٢)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م ـ حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ ـ ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ ـ تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: <http://www.shatiby.com> www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت ـ لبنان ـ ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

مقدمة السورة:

٧٧٥١٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نَزَلَتْ سورةُ التحريم بالمدينة. ولفظ ابن مردويه: سورة المُتَحرَّم[(١)]. (١٤/٥٦٨)

٧٧٥١١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيف، عن مجاهد ـ: مدنيّة، وأوردها باسم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾[(٢)]. (ز)

٧٧٥١٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مدنيّة، وأوردها باسم: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾، وأنها نزلت بعد سورة الحُجُرات[(٣)]. (ز)

٧٧٥١٣ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنزلت بالمدينة سورة النّساء، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾[(٤)]. (١٤/٥٦٨)

٧٧٥١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٧٥١٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة[(٥)]. (ز)

٧٧٥١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر، وسعيد ـ: مدنيّة، وأوردها باسم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾[(٦)]. (ز)

٧٧٥١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام ـ: مدنيّة إلى رأس العشر، وأوردها باسم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٣/ ١٢٢ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦.
(٧) أخرجه أبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ.

٧٧٥١٨ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الحُجُرات[(١)]. (ز)

٧٧٥١٩ ـ عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة، وأوردها باسم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾[(٢)]. (ز)

٧٧٥٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة التحريم مدنيّة، عددها اثنتا عشرة آية[(٣)] [٦٦٧٠]. (ز)

نزول صدر السورة:

٧٧٥٢١ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: قال النبي ﷺ لحفصة: «**لا تُحدّثي أحدًا، وإنّ أُمّ إبراهيم عَلَيّ حرام**». فقالت: أتُحَرِّمُ ما أحلّ الله لك؟ قال: «**فوالله، لا أقربها**». فلم يَقْربها نفسها حتى أخبَرتْ عائشة؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[(٤)]. (١٤/٥٧٤)

٧٧٥٢٢ ـ عن أبي هريرة، قال: دخل رسول الله ﷺ بمارية القِبْطيّة سُرِّيَّته بيت حفصة، فوجدَتْها معه، فقالت: يا رسول الله، في بيتي مِن بين بيوت نسائِك؟! قال: «**فإنها عليّ حرامٌ أنْ أمسّها، واكتمي هذا عليّ**». فخَرجتْ حتى أتتْ عائشة، فقالت: ألَا أُبشّرك؟ قالت: بماذا؟ قالت: وجدتُ مَارية مع رسول الله ﷺ في بيتي، فقلتُ: يا رسول الله، في بيتي من بين بيوت نسائك؟! فكان أول السّرور أنْ حرّمها على نفسه، ثم قال لي: «**يا حفصة، ألا أُبشّرك**». فأعلَمني أنّ أباكِ يلي الأمر من بعده، وأنّ أبي يليه بعد أبيكِ، وقد استكتمني ذلك، فاكتُميه؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: لما كان منك، إلى قوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ

[٦٦٧٠] ذكر ابنُ عطية (٨/٣٣٨) أنّ السورة مدنيّة بإجماع من أهل العلم بلا خلاف.

---

(١) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٤) أخرجه الهيثم بن كليب في مسنده ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/١٥٩ ـ، والضياء في المختارة ١/٢٩٩ ـ ٣٠٠ (١٨٩)، من طريق نافع، عن ابن عمر، عن عمر.

قال ابن كثير: «هذا إسناد صحيح، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج».

بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا﴾[١]. (١٤/٥٧٥)

٧٧٥٢٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: قلتُ لعمر بن الخطاب: مَن المرأتان اللتان تَظاهرتَا؟ قال: عائشة وحفصة، وكان بدء الحديث في شأن مارية أمّ إبراهيم القِبْطيّة، أصابها النبيُّ ﷺ في بيت حفصة في يومها، فوجدتْ حفصةُ، فقالت: يا نبي الله، لقد جئتَ إلَيَّ شيئًا ما جئتَه إلى أحد من أزواجك؛ في يومي، وفي دَوْري، وعلى فراشي. فقال: «ألَا تَرضَين أنْ أُحرّمها فلا أقرَبها». قالت: بلى. فحرّمها، وقال: «لا تَذكُري ذلك لأحد». فذَكرتْه لعائشة، فأظهره الله عليه؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ الآيات كلّها. فبلَغنا: أنّ رسول الله ﷺ كفّر عن يمينه، وأصاب جاريته[٢]. (١٤/٥٧٠)

٧٧٥٢٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: كانت عائشةُ وحفصةُ مُتحَابّتَيْن، فذهبتْ حفصةُ إلى بيت أبيها تتحدثُ عنده، فأرسَل النبيُّ ﷺ إلى جاريته، فظَلّتْ معه في بيت حفصة، وكان اليوم الذي يأتي فيه عائشة، فرجَعتْ حفصةُ، فوجَدتْهما في بيتها، فجعلت تنتظر خروجها، وغارتْ غَيْرة شديدة، فأخرج رسول الله ﷺ جاريته، ودخَلتْ حفصة، فقالت: قد رأيتُ مَن كان عندكَ، واللهِ، لقد سُؤتني. فقال النبيُّ ﷺ: «واللهِ، لَأُرضينّكِ، وإنّي مُسِرٌّ إليك سِرًّا، فاحفظيه». قالت: ما هو؟ قال: «إني أُشهدكِ أنّ سُرِّيّتي هذه عليّ حرام؛ رضًا لكِ». فانطلَقتْ حفصةُ إلى عائشة، فأسرّتْ إليها: أنْ أبشِري أنّ النبيَّ ﷺ قد حرّم عليه فتاته. فلمّا أخبرتْ بسِرِّ النبيِّ ﷺ أظهر اللهُ النبيَّ ﷺ عليه؛ فأنزَل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾[٣]. (١٤/٥٧١)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/١٣ - ١٤ (٢٣١٦) مطولًا، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٤/١٥٥ (١٧٢٤) في ترجمة موسى بن جعفر الأنصاري، وابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ٤/٦٠ - من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير، عن عمّه، عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة به.

قال العقيلي: «موسى بن جعفر الأنصاري مجهول بالنقل، لا يُتابع على حديثه، ولا يصحّ إسناده». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/٢٠١ (٨٨٥٣) في ترجمة موسى بن جعفر الأنصاري: «هذا باطل». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٢٦ - ١٢٧ (١١٤٢٥): «رواه الطبراني في الأوسط من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير، عن عمّه، قال الذهبي: مجهول، وخبره ساقط». قال السيوطي: «سند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٨٨، من طريق محمد بن إسحاق، عن الزُّهريّ، عن عبيد الله بن عبدالله، عن ابن عباس به.

وسنده حسن.

(٣) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/٥٧٨ (١٥٠٧٥)، وابن جرير ٢٣/٨٦ - ٨٧، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، عن عمّه، عن أبيه، عن أبيه، عن ابن عباس به.

إسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٧٧٥٢٥ ـ عن أنس: أنّ رسول الله ﷺ كانت له أَمَة يطؤها، فلم تَزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حرامًا؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ إلى آخر الآية[1]. (١٤/٥٧٠)

٧٧٥٢٦ ـ عن أنس: أنّ النبيَّ ﷺ أنزل أُمَّ إبراهيم مَنزل أبي أيوب، قالت عائشة: فدخل النبيُّ ﷺ بيتها يومًا، فدخل خَلْوة، فأصابها، فحَمَلتْ بإبراهيم. قالت عائشة: فلمّا استبَان حَمْلُها فزِعتُ مِن ذلك، فسكَتَ رسول الله ﷺ حتى ولَدَتْ، فلم يكُن لأُمّه لبنٌ، فاشترى له ضائِنَةً[2] يُغَذّى منها الصّبي، فصلَح عليه جسمه، وحسُن لحمه، وصفَا لونه، فجاء به ذات يوم يَحمله على عُنُقه، فقال: «**يا عائشة، كيف تَريْن الشّبه؟**». فقلتُ وأنا غَيْرَى: ما أرى شَبَهًا. فقال: «**ولا اللحم؟**». فقلتُ: لَعَمري لَمَن يُغذّى بألبان الضَّأن لَيَحسُن لحْمُه. قال: فجَزِعتْ عائشة وحفصة من ذلك، فعَاتَبتْه حفصةُ، فحرّمها، وأفشى إليها سِرًّا، فأفشتْ إلى عائشة؛ فنَزلت آيةُ التحريم، فأعتق رسول الله ﷺ رقبة[3]. (١٤/٥٧١)

٧٧٥٢٧ ـ عن عائشة: أنّ رسول الله ﷺ كان يَمكث عند زينب بنت جحش، ويَشرب عندها عسلًا، فتواصيتُ أنا وحفصة أنّ أيّتَنا دخل عليها النبيُّ ﷺ فلتقُل: إني أجد منك ريح مَغافِيرَ[4]، أكلتَ مَغَافير؟ فدخل على إحداهما، فقالت ذلك له، فقال: «**لا، بل شربتُ عسلًا عند زينب بنت جحش، ولن أعود**». فنَزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ إلى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[5]. (١٤/٥٦٨)

٧٧٥٢٨ ـ عن عبدالله بن رافع، قال: سألتُ أُمَّ سَلمة عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾. قالت: كانت عندي عُكَّةٌ[6] مِن عسل أبيض، فكان النبيُّ ﷺ يَلْعَق منها، وكان يُحبّه، فقالت له عائشة: نَحْلُها تَجْرِسُ[7] عُرْفُطًا[8]. فحرّمها،

---

(١) أخرجه النسائي (٣٩٦٩)، والحاكم ٢/٤٩٣ وصححه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
صححه الحاكم. وقال الألباني في صحيح سنن النسائي (٣٦٩٥): «صحيح الإسناد».
(٢) الضائنة: الشاة من الغنم خلاف المعز. لسان العرب (ضأن).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) المغافير: شيء حلو يَنْضَحُه شجر العُرْفُط، وله ريح كريهة منكرة. النهاية (غفر).
(٥) أخرجه البخاري ٦/١٥٦ (٤٩١٢)، ٧/٤٤ ـ ٤٥ (٥٢٦٧، ٥٢٦٨)، ٨/١٤١ (٦٦٩١)، ٩/٢٦ (٦٩٧٢) واللفظ له، ومسلم ٢/١١٠٠ (١٤٧٤)، والثعلبي ٩/٣٤٤.
(٦) العُكَّة من السمن أو العسل: وعاء من جلود مستدير، يختص بهما، وهو بالسمن أخص. النهاية (عكك).
(٧) تجرس: تأكل. النهاية (جرس).
(٨) العرفط: شجر الطلح، وله صَمغ كريه الرائحة، فإذا أكلته النحلُ حصل في عسلها من ريحه. النهاية (عرفط).

فنزلَتْ هذه الآية[1]. (١٤/٥٦٩)

٧٧٥٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يشرب مِن شرابٍ عند سَوْدَة مِن العسل، فدخل على عائشة، فقالت: إنِّي أجد منك ريحًا. فدخل على حفصة، فقالت: إنِّي أجد منك ريحًا. فقال: «أُراه مِن شرابٍ شربتُه عند سَوْدَة، واللهِ، لا أشربه». فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ الآية[2]. (١٤/٥٦٩)

٧٧٥٣٠ ـ عن ابن أبي مُلَيْكَة ـ من طريق عامر الخزاز ـ: أنّ سَوْدَة بنت زَمعة كانت لها خُؤُولة باليمن، وكان يُهدى إليها العسل، وكان رسول الله ﷺ يأتيها في غير يومها يُصيب مِن ذلك العسل، وكانت حفصة وعائشة مُتواخِيَتَيْن على سائر أزواج النبي ﷺ، فقالت إحداهما للأخرى: أما تَرَيْن إلى هذا؟ قد اعتاد هذه يأتيها في غير يومها يُصيب مِن ذلك العسل، فإذا دخل عليكِ فخُذي بأنفكِ، فإذا قال: ما لكِ؟ قولي: أجد منك ريحًا لا أدري ما هي. فإنه إذا دخل عليّ قلتُ مثل ذلك، فدخل رسول الله ﷺ، فأخَذتْ بأنفها، فقال: «ما لكِ؟». قالت: ريحًا أجد منك، وما أراه إلا مَغافير. وكان رسول الله ﷺ يُعجبه أن يأخذ من الريح الطّيِّبة إذا وجدها، ثم إذ دخل على الأخرى قالت له مثل ذلك، فقال: «لقد قالتْ لي هذا فلانة، وما هذا إلا من شيء أصبتُه في بيت سَوْدَة؛ وواللهِ، لا أذوقه أبدًا». قال ابن أبي مُلَيْكَة: قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في هذا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾[3]. (ز)

٧٧٥٣١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ الآيةَ في سُرِّيَّته[4]. (١٤/٥٧٠)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٠ ـ ١٧١.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/١١٧ (١١٢٢٦)، والبيهقي في الصغير ٣/١٢٢ ـ ١٢٣ (٢٦٨٧) بلفظ: «فلانة» بدل «سودة»، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٩/ ٣٣٥ ـ، من طريق أبي عامر الخزاز، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٢٧ (١١٤٢٦): «رجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١٢/٣٤٣: «رواته مُوثَّقون، إلا أنّ أبا عامر وهِم في قوله: سودة». وقال السيوطي: «اسند صحيح». وقال المظهري في تفسيره ٩/ ٣٣٥: «اسند صحيح».

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٦٨٨.

(٤) أخرجه البزار (٢٢٧٤ ـ كشف)، والطبراني (١١١٣٠).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٢٦: «رواه البزار بإسنادين، والطبراني، ورجال البزار رجال الصحيح، غير بشر بن آدم الأصغر، وهو ثقة».

٧٧٥٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ في المرأة التي وَهبتْ نفسَها للنبيِّ ﷺ[(١)] [٦٦٧١]. (١٤/٥٧٦)

٧٧٥٣٣ ـ عن مَسروق: أنّ رسول الله ﷺ حَلف لحفصة أن لا يَقرَب أَمَته، وقال: «هي عَلَيَّ حرامٌ». فنَزلت الكفارةُ ليمينه، وأُمِر أن لا يُحرِّم ما أحلّ اللهُ له[(٢)]. (١٤/٥٧٤)

٧٧٥٣٤ ـ عن مَسروق بن الأجْدع الهَمداني =

٧٧٥٣٥ ـ وعامر الشعبي ـ من طريق داود ـ قالا: آلَى رسولُ الله ﷺ مِن أَمَته وحرّمها؛ فأنزل الله: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾ وأنزل: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾[(٣)]. (١٤/٥٧٣)

٧٧٥٣٦ ـ عن عبدالله بن شَدّاد بن الهاد ـ من طريق قيس بن مسلم ـ قال: نزلت هذه الآية في شرابٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾[(٤)]. (ز)

٧٧٥٣٧ ـ عن عُروة بن الزّبير، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا صلّى الصبحَ دخل على أزواجه امرأةً امرأةً، فسَلّم عليهنّ، وكانت حفصةُ قد أُهدي لها عسلٌ، وكان النبيُّ ﷺ إذا دخل عليها جَعلتْ له مِن ذلك العسل، فسَقتْه منه، فيجلس عندها، فغارتْ عائشةُ، فجَمعتْهنّ، فقالت لأزواج النبي ﷺ امرأةً امرأةً: إذا دخل عليكنّ رسولُ الله ﷺ فقولي له: ما هذه الريحُ التي أجدها منك، يا رسول الله، أأكَلتَ مَغافير؟ فإنه سيقول: سَقتني حفصة عسلًا. فقولي: جرَستْ نَحْلُه العُرفُطَ. قال: فدخل على سَوْدَة، قالت: فأردتُ أنْ أقول له قبل أن يدخل خوفًا مِن عائشة، قالت: فلما دخل قلتُ: ما هذه الريح التي أجدها منك، يا رسول الله، أأكَلتَ مَغافير؟ قال: «لا، ولكن سَقتني حفصةُ عسلًا». فقلت: جرَستْ نَحْلُه العُرفُطَ. ثم دخل عليهنّ امرأةً امرأةً وهنّ يقُلنَ له ذلك، ثم دخل على عائشة، فقالت له أيضًا ذلك، فلما كان

[٦٦٧١] علق ابنُ كثير (٨/١٨٧) على هذا الأثر بقوله: «هذا قول غريب، والصحيح أنّ ذلك كان في تحريمه العسل».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/١٨٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٧٠٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا. قال الحافظ في فتح الباري ٨/٦٥٧: «إسناده صحيح إلى مسروق».

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/١٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٨٩.

الغد دخل على حفصة، فسَقَتْه، فأبى أن يَشربه، وحرّمه عليه؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾[(١)] [٦٦٧٢]. (ز)

٧٧٥٣٨ ـ عن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم، قال: خَرجتْ حفصةُ من بيتها، فبَعث رسولُ الله إلى جاريته، فجاءتْه في بيت حفصة، فدَخلتْ عليه حفصةُ وهي معه في بيتها، فقالت: يا رسول الله، في بيتي، وفي يومي، وعلى فراشي! فقال رسول الله: «اسكُتي، فلكِ اللهُ لا أقربها أبدًا، ولا تَذْكريه». فذهبتْ حفصة، فأخبَرت عائشة؛ فأنزلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ فكان ذلك التحريم حلالًا[(٢)]. (ز)

٧٧٥٣٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم: أنّ حفصة زارتْ أباها ذات يوم، وكان يومها، فجاء النبيُّ ﷺ، فلم يجدها في المنزل، فأرسَل إلى أَمَته مارية، فأصاب منها في بيت حفصة، وجاءتْ حفصةُ على تلك الحال، فقالتْ: يا رسول الله، أتفعل هذا في بيتي وفي يومي؟! قال: «فإنها عَلَيَّ حرامٌ، ولا تُخبِري بذلك أحدًا». فانطلَقتْ حفصة إلى عائشة، فأخبَرتْها بذلك؛ فأنزلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾، فأمِر أن يُكفّر عن يمينه، ويُراجع أمَته[(٣)]. (١٤/٥٧٤)

٧٧٥٤٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: أتى النبيُّ ﷺ جاريةً له في يوم عائشة، وكانت عائشة وحفصة مُتَحابَّتَيْن، فاطَّلَعتْ حفصةُ على ذلك، فقال لها: «لا تُخبري عائشة بما كان مِنّي، وقد حرّمتُها عَلَيَّ». فأفشَتْ حفصةُ سِرَّ النبيِّ ﷺ؛ فأنزلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ الآيات[(٤)]. (١٤/٥٧٩)

[٦٦٧٢] على هذا الأثر فالتي سقت النبي ﷺ عسلًا هي حفصة، وهو ما علّق عليه ابنُ كثير (١٤/٥٢)، بقوله: «والغرض أنّ هذا السياق فيه أنّ حفصة هي الساقية للعسل، وهو من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن خالته، عن عائشة. وفي طريق ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن عائشة أنّ زينب بنت جحش هي التي سقت العسل، وأنّ عائشة وحفصة تَواطأتا وتَظاهرتا عليه، فالله أعلم. وقد يقال: إنهما واقعتان، ولا بُعد في ذلك، إلا أنّ كونهما سببًا لنزول هذه الآية فيه نظر». ثم قال: «ومما يدل على أنّ عائشة وحفصة ـ ﵄ ـ هما المُتظاهِرتان الحديث ...». وساق الأثر الوارد عن ابن عباس في سؤاله لعمر الوارد في نزول الآيات، وأثر عمر الوارد في نزول قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠١ ـ ٣٠٢.
(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/١٧٨.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٧٠٧)، وابن جرير ٢٣/٨٥ بنحوه من طريق عبيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٧٥٤١ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: نزلت في المرأةِ التي وَهبتْ نفسَها للنبيِّ ﷺ، ويُقال لها: أُمّ شريك، فأبى النبيُّ ﷺ أن يَصلَها لأجل أزواجه[١]. (ز)

٧٧٥٤٢ ـ عن ابن أبي مُلَيْكَة ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ قال: نزلت في شراب[٢]. (ز)

٧٧٥٤٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق أبي غسان ـ: أنّ رسولَ الله ﷺ أصاب أُمّ إبراهيم في بيت بعض نسائه. قال: فقالتْ: أي رسول الله، في بيتي، وعلى فراشي؟! فجعلها عليه حرامًا، فقالت: يا رسول الله، كيف تُحرّم عليك الحلال؟! فحَلف لها بالله لا يُصيبها، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾. قال زيد: فقوله: أنتِ عليّ حرام، لغو[٣]. (ز)

٧٧٥٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ يعني: مارية القِبْطيّة، وهي أُمّ إبراهيم بن محمد ﷺ، وذلك أنّ حفصة بنت عمر بن الخطاب زارتْ أباها، وكانت يومها عنده، فلمّا رجعتْ أبصَرت النبيَّ ﷺ مع مارية القِبْطيّة في بيتها، فلم تدخل حتى خَرجتْ مارية، فقالت للنبي ﷺ: إنّي قد رأيتُ مَن كان معك في البيت يومي وعلى فراشي. فلمّا رأى النبي ﷺ في وجه حفصة الغَيْرة والكآبة قال لها: «**يا حفصة، اكتمي عليَّ، ولا تُخبري عائشة، ولك عَلَيَّ ألّا أقربها أبدًا**». قال مقاتل: قال النبي ﷺ لحفصة: «**اكتمي عليّ حتى أُبشّرِكِ أنه يلي الأمر مِن بعدي أبو بكر، وبعد أبو بكر أبوكِ**». فأمرها النبي ﷺ ألّا تُخبر أحدًا، فعَمدتْ حفصةُ فأخبَرتْ عائشة، وكانتا مُتَصافِيَتَيْن، فغَضِبتْ عائشةُ، فلم تَزل بالنبي ﷺ حتى حلف ألّا يَقرب مارية القِبْطيّة؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾[٤]. (ز)

٧٧٥٤٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾، قال: إنه وجدتْ امرأةٌ مِن نساء رسولِ الله ﷺ رسولَ الله ﷺ مع جاريته في بيتها، فقالت: يا رسول الله، أنّى كان هذا الأمر، وكنتُ أهونهنّ عليك؟! فقال لها رسول الله ﷺ: «**اسكتي، لا تذكري هذا لأحد، هي عليّ حرام إن قربتها بعد هذا أبدًا**». فقالت: يا رسول الله، وكيف تُحرّم عليك ما أَحلّ الله لك حين تقول: هي عليّ حرام أبدًا؟! فقال: «**والله، لا آتيها**

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٨٩ ـ ٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٨٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

أبدًا». فقال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ الآية، قد غفرتُ هذا لك، وقولك: والله. ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾

٧٧٥٤٦ ـ عن **عائشة** ـ من طريق مسروق ـ قالت: آلى رسولُ الله ﷺ وحرّم، فأُمِر في الإيلاء بكفّارة، وقيل له في التحريم: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾[2]. (ز)

٧٧٥٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ قال: في الحرام يمين يُكَفِّرها. وقال: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ [الأحزاب: ٢١]، يعني: أنّ النبي ﷺ حَرّم جاريته، فقال الله ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ إلى قوله: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾ فكفّر يمينه، فصيّر الحرام يمينًا[3]. (ز)

٧٧٥٤٨ ـ عن **عامر الشعبي** =

٧٧٥٤٩ ـ و**قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾، قال: حَرّم جاريته.. قال الشعبي: وحَلف بيمين مع التحريم، فعاتَبه الله في التحريم، وجعل له كفارة اليمين. وقال قتادة: حرّمها، فكانت يمينًا[4]. (١٤/٥٧٣)

٧٧٥٥٠ ـ عن ابن جُرَيْج، قال: قلت **لعطاء [بن أبي رباح]**: الرجل يقول لامرأته: أنتِ عَلَيَّ حرامٌ. قال: يمين. ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ الآية. قلتُ: وإن كان أراد الطّلاق، قد عَلِم مكان الطّلاق. قال: وإن قال: أنتِ عليَّ كالدم، أو كلحم الخنزير، فهو كقوله: هي عليّ حرام[5]. (ز)

٧٧٥٥١ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق مالك ـ قال لها: أنتِ عليّ حرام، وواللهِ،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٨٤ ـ ٨٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٨٧.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠١، وابن جرير ٢٣/٨٤، كذلك عن الشعبي من طريق قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/٣٩٩ (١١٣٥٧).

لا أطؤكِ[1]. (ز)

﴿مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾[2]

٧٧٥٥٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: ذُكِر عند عمر بن الخطاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾، قال: إنما كان ذلك في حفصة[3]. (١٤/ ٥٧١)

٧٧٥٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾، قال: حرّم سُرِّيّته[4]. (١٤/ ٥٧١)

٧٧٥٥٤ - عن عبد الله بن عُتبة، أنه سُئِل: أيَّ شيء حرّم النبيُّ ﷺ؟ قال: عُكّة مِن عسل[5]. (١٤/ ٥٦٩)

٧٧٥٥٥ - عن أبي عثمان - من طريق سليمان التيمي -: أنّ النبي ﷺ دخل بيت حفصة، فإذا هي ليستْ ثَمّ، فجاءته فتاته، وألقى عليها سِترًا، فجاءتْ حفصةُ، فقعدتْ على الباب حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته، فقالت: واللهِ، لقد سُؤتني، جامعتَها في بيتي! أو كما قالت. قال: وحرّمها النبيُّ ﷺ، أو كما قال[6]. (ز)

٧٧٥٥٦ - عن عامر الشعبي - من طريق عطاء - في قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾: في جارية أتاها، فاطّلعت عليه حفصة، فقال: «هي عليّ حرام، فاكتمي ذلك، ولا تُخبِري به أحدًا». فذَكرتْ ذلك[7]. (ز)

٧٧٥٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ الآية، قال: كان حَرّم فتاته القِبْطيّة أُمّ إبراهيم في يوم حفصة، وأسَرَّ ذلك إليها، فأطلعتْ عليه عائشةَ، وكانتا تَظاهران على نساء النبيِّ ﷺ، فأحلّ اللهُ له ما حَرّم على نفسه، وأمره أن يُكفِّر عن يمينه، فقال: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٨٤.

(٢) تقدم في نزول صدر السورة بيان ذلك، وهذه آثار أخرى.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني (١١١٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٨٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٨٥ - ٨٦.

﴿أَيْمَٰنِكُمْ﴾[١] [٦٦٧٣]. (١٤/٥٧٢)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٧٥٥٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: كُنّا نَسير، فلَحِقنا عمر بن الخطاب ونحن نتحدّث في شأن حفصة وعائشة، فسَكتْنا حين لَحِقنا، فقال: ما لكم سكتُّم حيث رأيتموني، فأي شيء كنتم تحدَّثون[٢]. (١٤/٥٧٤)

﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾

❁ نزول الآية:

٧٧٥٥٩ - عن عمر بن الخطاب، قال: قال النبيُّ ﷺ لحفصة: «**لا تُحدّثي أحدًا، وإنّ أمّ إبراهيم عليّ حرام**». فقالت: أتحرّم ما أحلَّ الله لك؟! قال: «**فوالله، لا أقربها**».

[٦٦٧٣] اختُلف فيما حَرّمه الرسول على نفسه ابتغاء مرضاة أزواجه على أقوال: **الأول**: أنه حَرّم مارية مملوكته القِبْطيّة، على نفسه بيمين إرضاء لزوجه حفصة بنت عمر. **الثاني**: أنه عسل شربه النبي ﷺ عند بعض نسائه. **الثالث**: أنه حَرّم المرأة التي وَهبتْ نفسها له.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/٨٩) العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: كان الذي حَرّمه النبي ﷺ على نفسه شيئًا كان الله قد أحلّه له، وجائز أن يكون ذلك كان جاريته، وجائز أن يكون كان شرابًا من الأشربة، وجائز أن يكون غير ذلك. غير أنه أي ذلك كان فإنه تحريم شيء كان له حلالًا، فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان قد أحلّه، وبيّن له تَحِلة يمينه في يمين كان حَلف بها مع تحريمه ما حَرّم على نفسه».

ورجَّح ابنُ عطية (٨/ ٣٤٠) القول الأول الذي قاله زيد بن أسلم، وابن زيد، والضَّحّاك، والشعبي وغيرهم، فقال: «والقول الأول أنّ الآية نَزَلَتْ بسبب مارية أصح وأوضح، وعليه تفقّه الناس في الآية».

وانتقد ابنُ كثير (١٤/ ٥٠) القول الثالث الذي قاله عكرمة، ورجَّح القول الثاني الذي قاله ابن أبي مُلَيْكَة، وعبدالله بن شَدّاد بن الهَاد، فقال: «وهذا قول غريب، والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل كما قال البخاري». وساق الحديث الوارد عن عائشة في نزول الآيات.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٨٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

فلم يَقْربها نفسها حتى أخبَرتْ عائشة؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[1]. (١٤/٥٧٤)

٧٧٥٦٠ ـ عن عائشة، قالت: لَمّا حَلف أبو بكر أن لا يُنفِق على مِسْطَح؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ فأحلَّ يمينه، وأنفق عليه[2]. (١٤/٥٧٧)

٧٧٥٦١ ـ عن مَسروق بن الأَجْدع الهَمداني، وعامر الشعبي ـ من طريق داود ـ قالا: آلى رسولُ الله ﷺ من أَمَته وحَرّمها؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، وأنزل: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[3]. (١٤/٥٧٣)

٧٧٥٦٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: كان قومٌ حلفوا على تحريم الحلال، فقالوا: أما إذ حلفنا وحرمنا على أنفسنا فإنه ينبغي لنا أن نبرَّ. فقال الله: ﴿أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٢٤]. ولم يجعل لها كفارة؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾، ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾. فأمر النبيُّ ﷺ بالكفارة؛ لتحريم ما حرَّم على نفسه الجارية التي كان حرَّمها على نفسه، أمره أن يكفِّر يمينه ويعاود جاريته، ثم أنزل الله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥][4]. (٢/٦٢٩)

٧٧٥٦٣ ـ عن زيد بن أسلم، أنّ النَّبِيّ ﷺ حَرّم أُمّ إبراهيم، فقال: «هي عليّ حرام». فقال: «والله لا أقرَبها» فنزَلَتْ: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[5]. (١٤/٥٧٣)

❁ تفسير الآية:

٧٧٥٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، قال: أمر اللهُ النبيَّ ﷺ والمؤمنين إذا حَرّموا شيئًا مِمّا أحلّ الله لهم أن يُكفِّروا أيمانهم بإطعام عشرة مساكين، أو كِسْوتهم، أو تحرير رقبة، وليس يدخل في ذلك الطَّلاق[6]. (١٤/٥٧٧)

---

(١) تقدم تخريجه في نزول صدر السورة.

(٢) أخرجه الحارث بن أبي أسامة ـ كما في المطالب العالية (٤١٥٧) ـ.

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/١٨٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن سعد ٨/١٨٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٨٦، ومن طريق عطية أيضًا، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/٦٠٣ ـ ٦٠٤ (١٨٥٠٤) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٧٧٥٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ أنه جاءه رجل، فقال: جعلتُ امرأتي عليّ حرامًا. فقال: كَذبتَ، ليستْ عليك بحرام. ثم تلا: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾، قال: عليك أغلظ الكفّارات؛ عِتق رقبة[١] ٦٦٧٤. (١٤/٥٧٧)

٧٧٥٦٦ ـ عن مَسروق بن الأَجْدع الهَمداني ـ من طريق الشعبي ـ: أنّ النبي ﷺ حَرّم جاريته، وآلى منها، فجعل الحلال حرامًا، وقال في اليمين: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ﴾[٢]. (ز)

٧٧٥٦٧ ـ عن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم ـ من طريق أبي الحُويرث ـ قال: ... ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ فكان ذلك التحريم حلالًا، ثم قال: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ﴾ فكفّر رسولُ الله عن يمينه حين آلى[٣]. (ز)

٧٧٥٦٨ ـ عن مكحول ـ من طريق محمد بن راشد ـ أنه يقول مثل قول ابن عباس في تفسير قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾: هي يمين، وقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٤]. (ز)

٧٧٥٦٩ ـ عن ميمون بن مهران، في قوله: ﴿تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ﴾، قال: يقول: قد أحللتُ لك ما مَلكتْ يمينُك، فلِمَ تُحرّم ذلك وقد فَرضتُ لك تَحِلّة اليمين تُكفّر بها يمينك؟! كلّ ذلك في هذا[٥]. (١٤/٥٧٧)

٧٧٥٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ الآية، قال: كان حَرّم فتاته القِبْطيّة أُمّ إبراهيم في يوم حفصة، وأَسَرَّ ذلك إليها، فأطلعتْ عليه عائشة، وكانتا تَظاهران على نساء النبيِّ ﷺ، فأَحلَّ اللهُ له ما حَرّم على نفسه، وأمره أن يُكفِّر عن يمينه، فقال: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ

٦٦٧٤ علّق ابنُ كثير (١٤/٤٩) على هذا الأثر، بقوله: «تفرد به النسائي من هذا الوجه، بهذا اللفظ».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٥٨٣٤)، والطبراني (١٢٢٤٦)، والحاكم ٢/٤٩٣ ـ ٤٩٤، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٥/٢٦٠ (٥٥٨٣)، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٩/٣٧٦ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٨٤.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/١٧٨.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ [النور: ١].

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿أَيْمَٰنِكُمْ﴾[(١)]. (٥٧٢/١٤)

٧٧٥٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ يعني: قد بيّن الله لكم، نظيرها في سورة النور، ﴿تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ مثلها في المائدة [٨٩]: ﴿إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ﴾. فأعتَق النبيُّ ﷺ رقبةً في تحريم مارية، ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بخلْقه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمْره، حكم الكفّارة[(٢)]. (ز)

❊ من أحكام الآية:

٧٧٥٧٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: آلى رسولُ الله ﷺ مِن نسائه وحَرّم؛ فأما الحرام فأحلّه الله، وأما الإيلاء فأمَره بكفارة اليمين[(٣)]. (٥٨٣/١٤)

٧٧٥٧٣ ـ عن عائشة، قالت: آلى رسول الله ﷺ من نسائه وحَرّم؛ فجعل الحرام حلالًا، وجعل في اليمين كفّارة[(٤)]. (٥٨٣/١٤)

٧٧٥٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ قال: في الحرام يُكفِّر[(٥)]. وقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١][(٦)]. (٥٧٦/١٤)

٧٧٥٧٥ ـ عن أبي بكر =

٧٧٥٧٦ ـ وعائشة =

٧٧٥٧٧ ـ والأوزاعي =

٧٧٥٧٨ ـ وأبي حنيفة النُّعمان بن ثابت: أنّ التحريم يمين[(٧)] ٦٦٧٥. (ز)

٦٦٧٥ انتقد ابنُ جرير (٨٩/٢٣) هذا القول مستندًا لدلالة اللغة، والعقل، وأقوال السلف، فقال: «فإن قائل قائل: وما برهانك على أنه ﷺ كان حَلف مع تحريمه ما حَرّم، فقد علمتَ قول مَن قال: لم يكن من النبي ﷺ في ذلك غير التحريم، وأنّ التحريم هو اليمين؟ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦٥٦/٨: «أي: إذا قال لامرأته: أنتِ على حرام. لا تُطلّق وعليه كفارة يمين».

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١١٣٦٣، ١١٣٦٤)، والبخاري (٤٩١١، ٥٢٦٦)، وابن جرير ٨٧/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) تفسير البغوي ١٦٣/٨.

....

== قيل: البرهان على ذلك واضح، وهو أنه لا يُعقل في لغة عربية ولا عجمية أنّ قول القائل لجاريته، أو لطعام أو شراب: هذا عليّ حرام. يمين. فإذا كان ذلك غير معقول فمعلوم أنّ اليمين غير قول القائل للشيء الحلال له: هو عليّ حرام. وإذا كان ذلك كذلك صحّ ما قلنا، وفسد ما خالفه». ثم قال (٢٣/ ٩٠): «وبعد، فجائز أن يكون تحريم النبي ﷺ ما حَرَّم على نفسه من الحلال الذي كان الله ـ تعالى ذِكره ـ أحلَّه له بيمين، فيكون قوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ﴾ معناه: لم تحلف على الشيء الذي قد أحلَّه الله أن لا تقربه، فتُحرّمه على نفسك باليمين. وإنما قلنا: إنّ النبي ﷺ حَرَّم ذلك، وحلف مع تحريمه لما حدثني الحسن بن قزعة . . .». وساق الأثر عن عائشة في تفسير قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾.

وذكر ابنُ تيمية (٦/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠) أنّ قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ يقتضي أنّ نفس تحريم الحلال يمين، كما استدل به ابن عباس وغيره.

ورجَّحه مستندًا إلى ظاهر الآية، والدلالة العقلية، فقال: «وسبب نزول الآية: إما تحريمه العسل، وإما تحريمه مارية القِبْطيّة. وعلى التقديرين فتحريم الحلال يمين على ظاهر الآية، وليس يمينًا بالله؛ ولهذا أفتى جمهور الصحابة ـ كعمر، وعثمان، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس، وغيرهم ـ أنّ تحريم الحلال يمين مُكفِّرة: إما كفارة كبرى كالظهار، وإما كفارة صغرى كاليمين بالله، وما زال السلف يُسمّون الظهار ونحوه يمينًا». وأيضًا «فإنّ قوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ إما أن يراد به: لم تُحرّم بلفظ الحرام؟ وإما: لم تُحرّمه باليمين بالله تعالى ونحوها؟ وإما: لم تُحرّمه مطلقًا؟ فإنْ أريد الأول والثالث فقد ثبت أنّ تحريمه بغير الحلف بالله يمين، فيعمّ. وإنْ أريد به تحريمه بالحلف بالله فقد سَمّى الله الحلف بالله تحريمًا للحلال، ومعلوم أنّ اليمين بالله لم توجب الحرمة الشرعية، لكن لمّا أوجبت امتناع الحالف من الفعل فقد حَرّمتْ عليه الفعل تحريمًا شرطيًّا لا شرعيًّا، فكلّ يمين تُوجب امتناعه من الفعل فقد حَرّمتْ عليه الفعل؛ فيدخل في عموم قوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾، وحينئذ فقوله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ لا بد أن يعمّ كلّ يمين حَرّمت الحلال؛ لأنّ هذا حكم ذلك الفعل، فلا بُدَّ أن يطابق صوره؛ لأنّ تحريم الحلال هو سبب قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ وسبب الجواب إذا كان عامًّا كان الجواب عامًّا لئلا يكون جوابًا عن البعض مع قيام السبب المقتضي للتعميم، وهذا التقدير في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: ٨٧ ـ ٨٩]».

وساق ابنُ كثير (١٤/ ٤٩ ـ ٥٠) هذا القول، ثم علّق بقوله: «من هاهنا ذهب مَن ذهب من الفقهاء ممن قال بوجوب الكفارة على مَن حَرّم جاريته أو زوجته أو طعامًا أو شرابًا ==

٧٧٥٧٩ ـ قال عبد الله بن مسعود في لفظ التحريم: ليس هو بيمين[1]. (ز)

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٧٥٨٠ ـ عن أبي هريرة، قال: دخل رسول الله ﷺ بمارية القِبْطيّة سُرِّيَّته بيت حفصة، فوجَدتْها معه، فقالت: يا رسول الله، في بيتي مِن بين بيوت نسائك! قال: «فإنها عليّ حرام أنْ أمسّها، واكتمي هذا عليّ». فخرجت حتى أتتْ عائشة، فقالت: ألَا أُبشّركِ! قالت: بماذا؟ قالت: وجدتُ مارية مع رسول الله ﷺ في بيتي، فقلتُ: يا رسول الله، في بيتي من بين بيوت نسائك! فكان أول السُّرور أنْ حَرّمها على نفسه، ثم قال لي: «يا حفصة، ألَا أُبشّركِ». فأعلمني أنّ أباكِ يلي الأمر من بعده، وأنّ أبي يليه بعد أبيكِ، وقد استكتمني ذلك، فاكتُميه. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: لِما كان منك، إلى قوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾[2]. (١٤/٥٧٥)

٧٧٥٨١ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾، قال: دخلتْ حفصةُ على النبيِّ ﷺ في بيتها، وهو يَطأ مارية، فقال لها رسول الله ﷺ: «لا تُخبري عائشة حتى أُبشّركِ ببشارة؛ فإنّ أباكِ يلي الأمر بعد أبي بكر إذا أنا متُّ». فذهبتْ حفصة، فأخبَرتْ عائشة، فقالتْ عائشة للنبي ﷺ: مَن أنبأكَ هذا؟ قال: ﴿نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾. فقالت عائشة: لا أنظر إليك حتى تُحرّم مارية. فحَرّمها؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾[3]. (١٤/٥٧٧)

== أو ملبسًا أو شيئًا من المباحات، وهو مذهب الإمام أحمد وطائفة. وذهب الشافعي إلى أنه لا تجب الكفارة فيما عدا الزوجة والجارية إذا حَرّم عينيهما، أو أطلق التحريم فيهما في قوله، فأمّا إن نوى بالتحريم طلاق الزوجة أو عِتق الأمَة نفذ فيهما».

---

(١) تفسير البغوي ٨/ ١٦٣.

(٢) تقدم تخريجه في نزول صدر السورة.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١١٧ (١٢٦٤٠)، من طريق إسماعيل بن عمر البجلي، عن أبي عوانة، عن أبي سنان، عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، عن ابن عباس به.

قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ١٦٥: «إسناده فيه نظر». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٧٨ (٨٩١٩): «فيه إسماعيل بن عمرو البجلي، وهو ضعيف، وقد وثّقه ابن حبان، والضَّحّاك بن مُزاحِم لم يسمع من ابن عباس، وبقية رجاله ثقات».

٧٧٥٨٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي أيوب - =

٧٧٥٨٣ - وعبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قالا: واللهِ، إنّ إمارة أبي بكر وعمر لفي الكتاب: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾، قال لحفصة: «أبوكِ وأبو عائشة وَالِيا الناس بعدي، فإياكِ أن تُخبري أحدًا»[١]. (١٤/٥٧٨)

٧٧٥٨٤ - عن عائشة - من طريق عروة - في قوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ قال [أي: عروة بن الزبير]: أسرّ إليها: «إنّ أبا بكر خليفتي من بعدي»[٢]. (١٤/٥٧٨)

٧٧٥٨٥ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سلمة - ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾: يعني: حفصة...[٣] [٦٦٧٦]. (١٤/٥٧٥)

٧٧٥٨٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: وجَدتْ حفصةُ مع النبيِّ ﷺ أُمَّ ولده مارية أُمّ إبراهيم في بيتها، فحرّم أُمّ ولده رضًا لحفصة، وأمرها أن تكتم ذلك، فأسرّتْه إلى عائشة، فذلك قول الله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ فأمره الله بكفّارة يمينه[٤]. (١٤/٥٧٢)

٧٧٥٨٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾، قال: أسرّ إلى عائشة في أمر الخلافة بعده، فحدَّثتْ به حفصة[٥]. (١٤/٥٧٩)

٧٧٥٨٨ - عن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم - من طريق أبي الحُويرث - قال: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾، يعني: حفصة[٦]. (ز)

٧٧٥٨٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، قال: أتى النبيُّ ﷺ جاريةً له في يوم عائشة، وكانت عائشة وحفصة مُتَحابَّتَيْن، فأطلعتْ حفصةَ على ذلك، فقال لها: «لا تُخبري

[٦٦٧٦] ذكر ابنُ عطية (٨/٣٤١) أن هذا القول قول الجمهور.

---

(١) أخرجه ابن عدي ٣/١٢٧٢، وأبو نعيم (١٧٨ - فضائل الخلفاء الأربعة)، وابن عساكر ٣٠/٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن عدي ٣/٩١٢، وابن عساكر ٣٠/٢٢٢.

(٣) أخرجه الطبراني (٢٣١٦)، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/٦٥٧، وتخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ٤/٦٠ -.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/١٧٨.

عائشة بما كان مِنِّي، وقد حَرَّمتُها عَلَيَّ». فأفشَتْ حفصةُ سِرَّ النبيِّ ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ الآيات[1]. (١٤/٥٧٩)

٧٧٥٩٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق أبي صالح - في قوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾، قال: أسرّ إلى حفصة بنت عمر أنّ الخليفة مِن بعده أبو بكر، ومن بعد أبي بكر عمر[2]. (١٤/٥٧٩)

٧٧٥٩١ - عن ميمون بن مهران - من طريق فُرات بن السّائِب - في قوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾، قال: أسرّ إليها: «إنّ أبا بكر خليفتي من بعدي»[3]. (١٤/٥٧٨)

٧٧٥٩٢ - عن حبيب بن أبي ثابت، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾، قال: أخبَر عائشة أنّ أباها الخليفة من بعده، وأنّ أبا حفصة الخليفة من بعد أبيها[4]. (١٤/٥٧٨)

٧٧٥٩٣ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿أَسَرَّ﴾ إليها أنّ أباكِ وأبا عائشة يكونان خليفتين على أُمّتي من بعدي[5]. (ز)

٧٧٥٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾ يعني: حفصة ﴿حَدِيثًا﴾[6]. (ز)

﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾

٧٧٥٩٥ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سَلمة -: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾ يعني: حفصة ﴿حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ يعني: عائشة، ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أي: بالقرآن؛ ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ عرّف حفصة ما أظهرتْ من أمر مارية، ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ عمّا أخبرتْ به مِن أمر أبي بكر وعمر، فلم يُثرِّبْه[7][8]. (١٤/٥٧٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه أبو نعيم (١٧٧ - فضائل الخلفاء الأربعة).
(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٠/٢٢٢ - ٢٢٣.
(٤) أخرجه ابن عساكر ٣٠/٢٢٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/٣٤٥، وتفسير البغوي ٨/١٦٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٦ - ٣٧٧. وفي تفسير الثعلبي ٩/٣٤٦ بنحوه عن مقاتل دون تعيينه.
(٧) ثَرَّبَ عليه: لامه وعيَّره بذنبه، وذكَّره به. لسان العرب (ثرب).
(٨) أخرجه الطبراني (٢٣١٦)، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/٦٥٧، وتخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ٤/٦٠ -.

٧٧٥٩٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: ما استقصى كريمٌ قطّ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ﴾[(١)]. (١٤/٥٧٩)

٧٧٥٩٧ ـ عن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم ـ من طريق أبي الحُويرث ـ قال: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ﴾ حين أخبَرتْ عائشة ﴿وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾ يعني: حفصة، لما أخبره الله ﴿قَالَتۡ﴾ حفصة: ﴿مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[(٢)]. (ز)

٧٧٥٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ﴾ قال: الذي عرَّف أمر مارية، وأعرض في قوله: «إنّ أباكِ وأباها يَلِيان الناس بعدي». مخافة أن يَفشو[(٣)]. (١٤/٥٧٩)

٧٧٥٩٩ ـ قال الحسن البصري: ما استقصى كريمٌ قطّ، قال الله تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ لَمّا رأى الكراهية في وجه حفصة أراد أن يتراضاها؛ فأسرّ إليها شيئين: تحريم الأمَة على نفسه، وتبشيرها بأنّ الخلافة بعده في أبي بكر وفي أبيها عمر ـ رضي الله عنهما ـ، فأخبرتْ به حفصةُ عائشةَ، وأطلع اللهُ تعالى نبيَّه عليه[(٤)]. (ز)

٧٧٦٠٠ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق شيخ ـ قال: ما استقصى حليمٌ قطّ؛ ألم تسمع إلى قوله: ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ﴾[(٥)]. (١٤/٥٨٠)

٧٧٦٠١ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ﴾ أنّ رسول الله ﷺ قال لحفصة: «ألم آمركِ أن تكتمي سِرّي، ولا تُخبري به أحدًا، لِم أخبرتِ به عائشة؟». وذكر لها بعض الذي قالتْ، وأعرض عن بعضٍ فلم يذكره لها[(٦)]. (ز)

٧٧٦٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتۡ﴾ حفصة به عائشة، يقول: أخبَرتْ به عائشة، يعني: الحديث الذي أسرّ إليها النبيُّ ﷺ مِن أمر مارية، ﴿وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾ يعني: أظهر اللهُ النبيَّ ﷺ على قول حفصة لعائشة، فدعاها النبي ﷺ، فأخبَرها

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/١٧٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/٣٤٦ مختصرًا، وتفسير البغوي ٨/ ١٦٤.
(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٣٦١).
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٦ ـ.

بعض ما قالت لعائشة، ولم يُخبرها بعملها أجمع، فذلك قوله: ﴿عَرَّفَ﴾ النبي ﷺ ﴿بَعۡضَهُۥ﴾ بعض الحديث، ﴿وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ﴾ الحديث بأنّ أبا بكر وعمر يملكان بعده، ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا﴾ النبيُّ ﷺ به بما أفشَتْ عليه قالت حفصة للنبي ﷺ: ﴿مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ﴾ الحديث. ﴿قَالَ﴾ النبي ﷺ: ﴿نَبَّأَنِيَ﴾ يعني: أخبرني ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بالسّرّ، ﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾ به[1]. (ز)

٧٧٦٠٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا﴾ قوله لها: لا تذكريه. ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ﴾ بِهِ ﴿وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ﴾ وكان كريمًا عليه، ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ﴾ ولم تشكّ أنّ صاحبتها أخبرَتْ عنها، ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[2]. (ز)

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾

قراءات:

٧٧٦٠٤ - عن مجاهد: أنها في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (إِن تَتُوبَآ إِلَى اللهِ فقَدْ زَاغَتْ قُلُوبُكُمَا)[3]. (١٤/٥٨٠)

نزول الآية:

٧٧٦٠٥ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عبد الله بن عباس - قال: لَمّا اعتزل رسولُ الله ﷺ نساءَه دخَلتُ المسجد، فإذا الناس يَنكُتُون بالحصى، ويقولون: طلّق رسولُ الله ﷺ نساءه. وذلك قبل أن يُؤمر بالحجاب، فقال عمر: فقلت: لأعلمنَّ ذلك اليوم. فدخلتُ على عائشة، فقلتُ: يا بنت أبي بكر، أقد بلغ من شأنكِ أن تؤذي رسول الله ﷺ؟! فقالت: ما لي وما لكَ، يا ابن الخطاب، عليك بِعَيْبَتِكَ. قال: فدخلتُ على حفصة بنت عمر، فقلتُ لها: يا حفصة، أقد بلغ من شأنكِ أن تؤذي رسول الله ﷺ؟! واللهِ، لقد علمتُ أنّ رسول الله ﷺ لا يُحبّكِ، ولولا أنا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٦ - ٣٧٧. وفي تفسير الثعلبي ٩/٣٤٦ بنحوه عن مقاتل دون تعيينه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٩٢ - ٩٣.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٦٥، وأخرجه ابن جرير ٢٣/٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، والأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٥٩.

لطلَّقكِ رسول الله ﷺ. فبَكتْ أشدَّ البكاء، فقلتُ لها: أين رسول الله ﷺ؟ قالت: هو في خِزانته في المَشْرُبَة[١]. فدخَلتُ، فإذا أنا برباحٍ ـ غلامِ رسول الله ﷺ ـ قاعدًا على أُسكُفّة المَشْرُبَة مُدلّيًا رجليه على نَقيرٍ من خشب، وهو جذعٌ يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر. فناديتُ: يا رباح، استأذِن لي عندك على رسول الله ﷺ. فنظر رباح إلى الغُرفة، ثم نظر إلَيّ، فلم يقل شيئًا، ثم قلتُ: يا رباح، استأذِن لي عندك على رسول الله ﷺ. فنَظر رباح إلى الغُرفة، ثم نظر إليّ، فلم يقل شيئًا، ثم رفعتُ صوتي، فقلت: يا رباح، استأذِن لي عندك على رسول الله ﷺ، فإني أظن أنّ رسول الله ﷺ ظنّ أني جئتُ من أجل حفصة، واللهِ، لَئِن أمرني رسول الله ﷺ بضرْب عُنُقها لأضربنّ عُنُقها. ورفعتُ صوتي، فأومأ إليّ: أن ارْقَه. فدخَلتُ على رسول الله ﷺ وهو مُضطجعٌ على حصير، فجَلستُ، فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثرّ في جَنبه، ونظرتُ في خِزانة رسول الله ﷺ، فإذا أنا بقبضةٍ مِن شعير نحو الصاع، ومثلها من قَرَظٍ[٢] في ناحية الغُرفة، وإذا أَفِيقٌ[٣] معلّق، قال: فابتَدرتْ عيناي، قال: «**ما يبكيك، يا ابن الخطاب؟**». فقلتُ: يا نبي الله، وما لي لا أبكي، وهذا الحصير قد أثرّ في جَنبك، وهذه خِزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك كِسرى وقَيْصر في الثمار والأنهار، وأنتَ رسول الله ﷺ وصفوته وهذه خِزانتك؟! فقال: «**يا ابن الخطاب، ألَا ترضى أنْ تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟**». قلتُ: بلى. قال: ودخَلتُ عليه حين دخَلتُ، وأنا أرى في وجهه الغضب، فقلتُ: يا رسول الله، ما يشقّ عليك من شأن النساء؟ فإن كنتَ طلَّقتهنّ فإنّ الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك. وقلّما تكلمت ـ وأحمد الله ـ بكلام إلا رجوتُ أن يكون الله يُصدّق قولي الذي أقوله، ونزلت هذه الآية: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾، ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾. وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تَظاهَران على سائر نساء النبي ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، أطلَّقتَهنّ؟ قال: «**لا**». قلتُ: يا رسول الله، إني دخَلتُ المسجد والمسلمون يَنكُتُون بالحصى، يقولون: طلَّق رسول الله ﷺ نساءه. أفأنزِل فأُخبِرهم

---

(١) المشربة ـ بضم الراء ويجوز فتحها ـ: الغرفة المرتفعة. فتح الباري ١/٤٨٨.

(٢) القرظ: ورق السلم أو ثمر السنط يدبغ به الجلد. القاموس المحيط (قرظ).

(٣) الأفيق: الجلد الذى لم يتم دباغه. وقيل: ما دبغ بغير القرظ. النهاية (أفق).

أنك لم تُطلّقهنّ؟ قال: «نعم، إن شئت». فلم أزل أُحدّثه حتى تحسّر الغضب عن وجهه، وحتى كَشَر[١] وضحك، وكان من أحسن الناس ثَغْرًا، فنَزل رسول الله ﷺ، ونَزَلتُ أتشبّثُ بالجذع، ونَزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسّه بيده، فقلتُ: يا رسول الله، إنما كنتَ في الغرفة تسعًا وعشرين. قال: «**إنّ الشهر يكون تسعًا وعشرين**». فقمتُ على باب المسجد، فناديتُ بأعلى صوتي: لم يُطلّق رسولُ الله ﷺ نساءه. قال: ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النساء: ٨٣]. فكنتُ أنا استَنبطتُ ذلك الأمر، وأنزل الله آية التخيير[٢]. (٥٨٤/١٤)

❁ تفسير الآية:

٧٧٦٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لم أزل حريصًا أنْ أسأل عمرَ عن المرأتين مِن أزواج النبيِّ ﷺ اللّتَيْن قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ حتى حجّ عمرُ وحججتُ معه، فلما كان ببعض الطريق عَدل عمر وعدلتُ معه بالإداوة[٣]، فتبرّز ثم أتى، فصببتُ على يديه، فتوضأ، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، مَن المرأتان مِن أزواج النبيِّ ﷺ اللّتان قال الله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾؟ فقال: واعجبًا لك، يا ابن عباس! هي عائشة وحفصة. ثم أنشأ يُحدّثني الحديث، فقال: كُنّا ـ معشر قريش ـ نَغلب النساء، فلما قَدِمنا المدينة وجدنا قومًا تَغلبهم نساؤهم، فطَفِق نساؤنا يَتعلّمنَ من نسائهم، فغضبتُ على امرأتي يومًا فإذا هي تُراجعني، فأنكرتُ أن تُراجعني، فقالتْ: ما تنكر مِن ذلك؟! فوالله، إنّ أزواج النبيِّ ﷺ لَيُراجعنَه، وتهجره إحداهنّ اليوم إلى الليل. قلتُ: قد خابتْ مَن فعلتْ ذلك منهن وخسِرَتْ. قال: وكان منزلي بالعَوالي[٤]، وكان لي جارٌ من الأنصار كُنّا نتناوب النُّزول إلى رسول الله ﷺ؛ فينَزل يومًا، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وأنزل يومًا فآتيه بمثل ذلك، قال: وكُنّا نُحدِّث أنّ غَسّان تُنعِلُ الخيل[٥] لِتَغزُونا، فجاءني يومًا عشاء، فضَرب عليّ

---

(١) الكشر: ظهور الأسنان للضحك. النهاية (كشر).

(٢) أخرجه مسلم ١١٠٥/٢ ـ ١١٠٧ (١٤٧٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. النهاية (أدو).

(٤) العوالي: بينها وبين المدينة أربعة أميال. معجم البلدان ٧٤٣/٣.

(٥) تنعل الخيل: تجعل لها حديدًا في حافرها يقيها الحجارة. لسان العرب (نعل). وهي كناية عن الاستعداد لقتال أهل المدينة.

الباب، فخرجتُ إليه، فقال: حدث أمرٌ عظيم. فقلتُ: أجاءتْ غَسّان؟ قال: أعظم من ذلك، طلّق رسول الله ﷺ نساءه. قلتُ في نفسي: قد خَابتْ حفصة وخسِرتْ، قد كنتُ أظن هذا كائنًا. فلمّا صَلّينا الصبح شددتُ عليّ ثيابي، ثم انطلقتُ حتى دخَلتُ على حفصة، فإذا هي تبكي، فقلتُ: أطلّقكنّ رسول الله ﷺ؟ قالت: لا أدري، هو ذا معتزلٌ في المَشْرُبَة. فانطلَقتُ، فأتيتُ غلامًا أسود، فقلتُ: استأذِن لعمر. فدخل ثم خرج إليّ، فقال: قد ذكرتُك له، فلم يقل شيئًا. فانطلَقتُ إلى المسجد، فإذا حول المنبر نفرٌ يَبكون، فجَلستُ إليهم، ثم غَلبني ما أجد، فأتيتُ الغلام، فقلتُ: استأذِن لعمر. فدخل، ثم خرج إِلَيّ، فقال: قد ذكرتُك له، فلم يقل شيئًا. فوليتُ مُنطلقًا، فإذا الغلام يدعوني، فقال: ادخل، فقد أَذِن لك. فدخلتُ فإذا النبيّ ﷺ مُتّكئ على حصير قد رأيتُ أثره في جَنبه، فقلتُ: يا رسول الله، أطلّقتَ نساءك؟ قال: «لا». قلتُ: الله أكبر، لو رأيتَنا ـ يا رسول الله ـ وكُنّا ـ معشر قريش ـ نَغلب النساء، فلما قَدِمنا المدينة وَجدنا قومًا تَغلبهم نساؤهم، فطَفِق نساؤنا يَتعلّمنَ من نسائهم، فغضبتُ يومًا على امرأتي، فإذا هي تُراجعني، فأنكرتُ ذلك، فقالتْ: ما تنكر؟! فواللهِ، إنّ أزواج النَّبيّ ﷺ لَيُراجعنَه، وتهجره إحداهنّ اليوم إلى الليل. فقلتُ لحفصة: أتُراجعين رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، وتهجره إحدانا اليوم إلى الليل. فقلتُ: قد خابتْ مَن فعل ذلك منكنّ وخَسِرتْ، أتأمن إحداكنّ أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ، فإذا هي قد هَلكتْ؟! فتبسّم رسول الله ﷺ. فقلتُ لحفصة: لا تُراجعي رسول الله ﷺ، ولا تسأليه شيئًا، وسَليني ما بدا لكِ، ولا يَغُرّنّك أن كانت صاحبتكِ أوسَمَ منكِ، وأحبَّ إلى رسول الله ﷺ. فتبسّم أخرى، فقلتُ: يا رسول الله، أستَأنِسُ[(١)]. قال: «نعم». فرفعتُ رأسي، فما رأيتُ في البيت إلا أُهُبةً[(٢)] ثلاثة، فقلتُ: يا رسول الله، ادعُ الله أن يُوسِّع على أُمّتك؛ فقد وسّع على فارس والرُّوم، وهم لا يعبدونه. فاستوى جالسًا، وقال: **«أوَفي شكٍّ أنتَ، يا ابن الخطاب؟! أولئك قوم قد عُجِّلتْ لهم طيّباتهم في الحياة الدنيا»**. وكان قد أقسم أن لا يَدخل على نسائه شهرًا، فعَاتبه الله في ذلك، وجعل له كفّارة

---

(١) أستأنس بحذف همزة الاستفهام، أي: انبسط في الحديث. تحفة الأحوذي ٤/ ٣٠٤، وفتح الباري ٩/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٢) الأهب ـ بضم الهمزة والهاء وبفتحها ـ جمع إهاب، قال النووي: وهو الجلد قبل الدباغ على قول الأكثرين. وقيل: الجلد مطلقًا. اللسان (أهب)، ومسلم بشرح النووي ١٠/ ٨٧.

اليمين[١]. (١٤/ ٥٨٠)

٧٧٦٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، قال: زاغتْ وأثِمتْ[٢]. (١٤/ ٥٨٠)

٧٧٦٠٨ - عن عبد الله بن عباس، ﴿صَغَتْ﴾، قال: مَالتْ[٣]. (١٤/ ٥٨٠)

٧٧٦٠٩ - عن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم - من طريق أبي الحُويرث - قال: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، يعني: حفصة وعائشة[٤]. (ز)

٧٧٦١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق زُبَيد - قال: كُنّا نرى أنّ ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ شيء هيّن، حتى سمعناه في قراءة عبدالله: (إِن تَتُوبَآ إِلَى اللهِ فَقَدْ زَاغَتْ قُلُوبُكُمَا)[٥]. (١٤/ ٥٨٠)

٧٧٦١١ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، يقول: زاغتْ[٦]. (ز)

٧٧٦١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿صَغَتْ﴾، قال: مَالتْ[٧]. (١٤/ ٥٨٠)

٧٧٦١٣ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷿: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، قال: مالتْ قلوبُكما[٨]. (ز)

٧٧٦١٤ - عن زيد بن أسلم - من طريق مالك - في قوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، قال: مالتْ[٩]. (١٤/ ٥٨٧)

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٣ - ١٣٥ (٢٤٦٨)، ٦/ ١٥٦ - ١٥٨ (٤٩١٣، ٤٩١٤، ٤٩١٥)، ٧/ ٢٨ - ٣٠ (٥١٩١)، ٧/ ١٥٢ (٥٨٤٣)، ومسلم ٢/ ١١٠٨ - ١١٠٩، ١١١٠، ١١ - ١١١٢ (١٤٧٩)، والترمذي ٥/ ٥١٠ - ٥١٤ (٣٦٠٦) واللفظ له، وابن جرير ٢٣/ ٩٤ - ٩٦، والثعلبي ٩/ ٣٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٩٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/ ١٧٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٦٥، وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٩٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٩٤، وعبدالرزاق ٢/ ٣٠٢ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

٧٧٦١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعني: حفصة وعائشة ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ يعني: مالت قلوبكما[(١)]. (ز)

٧٧٦١٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ في قوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، قال: زاغت قلوبكما[(٢)]. (ز)

٧٧٦١٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال الله ﷻ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ قال: سَرّهما أن يَجتنب رسول الله ﷺ جاريته، وذلك لهما موافق، ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ إلى أن سَرّهما ما كَرِه رسولُ الله ﷺ[(٣)]. (ز)

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾

قراءات:

٧٧٦١٨ ـ قرأ عاصم: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ خفيفة[(٤)]. (١٤/٥٨٤)

تفسير الآية:

٧٧٦١٩ ـ عن ابن عباس، قال: قلتُ لعمر بن الخطاب: مَن المرأتان اللّتان تَظاهرتا؟ قال: عائشة وحفصة[(٥)]. (١٤/٥٧٠)

٧٧٦٢٠ ـ عن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم ـ من طريق أبي الحُويرث ـ قال: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ لعائشة وحفصة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ﴾ الآية. فقال رسول الله: «ما أنا بداخل عليكنّ شهرًا»[(٦)]. (ز)

٧٧٦٢١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾، يقول: على معصية النبي ﷺ وأذاه[(٧)]. (ز)

٧٧٦٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾، يعني: تَعاونتُما على معصية

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٩٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها معه حمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَإِن تَظَّاهَرَا عَلَيْهِ﴾ بتشديد الظاء. انظر: النشر ٢/٢١٨، والإتحاف ص٥٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٨٨، ٩٥ ـ ٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/١٧٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٩٦.

النبي ﷺ وأذاه[(١)]. (ز)

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾

قراءات:

٧٧٦٢٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان أُبَيٌّ يقرؤها: (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ)[(٢)]. (١٤/٥٨٦)

تفسير الآية:

٧٧٦٢٤ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبيِّ ﷺ، في قول الله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾، قال: «صالح المؤمنين أبو بكر وعمر»[(٣)]. (١٤/٥٨٧)

٧٧٦٢٥ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾، قال: «مِن صالح المؤمنين أبو بكر وعمر»[(٤)]. (١٤/٥٨٧)

٧٧٦٢٦ ـ عن أبي أُمامة، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾، قال: «أبو بكر وعمر»[(٥)]. (١٤/٥٨٨)

٧٧٦٢٧ ـ عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾، قال: «هو علي بن أبي طالب»[(٦)]. (١٤/٥٨٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
وهي قراءة شاذة.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٢٠٥ (١٠٤٧٧)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الراشدين ص١٠٠ (١٠٣)، والثعلبي ٩/ ٣٤٨، من طريق عبدالرحيم بن زيد العمي، عن أبيه، عن شقيق بن سلمة، عن عبدالله بن مسعود به.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٢٧ (١١٤٢٧): «فيه عبدالرحيم بن زيد العمي، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٤٤ (٣٧٦٩): «موضوع».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر. وينظر: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٨/ ٢٧٦.
وأخرجه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السُّنَّة ص٢٣٩ (١٥٥) بلفظ: عن عبدالله، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ قال: «مَن صالح المؤمنين؟ قال: أبو بكر وعمر».

(٥) أخرجه الحاكم ٣/ ٧٣ (٤٤٣٣)، من طريق موسى بن عمير، عن مكحول، عن أبي أمامة به.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «موسى بن عمير واهٍ».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١٦٤ ـ، والثعلبي ٩/ ٣٤٨.

=

٧٧٦٢٨ - عن أسماء بنت عُمَيس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾: علي بن أبي طالب»[(١)]. (١٤/٥٨٨)

٧٧٦٢٩ - قال عبد الله بن مسعود =

٧٧٦٣٠ - وأُبَيّ بن كعب: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ أبو بكر وعمر[(٢)]. (ز)

٧٧٦٣١ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سَلمة -: ثم أقبل عليها يُعاتبها، فقال: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾ إلى قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾، يعني: أبا بكر، وعمر[(٣)]. (١٤/٥٧٥)

٧٧٦٣٢ - عن بُرَيْدة بن الحَصِيب - من طريق ابنه عبدالله - في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾، قال: أبو بكر، وعمر[(٤)]. (١٤/٥٨٧)

٧٧٦٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ - في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾، قال: هو علي بن أبي طالب[(٥)]. (١٤/٥٨٨)

٧٧٦٣٤ - عن عبد الله بن عمر =

٧٧٦٣٥ - وعبد الله بن عباس - من طريق ميمون - في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾، قالا: نَزَلَتْ في أبي بكر، وعمر[(٦)]. (١٤/٥٨٨)

٧٧٦٣٦ - عن ميمون بن مهران - من طريق فُرات بن السَّائِب - في قوله: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾: أبو بكر، وعمر[(٧)]. (ز)

٧٧٦٣٧ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق أبي هاشم - في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾، قال: نَزَلَتْ في عمر بن الخطاب[(٨)]. (١٤/٥٨٨)

= قال ابن كثير: «إسناده ضعيف، وهو منكر جدًّا». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وأورده الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٤٤ وقال: «وقد سرق هذا الحديث - أي: الحديث السابق عن ابن مسعود عند الطبراني - بعض الكذّابين الآخرين، ولكنه خصّه بعلي بن أبي طالب. أخرجه ابن أبي حاتم».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير البغوي ٨/ ١٦٨.

(٣) أخرجه الطبراني (٢٣١٦)، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/ ٦٥٧، وتخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ٤/ ٦٠ -.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٤٢/ ٣٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٢/ ٧٣٢ (١٤٨٣).

(٨) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٨٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

٧٧٦٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
٧٧٦٣٩ - وميمون بن مهران - من طريق فُرات - قالا: أبو بكر، وعمر[(١)]. (١٤/٥٨٧)
٧٧٦٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبدالوهاب - في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: عمر[(٢)]. (ز)
٧٧٦٤١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق أبي معاذ، عن عبيد - في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: خيار المؤمنين[(٣)]. (ز)
٧٧٦٤٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق يحيى بن واضح، عن عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: خيار المؤمنين: أبو بكر الصِّدِّيق، وعمر[(٤)]. (ز)
٧٧٦٤٣ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أبو بكر، وعمر[(٥)]. (ز)
٧٧٦٤٤ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: عمر بن الخطاب[(٦)]. (١٤/٥٨٧)
٧٧٦٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الأنبياء[(٧)] ٦٦٧٧. (١٤/٥٨٩)
٧٧٦٤٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق مالك - في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الأنبياء[(٨)]. (١٤/٥٨٧)
٧٧٦٤٧ - عن أبي عبيد الله عِذارُ بن عبدالله، قال: سمعتُ أبا رَوْق الهَمداني، في قوله تعالى: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أبو بكر[(٩)]. (ز)
٧٧٦٤٨ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ هم المُخلِصون الذين ليسوا بمنافقين[(١٠)]. (ز)

٦٦٧٧ علّق ابنُ عطية (٨/٣٤٣) على هذا القول الذي قاله قتادة، وسفيان، وزيد، فقال: «وإنما يترتب ذلك بأن تكون مُظاهرتهم أنهم قُدوة وأسوة؛ فهم عونٌ بهذا المعنى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر. وأخرجه ابن عساكر ٣٠/٢٣٣ عن ميمون بن مهران وحده.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٩٧ - ٩٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٩٧.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/٣٤٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٠٢، وابن جرير ٢٣/٩٨، وبمثله من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
(٩) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/١٠٦.
(١٠) تفسير الثعلبي ٩/٣٤٨، وتفسير البغوي ٨/١٦٨.

٧٧٦٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ يعني: وليّه[١]. (ز)

٧٧٦٥٠ - عن مقاتل بن سليمان - من طريق أبي القاسم - في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أبو بكر، وعمر، وعلي[٢]. (١٤/٥٨٧)

٧٧٦٥١ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الأنبياء[٣]. (ز)

٧٧٦٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: وبدأ بصالح المؤمنين هاهنا قبل الملائكة، قال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٤]. (ز)

٧٧٦٥٣ - قال المسيّب بن شريك: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ هو أبو بكر ﵁[٥]. (ز)

٧٧٦٥٤ - عن العلاء بن زياد، في قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: الأنبياء[٦] ٦٦٧٨ ٦٦٧٩. (١٤/٥٨٩)

٦٦٧٨ اختُلف في المراد بصالح المؤمنين على أقوال: **الأول**: أنهما أبو بكر، وعمر. **الثاني**: أنهم الأنبياء. **الثالث**: أبو بكر. **الرابع**: عمر. **الخامس**: علي بن أبي طالب.
ورجّح ابنُ جرير (٢٣/ ٩٨) العموم، وأنه يدخل في الآية كلّ صالح، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي: أنّ قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وإن كان في لفظ واحد، فإنه بمعنى الجميع، وهو بمعنى قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، فالإنسان وإن كان في لفظ واحد فإنه بمعنى الجميع، وهو نظير قول الرجل: لا يقريني إلا قارئ القرآن، يقال: قارئ القرآن، وإن كان في اللفظ واحدًا فمعناه الجمع؛ لأنه قد أذن لكل قارئ القرآن أن يقريه، واحدًا كان أو جماعة».
وكذا رجّحه ابنُ تيمية (٦/ ٣٤٥) مستندًا إلى النظائر، فقال: «قوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعمّ كلَّ صالح مِن المؤمنين كما في الصحيحين عن النبي أنه قال: **«إنّ آل بني فلان ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين»**».
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٤٣) أنّ قوله تعالى: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون اسم جنس مفردًا. **الثاني**: أن يريد «وصالحو» فحُذفت «الواو» في خط المصحف، كما حُذِفَت في قوله: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] وغير ذلك.

٦٦٧٩ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٤٣) أنّ قوله تعالى: ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يحتمل =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٧٧.
(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٤/ ٤٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٩٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٩٩.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٤٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ④﴾

٧٧٦٥٥ - قال مقاتل: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ بعد الله، وجبريل، وصالح المؤمنين[(١)]. (ز)

٧٧٦٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ للنبي ﷺ، يعني: أعوانًا للنبي ﷺ عليكما إن تَظاهرتما عليه. فلمّا نَزَلَتْ هذه الآيةُ همّ النبيُّ ﷺ بطلاق حفصة حين أبدأتْ عليه. قال عمر بن الخطاب ﷺ: لو علم الله في آل عمر خيرًا ما طُلّقتْ حفصة. فَنزل جبريل على النبي صلى الله عليهما، فقال: لا تُطلّقها؛ لأنها صوآمة قوّامة، وهي مِن نسائك في الجنة، فأمسَكها النبيُّ ﷺ بعد ذلك[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٦٥٧ - قال مقاتل بن حيّان: لم يُطلّق رسول الله ﷺ حفصةَ، وإنما همّ بطلاقها، فأتاه جبريل ﷺ، وقال: لا تُطلّقها؛ فإنها صوّامة قوّامة، وإنها من نسائك في الجنة. فلم يُطلّقها[(٣)]. (ز)

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ﴾

قراءات:

٧٧٦٥٨ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ﴾ خفيفة

== احتمالين: الأول: أن يكون عطفًا على اسم الله تعالى في قوله: (هو)، فيكون جبريل وصالح المؤمنين في الولاية. الثاني: أن يكون (جبريل) رفعًا بالابتداء، وما بعده عطف عليه، و﴿ظَهِيرٌ﴾ الخبر، فيكونون حينئذ من الظهر لا في الولاية، ويختص بأنه مولى الله ﷻ.

(١) تفسير البغوي ٨/ ١٦٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٧٧.
(٣) تفسير البغوي ٨/ ١٦٤.

مرفوعة[(١)] [٦٦٨٠]. (١٤/ ٥٨٤)

❁ نزول الآية:

٧٧٦٥٩ - عن أنس بن مالك، قال: قال عمر بن الخطاب: اجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغَيْرة، فقلتُ لهنّ: عسى ربُّه إن طلّقكنّ أن يُبدِله أزواجًا خيرًا منكنّ. قال: فنَزل كذلك[(٢)]. (ز)

٧٧٦٦٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أنس - قال: بلَغني عن بعض أُمّهاتنا - أُمّهات المؤمنين - شِدّة على رسول الله ﷺ وأذاهنّ إياه، فاستقريتُهنّ امرأة امرأة، أعِظها، وأنهاها عن أذى رسول الله ﷺ، وأقول: إنْ أبيتُنّ أبْدَله الله خيرًا منكنّ. حتى أتيتُ - حسبتُ أنه قال - على زينب، فقالت: يا ابن الخطاب، أما في رسول الله ﷺ ما يَعظ نساءه حتى تَعظهنّ أنتَ؟! فأمسكتُ؛ فأنزل الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٧٦٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي ليلى - في قوله تعالى: ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ [آل عمران: ٤٣]، قال: أطيلي الركوع[(٤)]. (ز)

[٦٦٨٠] اختُلف في قراءة قوله: ﴿أَن يُبْدِلَهُۥٓ﴾؛ فقرأ قوم بتشديد الدال، وقرأ آخرون بتخفيفها.
وذكر ابنُ جرير (٢٣/ ١٠٠) أنّ قراءة التشديد من «التبديل»، وأن قراءة التخفيف من «الإبدال».
ورجّح صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معناهما، فقال: «والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان، صحيحتا المعنى؛ فبأيّتهما قرأ القارئ فمصيب».
وساق ابنُ عطية (٨/ ٣٤٤) قراءة التشديد، ثم علّق بقوله: «وهذه لغة القرآن في هذا الفعل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وأبا عمرو؛ فإنهم قرؤوا: ﴿أن يُبَدِّلَهُ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/ ٣١٤، والإتحاف ص٥٤٨.
(٢) أخرجه البخاري (٤٩١٦)، والنسائي (١١٦١١)، وابن جرير ٢٣/ ٩٩ - ١٠٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٩٩ - ١٠٠.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٠٣ عند تفسير آية سورة التحريم.

٧٧٦٦٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٧٦٦٣ ـ وأبي مالك [الغفاري]، في قوله: ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾، قال: مُطيعات[(١)]. (١٤/ ٥٨٩)

٧٧٦٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾، قال: مُطيعات[(٢)]. (١٤/ ٥٨٩)

٧٧٦٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ﴾ يعني: ربّ محمد ﷺ ﴿إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ النبيُّ ﷺ، فطلَّقها النبيُّ ﷺ واحدةً، وراجعها، ﴿أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ ثم نَعتهنّ، فقال: ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾ يعني: مُخلِصات، ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ يعني: مُصَدِّقات بتوحيد الله تعالى، ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ يعني: مُطيعات[(٣)]. (ز)

٧٧٦٦٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾، قال: مُطيعات[(٤)]. (ز)

﴿تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ﴾

قراءات:

٧٧٦٦٧ ـ عن الحسن بن صالح، أنه قرأ: (سَيِّحاتٍ) مثقلة بغير ألف[(٥)]. (١٤/ ٥٨٩)

تفسير الآية:

٧٧٦٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾، قال: صائمات[(٦)]. (ز)

٧٧٦٦٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾: يعني: صائمات[(٧)]. (ز)

٧٧٦٧٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٠٢، وابن جرير ٢٣/ ١٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٧٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٠١.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٥٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٠١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٠٢.

٧٧٦٧١ ـ وأبي مالك [الغفاري]، في قوله: ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾، قالا: صائمات[١]. (١٤/٥٨٩)

٧٧٦٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾، قالوا: صائمات[٢]. (١٤/٥٨٩)

٧٧٦٧٣ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾، قال: الصائمات[٣]. (ز)

٧٧٦٧٤ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالعزيز بن محمد الدَّراوردي ـ قال: السّائحات: المُهاجِرات[٤]. (ز)

٧٧٦٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَٰٓئِبَٰتٍ﴾ مِن الذنوب، ﴿عَٰبِدَٰتٖ﴾ يعني: مُوحِّدات، ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾ يعني: صائمات[٥]. (ز)

٧٧٦٧٦ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾، قال: مُهاجِرات، ليس في القرآن ولا في أُمّة محمد سياحة إلا الهجرة، وهي التي قال الله: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة: ١١٢][٦] ٦٦٨١. (ز)

٦٦٨١ اختُلف في المراد بالسائحات على قولين: **الأول**: أنهن الصائمات. **الثاني**: المُهاجرات.
ووجّه ابنُ عطية (٨/٣٤٤) القول الأول الذي قاله ابن عباس، وعكرمة، وعطاء، وأبو مالك، وقتادة، والضَّحّاك، ومقاتل، بقوله: «وشبه الصائم بالسائح من حيث يَنهمك السائح ولا ينظر في زادٍ ولا مطعم، وكذلك الصائم يُمسك عن ذلك؛ فيستوي هو والسائح في الامتناع وشَظف العيش بفقد الطعام».
وبنحوه قال ابنُ جرير (٢٣/١٠٢).
وذكر ابنُ كثير (١٤/٥٧) أن القول الأول ورد فيه حديث: «سياحة هذه الأمة الصيام».
ورجّحه بقوله: «والقول الأول أولى».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٠٢، وابن جرير ٢٣/١٠١ ـ ١٠٢، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٠٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٠٢.

﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ۝٥﴾

٧٧٦٧٧ ـ عن بُرَيْدة [بن الحصيب]، في قوله: ﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾، قال: وعد الله نبيَّه ﷺ في هذه الآية أن يُزوّجه بالثّيّب آسية امرأة فرعون، وبالبِكر مريم بنت عمران[(١)]. (١٤/٥٨٩)

٧٧٦٧٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي سلمة ـ ﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾: فوعَده من الثَّيِّبات آسية بنت مُزاحم، وأخت نوح، ومن الأبكار مريم بنت عمران، وأخت موسى[(٢)] [٦٦٨٢]. (١٤/٥٧٥)

٧٧٦٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثَيِّبَٰتٖ﴾ يعني: أيّمات لا أزواج لهنّ، ﴿وَأَبۡكَارٗا﴾ عذارَى لم يُمسسن[(٣)]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾

٧٧٦٨٠ ـ عن زيد بن أسلم، قال: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآيةَ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾، فقالوا: يا رسول الله، كيف نَقِي أهلَنا نارًا؟ قال: «تأمرونهم بما يُحبّ الله، وتَنهَونَهم عما يكره الله»[(٤)]. (١٤/٥٩٠)

٧٧٦٨١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق منصور، عن رجل ـ في قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾، قال: علِّموا أنفسكم وأهليكم الخير، وأدبُّوهم[(٥)]. (١٤/٥٩٠)

٧٧٦٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ

[٦٦٨٢] أورد ابن كثير (١٤/٥٨) في هذا المعنى أحاديث وضعفها.

---

(١) أخرجه الطبراني ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/١٩٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه الطبراني (٢٣١٦)، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٦٥٧، وتخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ٤/٦٠ ـ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٧.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلًا.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٣، وابن أبي الدنيا في كتاب العيال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٧٧ (٣٢٣) ـ، وابن جرير ٢٣/١٠٣، كذلك من طريق الحكم أيضًا، والحاكم ٢/٤٩٤، والبيهقي في المدخل (٣٧٢). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿نارًا﴾، قال: اعملوا بطاعة الله، واتَّقوا معاصي الله، وأْمُروا أهليكم بالذِّكر؛ يُنجيكم الله مِن النار[١]. (١٤/ ٥٩٠)

٧٧٦٨٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، قال: أدِّبوا أهليكم[٢]. (١٤/ ٥٩٠)

٧٧٦٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، قال: أوْصُوا أهليكم بتقوى الله[٣]. (١٤/ ٥٩٠)

٧٧٦٨٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق أبي سنان - قال: أدِّبوهم[٤]. (ز)

٧٧٦٨٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، قال: وأهليكم فلْيَقُوا أنفسهم[٥]. (١٤/ ٥٩٠)

٧٧٦٨٧ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قول الله ﷻ: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، قال: أدِّبوهم، وعلِّموهم[٦]. (ز)

٧٧٦٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، قال: تأمرهم بطاعة الله ﷻ، وتُعلِّمهم الخير[٧]. (ز)

٧٧٦٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، قال: مُروهم بطاعة الله، وانهَوهم عن معصية الله[٨]. (١٤/ ٥٩١)

٧٧٦٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾، قال: يَقيهم أن يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن تقوم عليهم بأمر الله، تأمرهم به، وتُساعدهم عليه، فإذا رأيتَ لله معصية قرعْتَهم عنها، وزجَرْتَهم عنها[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٦٥، وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٠٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ١٣٠ (٢٢٥٦).
(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٧٧ (٣٢٤) -، والبيهقي في شعب الإيمان ١٥/ ١٤٤ (٨٢٨٠).
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ١٢٩ (٢٢٥٤).
(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٠٣، وابن جرير ٢٣/ ١٠٤ - ١٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٠٤.

٧٧٦٩١ - عن مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالأدب الصالح النار في الآخرة ﴿نَارًا﴾[1]. (ز)

﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾

٧٧٦٩٢ - قال الحسن البصري: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ حَطَبها الناس، ﴿وَٱلْحِجَارَةُ﴾ أي: تأكل الناس وتأكل الحجارة، وهي حجارة مِن كبريت أحمر[2]. (ز)

٧٧٦٩٣ - عن مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: أهلها، ﴿وَٱلْحِجَارَةُ﴾ تتعلّق في عُنُق الكافر مثل جبل الكبريت، تشتعل عليه النار بحَرّها على وجهه[3]. (ز)

﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾

٧٧٦٩٤ - عن محمد بن هاشم، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ قرأها النبيُّ ﷺ، فسمِعها شابٌّ إلى جَنبه، فصَعق، فجعل رسول الله ﷺ رأسه في حِجره رحمةً له، فمَكث ما شاء الله أن يمكث، ثم فتح عينيه، فإذا رأسه في حِجْر رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي، مثل أي شيء الحَجَر؟ فقال: «**أما يكفيك ما أصابك؟! على أنّ الحَجر منها لو وُضع على جبال الدنيا لَذابتْ منه، وإنّ مع كلّ إنسان منهم حَجرًا وشيطانًا**»[4]. (١٤/٥٩١)

٧٧٦٩٥ - عن مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَيْهَا﴾ يعني: على النار ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ﴾ يعني: خَزنتها التسعة عشر ﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ يعني: أقوياء، وذلك أنّ ما بين مَنكِبي أحدهم مسيرة سنة، وقوة أحدهم أن يَضرب بالمَقْمعة، فيَدفع بتلك الضربة سبعين ألفًا عِظم كلّ إنسان مسيرة أيام، فيَهوى في قعر جهنم مقدار أربعين سنة، فيقع أحدهم لا حيًّا ولا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٧ - ٣٧٨.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٧ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٧ - ٣٧٨. وقد تقدم تفسيره موسعًا في سورة البقرة، الآية ٢٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا - كما في الترغيب والترهيب ٤/٤٧٤، والتخويف من النار لابن رجب (١٣٧) -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء.

قال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٥٢): «ضعيف».

ميتًا، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ يعني: خَزنة جهنم[١] [٦٦٨٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٦٩٦ - عن إسماعيل بن عبيد الله - من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر - قال: كان داود ﷺ يُعاتَب في كثرة البكاء، فيقول: ذَروني أبكِ قبل يوم البكاء؛ قبل تحريق العظام، واشتعال اللّحى، قبل أنْ يؤمر بي ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[٢]. (ز)

٧٧٦٩٧ - عن عبدالعزيز بن أبي رَوّاد، قال: مرّ عيسى ﷺ بجبل مُعلّق بين السماء والأرض، فدخل فيه، وبكى، وتعجّب مَن حوله، ثم خرج إلى مَن حوله، فسأل: ما قصة هذا الجبل؟ فقالوا: ما لنا به علم، كذلك أدركنا آباءَنا. فقال: يا ربّ، ائذن لهذا الجبل يُخبِرني ما قصّته. فأذِن له، فقال: لما قال الله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ طِرتُ؛ خِفتُ أنْ أكون من وقودها، فادعُ الله أن يُؤمّنني. فدعا الله تعالى، فأمّنه، فقال: الآن قَررتُ. فقرّ على الأرض[٣] [٦٦٨٤]. (١٤/٥٩١)

٧٧٦٩٨ - عن كعب الأحبار - من طريق غنيم - قال: ما بين مَنكِبي الخازن مِن خَزنتها مسيرة سنة، مع كلّ واحد منهم عمود له شُعبتان، يَدفع به الدّفعة، يَصرَع به في النار سبعمائة ألف[٤]. (١٤/٥٩٢)

٧٧٦٩٩ - عن أبي عمران الجَوْني، قال: بلَغنا: أنّ خَزنة النار تسعة عشر، ما بين مَنكِب أحدهم مسيرة مائة خريف، ليس في قلوبهم رحمة، إنما خُلقوا للعذاب، يَضرب المَلك منهم الرجل من أهل النار الضّربة فيتركه طحينًا من لدن قَرْنه إلى

[٦٦٨٣] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٤٥) أن «الشدة»: القوة. ثم بيّن أنه قيل: المراد شدتهم على الكفار. وعلّق بقوله: «فهي بمعنى: الغلظة».

[٦٦٨٤] ساق ابنُ عطية (٨/ ٣٤٥) ما أفاده هذا الأثر، ثم علّق بقوله: «ويشبه أن يكون هذا المعنى في التوراة أو في الإنجيل، فذلك الذي سمع الحجر إذا عُبّر عنه بالعربية كان هذا اللفظ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٧٧ - ٣٧٨.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٤٧ (٢٢١) -.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٩٣.

قدمه[1]. (١٤/٥٩٢)

٧٧٧٠٠ - عن محمد بن أبي عامر المكي، قال: خلق الله الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق البهائم من ماء، وخلق آدم من طين، فجعل الطاعة في الملائكة، وجعل المعصية في الجن والإنس[2]. (١/٢٧٢)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧﴾

٧٧٧٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: كفار مكة، ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ يعني: القيامة ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا[3]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾

٧٧٧٠٢ - عن أُبيّ بن كعب، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ عن التّوبة النّصُوح. فقال: **«هو النَّدم على الذّنب حين يَفرُط منك، فتستغفر الله بندامتك عند الحافِر، ثم لا تعود إليه أبدًا»**[4]. (١٤/٥٩٣)

٧٧٧٠٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال معاذ بن جبل: يا رسول الله، ما التّوبة النّصُوح؟ قال: **«أن يندم العبد على الذّنب الذي أصاب، فيعتذر إلى الله، ثم لا يعود إليه، كما لا يعود اللّبن في الضّرع»**[5]. (١٤/٥٩٤)

٧٧٧٠٤ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: **«التّوبة من الذّنب ألا تعود إليها أبدًا»**[6]. (١٤/٥٩٣)

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (٣١٢) بنحوه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٨.

(٤) أخرجه ابن عرفة في جزئه ص٦٤ (٤٢)، وابن عدي في الكامل ٥/٢٩٩، والبيهقي في الشعب ٧/٣٢٣ - ٣٢٤ (٥٠٧٤)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/١٦٩ -.

قال البيهقي: «إسناده ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ١١/١٠٤: «سنده ضعيف جدًّا». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٤/٢٦٠ (١٠٤٢٧): «ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٢٧٧ (٢٢٥٠): «موضوع».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه أحمد ٧/٢٩٩ (٤٢٦٤)، والبيهقي في الشعب ٩/٢٦٥ (٦٦٣٦) واللفظ له إلا أنه قال: «يعود إليه» بدل «تعود إليها»، من طريق إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبدالله بن مسعود به. =

٧٧٧٠٥ ـ عن عبدالله بن مَعْقل، قال: كان أبي عند عبدالله بن مسعود، فسمعتُه يقول لعبدالله: أسمعتَ رسول الله يقول: «النّدم توبة»؟. قال: نعم[1]. (ز)

٧٧٧٠٦ ـ عن النُّعمان بن بشير: أنّ عمر بن الخطاب سُئِل عن التّوبة النّصُوح. قال: أن يتوب الرجل من العمل السيئ، ثم لا يعود إليه أبدًا[2]. (١٤/٥٩٣)

٧٧٧٠٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأَحْوَص ـ في قوله: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾، قال: التّوبة النّصُوح: أن يتوب العبد من الذّنب، ثم لا يعود إليه أبدًا[3]. (١٤/٥٩٤)

٧٧٧٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾، قال: يتوب ثم لا يعود[4]. (١٤/٥٩٤)

٧٧٧٠٩ ـ عن الربيع بن خُثيم ـ من طريق مَسلمة بن علي ـ قال: التّوبة النّصُوح: أن يتوب العبد من الذّنب، ثم لا يرجع إليه[5]. (ز)

٧٧٧١٠ ـ قال سعيد بن المسيّب: توبة تَنصحون بها أنفسكم[6] ٦٦٨٥. (ز)

٦٦٨٥ علّق ابنُ القيم (٣/ ١٦٩) على هذا القول بقوله: «جعلها بمعنى: ناصحة للتائب. كضروب المعدول عن ضارب».

= قال البيهقي: «ورفعه ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ١٦٩: «تفرد به أحمد من طريق إبراهيم بن مسلم الهجري، وهو ضعيف، والموقوف أصح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ (١٧٥٢٤): «إسناده ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ٤١٠ (٧٢٠٥): «رواه مسدد، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على المسند، ومدار إسناديهما على إبراهيم بن مسلم الهجري، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٢٥٦ (٢٢٣٣): «ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٣٧ (٣٥٦٨)، ٧/ ١١٣ (٤٠١٢)، ٧/ ١١٥ (٤٠١٤)، ٧/ ١٩٣ (٤١٢٤)، وابن ماجه ٥/ ٣٢٢ (٤٢٥٢)، والحاكم ٤/ ٢٧١ (٧٦١٢، ٧٦١٣)، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٨ ـ، من طريق زياد بن أبي مريم، عن ابن معقل به.
قال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه اللفظة». وقال الذهبي في التلخيص في الموضع الأول: «صحيح». وأورده الدارقطني في العلل ٥/ ١٩٠ (٨١٣).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٧ ـ ٨ ـ، وعبد الرزاق ٢/ ٣٠٣، وابن أبي شيبة ١٣/ ٢٧٩، وهناد (٩٠١)، وابن منيع ـ كما في المطالب العالية (٤١٥٨) ـ، وابن جرير ٢٣/ ١٠٦، والحاكم ٢/ ٤٩٥، والبيهقي (٧٠٣٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
وقال الحافظ: «إسناده صحيح موقوف».

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٦٥ ـ، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٠٠، وابن جرير ٢٣/ ١٠٧، والبيهقي (٧٠٣٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٠٧.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٧ (١٠).

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٥٠، وتفسير البغوي ٨/ ١٦٩.

٧٧٧١١ ـ قال سعيد بن جُبَير: هي توبة مقبولة، ولا تُقبل ما لم يكن فيها ثلاث: خوفُ أن لا تُقبل، ورجاء أن تُقبل، وإدمان الطاعات[١]. (ز)

٧٧٧١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾، قال: هو أن يتوب ثم لا يعود[٢]. (١٤/٥٩٤)

٧٧٧١٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ، مثله[٣]. (١٤/٥٩٤)

٧٧٧١٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾، قال: النَّصوح: أن يتحوّل عن الذّنب، ثم لا يعود له أبدًا[٤]. (ز)

٧٧٧١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾، قال: النّصوح: الصادقة النّاصحة[٥]. (١٤/٥٩٤)

٧٧٧١٦ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللسان، والإقلاع بالأبدان، وإظهار تَرْك العَوْد بالجنان، ومُهاجرة سيئ الخِلّان[٦]. (ز)

٧٧٧١٧ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: هي أن يستغفر باللسان، ويندم بالقلب، ويُمسك بالبدن[٧] [٦٦٨٦]. (ز)

٧٧٧١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾، يعني: صادقًا في توبته، لا يُحدِّث نفسه أن يعود إلَيَّ بالذّنب الذي تاب منه أبدًا[٨]. (ز)

[٦٦٨٦] ذكر ابن القيم (٣/١٦٩) أنه على هذا القول الذي قاله الحسن، والكلبي، والضَّحّاك، وغيرهم، فنصوحًا بمعنى المفعول، أي: قد نصح فيها التائب، ولم يَشُبها بغشٍّ، فهي إما بمعنى: منصوح فيها، كركوبة وحلوبة، بمعنى: مركوبة ومحلوبة، أو بمعنى: الفاعل، أي: ناصحة، كخالصة وصادقة.

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/٣٥٠.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٦٥، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٦٨ من طريق الأعمش، وابن جرير ٢٣/١٠٧ ـ ١٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٦٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٠٨.

(٥) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ١١/١٠٤ ـ، وابن جرير ٢٣/١٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/٣٥٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/٣٥٠، وتفسير البغوي ٨/١٦٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٨ ـ ٣٧٩.

٧٧٧١٩ ـ قال سفيان الثوري: علامة التّوبة النّصُوح أربع: القِلّة، والعِلّة، والذِّلّة، والغُربة[١]. (ز)

٧٧٧٢٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾، قال: التّوبة النّصُوح: الصادقة، يعلم أنها صدقًا ندامة على خطيئته، وحُبّ الرجوع إلى طاعته، فهذا النّصُوح[٢][٦٦٨٧]. (ز)

٧٧٧٢١ ـ قال فُضَيل بن عِياض: هي أن يكون الذنب نُصب عينيه، ولا يزال كأنه ينظر إليه[٣]. (ز)

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ﴾

٧٧٧٢٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عَبايَة الأسدي ـ قال: التّوبة النّصُوح تكفّر كلّ سيئة، وهو في القرآن، ثم قرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾[٤]. (١٤/٥٩٤)

٧٧٧٢٣ ـ عن عَبايَة بن رِفاعة الأنصاري ـ من طريق سعيد بن مَسروق ـ قال: عند التّوبة النّصُوح تُكفَّر كلّ سيئة[٥]. (ز)

٧٧٧٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ﴾ إن تبتم، والـ«عسى» من الله واجب ﴿أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ يعني: يغفر لكم ذنوبكم، ﴿وَيُدۡخِلَكُمۡ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّٰتٖ﴾ يعني: البساتين ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ من تحت البساتين الأنهار، ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ﴾ يعني: لا يُعذّب الله النبيَّ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ﴾ كما يُخزي

[٦٦٨٧] علّق ابنُ القيم (٣/١٦٨) على تفسير السلف للتوبة النصوح، بقوله: «فالنصح في التوبة والعبادة والمشورة: تخليصها من كلّ غش ونقص وفساد، وإيقاعها على أكمل الوجوه. والنّصح ضد الغشّ، وقد اختلفت عبارات السلف عنها، ومرجعها إلى شيء واحد».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٠٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٥٠.
(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٩٥.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ١٣٣ (٢٢٦٠).

الظُّلمة[(١)] ٦٦٨٨. (ز)

﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ⑧﴾

٧٧٧٢٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم، سترًا منه على عباده، وأما عند الصراط فإنّ الله ﷻ يُعطي كلّ مؤمن نورًا، وكلّ مؤمنة نورًا، وكلّ منافق نورًا، فإذا استوَوا على الصراط سَلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال المنافقون: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] قال المؤمنون: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ فلا يذكر عند ذلك أحدٌ أحدًا»[(٢)]. (ز)

٧٧٧٢٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق قيس بن السكن - ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: على قدر أعمالهم يمرُّون على الصراط، منهم مَن نوره مثل الجبل، ومنهم مَن نوره مثل النخلة، وأدناهم نورًا مَن نوره في إبهامه، يتَّقد مرَّةً ويُطفأ أخرى[(٣)]. (ز)

٧٧٧٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾، قال: ليس أحد مِن المُوحِّدين إلا يُعطى نورًا يوم القيامة، فأما المنافق فيُطفأ نوره، والمؤمن مُشفقٌ مما رأى من إطفاء نور المنافق، فهو يقول: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾[(٤)]. (١٤/٥٩٥)

٦٦٨٨ ذكر ابنُ عطية (٨/٣٤٧) أنّ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون معطوفًا على ﴿ٱلنَّبِيَّ﴾، فيخرج المؤمنون من الخزي. الثاني: أن يكون ابتداء، و﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ﴾ جملة هي خبره، ويبقى النبي ﷺ مخصوصًا مُفضّلًا بأنه لا يخزى.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٨ - ٣٧٩.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/١٢٢ (١١٢٤٢)، من طريق إسحاق بن بشر، عن ابن جُرَيْج، عن ابن أبي مُلَيْكة، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥٩ (١٨٤٤٣): «فيه إسحاق بن بشر أبو حُذيفة، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١/٦٢٣ (٤٣٤): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١/١٩٢ -.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٤٩٥ - ٤٩٦. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث.

٧٧٧٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾: يأخذون كتابَهم فيه البُشرى[1]. (ز)

٧٧٧٢٩ - عن أبي سعيد الخُدري - من طريق عطاء بن يسار - في قوله: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «يمرّ المؤمنون على الصراط بنورهم: فمنهم مَن يمُرّ كطرْف العين، وكالبَرْق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل، وكأجاويد الركاب، فناجٍ مُسلّم، ومخدوشٌ مُرسل، ومَكدوسٌ في النار»[2]. (ز)

٧٧٧٣٠ - عن مجاهد، عن يزيد بن شجرة، قال: كان يذكّرنا ويبكي، ويصدِّق قولَه فعلُه، يقول: يا أيها الناس، إنكم مكتوبون عند الله ﷻ بأسمائكم وسِيماكم، ومجالسكم ونجواكم وخلائكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان ابن فلان، هَاكَ نورك، ويا فلان ابن فلان، لا نور لك[3]. (ز)

٧٧٧٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾، قال: قول المؤمنين حين يُطفأ نور المنافقين[4]. (٥٩٥/١٤)

٧٧٧٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق عاصم - قال: ليس أحدٌ إلا يُعطى نورًا يوم القيامة؛ يُعطى المؤمن والمنافق، فيُطفأ نور المنافق، فيَخشى المؤمن أن يُطفأ نوره، فذلك قوله: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾[5]. (ز)

٧٧٧٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ولهم على الصراط دليل إلى الجنة، ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ يقول: وبتصديقهم بالتوحيد في الدنيا أُعطوا الفوز في الآخرة إلى الجنة، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ﴾ فهؤلاء أصحاب الأعراف الذين استوتْ حسناتهم وسيئاتهم فصارت سواء، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من الفوز والمغفرة ﴿قَدِيرٌ﴾[6]. (ز)

٧٧٧٣٤ - عن يحيى بن سلّام - من طريق أحمد بن موسى - قال في قوله: ﴿نُورُهُمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٩/٢٣.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٦٦ -. وأصله عند البخاري ١٢٩/٩ - ١٣١ (٧٤٣٩)، ومسلم ١٦٧/١ - ١٧٠ (١٨٣) كلاهما مطولًا دون ذكر الآية والنور.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٠/٢٣.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٦٦، وأخرجه ابن جرير ١٠٩/٢٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩/٥ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٠/٢٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٨/٤ - ٣٧٩.

يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: يقودهم إلى الجنة، ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ يُعطَون كُتبهم هي بُشراهم بالجنة، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾[١]. (ز)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝٩﴾

٧٧٧٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾، قال: أمر الله نبيّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يُجاهد الكفار بالسيف، ويُغلظ على المنافقين بالحدود[٢]. (ز)

٧٧٧٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالسيف، ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بالقول، ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الشّدة بالقول عليهم، ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٣]. (ز)

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾

٧٧٧٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قالت عائشة ـ ﵂ ـ: كيف لم يُسمّهما الله تعالى؟ قال النبي ﷺ: «ليَغُضّهما». يعني: امرأة نوح وامرأة لوط، قالت عائشة: فما اسمهما؟ فأتاه جبريل ﵇، فقال: أخبِر عائشةَ ﵂ أنّ اسم امرأة نوح: والغة، واسم امرأة لوط: والهة[٤]. (ز)

﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾

٧٧٧٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سليمان بن قتّة ـ في قوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾، قال: ما زنتا؛ أمّا خيانة امرأة نوح فكانت تقول للناس: إنه مجنون، وأمّا خيانة امرأة لوط فكانت تدلّ على الضّيف؛ فتلك خيانتها[٥]. (١٤/٥٩٥)

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢١٩ (٤٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/١١٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٩ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٩. وقد تقدم تفسير الآية في سورة التوبة، الآية ٧٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٨٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٣١٠، وابن أبي الدنيا في كتاب الغيبة والنميمة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا =

٧٧٧٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ﴾ قال: ما بَغت امرأة نبي قطّ، ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال: في الدين خانتاهما[1]. (ز)

٧٧٧٤٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ كانتا مُنافِقَتَيْن تُظهران الإيمان، وتُسِرّان الشِّرك[2]. (ز)

٧٧٧٤١ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق أبي معاوية البجلي ـ قال: ما كانت خيانة امرأة لوط وامرأة نوح؟ فقال: أمّا امرأة لوط فإنها كانت تدلّ على الأضياف، وأما امرأة نوح فلا عِلم لي بها[3]. (ز)

٧٧٧٤٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾، قال: كانتا كافِرَتَيْن مُخالِفَتَيْن ولا ينبغي لامرأة تحت نبي أن تَفْجُر[4]. (٥٩٦/١٤)

٧٧٧٤٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق فَضالة ـ قال: إنما كانت خيانة امرأة نوح وامرأة لوط النّميمة[5]. (٥٩٦/١٤)

٧٧٧٤٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق بَزيع أبي خازم ـ ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾، قال: مَشتا بالنّميمة، كان إذا أُوحي إليهما أفشَتاه إلى المشركين[6]. (ز)

٧٧٧٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن أبي سعيد ـ ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾، قال: في الدِّين[7]. (٥٩٦/١٤)

٧٧٧٤٦ ـ عن سليمان بن قَتّة ـ من طريق موسى بن أبي عائشة ـ قال: كانت خيانة امرأة لوط أنه كان يُسِرّ ضيفه، وتدلّ عليهم[8]. (ز)

٧٧٧٤٧ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ أسرّتا النفاق، وأظهرتا

= ٤٠٤/٤ (١٣٠) ـ، وابن جرير ٤٣٠/١٢، ١١١/٢٣ ـ ١١٢، وكذا من طريق عطية، والحاكم ٤٩٦/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ١١٢/٢٣.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩/٥ ـ ١٠ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٣/٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٣/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن عدي ٤٩٢/٢، والبيهقي (١١١٢٠)، وابن عساكر ٣١٩/٥٠.

(٦) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٧٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١٣/٢٣، وبنحوه من طريق يزيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١٢/٢٣.

الإيمان[1]. (ز)

٧٧٧٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: امرأة الكافر التي يتزوّجها المسلم، وهي ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾، ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ في الدِّين. يقول: كانتا مُخالِفَتَيْن لدينهما[2] ٦٦٨٩. (ز)

﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝١٠﴾

٧٧٧٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ الآية، قال: يقول: لن يُغني صلاح هَذين عن هاتَيْن شيئًا، وامرأة فرعون لم يضرّها كُفر فرعون[3]. (١٤/٥٩٦)

٧٧٧٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ يعني: نوح ولوط ـ ﷺ ـ من كفرهما شيئًا، يعني: امرأتيهما، ﴿وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ حين عَصيا، يخوّف عائشة وحفصة بتظاهرهما على النبي ﷺ، فكذلك عائشة وحفصة، إنْ عَصيا ربّهما لم يُغنِ محمد ﷺ عنهما من الله شيئًا[4] ٦٦٩٠. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٧٥١ ـ عن أشرس الخُراسانيّ، يرفعه إلى النبيّ ﷺ، أنه قال: «ما بغَت امرأةُ نبيٍّ قطّ»[5]. (١٤/٥٩٦)

٦٦٨٩ ذكر ابنُ عطية (٨/٣٤٨) أنّ النقاش نقل عن الحسن القول بأنهما خانتاهما بالكفر والزنا وغيره.

٦٦٩٠ ذكر ابنُ عطية (٨/٣٤٧ ـ ٣٤٨) أنّ هَذين المَثَلَيْن اللذان للكفار والمؤمنين معناهما: أنّ مَن كفر لا يغني عنه شيء، ولا ينفعه وزر، ولو كان متعلقًا بأقوى الأسباب، وأنّ مَن آمن لا يدفعه دافع عن رضوان الله تعالى، ولو كان في أسوأ مَنشأ وأخسر حال. ثم نقل أنّ بعض الناس قال: إنّ في المَثَلَيْن عبرة لزوجات النبي ﷺ، حين تقدم عِتابهنّ. وانتقده مستندًا لظاهر الآية، فقال: «وفي هذا بُعْد؛ لأنّ النص أنه للكفار يُبْعد هذا».

---

(١) تفسير البغوي ٨/ ١٧٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٧٩.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٠٣، وابن جرير ٢٣/ ١١٤، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٧٩.
(٥) أخرجه ابن عساكر ٥/ ٣١٨.

٧٧٧٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ما بَغَتِ امرأةُ نبيٍّ قطّ[١]. (١٤/٥٩٦)

٧٧٧٥٣ ـ عن الحسن البصري، قال: امرأة النبيِّ إذا زَنتْ لم يُغفَر لها[٢]. (١٤/٥٩٦)

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾

٧٧٧٥٤ ـ عن ابن عباس، قال: خطَّ رسولُ الله ﷺ أربع خطوط، ثم قال: «أتدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إن أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خُوَيلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مُزاحم امرأة فرعون، مع ما قص الله علينا من خبرها في القرآن ﴿قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾»[٣]. (١٤/٥٩٧)

٧٧٧٥٥ ـ عن سلمان [الفارسي] ـ من طريق أبي عثمان ـ قال: كانت امرأة فرعون تُعذَّب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها أظلّتها الملائكةُ بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة[٤]. (١٤/٥٩٧)

٧٧٧٥٦ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي رافع ـ: أنّ فرعون وَتَد لامرأته أربعةَ أوتاد في يديها ورجليها، فكانوا إذا تفرّقوا عنها أظلّتها الملائكةُ، فقالت: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾، فكشَف لها عن بيتها في الجنة[٥]. (١٤/٥٩٧)

٧٧٧٥٧ ـ عن أبي هريرة: أنّ فرعون وَتَد لامرأته أربعة أوتاد، وأضجَعها على صدرها، وجعل على ظهرها رحًى، واستقبَل بها عين الشمس، فرفعتْ رأسها إلى

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أحمد ٤/٤٠٩ (٢٦٦٨)، ٥/٧٧ (٢٩٠١)، ٥/١١٣ (٢٩٥٧)، والنسائي في الكبرى ٧/٣٨٨ (٨٢٩٧)، ٧/٣٨٩ (٨٢٩٩)، ٧/٣٩١ (٨٣٠٦)، وابن حبان ١٥/ ٤٧٠ (٧٠١٠)، والحاكم ٢/٥٣٩ (٣٨٣٦)، ٣/١٧٤ (٤٧٥٤)، ٣/٢٠٤ (٤٨٥٢) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٩/٢٢٣ (١٥٢٦٨): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، ورجالهم رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٦/٤٧١: «إسناد صحيح». وقال المناوي في إتحاف السائل ص٧٤: «إسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/١٣ (١٥٠٨): «رجاله ثقات».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٣١، وابن جرير ٢٣/١١٥، والحاكم ٢/٤٩٦، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦٣٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه أبو يعلى (٦٤٣١)، والبيهقي (١٦٣٨) من قول أبي رافع، وسقط منه ذكر أبي هريرة.

السماء، فقالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ إلى ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ففرَج الله عن بيتها في الجنة فرأته[1]. (٥٩٧/١٤)

٧٧٧٥٨ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع بن أنس - قال: كان إيمان امرأةِ فرعون من قِبَل امرأةِ خازن فرعون، وكان إيمان خازن فرعون مِن أثر يوسف، وأن امرأة خازن فرعون مشطت ابنة فرعون يومًا، فوقع منها المشط، فقالت: تعس مَن كفر بالله. فقالت لها بنتُ فرعون: ألك ربٌّ غير أبي؟! فقالت: ربي وربُّ أبيك وربُّكِ وربُّ كلِّ شيء اللهُ. فلطمتها ابنةُ فرعون، وضربتها، وأخبرت أباها، فأرسل إليها فرعون، فقال لها: أتعبدين ربًّا غيري؟ فقالت: ربِّي وربُّك وربُّ كل شيء الله، وإياه أعبد. فكذبها فرعون، وأوتد لها أوتادًا، فشدَّ يديها ورجليها، وأرسل عليها الحيّات، وكانت كذلك فأتى عليها يومًا فقال لها: أما أنت منتهية؟ فقالت له: ربي وربك ورب كل شيء الله. فقال لها: فإنِّي ذابِحٌ ابنَك في فيك إن لم ترجعي. فقالت له: اقض ما أنت قاض. فذبح ابنها في فيها، وأن روح ابنها بشَّرها، فقال لها: اصبري، يا أمَّه؛ فإنَّ لك عند الله من الثواب كذا وكذا. فصبرت، ثم أتى عليها فرعون يومًا آخر، فقال لها مثل ذلك، فقالت له مثل ذلك، فذبح ابنها الأصغر في فيها، فبشَّرها روحه أيضًا، وقال لها: اصبري، يا أمّه؛ فإنَّ لكِ عند الله مِن الثواب كذا وكذا، وذلك كله بعين امرأة فرعون، وسمعت كلام روح ابنها الأكبر، ثم الأصغر، فآمنت امرأةُ فرعون، وقُبض روح امرأة خازن فرعون، وكُشف الغطاء عن ثوابها ومنزلتها وكرامتها في الجنة لامرأة فرعون حتى رأته، فازدادت إيمانًا ويقينًا وتصديقًا، واطَّلع فرعون على إيمانها، فخرج إلى الملأ، فقال لهم: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم؟ فأثنوا عليها، فقال لهم: فإنها تعبد ربًّا غيري. فقالوا له: اقتلها. فأوتد لها أوتادًا، وشد يديها ورجليها، فدعت آسية ربها، فقالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فكشف لها الغطاء، فنظرت إلى بيتها بيِّنًا في الجنة، ووافق ذلك أن حضرها فرعون، فضحكت حين رأت بيتها بيِّنًا في الجنة، فقال فرعون: ألا تعجبون مِن جنونها؛ إنَّا نُعذِّبها وهي تضحك؟ فقُبض روحها[2]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس مطولًا - كما في تفسير مجاهد ص٥٢٢ - ٥٢٤.

٧٧٧٥٩ ـ عن القاسم بن أبي بزّة ـ من طريق هشام الدّستُوائي ـ قال: كانت امرأة فرعون تسأل: مَن غَلب؟ فيقال: غَلب موسى وهارون. فتقول: آمنتُ بربّ موسى وهارون. فأرسَل إليها فرعون، فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن مَضتْ على قولها فألقُوها عليها، وإن رجعتْ عن قولها فهي امرأته. فلمّا أتَوها رَفعتْ بصرها إلى السماء، فأبصرتْ بيتها في السماء، فمَضتْ على قولها، فانتَزع الله روحها، وأُلقيت الصخرة على جسدٍ ليس فيه روح[(١)] [٦٦٩١]. (ز)

٧٧٧٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾: وكان أعتى أهلِ الأرض على الله، وأبعده من الله، فوالله، ما ضرّ امرأته كُفر زوجها حين أطاعتْ ربّها؛ لتعلموا أنّ الله حَكم عدل، لا يؤاخذ عبدَه إلا بذَنبه[(٢)]. (ز)

٧٧٧٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾، يعني: المرأة المسلمة التي يتزوّجها الكافر، فإنّ كُفر زوجها لم يضرّها مع إسلامها شيئًا، يقول لعائشة وحفصة: لا تكونا بمنزلة امرأة لوط في المعصية، وكُونا بمنزلة امرأت فرعون ومريم في الطاعة[(٣)]. (ز)

﴿وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾

٧٧٧٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ﴾، قال: مِن جِماعه[(٤)] [٦٦٩٢]. (١٤/٥٩٨)

[٦٦٩١] ساق ابنُ عطية (٨/٣٤٨) ما أفاده هذا الأثر، ثم علّق بقوله: «ورُوي في قصصها غير هذا مما يطول ذكره، فاختصرتُه لعدم صحته».

[٦٦٩٢] انتقد ابنُ عطية (٨/٣٤٨) هذا القول الذي قاله ابن عباس بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ كما في موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/٥٠٨ ـ ٥٠٩ (٣٠١) ـ، وابن جرير ٢٣/١١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/١١٥ ـ ١١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٩.

(٤) أخرجه الثعلبي ٩/٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى وكيع في الغرر.

٧٧٧٦٣ ـ قال مقاتل: ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ﴾، يعني: الشّرك[1] ٦٦٩٣. (ز)

٧٧٧٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَجِّنِي﴾ مِن أهل مصر ﴿مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين، فنظرتْ إلى منازلها في الجنة قبل موتها[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٧٦٥ ـ قال الحسن البصري: رفع اللهُ امرأةَ فرعون إلى الجنة، فهي فيها تأكل وتشرب[3]. (ز)

﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾

٧٧٧٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾، قال: في جَيْبِها[4]. (١٤/٥٩٨)

٧٧٧٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ عن الفواحش، وإنما ذُكرتْ بأنها أحصنتْ فَرْجها لأنها قُذِفتْ بالزنا، ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهِ﴾ وهي مريم بنت عمران بن ماثان بن عازور بن صاروى بن الردي بن آسال بن عازور بن النّعمان بن أيبون بن روبائيل بن سليتا بن أوباخش وهو ابن لوبانية بن بوشنا بن أيمن بن سلتا بن حِزْقيل بن يونس بن متّى بن إيحان ابن بانومر بن عوريا بن معقفا بن أمصيا بن نواسر بن حزالي بن يهورم بن يوسقط بن أسا بن راخيعم بن سليمان بن داود بن أتسي بن عويد بن عمى ناذب بن رام ابن حضرون بن قارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ، ﴿رُّوحِنَا﴾ يعني: جبريل، وذلك أنّ

٦٦٩٣ ذكر ابنُ عطية (٨/٣٤٨) أنّ هذا قول كافة المفسرين.

---

(١) تفسير البغوي ٨/١٧١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/٣٥١، وتفسير البغوي ٨/١٧١.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٠٣، وابن جرير ٢٣/١١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

جبريل ﷺ مدّ مِدْرَعَتها[١] بأصبعيه، ثم نفخ في جَيْبها[٢]٦٦٩٤. (ز)

﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ۝١٢﴾

قراءات:

٧٧٧٦٨ ـ قرأ عاصم: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾ بالألف، ﴿وَكِتَابِهِۦ﴾ واحدًا[٣]٦٦٩٥. (١٤/٥٩٨)

تفسير الآية:

٧٧٧٦٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكِتَابِهِ﴾، يعني: جميع الكتب[٤]. (ز)

٦٦٩٤ ذكر ابن عطية (٨/٣٤٨) أنه اختُلف في الفَرْج الذي أحصنتْ مريم على قولين: الأول: أنه فَرْج الدّرع الذي كان عليها، وأنها كانت صَيّنة، وأن جبريل ﷺ: نفخ فيها الروح من جَيْب الدّرع. ونسبه للجمهور. الثاني: أنه الفَرْج الجارحة. ثم علّق بقوله: «ولفظة ﴿أَحْصَنَتْ﴾ ـ إذا كان فَرْج الجارحة ـ متمكنة حقيقة، والإحصان: صَونه، وهي فيه مستعملة، وإذا قدّرنا فرج الدرع فلفظة ﴿أَحْصَنَتْ﴾ مستعارة من حيث صانته، ومن حيث صار مسلكًا لولدها». ثم قال (٨/٣٤٩): «وقوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا﴾ عبارة عن فعل جبريل حقيقة، وإن ذهب ذاهب إلى أنّ النفخ فِعل الله تعالى، فهو عبارة عن خلْقه واختراعه الولد في بطنها، وشبّه ذلك بالنفخ الذي من شأنه أن يسير في الشيء برفقٍ ولطف».

٦٦٩٥ ذكر ابنُ عطية (٨/٣٤٩) أنّ مَن قرأ: ﴿بِكَلِمَٰتِ﴾ بالجمع فإنه يُقوّي أنه يريد التوراة، ثم قال: «ويحتمل أن يريد أمر عيسى ﷺ». وبيّن أنّ مَن قرأ: ﴿بِكَلِمَةِ﴾ بالإفراد فيقوي: أن يريد أمر عيسى ﷺ، ويحتمل أن يريد أنه اسم جنس في التوراة.

---

(١) دِرْعُ المرأة: قميصها. النهاية (درع).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿وَكِتَابِهِ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها العشرة إلا حفص، وأبو عمرو، ويعقوب، فإنهم قرؤوا: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ مجموعًا. انظر: النشر ٢/٣٨٩، والإتحاف ص٥٤٩.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٠ ـ.

٧٧٧٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾، قال: مِن المُطيعين[١]. (١٤/٥٩٨)

٧٧٧٧١ ـ قال عطاء: ﴿مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ أي: من المُصلّين[٢]. (ز)

٧٧٧٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾ يعني: بعيسى أنه نبي الله، ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ يعني: الإنجيل، ﴿وَكَانَتْ﴾ مريم ﴿مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ يعني: من المُطيعين لربّها[٣]. (ز)

٧٧٧٧٣ ـ عن الكرماني ـ من طريق حفص بن مَيسرة ـ في قول الله: ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾، قال: ما بين المغرب والعشاء[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٧٧٤ ـ عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «كَمُل مِن الرجال كثير، ولم يَكمُل من النّساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفَضْل عائشة على النّساء كفضْل الثَّريد على الطعام»[٥]. (٣/٥٣٩)

٧٧٧٧٥ ـ عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله ﷺ قال: «حَسْبك مِن نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خُويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون»[٦]. (٣/٥٣٩)

٧٧٧٧٦ ـ عن سعد بن جُنادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله زوّجني في الجنة مريم بنت عمران، وامرأة فرعون، وأُخت موسى»[٧]. (١٤/٥٩٨)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٠٣، وابن جرير ٢٣/١١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٨/١٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٣٥ (٧٢).

(٥) أخرجه البخاري ٤/١٥٨ (٣٤١١)، ٤/١٦٤ (٣٤٣٣)، ٥/٢٩ (٣٧٦٩)، ٧/٧٥ (٥٤١٨)، ومسلم ٤/١٨٨٦ (٢٤٣١)، وابن جرير ٥/٣٩٥، والثعلبي ٩/٣٥٣.

(٦) أخرجه أحمد ١٩/٣٨٣ (١٢٣٩١)، والترمذي ٦/٣٩٢ ـ ٣٩٣ (٤٢١٦)، وابن حبان ١٥/٤٠١ ـ ٤٠٢ (٦٩٥١)، ١٥/٤٦٤ (٧٠٠٣)، والحاكم ٣/١٧١ (٤٧٤٥)، ٣/١٧٢ (٤٧٤٦)، وعبدالرزاق ١/٣٩٤ (٤٠٣)، وابن المنذر ١/١٩٦ (٤٥٠).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن حجر في الفتح ٦/٤٧١: «إسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/١٣.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/٥٢ (٥٤٨٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/١١٨ (١٣٨٣١)، من طريق عبدالله بن ناجية، عن محمد بن سعد العَوفي، عن أبيه، عن عمّه، عن يونس بن نفيع، عن سعد بن جنادة به.

قال الهيثمي في المجمع ٩/٢١٨ (١٥٢٤٧): «فيه من لم أعرفهم». وقال المناوي في التيسير ١/٢٥٤: «في إسناده مَن لا يُعرف». وأورده الألباني في الضعيفة ٢/٢٢٠.

سورة الملك

مقدمة السورة:

٧٧٧٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قال: أُنزلت ﴿تَبَٰرَكَ﴾ المُلك في أهل مكة، إلا ثلاث آيات[١]. (١٤/٥٩٩)

٧٧٧٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وسمّاها ﴿تَبَٰرَكَ﴾ المُلك، وذكر أنها بعد الطُّور[٢]. (ز)

٧٧٧٧٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيف عن مجاهد ـ: مكّيّة، وسمّاها: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[٣]. (١٤/٥٩٩)

٧٧٧٨٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد ـ قال: مكّيّة[٤]. (١٤/٥٩٩)

٧٧٧٨١ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٥]. (١٤/٥٩٩)

٧٧٧٨٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٧٧٨٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٦]. (ز)

٧٧٧٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٧]. (ز)

٧٧٧٨٥ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد سورة الطُّور[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى جويبر في تفسيره.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٤٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٨) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

٧٧٧٨٦ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[١]. (ز)

٧٧٧٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة المُلك مكّيّة، عددها ثلاثون آية[٢][٦٦٩٦]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٧٧٧٨٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ سورةً مِن كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شَفَعتْ لرجل حتى غُفر له؛ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾»[٣]. (١٤/٥٩٩)

٧٧٧٨٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: ضَرب بعض أصحابُ النبيِّ ﷺ خِباءه على قبر، وهو لا يَحسَب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة المُلك حتى خَتمَها، فأتى النبيَّ ﷺ، فأخبَره، فقال رسول الله ﷺ: «هي المانعة، هي المُنجِية؛ تُنجِيه من عذاب القبر»[٤]. (١٤/٦٠٠)

٧٧٧٩٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي لَأجد في كتاب الله سورة هي ثلاثون آية، مَن قرأها عند نومه كُتب له منها ثلاثون حسنة، ومُحِي عنه ثلاثون سيئة، ورُفع له ثلاثون درجة، وبَعث الله إليه مَلَكًا مِن الملائكة لِيَبسُط عليه

[٦٦٩٦] قال ابن عطية (٨٣٥٠): «وهي مكّيّة بإجماع».

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٨٧.

(٣) أخرجه أحمد ١٣/٣٥٣ (٧٩٧٥)، ١٤/٢٨ ـ ٢٩ (٨٢٧٦)، وابن ماجه ٤/٧٠٣ (٣٧٨٦)، وأبو داود ٢/٥٤٧ (١٤٠٠)، والترمذي ٥/١٦٠ ـ ١٦١ (٣١١١)، والحاكم ١/٧٥٣ (٢٠٧٥)، من طريق شعبة، عن قتادة، عن عباس الجُشمي، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٢٩٠ (٥٨٧٠): «إسناد صحيح».

(٤) أخرجه الترمذي ٥/١٥٩ ـ ١٦٠ (٣١١٠)، والطبراني في الكبير ١٢/١٧٤ (١٢٨٠١)، من طريق يحيى بن عمرو بن مالك النكري، عن أبيه، عن أبي الجَوْزاء، عن ابن عباس به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/٨١: «غريب من حديث أبي الجَوْزاء، لم نكتبه مرفوعًا مجودًا إلا من حديث يحيى بن عمرو، عن أبيه». وقال البيهقي في دلائل النبوة ٧/٤١: «تفرّد به يحيى بن عمرو النكري، وهو ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٥٥٣ (٣٤٤٥): «رواه يحيى بن عمرو بن مالك النكري، عن أبيه، عن أبي الجَوْزَاء، عن ابن عباس. ويحيى ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٣/١٣٢ معقبًا على كلام أبي نعيم: «قلت: أبوه عمرو بن مالك صدوق له أوهام. وابنه يحيى ضعيف، ويقال: إنّ حماد بن زيد كذّبه كما في التقريب، وساق له في الميزان مِن مناكيره أحاديث هذا أحدها».

جَناحه، ويَحفظه مِن كلّ سوء حتى يَستيقظ، وهي المُجادِلة؛ تُجادل عن صاحبها في القبر، وهي: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾»[(١)]. (٦٠٥/١٤)

٧٧٧٩١ ـ عن عبدالله بن عباس، أنه قال لرجل: ألَا أُتحِفُك بحديث تَفرح به؟ قال: بلى. قال: اقرأ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، وعلِّمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك؛ فإنها المُنجِية والمُجادِلة يوم القيامة عند ربها لقارئها، وتَطلب له أن تُنجِيه من عذاب النار، ويَنجو بها صاحبها من عذاب القبر. قال: قال رسول الله ﷺ: «لوددتُ أنها في قلب كلِّ إنسان مِن أُمّتي»[(٢)]. (٦٠١/١٤)

٧٧٧٩٢ ـ عن أنس مرفوعًا، قال: «يُبعث رجل يوم القيامة لم يَترك شيئًا من المعاصي إلا رَكِبها، إلا أنه كان يُوَحِّد الله، ولم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة واحدة، فيُؤمر به إلى النار، فطار مِن جوفه شيء كالشّهاب، فقالت: اللّهُمَّ، إنّي مما أنزَلتْ على نبيّك ﷺ، وكان عبدك هذا يقرؤني. فما زالت تَشفع حتى أدخلتْه الجنة، وهي المُنجِية: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾»[(٣)]. (٦٠٤/١٤)

٧٧٧٩٣ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ رجلًا مِمّن كان قبلكم مات وليس معه شيء من كتاب الله إلا ﴿تَبَٰرَكَ﴾، فلما وُضع في حُفرته أتاه المَلَك، فثارت السورة في وجهه، فقال لها: إنكِ من كتاب الله، وأنا أكره مساءتكِ، وإني لا أملك لكِ ولا له ولا لنفسي ضَرًّا ولا نَفعًا، فإنْ أردتِ هذا به فانطلِقي إلى الرّبّ، فاشفعي له. فانطلَقتْ إلى الرّبّ، فتقول: يا ربِّ، إنّ فلانًا عَمد إلَيّ مِن بين كتابك، فتعلّمني، وتلاني، أفتحرقه أنتَ بالنار وتُعذِّبه وأنا في جوفه؟! فإن كنتَ فاعلًا به فامحُني مِن كتابك. فيقول: ألا أراكِ غضبتِ. فتقول: وحُقَّ لي أنْ أغضب. فيقول: اذهبي، فقد وَهبتُه لكِ، وشَفّعتُكِ فيه. فتجيء، فتَزبُر[(٤)] المَلك، فيَخرج كاسِفَ البال[(٥)]،

(١) أورده الديلمي في الفردوس ١/ ٦٢ ـ ٦٣ (١٧٩).

قال السيوطي: «سند واهٍ».

(٢) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب من مسنده ص٢٠٦ (٦٠٣) واللفظ له، والطبراني في الكبير ١١/ ٢٤١ (١١٦١٦)، من طريق إبراهيم بن الحكم، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٢٧ (١١٤٢٩): «فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان، وهو ضعيف».

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٥/٤٦٧ (٨٧٧٨) من مسند أنس بن نفيل.

(٤) زبر الرجل يزبره زبرًا: انتهره. لسان العرب (زبر).

(٥) رجل كاسف البال: سيئ الحال. لسان العرب (كسف).

لم يخلَ[(١)] منه بشيء، فتجيء، فتضع فاها على فيه، فتقول: مرحبًا بهذا الفم فرُبّما تلاني، ومرحبًا بهذا الصدر فربّما وعاني، ومرحبًا بهاتين القدمين فرُبّما قامتا بي. وتُؤنسه في قبره مخافة الوحْشة عليه». فلمّا حَدّث رسول الله ﷺ هذا الحديث لم يبقَ صغير ولا كبير ولا حُرّ ولا عبدالا تعلّمها، وسمّاها رسول الله ﷺ المُنجِية[(٢)]. (٦٠١/١٤)

٧٧٧٩٤ ـ عن رافع بن خُدَيج، وأبي هريرة، أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «أُنزِلَتْ عليّ سورة تبارك ـ وهي ثلاثون آية ـ جملة واحدة». وقال: «هي المانعة في القبور، وإنّ قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعدِل في الصلاة قراءة ثُلث القرآن، وإنّ قراءة ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ في الصلاة تَعدِل ربع القرآن، وإنّ قراءة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ في صلاة تَعدِل نصف القرآن»[(٣)]. (٦٠٠/١٤)

٧٧٧٩٥ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر»[(٤)]. (٦٠٠/١٤)

٧٧٧٩٦ ـ عن عبدالعزيز، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «دخل رجل الجنة بشفاعة سورة من القرآن، وما هي إلا ثلاثون آية: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾»[(٥)]. (٦٠٦/١٤)

٧٧٧٩٧ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق زِرّ بن حُبَيْش ـ قال: يُؤتى الرجل في قبره، فيُؤتى من قِبَل رجليه، فتقول رِجلاه: ليس لكم على ما قِبَلي سبيل؛ قد كان يقوم علينا بسورة المُلك. ثم يُؤتى من قِبَل صدره، فيقول: ليس لكم على ما قِبَلي

---

(١) أي: لم يظفر ولم يصب منه شيئًا. لسان العرب (حلي).

(٢) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ٢/٦٤٦ (٩٦٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/٤٥ ـ ٤٦، من طريق خلف بن عبدالحميد، عن الفرات بن السّائِب، عن الزُّهريّ، عن أنس به.
وقال المستغفري: «قال أبو أحمد الحافظ: هذا حديث غريب من حديث الزُّهريّ عن أنس، منكر الإسناد والمتن جميعًا». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/١٧٥: «حديث منكر جدًّا». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين ٤/١٠ ـ ١١، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ١/١٥٩ (٥٦٩)، من طريق أبي أحمد الزبيري، عن سفيان، عن عاصم، عن زر، عن عبدالله به.
قال المناوي في التيسير ٢/٦٢: «إسناد حسن». وقال في فيض القدير ٤/١١٥ (٤٧٢٧): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لحُسنه. قال الحافظ ابن حجر في أماليه: إنه حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٣/١٣١ (١١٤٠): «السند حسن».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

سبيل؛ قد كان وعى فيّ سورة الملك. ثم يُؤتى من قِبَل رأسه، فيقول: ليس لكم على ما قِبَلي سبيل؛ قد كان يقرأ بي سورة المُلك. فهي المانعة تمنع من عذاب القبر، وهي في التوراة سورة المُلك، مَن قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيَب[١]. (٦٠٣/١٤)

٧٧٧٩٨ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق زِرّ بن حُبَيْش ـ قال: كُنّا نُسمِّيها في عهد رسول الله ﷺ: المانعة، وإنها لفي كتاب الله: سورة المُلك. من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيَب[٢]. (٦٠٣/١٤)

٧٧٧٩٩ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق مُرّة ـ قال: إنّ الميت إذا مات أُوقدت حوله نيران، فتأكل كلّ نار ما يليها إن لم يكن له عمل يَحوُل بينه وبينها، وإنّ رجلًا مات ولم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة ثلاثين آية، فأتتْه من قِبَل رأسه، فقالتْ: إنه كان يقرأ بي. فأتتْه من قِبَل رجليه، فقالتْ: إنه كان يقوم بي. فأتته من قِبَل جوفه، فقالتْ: إنه كان وعاني. فأنجتْه. قال: فنظرتُ أنا ومَسروق في المصحف، فلم نجد سورة ثلاثين آية إلا ﴿تَبَٰرَكَ﴾[٣]. (٦٠٣/١٤)

٧٧٨٠٠ ـ عن مُرّة مثله، مرسلًا[٤]. (٦٠٤/١٤)

٧٧٨٠١ ـ عن مُرّة الهَمذاني، قال: أُتِيَ رجل من جوانب قبره، فجَعلتْ سورةٌ مِن القرآن ثلاثون آية تُجادِل عنه، حتى مَنعتْه من عذاب القبر، فنظرتُ أنا ومَسروق فلم نجدها إلا ﴿تَبَٰرَكَ﴾[٥]. (٦٠٥/١٤)

٧٧٨٠٢ ـ عن عمرو بن مُرّة، قال: كان يقال: إنّ من القرآن سورة تُجادِل عن صاحبها في القبر تكون ثلاثين آية. فنَظروا فوجدوها ﴿تَبَٰرَكَ﴾[٦]. (٦٠٤/١٤)

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٢٣/٣ (٣٤) ـ، وابن نصر في قيام الليل ص٦٦، وابن الضريس (٢٣١)، والطبراني (٨٦٥١)، والحاكم ٤٩٨/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٠٩).

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٢٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو عبيد ص١٣٩، والبيهقي في الدلائل ٤١/٧ مختصرًا.

(٤) أخرجه الدارمي ٤٥٥/٢ وابن الضريس (٢٣٤).

(٥) أخرجه ابن الضريس (٢٣٤).

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

❁ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١﴾

٧٧٨٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَبَٰرَكَ﴾ يعني: افتعل البركة، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ أراده ﴿قَدِيرٌ﴾[(١)]. (ز)

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾

٧٧٨٠٤ - عن قتادة، في قوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله أذَلّ بني آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت، وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء»[(٢)]. (١٤/٦٠٧)

٧٧٨٠٥ - عن عبد الله بن عباس: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾، يريد: الموت في الدنيا، والحياة في الآخرة[(٣)]. (ز)

٧٧٨٠٦ - قال عبد الله بن عباس: خلق الله الموت على صورة كَبشٍ أمْلح، لا يمُرّ بشيء ولا يجد رِيحه شيء إلا مات، وخَلق الحياة على صورة فرسٍ بلقاء أنثى، وهي التي كان جبريل والأنبياء يَركبونها، لا تمُرّ بشيء ولا يجد ريحها شيء إلا حَيي، وهي التي أخذ السّامريُّ قبضة مِن أثرها فألقى على العجل فحَيي[(٤)]. (ز)

٧٧٨٠٧ - عن الحسن البصري =

٧٧٨٠٨ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر -: أنه يُجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم. ثم يُقال لأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: يا ربّ، هذا الموت. فيُسْحَطُ سَحطًا؛ يعني: يُذبح ذبحًا، ثم يقال: خلود لا موت فيه. قال معمر: سمعتُ إنسانًا يقول: فما أتى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٨٩.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٤، وابن جرير ٢٣/١١٨ مُقتصرًا على أوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير البغوي ٨/١٧٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٩/٣٥٥، وتفسير البغوي ٨/١٧٣.

على أهل النار يومٌ قطّ أشدّ حزنًا منه، وما أتى على أهل الجنة يوم قطّ أشد سرورًا منه[(١)]. (ز)

٧٧٨٠٩ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: خلَق الله الموتَ كبشًا أملح مُستترًا بسواد وبياض، له أربعة أجنحة؛ جَناح تحت العرش، وجَناح في الثَّرى، وجَناح في المشرق، وجَناح في المغرب[(٢)]. (١٤/٦٠٧)

٧٧٨١٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾، قال: الحياة فرس جبريل ﷺ، والموت كبش أملح[(٣)]. (١٤/٦٠٧)

٧٧٨١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ فيُميت الأحياء، ويُحيي الموتى من نُطفة، ثم عَلقة، ثم يَنفخ فيه الروح، فيصير حيًّا[(٤)]. (ز)

﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾

٧٧٨١٢ ـ عن أبي قتادة، قال: قلتُ: يا رسول الله، أرأيتَ قول الله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ما عني به؟ قال: «يقول: أيكم أحسن عقلًا»[(٥)]. (ز)

٧٧٨١٣ ـ عن ابن عمر مرفوعًا: «﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: أحسن عقلًا، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله»[(٦)]. (ز)

٧٧٨١٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ قال: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أيكم أتمُّ للفريضة[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٠٤، وابن جرير ٢٣/١١٨ بنحوه.
(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٤١). (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٨٩.
(٥) أخرجه الحارث في مسنده ٢/٨٠٤ (٨٢٠)، والثعلبي ٩/٣٥٥، من طريق داود بن المحبر، عن ميسرة، عن محمد بن زيد، عن أبي سلمة، عن أبي قتادة به.
سنده شديد الضعف؛ فيه داود بن المحبر، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٨١١): «متروك».
(٦) أخرجه الحارث في مسنده ٢/٨٠٩ (٨٣١)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٢/١٢٥ ـ ١٢٦ (٢٦٢)، وابن جرير ١٢/٣٣٥، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٦ (١٠٧٠٥)، والثعلبي ٩/٣٥٥، من طريق داود بن المحبر، عن عبدالواحد بن زياد، عن كليب بن وائل، عن ابن عمر به.
وقال السيوطي في الإتقان ٤/٢٦٢: «سند ضعيف».
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٨٩.

٧٧٨١٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها[١]. (ز)

٧٧٨١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، قال: أيكم أكثر للموت ذِكرًا، وله أحسن استعدادًا، ومنه أشد خوفًا وحذرًا[٢]. (٦٠٦/١٤)

٧٧٨١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ يعني: ليختبركم بها، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، في نِقمته لمن عصاه، ﴿الْغَفُورُ﴾ لذنوب المؤمنين[٣]. (ز)

٧٧٨١٨ ـ عن فُضَيل بن عِياض ـ من طريق إبراهيم بن الأشعث ـ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، قال: أخلَصه وأصوَبه، قال: إنّ العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص: إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السُّنَّة[٤]. (ز)

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾

٧٧٨١٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾، قال: بعضها فوق بعض[٥]. (٦٠٧/١٤)

٧٧٨٢٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، مثله[٦]. (٦٠٧/١٤)

٧٧٨٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ في يومين ﴿طِبَاقًا﴾ بعضها فوق بعض، بين كلّ سماءين مسيرة خمسمائة سنة، وغِلظ كلّ سماء مسيرة خمسمائة

---

(١) تفسير الثعلبي ٣٥٦/٩، وتفسير البغوي ١٧٦/٨.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل (١٣٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٧٨٨).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٩/٤.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص والنية ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٧٧/١ (٢٢) ـ، والثعلبي ٣٥٦/٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

سنة[(١)] ⟦٦٦٩٧⟧. (ز)

﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾

قراءات:

٧٧٨٢٢ ـ عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ: ﴿مِن تَفَوُّتٍ﴾[(٢)]. (١٤/٦٠٨)

٧٧٨٢٣ ـ عن عَلقمة بن قيس أنه كان يقرأ: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ﴾[(٣)] ⟦٦٦٩٨⟧. (١٤/٦٠٨)

تفسير الآية:

٧٧٨٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ قال: ما يَفُوت بعضه بعضًا. تَفاوتٌ: تَفرّقٌ[(٤)]. (١٤/٦٠٧)

٧٧٨٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مِن تَفَاوُتٍ﴾، قال: تَشقُّقٌ[(٥)]. (١٤/٦٠٨)

⟦٦٦٩٧⟧ ذكر ابنُ كثير (١٤/ ٧١) في قوله: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ قولين: الأول: أنهن متواصلات بمعنى: أنهن علويات بعضهنّ فوق بعض. الثاني: أنهن متفاصلات بينهن خلاء.

ورجّح ـ مستندًا إلى السُّنَّة ـ الثاني بقوله: «أصحهما الثاني، كما دل على ذلك حديث الإسراء وغيره».

⟦٦٦٩٨⟧ ذكر ابنُ جرير (٢٣/ ١٢٠) القراءتين، ثم علّق قائلًا: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد، كما قيل: ولا تصاعر؛ ولا تصعر، وتعهدتُ فلانًا؛ وتعاهدتُه، وتظهرت؛ وتظاهرت، وكذلك التفاوت والتفوت».

وعلّق عليهما ابنُ عطية (٨/ ٣٥٢) بقوله: «وهما بمعنى واحد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٨٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿مِن تَفَاوُتٍ﴾ بألف والتخفيف. انظر: النشر ٢/ ٣٨٩، والإتحاف ص٥٥٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٧٧٨٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مِن تَفَٰوُتٖ﴾، قال: من اختلاف[(١)] [٦٦٩٩]. (٦٠٨/١٤)

٧٧٨٢٧ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖ﴾، قال: يقال: لا يَفُوت بعضه بعضًا[(٢)]. (ز)

٧٧٨٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖ﴾، يقول: ما ترى ابن آدم في خَلْق السموات من عيب[(٣)] [٦٧٠٠]. (ز)

﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣﴾

٧٧٨٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾، قال: شُقوق[(٤)]. (٦٠٨/١٤)

٧٧٨٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مِن فُطُورٖ﴾، قال: تَشقُّقٌ أو خَلَل[(٥)]. (٦٠٩/١٤)

٧٧٨٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ قال: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾،

[٦٦٩٩] لم يذكر ابنُ جرير (٢٣/١١٩) غير قول قتادة.

[٦٧٠٠] أفاد قول مقاتل أنّ قوله تعالى: ﴿فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ مراد به السموات، وقد ذكر ذلك ابنُ عطية (٨/ ٣٥٢) وزاد قولًا آخر، فقال: «وقال آخرون: ﴿فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ مَعنيّ به: جميع ما في خَلْق الله تعالى من الأشياء، فإنها لا تَفاوت فيها ولا فُطور، جارية على غير إتقان، ومتى كانت فُطور لا تُفسد الشيء المخلوق من حيث هو ذلك الشيء، بل هي إتقان فيه، فليست تلك المرادة في الآية، وقال مُنذر بن سعيد: أمَر الله تعالى بالنظر إلى السماء وخَلْقها، ثم أمر بالتكرير في النظر، وكذلك جميع المخلوقات متى نظرها ناظر ليرى فيها خللًا أو نقصًا، فإنّ بصره يَنقلب خاسئًا حسيرًا».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٤، وابن جرير ٢٣/١١٩ من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٨٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الفطور: الوُهِيّ[١]. (٦٠٩/١٤)

٧٧٨٣٢ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ اختلاف وشُطور[٢]. (ز)

٧٧٨٣٣ - قال عطية بن سعد العَوفيّ: ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ عَيب[٣]. (ز)

٧٧٨٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مِن فُطُورٖ﴾، قال: مِن خَلَل[٤]. (٦٠٨/١٤)

٧٧٨٣٥ - قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ فُروج[٥]. (ز)

٧٧٨٣٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مِن فُطُورٖ﴾، قال: مِن خَلَل[٦]. (٦٠٩/١٤)

٧٧٨٣٧ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - قوله ﷻ: ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾، قال: يقال: هل ترى من تَشقُّق أو خَلل[٧]. (ز)

٧٧٨٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾ يعني: أعِدِ البصرَ ثانية إلى السماوات، ﴿هَلۡ تَرَىٰ﴾ ابن آدم في السموات ﴿مِن فُطُورٖ﴾ يعني: مِن فُروج[٨]. (ز)

٧٧٨٣٩ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾، قال: مِن شُقوق[٩]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾

٧٧٨٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾، يقول: هل ترى في السماء مِن خَلَل[١٠]. (ز)

٧٧٨٤١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾ مَرّة بعد مَرّة[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٠/٢٣. والوُهِيّ: جمع وَهْي، وهو الشق. اللسان (وهي).

(٢) تفسير الثعلبي ٣٥٧/٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٥٧/٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٠٤/٢، وابن جرير ١٢١/٢٣، كذلك من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٥٧/٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٩/٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢١/٢٣.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٢١/٢٣.

(١١) تفسير البغوي ١٧٦/٨.

٧٧٨٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾، يقول: أَعِدِ البصرَ الثانية[١]. (ز)

﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾

٧٧٨٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ﴾، قال: يَرجع إليك[٢]. (١٤/٦٠٩)

٧٧٨٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿خَاسِئًا﴾، قال: ذليلًا[٣]. (١٤/٦٠٨)

٧٧٨٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿خَاسِئًا﴾، قال: صاغرًا[٤]. (١٤/٦٠٩)

٧٧٨٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿خَاسِئًا﴾، قال: صاغرًا[٥]. (١٤/٦٠٨)

٧٧٨٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ أي: حاسرًا[٦]. (ز)

٧٧٨٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَنقَلِبْ﴾ يعني: يَرجع ﴿إِلَيْكَ﴾ ابن آدم ﴿ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ يعني: إذا اشتدّ البصرُ يقع فيه الماء خاسئًا، يعني: صاغرًا[٧]. (ز)

٧٧٨٤٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ الخاسئ، والخاسر واحد؛ حسُر طرْفه أن يرى فيها فَطْرًا، فرجع وهو حسير قبل أن يَرى فيها فَطْرًا. قال: فإذا جاء يوم القيامة انفطرتْ، ثم انشقّتْ، ثم جاء أمر أكبر من ذلك؛ انكَشطتْ[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٨٩ ـ ٣٩٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٤، وابن جرير ٢٣/١٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٢٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٨٩ ـ ٣٩٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٢٢.

﴿وَهُوَ حَسِيرٌ ٤﴾

٧٧٨٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، قال: كَلِيل[1]. (١٤/٦٠٨)

٧٧٨٥١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، قال: مُعْيِي، ولا يَرى شيئًا[2]. (١٤/٦٠٩)

٧٧٨٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ بسواد الليل[3]. (ز)

٧٧٨٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، قال: متوجع[4]. (١٤/٦٠٩)

٧٧٨٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، قال: مُرجِفٌ[5]. (ز)

٧٧٨٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ قال: مُعْيِي لا يَرى في خلْق الرحمن تَفاوتًا ولا خَللًا[6]. (١٤/٦٠٨)

٧٧٨٥٦ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، يقول: هو المُعْيِي[7]. (ز)

٧٧٨٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ يعني: كَالًّا مُنقطعًا، لا يَرى فيها عَيبًا ولا فُطورًا[8]. (ز)

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥﴾

٧٧٨٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ لأنها أدنى السموات، وأقربها من الأرض مِن غيرها ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾ وحفظًا، يعني: الكواكب، ﴿وَجَعَلْنَٰهَا﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٢١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وفي ابن جرير ٢٣/١٢١ بلفظ: مرجف، من طريق علي كما في الأثر التالي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٢١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٤، وابن جرير ٢٣/١٢٢، كذا من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩٠.

يعني: الكواكب ﴿رُجُومًا﴾ يعني: رميًا ﴿لِّلشَّيَاطِينِ﴾ يعني: إذا ارتقوا إلى السماء، ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ يعني: للشياطين ﴿عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ يعني: الوقود[(١)] [٦٧٠١]. (ز)

❁ آيات متعلقة بالآية:

٧٧٨٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾: إنّ الله - جلّ ثناؤه - إنما خلَق هذه النّجوم لثلاث خِصال: خَلَقها زِينة للسماء الدنيا، ورُجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدى بها؛ فمَن يَتأوّل منها غير ذلك فقد قال برأيه، وأخطأ حظّه، وأضاع نصيبه، وتَكلّف ما لا عِلم له به[(٢)] [٦٧٠٢]. (ز)

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ⑥﴾

٧٧٨٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ الذين كفروا بتوحيد الله، لهم في الآخرة ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ حيث يصيرون إليها[(٣)]. (ز)

[٦٧٠١] قال ابنُ عطية (٨/ ٣٥٣): «أخبر تعالى أنه زيّن السماء الدنيا إلينا - أي: التي تلينا - بمصابيح، وهي النّجوم، فإن كانت جميع النّجوم في السماء الدنيا فهذا اللفظ عام للكواكب، وإن كان في سائر السماوات كواكب؛ فإما أن يريد كواكب سماء الدنيا فقط، وإما أن يريد الجميع على أنّ ما في غيرها لما كانت هي تشفّ عنه، ويظهر منها، فقد تزيّنتْ به بوجه ما، ومَن تكلّف القول لمواضع الكواكب وفي أي سماء هي فقوله ليس من الشريعة».

[٦٧٠٢] قال ابنُ عطية (٨/ ٣٥٣ - ٣٥٤): «﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ معناه: وجعلنا منها، وهذا كما تقول: أكرمتُ بني فلان وصنعتُ بهم، وأنتَ إنما فعلتَ ذلك ببعضهم دون بعض، ويوجب هذا التأويل في الآية أنّ الكواكب الثابتة والبروج، وكلّ ما يُهتدى به في البر والبحر فليست براوجم، وهذا نصٌّ في حديث السير». ثم ذكر قول قتادة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٢٣، وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٣/ ٤٨٩ - من طريق شيبان بنحوه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩٠.

﴿إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا﴾

٧٧٨٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا﴾ يعني: في جهنم، اختطفتهم الخزنة بالكلاليب ﴿سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا﴾ يعني: مثل نهيق الحمار[١]. (ز)

٧٧٨٦٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا﴾، قال: صِياحًا[٢]. (٦٠٩/١٤)

﴿وَهِىَ تَفُورُ ۝٧﴾

٧٧٨٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾، قال: تفور بهم، كما يفور الحَبُّ القليل في الماء الكثير[٣]. (٦١٠/١٤)

٧٧٨٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾، يعني: تغلي[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٨٦٥ ـ عن أبي يحيى، قال: إنّ الرجل لَيُجرّ إلى النار، فتنزوي ويَنقبض بعضها إلى بعض، فيقول لها الرحمن: ما لكِ؟ قالت: إنَّه كان يستحي مني. فيقول: أرسِلوا عبدي. قال: وإنّ العبد ليُجرّ إلى النار، فيقول: يا ربّ، ما كان هذا الظنّ بك. قال: فما كان ظنّك؟ قال: كان ظني أن تَسعني رحمتكَ. فيقول: أرسِلوا عبدي. قال: وإنّ الرجل ليُجرّ إلى النار، فتَشهق إليه النار شَهيق البَغلة إلى الشّعير، ثم تَزفر زَفرة لا يبقى أحدٌ إلا خاف[٥]. (٦٠٩٠/١٤)

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾

٧٧٨٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾، قال: تَتفرّق[٦]. (٦١٠/١٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه هناد (٣١٣)، وابن جرير ٢٣/ ١٢٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٧٨٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ في قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾، قال: يُفارِق بعضُها بعضًا، وتَنفطر[1]. (١٤/٦١٠)

٧٧٨٦٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾، يقول: تَفرّق[2]. (ز)

٧٧٨٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ تَفرّق جهنم عليهم ﴿مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ على الكفار تأخذهم[3]. (ز)

٧٧٨٧٠ ـ عن فُضَيل بن عِياض ـ من طريق فضيل ـ في قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾، قال: تَقطَّع[4]. (ز)

٧٧٨٧١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾، قال: التَّميز: التَّفرّق مِن الغيظ على أهل معاصي الله؛ غضبًا لله، وانتقامًا له[5]. (ز)

﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨﴾

٧٧٨٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ يعني: زُمرة؛ اختطفتهم الخَزنة بالكلاليب، يعني: مشركي العرب واليهود والنصارى والمجوس وغيرهم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ خُزّان جهنم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ يعني: رسول، وهو محمد ﷺ[6]. (ز)

﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝٩﴾

٧٧٨٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا﴾ بالنذير، يعني: النبي ﷺ، ﴿وَقُلْنَا﴾ للنبي ﷺ: ﴿مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ يعني: ما أرسل الله من أحد، يعني: من نبي، وقالوا للرسول محمد ﷺ: ما بَعث الله من رسول. ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٢٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٢٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩٠.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٢٨ (١٣٢) ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٢٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩٠.

ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ﴾ يعني: شِقاق[١] [٦٧٠٣]. (ز)

﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾

٧٧٨٧٤ - عن أبي سعيد الخُدري، أنّ رسول الله ﷺ، قال: «إنّ لكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله، فبقدْر ما يَعقل يَعبُد ربه، ولَعَمري لقد ندم الكفار يوم القيامة، ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾»[٢]. (ز)

٧٧٨٧٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ﴾ الهُدى أو نعقله؛ فنعمل به[٣]. (ز)

٧٧٨٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ﴾ المواعظ[٤]. (ز)

﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١﴾

٧٧٨٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَسُحۡقٗا﴾، قال: بُعدًا[٥]. (٦١١/١٤)

٧٧٨٧٨ - عن عبد الله بن عباس: أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فَسُحۡقٗا﴾، قال: بُعدًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول حسان:

ألا مَن مُبلِّغٌ عنّي أُبيًّا فقد أُلقيتَ في سُحق السعير؟[٦]

(٦١١/١٤)

١٠٣ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق سَلمة بن كُهيل - في قوله: ﴿فَسُحۡقٗا﴾، قال:

[٦٧٠٣] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٥٥) في قائل: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ﴾ يحتمل أن يكون من قول الملائكة للكفار حين أخبروا عن أنفسهم أنهم كَذّبوا النُّذر، ويحتمل أن يكون من كلام الكفار للنّذر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩٠.

(٢) أخرجه الواحدي في الوسيط ٤/ ٣٢٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٥٨، وتفسير البغوي ٨/ ١٧٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.

سُحْقٌ: وادٍ في جهنم[١] [٦٧٠٤]. (٦١١/١٤)

٧٧٨٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ﴾ يعني: بتكذيبهم الرُّسل ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يعني: الوقود[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢﴾

٧٧٨٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾، قال: أبو بكر، وعمر، وعلي، وأبو عبيدة بن الجرّاح[٣]. (٦١١/١٤)

٧٧٨٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ ولم يَروه، فآمنوا ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يعني: جزاء كبيرًا في الجنة[٤] [٦٧٠٥]. (ز)

٧٧٨٨٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، قال: الجنة[٥]. (٦١١/١٤)

﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣﴾

نزول الآية:

٧٧٨٨٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ﴾ نزلت في المشركين، كانوا يَنالون مِن رسول الله ﷺ، فيُخبِره جبريل عليه السلام بما قالوا، فقال بعضهم لبعض: أسِرُّوا قولكم؛ كي لا يسمع إله محمد[٦]. (ز)

[٦٧٠٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٢٦/٢٣) غير قول سعيد بن جُبَير.

[٦٧٠٥] ذكر ابنُ عطية (٣٥٦/٨) في قوله: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ احتمالين، ووجّههما، فقال: «﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما: بالْغَيْبِ الذي أُخبروا به من الحَشْر والصراط والميزان والجنة والنار، فآمنوا بذلك، وخَشوا ربهم فيه، ونحا إلى هذا قتادة. والمعنى الثاني: أنهم ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٧/١٨ (٣٥٣٢٥)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٠٨/٦ (٣٩) ـ وزاد: يقال له سُحق، وابن جرير ١٢٦/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩١/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩١/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أورده الثعلبي ٣٥٩/٩، والواحدي في أسباب النزول ص٤٤٢، والبغوي ١٧٨/٨.

تفسير الآية:

٧٧٨٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ﴾ في النبي ﷺ في القلوب، ﴿أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ يعني: أو تكلّموا به علانية. يعني به: كفار مكة؛ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعني: بما في القلوب[1]. (ز)

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾

٧٧٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ يقول: أنا خلقتُ السِّرَّ في القلوب، ألا أكون عالِمًا بما أخلق من السّرّ في القلوب، ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ يعني: لَطف عِلْمه بما في القلوب، خبيرٌ بما فيها من السِّرِّ والوسوسة[2]. (ز)

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾

٧٧٨٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾، قال: جبالها[3]. (١٤/٦١٢)

٧٧٨٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ في قوله: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾، قال: أطرافها[4]. (١٤/٦١٢)

٧٧٨٨٨ ـ عن قتادة: أنّ بَشير بن كعب قرأ هذه الآية: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾، فقال لجاريته: إن دريتِ ما مَناكبها فأنت حُرّة لوجه الله. فقالت: فإن مناكبها: جبالها. فسأل أبا الدّرداء، فقال: دعْ ما يَريبك إلى ما لا يَريبك[5]. (١٤/٦١٢)

== يَخشَون ربهم إذا غابوا عن أعين الناس، أي: في خلواتهم، ومنه تقول العرب: فلان سالم الغيب، أي: لا يضر، فالمعنى: يعملون بحسب الخشية في صلاتهم وعباداتهم، وانفرادهم، فالاحتمال الأول: مدحٌ بالإخلاص والإيمان، والثاني: مدحٌ بالأعمال الصالحة في الخلوات، وذلك أحرى أن يعملوها علانية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٢٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٢٨ ـ ١٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، واللفظ له.

٧٧٨٨٩ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ آكامها[1]. (ز)

٧٧٨٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾، قال: أطرافها، وفِجاجها[2] [٦٧٠٦]. (١٤/٦١٢)

٧٧٨٩١ ـ قال مجاهد بن جبر =

٧٧٨٩٢ ـ والحسن البصري: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ طرقها[3]. (ز)

٧٧٨٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾، قال: في جبالها[4]. (ز)

٧٧٨٩٤ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ أطرافها[5]. (ز)

٧٧٨٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ أثبتها بالجبال؛ لئلا تزول بأهلها، ﴿فَٱمْشُواْ﴾ يعني: فمُرّوا ﴿فِى مَنَاكِبِهَا﴾ يعني: في نواحيها وجوانبها آمنين كيف شِئتم، ﴿وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ الحلال، ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ يقول: إلى الله تُبعثُون مِن قبوركم أحياء بعد الموت[6] [٦٧٠٧]. (ز)

[٦٧٠٦] ذكر ابنُ عطية (٨/٣٥٧) قول مجاهد، وعلّق عليه قائلًا: «وهذا قول جارٍ مع اللغة؛ لأنها تنكب يَمنة ويَسرة، وينكب الماشي فيها في مناكب».

[٦٧٠٧] في قوله: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ قولان: الأول: جبالها. الثاني: نواحيها وأطرافها.
وعلّق ابنُ القيم (٣/١٧٤) على القول الأول، فقال: «وحسُن التعبير بمناكبها عن طُرقها وفِجاجها لما تقدّم من وصفها بكونها ذلولًا، فالماشي عليها يطأ على مناكبها، وهو أعلى شيء فيها، ولهذا فُسّرتْ المناكب بالجبل؛ كمناكب الإنسان وهي أعاليه. قالوا: وذلك تنبيه على أنّ المشي في سُهولها أيسر». ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/٣٥٩، وتفسير البغوي ٨/١٧٨. وجاء في طبعة دار التفسير لتفسير الثعلبي ٢٧/١٠٧: أكمامها.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٦٧، وأخرجه ابن جرير ٢٣/١٢٩ ولفظه: طرقها وفجاجها. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٣ ـ. وفي تفسير الثعلبي ٩/٣٥٩، وتفسير البغوي ٨/١٧٨ عن الحسن بلفظ: سُبلها.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٥، وابن جرير ٢٣/١٢٨ من طريقي معمر وسعيد.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/٣٥٩، وتفسير البغوي ٨/١٧٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩١. وتفسير ﴿مَنَاكِبِهَا﴾ عند البغوي ٨/١٧٨، والثعلبي ٩/٣٥٩ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾

٧٧٨٩٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، أي: عذاب مَن في السماء إنْ عَصَيتموه[1]. (ز)

٧٧٨٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: الله تعالى[2]. (٦١٣/١٤)

٧٧٨٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَأَمِنتُم﴾ عقوبة ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: الرّبّ ـ تبارك وتعالى ـ نفسه؛ لأنه في السماء العُليا[3]. (ز)

﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦﴾

٧٧٨٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾، قال: يمُور بعضها في بعض، واستدارتها[4]. (٦١٣/١٤)

٧٧٩٠٠ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ تدور بهم، وهم في قَعرها[5]. (ز)

٧٧٩٠١ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ أي: تتحرّك بأهلها[6]. (ز)

== وقد رجّح ابنُ جرير (١٢٩/٢٣) القول الثاني مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأولى القولين عندي بالصواب قول مَن قال: معنى ذلك: فامشوا في نواحيها وجوانبها، وذلك أنّ نواحيها نظير مناكب الإنسان التي هي من أطرافه».

ورجّح ابنُ القيم ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ أنّ المناكب هي الأعالي، فقال: «والذي يظهر أنّ المراد بالمناكب: الأعالي. وهذا الوجه الذي يمشي عليه الحيوان هو العالي من الأرض دون الوجه المقابل له، فإن سطح الكرة أعلاها، والمشي إنما يقع في سَطحها، وحسُن التعبير عنه بالمناكب لما تقدم من وصفها بأنها ذلول».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣٥٩/٩، وتفسير البغوي ١٧٨/٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩١/٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ٣٦٠/٩.
(٦) تفسير الثعلبي ٣٦٠/٩، وتفسير البغوي ١٧٨/٨.

٧٧٩٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ يعني: فإذا هي تدور بكم إلى الأرض السُّفلى[١]. (ز)

﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ١٧﴾

٧٧٩٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ أَمِنتُم﴾ عقوبة ﴿مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ يعني: الرّبّ ﷻ ﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ يعني: الحجارة من السماء، كما فعل بمن كان قبلكم مِن كفار العرب الخالية؛ قوم لوط وغيرهم، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ يا أهل مكة عند نزول العذاب ﴿كَيْفَ نَذِيرِ﴾ يقول: كيف عذابي[٢]. (ز)

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨﴾

٧٧٩٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قبل كفار مكة مِن الأمم الخالية؛ رُسلَهم، فعذّبناهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ يعني: تغييري وإنكاري، ألم يجدوا العذاب حقًّا، يُخوّف كفار مكة[٣]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ١٩﴾

٧٧٩٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ﴾ قال: ﴿صَافَّاتٍ﴾ يَبسُطنَ أجنحتهنّ، ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ قال: يَضربنَ بأجنحتهنّ[٤]. (٦١٣/١٤)

٧٧٩٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿صَافَّاتٍ﴾، قال: الطير يَصُفّ جناحه كما رأيتَ، ثم يقبضه[٥]. (ز)

٧٧٩٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ يعني:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩٢.
(٤) تفسير مجاهد ص٦٦٧، وأخرج نحوه ابن جرير ٢٣/ ١٣٠، وأخرج شطره الأول الفريابي، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٤٦ ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/ ٣٤٨، ٨/ ٦٦١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٠٥، وابن جرير ٢٣/ ١٣٠.

الأجنحة؛ حين يُردنَ أن يقعنَ، ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ﴾ عند القَبْض والبَسْط[١]. (ز)

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِۚ﴾

٧٧٩٠٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿جُندٌ لَّكُمْ﴾ أي: مَنعة لكم[٢]. (ز)

٧٧٩٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ﴾ يعني: حزب ﴿لَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿يَنصُرُكُم﴾ يمنعكم ﴿مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِۚ﴾ إذا نزل بكم العذاب[٣]. (ز)

﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ۝٢٠﴾

٧٧٩١٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾. قال: في باطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول حسان:

تَمنَّتك الأماني من بعيد وقول الكفر يَرجع في غُرور؟[٤]

(٦١٤/١٤)

٧٧٩١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يعني: ما ﴿إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ في باطل، الذي ليس بشيء[٥]. (ز)

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ۝٢١﴾

٧٧٩١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾، قال: في ضلال[٦]. (٦١٤/١٤)

٧٧٩١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فِى عُتُوٍّ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٩/٣٦٠، وتفسير البغوي ٨/١٧٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى الطستي.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَنُفُورٍ﴾، قال: كُفور[١]. (١٤/٦١٤)

٧٧٩١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ﴾ من المطر، من الآلهة غيري ﴿إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥ﴾ عنكم، فهاتوا المطر. يقول الله تعالى: أنا الرّزاق، ﴿بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ﴾ يعني: تمادَوا في الكفر، ﴿وَنُفُورٍ﴾ يعني: تَباعُد من الإيمان[٢]. (ز)

﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٢٢﴾

٧٧٩١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ﴾ قال: في الضّلالة، ﴿أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ قال: مُهتديًا[٣]. (١٤/٦١٤)

٧٧٩١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ﴾ قال: في الضّلالة، ﴿أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ قال: على الحقّ المستقيم[٤]. (١٤/٦١٤)

٧٧٩١٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ﴾ يعني: الكافر، ﴿أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ المؤمن[٥]. (ز)

٧٧٩١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ﴾ قال: هو الكافر عمِل بمعصية الله، فحَشره الله يوم القيامة على وجهه، ﴿أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ قال: المؤمن عمِل بطاعة الله، فحَشره الله على طاعته[٦]. (١٤/٦١٥)

٧٧٩١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ﴾ يعني: الكافر يمشي ضالًّا في الكفر أعمى القلب، يعني: أبا جهل بن هشام ﴿أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا﴾

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٦٧، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٤٦ ـ، وابن جرير ٢٣/١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩٢ ـ ٣٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٦٧، وأخرجه ابن جرير ٢٣/١٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٣٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٥، وابن جرير ٢٣/١٣٣ ـ ١٣٤ بنحوه من طريق سعيد، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/١٨٦ (١٢٠) ـ من طريق خليد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

يعني: النبي ﷺ مُؤمنًا مُهتديًا، نقيّ القلب ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ يعني: طريق الإسلام[١] ٦٧٠٨. (ز)

﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٢٣﴾

٧٧٩٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ﴾ يعني: خلقكم، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ﴾ يعني: القلوب، ﴿قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ يعني بالقليل: أنهم قوم لا يَعقلون، فيشكروا ربّ هذه النعم البيّنة في حُسن خَلْقهم، فيُوحّدونه[٢]. (ز)

٦٧٠٨ قال ابنُ جرير (٢٣/ ١٣٢): «قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ يقول ـ تعالى ذِكره ـ: أفمن يمشي ـ أيها الناس ـ مُكبًّا على وجهه لا يُبصر ما بين يديه، وما عن يمينه وشماله ﴿أَهۡدَىٰٓ﴾ أشدّ استقامة على الطريق، وأهدى له، ﴿أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا﴾ مَشي بني آدم على قدميه ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ يقول: على طريق لا اعوجاج فيه». وذكر على ذلك أقوال السلف، ثم ذكر قول مَن قال: عُني بذلك: أنّ الكافر يحشره الله يوم القيامة على وجهه. ولم يعلّق عليه.

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٦٠ ـ ٣٦١) في نزول هذه الآية عدة أقوال، ثم وجّه معنى الآية عليها، فقال: «واختلف أهل التأويل في سبب قوله: ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا﴾ الآية، فقال جماعة مِن رواة الأسباب: نزلت مثلًا لأبي جهل بن هشام وحمزة بن عبدالمطلب. وقال ابن عباس، وابن الكلبي، وغيره: نزلت مثلًا لأبي جهل بن هشام ومحمد ﷺ. وقال ابن عباس أيضًا، ومجاهد، والضَّحّاك: نزلت مثالًا للمؤمنين والكافرين على العموم. وقال قتادة: نزلت مُخبرة عن حال القيامة، وإنّ الكفار يمشُون فيها على وجوههم، والمؤمنون يمشُون على استقامة، وقيل للنبي: كيف يمشي الكافر على وجهه؟ قال: «إنّ الذي أمشاه في الدنيا على رجليه قادر على أن يُمشيه في الآخرة على وجهه». فوقف الكفار على هاتين الحالتين حينئذ، ففي الأقوال الثلاثة الأول المشي مجاز يُتخيّل، وفي القول الرابع هو حقيقة يقع يوم القيامة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩٣. وتفسير ﴿قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ بنحوه في تفسير البغوي ٨/ ١٨٠ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩٣. وتفسير ﴿قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ بنحوه عند البغوي ٨/ ١٨٠ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٧٩٢١ ـ عن عبدالله بن عباس قال: قال النَّبيّ ﷺ: «مَن اشتكى ضِرسه فليَضع أصبعه عليه، وليقرأ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾»[(١)]. (٦١٢/١٤)

٧٧٩٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن اشتكى ضِرسه فليَضع أصبعه عليه، وليقرأ هاتين الآيتين سبع مرات: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨]، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ فإنه يَبْرأ بإذن الله تعالى»[(٢)]. (٦١٢/١٤)

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٧٧٩٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: خلَقكم في الأرض، ﴿وَإِلَيْهِ﴾ يعني: إلى الله ﴿تُحْشَرُونَ﴾ في الآخرة، فيَجزيكم بأعمالكم[(٣)]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾

٧٧٩٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ متى هذا الذي تُوعدنا به؛ ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ بأنّ العذاب نازل بنا في الدنيا[(٤)]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾﴾

٧٧٩٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ﴾ يعني: عِلْم نزول العذاب بكم ببدر ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ وليس بيدي، ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ بالعذاب ﴿مُّبِينٌ﴾[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير ٢/٢٥٦ (٦٠٨)، والخطيب في تاريخ بغداد ١٠/٧٣ (٢٩٥٨)، من طريق سليمان بن ربيع، عن همام بن مسلم، عن مقاتل بن حيّان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
وقال البيهقي: «هذا إسناد فيه مَن هو مجهول لا يُعرف».

(٢) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩٣.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾

٧٧٩٢٦ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ يعني: العذاب ببدر[1]. (ز)

٧٧٩٢٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾، قال: لَمّا عايَنوه[2]. (ز)

٧٧٩٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾، قال: لَمّا رَأوا عذاب الله[3]. (٦١٥/١٤)

٧٧٩٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ يعني: العذاب والنار في الآخرة[4] ٦٧٠٩. (ز)

﴿زُلْفَةً﴾

٧٧٩٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿زُلْفَةً﴾، قال: قد اقترب[5]. (٦١٥/١٤)

٧٧٩٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿زُلْفَةً﴾ قريبًا[6]. (ز)

٦٧٠٩ رجّح ابنُ تيمية (٦/ ٣٦٧ بتصرف) في عوْد الضمير في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ ما جاء في قول مقاتل وغيره مِن أنه عائد على ما وُعدوا من العذاب يوم القيامة، وذكر قولًا لم يَنسبه لأحد مِن السلف أنّ الضمير عائد على الله تعالى، وانتقده مستندًا إلى السياق، فقال: «ومَن قال: إنّ الضمير عائد هنا إلى الله. فقوله ضعيف؛ فإنّ الله قال: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٥ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢٦ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾، فهذا يُبيّن أنّ الذي رَأوه هو الوعد، أي: الموعود به من العذاب، ألا تراه يقول: ﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾».

---

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٦١، وتفسير البغوي ٨/ ١٨٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٣٦.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٠٦، وابن جرير ٢٣/ ١٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩٤.
(٥) تفسير مجاهد ص٦٦٧، وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩٤.

٧٧٩٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿زُلْفَةً﴾ الزُّلفة: حاضرٌ، قد حضرهم عذاب الله ﷻ[1]. (ز)

﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

٧٧٩٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، قال: سِيئت بما رأت من عذاب الله وهَوانه[2]. (١٤/٦١٥)

٧٧٩٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يعني: سِيئ لذلك وجوههم[3]. (ز)

﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ٢٧﴾

قراءات:

٧٧٩٣٥ ـ عن الحسن البصري أنه قرأ: ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدْعُونَ﴾ مُخفّفة[4]. (١٤/٦١٥)

٧٧٩٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبان العطار، وسعيد بن أبي عَروبة ـ أنه قرأها: ﴿الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدْعُونَ﴾ خفيفة[5]. (ز)

٧٧٩٣٧ ـ عن أبي بكر بن عيّاش، أنّ عاصمًا قرأ: ﴿تَدَّعُونَ﴾ مُثقّلة[6] [٦٧١٠]. (١٤/٦١٥)

[٦٧١٠] ذكر ابنُ جرير (٢٣/١٣٧) القراءتين، ووجّههما، فقال: «واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ بتشديد الدال، بمعنى: تفتعلون من الدعاء. وذكر عن قتادة، والضَّحّاك أنهما قرآ ذلك: ﴿تَدْعُونَ﴾ بمعنى: تفعلون في الدنيا». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٣٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٦، وابن جرير ٢٣/١٣٥ ـ ١٣٦، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَدَّعُونَ﴾ بفتحها مشددة. انظر: النشر ٢/٣٨٩، والإتحاف ص٥٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٣٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

٧٧٩٣٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾ تدّعون أن لا جنة ولا نار[١]. (ز)

٧٧٩٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبان العطار، وسعيد بن أبي عَروبة ـ أنه قرأها: (الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدْعُونَ) خفيفة، ويقول: كانوا يَدْعُون بالعذاب. ثم قرأ: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢][٢]. (ز)

٧٧٩٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقِيلَ﴾ لهم، يعني: قالتْ لهم الخَزنة: ﴿هَذَا﴾ العذاب ﴿الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾ يعني: تَمترون في الدنيا[٣]. (ز)

٧٧٩٤١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾، قال: استعجالهم بالعذاب[٤]. (ز)

٧٧٩٤٢ ـ قال أبو بكر بن عياش: تفسير ﴿تَدَّعُونَ﴾: تَستعجلون[٥]. (٦١٥/١٤)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾

٧٧٩٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة، يا محمد: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ﴾ إنْ عذّبني الله، ﴿وَمَن مَّعِيَ﴾ من المؤمنين ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ فلم يُعذّبنا، وأنعَم علينا؛

== ووجّههما ابنُ عطية (٨/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣)، فقال: «وقرأ جمهور الناس ونافع بخلاف عنه: ﴿تَدَّعُونَ﴾ بفتح الدال وشدّها، على وزن: تفتعلون، أي: تتداعون أمره بينكم، وقال الحسن: يدّعون أنه لا جنة ولا نار. وقرأ أبو رجاء، والحسن، والضَّحّاك، وقتادة، وابن يَسار، وسلام: (يَدْعُونَ) بسكون الدال على معنى: يستعجلون، كقولهم: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص: ١٦]، و﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الأنفال: ٣٢]، وغير ذلك».
ورجّح ابن جرير ـ مستندًا لإجماع الحجة من القراء ـ قراءة التشديد، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار؛ لإجماع الحُجّة من القراء عليه».

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٣٦١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٣٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٣٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فمن يؤمّنكم أنتم ﴿مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وجيع[1]. (ز)

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾

٧٧٩٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ الذي يفعل ذلك ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ يقول: صدَّقنا بتوحيده؛ إن شاء أهلكنا أو عذَّبنا، ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ يعني: بالله وثقنا، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ عند نزول العذاب ﴿مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: باطل ليس بشيء، أنحن أم أنتم؟[2]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾

نزول الآية:

٧٧٩٤٥ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق سفيان ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ في بئر زمزم، وبئر ميمون بن الحَضرميّ[3]، وكانت جاهلية[4] [٦٧١١]. (١٤/٦١٦)

تفسير الآية:

٧٧٩٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿غَوْرًا﴾، قال: داخِلًا في الأرض[5]. (١٤/٦١٦)

٧٧٩٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿غَوْرًا﴾، قال: يَرجع في الأرض[6]. (١٤/٦١٦)

٧٧٩٤٨ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق سالم ـ ﴿غَوْرًا﴾: لا تَناله الدِّلاء[7]. (ز)

[٦٧١١] ذكر ابنُ عطية (٨/٣٦٣) ما جاء في هذا الأثر، ثم قال معلِّقًا: «ويشبه أن تكون هاتان عُظم ماءِ مكة، وإلا فكانت فيها آبار كثيرة كخُم والجَفر وغيرهما».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩٤.

(٣) قال الفاكهي عن بئر ميمون ٤/١٠٤: «وكانت آخر بئر حفرت [في مكة] من هذه البئار في الجاهلية، ولم يكن بمكة يومئذ ماء يشرب إلا زمزم، وبئر ميمون».

(٤) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤/١٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٣٩.

٧٧٩٤٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿غَوْرًا﴾: ذاهِبًا[١]. (ز)

٧٧٩٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿غَوْرًا﴾، قال: ذاهبًا[٢]. (٦١٦/١٤)

٧٧٩٥١ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي =

٧٧٩٥٢ ـ ومقاتل: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾، يعني: ماء زمزم، وبئر ميمون الحضرمي، وهي بئر عادية قديمة[٣]. (ز)

٧٧٩٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ﴾ يعني: ماء زمزم وغيره ﴿غَوْرًا﴾ يعني: غارَ في الأرض، فذَهب؛ فلم تقدِروا عليه[٤]. (ز)

﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ٣٠﴾

٧٧٩٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَآءٍ مَّعِينٍۭ﴾، قال: الجاري[٥]. (٦١٦/١٤)

٧٧٩٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿مَآءٍ مَّعِينٍۭ﴾، قال: عَذْب[٦]. (٦١٦/١٤)

٧٧٩٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿مَآءٍ مَّعِينٍۭ﴾، قال: ظاهِر[٧]. (٦١٦/١٤)

٧٧٩٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر =

٧٧٩٥٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ، مثله[٨]. (٦١٦/١٤)

٧٧٩٥٩ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق سالم ـ ﴿مَآءٍ مَّعِينٍۭ﴾، قال: الظّاهر[٩]. (ز)

٧٧٩٦٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿مَآءٍ مَّعِينٍۭ﴾: جارٍ[١٠]. (ز)

٧٧٩٦١ ـ قال الحسن البصري: ﴿مَآءٍ مَّعِينٍۭ﴾، المعين: الذي أصله من العيون[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير الثعلبي ٩/٣٦٢، وتفسير البغوي ٨/١٨١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٩٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٦٧ ـ عن عكرمة. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٦ ـ عن عكرمة.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٣٩.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٣٩.
(١١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٦ ـ.

٧٧٩٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَاءٍ مَّعِينٍ﴾، قال: الجاري[1]. (٦١٦/١٤)

٧٧٩٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ ظاهر تَناله الدِّلاء[2]. (ز)

* * *

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٩٤.

سورة القلم

مقدمة السورة:

٧٧٩٦٤ ـ عن عائشة، قالت: نزلت سورة ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ بمكة[١]. (١٤/٦١٧)

٧٧٩٦٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ قال: كانتْ إذا نزلت فاتحةُ سورةٍ بمكة كُتِبتْ بمكة، ثم يزيد الله فيها ما شاء، وكان أول ما نزل من القرآن: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، ثم ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾، ثم المُزَّمِّل، ثم المُدَّثِّر[٢]. (١٤/٦١٧)

٧٧٩٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ بمكة[٣]. (١٤/٦١٧)

٧٧٩٦٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٧٩٦٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة، وذكراها باسم: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾[٤]. (ز)

٧٧٩٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٧٧٩٧٠ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مكّيّة، وذكرها باسم: سورة ﴿نٓۚ﴾، وأنها نَزَلَتْ بعد: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾[٦]. (ز)

٧٧٩٧١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس (١٧).

(٣) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٤٩) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

٧٧٩٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة ﴿نٓ﴾ مكّيّة، عددها اثنتان وخمسون آية كوفي[(١)] [٦٧١٢]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾

٧٧٩٧٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أول ما خلَق الله القلم والحوت، قال: اكتب. قال: ما أكتب؟ قال: كلّ شيء كائن إلى يوم القيامة». ثم قرأ: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾. فالنُّون: الحوت، والقلم: القلم[(٢)]. (١٤/٦١٨)

٧٧٩٧٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «النُّون: السمكة التي عليها قَرار الأرضين، والقلم الذي خطّ به ربّنا ﷻ القدَر؛ خيره وشرّه، ضُرّه ونفعه، ﴿وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ قال: الكِرام الكاتبون»[(٣)]. (١٤/٦٢١)

٧٧٩٧٥ ـ عن قُرّة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾، قال: «لَوح من نور، وقلم من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة»[(٤)]. (١٤/٦١٩)

٧٧٩٧٦ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «النُّون: اللوح المحفوظ، والقلم من نور ساطع»[(٥)]. (١٤/٦١٩)

[٦٧١٢] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٦٤) أنّ السورة مكّيّة بلا خلاف بين أهل التأويل.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠١.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٤٣٣ (١٢٢٢٧)، من طريق مؤمل بن إسماعيل، عن حماد بن زيد، عن عطاء بن السّائب، عن مسلم بن صبيح، عن ابن عباس به.
قال الطبراني: «لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٢٨ (١١٤٣٤): «ومؤمل ثقة كثير الخطأ، وقد وثّقه ابن معين وغيره، وضعّفه البخاري وغيره، وبقية رجاله ثقات».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٤٤.
قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢١٢: «وهذا مرسل غريب».

(٥) أخرجه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين ٢/ ٤١٤، من طريق عبدالغفار بن عبدالحكم القرشي، عن جعفر بن محمد الحنظلي، عن جرير، عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، عن عبدالله بن عباس به.

=

٧٧٩٧٧ - عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ أول شيء خَلَق الله القلم، ثم خَلَق النُّون، وهي الدَّواة، ثم قال له: اكتب. قال: وما أكتب؟ قال: ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة؛ من عملٍ، أو أثر، أو رِزق، أو أَجَل. فكَتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، وذلك قوله: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، ثم ختَم على فِي القلم، فلم يَنطق ولا يَنطق إلى يوم القيامة، ثم خَلَق الله العقل، فقال: وعزّتي، لأُكمِّلنك فيمن أحببتُ، ولأُنقِصنّك فيمَن أبغضتُ»[1]. (٦١٩/١٤)

٧٧٩٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: ﴿الٓر﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾ حروف الرحمن مُقطّعة[2]. (ز)

٧٧٩٧٩ - عن عبد الله بن عباس، قوله: ﴿نٓ﴾: أشباه هذا قَسمٌ أقسم الله به، وهي من أسماء الله[3]. (٦٢٠/١٤)

٧٧٩٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظَبْيان - قال: إنّ أول شيء خَلَقه الله القلم، فقال له: اكتب. قال: يا ربّ، وما أكتب؟ قال: اكتب القَدَر. فجرى مِن ذلك اليوم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ثم طُوِي الكتاب، ورُفِع القلم، وكان عرشُه على الماء، فارتفع بخارُ الماء، ففُتِقتْ منه السماوات، ثم خَلَق النُّون، فبُسطتْ الأرض عليه، والأرض على ظهر النُّون، فاضطرب النُّون، فمادت الأرض، فأُثبتت بالجبال، فإنّ الجبال لَتَفْخَر على الأرض إلى يوم القيامة. ثم قرأ ابن عباس: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[4]. (٦١٧/١٤)

= إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة. وفي سنده عبد الغفار بن عبد الحكم القرشي، عن جعفر بن محمد الحنظلي، ولم أقف لهما على ترجمة.

(١) أخرجه الفريابي في القدر ص٢٩ - ٣٠ (١٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٥/٦١، من طريق هشام بن خالد الأزرق الدمشقي، عن الحسن بن يحيى الخشني، عن أبي عبد الله مولى بني أُميّة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٥٢٢/٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٨/٥٦، من طريق محمد بن وهب الدمشقي، عن الوليد بن مسلم، عن مالك بن أنس، عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال ابن عدي: «وهذا بهذا الإسناد باطل مُنكر». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٠٢٤/٢ (٢١٥٥): «رواه محمد بن وهب الدمشقي، عن الوليد بن مسلم، عن مالك بن أنس، عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وهذا بهذا الإسناد باطل مُنكر، والحمل فيه على ابن وهب هذا». وذكر ابن كثير في تفسيره ٨٣/١٤ أنّ هذا الحديث غريب جدًّا. وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١٢١/١. وقال الألباني في الضعيفة ٤٠٨/٣ (١٢٥٣): «باطل». وقال في موضع آخر منه ٦٧٦/١٣ (٦٣٠٩): «مُنكر».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٢/٢٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٠٧/٢، وابن جرير ١٤٠/٢٣ - ١٤١، وفي تاريخه ٣٣/١، ٥١، وابن أبي حاتم - =

٧٧٩٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ثابت الثُّماليّ ـ قال: إنّ الله خَلَق النُّون، وهي الدَّواة، وخَلَق القلم، فقال: اكتب. قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة[(١)]. (٦١٩/١٤)

٧٧٩٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ثابت الثُّمالي ـ قال: أول ما خَلَق الله القلم، فأخذه بيمينه، وكِلتا يديه يمين، وخَلَق النُّون، وهي الدَّواة، وخَلَق اللوح، فكَتب فيه، ثم خَلَق السماوات، فكتب ما يكون مِن حينئذ في الدنيا إلى أن تكون الساعة؛ مِن خَلْق مخلوق، أو عَملٍ معمول؛ برٍّ أو فجور، وكلّ رِزق؛ حلال أو حرام، رَطْبٍ أو يابس[(٢)]. (٦٢٠/١٤)

٧٧٩٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يحيى بن الجزار ـ ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾، قال: ﴿نٓ﴾: الدَّواة، ﴿وَٱلۡقَلَمِ﴾: القلم[(٣)]. (٦٢٠/١٤)

٧٧٩٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مُسلم بن صُبَيْح ـ في قوله: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾، قال: خَلَق الله القلم، فقال: اجْرِهْ. فجَرى بما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم خَلَق الحوت، وهي النُّون، فكَبس عليها الأرض. ثم قال: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾[(٤)]. (٦٢١/١٤)

٧٧٩٨٥ ـ قال كعب الأحبار: ﴿نٓ﴾ الحوت الذي يَحمل الأرض، واسمه: لويثا[(٥)]. (ز)

٧٧٩٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم بن أبي بَكرة ـ قال: ﴿نٓ﴾: الحوت الذي تحت الأرض السابعة، ﴿وَٱلۡقَلَمِ﴾: الذي كُتب به الذِّكر[(٦)]. (٦٢٠/١٤)

= كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢١٠ ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٠٠)، والحاكم ٢/٤٩٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٤)، والخطيب في تاريخه ٩/٥٩، والضياء في المختارة ١٠/١٨ (٨). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١٠١ مختصرًا، وابن جرير ٢٣/١٤٣ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٦٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٦٨ ـ، وابن جرير ٢٣/١٤٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير البغوي ٨/ ١٨٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج شطره الأول ابن جرير ٢٣/١٤١.

٧٧٩٨٧ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿نٓ﴾ الدَّواة[١]. (ز)

٧٧٩٨٨ ـ عن الحسن البصري =

٧٧٩٨٩ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿نٓ﴾، قالا: الدَّواة[٢]. (٦٢٠/١٤)

٧٧٩٩٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾، يعني: الدَّواة، والقلم: هذا القلم الذي يُكتب به[٣] ٦٧١٣. (ز)

٧٧٩٩١ ـ عن عطاء: ﴿نٓ﴾ افتتاح اسمه: نور، وناصر، ونصير[٤]. (ز)

٧٧٩٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ يُقسم الله بما شاء[٥]. (ز)

٧٧٩٩٣ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: أقسم الله تعالى بنُصرته المؤمنين[٦]. (ز)

٧٧٩٩٤ ـ قال مُرّة الهَمداني =

٧٧٩٩٥ ـ وإسماعيل السُّدِّي =

٧٧٩٩٦ ـ وعطاء الخُراساني =

٧٧٩٩٧ ـ ومقاتل =

٧٧٩٩٨ ـ ومحمد بن السّائِب الكلبي: هو الحوت الذي على ظهره الأرض. وعن الكلبي، ومقاتل: أنّ اسمه: يهموت[٧]. (ز)

٦٧١٣ علّق ابنُ عطية (٨/ ٣٦٤) على القول بأنّ ﴿نٓ﴾ هي الدَّواة الذي قاله ابن عباس من طريق ثابت الثُّمالي، وقاله الحسن، وقتادة، والضَّحّاك، فقال: «فهذا إما أن يكون لغة لبعض العرب، أو تكون لفظة أعجمية».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٦، وتفسير البغوي ٨/ ١٨٦.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٠٧، وابن جرير ٢٣/ ١٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٨ ـ.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٦، وتفسير البغوي ٨/ ١٨٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٤٤.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٦، وتفسير البغوي ٨/ ١٨٧.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ٥، وتفسير البغوي ٨/ ١٨٦ دون عطاء الخُراسانيّ، ومُرّة الهَمداني.

٧٧٩٩٩ ـ قال جعفر الصادق: هو نهر في الجنة[١]. (ز)

٧٨٠٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ يعني بنون: الحوت، وهو في بحرٍ تحت الأرض السُّفلى، والقلم قلم من نور يُكتب به، طوله كما بين السماء والأرض، كُتب به اللوح المحفوظ[٢]. (ز)

٧٨٠٠١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿نٓۚ﴾، قال: هو الحوت الذي عليه الأرض[٣]. (١٤/٦٢٠)

٧٨٠٠٢ ـ قال الواقديّ: ﴿نٓۚ﴾، قال: هو الحوت الذي عليه الأرض، واسمه: ليوثا[٤] ٦٧١٤. (ز)

٧٨٠٠٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾، قال: هذا قَسمٌ أقسم الله به[٥] ٦٧١٥. (ز)

٦٧١٤ ساق ابنُ كثير (١٤/ ٨٢ بتصرف) هذا القول، ثم علَّق بقوله: «ومن العجيب أنّ بعضهم حمل على هذا المعنى الحديث الذي رواه الإمام أحمد ... عن أنس: أنّ عبدالله بن سلام بلغه مَقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأتاه، فسأله عن أشياء، قال: إني سائلك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي. قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد يَنزع إلى أبيه، والولد يَنزع إلى أمه؟ قال: **«أخبَرني بهن جبريل آنفًا»**. قال ابن سلام: فذاك عدو اليهود من الملائكة. قال: **«أمّا أول أشراط الساعة فنار تَحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت، وأما الولد فإذا سَبق ماء الرجل ماء المرأة نَزع الولد، وإذا سَبق ماء المرأة ماء الرجل نَزعتْ»**».

٦٧١٥ اختُلف في المراد بقوله: ﴿نٓۚ﴾ على أقوال: **الأول**: أنّ النُّون: الحوت الذي عليه الأرض. **الثاني**: أنّ النُّون: الدَّواة. **الثالث**: حرف من حروف الرحمن. **الرابع**: لَوح من نور. **الخامس**: اسم من أسماء السورة. **السادس**: قَسمٌ أقسم الله به. **السابع**: حرف من حروف المعجم.

ورجَّح ابنُ القيم (٣/ ١٧٦) القول الأخير، فقال: «الصحيح أنّ ﴿نٓۚ﴾ و﴿قٓۚ﴾ و﴿صٓۚ﴾ من حروف الهجاء التي يَفتتح بها الرّبّ سبحانه بعض السور». ولم يذكر مستندًا. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير البغوي ٨/ ١٨٢، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٥ بلفظ: لوسا.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٤٤.

آثار متعلقة بالآية:

٧٨٠٠٤ ـ عن عُبادة بن الصّامت، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أول ما خلَق الله القلم، فقال له: اكتب. فجَرى بما هو كائن إلى الأبد»[(١)]. (١٤/٦١٨)

٧٨٠٠٥ ـ عن علي بن أبي طالب: أن اسم الحوت: بلهوت[(٢)]. (ز)

٧٨٠٠٦ ـ عن مجاهد، قال: قلتُ لابن عباس: إنّ ناسًا يُكَذِّبون بالقدَر. فقال: إنهم يُكذِّبون بكتاب الله، لآخذنّ بشعر أحدهم، فلأنفُضنّ به، إنّ الله كان على عرشه قبل أن يَخلق شيئًا، فكان أول ما خَلَق الله القلم، فجَرى بما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس على أمر قد فُرغ منه[(٣)]. (ز)

== ووجّه ابنُ عطية (٨/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥) المراد بالقلم على القول بأنّ ﴿نٓ﴾ اسم الحوت بأنه القلم الذي خَلَقه الله تعالى وأمره فكَتب الكائنات، وأنّ الضمير في ﴿يَسۡطُرُونَ﴾ للملائكة، وعلى القول بأنّ ﴿نٓ﴾ اسم للدَّواة، فـ﴿ٱلۡقَلَمِ﴾ هو المتعارف بأيدي الناس، وأنّ الضمير في ﴿يَسۡطُرُونَ﴾ للناس. ثم علّق على هذا القول بقوله: «فجاء القَسم ـ على هذا ـ بمجموع أمر الكتاب الذي هو قوام للعلوم والمعارف، وأمور الدنيا والآخرة، فإنّ القلم أخو اللسان، ومَطية الفِطنة، ونعمة من الله عامة».

ورجّح ابنُ جرير (٢٣/ ١٤٥) ـ مستندًا إلى السُّنَّة ـ أنّ القلم المُقسَم به هو ما كُتب به القدَر، فقال: «وأما القلم: فهو القلم المعروف، غير أنّ الذي أقسم به ربنا من الأقلام: القلم الذي خَلَقه الله ـ تعالى ذِكْره ـ، فأمره فجَرى بكتابة جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة». ثم ساق الأحاديث في ذلك.

ورجّح ابنُ كثير (١٤/ ٨٣) ـ مستندًا إلى النظائر ـ أنّ المراد بالقلم: جنس القلم، فقال: «وقوله: ﴿وَٱلۡقَلَمِ﴾ الظاهر أنه جنس القلم الذي يُكتب به، كقوله: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ٣ ـ ٥]، فهو قَسمٌ منه تعالى، وتنبيه لخَلْقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تُنال العلوم؛ ولهذا قال: ﴿وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٧/٣٧٨ ـ ٣٧٩، ٣٨١ (٢٢٧٠٥، ٢٢٧٠٧)، وأبو داود ٧/٨٦ (٤٧٠٠)، والترمذي ٤/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ (٢٢٩٤)، ٥/٥١٤ (٣٦٠٧)، وابن جرير ٢٣/١٤٥، ١٤٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/١٨٧ ـ، من طريق الوليد بن عبادة، عن عبادة به.

قال الترمذي في الموضع الأول: «هذا حديث غريب». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ١/١٧٣ (٢٠٤): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات».

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٥، وفي تفسير البغوي ٨/١٨٢: بلهوث ـ بالثاء ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٤٦.

٧٨٠٠٧ ـ عن أبي هاشم، أنه سمع مجاهدًا قال: سمعتُ عبد الله ـ لا يدري ابن عمر أو ابن عباس ـ قال: إنّ أول ما خَلَق الله القلم، فجَرى القلم بما هو كائن، وإنما يَعمل الناس اليوم فيما قد فُرغ منه[١]. (ز)

٧٨٠٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: القلم نعمة من الله عظيمة؛ لولا القلم ما قام دِين، ولم يَصلح عَيشٌ، والله أعلم بما يُصلِح خَلْقَه[٢]. (٦٢١/١٤)

﴿وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾

٧٨٠٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، قال: وما يَعملون[٣]. (٦٢١/١٤)

٧٨٠١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، قال: وما يَكتبون[٤]. (٦٢١/١٤)

٧٨٠١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ =

٧٨٠١٢ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، مثله[٥]. (٦٢١/١٤)

٧٨٠١٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: وما يَكتبون[٦] ٦٧١٦. (ز)

٧٨٠١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، يقول: وما تَكتب الملائكة مِن أعمال بني آدم[٧]. (ز)

٦٧١٦ علَّق ابنُ جرير (١٤٥/٢٣) على هذا القول بقوله: «وإذا وُجِّه التأويل إلى هذا الوجه كان القَسم بالخَلْق وأفعالهم». ثم أورد احتمالًا آخر وهو أن يكون معناه: وسَطرهم ما يَسطرون. فتكون «ما» بمعنى المصدر. وعلَّق عليه بقوله: «وإذا وُجِّه التأويل إلى هذا الوجه كان القَسَم بالكتاب، كأنه قيل: ن والقلم والكتاب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٧/٢٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٨/٢٣، والحاكم ٤٩٨/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٠٧/٢، وابن جرير ١٤٨/٢٣ عن مجاهد، وقتادة، ومن طريق سعيد بلفظ: وما يَخُطُّون. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٠٧/٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٤.

﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢﴾

نزول الآية:

٧٨٠١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك حين قال كفار مكة؛ أبو جهل بن هشام، وعُتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وغيرهم: إنّ محمدًا مجنون. فأقسم الله تعالى بالحوت، والقلم، وما يَسطرون ـ الملائكة ـ من أعمال بني آدم[١]. (ز)

٧٨٠١٦ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، قال: كانوا يقولون للنبي ﷺ: إنه لمجنون، به شيطان. فنَزلت: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾[٢]. (٦٢٢/١٤)

تفسير الآية:

٧٨٠١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال: ﴿مَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ﴾ يعني: برحمة ربك ﴿بِمَجۡنُونٖ﴾[٣]. (ز)

﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣﴾

٧٨٠١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾، قال: غير محسوب[٤] [٦٧١٧]. (٦٢٢/١٤)

٧٨٠١٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾، أي: لا يَمُنّ عليك به مِن أذًى[٥]. (ز)

٧٨٠٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾، يقول: غير منقوص لا

[٦٧١٧] علَّق ابنُ عطية (٣٦٦/٨) على قول مجاهد بقوله: «أي: بغير حساب».
وذكر ابنُ كثير (٨٥/١٤) أنّ قوله: ﴿غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾ هو الأجر الذي لا يَنقطع ولا يَبيد، وساق قول مجاهد، ثم علَّق بقوله: «وهو راجع إلى ما قلناه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٩/٥ ـ.

يَمُنّ به عليك[(١)] [٦٧١٨]. (ز)

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾

٧٨٠٢١ ـ عن عائشة ـ من طريق عُروة ـ قالت: ما كان أحد أحسن خُلُقًا مِن رسول الله ﷺ؛ ما دعاه أحد مِن أصحابه ولا مِن أهل بيته إلا قال: لبّيك. فلذلك أنزل الله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[(٢)]. (١٤/٦٢٢)

٧٨٠٢٢ ـ عن سعد بن هشام، قال: أتيتُ عائشة، فقلتُ: يا أُمّ المؤمنين، أخبِريني بخُلُق رسول الله ﷺ. قالت: كان خُلُقه القرآن، أمَا تقرأ القرآن: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؟[(٣)] [٦٧١٩]. (١٤/٦٢٢)

٧٨٠٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قال: القرآن[(٤)]. (١٤/٦٢٣)

٧٨٠٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قال: دين عظيم، وهو الإسلام[(٥)] [٦٧٢٠]. (١٤/٦٢٤)

[٦٧١٨] علّق ابنُ عطية (٨/٣٦٦) على هذا القول بقوله: «أي: لا يُكَدِّره مَنٌّ به». وذكر أنّ أكثر المفسرين قالوا بأنّ معنى ﴿مَمْنُونٍ﴾: الواهن المُنقطع. وعلّق عليه بقوله: «يقال: حبل منين، أي: ضعيف».

[٦٧١٩] علّق ابنُ كثير (١٤/ ٨٥) على هذا الحديث بقوله: «هذا حديث طويل. وقد رواه الإمام مسلم في صحيحه، من حديث قتادة بطوله».

[٦٧٢٠] علّق ابنُ عطية (٨/٣٦٦) على تفسير الخُلُق بالدّين، بقوله: «وذلك لا محالة رأس الخُلُق، ووَكِيدُه». ثم رجّح ـ مستندًا إلى السياق ـ أنّ المراد به في الآية: ما يُضاد الجنون، فقال: «أما إنّ الظاهر من الآية أنّ الخُلُق هو الذي يُضاد مقصد الكفار في قولهم: مجنون. أي: غير محصّل لما يقول».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٣.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١١٩)، والواحدي (٣٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٧، وعبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٥٦ (٣٢٢) بنحوه، وابن أبي شيبة ١٤/٢١٤ عن رجل من بني سواءة، عن عائشة، ومسلم (٧٤٦) مطولًا، والحاكم ٢/٤٩٩، وابن جرير ٢٣/١٥٠ ـ ١٥١، وبنحوه من طريق قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥٠، وبنحوه من طريق علي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٧٨٠٢٥ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت ـ قال: خدمتُ رسولَ الله ﷺ إحدى عشرة سنة، ما قال لي قطّ: ألا فعلتَ هذا، أو لِمَ فعلتَ هذا؟ قال ثابت: فقلتُ: يا أبا حمزة، إنه كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[(١)]. (٦٢٤/١٤)

٧٨٠٢٦ ـ عن ابن أَبْزَى =

٧٨٠٢٧ ـ وسعيد بن جُبَير، قالا: على دِين عظيم[(٢)]. (٦٢٤/١٤)

٧٨٠٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قال: الدِّين[(٣)]. (٦٢٤/١٤)

٧٨٠٢٩ ـ عن أبي مالك [غَزْوان الغفاري]، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قال: الإسلام[(٤)]. (٦٢٤/١٤)

٧٨٠٣٠ ـ قال الحسن البصري: كان خلقه آداب القرآن[(٥)]. (ز)

٧٨٠٣١ ـ عن عطية بن سعد العَوفيّ ـ من طريق فُضيل بن مرزوق ـ في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قال: على أدَب القرآن[(٦)]. (٦٢٣/١٤)

٧٨٠٣٢ ـ قال قتادة بن دعامة: هو ما كان يَأتمر به من أمر الله، ويَنتهي عنه من نهى الله سبحانه[(٧)]. (ز)

٧٨٠٣٣ ـ عن زيد بن أسلم، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قال: الدِّين[(٨)]. (٦٢٤/١٤)

٧٨٠٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، يعني: دين الإسلام[(٩)]. (ز)

== وعلّق ابنُ تيمية (٣٦٩/٦) على تفسير الخُلُق بالدّين، بقوله: «الدِّين والعادة والخُلُق ألفاظ متقاربة المعنى في الذات، وإن تَنوّعتْ في الصفات كما قيل في لفظة الدّين».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٠/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/١٠، وتفسير البغوي ١٨٧/٨.
(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٦٧٨) واللفظ له، والبيهقي في الدلائل ٣١٠/١، وابن جرير ١٥٢/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٩/١٠، وتفسير البغوي ١٨٨/٨.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٤.

آثار متعلقة بالآية:

٧٨٠٣٥ ـ عن جابر، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنّ الله بعثني لِتمام مكارم الأخلاق، وتَمام محاسن الأفعال»[1]. (ز)

٧٨٠٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثتُ لِأُتمِّمَ مكارم الأخلاق»[2]. (ز) =

٧٨٠٣٧ ـ وقال: «أدّبني ربي فأحسن تأديبي»[3]. (ز)

٧٨٠٣٨ ـ عن ميمونة، قالت: خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة مِن عندي، فأغلقتُ دونه الباب، فجاء يَستفتح الباب، فأبيتُ أنْ أفتح له، فقال: «أقسمتُ عليكِ إلا فَتحتِ لي». فقلتُ له: تذهب إلى أزواجك في ليلتي! قال: «ما فعلتُ، ولكن وجدتُ حَقْنًا مِن بَولي»[4]. (٦٢٥/١٤)

٧٨٠٣٩ ـ عن أنس: أنَّ امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله، إنَّ لي إليكَ حاجة. فقال: «يا أم فلان، انظري أيَّ السِّكك شئت، حتى أقضي لك حاجتك». فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها[5]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٧٤ (٦٨٩٥)، والبغوي في شرح السُّنَّة ١٣/ ٢٠٢ (٣٦٢٢، ٣٦٢٣) واللفظ له، من طريق عمر بن إبراهيم القرشي، عن يوسف بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر به.
قال البيهقي في الشعب ١٠/ ٣٥٣ (٧٦١٠): «إسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٨٨ (١٣٦٨٤): «فيه عمر بن إبراهيم القرشي، وهو ضعيف». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص١٨٠ (٢٠٤): «سنده فيه عمر بن إبراهيم القرشي، وهو ضعيف عن جابر». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ١٠٤ (٢٠٨٧): «ضعيف».

(٢) أخرجه الثعلبي ١٠/ ١٠، والبزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ١٥٧ (٢٤٧٠) ـ.
قال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٥ (١٤١٨٨) عن رواية البزار: «ورجاله رجال الصحيح ...، غير محمد بن رزق الله الكلوذاني، وهو ثقة».

(٣) أورده الثعلبي ١٠/ ١٠ عقب الحديث السابق.
قال ابن الجوزي: «لا يصحّ، وصحّحه أبو الفضل بن ناصر». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٨/ ٣٧٥: «معناه صحيح، لكن لا يُعرف له إسناد ثابت». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص٨٧: «سنده ضعيف، ولا يُعرف له إسناد ضعيف ثابت». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٣٢٧ (٢٥): «لا يُعرف له إسناد ثابت». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ١٧٣ (٧٢): «ضعيف».

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٤ (٦٨٠٠) مع اختلاف يسير، من طريق الحُسين بن الفرج، عن محمد بن عمر، عن إبراهيم بن محمد مولى خزاعة، عن صالح بن محمد، عن أم درة، عن ميمونة به.
وسنده شديد الضعف؛ فيه الحُسين بن الفرج الخياط، وهو متروك. الميزان ١/ ٥٤٥. وفيه محمد بن عمر الواقديّ، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك مع سعة علمه».

(٥) أخرجه مسلم ٤/ ١٨١٢ (٢٣٢٦)، والبغوي ٨/ ١٨٩ واللفظ له.

٧٨٠٤٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: كنتُ أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيٌّ، فجَبذه بردائه جَبذة شديدة، حتى نظرتُ إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثّرت بها حاشية البُرد مِن شدة جَبْذته، ثم قال: يا محمد، مُرْ لي مِن مال الله الذي عندك. فالتفتَ إليه رسول الله ﷺ، ثم ضحك، ثم أمَر له بعطاء[1]. (ز)

٧٨٠٤١ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: إنّ رسول الله ﷺ لم يكن فاحِشًا ولا مُتَفَحِّشًا، وكان يقول: «خياركم أحسنكم أخلاقًا»[2]. (ز)

٧٨٠٤٢ ـ عن أبي الدّرداء، قال: سُئِلَتْ **عائشةُ** عن خُلُق رسول الله ﷺ. فقالت: كان خُلُقه القرآن؛ يَرضى لرضاه، ويَسخط لسَخطه[3]. (٦٢٢/١٤)

٧٨٠٤٣ ـ عن أبي عبدالله الجَدَليّ، قال: قلتُ **لعائشة**: كيف كان خُلُق رسول الله ﷺ؟ قالت: لم يكن فاحشًا، ولا مُتفاحِشًا، ولا سَخّابًا[4] في الأسواق، ولا يَجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح[5]. (٦٢٣/١٤)

٧٨٠٤٤ ـ عن **عائشة**، قالت: ما ضَرب رسول الله ﷺ بيده شيئًا قطّ إلا أن يُجاهد في سبيل الله، ولا ضَرب خادمًا ولا امرأة[6]. (ز)

٧٨٠٤٥ ـ عن **أنس بن مالك**، أنّ رسول الله ﷺ كان إذا صَافح الرجل لم يَنزع يده من يده حتى يكون هو الذي يَنزع يده، ولا يَصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يَصرف وجهه عن وجهه، ولم يُر مقدِّمًا رُكْبتيه بين يدي جليس له[7]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٩٤/٤ ـ ٩٥ (٣١٤٩)، ١٤٦/٧ (٥٨٠٩)، ٢٤/٨ (٦٠٨٨) واللفظ له، ومسلم ٧٣٠/٢ (١٠٥٧).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ١٩٨/١ (٥٤)، والبغوي ١٨٩/٨، من طريق سفيان الثوري، عن الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، عن ابن عمر به.
وسنده صحيح.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٠٩/١ ـ ٣١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) السَّخَب والصَّخَب: الصياح. لسان العرب (سخب)، (صخب).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٠/٨، والترمذي وصححه (٢٠١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه البغوي ١٩٠/٨.

(٧) أخرجه البغوي ١٨٩/٨.

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥﴾

٧٨٠٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾، قال: تَعلم ويَعلمون يوم القيامة[1]. (١٤/٦٢٥)

٧٨٠٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾، يقول: يَتبيّن لكم المَفتون[2]. (١٤/٦٢٥)

٧٨٠٤٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾، يقول: تَرى ويَرون[3]. (ز)

٧٨٠٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾، يعني: سَترى ـ يا محمد ـ ويَرى أهل مكة إذا نَزل بهم العذاب ببدر[4]. (ز)

﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ ۝٦﴾

٧٨٠٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾، يقول: بأيّكم الجنون[5]. (١٤/٦٢٥)

٧٨٠٥١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾، قال: الشيطان، كانوا يقولون: إنه شيطان، إنه مجنون[6]. (١٤/٦٢٥)

٧٨٠٥٢ ـ عن ابن أَبْزى =

٧٨٠٥٣ ـ وسعيد بن جُبَير: ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾، قالا: المجنون[7]. (١٤/٦٢٥)

٧٨٠٥٤ ـ عن أبي الجَوْزاء، ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾، قال: المجنون[8]. (١٤/٦٢٦)

٧٨٠٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيف ـ ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾، قال: بأيّكم المجنون[9]. (١٤/٦٢٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥٣، ومن طريق ليث أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٨٠٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بِأَيِيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾، قال: الشيطان[١]. (٦٢٦/١٤)

٧٨٠٥٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿بِأَيِيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾: يعني: الجنون[٢]. (ز)

٧٨٠٥٨ ـ عن الحسن البصري، ﴿بِأَيِيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾، قال: المجنون[٣] ٦٧٢١. (٦٢٦/١٤)

٧٨٠٥٩ ـ عن الحسن البصري، ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾، قال: أيّكم أولى بالشيطان. فكانوا أولى بالشيطان منه[٤]. (٦٢٦/١٤)

٧٨٠٦٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿بِأَيِيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾، يعني: أيّكم الضُّلّال[٥]. (ز)

٧٨٠٦١ ـ عن يحيى بن سلّام: تفسير الحسن [البصري]: ﴿بِأَيِيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ يعني: بأيّكم الضّال، والباء صلة[٦]. (ز)

٧٨٠٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿بِأَيِيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾، قال: أيّكم أولى بالشيطان[٧] ٦٧٢٢. (٦٢٦/١٤)

٦٧٢١ وجّه ابنُ جرير (١٥٣/٢٣) هذا القول الذي قاله سعيد بن جُبَير، وأبي الجَوْزاء، ومجاهد، والحسن، ومقاتل بأنه وُجّه فيه معنى الباء في قوله: ﴿بِأَيِيكُمُ﴾ إلى معنى: في، ثم قال مُعلّقًا: «وإذا وُجّهت الباء إلى معنى «في» كان تأويل الكلام: ويُبْصِرون في أي الفريقين المجنون؛ في فريقك ـ يا محمد ـ أو فريقهم، ويكون «المَجْنُونُ» اسمًا مرفوعًا بالباء».
وعلّق عليه ابنُ عطية (٣٦٧/٨) بقوله: «وهذا قول حسن قليل التّكلّف، ولا نقول: إنّ حرفًا بمعنى حرف، بل نقول: إن هذا المعنى يُتوصّل إليه بـ«في» وبالباء أيضًا، وقرأ ابن عبلة: (فِي أَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ)».

٦٧٢٢ ذكر ابنُ جرير (١٤٥/٢٣) أنه على هذا القول الذي قاله قتادة، والحسن، فالباء في قوله: ﴿بِأَيِيكُمُ﴾ زائدة.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٣٦٧/٨).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٢٣ ـ ١٥٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٩/٥ ـ.
(٦) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢٢٠ (٤١).
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٣٠٨/٢، وابن جرير ١٥٤/٢٣، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٨٠٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾ يعني: المجنون، فهذا وعيد، العذاب ببدر، القتل، وضرب الملائكة الوجوه والأدبار[(١)][٦٧٢٣]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝٧﴾

٧٨٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ الهُدى، ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ مِن غيره[(٢)]. (ز)

[٦٧٢٣] اختُلف في المراد بـ﴿ٱلۡمَفۡتُونُ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه المجنون. **الثاني**: الضّال. **الثالث**: أولى بالشيطان. **الرابع**: الجنون.

ووجّه ابنُ جرير (٢٣/ ١٥٣) القول الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق العَوفيّ، والضَّحّاك، بأنه وُجّه فيه المفتون إلى معنى الفتنة أو الفتون، كما قيل: ليس له معقول ولا معقود، أي: بمعنى: ليس له عقل ولا عقد رأي.

وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٣٦٧).

ورجَّحه ابنُ جرير (٢٣/ ١٥٥) مستندًا إلى اللغة، فقال: «لأنّ ذلك أظهر معاني الكلام، إذا لم ينو إسقاط الباء، وجَعلنا لدخولها وجهًا مفهومًا. وقد بيّنا أنه غير جائز أن يكون في القرآن شيءٌ لا معنى له».

وانتقده ابنُ تيمية (٦/ ٣٧٧) مستندًا للغة، فقال: «وكون المفتون بمعنى الفتنة لا أصل له في اللغة ألبتة، وجَعْل المصدر على زنة «مفعول» لو صحّ لم يكن قياسًا. بل مقصورًا على السماع».

وانتقد ابنُ القيم (٣/ ١٨٥) هذه الأقوال، ورجَّح أنّ الباء إنما دَخلتْ لتدلّ على تضمين الفعل «تبصر» معنى «تَشعر وتَعلم» - مستندًا إلى النظائر -، فقال: «وهذه الأقوال كلّها تَكلُّف ظاهر لا حاجة إلى شيء منه، و«سَتُبْصِر» مُضمّن معنى «تَشعر وتَعلم»، فعدي بالباء كما تقول: سَتشعر بكذا وتَعلم به، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤]. وإذا دعاك اللفظ إلى المعنى من مكان قريب فلا تُجب مَن دعاك إليه من مكان بعيد».

ورجَّح ابنُ كثير (١٤/ ٨٨) القول الثاني الذي قاله الحسن مستندًا إلى اللغة، فقال: «ومعنى ﴿ٱلۡمَفۡتُونُ﴾ ظاهر، أي: الذي قد افتُتن عن الحق وضَلّ عنه، وإنما دَخلت الباء في قوله: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾ لتدلّ على تَضمين الفعل في قوله: ﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ﴾، وتقديره: فستعلم ويَعلمون، أو: فسَتُخبر ويُخبرون بأيكم المفتون».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٣.

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨﴾

نزول الآية:

٧٨٠٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ حين دعا إلى دين آبائه ومِلّتهم، نزلت هذه الآية في بني المُغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم؛ منهم الوليد بن المُغيرة، وأبو قيس بن الفاكه بن المُغيرة، وعبدالله بن أبي أُمَيّة، وعبدالله بن مخزوم، وعثمان ونوفل ابني عبدالله بن المُغيرة، والعاص، وقيس، وعبد شمس، وبني الوليد سبعة؛ الوليد، وخالد، وعمارة، وهشام، والعاص، وقيس، وعبد شمس، بنو الوليد بن المُغيرة[(١)]. (ز)

﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾

٧٨٠٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾، قال: لو تُرَخِّص لهم فيُرخِّصون[(٢)]. (١٤/٦٢٦)

٧٨٠٦٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾، يقول: ودُّوا لو تكفر فيَكفُرون[(٣)]. (ز)

== ورجَّح ابنُ تيمية (٦/ ٣٧٥) ـ مستندًا إلى القراءات، وأقوال السلف ـ القول الثالث الذي قاله مجاهد، والحسن، وقتادة، فقال: «قوله تعالى: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ حار فيها كثير من الناس، والصواب فيها التفسير المأثور عن السلف». ثم عَلّق على قول الحسن بقوله: «فبيّن الحسن المعنى المراد وإن لم يَتكلّم على اللفظ، كعادة السلف في اختصار الكلام مع البلاغة وفهم المعنى». ثم قال: «ويدلّ أيضًا على هذا المعنى في الآية أنّ في قراءة أُبيّ بن كعب، والجَوْنيّ، وابن عبلة: (فِي أَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) والشيطان مفتون بلا ريب». وذكر (٦/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦) أنّ القول الثاني الوارد عن الحسن أيضًا موافق لما ذُكر؛ فإنّ الضّال به المفتون الذي هو شيطان، ثم قال: «وإنما ذَكر الحسن لفظ الضّال؛ لأنهم لم يريدوا بالمجنون الذي يَخرق ثيابه، ويَقذف بالحجارة، ويَتكلّم بالهذَيان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤. كذا جاءت الأسماء، ويظهر وجود تصحيف وسقط وتكرار.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٥٦.

٧٨٠٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾، يقول: لو تَرْكن إليهم، وتَترك ما أنتَ عليه مِن الحق؛ فيُمالِئونك[1]. (١٤/٦٢٦)

٧٨٠٦٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾، قال: تَكفر فيكفرون[2]. (ز)

٧٨٠٧٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾، قال: لو تَكفر فيكفرون[3]. (١٤/٦٢٧)

٧٨٠٧١ - قال الحسن البصري: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ لو تُصانعهم في دينك؛ فيُصانعونك في دينهم[4]. (ز)

٧٨٠٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق عَوْف - ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾: لو تَرفض بعض أمْرك؛ فيَرفضون بعض أمْرهم[5]. (ز)

٧٨٠٧٣ - قال عطية بن سعد العَوفيّ: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ لو تَكْذِب فيَكْذِبون[6]. (ز)

٧٨٠٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾، قال: ودُّوا لو يُدهِن رسولُ الله فيُدهِنون[7]. (ز)

٧٨٠٧٥ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾، قال: ودُّوا لو وهن نبيُّ الله ﷺ عن هذا الأمر؛ فوَهِنوا عنه[8]. (١٤/٦٢٦)

٧٨٠٧٦ - قال زيد بن أسلم: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ لو تَنافق وتُرائي؛ فيُنافِقون ويُراؤون[9]. (ز)

٧٨٠٧٧ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ لو تَلين لهم فيَلينون لك[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/١٢، وتفسير البغوي ٨/ ١٩٢.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/١٢.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٢.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٠٨، وابن جرير ٢٣/ ١٥٧، وبنحوه من طريق سعيد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير الثعلبي ١٠/١٢، وتفسير البغوي ٨/ ١٩٢.

(١٠) تفسير الثعلبي ١٠/١٢، تفسير البغوي ٨/ ١٩٢.

٧٨٠٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدُّوا۟﴾ حين دعا إلى دين آبائه ﴿لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ يقول: ودُّوا لو تكفر ـ يا محمد ـ فيكفرون فلا يُؤمنون[1]. (ز)

٧٨٠٧٩ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾، قال: تكفر فيكفرون[2] ٦٧٢٤. (ز)

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠﴾

نزول الآية:

٧٨٠٨٠ ـ عن أبي عثمان النَّهدي، قال: قال مروان بن الحكم لَمّا بايع الناسُ ليزيد: سُنَّة أبي بكر وعمر. فقال عبدالرحمن بن أبي بكر: إنّها ليست بسُنَّة أبي بكر وعمر، ولكنها سُنَّة هِرَقْل. فقال مروان: هذا الذي أُنزِل فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ الآية [الأحقاف: ١٧]. قال: فسمِعَتْ ذلك عائشةُ، فقالتْ: إنّها لم تنزل في عبدالرحمن، ولكن نزلت في أبيك: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾[3]. (١٤/٦٢٧)

٦٧٢٤ اختُلف في معنى قوله: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أنّ المعنى ذلك: وَدّ المُكذِّبون بآيات الله لو تكفر بالله ـ يا محمد ـ فيكفرون. **الثاني**: وَدُّوا لو تُرخِّص لهم فيُرخِّصون، أو تَلين في دينك فيَلينون في دينهم.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/١٥٧) ـ مستندًا إلى النظائر، واللغة ـ القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق العَوفيّ، ومجاهد، وقتادة، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب: قولُ مَن قال: معنى ذلك: وَدّ هؤلاء المشركون ـ يا محمد ـ لو تَلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الرُّكون إلى آلهتهم، فيَلينون لك في عبادتك إلهك، كما قال ـ جلّ ثناؤه ـ: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ۝٧٤ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٤ ـ ٧٥]. وإنما هو مأخوذ من الدُّهن، شبّه التّليين في القول بتليين الدُّهن».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥٦.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/٢٥٧ (١١٤٢٧)، والحاكم في المستدرك ٤/٥٢٨ (٨٤٨٣)، من طريق محمد بن زياد، عن عائشة بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي، فقال: «فيه انقطاع».

٧٨٠٨١ ـ عن عبدالله بن عباس، ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ الآية، قال: يعني: الأسود بن عبد يَغوث[(١)]. (٦٢٧/١٤)

٧٨٠٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾، قال: نزلت في الأخنس بن شَرِيق[(٢)]. (٦٣١/١٤)

٧٨٠٨٣ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ، مثله[(٣)]. (٦٣١/١٤)

٧٨٠٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾، قال: هو الأسود بن عبد يَغوث[(٤)]. (٦٣١/١٤)

٧٨٠٨٥ ـ عن عامر الشعبي، ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ الآية، قال: هو رجل من ثَقيف، يُقال له: الأخنس بن شَرِيق[(٥)]. (٦٢٧/١٤)

٧٨٠٨٦ ـ قال عطاء: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ الأخنس بن شَرِيق[(٦)][٦٧٢٥]. (ز)

٧٨٠٨٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عيسى بن عبدالله التميمي ـ قال: نزلت في الوليد بن المغيرة: ﴿عُتُلِّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، قال: فاحش مع ذلك لئيم[(٧)][٦٧٢٦]. (ز)

٧٨٠٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾، يعني: الوليد بن المُغيرة المخزوميّ[(٨)][٦٧٢٧]. (ز)

[٦٧٢٥] علّق ابنُ عطية (٨/٣٦٨) على هذا القول الذي قاله السُّدِّيّ، والكلبي، والشعبي، وعطاء، مستندًا إلى التاريخ، فقال: «ويؤيّد ذلك أنه كانت له هَنة في حلقه كزنَمة الشاة، وأيضًا فكان من ثقيف مُلصقًا في قريش». وذكر (٨/ ٣٧٠) أنّ أكثر المفسرين على هذا القول.

[٦٧٢٦] علّق ابنُ عطية (٨/٣٦٨) على هذا القول الذي قاله الربيع، ومقاتل، مستندًا إلى التاريخ، فقال: «ويؤيد ذلك غناه، وأنه أشهرهم بالمال والبنين».

[٦٧٢٧] ذكر ابنُ عطية (٨/٣٦٨) أنّ كثيرًا من المفسرين ذهب إلى أنّ هذه الأوصاف هي أجناس لم يُرد بها رجل بعينه، ورجَّحه مستندًا إلى العموم، فقال: «وظاهر اللفظ عمومُ مَن هذه صفته». ثم قال: «والمخاطبة بهذا المعنى مُستمرّة باقي الزمن، لا سيما لولاة الأمور».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير البغوي ٨/١٩٢.

(٧) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٤٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٤. وهو في تفسير البغوي ٨/ ١٩٢ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

❊ تفسير الآية:

٧٨٠٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿مَّهِينٍ﴾، قال: الكذّاب[1] ٦٧٢٨. (١٤/٦٣٥)

٧٨٠٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾: ضعيف[2]. (ز)

٧٨٠٩١ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ يقول: مِكثار في الحَلِف، ﴿مَّهِينٍ﴾ يقول: ضعيف[3] ٦٧٢٩. (١٤/٦٢٧)

٧٨٠٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾: وهو المِكثار في الشّرّ[4]. (ز)

٧٨٠٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾، قال: المَهين: المِكثار في الشّرّ[5]. (١٤/٦٢٨)

٧٨٠٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾، يعني: الوليد بن المُغيرة المخزوميّ. يقول: كان تاجرًا ضعيف القلب، وذلك أنه كان عَرض على النبي ﷺ المالَ على أن يَرجع عن دينه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤]، يعني: الوليد، وعُتبة[6]. (ز)

٦٧٢٨ وجَّه ابنُ جرير (٢٣/١٥٨) تفسير ابن عباس للمَهين بالكذّاب، بقوله: «وأحسبه فعل ذلك؛ لأنه رأى أنه إذا وُصف بالمهانة، فإنما وُصف بها لمهانة نفسه وكانت عليه، وكذلك صفة الكذوب، إنما يَكذب لمهانة نفسه عليه».

٦٧٢٩ ساق ابنُ عطية (٨/٣٦٨) هذا القول، ثم علّق بقوله: «وهو مِن: مهُن إذا ضعف، والميم فاء الفعل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٨، وابن جرير ٢٣/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٤.

﴿هَمَّازٍ﴾

٧٨٠٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿هَمَّازٍ﴾: يعني: الاغتياب[١]. (١٤/٦٣٥)

٧٨٠٩٦ - قال الحسن البصري: ﴿هَمَّازٍ﴾ هو الذي يَغمز بأخيه في المجلس[٢]. (ز)

٧٨٠٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿هَمَّازٍ﴾، قال: يأكل لحوم الناس[٣]. (١٤/٦٢٨)

٧٨٠٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَمَّازٍ﴾، يعني: مُغتاب[٤]. (ز)

٧٨٠٩٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هَمَّازٍ﴾، قال: الهمّاز: الذي يَهمز الناس بيده، ويَضربهم، وليس باللسان. وقرأ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]، الذي يَلمز الناس بلسانه، والهَمْز أصله الغَمْز، فقيل للمُغتاب: هَمّاز؛ لأنه يَطعن في أعراض الناس بما يَكرهون، وذلك غمْزٌ عليهم[٥]. (ز)

﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾

٧٨١٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾: يمشي بالكذب[٦]. (ز)

٧٨١٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾: يَنقل الأحاديث مِن بعض الناس إلى بعض[٧]. (ز)

٧٨١٠٢ - عن محمد بن السّائِب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾، قال: هو الأخنس بن شَريق، أصله من ثَقيف، وعِداده في بني زهرة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/١٢، وتفسير البغوي ٨/١٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٥٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦٠.

٧٨١٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَمَّازٍ﴾ يعني: مغتاب، ﴿مَشَّآءِ بِنَمِيمٍ﴾ كان يَمشي بالنَّميمة[(١)]. (ز)

﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾

٧٨١٠٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ أي: للإسلام، يَمنع ولده وعشيرته عن الإسلام، يقول: لئن دَخل واحدٌ منكم في دين محمد لا أنفعه بشيء أبدًا[(٢)]. (ز)

٧٨١٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ قال: فلا يُعطي خيرًا، ﴿مُعْتَدٍ﴾ قال: مُعتدٍ في قوله، مُعتدٍ في عمله، ﴿أَثِيمٍ﴾ بربّه[(٣)]. (٦٢٨/١٤)

٧٨١٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ يعني: الإسلام، منع ابن أخيه وأهله الإسلام، ﴿مُعْتَدٍ﴾ يعني: في الغَشْم والظُّلم، ﴿أَثِيمٍ﴾ يعني: أثيم بربّه لغَشْمه وظُلمه، نظيرها في ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[(٤)] [٦٧٣٠]. (ز)

﴿عُتُلٍّ﴾

٧٨١٠٧ ـ عن أبي الدّرداء، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، قال: «العُتلّ: كلّ رَحيب الجوف، وَثيق الخَلْق[(٥)]، أكولٌ، شَروبٌ، جَموعٌ للمال، مَنوعٌ للخير»[(٦)]. (٦٣٢/١٤)

٧٨١٠٨ ـ عن شَدادّ بن أَوْس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَدخل الجنة جَوّاظ،

[٦٧٣٠] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٦٩) أنّ كثيرًا من المفسرين قالوا: الخير هنا المال، فوصَفه بالشحّ. ونَقل عن آخرين أنه على عمومه في المال والأفعال الصالحة، وعلّق عليه بقوله: «ومَن يَمنع إيمانه وطاعته لله تعالى فقد منع الخير».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٤.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٢، وتفسير البغوي ٨/ ١٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٤. والمراد بنظيرها هنا هو قوله تعالى: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [المطففين: ١٢].

(٥) وثيق: عظيم الخلقة. فيض القدير ٤/ ٣٧٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه، والديلمي.

ولا جَعْظَرِيّ، ولا عُتُلّ، ولا زَنيم». قال: قلت: فما الجوّاظ؟ قال: «كلُّ جمّاع منّاع». قلت: فما الجَعْظَريّ؟ قال: «الفَظّ الغَليظ». قلت: فما العُتُلّ الزَّنيم؟ قال: «كلّ رَحب الجوف، وَثيق الخَلْق، أكولٌ، شَروبٌ، غَشومٌ، ظَلومٌ»[1]. (ز)

٧٨١٠٩ - عن عبدالرحمن بن غَنْم، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يَدخل الجنة جَوّاظ، ولا جَعْظَرِيّ، ولا العُتُلّ الزَّنيم». فقال له رجل من المسلمين: ما الجَوّاظ، والجَعْظَريّ، والعُتُل الزَّنيم؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما الجَوّاظ فالذي جمع ومَنع، تدعوه لَظى، نَزّاعة للشَّوى، وأما الجَعْظَرِيّ فالفَظّ الغليظ، قال الله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وأما العُتُلّ الزَّنيم فشديد الخَلْق، رَحيب الجوف، مُصحَّح، أكولٌ، شَروبٌ، واجدٌ للطعام والشراب، ظَلومٌ للناس»[2]. (١٤/ ٦٣٠)

٧٨١١٠ - عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «تبكي السماء مِن عبدٍ أصحّ اللهُ جسمَه، وأرحب جوفه، وأعطاه من الدنيا مَقْضمًا[3]، فكان للناس ظَلومًا، فذلك العُتُلّ الزَّنيم»[4]. (١٤/ ٦٣٢)

٧٨١١١ - عن القاسم مولى معاوية، وموسى بن عُقبة، قالا: سُئِل رسول الله ﷺ عن العُتلّ الزنيم. قال: «هو الفاحش اللئيم»[5]. (١٤/ ٦٣٢)

٧٨١١٢ - قال علي بن أبي طالب: ﴿عُتُلٍّ﴾، العُتُلّ: الفَاحش الخُلُق، السيئ

---

(١) أخرجه الجصاص في أحكام القرآن ٣/ ٦٢٥، والثعلبي ١٠/ ١٣ - ١٤ واللفظ له، من طريق الوليد بن مسلم، عن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان، عن عثمان بن عمير البجلي، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن شَدّاد بن أوس به.

وسنده شديد الضعف؛ فيه إبراهيم بن عثمان أبو شيبة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢١٥): «متروك الحديث».

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/ ٥١٦، ٥١٧ (١٧٩٩١، ١٧٩٩٣) مختصرًا، من طريق شَهْر بن حَوْشَب، عن عبدالرحمن بن غَنْم به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٢٨ (١١٤٣٥): «فيه شَهْر، وثّقه جماعة، وفيه ضعف، وعبدالرحمن بن غَنْم ليس له صحبة على الصحيح». وقال أيضًا ١٠/ ٣٩٣ (١٨٦١٨): «إسناده حسن، إلا أن ابن غَنْم لم يسمع من النبي ﷺ». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٦٣: «مختلف في صحته».

(٣) المقضم: ما يقضم عليه، ويعني به هنا: المأكل والميرة. اللسان (قضم).

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٠٨، وبنحوه عن عطاء بن يَسار مرفوعًا في تفسير ﴿زَنِيمٍ﴾، وابن جرير ٢٣/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مرسلًا.

قال ابن كثير ١٤/ ٩٢: «هكذا رواه ابن أبي حاتم من طريقين مُرسلين».

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.

الخُلُق[1]. (ز)

٧٨١١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - قال: العُتُلّ: هو الدَّعِيُّ[2]. (١٤/٦٣٣)

٧٨١١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿عُتُلٍّ﴾، قال: الشّديد الفاتك[3]. (١٤/٦٣٥)

٧٨١١٥ - عن شَهر بن حَوْشَب، عن عبد الله بن عباس، قال: ستة لا يدخلون الجنة أبدًا: العاقُّ، والمُدمن، والجَعْثَلُ[4]، والجَوّاظ، والقَتّات، والعُتُلّ الزَّنيم. فقلتُ: يا ابن عباس، أما اثنتان فقد عَلمتُ، فأخبِرني ما الأربع. قال: أما الجَعْثَل فالفَظّ الغليظ، وأما الجَوّاظ فمَن يَجمع المال ويَمنع، وأما القَتّات فمَن يأكل لحوم الناس، وأما العُتُلّ الزَّنيم فمَن يمشي بين الناس بالنَّميمة[5]. (١٤/٦٣٠)

٧٨١١٦ - عن عبد الله بن عمر، أنه تلا: ﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ إلى ﴿زَنِيمٍ﴾. فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أهل النار كلّ جَعْظَريّ، جَوّاظ، مُستكبر، جمّاع، منّاع، وأهل الجنة الضّعفاء المَغلوبون»[6]. (١٤/٦٣٣)

٧٨١١٧ - عن أبي أُمامة، في قوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، قال: هو الفاحش اللئيم[7]. (١٤/٦٢٨)

٧٨١١٨ - عن الحسن البصري =

٧٨١١٩ - وأبي العالية الرِّيَاحيّ، مثله[8]. (١٤/٦٢٨)

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) الجعثل قيل: هو مقلوب الجثعل، وهو العظيم البطن. قال الخطابي: إنما هو العثجل وهو العظيم البطن. وكذا قال الجوهري. اللسان (جثعل، جعثل، عثجل).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه أحمد ١١/١٤٥ (٦٥٨٠)، ١١/٥٨٥ (٧٠١٠)، والحاكم ٢/٥٤١ (٣٨٤٤)، كلاهما عن عبدالله بن عمرو، وهو الراوي للحديث كما في الدُّر ١٤/٦٣٣.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩٣ (١٨٦١٧): «رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/٢١٤ (٧٨٠٩): «رواته ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٣٢١ (١٧٤١) بعد نقله لقول الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد.

٧٨١٢٠ - عن عُبيد بن عُمير - من طريق أبي الزّبير - قال: العُتُلّ: الأكُول الشَّروب، القوي الشديد، يُوضع في الميزان فلا يَزن شعيرة، يَدفع الملَك مِن أولئك سبعين ألفًا دفعةً في جهنم[١]. (ز)

٧٨١٢١ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق سفيان، عن منصور - في قوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، قال: العُتُلّ: الشديد[٢]. (ز)

٧٨١٢٢ - عن أبي رَزِين - من طريق جرير، عن منصور - قال: العُتُلّ: الصحيح[٣]. (٦٢٨/١٤)

٧٨١٢٣ - عن أبي رَزِين - من طريق جرير، عن منصور - ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، قال: هو الفاجر الصحيح[٤]. (ز)

٧٨١٢٤ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق منصور - في قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، قال: العُتُلّ: الفاجر[٥]. (ز)

٧٨١٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿عُتُلٍّ﴾، قال: شَديد الأَسْر[٦]. (٦٢٨/١٤)

٧٨١٢٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿عُتُلٍّ﴾، قال: العُتلّ: الشديد[٧]. (ز)

٧٨١٢٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن نافع - أنه سُئل عن: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾. فقال: ذلك الكافر اللئيم[٨]. (ز)

٧٨١٢٨ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - قال: هو الفاحش اللئيم الضَّرِيبة[٩]. (٦٢٨/١٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٣٠٩/١٩ - ٣١٠ (٣٦١٤٤)، وابن جرير ١٦١/٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٢/٢٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٢/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١٤٤/٨ (٢٢٦٩).
(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٣٢/٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٦٤/٢٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٢٣.
(٩) أخرجه عبدالرزاق ٣٠٩/٢، وابن جرير ١٦٢/٢٣، كذا من طريق سعيد، وأبي الأشهب، وأبي رجاء أيضًا. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٩/٥ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٨١٢٩ - عن شَهْر بن حَوْشَب، قال: العُتُلّ: الصحيح، الأكُول، الشَّرُوب[١]. (١٤/٦٢٩)

٧٨١٣٠ - عن وَهْب الذِّماري - من طريق عطاء بن يَسار - قال: تبكي السماء والأرض مِن رجل أتمّ الله خَلْقه، وأرحبَ جوفه، وأعطاه مَقْضَمًا من الدنيا، ثم يكون ظَلومًا للناس، فذلك العُتُلّ الزَّنيم[٢]. (ز)

٧٨١٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿عُتُلٍّ﴾: هو الفاحش اللئيم الضَّريبة. وذُكر لنا: أنّ النبي ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يَظهر الفُحْش، والتَّفحُّش، وسُوء الجوار، وقَطيعة الرَّحِم**»[٣]. (١٤/٦٢٨)

٧٨١٣٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق عيسى بن عبدالله التميمي - ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، قال: فاحش مع ذلك لئيم[٤]. (ز)

٧٨١٣٣ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿عُتُلٍّ﴾ هو الشديد في كُفره[٥]. (ز)

٧٨١٣٤ - قال مقاتل: ﴿عُتُلٍّ﴾ الضَّخم[٦]. (ز)

٧٨١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: مع ذلك النَّعت ﴿زَنِيمٍ﴾، يعني بالعُتُلّ: رَحيب الجوف، مُوثق الحلق[٧]، أكولٌ، شَروبٌ، غَشومٌ، ظَلوم[٨] [٦٧٣١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٨١٣٦ - عن حارثة بن وَهب، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ألا أخبركم**

[٦٧٣١] ذكر ابنُ عطية (٨/٣٦٩) أنّ العُتُلّ: القويّ البنية، الغليظ الأعضاء، المُصحَّح، القاسي القلب، البعيد الفهم، الأكُول الشَّروب، الذي هو بالليل جيفة وبالنهار حمار. ثم علّق بقوله: «فكلّ ما عبّر به المفسرون عنه من خلال النقص فعن هذه التي ذكرتُ تصدر». ثم بيّن أنّ هذه الصفات كثيرة التلازم.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦٢ دون الحديث، ومن طريق هشام أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٤٠.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/١٢، وتفسير البغوي ٨/١٩٢.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/١٢.
(٧) كذا في المطبوع، ولعلها: الخلق.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٤ - ٤٠٥.

بأهل الجنة! كلّ ضعيف مُتضعّف، لو أقسم على الله لأبرّه، ألا أُخبِركم بأهل النار! كلّ عُتلّ جَوّاظٍ مُستكبر»[(١)]. (١٤/٦٣٢)

﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣﴾

٧٨١٣٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق قتادة ـ قال: الزَّنيم: هو الهَجِين الكافر[(٢)]. (١٤/٦٣٥)

٧٨١٣٨ ـ قال علي بن أبي طالب: الزَّنيم: الذي لا أصل له[(٣)]. (ز)

٧٨١٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الزَّنيم: هو الرجل يَمُرّ على القوم، فيقولون: رجل سُوء[(٤)]. (١٤/٦٣٣)

٧٨١٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿زَنِيمٍ﴾، قال: الدَّعِيّ، الفاحش، اللئيم[(٥)]. (١٤/٦٣٤)

٧٨١٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿زَنِيمٍ﴾، قال: ظَلوم[(٦)]. (١٤/٦٣٤)

٧٨١٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جُبَير ـ أنه قال في الزَّنيم: الذي يُعرف بأُبْنَة[(٧)(٨)]. (ز)

٧٨١٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق شريك، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جُبَير ـ قال: الزَّنيم: هو المُريب الذي يُعرف بالشّرّ[(٩)]. (١٤/٦٣٣)

---

(١) أخرجه البخاري ٦/١٥٩ (٤٩١٨)، ٨/٢٠ (٦٠٧١)، ٨/١٣٤ (٦٦٥٧)، ومسلم ٤/٢١٩٠ (٢٨٥٣).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) الأُبنة: العيب. لسان العرب (أبن).

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦٧، وقال عقبه: قال أبو إسحاق: وسمعتُ الناس في إمرة زياد يقولون: العُتُلّ: الدّعيّ.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦٧، وعبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٤٧ ـ ١٤٨ (٣٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٨١٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، قال: هو الرجل يُعرف بالشّرّ؛ كما تُعرف الشاة بزَنَمتها[(١)]. (١٤/٦٣٣)

٧٨١٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي حصين، عن مجاهد ـ في قوله: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، قال: هو رجل من قريش، كانت له زَنَمة زائدة مثل زَنَمة الشاة، يُعرف بها[(٢)]. (١٤/٦٣٤)

٧٨١٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد ـ قال: الزَّنيم: المُلحق النَّسب[(٣)]. (١٤/٦٢٨، ٦٣٤)

٧٨١٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن عاصم، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة ـ قال: نَزل على النبي ﷺ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ فلم يُعرف، حتى نَزل عليه بعد ذلك: ﴿زَنِيمٍ﴾ فعرفناه، له زَنَمَةٌ[(٤)] كزَنَمَةِ الشاة[(٥)]. (١٤/٦٣١)

٧٨١٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبدالأعلى، عن داود، عن عكرمة ـ في الآية، قال: نُعِتَ فلم يُعرف، حتى قيل: ﴿زَنِيمٍ﴾، وكانت له زَنَمة في عُنُقه يُعرف بها[(٦)]. (١٤/٦٣٤)

٧٨١٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق هشام، عن عكرمة ـ في قوله: ﴿زَنِيمٍ﴾، قال: هو الدَّعِيُّ، أما سمعتَ قول الشاعر:

زَنيمٌ تداعتْه الرجال زِيادة كما زِيد في عَرْضِ الأديمِ الأكارعُ؟[(٧)]

(١٤/٦٢٨)

٧٨١٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صفية، عن شيخ يكنى أبا عبدالرحمن ـ قال: الزَّنيم: الدَّعِيُّ الفاحش، اللئيم المُلزَق. ثم أنشد هذ البيت:

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٦٩ ـ، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٢٢٩)، والحاكم ٢/٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه البخاري (٤٩١٧)، والنسائي في الكبرى (١١٦١٦)، وأبو نعيم في مستخرجه ـ كما في فتح الباري ٨/٦٣٣ ـ واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦٥. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر نحوه.

(٤) الزنمة: أصلها هنة معلقة في أذن الشاة، فإذا كانت في الحلق فهي زلمة. لسان العرب (زلم، زنم).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦٥ ـ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٢٣/٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

زنـيـمٌ تَـداعـاه الـرجـال زِيـادة   كما زِيد في عَرْضِ الأديم الأكارِع[1]

(١٤/ ٦٣١)

٧٨١٥١ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿زَنِيمٍ﴾. قال: ولد الزِّنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

زنـيـمٌ تـداعـتْـه الـرجـال زِيـادة   كما زِيد في عَرْضِ الأديم الأكارِع؟[2]

(١٤/ ٦٣٤)

٧٨١٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿زَنِيمٍ﴾، قال: والزَّنيم: الدَّعِيُّ. ويقال: الزَّنيم رجل كانت به زَنَمة يُعرف بها. ويقال: هو الأخْنس بن شَريق الثَّقَفي حَليف بني زهرة. وزعم ناس من بني زهرة: أنّ الزَّنيم هو الأسود بن عبد يَغوث الزُّهريّ، وليس به[3]. (ز)

٧٨١٥٣ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق منصور - قال: الزَّنيم: الفاجر. وفي لفظ: الكافر[4]. (١٤/ ٦٢٨)

٧٨١٥٤ - عن سعيد بن المسيّب - من طريق عبدالرحمن بن حَرْملة - في قوله: ﴿عُتُلِّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، قال: هو المُلزَق في القوم ليس منهم[5]. (١٤/ ٦٣٠)

٧٨١٥٥ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق الحسن - قال: الزَّنيم: الذي يُعرف بالشّرّ، كما تُعرف الشاة بزَنَمتها، المُلصق[6]. (ز)

٧٨١٥٦ - قال سعيد بن جُبَير: ﴿زَنِيمٍ﴾ هو الكافر، الهَجِين، المعروف بالشّرّ، المُريب[7]. (ز)

٧٨١٥٧ - عن إبراهيم النَّخعي - من طريق منصور - في قوله تعالى: ﴿عُتُلِّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، قال: الزَّنيم: اللئيم في أخلاق الناس[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٢٩، ١٠/ ٤٧٥ - ٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٢) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٨١ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٦٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٦٥.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٣.

(٨) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٢٣٢.

٧٨١٥٨ - قال مُرّة الهَمداني: إنما ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة[(١)]. (ز)

٧٨١٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الزَّنيم يُعرف بهذا الوصف، كما تُعرف الشاة الزَّنماء من التي لا زَنَمة لها[(٢)]. (٦٢٩/١٤)

٧٨١٦٠ - عن مجاهد بن جبر، قال: العُتُلّ الزَّنيم: رجل ضخم شديد، كانت له زَنَمة زائدة في يده، وكانت علامته[(٣)]. (٦٢٩/١٤)

٧٨١٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الثُّمالي - في الزَّنيم، قال: كانت له سِتّ أصابع في يده، في كلّ إبهام له إصبع[(٤)]. (ز)

٧٨١٦٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: الزَّنيم، يقول: كانت له زَنَمة في أصل أُذُنه. يقال: هو اللئيم، المُلصَق في النَّسب[(٥)]. (ز)

٧٨١٦٣ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق هشام - الزَّنيم: هو الدَّعِيُّ[(٦)]. (ز)

٧٨١٦٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿عُتُلِّۢ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، قال: يُعرف الكافر من المؤمن مثل الشاة الزَّنماء، والزَّنماء التي في حلقها كالمُتَعلِّقتين في حَلْق الشاة[(٧)]. (٦٢٩/١٤)

٧٨١٦٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس أنه سُئل عن الزَّنيم. قال: هو ولد الزِّنا. وتمثّل بقول الشاعر:

زَنيمٌ ليس يُعرف مَن أبوه ... بَغيُّ الأُمِّ ذو حَسَبٍ لئيم[(٨)]

(٦٢٩/١٤)

٧٨١٦٦ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيف - الزَّنيم: الذي يُعرف باللؤم كما تُعرف الشاة بزَنَمتها[(٩)]. (ز)

٧٨١٦٧ - عن عامر الشعبي، أنه سُئل عن الزَّنيم. قال: هو الرجل تكون له الزَّنمة من الشَّرّ يُعرف بها، وهو رجل من ثقيف يُقال له: الأخنس بن شَريق[(١٠)]. (٦٣١/١٤)

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٣، وتفسير البغوي ٨/ ١٩٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٦٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٦٥.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.
(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ١٤٣ (٢٢٦٨)، وابن جرير ٢٣/ ١٦٨.
(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد.

٧٨١٦٨ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: هو الجِلف الجافي، الأكُول الشَّروب مِن الحرام[1]. (ز)

٧٨١٦٩ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب، قال: الزَّنيم: الفاجر[2]. (١٤/٦٢٩)

٧٨١٧٠ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿زَنِيمٍ﴾ هو الكافر، الهَجِين، المعروف بالشَّرّ، المُريب[3]. (ز)

٧٨١٧١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق عيسى بن عبدالله التميمي ـ ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، قال: فاحش مع ذلك لئيم[4]. (ز)

٧٨١٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ومعنى ﴿زَنِيمٍ﴾: أنه كان في أصل أُذُنه مثل زَنَمة الشاة، مثل الزَّنَمة التي تكون مُعلَّقة في لحى الشاة، زيادة في خَلْقه[5]. (ز)

٧٨١٧٣ ـ قال معمر بن راشد: ﴿زَنِيمٍ﴾ هو ولد الزنا في بعض اللغة[6]. (ز)

٧٨١٧٤ ـ عن ابن إدريس، عن أصحاب التفسير، قالوا: هو الذي يكون له زَنَمة كزَنَمة الشاة[7] ٦٧٣٢. (ز)

﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٥﴾

قراءات:

٧٨١٧٥ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿ءَأَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ يستفهم بهمزتين[8] ٦٧٣٣. (١٤/٦٣٥)

٦٧٣٢ ساق ابنُ كثير (١٤/٩٢) هذا القول، ثم علّق بقوله: «ومعنى هذا: أنه كان مشهورًا بالشَّرّ كشُهرة الشاة ذات الزَّنمة من بين أخواتها». ثم قال (١٤/٩٣): «والأقوال في هذا كثيرة، وتَرجع إلى ما قلناه، وهو أنّ الزَّنيم هو: المشهور بالشر، الذي يُعرف به من بين الناس، وغالبًا يكون دعيًّا ولد زنا، فإنه في الغالب يَتسلّط الشيطان عليه ما لا يَتسلّط على غيره، كما جاء في الحديث: «لا يدخل الجنة ولد زنا»».

٦٧٣٣ ذكر ابنُ جرير (٢٣/١٦٩) أنّ هذه القراءة تتخرّج على وجهين: الأول: «أن يكون =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦٧ ـ ١٦٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/١٣.
(٤) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٤٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٤ ـ ٤٠٥.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٦٦. وعزاه ابن كثير إلى ابن جرير وفيه: «ابن إدريس عن أبيه».
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. =

تفسير الآية:

٧٨١٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن كَانَ﴾ يعني: إذا كان ﴿ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ﴾ يعني: الوليد ﴿ءَايَٰتُنَا﴾ يعني: القرآن ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يقول: أحاديث الأوّلين وكذبهم، وهو حديث رُستم وإسفنديار[1]. (ز)

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ۝١٦﴾

٧٨١٧٧ - عن عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «مَن مات همّازًا لمّازًا مُلَقّبًا للناس كان علامته يوم القيامة أن يَسِمَه الله على الخُرطوم مِن كِلا الشِّدْقين»[2]. (١٤/٦٣٦)

٧٨١٧٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾: فقاتل يوم بدر، فخُطم بالسيف في القتال[3]. (١٤/٦٣٥)

٧٨١٧٩ - قال أبو العالية الرِّياحي =

٧٨١٨٠ - ومجاهد بن جبر: سنشينه على أنفه، ونُسوّد وجهه، فنَجعل له عَلَمًا في الآخرة يُعرف به، وهو سواد الوجه[4]. (ز)

٧٨١٨١ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ سَنكويه على وجهه[5]. (ز)

= مرادًا به: ألأن كان ذا مال وبنين تُطيعه؟ على وجه التوبيخ لمن أطاعه». الثاني: «أن يكون مرادًا به تقريع هذا الحلّاف المَهين، فقيل: ألأن كان هذا الحلّاف المَهين ذا مال وبنين إذا تُتلى عليه آياتنا قال: أساطير الأولين». وعلّق عليه بقوله: «وهذا أظهر وجهيه».

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وشعبة، وحمزة، وأبو جعفر، ويعقوب، وهم على أصولهم في تحقيق الهمزة وتسهيلها، والإدخال وعدمه. وقرأ بقية العشرة: ﴿أَن كَانَ﴾ بهمزة واحدة. انظر: الإتحاف ص٥٥٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٢١ -، والطبراني في الأوسط (٨٨٠١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢١٣: «فيه عبدالله بن صالح، وثّقه عبدالملك بن شعيب، وضعّفه غيره».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/١٥، وتفسير البغوي ٨/١٩٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/١٥، وتفسير البغوي ٨/١٩٤.

٧٨١٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾، قال: سِيما على أنفه لا تُفارقه[1]. (١٤/٦٣٥)

٧٨١٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾، قال: سَنسِمه بِسيما لا تُفارقه آخرَ ما عليه[2]. (١٤/٦٣٥)

٧٨١٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾ بالسّواد ﴿عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ يعني: على الأنف، وهو الوليد، وذلك أنه يَسْوَدُّ وجهه، وتزوق[3] عيناه، مَنكوس الوجه، مغلولًا في الحديد، قبل دخول النار[4] ٦٧٣٤. (ز)

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾

٧٨١٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ قال: كانوا من أهل الكتاب[5]. (١٤/٦٣٦)

٦٧٣٤ اختُلف في ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ على أقوال: **الأول** أنّ المعنى: سَنخطمه بالسيف، فنجعل ذلك علامة باقية، وسمة ثابتة فيه ما عاش. **الثاني**: سِيما على أنفه. **الثالث**: سَنسمه سمة أهل النار. أي: سنُسوّد وجهه. **الرابع**: سَنشينه شينًا باقيًا.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٣٧٢) على القول الأخير الذي قاله قتادة من طريق سعيد، بقوله: «فيكون ذلك كالوسم على الأنف ثابتًا بيّنًا، وهذا المعنى كما تقول: سأطوقك طوق الحمامة، أي: أُثبت الأمر بيّنًا فيك».

ورجَّحه ابنُ جرير (٢٣/ ١٧٠ ـ ١٧١)، فقال: «وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك عندي قول مَن قال: معنى ذلك: سنُبين أمره بيانًا واضحًا حتى يعرفوه، فلا يخفى عليهم، كما لا تخفى السمة على الخرطوم». ولم يذكر مستندًا، ثم قال: «وقد يحتمل أيضًا أن يكون خطم بالسيف، فجمع له مع بيان عيوبه للناس الخطم بالسيف».

وعلّق ابنُ كثير (١٤/ ٩٤) عليه بقوله: «وهو مُتّجِه».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٩، وابن جرير ٢٣/ ١٧٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٧٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: وتَزْرَقُّ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٨١٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾، قال: هم ناس مِن الحبشة، كانت لأبيهم جَنَّة، وكان يُطعم منها المساكين، فمات أبوهم، فقال بنوه: إن كان أبونا لَأحمق؛ حين كان يُطعم المساكين. فأقسموا لَيَصْرِمُنَّها مصبحين، وأن لا يُطعموا مسكينًا[1]. (١٤/٦٣٦)

٧٨١٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾، قال: كان بُستانٌ باليمن يقال له: الضَّرَوان، دون صنعاء بفَرسَخيْن، يطؤه أهل الطريق، كان غَرسَه قومٌ مِن أهل الصلاة، وكان لرجل، فمات، فورثه ثلاثة بنين له، وكان يكون للمساكين إذا صَرموا نخلهم كلُّ شيء تَعدّاه المِنجَل[2] فلم يجزُّه، وإذا طُرح من فوق النخل إلى البساط فكلّ شيء يَسقط على البساط فهو أيضًا للمساكين، وإذا حَصدوا زَرْعهم فكلّ شيء تَعدّاه المِنجَل فهو للمساكين، وإذا داسُوه كان لهم كلّ شيء يَنتثر أيضًا، فلمّا مات الأب ووَرِثه هؤلاء الإخوة عن أبيهم فقالوا: واللهِ، إنّ المال لَقليل، وإنّ العيال لَكثير، وإنما كان هذا الأمر يفعل إذ كان المال كثيرًا والعيال قليلًا، فأمّا إذا قلَّ المال وكثُر العيال فإنّا لا نستطيع أن نفعل هذا. فتحالفوا بينهم يومًا لَيَغدُوُن غدوة قبل خروج الناس، فليصرِمُنَّ نخلهم، ولم يستثنوا، يقول: لم يقولوا: إن شاء الله. فغدا القوم بِسُدْفَة[3] من الليل إلى جنتهم لِيَصرموها قبل أن يَخرج المساكين، فرَأوها مُسوَدَّة، وقد طاف عليها من الليل طائف من العذاب، فأحرقها، فأصبحت كالصريم[4]. (ز)

٧٨١٨٨ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق تميم بن عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾، قال: هي أرض باليمن يُقال لها: ضَرَوان، بينها وبين صنعاء ستة أميال[5]. (١٤/٦٣٧)

٧٨١٨٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ في قوله: ﴿لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾، قال: هم ناس من الحبشة، كانت لأبيهم جَنّة، وكان يُطعم المساكين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) المِنجَل: ما يُحصَد به، من النَّجْل: وهو القَطْع. لسان العرب (نجل).
(٣) السُّدْفة: من الأضداد، تقع على الضياء والظُّلْمة، ومنهم من يجعلها اختلاط الضوء والظُّلمة معًا كوقت ما بين طلوع الفجر والإسفار. النهاية (سدف).
(٤) أخرجه الثعلبي ١٠/١٦، والبغوي ٨/١٩٤ ـ ١٩٥.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١١، وابن جرير ٢٣/١٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

منها، فمات أبوهم، فقال بنوه: واللهِ، إن كان أبونا لَأحمق حتى يُطعم المساكين. فأجمعوا ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧ وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾، وألّا يُطعموا مسكينًا[١]. (ز)

٧٨١٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾، قال: هؤلاء ناسٌ قصّ الله عليكم حديثهم، وبيّن لكم أمْرهم[٢]. (١٤/٦٣٦)

٧٨١٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: كانت الجَنّةُ لشيخ مِن بني إسرائيل، وكان يُمسك قُوت سَنَتِه، ويَتصدّق بالفضل، وكان بنوه يَنْهَونَه عن الصّدقة، فلمّا مات أبوهم غَدَوْا عليها، فقالوا: لا يَدخُلنّها اليوم عليكم مسكين[٣]. (١٤/٦٣٧)

٧٨١٩٢ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ أنهم كانوا أبناء قوم صالحين، وأنّ آباءهم كانوا جعلوا مِن جنّتهم حظًّا للمساكين وأبناء السبيل، فخَلف مِن بعدهم أبناؤهم، فقالوا: كَبرنا وكثُر عيالنا، فليس للمساكين عندنا شيء؛ فتَقاسموا[٤]. (ز)

٧٨١٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع في التقديم، فقال: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾ يقول: إنّا ابتليناهم ـ يعني: أهل مكة ـ بالجوع ﴿كَمَا بَلَوْنَآ﴾ يقول: كما ابتلينا ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ بالجوع حين هَلكتْ جَنّتهم، كان فيها نخل وزرع وأعناب، ورثوها عن آبائهم، واسم الجَنّة: الصّريم. وهذا مَثلٌ ضربه الله تعالى لأهل مكة؛ ليَعتبروا عن دينهم، وكانت جَنّتهم دون صنعاء اليمن بفَرسَخين، وكانوا مسلمين، وهذا بعد عيسى ابن مريم ﵇، وكان آباؤهم صالحين، يَجعلون للمساكين من الثمار والزرع والنخل ما أخطأ الرجل، فلم يَره حين يَصْرِمهُ، وما أخطأ المِنجَلُ، وما ذَرته الريح، وما بقي في الأرض مِن الطعام حين يُرفع، وكان هذا شيئًا كثيرًا، فقال القوم: كَثُرت العيال، وهذا طعام كثير، اغدُوا سِرًّا جنّتكم، فاصرِموها، ولا تُؤذِنوا المساكين، كان آباؤهم يُخبِرون المساكين، فيَجتمعون عند صِرامِ جَنّتهم، وعند الحصاد[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ١٤٤ ـ ١٤٥ (٢٢٧٠).
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٠٩، وابن جرير ٢٣/١٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٢٠ ـ ٢١ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦.

﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧﴾

٧٨١٩٤ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، في قوله: ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾، قال: ليَحْضُرُنّها[1]. (٦٣٧/١٤)

٧٨١٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ ليَصرِمُنّها إذا أصبحوا[2]. (ز)

﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝١٨﴾

٧٨١٩٦ ـ عن أبي صالح، في قوله: ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾، قال: كان استثناؤهم: سبحان الله[3]. (٦٣٧/١٤)

٧٨١٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ فيقولون: إن شاء الله[4]. (ز)

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝١٩﴾

٧٨١٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي ظَبْيان ـ في قوله: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾، قال: هو أمرٌ من الله[5]. (٦٣٨/١٤)

٧٨١٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾، قال: أتاها أمرُ اللهِ ليلًا[6]. (٦٣٨/١٤)

٧٨٢٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فسمع الله تعالى قولَهم، فبعث نارًا مِن السماء في الليل على جَنّتهم، فأحْرقتْها حتى صارت سوداء، فذلك قوله: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا﴾ يعني: على

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٥ ـ ٤٠٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٨١، ٢٣/١٧٣، ومن طريق العَوفيّ أيضًا.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الجنة ﴿طَآئِفٌ﴾ يعني: عذاب ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ يا محمد ليلًا، ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾[١] ٦٧٣٥. (ز)

٧٨٢٠١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾، قال: عذاب، عُنُق مِن نار خَرجتْ من وادي الجنة؛ جَنّتهم[٢]. (١٤/٦٣٨)

﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ۝٢٠﴾

٧٨٢٠٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿كَٱلصَّرِيمِ﴾ كالرّماد الأسود؛ بلغة خزيمة[٣]. (ز)

٧٨٢٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق شيخ مِن كلب يُقال له: سليمان ـ في قوله: ﴿كَٱلصَّرِيمِ﴾، قال: مثل الليل الأسود[٤]. (١٤/٦٣٩)

٧٨٢٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿كَٱلصَّرِيمِ﴾، قال: الذّاهِب. قال: وهل تَعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

غدوتُ عليه غُدوة فوجدتُه ... قُعودًا لديه بالصّريم عواذله؟[٥]

(١٤/٦٣٩)

٧٨٢٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ أنّ نافع بن الأزرق قال: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾، ما الصريم؟ قال: كالليل المُظلِم. قال: وهل كانت العرب تَعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول نابغة بني ذبيان:

٦٧٣٥ ذكر ابنُ عطية (٨/٣٧٣) أنّ الفراء خصص «الطائف» بأنه الأمر الذي يأتي بالليل، وانتقده مستندًا إلى النظائر، فقال: «ويردُّه قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَآئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأعراف: ٢٠١]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/١٦، وتفسير البغوي ٨/١٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
وأورد ابن جرير في آخر الأثر عن بعض رواته ـ كما يظهر ـ: «قال: وقال في ذلك أبو عمرو بن العلاء رحمه الله:

ألا بكرت وعاذلتي تلوم ... تهجّدني وما انكشف الصريم

وقال أيضًا:

تطاول ليلك الجَوْن البهيم ... فما ينجاب عن صبح صريم

إذا ما قلت أقشع أو تناهى ... جرت من كل ناحية غيوم».

(٥) أخرجه الطستي في مسائل نافع (١٦).

لا تَزْجُروا مُكَفْهِرًّ الأكْفاءِ لَهُ كالليلِ يَخْلُطُ أصْرامًا بأصْرامِ؟

قال: صَدَقتَ[1]. (ز)

٧٨٢٠٦ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق تميم بن عبدالرحمن - قال: هي أرض باليمن يُقال لها: ضَرَوان، بينها وبين صنعاء ستة أميال[2] ٦٧٣٦. (ز)

٧٨٢٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾، قال: كالليل المُظلِم[3]. (١٤/٦٣٨)

٧٨٢٠٨ - عن مَطر بن ميمون، مثله[4]. (١٤/٦٣٨)

٧٨٢٠٩ - قال الحسن البصري: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾، أي: صُرِم منها الخير، فليس فيها شيء[5]. (ز)

٧٨٢١٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾، قال: كأنها قد صُرِمَتْ[6]. (١٤/٦٣٨)

٧٨٢١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ أصبحتْ - يعني: الجَنّة - سوداء مثل الليل[7] ٦٧٣٧. (ز)

٦٧٣٦ ذكر ابنُ جرير (٢٣/ ١٧٤) أنه «اختلف أهل التأويل في الذي عُني بالصريم؛ فقال بعضهم: عُني به: الليل الأسود. وقال بعضهم: معنى ذلك: فأصبحت جنتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم». ثم ساق أثر ابن عباس مِن طريق شيخ من كلب، ثم قال: «وقال آخرون: بل معنى ذلك: فأصبحت كأرض تُدعى الصريم معروفة بهذا الاسم». ثم ساق قول سعيد بن جبير. وقد تقدم الأثر في أول القصة على أنه اسم للجنة كما ورد في بعض المصادر.

٦٧٣٧ علّق ابنُ عطية (٨/ ٣٧٣) على هذا القول بقوله: «من حيث اسودت جنتهم». ونَقل عن آخرين أنهم قالوا: أراد به الصبح، وعلّق عليه بقوله: «مِن حيث ابيضتْ كالحصيد». وذكر أنّ سفيان الثوري قال: الصريم يُقال لليل والنهار، ووجّهه بقوله: «من حيث كلّ واحد منهما ينصرم من صاحبه».

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٢٤٨ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧) مطولًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٧٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٦، وتفسير البغوي ٨/ ١٩٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٦.

٧٨٢١٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ كالأرض المَضْروبة[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٨٢١٣ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إيّاكم والمعاصيَ، فإنّ العبد لَيُذنب الذّنب فيَنسى به الباب مِن العلم، وإنّ العبد ليُذنب الذّنب فيُحرم به قيام الليل، وإنّ العبد ليُذنب الذّنب فيَنسى فيُحرم به رزقًا قد كان هُيِّئ له». ثم تلا رسول الله ﷺ: «﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝١٩ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾، قد حُرموا خير جنتهم بذنبهم»[٢]. (١٤/٦٣٨)

﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۝٢١ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ۝٢٢﴾

٧٨٢١٤ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾، قال: كان عِنبًا[٣]. (١٤/٦٣٩)

٧٨٢١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ يقول: لَمّا أصبحوا قال بعضهم لبعض: ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾ الجَنّة، يقول: الحرْث والثمار والزرع، ولا يَعلمون أنها احترقت[٤] [٦٧٣٨]. (ز)

[٦٧٣٨] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٧٣) أنّ قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: «أن يكون من صِرام النخل». الثاني: «أن يريد: إن كنتم من أهل عزم وإقدام على آرائكم، من قولك: سيف صارم».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١٩٦ ـ وفي إسناده: عمر بن صبح. وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ٣٨٣ (١٥٤٢).

قال ابن عدي في الكامل ٦/ ٤٧ (١١٩٧) في ترجمة عمر بن صبح: «منكر الحديث». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ٢٠٦ (٦١٤٧) في ترجمة عمر بن صبح: «ليس بثقة، ولا مأمون. قال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث ...»، قال الدارقطني وغيره: متروك. وقال الأزدي: كذاب».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٦.

﴿فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ٢٣﴾

٧٨٢١٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ﴾، قال: الإسرار، والكلام الخفيّ[1]. (١٤/٦٣٩)

٧٨٢١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ﴾، قال: يُسِرّون بينهم أن لا يَدخُلنّها اليومَ عليكم مسكين[2]. (١٤/٦٣٩)

٧٨٢١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يعني: يَتشاورون[3] فيما بينهم، وهو الخفيّ من الكلام، فقالوا سِرًّا: ﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ﴾[4]. (ز)

﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ٢٤﴾

٧٨٢١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ﴾، قال: أضمَروا في أنفسهم أن لا يدخل عليهم مسكين[5]. (ز)

﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ٢٥﴾

٧٨٢٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ﴾، يقول: ذو قدرة[6]. (١٤/٦٤٠)

٧٨٢٢١ ـ قال أبو العالية الرِّياحيّ: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ﴾ على جدّ وجَهد[7]. (ز)

٧٨٢٢٢ ـ قال إبراهيم النَّخْعي =

٧٨٢٢٣ ـ ومحمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ﴾ على أمرٍ مُجمع قد أسّسوه بينهم[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧٦، وبنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) ذكر محققه أن في بعض النسخ تعليق في الحاشية على الكلمة: يتسارّون. وهو أقرب للسياق.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٦.
(٥) تفسير مجاهد ص٦٦٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/١٧، وتفسير البغوي ٨/١٩٦.
(٨) تفسير الثعلبي ١٠/١٧، وتفسير البغوي ٨/١٩٦ عن القُرَظي.

٧٨٢٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حجّاج، عمّن حدثه - في قول الله: ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾، قال: على جِدٍّ قادرين في أنفسهم[١]. (ز)

٧٨٢٢٥ - عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٍ قَٰدِرِينَ﴾، قال: غَدَوا على أمرٍ قد قَدَرُوا عليه، وأجمعوا عليه في أنفسهم أن لا يَدخل عليهم مسكين[٢]. (٦٤٠/١٤)

٧٨٢٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن المهاجر - قال: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٍ قَٰدِرِينَ﴾ قال: كان حرْثٌ لأبيهم، وكانوا إخوة، فقالوا: لا نُطعم مسكينًا منه حتى نَعلم ما يَخرج منه، ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٍ قَٰدِرِينَ﴾ على أمْرٍ قد أسّسوه بينهم[٣]. (ز)

٧٨٢٢٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٍ﴾، قال: على غيظ[٤]. (٦٤٠/١٤)

٧٨٢٢٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سِماك - في قوله: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٍ﴾، قال: على أمْرٍ مُجمَع[٥]. (ز)

٧٨٢٢٩ - عن عامر الشعبي، في قوله: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٍ﴾: يعني: المساكين؛ بجِدٍّ[٦]. (٦٤٠/١٤)

٧٨٢٣٠ - قال عامر الشعبي: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٍ﴾ على حَنق وغضبٍ مِن المساكين[٧]. (ز)

٧٨٢٣١ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٍ﴾، قال: على فَقْر[٨]. (٦٤٠/١٤)

٧٨٢٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٍ قَٰدِرِينَ﴾، قال: على جَهد. أو قال: على جِدٍّ[٩]. (ز)

٧٨٢٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٍ قَٰدِرِينَ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد. وعند ابن جرير ٢٣/١٧٧ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: على أمر مجمع.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ١٤٤ - ١٤٥ (٢٢٧٠)، وابن جرير ٢٣/١٧٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير البغوي ٨/١٩٦.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٠، وابن جرير ٢٣/١٧٨ بلفظ: على فاقة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٧٦.

قال: غدا القومُ وهم مُحرِدون[1] إلى جنّتهم، قادرون عليها في أنفسهم[2]. (٦٣٩/١٤)

٧٨٢٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾، يقول: على جِدٍّ مِن أمرهم[3]. (٦٣٧/١٤)

٧٨٢٣٥ - قال إسماعيل السُّدّي: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾، الحَرْد: اسم الجنة[4] [٦٧٣٩]. (ز)

٧٨٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ على جِدّة في أنفسهم، قادرين على جنّتهم[5] [٦٧٤٠]. (ز)

٧٨٢٣٧ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾، قال: على حَنق[6] [٦٧٤١]. (ز)

٧٨٢٣٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾: على جِدٍّ، قادرين في أنفسهم[7] [٦٧٤٢]. (ز)

[٦٧٣٩] انتقد ابنُ كثير (٩٦/١٤) قول السُّدّيّ بقوله: «أبْعَد السُّدّيُّ في قوله هذا».

[٦٧٤٠] ذكر ابنُ تيمية (٣٧٨/٦) «أنّ «الحرد» يرجع إلى القصد، وأنهم غَدوا بإرادة جازمة وقدرة، ولكنّ الله أعجزهم». ثم ساق هذا القول الذي قاله مجاهد، وقتادة، ومقاتل، وعلّق بقوله: «وقول مَن قال: ... أي: ظنّوا أنّ الأمر يبقى كما كان، ولو كان كذلك لتمّتْ قدرتهم، لكن سُلبوا القدرة بإهلاك جنّتهم».

[٦٧٤١] علّق ابنُ جرير (١٧٨/٢٣) على هذا القول بقوله: «وكأنّ سفيان ذهب في تأويله هذا إلى مثل قول الأشهب بن رميلة:

سُـودُ شَـرًى لاقـتْ أُسُـود خـفـيَّـةٍ   تَـسـاقَـوْا عـلـى حَـرْدٍ دمـاءَ الأسـاوِدِ

يعني: على غضب».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٣٧٤/٨)، وزاد فقال: «يقال: حَرِد الرجل يحرد حرَدًا: إذا غضب».

[٦٧٤٢] اختُلف في معنى الحرد على أقوال: الأول: أنّ معناه: على قصد. الثاني: على قدرة في أنفسهم وجِدّ. الثالث: على فاقة وحاجة. الرابع: على حَنق. الخامس: أنّ «الحرد» اسم الجنة. السادس: على منع.

---

(١) محردون: مِن الحَرْدِ، والحَرْدُ: القصد والمنع والغيظ والغضب. لسان العرب (حرد).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٧/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٠٩/٢، وابن جرير ١٧٧/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ١٧/١٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٦/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧٨/٢٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧٧/٢٣.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾﴾

٧٨٢٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾، قال: أضلَلنا مكان جَنّتنا[1]. (١٤/ ٦٤٠)

٧٨٢٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ﴾، قال: أخطأنا الطريق[2]. (١٤/ ٦٤١)

== ذكره ابنُ جرير (٢٣/ ١٧٨ ـ ١٧٩)، ونسبه لبعض أهل اللغة من البصرة. وذكر أنّ مَن قال بالقول الأخير وجّه المعنى إلى أنه من قولهم: حارَدت السَّنَة إذا لم يكن فيها مطر.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٣٧٤).
وانتقده ابنُ جرير مستندًا لأقوال السلف، فقال: «وهذا قول لا نَعلم له قائلًا مِن متقدمي العلم قاله، وإن كان له وجه، فإذا كان ذلك كذلك، وكان غير جائز عندنا أن يُتعدى ما أجمعتْ عليه الحُجّة، فما صحّ من الأقوال في ذلك إلا أحد الأقوال التي ذكرناها عن أهل العلم».
ورجّح ـ مستندًا إلى اللغة، وأقوال السلف ـ القول الأول الذي قاله عكرمة، ومجاهد، من طريقي إبراهيم بن المهاجر، وابن أبي نجيح، وذلك أنّ «المعروف من معنى الحرد في كلام العرب: القصد، من قولهم: قد حرَد فلان حرْد فلان: إذا قصد قصده؛ يعني: يقصد قصدها».
وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٣٧٤) على القول الأول بقوله: «وبذلك فسّر بعض اللغويين».
وذكر ابنُ تيمية (٦/ ٣٧٩) «أنّ «الحرد» يحتمل أن يُراد به: المنع، والقصْد، والغضب». فقال: «الحرد فيه معنى العزم الشديد؛ فإنّ هذا اللفظ يقتضي هذا، وحرد السَّنَة والناقة لما فيه من معنى الشدة، وكذلك الحَنق والغضب فيه شدة؛ فكان لهم عزم شديد على أخذها، وعلى حرمان المساكين».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٣٧٤). وذكر (٨/ ٣٧٥) أنّ قوله تعالى: ﴿قَادِرِينَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: «أن يكون من القدرة، أي: هم قادرون في زعمهم». الثاني: «أن يكون من التقدير، كأنهم قد قَدَروا على المساكين، أي: ضيّقوا عليهم». وعلّق عليه بقوله: «ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق: ٧]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٠، وابن جرير ٢٣/ ١٨٠ من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٨٢٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ ليس فيها شيءٌ ظنوا أنهم أخطأوا الطريق؛ ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ عنها[1]. (ز)

﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٧٨٢٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾، قال: بل حُورِفْنا[2] فحُرمناها[3]. (٦٤١/١٤)

٧٨٢٤٣ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أيوب بن موسى ـ قال: المحروم: الذي تُصيبه الجائحة، قال الله: ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾، وقال: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥ ـ ٦٧]، قال: المحروم: الذي تُصيبه الجائحة[4]. (ز)

٧٨٢٤٤ ـ قال زيد بن أسلم ـ من طريق ابن عيّاش ـ: ... المحروم: الذي يُصاب زرْعه أو حرْثه أو نسْل ماشيته، فيكون له حقٌّ على مَن لم يُصِبْه من المسلمين، كما قال لأصحاب الجنة حين أهلك جنّتهم، فقالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾، وقال أيضًا: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥ ـ ٦٧][5]. (ز)

٧٨٢٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم إنهم عرفوا الأعلام، فعَلموا أنهم عقوبة، فقالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ﴾ يعني: ولكن نحن ﴿مَحْرُومُونَ﴾ يقول: حُرمنا خير هذه الجَنّة[6]. (ز)

٧٨٢٤٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ قال: لَمّا تبيّنوا وعرفوا معالم جَنّتهم قالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ مُحارَفون[7]. (٦٤١/١٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٦ ـ ٤٠٧.

(٢) حُورِف كسْب فلان: إذا شُدِّد عليه في معاشه، وضُيِّق كأنه مِيلَ برزقه عنه، من الانحراف عن الشيء وهو المَيْل عنه. النهاية (حرف).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٠٩ ـ ٣١٠، وابن جرير ٢٣/١٨٠ من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٠٣ ـ ١٠٤ (٢٠٢).

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٦١ ـ ٦٢ (١٣٦).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٦ ـ ٤٠٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾

٧٨٢٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾، قال: أعدلهم[١]. (٦٤١/١٤)

٧٨٢٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ قال: أعدلهم، ويقال: قال خيرُهم، وقال في البقرة [١٤٣]: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، قال: الوَسَط: العَدْل[٢]. (ز)

٧٨٢٤٩ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق جعفر - ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾، قال: أعدلهم[٣]. (ز)

٧٨٢٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾، قال: أعدلهم[٤]. (٦٤١/١٤)

٧٨٢٥١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾، يقول: أعدلهم[٥]. (ز)

٧٨٢٥٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾: يعني: أعدلهم، وكلّ شيء في كتاب الله أوْسط فهو أعدل[٦]. (٦٤١/١٤)

٧٨٢٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾، قال: أعدلهم قولًا، وكان أسرع القوم فزعًا، وأحسنهم رَجعة[٧]. (٦٤١/١٤)

٧٨٢٥٤ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قوله الله ﷻ: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾، يقول: أفضلهم، وأعدلهم[٨]. (ز)

٧٨٢٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ يعني: أعدلهم قولًا. نظيرها في سورة البقرة [١٤٣]: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾، يعني: عَدلًا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨١/٢٣، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤٨/٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨١/٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨١/٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨١/٢٣، ومن طريق إبراهيم أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٢/٢٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨١/٢٣، كما أخرجه عبد الرزاق ٣٠٩/٢ - ٣١٠ بنحوه من طريق معمر، وكذا ابن جرير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢٢.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٤.

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝٢٨﴾

٧٨٢٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾، قال: يقول: تَستثنُون، فكان التسبيح فيهم الاستثناء[١]. (ز)

٧٨٢٥٧ ـ قال أبو صالح [باذام]: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ كان استثناؤهم سبحان الله[٢]. (ز)

٧٨٢٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾، قال: كان استثناؤهم في ذلك الزمان: التسبيح[٣]. (١٤/٦٤١)

٧٨٢٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾، فتقولون: إن شاء الله تعالى[٤]. (ز)

٧٨٢٦٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾، قال: لولا تَستثنون، عند قولهم: ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾. ولا يَستثنون عند ذلك، وكان التسبيح استثناؤهم، كما تقول نحن: إن شاء الله[٥] [٦٧٤٣]. (١٤/٦٤٢)

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝٢٩ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ۝٣٠ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ۝٣١ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۝٣٢﴾

٧٨٢٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ يقول: يلوم بعضهم بعضًا في منع حقوق المساكين، ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ يقول: لقد طَغينا في نعمة الله تعالى، قالوا: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا﴾ يعني: خيرًا مِن جَنّتنا التي هَلكتْ؛ ﴿إِنَّا

[٦٧٤٣] انتقد ابنُ عطية (٨/ ٣٧٥) هذا القول مستندًا لظاهر الآية، فقال: «وهذا يردّ عليه قولهم: ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾. فبادر القوم، وتابوا عند ذلك، وسبّحوا، واعترفوا بظُلمهم في اعتقادهم منع الفقراء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٨٢، ومن طريق إبراهيم أيضًا.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٧، وتفسير البغوي ٨/ ١٩٦. وقد تقدمت رواية السيوطي لها في الدر ١٤/ ٦٣٧ عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾. وعزاها إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ في الدعاء إليه[1]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝٣٣﴾

٧٨٢٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾: يعني بذلك: عذاب الدنيا[2]. (ز)

٧٨٢٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ﴾ قال: عقوبة الدنيا، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ قال: عقوبة الآخرة[3]. (١٤/٦٤٢)

٧٨٢٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿ٱلۡعَذَابُۖ﴾ هلاك جَنّتهم، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ﴾ يعني: أعظم مما أصابهم إن لم يتوبوا في الدنيا؛ ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[4]. (ز)

٧٨٢٦٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ﴾، قال: عذاب الدنيا هلاك أموالهم. أي: عقوبة الدنيا[5] [٦٧٤٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٧٨٢٦٦ ـ قال عبد الله بن مسعود: بلَغني: أنّ القوم أخلصوا، وعرف الله منهم الصدق، فأبدلهم بها جَنّة يُقال لها: الحيوان، فيها عنبٌ يَحمل البَغل منه عنقودًا واحدًا[6]. (ز)

٧٨٢٦٧ ـ عن معمر بن راشد، قال: قلت لقتادة: أمِن أهل الجنّة هم أم مِن أهل النار؟ قال: لقد كَلّفتني تعبًا[7]. (١٤/٦٤١)

[٦٧٤٤] ذكر ابنُ عطية (٨/٣٧٦) أنّ أكثر المفسرين على أنّ العذاب النازل بقريش المماثل لأمر الجنّة: هو الجدب الذي أصابهم سبع سنين، حتى رَأوا الدُّخان، وأكلوا الجلود.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٨٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٨٤.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/١٨، وتفسير البغوي ٨/١٩٧.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

❁ نزول الآيات، وتفسيرها:

٧٨٢٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ولَمّا أنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال كفار مكة للمسلمين: إنّا نُعطى في الآخرة مِن الخير أفضل مما تُعطَون. يقول الله ﷻ: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ في الآخرة ﴿كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ في الخير. يقول الله ﷻ: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يعني: تَقضُون، إنّ هذا الحكم لَجَوْرٌ أن تُعطَوا من الخير في الآخرة ما يُعطى للمسلمين[1]. (ز)

﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٧٨٢٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ يعني: يا أهل مكة ﴿كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ يعني: تَقرؤون، ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ﴾ أن تُعطَوا هذا الذي قلتم بأنّ لكم في الآخرة ﴿لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾[2]. (ز)

٧٨٢٧٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿تَدْرُسُونَ﴾، قال: تَقرؤون[3]. (١٤/ ٦٤٢)

٧٨٢٧١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾، قال: فيه الذي تقولون، تَقرؤونه؛ تَدْرُسونه. وقرأ: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ إلى آخر الآية [فاطر: ٤٠][4] [٦٧٤٥]. (ز)

[٦٧٤٥] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٧٦) أنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ للمفسرين فيه قولان: الأول: «أنه استئناف قول، على معنى: إن كان لكم كتاب فلكم فيه متخيّر». الثاني: «﴿إِنَّ﴾ معمولة لـ﴿تَدْرُسُونَ﴾، أي: في الكتاب إنّ لكم ما تختارون من النعيم، وكُسرت الألف من ﴿إِنَّ﴾ لدخول اللام في الخبر، وهي في معنى: «أنّ» بفتح الألف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٨٥.

﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۝٣٩﴾

٧٨٢٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قل لهم يا محمد: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا﴾ يعني: ألكم عهود علينا ﴿بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يقول: حَلفنا لكم على يمين، فهي لكم علينا بالغة لا تَنقطع إلى يوم القيامة؛ ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ يعني: ما تَقضُون لأنفسكم في الآخرة من الخير[(١)]. (ز)

٧٨٢٧٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ﴾، قال: عَهْدٌ علينا[(٢)]. (٦٤٢/١٤)

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ۝٤٠﴾

٧٨٢٧٤ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾، يقول: أيّهم بذلك كفيل[(٣)]. (ز)

٧٨٢٧٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿زَعِيمٌ﴾ الزعيم: الرسول هاهنا[(٤)]. (ز)

٧٨٢٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾، قال: أيّهم كفيل بهذا الأمر[(٥)]. (٦٤٢/١٤)

٧٨٢٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَلْهُمْ﴾ يا محمد ﴿أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ يقول: أيّهم بذلك كفيلٌ بأنّ لهم في الآخرة ما للمسلمين مِن الخير[(٦)]. (ز)

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ۝٤١﴾

٧٨٢٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ يقول: ألهم ﴿شُرَكَآءُ﴾ يعني: شُهداء من غيرهم بالذي يقولون؛ ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ﴾ يعني: بشهدائهم، فيَشهدوا لهم بالذي

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٨٦.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/١٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٨.

يقولون؛ ﴿إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنّ لهم في الآخرة ما للمسلمين مِن الخير[١] ٦٧٤٦. (ز)

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾

قراءات:

٧٨٢٧٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي صادق ـ في قوله: (يَوْمَ يَكْشِفُ عَن سَاقٍ) قال: عن ساقيه ـ تبارك وتعالى ـ. قال ابن مَنْدَه: هكذا في قراءة ابن مسعود: (يَكْشِفُ) بفتح الياء وكسر الشين[٢] ٦٧٤٧. (٦٤٢/١٤)

٧٨٢٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنه كان يقرأ: (يَوْمَ تَكْشِفُ عَن سَاقٍ) بالتاء مفتوحة. قال أبو حاتم السِّجستانيّ: أي: تكشف الآخرة عن ساق؛ يَستبين منها ما هو غائب[٣] ٦٧٤٨. (٦٤٥/١٤)

٧٨٢٨١ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ بالياء ورفع الياء[٤]. (٦٤٦/١٤)

٦٧٤٦ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٧٧) أنّ قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ﴾ فيه قولان: الأول: «أنه استدعاء وتوقيف في الدنيا، أي: ليُحضِروهم حتى يُرى هل هم بحال مَن يضر وينفع أم لا؟». الثاني: «أنه استدعاء وتوقيف على أن يأتوا بهم يوم القيامة، يوم يُكشف عن ساق».

٦٧٤٧ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٧٩) أنّ هذه القراءة بمعنى: «يكشِف الله».

٦٧٤٨ ذكر ابنُ جرير (٢٣/ ١٩٦) أنّ هذه القراءة بمعنى: تَكشف القيامة عن شدة شديدة. ثم علّق بقوله: «والعرب تقول: كشف هذا الأمر عن ساق: إذا صار إلى شدة؛ ومنه قول الشاعر:

كَشَفَتْ لهم عن سَاقِها ... وبَدا من الشّرّ الصّراح».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٣٧٩).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٠، وابن منده في الرد على الجهمية (٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: البحر المحيط ٨/ ٣٠٩.

(٣) أخرجه ابن منده (٣٩). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٣٢٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

تفسير الآية:

٧٨٢٨٢ - عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «يَجمع الله الناس يوم القيامة، ويَنزل الله في ظُلل من الغمام، فيُنادي منادٍ: يا أيها الناس، ألم تَرضَوا من ربكم الذي خَلَقكم وصوَّركم ورزقكم أن يُولِيّ كلّ إنسان منكم ما كان يعبد في الدنيا ويَتولّى، أليس ذلك مِن ربكم عَدلًا؟ قالوا: بلى. قال: فلْيَنطلِق كلُّ إنسان منكم إلى ما كان يَتولّى في الدنيا. ويَتمثّل لهم ما كانوا يعبدون في الدنيا، ويُمثَّل لِمَن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويُمثَّل لِمَن كان يعبد عُزَيرًا شيطان عُزَير، حتى يُمثَّل لهم الشجرة والعُود والحَجر، ويَبقى أهل الإسلام جُثومًا[(١)]، فيَتمثَّل لهم الرّبّ ﷻ، فيقول لهم: ما لكم لم تَنطلِقوا كما انطلَق الناس؟ فيقولون: إنّ لنا ربًّا ما رأيناه بعد. فيقول: فبِم تَعرفون ربَّكم إن رأيتموه؟ قالوا: بيننا وبينه علامة؛ إن رأيناه عَرفناه. قال: وما هي؟ قالوا: يَكشف عن ساق. فيَكشف عند ذلك عن ساقٍ، فيَخرّ كلُّ مَن كان يَسجد طائعًا ساجدًا، ويَبقى قومٌ ظهورُهم كصَياصِيّ[(٢)] البقر، يريدون السجود فلا يستطيعون، ثم يؤمرون، فيَرفعون رؤوسهم، فيُعطَون نورهم على قدْر أعمالهم، فمنهم مَن يُعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم مَن يُعطى نوره فوق ذلك، ومنهم مَن يُعطى نوره مثل النّخلة بيمينه، ومنهم مَن يُعطى نوره دون ذلك بيمينه، حتى يكون آخر ذلك مَن يُعطى نوره على إبهام قَدميه، يضيء مرة ويُطفِئ مرة، فإذا أضاء قَدّم قدمه، وإذا طَفِئ قام فيَمُرّ، ويَمُرُّون على الصراط، والصراط كحدّ السيف دَحْض مَزَلّة[(٣)]، فيقال لهم: انجُوا على قدْر نوركم. فمنهم مَن يَمُرّ كانقضاض الكوكب، ومنهم مَن يَمُرّ كالطّرف، ومنهم مَن يَمُرّ كالريح، ومنهم مَن يَمُرّ كشدّ الرَّحل ويَرمُل رَمَلًا[(٤)]، يَمرّون على قدْر أعمالهم، حتى يَمُرّ الذي نوره على إبهام قدمه؛ يَجُرّ يدًا ويُعلّق يدًا، ويَجُرّ رِجلًا ويُعلّق رِجلًا، وتُصيب جوانبه النار، فيَخلُصُون، فإذا خَلَصُوا قالوا: الحمد لله الذي نجّانا منك بعد الذي أراناك، لقد أعطانا الله ما لم يُعط أحدًا. فيَنطلِقون إلى ضَحْضاح[(٥)] عند باب الجنة، فيَغتسِلون، فيعود إليهم ريحُ أهل الجنة

---

(١) جثومًا: يلزمون مكانهم لا يبرحونه. اللسان (جثم).

(٢) الصياصي: القرون. النهاية (صيص).

(٣) دحض مَزَلَّة: صفة للصراط؛ والمراد: أنه تزلق عليه الأقدام ولا تثبت. النهاية (زلل).

(٤) أي: إذا أسرع في المشي وهَزَّ منكبيه. النهاية (رمل).

(٥) الضَّحْضَاح في الأصل: ما رَقَّ من الماء على وجه الأرض ما يبلُغ الكَعْبين. النهاية (ضحضح).

وألوانهم، ويَرون من خَلَلِ[(١)] باب الجنة وهو مُصْفَقٌ[(٢)] منزلًا في أدنى الجنة، فيقولون: ربّنا، أعطِنا ذلك المنزل. فيقول لهم: أتسألون الجنة وقد نَجّيتكم من النار؟! فيقولون: ربّنا، أعطِنا، اجعل بيننا وبين النار هذا الباب، لا نَسمع حَسيسها. فيقول لهم: لعلّكم إنْ أعطيتموه أن تسألوا غيره؟ فيقولون: لا، وعزّتك، لا نسألك غيره، وأي منزل يكون أحسن منه؟! قال: فيَدخلون الجنة، ويُرفع لهم منزلٌ أمام ذلك كأن الذي رَأوا قبل ذلك حُلْمٌ عنده، فيقولون: ربّنا، أعطِنا ذلك المنزل. فيقول: لعلّكم إنْ أعطيتكموه أن تسألوني غيره؟ فيقولون: لا، وعزّتك، لا نسأل غيره، وأي منزل أحسن منه؟! فيُعطَونه، ثم يُرفع لهم أمام ذلك منزل آخر كأن الذي أُعطوه قبل ذلك حُلْمٌ عند الذي رَأوا، فيقولون: ربّنا، أعطِنا ذلك المنزل. فيقول: لعلّكم إنْ أُعطيتموه أن تسألوني غيره؟ فيقولون: لا، وعزّتك، لا نسألك غيره، وأي منزل أحسن منه؟! ثم يَسكتون، فيقال لهم: ما لكم لا تَسألون؟ فيقولون: ربّنا، قد سألناك حتى استحيينا. فيقال لهم: ألم تَرضَوا أنْ أُعطيكم مثل الدنيا منذ يوم خَلَقتُها إلى يوم أفنيتُها وعشرة أضعافها؟ فيقولون: أتستهزئ بنا وأنت ربّ العالمين؟!». قال مسروق: فلمّا بلغ عبدالله هذا المكان من الحديث ضحك، وقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يُحدّثه مرارًا، فما بلغ هذا المكان من الحديث إلا ضحك حتى تَبدوَ لَهَوَاتُه، ويَبدوَ آخر ضِرس مِن أضراسه لقول الإنسان، قال: «فيقول: لا، ولكني على ذلك قادر فسلوني. قالوا: ربّنا، ألحِقنا بالناس. فيقال لهم: الحقُوا الناس. فينطَلِقون يَرْمُلون في الجنة، حتى يَبدوُ للرجل منهم في الجنة قصر؛ دُرّة مُجَوّفة، فيَخِرّ ساجدًا، فيقال له: ارفع رأسك. فيَرفع رأسه، فيقول: رأيتُ ربي! فيقال له: إنما ذلك منزل من منازلك. فيَنطلِق، فيستقبله رجل، فيَتهيأ للسجود، فيُقال له: ما لك؟ فيقول: رأيتُ مَلَكًا! فيقال له: إنما ذلك قَهْرمان[(٣)] من قهارمتك، عبد من عبيدك. فيأتيه، فيقول: إنما أنا قَهْرمان من قهارمتك على هذا القصر، تحت يدي ألف قَهْرمَان، كلّهم على ما أنا عليه. فيَنطلِق به عند ذلك حتى يفتح له القصر، وهي درة مجوفة، سقائفها وأغلاقها وأبوابها ومفاتيحها منها. قال: فيفتح له القصر، فتستقبله جوهرة خضراء مُبطّنة بحمراء سبعون

---

(١) الخلل: الفُرْجة والثُّلْمَة. النهاية (خلل).

(٢) صَفَقْت الباب أصْفِقُه صَفْقًا: إذا فتحته. لسان العرب (صفق).

(٣) القهرمان: هو كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يديه، والقائم بأمور الرجل، بلغة الفُرس. لسان العرب (قهرم).

ذراعًا فيها ستون بابًا، كلّ باب يُفضي إلى جوهرة على غير لون صاحبتها، في كلّ جوهرة سُررٌ وأزواج ونصائف، أو قال: ووصائف. فيَدخل فيه، فإذا هو بحَوْراء عَيناء عليها سبعون حُلّة، يُرى مخ ساقها من وراء حُلَلها، كبدها مرآته، وكبده مرآتها، إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفًا عما كانت قبل ذلك، وإذا أعرضتْ عنه إعراضة ازداد في عينها سبعين ضعفًا عما كان قبل ذلك، فتقول: لقد ازددتَ في عيني سبعين ضعفًا. ويقول لها مثل ذلك. قال: فيُشرف على مُلكه مَدّ بصره، مسيرة مائة عام». قال: فقال عمر بن الخطاب عند ذلك: ألا تسمع ـ يا كعب ـ ما يُحدّثنا به ابن أُمّ عبد عن أدنى أهل الجنة ما له، فكيف بأعلاهم؟! فقال: يا أمير المؤمنين، ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ، إنّ الله كان فوق العرش والماء، فخلَق لنفسه دارًا بيده، فزيَّنها بما شاء، وجَعل فيها ما شاء من الثمرات والشراب، ثم أطبقَها، فلم يَرها أحد من خَلْقه منذ خَلَقها، لا جبريل ولا غيره من الملائكة. ثم قرأ كعب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ الآية [السجدة: ١٧]. وخلَق دون ذلك جَنّتين، فزيّنهما بما شاء، وجعل فيهما ما ذَكر من الحرير والسُّندس والإسْتبرق، وأراهما مَن شاء من خَلْقه من الملائكة، فمَن كان كتابه في عِلّيين نَزل تلك الدار، فإذا ركب الرجل من أهل عِلّيين في مُلكه لم يَبق خَيمة من خِيام الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه، حتى إنهم ليَستنشِقون ريحه، ويقولون: واهًا لهذه الريح الطّيِّبة. ويقولون: لقد أشرف علينا اليوم رجل من أهل عِلّيين. فقال عمر: ويحك ـ يا كعب ـ إنّ هذه القلوب قد استَرسلتْ، فاقْبضها. فقال كعب: يا أمير المؤمنين، إنّ لِجهنم زَفرةً ما من مَلك ولا نبي إلا يَخرّ لرُكْبته، حتى يقول إبراهيم خليل الله: ربّ، نفسي نفسي. وحتى لو كان لك عمل سبعين نبيًّا إلى عملك لَظننتَ أن لن تَنجو منها(١). (٦٤٩/١٤)

٧٨٢٨٣ ـ عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال:

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٠٨ (٣٤٢٤)، ٤/ ٦٣٢ (٨٧٥١).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال في الموضع الثاني: «الحديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «ما أنكره حديثًا على جودة إسناده». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢١١ ـ ٢١٣ (٥٤٤٢): «رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني، من طرق أحدها صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٠ ـ ٣٤٣ (١٨٣٥٢، ١٨٣٥٣): «رواه كله الطبراني من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح، غير أبي خالد الدالاني، وهو ثقة».

«عن نور عظيم، فيَخِرُّون له سُجَّدًا»[1]. (١٤/٦٤٣)

٧٨٢٨٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يأخذ الله تعالى للمظلوم من الظالم، حتى لا يَبقى مَظلمة عند أحدٍ، حتى إنه يُكلّف شائب اللبن بالماء ثمّ يَبيعه أن يُخَلِّصَ اللبن من الماء، فإذا فَرغ من ذلك نادى منادٍ يُسمِع الخلائق كلّهم: ألَا لِيَلحق كلُّ قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله. فلا يَبقى أحد عَبَدَ شيئًا من دون الله إلّا مُثِّلتْ له آلهتُه بين يديه، ويجعل الله مَلكًا مِن الملائكة على صورة عُزَيْر، ويجعل الله مَلكًا من الملائكة على صورة عيسى ابن مريم، فيَتبع هذا اليهود، ويَتبع هذا النصارى، ثمّ يَلُونهم، وقيل: تَلُونهم آلهتهم إلى النار، وهم الذين يقول الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٩]، فإذا لم يَبق إلا المؤمنون، وفيهم المنافقون؛ قال الله لهم: ذَهب الناس، فالحَقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون. فيقولون: ما لنا إله إلا الله، وما كنا نعبد غيره. فيَنصرف الله تعالى، فيَمكث ما شاء أن يمكث، ثم يأتيهم فيقول: أيّها الناس، ذَهب الناس، فالحَقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون. فيقولون: واللهِ، ما لنا إله إلّا الله، وما كنا نعبد غيره. فيَكشف لهم عن ساق، ويَتجلّى لهم من عظمته ما يعرفون أنه ربهم، فيَخِرّون سُجّدًا على وجوههم، ويَخِرّ كلّ منافق على قفاه؛ يجعل الله أصلابَهم كصَياصيّ البقر»[2]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٣/٢٦٩ (٧٢٨٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٨٧ ـ ١٨٨ (٧٥٢)، وابن جرير ٢٣/١٩٥، من طريق روح بن جناح، عن مولى عمر بن عبدالعزيز، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه به.

قال البيهقي: «تفرد به روح بن جناح، وهو شامي يأتي بأحاديث مُنكرة لا يُتابع عليها». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/١٩٩: «رواه أبو يعلى، عن القاسم بن يحيى، عن الوليد بن مسلم به، وفيه رجل مبهم». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٢٨ (١١٤٣٦): «فيه روح بن جناح، وثّقه دحيم، وقال فيه: ليس بالقوي. وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٦٦٤: «سند فيه ضعف». وقال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٩٠: «سند فيه مُبهم». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٨/٣٥١٩: «سند فيه ضعف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال ص٢٦٦ ـ ٢٦٨ (٣٦) مطولًا، من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، عن أبي هريرة به.

وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ص٣٣٦ ـ ٣٤٤ (٦٠٩) مطولًا، من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، عن أبي هريرة به.

وأخرجه ابن جرير ٢٣/١٩٤ ـ ١٩٥، من طريق إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة به.

وأخرجه الثعلبي ١٠/٢٠ ـ ٢١، من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرَظيّ، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة به. =

٧٨٢٨٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «حتى إنّ أحدهم ليَلتفّ، فيَكشف عن ساق، فيَقعون سجودًا، قال: وتُدمج أصلاب المنافقين حتى تكون عظمًا واحدًا، كأنها صَياصيّ البقر. قال: فيقال لهم: ارفعوا رؤوسكم إلى نوركم بقدْر أعمالكم. قال: فتَرفع طائفة منهم رؤوسَهم إلى مثل الجبال من النور، فيَمُرُّون على الصراط كطرف العين، ثم تَرفع أخرى رؤوسهم إلى أمثال القصور، فيَمُرُّون على الصراط كمَرّ الريح، ثم يرفع آخرون بين أيديهم أمثال البيوت، فيَمُرُّون كَمَرِّ الخيل، ثم يرفع آخرون إلى نور دون ذلك، فيشدّون شدًّا؛ وآخرون دون ذلك يَمشون مشيًا، حتى يَبقى آخر الناس رجل على أُنمُلَةِ رجله مثل السّراج، فيَخِرّ مرة، ويستقيم أخرى، وتُصيبه النار، فتشعث منه حتى يَخرج، فيقول: ما أُعطي أحد ما أُعطيتُ ـ ولا يدري مما نجا ـ غير أني وجدتُ مسّها، وإني وجدتُ حرّها»[١]. (ز)

٧٨٢٨٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، قال: «يَكشف الله ﷻ عن ساقه»[٢]. (٦٤٢/١٤)

٧٨٢٨٧ ـ عن أبي سعيد، سمعتُ النبي ﷺ يقول: «يَكشف ربنا عن ساقه، فيَسجد له كلّ مؤمن ومؤمنة، ويبقى مَن كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيَذهب ليَسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا»[٣]. (٦٤٢/١٤)

٧٨٢٨٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يومُ القيامة نادى منادٍ: ألَا لتَلحقَ كلّ أُمّة بما كانت تعبد. فلا يَبقى أحد كان يعبد صنمًا ولا وثنًا ولا صورة إلا ذَهبوا، حتى يتساقطوا في النار، ويَبقى مَن كان يعبد الله وحده مِن بَرٍّ وفاجر، وَغُبَّرَاتُ أهل الكتاب، ثم تُعرض جهنم كأنها سَرابٌ يَحطم بعضها بعضًا، ثم

= وهذه الأسانيد مدارها على إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري المدني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤٢): «ضعيف الحفظ». وقد اضطرب في إسناده.

(١) أخرجه البزار ١٥٤/١٦ (٩٢٥٦) مختصرًا، وابن جرير ١٩٢/٢٣، من طريق أبي عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.
وسنده صحيح. وقال ابن جرير عقبه: «وذكر حديثًا فيه طول اختصرت هذا منه».

(٢) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية ص١٧ ـ ١٨ (٨)، من طريق أبي عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.
وسنده صحيح.

(٣) عزاه السيوطي إلى البخاري، وابن المنذر، وابن مردويه. وأخرجه البخاري ١٥٩/٦ (٤٩١٩) دون ذكر الآية.

يُدعى اليهود، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: عُزَيْر ابن الله. فيقول: كَذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تريدون؟ فيقولون: أي ربّنا، ظَمِئنا. فيقول: أفلا تَرِدُون! فيَذهبون حتى يَتساقطوا في النار، ثم تُدعى النصارى، فيقال: ماذا كنتم تعبدون؟ فيقولون: المسيح ابن الله. فيقول: كَذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تريدون؟ فيقولون: أي ربّنا، ظَمِئنا، اسقِنا. فيقول: أفلا تَرِدُون! فيَذهبون فيَتساقطون في النار، فيبقى مَن كان يعبد الله من بَرٍّ وفاجر. قال: ثم يَتبدّى الله لنا في صورة غير صورته التي رأيناه فيها أول مرة، فيقول: أيها الناس، لَحِقتْ كلُّ أُمّة بما كانت تعبد، وبَقِيتم أنتم. فلا يُكلّمه يومئذ إلا الأنبياء، فيقولون: فَارقْنا الناس في الدنيا، ونحن كُنّا إلى صحبتهم فيها أحوج، لَحِقتْ كلّ أُمّة بما كانت تعبد، ونحن ننتظر ربّنا الذي كنا نعبد. فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك. فيقول: هل بينكم وبين الله آية تعرفونها؟ فيقولون: نعم. فيَكشف عن ساق، فيَخِرّون سُجّدًا أجمعون، ولا يَبقى أحد كان سجد في الدنيا سُمعة ولا رياء ولا نفاقًا إلا صار ظهره طبقًا واحدًا، كلّما أراد أن يَسجد خَرّ على قفاه. قال: ثم يرجع، يرفع بَرُّنا ومُسيئنا، وقد عاد لنا في صورته التي رأيناه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نَعم، أنت ربّنا. ثلاث مرار»[١]. (ز)

٧٨٢٨٩ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَجمع الله الخلق يوم القيامة، ثم ينادي منادٍ: مَن كان يعبد شيئًا فلْيَتْبعه. فيَتْبع كلُّ قوم ما كانوا يعبدون، فيَبقى المسلمون، وأهل الكتاب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: الله وموسى. فيقال لهم: لستم مِن موسى، وليس موسى منكم. فيُصرف بهم ذات الشمال، ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: الله وعيسى. فيقال لهم: لستم مِن عيسى، وليس عيسى منكم. ثم يُصرف بهم ذات الشمال، ويَبقى المسلمون، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: الله. فيقال لهم: هل تعرفونه؟ فيقولون: إنْ عرَّفنا نفسه عرفناه. فعند ذلك يُؤذن لهم في السجود بين كلّ مُؤْمِنَيْن منافق، فتقسو ظهورهم عن السجود». ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[٢]. (١٤/٦٤٩)

٧٨٢٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الزّعراء ـ أنه ذُكر عنده الدَّجّال،

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٤٤ ـ ٤٥ (٤٥٨١)، ٩/١٢٩ ـ ١٣١ (٧٤٣٩)، ومسلم ١/١٦٧ ـ ١٧١ (١٨٣) كلاهما بنحوه مطولًا، وابن جرير ٢٣/١٩٣ ـ ١٩٤، والثعلبي ١٠/٢١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

فقال: يفترق الناس ثلاث فِرق؛ فرقة تَتْبعه، وفرقة تَلحق بأرض آبائها؛ مَنابتَ الشّيح، وفرقة تأخذ شَطّ الفُرات، فيُقاتلهم ويقاتلونه، حتى يجتمع المؤمنون بقُرى الشام، فيَبعثون إليه طليعة فيهم فارس على فَرسٍ أشقر أو أبْلق، فيُقتلون لا يرجع إليهم شيء، ثم إنّ المسيح ينزل فيَقتله، ثم يَخرج يأجوج ومأجوج، فيَموجون في الأرض، فيُفسدون فيها. ثم قرأ عبدالله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]. ثم يَبعث الله عليهم دابة مثل هذه النَّغَفَة[1]، فتَدخل في أسماعهم ومناخرهم، فيَموتون منها، فتُنتِن الأرض منهم، فيَجْأر أهلُ الأرض إلى الله، فيُرسل الله ماءً، فيُطهّر الأرض منهم، ثم يَبعث ريحًا فيها زمهرير باردة، فلا تَدعُ على وجه الأرض مؤمنًا إلا كُفِئتْ بتلك الريح، ثم تقوم الساعة على شرار الناس، ثم يقوم مَلك الصور بين السماء والأرض فيَنفخ فيه، فلا يَبقى خَلْقٌ لله في السماوات والأرض إلا مات إلا مَن شاء ربّك، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، فليس من ابن آدم خَلْقٌ إلا وفي الأرض منه شيء، ثم يُرسل الله ماءً مِن تحت العرش، مَنيًّا كمنيّ الرجال، فتَنبُتُ جسمانهم ولحمانهم مِن ذلك الماء كما تَنبُتُ الأرض من الثَّرى. ثم قرأ عبدالله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩]. ثم يقوم مَلَك بالصور بين السماء والأرض، فيَنفخ فيه، فتَنطلِق كلُّ نفسٍ إلى جسدها حتى تَدخل فيه، فيَقومون، فيَجيئون مجيئة رجل واحد قيامًا لربّ العالمين، ثم يَتمثّل اللهُ للخَلق، فيَلقاهم، فليس أحدٌ مِن الخَلْق يعبد من دون الله شيئًا إلا هو مُرتفع له يَتّبعه، فيَلقى اليهود، فيقول: ما تعبدون؟ فيقولون: نعبد عُزَيْرًا. فيقول: هل يَسُرّكم الماء؟ قالوا: نعم، فيُريهم جهنم كهيئة السّراب. ثم قرأ عبدالله: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف: ١٠٠]. ثم يَلقى النصارى، فيقول: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: المسيح. فيقول: هل يَسُرُّكم الماء؟ قالوا: نعم. فيُريهم جهنم كهيئة السّراب، وكذلك لِمَن كان يعبد من دون الله شيئًا. ثم قرأ عبدالله: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]. حتى يَمُرّ المسلمون، فيَلقاهم، فيقول: مَن تعبدون؟ فيقولون: نعبدالله ولا نُشرك به شيئًا. فيَنتهِرهم مرة أو مرتين: مَن تعبدون؟ فيقولون: نعبدالله ولا نُشرك به شيئًا. فيقول: هل تَعرفون ربكم؟ فيقولون: سبحان الله، إذا اعترف لنا عَرفناه. فعند ذلك ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، فلا يَبقى مؤمن إلا

---

(١) النغفة: واحد النغف، وهو دود يكون في أنوف الإبل والغنم. النهاية (نغف).

خَرّ لله ساجدًا، ويَبقى المنافقون ظهورهم طَبقٌ واحد كأنما فيها السَّفَافِيْدُ[(١)]، فيقولون: ربّنا. فيقول: قد كنتم تُدعَون إلى السجود وأنتم سالمون. ثم يُؤمر بالصراط، فيُضرب على جهنم، فتَمُرّ الناس بأعمالهم زُمَرًا؛ أوائلهم كلمْح البصر، أو كلمْح البَرْق، ثم كمَرّ الريح، ثم كمَرّ الطير، ثم كأسرع البهائم، ثم كذلك، حتى يجيء الرجل سَعيًا، حتى يجيء الرجل مشيًا، حتى يجيء آخرهم رجل يَتكفّأ على بطنه، فيقول: يا ربّ، أبطأتَ بي. فيقول: إنما أبطأ بك عملُك. ثم يأذن الله في الشفاعة، فيكون أول شافع جبريل، ثم إبراهيم خليل الله، ثم موسى ـ أو قال: عيسى ـ ثم يقوم نبيّكم ﷺ رابعًا لا يَشفع أحد بعده فيما يَشفع فيه، وهو المقام المحمود الذي وعده الله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]. فليس من نفسٍ إلا تَنظر إلى بيت في الجنة، وبيت في النار، وهو يوم الحسْرة، فيَرى أهلُ النار البيت الذي في الجنة، فيقال: لو عَمِلتم. ويَرى أهل الجنة البيت الذي في النار، فيقال: لولا أن منّ الله عليكم. ثم يَشفع الملائكة والنّبيّون والشهداء والصالحون والمؤمنون، فيُشَفّعهم الله، ثم يقول: أنا أرحم الراحمين. فيُخرج من النار أكثر مما أَخرَج من جميع الخَلْق برحمته، حتى ما يَترك فيها أحدًا فيه خير. ثم قرأ عبدالله: قل يا أيها الكفار: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٦]. قال: تَرون في هؤلاء أحدًا فيه خير؟ لا، وما يَترك فيها أحدًا فيه خير، فإذا أراد الله أن لا يُخرج منها أحدًا غَيّر وجوههم وألوانهم، فيجيء الرجل مِن المؤمنين، فيَشفع، فيقال له: مَن عرف أحدًا فليُخرجه. فيجيء الرجل، فينظر، فلا يَعرف أحدًا، فيقول الرجل للرجل: يا فلان، أنا فلان. فيقول: ما أعرفك. فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. فيقول: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٧، ١٠٨]. فإذا قال ذلك أُطبقت عليهم، فلم يَخرج منهم بشر[(٢)]. (٦٥٤/١٤)

---

(١) جمع سَفُّودُ ـ بالتشديد ـ: وهو حديدة ذات شُعَب مُعَقَّفَة معروف يُشْوى به اللحم. لسان العرب (سفد).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩١/١٥ ـ ١٩٥، والطبراني (٩٧٦١)، والحاكم ٥٩٨/٤ ـ ٦٠٠، وابن جرير ١٨٩/٢٣ بنحوه مختصرًا، كذلك من طريق المنهال ١٩٠/٢٣ بنحوه مختصرًا، ١٩١/٢٣ من طريق قيس وأبي عبيدة، والبيهقي في البعث والنشور (٦٥٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٣٠/١٠: «هو موقوف، مخالف للحديث الصحيح، وقولِ النبي ﷺ: «أنا أول شافع»».

٧٨٢٩١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي صادق ـ في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، قال: عن ساقه، يعني: ساقه ـ تبارك وتعالى ـ[(١)]. (٦٤٢/١٤)

٧٨٢٩٢ ـ عن مقاتل بن سليمان: قال ابن مسعود في قوله ﷻ: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ يعني: فيضيء نور ساقه الأرض، فذلك قوله: ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩] يعني: نور ساقه اليمين. هذا قول عبدالله بن مسعود[(٢)]. (ز)

٧٨٢٩٣ ـ عن إبراهيم النَّخَعي، عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، أنه قال: يُكشَف عن أمرٍ عظيم. ثم قال: قد قامت الحرب على ساق. =

٧٨٢٩٤ ـ قال: وقال ابن مسعود: يَكشف عن ساقه فيَسجد كلّ مؤمن، ويَقْسُو[(٣)] ظهر الكافر، فيَصير عظمًا واحدًا[(٤)]. (٦٤٣/١٤)

٧٨٢٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنه سُئل عن قوله: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، قال: إذا خَفِي عليكم شيءٌ من القرآن فابتَغوه في الشعر؛ فإنه ديوان العرب، أما سمِعتم قول الشاعر:

اصْبِر عَناقِ إنه شِبْراقْ[(٥)]
قد سنَّ لي قومك ضَرْبَ الأعناقْ
وقامت الحربُ بنا على ساق

قال ابن عباس: هذا يوم كَرْبٍ وشدّة[(٦)]. (٦٤٣/١٤)

٧٨٢٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، قال: عن شِدّة الآخرة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

قد قامت الحرب بنا على ساق؟[(٧)]

(٦٤٤/١٤)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٩. وأخرجه أبو يعلى الفراء في إبطال التأويلات ص١٦١.
(٣) القَسْوَةُ: الصلابة في كل شيء. لسان العرب (قسا).
(٤) أخرجه ابن منده (٤)، والبيهقي (٧٥٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور.
(٥) الشبراق: شدة تباعد ما بين القوائم، وشبرقت الدابة: إذا باعدت خطوها. اللسان (شبرق).
(٦) أخرجه الحاكم ٢/٤٩٩ ـ ٥٠٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٠ ـ.

٧٨٢٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، قال: هو الأمر الشديد المُفظع من الهول يوم القيامة[١]. (١٤/٦٤٤)

٧٨٢٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل، عن الضَّحّاك، وابن جُرَيْج، عن عطاء - في قوله: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، قال: عن شِدّة الآخرة[٢]. (١٤/٦٤٥)

٧٨٢٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - أنه قرأ: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، قال: يريد القيامة والساعة لشِدّتها[٣]. (١٤/٦٤٥)

٧٨٣٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، قال: حين يُكشف الأمر، وتبدو الأعمال، وكَشْفه دخول الآخرة، وكَشْف الأمْر عنه[٤]. (١٤/٦٤٥)

٧٨٣٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد، عن الضَّحّاك - في قوله: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ أنه كان يقول: كان أهل الجاهلية يقولون: شَمّرت الحربُ عن ساقٍ. يعني الله تعالى: إقبال الآخرة، وذهاب الدنيا[٥]. (ز)

٧٨٣٠٢ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق عاصم - أنه سُئِل عن قوله: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾. فغَضب غضبًا شديدًا، وقال: إنّ أقوامًا يزعمون أنّ الله يَكشف عن ساقه، وإنما يَكشِف عن الأمْر الشديد[٦]. (١٤/٦٤٧)

٧٨٣٠٣ - عن إبراهيم النَّخَعي - من طريق مُغيرة - ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، قال: عن أمْرٍ عظيم؛ عن شِدّة[٧]. (١٤/٦٤٧)

٧٨٣٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، قال: عن شِدّة الأمْر وجِدّه. قال: وكان ابن عباس يقول: هي أشدُّ ساعة تكون يوم القيامة[٨]. (١٤/٦٤٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٤٩ -، وابن جرير ٢٣/١٨٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٧).

(٢) أخرجه ابن منده (٥). وذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤/٤٠٩.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٨٨، والبيهقي (٧٤٩). (٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٨٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٨٨ بنحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٨٨، وابن منده (٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وذكر ابن جرير أنه جاء في رواية بلفظ: «هي أول ساعة تكون في يوم القيامة».

٧٨٣٠٥ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ كلّ كَرْب أو شِدّة فهو ساق، ومنه قوله: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ [القيامة: ٢٩] أي: كَرْب الدنيا بكَرْب الآخرة[١]. (ز)

٧٨٣٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في الآية: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال: أُخبِرنا: أنّ بين كل مؤمِنَيْن يومئذ منافقًا، فيَسجد المؤمنان، ويقسو ظهر المنافق، فلا يَستطيعون السجود، ويَزدادون بسجود المؤمنين توبيخًا وحسرة وندامة[٢]. (١٤/٦٤٧)

٧٨٣٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال: عن بلاء عظيم[٣]. (١٤/٦٤٧)

٧٨٣٠٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمر ـ أنه سُئل عن قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾. قال: إنّ العرب كانوا إذا اشتد القتال فيهم والحرب وعَظُم الأمر فيهم قالوا لشِدّة ذلك: قد كَشَفت الحرب عن ساق. فذكر الله تعالى شِدّة ذلك اليوم بما يعرفون[٤]. (١٤/٦٤٦)

٧٨٣٠٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال: هي سُتور ربّ العزّة إذا كُشفتْ للمؤمنين يوم القيامة[٥]. (١٤/٦٤٦)

٧٨٣١٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أسامة ـ ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال: هو يوم كَرْبٍ وشِدّة[٦]. (ز)

٧٨٣١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، قال: دَنا الأمر، وكَشَف الأمرُ عن ساقِها. قال: يعني: يوم القيامة[٧]. (ز)

٧٨٣١٢ ـ عن أسامة بن زيد، عن مكحول الشامي أنه سُئل عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾. قال: أمَا سمعتَ قول الشاعر:

وقامت الحرب بنا على ساق[٨]

(ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٢٢ ـ ٢٣ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٥١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٩٥، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٠٠ (١٥٨) ـ من طريق سماك.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/١٤٨ رقم (٢٢٧٦).

(٨) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/٩٩ (١١٨).

٧٨٣١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: أمرٌ فظيع جليل، ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال: ذلكم يوم القيامة. ذُكر لنا: أنّ النبي ﷺ كان يقول: «يُؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود، فيَسجد المؤمنون، وبين كل مُؤْمِنَيْن منافق، فيقسو ظهر المنافق عن السجود، ويجعل الله سجود المؤمنين عليهم توبيخًا، وصغارًا، وذلًّا، وندامة، وحسرة». وفي قوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ قال: في الدنيا[1]. (٦٤٨/١٤)

٧٨٣١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال: يوم يُكشف عن شِدّة الأمر[2]. (ز)

٧٨٣١٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، قال: عن الغطاء، فيقع مَن كان آمن به في الدنيا، فيَسجدون له، ويُدعى الآخرون إلى السجود فلا يَستطيعون؛ لأنهم لم يكونوا آمنوا به في الدنيا، ولا يُبصرونه، ولا يَستطيعون السجود، وهم سالمون في الدنيا[3]. (٦٤٨/١٤)

٧٨٣١٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ يعني: قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]، يعني: عن شِدّة الآخرة، ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ وذلك أنه تَجمُدُ أصلاب الكفار، فتكون كالصَّياصيّ عظمًا واحدًا مثل صَياصيّ البقر؛ لأنهم لم يسجدوا في الدنيا[4] ٦٧٤٩. (ز)

٦٧٤٩ اختُلف هل هذه الآية من الصفات أم لا؟ ورجَّح ابنُ تيمية (٦/ ٣٨٢) - مستندًا إلى اللغة - أنها ليست من آيات الصفات، فقال: «لا ريب أنّ ظاهر القرآن لا يدلّ على أنّ هذه من الصفات؛ فإنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ نكرة في الإثبات، لم يُضفها إلى الله، ولم يَقلْ: عن ساقه فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر، ومثل هذا ليس بتأويل». وذكر (٦/ ٣٨٣) «أنّ أصل الخلاف راجع لعدم الإضافة، وأنّ مَن يجعلها من الصفات يقول فيها كقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] ونحو ذلك، فإنه مع الصفات تُثبتُ، ويجب تنزيه الرّبّ تعالى عن التمثيل». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٩٧، وبنحوه عبد الرزاق ٢/ ٣١٢، وابن جرير ٢٣/ ١٩٨ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٢، وابن جرير ٢٣/ ١٨٩، وبنحوه من طريق سعيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٩٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٨.

﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ٤٣﴾

٧٨٣١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ﴾، قال: هم الكفار، يُدعَون في الدنيا وهم آمنون، فاليوم يُدعَون وهم خائفون، ثم أخبر الله سبحانه أنه حَال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة، فأمّا في الدنيا فإنه قال: ﴿مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ﴾ وهي طاعته، ﴿وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾ [هود: ٢٠]. وأمّا الآخرة فإنه قال: ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٤٢ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾[(١)]. (٦٤٧/١٤)

٧٨٣١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي سِنان، عن سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾، قال: الرجل يَسمع الأذان فلا يجيب الصلاة[(٢)]. (٦٤٩/١٤)

== وذكر ابنُ عطية (٣٧٨/٨) أنّ ما جاء من أمر الكشف عن الساق في الآية فإنما هو عبارة عن شِدّة الهول، ثم علّق بقوله (٣٧٨/٨ ـ ٣٧٩): «ومن هذا المعنى قول الشاعر في صفة الحرب:

كَشَفَتْ لهم عن ساقها ... وبَدا عن الشّرّ البراح

وأصل ذلك: أنه مَن أراد الجدّ في أمر يحاوله فإنه يَكشف عن ساقه تشميرًا وجِدًّا، وقد مدح الشعراء بهذا المعنى فمنه قول دريد:

كَمِيشُ الإزار خارج نصف ساقه ... صبور على الضراء طلّاع أنجد

وعلى هذا من إرادة الجِدّ والتشمير في طاعة الله تعالى، قال ﷺ: «إزْرَةُ المؤمن إلى أنصاف ساقيه»».

وبيّن أنّ قوله تعالى: ﴿وَيُدۡعَوۡنَ﴾ ظاهره أنّ ثمّ دعاء إلى السجود، وانتقده بقوله: «وهذا يَردّه ما قد تقرّر في الشرع من أنّ الآخرة ليست بدار عمل، وأنها لا تكليف فيها». ثم علّق بقوله: «فإذا كان هذا فإنما الداعي ما يَرونه من سجود المؤمنين فيريدون أن يسجدوا عند ذلك فلا يستطيعون». وذكر أنّ البعض ذهب إلى أنهم يُدعَون إلى السجود على جهة التوبيخ، وأنّ البعض خرج من قوله: ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ أنهم كانوا يستطيعونه قبل ذلك، وعلّق عليه بقوله: «وذلك غير لازم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٧/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٩١٥).

٧٨٣١٩ ـ عن كعب الأحبار، قال: والذي أنزل التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزّبور على داود، والفرقان على محمد؛ لنَزَلَتْ هذه الآية في الصلوات المكتوبات حيث يُنادى بهن: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ الصلوات الخمس إذا نُودِي بها[1]. (٦٤٨/١٤)

٧٨٣٢٠ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق أبي سِنان ـ في قوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾، قال: الصلوات في الجماعات[2]. (٦٤٨/١٤)

٧٨٣٢١ ـ عن إبراهيم التيميّ ـ من طريق منصور ـ ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾، قال: إلى الصلاة المكتوبة[3]. (ز)

٧٨٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ عند معاينة النار، ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ يعني: تغشاهم مَذَلّة، ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ يعني: يُؤمرون بالصلاة[4] الخمس ﴿وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ يقول: كانوا مُعافون في الدنيا، فتصير أصلابهم مثل سفافيد الحديد[5] [٦٧٥٠]. (ز)

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٧٨٣٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَذَرْنِي﴾ هذا تهديد ﴿وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ يقول: خَلِّ بيني وبين مَن يُكذّب بهذا القرآن، فأنا أنفرد بهلاكهم؛ ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سَنأخذهم بالعذاب من حيث يَجهلون[6]. (ز)

٧٨٣٢٤ ـ قال سفيان الثوري: يُسبغ عليهم النِّعم، ويُنسيهم الشكر[7] [٦٧٥١]. (ز)

[٦٧٥٠] علّق ابنُ عطية (٨/ ٣٨٠) على الأقوال الواردة في السجود بقوله: «وهذا كلّه قريب بعضه من بعض».

[٦٧٥١] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٨٠) «أنّ الاستدراج هو: الحمْل من رتبة إلى رتبة، حتى يصير ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩١٤)، وابن جرير ٢٣/١٩٦ ـ ١٩٧ بلفظ: يسمع المنادي إلى الصلاة المكتوبة فلا يجيبه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٩٦.

(٤) كذا في المصدر، ولعلها: الصلوات.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٠٨ ـ ٤٠٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤١٠ ـ ٤١١.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠/٢٢.

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝٤٥﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٨٣٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ يقول: لا أعْجَل عليهم بالعذاب، ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ يقول: إنَّ أخذي بالعذاب شديد. نَزَلَتْ هذه الآية في المُستهزئين من قريش، قَتلهم الله تعالى في ليلة واحدة[(١)]. (ز)

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ۝٤٦ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۝٤٧﴾

٧٨٣٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ يعني: خَراجًا على الإيمان؛ ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ يقول: أثقَلهم الغُرم؛ فلا يستطيعون الإكثار من أجل الغُرم، ﴿أَمْ عِندَهُمُ﴾ يقول: أعندهم علم ﴿الْغَيْبُ﴾ بأنّ الله لا يَبعثهم، وأنّ الذي يقول محمد غير كائن، أم عندهم بذلك كتاب ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ما شاؤوا[(٢)]. (ز)

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۝٤٨﴾

٧٨٣٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾، قال: مغموم[(٣)]. (١٤/٦٥٨)

٧٨٣٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾، قال: مغموم[(٤)]. (١٤/٦٥٨)

٧٨٣٢٩ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه ـ قال: كان

== المحمول إلى شرّ». ثم علّق بقوله: «وإنما يُستعمل الاستدراج في الشّرّ، وهو مأخوذ من الدرَج». وساق الأقوال.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤١١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤١١ ـ ٤١٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٩ ـ، وابن جرير ٢٣/ ٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

في خُلق يونس ضِيق، فلمّا حُمِّلتْ عليه أثقالُ النّبوة تفسخّ منها تفسخ الرَّبع[(١)]، فقذفها من يديه، وهرب، قال تعالى لنبيّه: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[(٢)]. (١٤/٦٥٧)

٧٨٣٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾، قال: لا تَعجَل كما عَجِل، ولا تُغاضِب كما غاضب[(٣)]. (١٤/٦٥٧)

٧٨٣٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال للنبي ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ﴾ على الأذى ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ يعني: لقضاء ربّك والذي هو آتٍ عليك، ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ يعني: يونس بن متَّى مِن أهل نِيْنَوى ﷺ. يقول: لا تَضْجر كما ضجر يونس، فإنه لم يصبر. يقول: لا تَعجَل كما عَجِل يونس، ولا تُغاضِب كما غاضب يونس بن متَّى، فتُعاقَب كما عُوقب يونس ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ ربَّه في بطن الحوت، وكان نداؤه في سورة الأنبياء [٨٧]: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ يعني: مكروب في بطن الحوت، يعني: السمكة[(٤)]. (ز)

٧٨٣٣٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾، قال: لا تُغاضِب كما غاضب يونس[(٥)]. (١٤/٦٥٧)

﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝٤٩ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٥٠﴾

٧٨٣٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾، قال: مُليم[(٦)]. (١٤/٦٥٨)

٧٨٣٣٤ ـ عن بكر [بن عبد الله المزني] ـ من طريق المعتمر، عن أبيه ـ ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾، قال: هو مُذنِب[(٧)]. (ز)

---

(١) تفسخ الربع ـ وهو الفصيل ـ تحت الحمل الثقيل: ضعف وعجز، وذلك إذا لم يطقه. تاج العروس (فسخ).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٨٤ ـ ٥٨٥، وأخرج ابن جرير ١٦/٣٧٦ نحوه طريق ربيعة.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٠ ـ ٣١١، وابن جرير ٢٣/٢٠٠، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤١٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٩ ـ، وابن جرير ٢٣/٢٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٠١.

٧٨٣٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ ولكن تَداركه نعمة، يعني: رحمة من ربّه، فنبذناه بالعراء وهو سقيم، والعراء: البَراز، يعني: لأُلقِي بالبَراز وهو مذموم[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٨٣٣٦ ـ عن عبدالله بن عباس، أن النبي ﷺ قال: «لا ينبغي لأحد أن يقول: إني خير من يونس بن متّى ـ نسبه إلى أمه ـ. أصاب ذنبًا، ثم اجتباه ربه»[٢]. (ز)

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾

❁ قراءات:

٧٨٣٣٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ أنه قرأ: (لَيُزْهِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ)[٣]. (١٤/٦٥٩)

❁ نزول الآية:

٧٨٣٣٨ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: كان رجل من العرب يَمكث لا يأكل يومين أو ثلاثة، ثم يَرفع جانب خِبائه، فتَمُرّ به النّعم، فيقول: ما رعى اليوم إبل ولا غنم أحسن مِن هذه. فما تَذهب إلا قريبًا حتى يَسقط منها طائفة وعِدّة. فسأل الكفارُ هذا الرجل أن يُصيب رسول الله ﷺ بالعين، ويَفعل به مثل ذلك، فعَصَم الله تعالى نبيّه، وأنزَل هذه الآية: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾[٤]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤١٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦، وأحمد في مسنده ٥/ ٣٠٣ (٣٢٥٢)، وعنده: نسبه إلى أمه. وأصله عند البخاري ٤/ ١٣٢، ومسلم ٧/ ١٠٣، والترمذي ٥/ ٥١ دون قوله: أصاب ذنبًا ثم اجتباه ربه.
قال محققو المسند: «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (١٧٨)، وابن جرير ٢٣/ ٢٠٣.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٦١.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٣، وأسباب النزول للواحدي ص٦٩٤، وتفسير البغوي ٨/ ٢٠٢.

❁ تفسير الآية:

٧٨٣٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾، قال: يَنفُذُونك بأبصارهم[1]. (١٤/٦٥٨)

٧٨٣٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ أنه كان يقرأ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾. قال: يقول: يَنفُذُونك بأبصارهم مِن شِدّة النظر إليك. قال ابن عباس: فكيف يقولون: زَلَق السهم أو زَهَق السهم[2]. (١٤/٦٥٨)

٧٨٣٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾: لَيُزْهِقُونك بأبصارهم[3]. (ز)

٧٨٣٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾، قال: لَيَنفُذونك بأبصارهم[4]. (١٤/٦٥٨)

٧٨٣٤٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾، يقول: يَنفُذُونك بأبصارهم؛ مِن العداوة والبغضاء[5]. (ز)

٧٨٣٤٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ لَيَقتلونك[6]. (ز)

٧٨٣٤٥ ـ قال عطية العَوفيّ: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ يرمونك[7]. (ز)

٧٨٣٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾، قال: لَيَنفُذونك بأبصارهم؛ معاداةً لكتاب الله، ولِذِكْر الله[8]. (١٤/٦٥٨)

٧٨٣٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾، قال: لَيُزْهِقُونك[9]. (ز)

٧٨٣٤٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ يُصيبونك بعيونهم[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٩ ـ، وابن جرير ٢٣/٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/٢٤.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠/٢٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٣، وابن جرير ٢٣/٢٠٣.

(١٠) تفسير الثعلبي ١٠/٢٤، وتفسير البغوي ٨/٢٠٢.

٧٨٣٤٩ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾، قال: لَيُزيلُونك بأبصارهم[1]. (ز)

٧٨٣٥٠ ـ قال زيد بن أسلم: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ لَيمَسّوك[2]. (ز)

٧٨٣٥١ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾: لَيَصْرعُونك[3]. (ز)

٧٨٣٥٢ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق حيّان ـ ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾: يَصْرِفُونك عمّا أنت عليه من تبليغ الرسالة[4]. (ز)

٧٨٣٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن يَكَادُ﴾ يقول: قد كاد ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: المُستهزئين من قريش ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ يعني: يُبعِدونك ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ يقول: حين سمعوا القرآن كراهيةً له، ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ﴾ إنّ محمدًا ﴿لَمَجْنُونٌ﴾[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٨٣٥٤ ـ عن عبدالله بن عباس، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**العين حق، ولو كان شيء سابق القدَر سبقته العين، وإذا استُغسلتم فاغسلوا**»[6]. (١٤/٦٥٩)

٧٨٣٥٥ ـ عن جابر، أنّ النبي ﷺ قال: «**العين تُدخِلُ الرجلَ القبرَ، والجملَ القِدْرَ**»[7]. (١٤/٦٥٩)

٧٨٣٥٦ ـ عن جابر، أنّ النبي ﷺ قال: «**أكثر مَن يموت مِن أمتي بعد قضاء الله وقدَره بالعين**»[8]. (١٤/٦٥٩)

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٢٢.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٢٤.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣١٣، وابن جرير ٢٣/٢٠٣، والثعلبي ١٠/٢٣.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/٢٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤١٢.

(٦) أخرجه مسلم ٤/١٧١٩ (٢١٨٨).

(٧) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/٣١٦، ٨/١٤٨، وأبو نعيم في الحلية ٧/٩٠ ـ ٩١، من طريق شعيب بن أيوب، عن معاوية بن هشام، عن سفيان الثوري، عن محمد بن المُنكَدر، عن جابر به.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث الثوري، تفرد به معاوية». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/٢٥٠ ـ ٢٥١ (١٢٤٩).

(٨) أخرجه ابن عدي في الكامل ٥/١٩١، والبزار ـ كما في كشف الأستار ٣/٤٠٣ (٣٠٥٢) ـ، من طريق طالب بن حبيب الأنصاري، عن عبدالرحمن بن جابر الأنصاري، عن أبيه به.

وقال العراقي في طرح التثريب ٨/١٩٨ عن رواية البزار: «ورجاله ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٥/١٠٦ (٨٤٢٣): «رجاله رجال الصحيح، خلا الطالب بن حبيب بن عمرو، وهو ثقة». وقال ابن حجر =

٧٨٣٥٧ ـ عن أسماء بنت عُمَيْس أنها قالت: يا رسول الله، إنّ بني جعفر تُصيبهم العين، أفأسترقي لهم؟ قال: «نعم، فلو كان شيءٌ يَسبق القضاء لَسَبَقَتْه العين»[١]. (ز)

٧٨٣٥٨ ـ قال الحسن البصري: دواء إصابة العين أن يَقرأ الإنسانُ هذه الآية[٢]. (ز)

﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٥٢﴾

٧٨٣٥٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ موعظة للمؤمنين[٣]. (ز)

٧٨٣٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني: إنْ هو ﴿إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ يعني: ما القرآن إلا تَذْكِرة للعالمين[٤]. (ز)

❁ ❁ ❁

= في الفتح ١٠/٢٠٠، ٢٠٤: «سنده حسن». وتابعه السخاوي في المقاصد الحسنة ص٤٧٠، والزرقاني في شرحه على الموطأ ٤/٥١١، والعجلوني في كشف الخفاء ٢/٨٩، والشوكاني في نيل الأوطار ٨/٢٤٨، والألباني في الصحيحة ٢/٣٧٢ ـ ٣٧٣ (٧٤٧).

(١) أخرجه أحمد ٤٥/٤٦٢ (٢٧٤٧٠)، والترمذي ٤/١٤٦ ـ ١٤٧ (٢١٨٦، ٢١٨٧)، وابن ماجه ٤/٥٤٣ (٣٥١٠)، والبغوي ٨/٢٠٣ واللفظ له.

قال الترمذي: «وهذا حديث حسن صحيح». وقال ابن عدي في الكامل ٥/٤٣١: «وهذه الأحاديث غير محفوظة». وأورده الدارقطني في العلل ١٥/٣٠٤ (٤٠٥١). وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٦٩٣ (٣٨١٠): «رواه عبدالله بن شبيب أبو سعيد، عن يحيى بن إبراهيم، عن أسامة بن حفص، عن عبيد الله بن عمر، عن أيوب البصري رجل من أهل الفضل، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة، عن أسماء بنت عُمَيْس. وهذا غير محفوظ، وإسناده كما ترى، وعبدالله متروك الحديث». وقال المناوي في التيسير ٢/٣١٠: «إسناد صحيح». وقال في فيض القدير ٥/٣٢٦ (٧٤٧٤): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لصحته». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٢٥٢ (١٢٥٢): «ورجاله ثقات مشهورون من رجال الشيخين، غير عبيد بن رفاعة، وهو ثقة».

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٢٤، وتفسير البغوي ٨/٢٠٣.

(٣) تفسير البغوي ٨/٢٠٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤١٢.

سورة الحاقة

مقدمة السورة:

٧٨٣٦١ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: خَرجتُ أتعرّض لرسول الله ﷺ قبل أنْ أُسلِم، فوجَدتُه قد سبقني إلى المسجد، فقمتُ خَلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجَعلتُ أعجب من تأليف القرآن، فقلتُ: هذا ـ واللهِ ـ شاعر كما قالتْ قريش. فقرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤٠ ـ ٤١]. قلتُ: كاهن. قال: ﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٞ﴾ إلى آخر السورة [الحاقة: ٤٢ ـ ٥٢]، فوقع الإسلام في قلبي كلّ موقع[(١)]. (١٤/ ٦٦٠)

٧٨٣٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نَزَلَتْ سورةُ الحاقة بمكة[(٢)]. (١٤/ ٦٦٠)

٧٨٣٦٣ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[(٣)]. (١٤/ ٦٦٠)

٧٨٣٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، ونزلت بعد ﴿تَبَٰرَكَ﴾ المُلك[(٤)]. (ز)

٧٨٣٦٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٨٣٦٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[(٥)]. (ز)

٧٨٣٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٢٦٢ (١٠٧).
وقال محقّقوه: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٤٩ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضُّريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

٧٨٣٦٨ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد سورة المُلك[(١)]. (ز)

٧٨٣٦٩ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٢)]. (ز)

٧٨٣٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الحاقة مكّيّة، عددها اثنتان وخمسون آية كوفي[(٣)] [٦٧٥٢]. (ز)

تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٣﴾

٧٨٣٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾، قال: من أسماء يوم القيامة[(٤)]. (١٤/ ٦٦٠)

٧٨٣٧٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾: يعني: القيامة[(٥)]. (ز)

٧٨٣٧٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ قال: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ القيامة[(٦)]. (ز)

٧٨٣٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ قال: يعني: الساعة، أحقّتْ لكلِّ عاملٍ عملَه، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ قال: تعظيمًا ليوم القيامة، كما تَسمعون[(٧)]. (١٤/ ٦٦١)

٧٨٣٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ ثم بيّن ما الحاقة؛ يعني: الساعة التي فيها حقائق الأعمال، يقول: يحقّ للمؤمنين عملهم،

[٦٧٥٢] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٨٤) أنّ هذه السورة مكية بإجماع.

---

(١) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤١٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٠٦.
(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٧١ ـ، وابن جرير ٢٣/ ٢٠٥.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٢ بنحوه، وابن جرير ٢٣/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ بنحوه، ومن طريق سعيد أيضًا. وعلقه الحاكم ٢/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

ويحقّ للكافرين عملهم. ثم قال للنبي ﷺ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ تعظيمًا لها لشدّتها[1]. (ز)

٧٨٣٧٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾، قال: حقَّقتْ لكل عامل عمَله؛ للمؤمن إيمانه، وللمنافق نفاقه[2]. (١٤/٦٦١)

٧٨٣٧٧ ـ عن سفيان ـ من طريق مهران ـ قال: ما في القرآن: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ﴾ [الأحزاب: ٦٣، الشورى: ١٧، عبس: ٣] فلم يُخبِره، وما كان: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ فقد أخبَره[3]. (ز)

٧٨٣٧٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾، و﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١ ـ ٢]، و﴿ٱلۡوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: ١]، و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، قال: هذا كلّه يوم القيامة؛ الساعة. وقرأ قول الله: ﴿لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٢ ـ ٣]، والخافضة مِن هؤلاء أيضًا خَفَضَتْ أهل النار، ولا نَعلَم أحدًا أخْفَض من أهل النار، ولا أذلّ، ولا أخزى، ورَفَعَتْ أهل الجنة، ولا نَعلَم أحدًا أشرف من أهل الجنة، ولا أكرم[4]. (ز)

٧٨٣٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: وبلغني أنّ كلّ شيء في القرآن ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ فقد أدراه إيّاه، وكلّ شيء ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ﴾ [الأحزاب: ٦٣، الشورى: ١٧، عبس: ٣] فهو ما لم يُعلِمه إيّاه بعد[5] [٦٧٥٣]. (ز)

﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ۝٤﴾

٧٨٣٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ﴾، قال: القارعة: يوم القيامة[6]. (ز)

٧٨٣٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ

[٦٧٥٣] ذكر ابن عطية (٨/ ٣٨٤) أنّ بعض المفسرين قال بأن «الحاقة» مصدر كالعافية والعاقبة، وعلّق عليه بقوله: «كأنه قال: ذات الحق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٠٦.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٢٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٠٧.

﴿بِٱلۡقَارِعَةِ﴾، قال: بالساعة[١]. (١٤/٦٦١)

٧٨٣٨٢ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ﴾، القارعة: اسم من أسماء القيامة[٢]. (ز)

٧٨٣٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: هي القارعة، والساعة التي ﴿كَذَّبَتۡ﴾ بها ﴿ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ﴾، نظيرها في سورة القارعة، وإنما سُمّيت القارعة لأن الله ﷻ يَقرع أعداءه بالعذاب[٣]. (ز)

٧٨٣٨٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿بِٱلۡقَارِعَةِ﴾، قال: يوم القيامة[٤]. (١٤/٦٦١)

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥﴾

٧٨٣٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾، قال: بالذّنوب. =

٧٨٣٨٦ ـ وكان عبد الله بن عباس يقول: الصّيحة[٥]. (١٤/٦٦١)

٧٨٣٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾، قال: أرسَل الله عليهم صيحة واحدة، فأهمدتهم، فأُهلكوا[٦]. (١٤/٦٦١)

٧٨٣٨٨ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾، الطّاغية: الصّاعقة التي أُهلِكوا بها[٧]. (ز)

٧٨٣٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر الله تعالى عن عاد وثمود، فقال: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ يقول: عُذّبوا بطغيانهم، والطّغيان حمَلهم على تكذيب صالح النبي ـ صلى الله عليه ـ[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٠٧. وعلقه الحاكم ٢/٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٢٦ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٢، وابن جرير ٢٣/٢٠٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٢٦ ـ ٢٧ ـ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢١.

٧٨٣٩٠ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾، فقرأ قول الله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَآ﴾ [الشمس: ١١]، وقال: هذه الطّاغية طغيانهم وكفرهم بآيات الله؛ الطّاغية طغيانهم الذي طَغَوا في معاصي الله وخلاف كتاب الله[(١)] ٦٧٥٤. (ز)

﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾

٧٨٣٩١ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «نُصِرْتُ بالصّبا، وأُهلِكَتْ عادٌ بالدَّبُورِ». قال: «ما أُمِر الخُزّان أن يُرسِلوا على عادٍ إلا مثل موضع الخاتم مِن الريح، فعَتَتْ على الخُزّان، فخَرجتْ من نواحي الأبواب، فذلك قوله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾». قال: «عُتوّها: عَتَتْ على الخُزّان، فبدأتْ بأهل البادية منهم، فحَملتْهم

٦٧٥٤ اختُلف في المراد بالطاغية على أقوال: **الأول**: أنها طغيانهم وكفرهم بالله. **الثاني**: الصّيحة الطّاغية. **الثالث**: أنها الفئة الطاغية. ذكره ابن عطية (٨/ ٣٨٥).

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/ ٢٠٩) ـ مستندًا إلى السياق، ودلالة العقل ـ القول الثاني الذي قاله ابن عباس، وقتادة، والكلبي، فقال: «لأنّ الله إنما أخبر عن ثمود بالمعنى الذي أهلكها به، كما أخبر عن عادٍ بالذي أهلكها به، فقال: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾، ولو كان الخبر عن ثمود بالسبب الذي أهلكها مِن أجله كان الخبر أيضًا عن عاد كذلك؛ إذ كان ذلك في سياق واحد، وفي إتباعه ذلك بخبره عن عاد بأنّ هلاكها كان بالريح ـ الدليل الواضح على أنّ إخباره عن ثمود إنما هو ما بَيّنتُ».

ورجَّحه ابنُ عطية (٨/ ٣٨٥)، وانتقد ما عداه مستندًا إلى السياق، فقال: «وأولى الأقوال وأصوبها الأول؛ لأنه منتسب لما ذكر في عاد؛ إذ ذكر فيه الوجه الذي وقع به الهلاك، وعلى سائر الأقوال لا يتناسب الأمران؛ لأنّ طغيان ثمود سبب، والريح لا يناسب ذلك؛ لأنها ليست بسبب الإهلاك، بل آلته كما في الصيحة».

وذكر ابنُ عطية أنّ الطّاغية على قول ابن زيد مصدر كالعاقبة. وعلّق عليه بقوله: «فكأنه تعالى قال: بطغيانهم». وذكر أنّ قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَآ﴾ [الشمس: ١٠] يقوّي هذا القول.

وذكر ابنُ كثير (١٤/ ١١١) أنّ السُّدّيّ قال بأن الطاغية: «عاقر الناقة».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٠٨.

بمواشيهم وبيوتهم، فأقبلتْ بهم إلى الحاضرة، فلمّا رَأوها قالوا: هذا عَارِضٌ مُمطِرنا. فلمّا دنَت الريح وأظلّتهم استبقَ الناسُ والمواشي فيها، فألقَت البادية على أهل الحاضرة، فقَصفتْهم، فهَلكوا جميعًا»[(١)]. (١٤/٦٦٢)

٧٨٣٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله من السماء كفًّا من ماء إلا بمكيال، ولا كفًّا من ريح إلا بمكيال، إلا يوم نوح، فإنّ الماء طغى على الخزّان، فلم يكن لهم عليه سلطان، قال الله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١]. ويوم عاد، فإنّ الريح عَتَتْ على الخُزّان، قال الله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾»[(٢)]. (١٤/٦٦٣)

٧٨٣٩٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي سنان، عن غير واحد ـ قال: لم تَنزِل قَطرةٌ مِن ماء إلا بمكيالٍ على يدي مَلك، إلا يوم نوح، فإنه أُذِن للماء دون الخُزّان، فطغى الماء على الخُزّان، فخرج، فذلك قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة: ١١]، ولم ينزل شيءٌ من الريح إلا بكيلٍ على يدي مَلك، إلا يوم عاد، فإنه أُذِن لها دون الخُزّان، فخرجتْ، فذلك قول الله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ عَتَتْ على الخُزّان[(٣)]. (١٤/٦٦٢)

٧٨٣٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قال: ما أرسَل الله شيئًا من ريح إلا بمكيال، ولا قَطرة من مطر إلا بمكيال، إلا يوم نوح ويوم عاد، فأمّا يوم نوح فإنّ الماء طغى على خُزّانه، فلم يكن لهم عليه سبيل. ثم قرأ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾. وأمّا يوم عاد فإنّ الريح عَتَتْ على خُزّانها، فلم يكن لهم عليها سبيل. ثم قرأ: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[(٤)]. (١٤/٦٦١)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٣٥٠ ـ ١٣٥١، وأخرج الجملة الأولى منه البخاري ٢/٣٣ (١٠٣٥)، ٤/١٠٩ (٣٢٠٥)، ٤/١٣٧ (٣٣٤٣)، ٥/١٠٩ (٤١٠٥)، ومسلم ٢/٦١٧ (٩٠٠).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٢٥٣ ـ ١٢٥٤، ٤/١٣٠٦ ـ ١٣٠٧، وأبو نعيم في الحلية ٦/٦٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٢/٢٦١، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٨٣ ـ ٨٤ ـ، من طريق المعافى الحراني، عن موسى بن أعين، عن الثوري، عن موسى بن المسيب، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس به.

قال أبو نعيم: «رواه الفريابي والناس موقوفًا على سفيان، وتفرَّد به، يرفعه عن موسى بن أعين، عن سفيان».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢١٠ ـ ٢١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢١٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

٧٨٣٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾، يقول: بريح مُهلِكة باردة، عَتَتْ عليهم بغير رحمة ولا بركة، دائمة لا تَفتُر[١]. (ز)

٧٨٣٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾، قال: الغالبة[٢]. (١٤/٦٦٣)

٧٨٣٩٧ ـ عن قَبيصة بن ذُؤَيْب ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: ما يَخرج مِن الريح شيءٌ إلا عليها خُزّان يعلمون قَدْرها، وعددها، ووزنها، وكَيْلها، حتى كانت الريحُ التي أُرسِلَتْ على عاد، فاندَفقَ منها شيءٌ لا يعلمون قَدْره ولا وزْنه ولا كَيْله؛ غضبًا لله، ولذلك سُمّيتْ عاتية، والماء كذلك حين كان أمْر نوح؛ فلذلك سُمّي طاغية[٣]. (١٤/٦٦٤)

٧٨٣٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَاتِيَةٍ﴾، قال: شديدة[٤]. (١٤/٦٦٣)

٧٨٣٩٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ يعني: باردة، ﴿عَاتِيَةٍ﴾ عَتَتْ عليهم بلا رحمة ولا بركة[٥]. (ز)

٧٨٤٠٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الصَّرْصَر: الباردة، ﴿عَاتِيَةٍ﴾ قال: حيث عَتَتْ على خُزّانها[٦]. (١٤/٦٦٣)

٧٨٤٠١ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق زكريا ـ قال: كانت الريح تَمُرّ بالمرأة في هَوْدجها فتَحملها، وبالإبل والغنم لهم فتَحملها، وبالقوم منهم فتَحملهم، فتَطير بهم بين السماء والأرض، فتَضرب بعضهم ببعض. وتَمُرّ بالعادي الواحد بين القوم، فتَحمله من بينهم، والناس يَنظرون، لا تُصيب إلا عاديًا. يقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ يعني: باردة. في يوم نحس: يعني: مشؤوم[٧]. (ز)

٧٨٤٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢١٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨١٣)، وابن جرير ٢٣/٢١١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢١١.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٥٨ ـ ٤٥٩ (١٣١) ـ.

قال: عَتَتْ عليهم حتى نَقَّبتْ أفئدتَهم[(١)]. (١٤/ ٦٦١)

٧٨٤٠٣ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله تعالى: ﴿بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ﴾، قال: صَرصرٌ باردة شديدة[(٢)]. (ز)

٧٨٤٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ﴾ يعني: عُذِّبوا ﴿بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ﴾ يعني: باردة ﴿عَاتِيَةٖ﴾ شديدة، عَتَتْ على خُزّانها بغير رأفة ولا رحمة[(٣)]. (ز)

٧٨٤٠٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ﴾، قال: الصَّرْصَر: الشديدة. والعاتية: القاهرة، التي عَتَتْ عليهم فقهرتْهم[(٤)]. (ز)

٧٨٤٠٦ ـ عن سفيان بن عُيينة: ﴿عَاتِيَةٖ﴾ عَتَتْ عن الخُزّان[(٥)] [٦٧٥٥]. (ز)

﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا﴾

٧٨٤٠٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي معمر ـ في قوله: ﴿حُسُومٗا﴾، قال: مُتتابعات[(٦)]. (١٤/ ٦٦٤)

٧٨٤٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿حُسُومٗا﴾، قال: تِباعًا[(٧)]. (١٤/ ٦٦٤)

٧٨٤٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله:

[٦٧٥٥] قال ابنُ عطية (٨/ ٣٨٥): «والصرصر: يحتمل أنْ يكون من الصِّرّ، أي: البرد. وهو قول قتادة. ويحتمل أن يكون مِن: صرّ الشيء؛ إذا صوّت». وذكر أنّ قومًا قالوا: صوت الريح صَرْصَر. وعلّق عليه بقوله: «كأنه يحكي هذين الحرفين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢١. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢١١.
(٥) تفسير ابن عيينة ـ كما في الفتح ٦/ ٣٧٧ ـ. وعلقه البخاري في صحيحه ٦/ ١٠٩.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٢ بلفظ: مُتتابعة، وابن جرير ٢٣/ ٢١٢ ـ ٢١٣ بلفظ: مُتتابعة، وتِباعًا، والطبراني (٩٠٦١)، والحاكم ٢/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وقال: وفي لفظ: مُتتابعات.

﴿حُسُومًا﴾. قال: دائمة شديدة، يعني: مَحسومة بالبلاء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ أُميّة بن أبي الصّلت وهو يقول:

وكم كُنّا بها من فَرطِ عام ... وهذا الدّهر مُقتبلٌ حُسُوم[(١)]

(٦٦٤/١٤)

٧٨٤١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي داود - قال: أول ما عَرفوا أنّه عذاب رَأوا ما كان خارجًا من رِحالهم ومواشيهم، تَطير بين السماء والأرض مِثل الريش، دَخلوا بيوتهم، وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الريح، ففَتحتْ أبوابهم، ومَالتْ بالرّمل، فكانوا تحت الرّمل ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ لهم أنين، ثم أمَر الريح فسَكنتْ عنهم الرّمل، وأمرَها فطَرحتْهم في البحر، فهو قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥][(٢)]. (ز)

٧٨٤١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿حُسُومًا﴾، قال: مُتتابِعة[(٣)]. (٦٦٥/١٤)

٧٨٤١٢ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: كاملة، لم تَفْتُر عنهم حتى أفنَتْهم[(٤)]. (ز)

٧٨٤١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سِماك - في قوله: ﴿حُسُومًا﴾، قال: مُتتابِعة[(٥)]. (٦٦٥/١٤)

٧٨٤١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبد الكريم الجزري - قال: ﴿حُسُومًا﴾، قال: مشايِم[(٦)]. (ز)

٧٨٤١٥ - قال عطية العَوفيّ: شؤمًا؛ كأنها حَسمت الخير عن أهلها[(٧)]. (ز)

٧٨٤١٦ - قال وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ هي الأيام التي سَمّاها العرب: أيام العجوز، ذات بردٍ ورياح شديدة، وإنما نُسبتْ هذه الأيام الى العجوز

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطستي.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات، وفي كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٥٧ (١٢٧)، ٨/٤٤٤ (١٣٤) -، وأبو الشيخ في العظمة (٨١١).

(٣) تفسير مجاهد ص٦٧١ من طريق منصور. وأخرجه ابن جرير ٢٣/٢١٢، وأبو الشيخ في العظمة (٨١٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٢. ووردت هكذا في المطبوع! ولعلها تصحّفت عن: مشائيم.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠/٢٧، وتفسير البغوي ٨/٢٠٨.

لأنَّ عجوزًا دخلتْ سربًا، فتبِعتْها الريح، فقتَلَتْها اليوم الثامن من نزول العذاب، وانقطع العذاب في اليوم الثامن(١). (ز)

٧٨٤١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾، قال: مُتتابعة، ليس فيه تفتير(٢). (ز)

٧٨٤١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿حُسُومًا﴾، قال: دائمات(٣). (١٤/٦٦٥)

٧٨٤١٩ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾، قال: كان أولها الجمعة(٤). (١٤/٦٦٤)

٧٨٤٢٠ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿حُسُومًا﴾ دائمة(٥). (ز)

٧٨٤٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَخَّرَهَا﴾ يعني: سَلّطها ﴿عَلَيْهِمْ﴾ الرّبُّ ـ تبارك وتعالى ـ ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ فهي كاملة دائمة، لا تَفْتُر عنهم فيهنَّ، يُعذّبهم بالريح كلَّ يوم حتى أفنتْ أرْواحَهُم يوم الثامن(٦). (ز)

٧٨٤٢٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾، قال: كانوا سبعَ ليال وثمانيةَ أيام أحياء في عذاب مِن الريح، فلمّا أمسَوا اليومَ الثامن ماتوا، فاحتَملتْهم الريح، فألقتْهم في البحر، فذلك قوله: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾. وقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا تَرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]. قال: وأُخبِرتُ أنّ النبي ﷺ قال: **«عذّبهم بُكرةً، وكَشف عنهم في اليوم الثاني حتى كان الليلُ»**(٧). (١٤/٦٦٥)

٧٨٤٢٣ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿أَيَّامٍ حُسُومًا﴾، قال: مُتتابعة. و﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]، قال: مَشائيم(٨). (ز)

٧٨٤٢٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٢٦، وتفسير البغوي ٨/٢٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢١٣.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٣، ٣/٣٣٨، وابن جرير ٢٣/٢١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير البغوي ٨/٢٠٨، وتفسير الثعلبي ١٠/٢٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢١.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢١٣.

﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾، قال: حَسَمتْهم؛ لم تُبقِ منهم أحدًا. قال: ذلك الحُسُوم، مثل الذي يقول: احْسِم هذا الأمر. قال: وكان فيهم ثمانية لهم خَلْقٌ يَذهب بهم في كلّ مَذهب. قال: قال موسى بن عُقبة: فلما جاءهم العذاب قالوا: قُوموا بنا نَردّ هذا العذاب عن قومنا. قال: فقَاموا، وصَفُّوا في الوادي، فأوحى الله إلى مَلِك الريح أن يَقلع منهم كلَّ يوم واحدًا. وقرأ قول الله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ حتى بلغ: ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾. قال: فإن كانت الريح لَتَمُرّ بالظّعينة، فتَسْتَدْبرها وحُمولتها، ثم تَذهب بهم في السماء، ثم تَكُبّهم على الرؤوس. وقرأ قول الله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ قال: وكان أمسك عنهم المطر. فقرأ حتى بلغ: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٤، ٢٥]. قال: وما كانت الريح تَقلع من أولئك الثمانية كلّ يوم إلا واحدًا. قال: فلمّا عَذّب الله قوم عاد أبقى الله واحدًا يُنذِر الناس. قال: فكانت امرأةُ قد رَأتْ قومها، فقالوا لها: أنتِ أيضًا. قالت: تَنحّيتُ على الجبل. قال: وقيل لها بعدُ: أنتِ قد سَلمتِ وقد رأيتِ، فكيف لا رأيتِ عذاب الله؟ قالت: ما أدري غير أنّ أسْلَم ليلةٍ ليلةَ لا ريح[(١)] [٦٧٥٦]. (ز)

[٦٧٥٦] اختُلف في معنى قوله: ﴿حُسُومًا﴾ على أقوال: **الأول**: أنها المتتابعة. **الثاني**: أنها الريح التي تَحسم كلّ شيء. **الثالث**: مشائيم.

وعلّق **ابنُ عطية** (٨/ ٣٨٦) على القول الأول الذي قاله ابن مسعود، وابن عباس، وقتادة، وعكرمة، ومجاهد، وسفيان، والكلبي، والضَّحَّاك، بقوله: «ومنه كما تقول العرب: ما لقيته حولًا مجرّمًا». وعلّق (٨/ ٣٨٧) على القول الثاني الذي قاله ابن زيد، والعَوفيّ، بقوله: «ومعناه: أنّ تلك الأيام قطّعتهم بالإهلاك، ومنه: حسْم العِلل، ومنه: الحُسام».

ورجّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٢١٤ ـ ٢١٥) ـ مستندًا إلى الإجماع ـ القول الأول، فقال: «لإجماع الحجة مِن أهل التأويل على ذلك». ثم ذكر أنّ بعض أهل العربية يقول: الحُسوم: التّباع، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله عن آخره قيل فيه: حُسوم. وعلّق عليه بقوله: «وإنما أُخذ ـ والله أعلم ـ من: حَسْم الداء؛ إذا كُوِي صاحبه؛ لأنه لحم يُكوى بالمكواة، ثم يُتابع عليه». وبيّن (١٤/ ٢١٣) أنه على القول الثاني فالحُسوم من صفة الريح.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢١٤.

﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾

٧٨٤٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ قال: أصولها. وفي قوله: ﴿خَاوِيَةٌ﴾ قال: خَرِبة[(١)]. (١٤/٦٦٥)

٧٨٤٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾، قال: هي أصول النّخل؛ قد بَقِيتْ أصولُها، وذَهبت أعاليها[(٢)]. (١٤/٦٦٥)

٧٨٤٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَرَى﴾ يا محمد ﴿ٱلْقَوْمَ فِيهَا﴾ يعني: في تلك الأيام ﴿صَرْعَىٰ﴾ يعني: موتى، يعني: أمواتًا، وكان طول كلّ رجل منهم اثني عشر ذراعًا، ثم شبّههم بالنّخل، فقال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ فذَكر النّخل لطولهم، ﴿خَاوِيَةٍ﴾ يعني: أصول نخلٍ بالية، التي ليست لها رؤوس، وبَقِيتْ أصولها، وذهبت أعناقها[(٣)] ٦٧٥٧. (ز)

﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾

٧٨٤٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾، يقول: لم تُبقِ منهم أحدًا[(٤)]. (ز)

٧٨٤٢٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ... فلما أمسَوا اليومَ الثامن ماتوا، فاحتَملتْهم الريح، فألقتْهم في البحر، فذلك قوله: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾[(٥)]. (١٤/٦٦٥)

٦٧٥٧ ذكر ابنُ عطية (٨/٣٨٧) أنّ الضمير في قوله: ﴿فِيهَا صَرْعَىٰ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يعود على دارهم وحِلّتهم؛ لأنّ معنى الكلام يقتضيها، وإن لم يُلفظ بها. الثاني: أن يعود على الريح. وذكر أنّ الثعلبي نَقله.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وعبد الرزاق.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢١ ـ ٤٢٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢١ ـ ٤٢٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ﴾

قراءات:

٧٨٤٣٠ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ بنصب القاف[(١)] [٦٧٥٨]. (٦٦٦/١٤)

تفسير الآية:

٧٨٤٣١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قِبلَهُ﴾، قال: ومَن معه[(٢)]. (٦٦٦/١٤)

٧٨٤٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ﴾، يعني: ومَن معه[(٣)]. (ز)

﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ﴾

٧٨٤٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ﴾: يعني: المُكذّبين[(٤)]. (ز)

[٦٧٥٨] اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَمَن قَبۡلِهِۦ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَمَن قَبۡلِهِ﴾ بفتح القاف وتسكين الباء. وقرأ آخرون: ﴿وَمَن قِبَلَهُ﴾ بكسر القاف وفتح الباء.

وذكر ابنُ جرير (٢١٦/٢٣) أنّ القراءة الأولى بمعنى: وجاء من قَبل فرعون من الأمم المُكذّبة بآيات الله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط بالخطيئة. وأنّ الثانية بمعنى: وجاء مَن مع فرعون من أهل بلده مصر من القِبْط.

وبنحوه قال ابنُ كثير (١١٢/١٤).

ورجَّح ابنُ جرير صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا أبا عمرو، ويعقوب، والكسائي؛ فإنهم قرؤوا: ﴿وَمَن قِبَلَهُ﴾ بكسر القاف وفتح الباء. انظر: النشر ٣٨٩/٢، والإتحاف ص٥٥٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٢/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١٧/٢٣.

٧٨٤٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَتُ﴾، قال: هم قوم لوط ائتفكتْ[١] بهم أرضهم[٢]. (٦٦٦/١٤)

٧٨٤٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَتُ﴾ يعني: والمُكذِّبات ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ يعني: قريات لوط الأربعة، واسمها: سَدُومُ، وعامورا، وصابورا، وداموا[٣]. (ز)

٧٨٤٣٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾، قال: المُؤتفكات: قوم لوط، ومدينتهم، وزَرْعهم. وفي قوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣]، قال: أهواها من السماء؛ رَمى بها من السماء، أوحى الله إلى جبريل ﷺ، فاقتَلعها من الأرض؛ رَبَضها[٤]، ومدينتها، ثم هوى بها إلى السماء، ثم قَلبهم إلى الأرض، ثم أتبعهم الصخر حجارة. وقرأ قول الله: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً﴾ [هود: ٨٢ - ٨٣]، قال: المُسوّمة: المُعدّة للعذاب[٥]. (ز)

﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾

٧٨٤٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾، قال: بالخطايا[٦]. (٦٦٦/١٤)

= وذكر ابنُ عطية أنّ مما يؤيد قراءة فتح القاف ذكْره تعالى قصة نوح في طغيان الماء؛ لأن قوله: ﴿وَمَن قَبْلَهُ﴾ قد تضمنهم، فحسُن اقتضاب أمرهم بعد ذلك دون تصريح. وأنّ مما يؤيد قراءة الكسر ما جاء في مصحف أُبيّ بن كعب: (وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن مَّعَهُ)، وفي حرف أبي موسى: (وَمَن تِلْقَآءَهُ). وأنّ طلحة بن مُصرّف قرأ: (وَمَنْ حَوْلَهُ).

---

(١) ائتفكت: انقلبت. النهاية ٥٦/١.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣١٢/٢، وابن جرير ٢١٦/٢٣ - ٢١٧، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٢/٤.
(٤) الرَّبَضُ للمدينة: ما حولها. كما يُستفاد من عبارتي النهاية والمصباح (ربض).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٢٣ - ٢١٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢١٧/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ۝١٠﴾

٧٨٤٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفيّ ـ في قوله: ﴿أَخْذَةً رَابِيَةً﴾، قال: شديدة[(١)]. (٦٦٦/١٤)

٧٨٤٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَخْذَةً رَابِيَةً﴾، قال: شديدة[(٢)]. (٦٦٦/١٤)

٧٨٤٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ يعني: لوطًا، ﴿فَأَخَذَهُمْ﴾ الله ﴿أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ يعني: شديدة، رَبتْ عليهم في الشدة؛ أشد مِن معاصيهم التي عَمِلوها[(٣)]. (ز)

٧٨٤٤١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾، قال: كما يكون في الخير رَابية، كذلك يكون في الشر رَابية. قال: ربا عليهم: زاد عليهم. وقرأ قول الله ﷿: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨]. وقرأ قول الله ﷿: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]. يقول: ربا لهؤلاء الخير، ولهؤلاء الشّر[(٤)] [٦٧٥٩]. (ز)

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾

٧٨٤٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾، قال: كثُر[(٥)]. (٦٦٦/١٤)

[٦٧٥٩] ذكر ابنُ عطية (٨/٣٨٨) أنّ «الرسول» في قوله تعالى: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون اسم جنس؛ كأنه قال: فعصا هؤلاء الأقوام والفِرق أنبياء الله الذين أرسلهم إليهم. **الثاني**: أن يكون الرسول بمعنى: الرسالة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٨/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٨/٢٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢٧/٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٢/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١٨/٢٣ ـ ٢١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٩/٢٣ ـ ٢٢٠، وبنحوه من طريق عطية، وعلّقه البخاري في صحيحه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٨٤٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾، قال: طغى على خُزّانه، فنزل، ولم ينزل من السماء ماءٌ إلا بمكيال أو ميزان، إلا زمن نوح، فإنه طغى على خُزّانه، فنزل مِن غير كَيْلٍ ولا وزْن[1]. (١٤/٦٦٦)

٧٨٤٤٤ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ قال: لم يَنزِل مِن السماء قَطرةٌ قطُّ إلا بعِلْم الخُزّان، إلا حيث طغى الماء، فإنَّه غَضِب لِغَضبِ الله، فطغى على الخُزّان، فخرج ما لا يعلمون ما هو[2]. (١٤/٦٦٧)

٧٨٤٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾، قال: ظَهَر[3]. (١٤/٦٦٦)

٧٨٤٤٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾: كثُر، وارتفع[4]. (ز)

٧٨٤٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾، قال: بلَغني: أنه طغى فوق كلّ شيء خمسة عشر ذراعًا[5]. (١٤/٦٦٧)

٧٨٤٤٨ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾، قال: كثرة الماء، وارتفاعه[6]. (ز)

٧٨٤٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾ وارتفع فوق كلّ شيء أربعين ذراعًا[7]. (ز)

٧٨٤٥٠ ـ عن مقاتل [بن سليمان] ـ من طريق إسحاق بن بشر ـ قال: ... فأوحى اللهُ إلى الأرض: أنْ أخرِجي ماءكِ. فأخرَجتْ بغير كَيْلٍ غضبًا لله، ونَزل من السماء بغير كَيْلٍ، فذلك قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾ على الخُزّان...[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٢) أخرجه أبو الشيخ (٧٣٣)، وابن جرير ٢٣/٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وفي لفظ عند ابن جرير: طما.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٠.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣١٣، وابن جرير ٢٣/٢١٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٢.
(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٢/٢٥٧.

﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾

٧٨٤٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾، قال: السّفينة[١]. (١٤/٦٦٦)

٧٨٤٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾، قال: السّفينة[٢]. (١٤/٦٦٧)

٧٨٤٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾ يعني: السّفينة، يقول: حَملنا الآباء وأنتم في أصلابهم في السّفينة[٣]. (ز)

٧٨٤٥٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾: والجارية: سفينة نوح التي حُملتم فيها[٤] [٦٧٦٠]. (ز)

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾

٧٨٤٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾، قال: عِبرة وآية، أبقاها الله حتى نَظرتْ إليها هذه الأمّة، وكم مِن سفينة كانت من بعد سفينة نوح صارت رمادًا![٥]. (١٤/٦٦٩)

٧٨٤٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾: أي: تَذكرون ما صُنِع بهم حيثُ عَصَوْا نوحًا[٦]. (١٤/٦٦٧)

٧٨٤٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ﴾ يعني: لكي نَجعلها لكم، يعني: في هلاك قوم نوح لكم، يا معشر الأبناء ﴿تَذْكِرَةً﴾ يعني: عِظة وتَذْكرة، يعني: وعبرة لكم ولمن بعدكم من الناس[٧]. (ز)

[٦٧٦٠] ذكر ابنُ عطية (٨/٣٨٨) أنّ المهدوي قال بأنّ المعنى: في السُّفن الجارية.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٢.

٧٨٤٥٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾، قال: لأمّة محمد ﷺ، وكم من سفينة قد هَلكتْ، وأثرٍ قد ذَهب! يعني: ما بقي من السفينة حتى أدركتْ أُمّةُ محمد، فرأوه، كانت ألواحها تُرى على الجُوديّ[(١)] [٦٧٦١]. (١٤/٦٦٨)

﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾

❁ نزول الآية:

٧٨٤٥٩ ـ عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، إنّ الله أمرني أنْ أُدنيك وأُعلّمك لتَعِيَ». فأُنزلت هذه الآية: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾. «فأنتَ أُذُنٌ واعية لِعِلْمي»[(٢)]. (١٤/٦٦٨)

٧٨٤٦٠ ـ عن بُرَيْدة، قال: قال رسول الله ﷺ لِعلي: «إنّ الله أمرني أنْ أُدنيك، ولا أُقصيك، وأنْ أُعلّمك، وأن تَعِيَ، وحُقّ لك أن تَعِيَ». فنزلت هذه الآية: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[(٣)] [٦٧٦٢]. (١٤/٦٦٨)

❁ تفسير الآية:

٧٨٤٦١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق مكحول ـ في قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ

[٦٧٦١] ذكر ابنُ عطية (٨/٣٨٨) أنّ الضمير في قوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ عائد على الفِعلة، ثم قال: «ويحتمل أن يعود على ﴿الْجَارِيَةِ﴾».

[٦٧٦٢] ذكر ابن تيمية (٦/٣٨٥ ـ ٣٨٦) أنّ هذا الحديث موضوع باتفاق أهل العلم، ثم رجّح ـ مستندًا إلى دلالة العقل ـ العموم، فقال: «ومعلوم بالاضطرار أنّ الله تعالى لم يُرد بذلك أنْ لا تَعِيَها إلا أُذُنٌ واعية واحدة من الآذان، ولا أُذُن شخص معين، لكن المقصود النوع فيدخل في ذلك كل أُذُن واعية».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٦٧. وأورده الديلمي في الفردوس ٥/٣٢٩ (٨٣٣٨).
وقال ابن تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية ٧/١٧١: «هذا موضوع باتفاق أهل العلم».

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٤٤٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٨/٢١٧ (٥٥٧٣)، وابن جرير ٢٣/٢٢٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٢١١ ـ.
قال ابن عساكر: «هذا إسناد لا يُعرف، والحديث شاذ». وقال ابن كثير: «لا يصحّ». وقال السيوطي في لباب النقول ص٢٠١: «لا يصحّ».

وَعِيَةٌ﴾، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «سألتُ الله أن يَجعلها أُذُنك، يا علي». فقال علي: ما سمعتُ من رسول الله ﷺ شيئًا فنسيتُه[(١)]. (٦٦٨/١٤)

٧٨٤٦٢ ـ عن مكحول، قال: لَمّا نزلت: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ قال رسول الله ﷺ: «سألتُ ربي أن يَجعلها أُذُنَ علي». فكان علي يقول: ما سمعتُ من رسول الله ﷺ شيئًا فنَسِيتُه[(٢)]. (٦٦٧/١٤)

٧٨٤٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي، وعطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾، قال: حافظة. وفي لفظ: سامعة[(٣)]. (٦٦٦/١٤)

٧٨٤٦٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾: سَمعتْها أُذُنٌ، ووعتْ[(٤)]. (ز)

٧٨٤٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾، قال: سَمعتْ، وعَقلتْ ما سَمعتْ، وأوعتْ[(٥)]. (٦٦٩/١٤)

٧٨٤٦٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ يقول: وتحصيها ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ يقول: أُذُنٌ حافظة. يعني: حديث السفينة[(٦)]. (٦٦٧/١٤)

٧٨٤٦٧ ـ عن أبي عمران الجَوْنيّ ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ في قوله: ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾، قال: أُذُنٌ عَقلتْ عن الله[(٧)]. (٦٦٩/١٤)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في المعرفة ٨٨/١ (٣٤٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٥/٤١ (٤٨٩٥).
وقال ابن تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية ١٧١/٧: «هذا موضوع باتفاق أهل العلم». وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٥٢٢/٤ (١٠١٧٣) في ترجمة ابن أبي الدنيا الأشج المغربي، وقال عنه: «كذاب طرقي». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص٨٤: «موضوع».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/٢٣ ـ ٢٢٣، وسعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٥٢٦/١٣ ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٢٣٨/٨ ـ، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٨٤/٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
قال ابن كثير: «هكذا رواه ابن جرير، عن علي بن سهل، عن الوليد بن مسلم، عن علي بن حَوْشَب، عن مكحول به، وهو حديث مرسل».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/٢٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣١٣/٢، وابن جرير ٢٢٢/٢٣ من طريق سعيد، وخالد بن قيس أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٧) أخرجه البزار في البحر الزخار المعروف بمسند البزار ١٧٩/٨ (٣٢١٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٨٤٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾، يعني: حافظة لما سَمعتْ، فانتفعتْ بما سَمعتْ من الموعظة[1]. (ز)

٧٨٤٦٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾، قال: واعية يَحذرون معاصي الله أن يُعذّبهم الله عليها، كما عَذّب مَن كان قبلهم، تسمعها فتَعِيها، إنما تَعي القلوب ما تَسمع الآذان مِن الخير والشّر مِن باب الوعي[2]. (ز)

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣﴾

٧٨٤٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ لا تُثنّى، يعني: نفخة الآخرة[3]٦٧٦٣. (ز)

﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤﴾

٧٨٤٧١ ـ عن أُبيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾، قال: يصيران غَبرةً على وجوه الكفار، لا على وجوه المؤمنين، وذلك قوله: ﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠ ـ ٤١][4]. (١٤/٦٦٩)

٦٧٦٣ ذكر ابنُ عطية (٨/٣٨٩) أنّ النفخة المُشار إليها في هذه الآية هي نفخة القيامة التي للفزع، ومعها يكون الصعق، ثم نفخة البعث. وذكر أنه قيل: هي نفخات ثلاثة: نفخة الفَزَع، ونفخة الصعق، ثم نفخة البعث.
ثم رجّح ـ مستندًا إلى السياق ـ أنها نفخة الفَزَع، فقال: «والإشارة بآيتنا هذه إلى نفخة الفَزَع؛ لأنّ حَمل الجبال هو بعدها».
وذكر ابنُ كثير (١٤/١١٤) أنّ الربيع قال: هي النفخة الأخيرة.
ثم رجّح ـ مستندًا إلى السياق ـ أنّ المراد بهذه النفخة: نفخة البعث، فقال: «والظاهر ما قلناه؛ ولهذا قال هاهنا: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ أي: فمُدّتْ مَدّ الأديم العكاظي، وتَبدّلت الأرض غير الأرض».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٢.
(٤) أخرجه الحاكم ٢/٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث والنشور.

٧٨٤٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾. قال: زلزلة شديدة عند النفخة الآخرة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ عديّ بن زيد وهو يقول:

مـلِـكٌ يُـنـفِـق الـخـزائـن والـذِّمْـ ـمَـةَ قـد رَدَّهـا وكـادتْ تَـبُـور؟[1]

(١٤/ ٦٦٩)

٧٨٤٧٣ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: بلَغني: أنّ النبي ﷺ قال: «يَقبض الله الأرضَ، ويَطوي السماء بيمينه، ثم يقول: لِمَن المُلك؟ أين ملوك الأرض؟»[2]. (١٤/ ٦٧٠)

٧٨٤٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ يقول: حُمِل ما على الأرض مِن ماء أو شجر أو شيء ﴿وَ﴾حُمِلت ﴿ٱلْجِبَالُ﴾ مِن أماكنها، فضُربت على الأرض، ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: فُكسِرتا كسرة واحدة، فاستوتْ بما عليها، مثل الأديم الممدود[3]. (ز)

٧٨٤٧٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: صارت غبارًا[4]. (ز)

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾﴾

٧٨٤٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ وقَعت الصيحةُ الآخرة، يعني: النفخة الآخرة[5] [٦٧٦٤]. (ز)

[٦٧٦٤] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٩٠) قولًا بأنّ الواقعة: إشارة إلى صخرة بيت المقدس. وانتقده بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطستي.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وهو في الصحيحين من رواية الزُّهريّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٢٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢٢.

﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ۝١٦﴾

٧٨٤٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَهِىَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾، قال: مُتَخَرِّقة[١]. (٦٧٠/١٤)

٧٨٤٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾: يعني: مُتَمَزِّقة ضعيفة[٢]. (ز)

٧٨٤٧٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق الأجلح ـ قال: إذا كان يومُ القيامة أمر الله السماءَ الدنيا بأهلها، ونَزل مَن فيها مِن الملائكة، فأحاطوا بالأرض ومَن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصَفُّوا صفًّا دون صف، ثم نَزل المَلَك الأعلى على مُجنّبته اليُسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض نَدُّوا، فلا يأتون قُطرًا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف مِن الملائكة، فيَرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قول الله: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ﴾ [غافر: ٣٢ ـ ٣٣]. وذلك قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾ [الفجر: ٢٢ ـ ٢٣]. وقوله: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ [الرحمن: ٣٣]. وذلك قوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ۝١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَآۚ﴾[٣]. (ز)

٧٨٤٨٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾، قال: ذلك قوله: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا﴾ [النبأ: ١٩][٤]. (٦٧٠/١٤)

﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَآۚ﴾

٧٨٤٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَآۚ﴾، قال: على حافاتها؛ على ما لَم يَهِ منها[٥]. (٦٧١/١٤)

٧٨٤٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَآۚ﴾،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يقول: والمَلَك على حافات السماء حين تَشَقّق. ويقال: على سعة كلّ شيء تَشَقّق عنه[(١)]. (ز)

٧٨٤٨٣ - عن سعيد بن المسيّب - من طريق عطاء بن السّائِب -: الأرجاء: حافات السماء[(٢)]. (ز)

٧٨٤٨٤ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾، قال: على حافات السماء[(٣)]. (١٤/٦٧١)

٧٨٤٨٥ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق عطاء بن السّائِب - ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾، قال: على ما لم يَهِ منها[(٤)]. (ز)

٧٨٤٨٦ - عن سعيد بن جُبَير =

٧٨٤٨٧ - والضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾، قالا: على ما لم ينشقّ منها[(٥)]. (١٤/٦٧١)

٧٨٤٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾، قال: الملائكة على أطرافها[(٦)]. (١٤/٦٧٠)

٧٨٤٨٩ - عن الأجْلح، قال: قلتُ للضَّحّاك: ما أرجاؤها؟ قال: حافاتها[(٧)]. (١٤/٦٧١)

٧٨٤٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾، قالوا: على حافات السماء[(٨)]. (١٤/٦٧١)

٧٨٤٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾، قال: بلغني: أنه على أقطارها. قال معمر: وقال قتادة: على نواحيها[(٩)]. (ز)

٧٨٤٩٢ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾، قال: الملائكة على

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٧١ -، وابن جرير ٢٣/٢٢٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٦/٢٩٨ -، وابن جرير ٢٣/٢٢٦.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٣. وأخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٦ من طريق ابن ثور عن معمر من قوله أنه قال: بلغني: أنها أقطارها. ثم أورد قول قتادة الأخير.

شَقِّها، ينظرون إلى أهل الأرض وما أتاهم مِن الفَزَع[(١)]. (١٤/٦٧٠)

٧٨٤٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ يقول: انفَجرت السماءُ لِنُزول الرّبّ ـ تبارك وتعالى ـ وما فيها من الملائكة ﴿عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ يعني: نواحيها وأطرافها، وهي السماء الدنيا[(٢)]. (ز)

٧٨٤٩٤ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾، قال: نواحيها[(٣)][٦٧٦٥]. (ز)

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾

٧٨٤٩٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: بلغنا: أنّ رسول الله ﷺ قال: «هم اليوم أربعة ـ يعني: حملة العرش ـ، وإذا كان يوم القيامة أيَّدهم الله بأربعة آخرين؛ فكانوا ثمانية، وقد قال الله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾»[(٤)]. (ز)

٧٨٤٩٦ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾، قال: ثمانية أملاك. وقال: قال رسول الله ﷺ: «يَحمله اليوم أربعة، ويوم القيامة ثمانية». وقال رسول الله ﷺ: «إنّ أقدامهم لَفي الأرض السابعة، وإنّ مَناكبهم لَخارجة مِن السماوات، عليها العرش». قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: الأربعة. قال: بلَغنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لَمّا خلقهم اللهُ قال: تَدرون لِمَ خَلقتُكم؟ قالوا: خَلقتَنا ـ ربّنا ـ لِما تشاء. قال لهم: تَحملون عرشي. ثم قال: سَلوني مِن القوة ما شئتم أجعلها فيكم. فقال واحد منهم: قد كان عرش ربّنا

[٦٧٦٥] ذكر ابنُ عطية (٥/٣٥٩ ط: دار الكتب العلمية) أنّ جمهور المفسرين على أنّ الضمير في ﴿أَرْجَآئِهَآ﴾ عائدٌ على السماء، أي: الملائكة على نواحيها، وما لم يَهِ منها. وذكر أنّ الضَّحّاك، وابن جُبَير قالا بأن الضمير في ﴿أَرْجَآئِهَآ﴾ عائد على الأرض. وعلّق عليه بقوله: «وإن كان لم يتقدّم لها ذكر قريب؛ لأنّ القصة واللفظ يقتضي إفهام ذلك». وذكر أنهما فسّرا هذه الآية بما جاء في الأثر عن الضحاك في تفسير قوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٩ مرسلًا.

على الماء، فاجعل فِيّ قوة الماء. قال: قد جَعلتُ فيك قوة الماء. وقال آخر: اجعل فِيّ قوة السماوات. قال: قد جَعلتُ فيك قوة السماوات. وقال آخر: اجعل فِيّ قوة الأرض. قال: قد جَعلتُ فيك قوة الأرض والجبال. وقال آخر: اجعل فِيّ قوة الرياح. قال: قد جَعلتُ فيك قوة الرياح. ثم قال: احملوا. فوضَعوا العرشَ على كواهلهم، فلم يَزولوا، قال: فجاء عِلْمٌ آخر، وإنما كان علمهم الذي سألوه القوة، فقال لهم: قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله. فجعل الله فيهم مِن الحَوْل والقوة ما لم يَبلغه عِلْمهم، فحَملوا»[1]. (٦٧٢/١٤)

٧٨٤٩٧ ـ عن العباس بن عبد المطلب ـ من طريق الأَحْنَف بن قيس ـ في قوله: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾، قال: ثمانيةُ أمْلاكٍ على صورة الأَوْعال[2]. (٦٧١/١٤)

٧٨٤٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾، قال: ثمانية صفوف مِن الملائكة[3]. (ز)

٧٨٤٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي مالك ـ في قوله: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾، قال: ثمانية صفوف من الملائكة، لا يَعلم عِدّتهم إلا الله[4]. (٦٧١/١٤)

٧٨٥٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾، قال: هي الصفوف مِن وراء الصفوف[5]. (ز)

٧٨٥٠١ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾: أرجُلهم في تخوم الأرضين السابعة، يَحملون العرش، ما منهم أحدٌ يَرفع طَرْفه[6]. (ز)

٧٨٥٠٢ ـ عن مَيسرة ـ من طريق عطاء بن السّائِب ـ في قوله: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾، قال: أرجُلهم في التُّخُوم، ورؤوسهم عند العرش، لا يستطيعون أن

---

(١) أخرجه ابن جرير معضلًا ٢٢٩/٢٣. وأورده السيوطي مختصرًا.
(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (١٩)، وأبو يعلى (٦٧١٢)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١٤٤)، والحاكم ٥٠٠/٢، والخطيب في تالي التلخيص (٢٩٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/٢٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/٢٣.
(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٧٢ ـ.

يَرفعوا أبصارهم من شعاع النور[١]. (١٤/٦٧٣)

٧٨٥٠٣ - عن زاذان - من طريق عطاء بن السَّائِب، عن مَيسرة -، مثله[٢]. (ز)

٧٨٥٠٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾، قال: يقال: ثمانية صفوف مِن الملائكة، لا يَعلم عِدّتهم إلا الله. ويقال: ثمانية أملاك، رؤوسهم عند العرش في السماء السابعة، وأقدامهم في الأرض السُّفلى، ولهم قرونٌ كقرون الوَعِلة، ما بين أصل قَرْن أحدهم إلى مُنتهاه خمسمائة عام[٣]. (١٤/٦٧٢)

٧٨٥٠٥ - عن ابن أبي حسين، عن شَهْر بن حَوْشَب، أنه حَدّثه قال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾، قال: تَحمله الملائكة على كَوَاهلها بأيدٍ، وعزة، وحُسن، وجمال[٤]. (ز)

٧٨٥٠٦ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق ابنه عبدالله - في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ﴾، قال: أربعة ملائكة يَحملون العرش على أكتافهم، لكلّ واحد منهم أربعة أوجه؛ وجهٌ وجهُ ثَوْر، ووجهٌ وجهُ أسد، ووجهٌ وجهُ نَسْر، ووجهٌ وجهُ إنسان، ولكلّ واحد منهم أربعة أجنحة، أما جناحان فعلى وجهه مِن أن يَنظر إلى العرش فيَصعق، وأما جناحان فيَهفو بهما، ليس لهم كلام إلا أن يقولوا: قَدّسوا الله القويَّ، ملأتْ عَظمتُه السماواتِ والأرض[٥]. (١٤/٦٧٣)

٧٨٥٠٧ - قال قتادة بن دعامة: ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ هم اليوم أربعة مِن الملائكة، وهم يومئذ ثمانية[٦]. (ز)

٧٨٥٠٨ - عن الربيع بن أنس، ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾، قال: ثمانية من الملائكة[٧]. (١٤/٦٧٢)

٧٨٥٠٩ - عن محمد بن السَّائِب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦٩).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٦١ - ٦٢.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر دون ذكر الآية.
(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٢٩ -.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾، قال: ثمانية صفوف[١]. (ز)

٧٨٥١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ على رءوسهم ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ أجزاء من الكروبيين لا يَعلم كثرتهم أحدٌ إلا الله ﷻ[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٨٥١١ - قال رسول الله ﷺ: «لكلّ مَلَكٍ منهم وجه رَجُل، ووجه أسد، ووجه ثَوْر، ووجه نِسْر»[٣]. (ز)

٧٨٥١٢ - عن محمد بن المُنكَدِر، عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ، قال: «أُذِن لي أن أُحَدِّث عن مَلَكٍ مِن ملائكة الله مِن حملة العرش: إنّ ما بين شَحْمة أُذُنه إلى عَاتقه مسيرة سبعمائة عام»[٤]. (ز)

٧٨٥١٣ - عن محمد بن المُنكَدِر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُذِن لي أنْ أُحَدِّث عن مَلَكٍ مِن حملة العرش؛ رِجْلاه في الأرض السُّفلى، وعلى قَرْنه العرش، وبين شَحْمة أُذُنه إلى عَاتقه خَفَقان الطير مسيرة سبعمائة سنة، يقول: سبحانك حيث كنت»[٥]. (ز)

٧٨٥١٤ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، قال: لم يُسمّ من حملة العرش إلا إسرافيل، وميكائيل ليس من حملة العرش[٦]. (١٤/٦٧٢)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٣.

(٣) أورده الثعلبي ١٠/٢٩، والبغوي ٨/٢١٠ دون بيان سنده أو راويه.

(٤) أخرجه أبو داود ٧/١٠٩ (٤٧٢٧)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٢١٢ - بنحوه، والثعلبي ٨/٢٦٦.

قال ابن كثير: «هذا إسناد جيد، رجاله ثقات، وقد رواه أبو داود في كتاب السُّنَّة مِن سننه». وقال الهيثمي في المجمع ١/٨٠ (٢٥٦): «رجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٦٦٥: «إسناده على شرط الصحيح». وقال السيوطي: «سند صحيح». وقال المناوي في التيسير ١/١٣٥: «إسناده صحيح». وقال المظهري في تفسيره ٨/٢٤٣: «سند صحيح». وقال الألوسي في روح المعاني ١٢/٢٩٩: «سند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٢٨٢ (١٥١).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٢٩ - مرسلًا، وقال عقبه: بلغني: أن اسمه رزوفيل.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾

٧٨٥١٥ ـ عن أبي موسى، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾، قال: «عَرْضتان فيهما الخُصومة والجِدال، والعَرْضة الثالثة تَطاير الصُّحف في أيدي الرجال»[(١)]. (١٤/ ٦٧٤)

٧٨٥١٦ ـ عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُعرض الناس يوم القيامة ثلاث عَرَضاتٍ؛ فأمّا عَرْضتان فجِدالٌ ومَعاذير، وأمّا الثالثة فعند ذلك تَطايُر الصُّحف في الأيدي؛ فآخذٌ بيمينه، وآخذٌ بشماله»[(٢)]. (١٤/ ٦٧٤)

٧٨٥١٧ ـ عن عبدالله بن المِسْوَر، عن أبيه، قال: قال النبي ﷺ: «إذا دخل النور القلبَ انفسَح له وانشرح». قيل: يا رسول الله، هل لذلك مِن علامة يُعرف به؟ قال: «نعم، الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت». وتعرَّضوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[(٣)]. (ز)

٧٨٥١٨ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق مالك ـ أنه قال: حاسِبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا؛ فإنه أيسر لحسابكم، وزِنوا أنفسكم قبل أن تُوزَنوا، وتَجهَّزوا للعرض الأكبر: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[(٤)]. (١٤/ ٦٧٥)

٧٨٥١٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ قال: يُعرض الناس يوم القيامة ثلاث عَرَضاتٍ؛ فأمّا عَرضتان فجِدالٌ ومَعاذير، وأما العَرْضة الثالثة فتَطايُر الكتب في الأيمان والشمائل[(٥)]. (١٤/ ٦٧٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢/ ٤٨٦ (١٩٧١٥)، وابن ماجه ٥/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ (٤٢٧٧)، والترمذي عقب الحديث ٤/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ (٢٥٩٤).

وأورده الدارقطني في العلل ٧/ ٢٥١ (١٣٣١) وقال: «والموقوف هو الصحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٥٤ (١٣٥١): «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع؛ الحسن لم يسمع من أبي موسى. قاله علي بن المديني، وأبو حاتم، وأبو زرعة».

(٣) أخرجه الشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ٢/ ٤٠٧ (٢٩٢٤)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين ١/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣، من طريق ابن عيينة، عن خالد بن أبي كريمة، عن عبدالله بن المِسْوَر، عن أبيه به.

وسنده شديد الضعف؛ فيه عبدالله بن المِسْوَر بن عون بن جعفر بن أبي طالب، وهو متروك. الميزان ٢/ ٥٠٤.

(٤) أخرجه ابن المبارك (٣٠٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣٠ ـ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث.

٧٨٥٢٠ - قال أبو موسى الأشعري - من طريق الحسن - ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾: يُعرض الناس ثلاث عَرَضاتٍ؛ فأمّا عَرْضتان فجدالٌ ومَعاذير، وأما العَرْضة الثالثة فعندها تَطايُر الصُّحف؛ فآخذٌ بيمينه وآخذٌ بشماله[١]. (ز)

٧٨٥٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾، قال: تُعرضون ثلاث عَرَضاتٍ؛ فأمّا عَرْضتَان ففيهما الخُصومات والمَعاذير، وأمّا الثالثة فتطايُر الصُّحف في الأيدي[٢]. (٦٧٤/١٤)

٧٨٥٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾، قال: ذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ كان يقول: «يُعرَض الناس ثلاث عَرَضاتٍ يوم القيامة؛ فأمّا عَرْضتان ففيهما خُصومات ومَعاذير وجِدال، وأمّا العَرْضة الثالثة فتَطير الصُّحف في الأيدي». اللَّهُمَّ، اجعلنا ممن تؤتيه كتابه بيمينه. قال: وكان بعضُ أهل العلم يقول: إنّي وجدتُ أكْيس الناس مَن قال: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾. قال: ظنّ ظنًّا يقينًا، فنفعه الله بظنّه. قال: وذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ كان يقول: «مَن استطاع أن يموت وهو يُحسن الظنّ بالله فليفعل»[٣]. (٦٧٤/١٤)

٧٨٥٢٣ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ لا يخفى على الله منكم شيء[٤]. (ز)

٧٨٥٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ على الله، فيحاسبكم بأعمالكم، ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ يقول: لا يخفى الصالح منكم ولا الطالح إذا عُرضتم[٥]. (ز)

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝١٩﴾

نزول الآية وتفسيرها:

٧٨٥٢٥ - عن عائشة أنها ذَكرتِ النار، فبَكَتْ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيكِ؟». قالت: ذكرتُ النار، فبكيتُ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أمّا في ثلاثة مواطن فلا يَذكر أحدٌ أحدًا: عند الميزان حتى يَعلم أيخفُّ ميزانه أو

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣٠.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣١ مختصرًا مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير البغوي ٨/ ٢١١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢٣.

يَثقُل، وعند الكتاب حين يقال: ﴿هَاؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ حتى يَعلم أين يقع كتابه أفي يمينه، أم في شماله، أم من وراء ظهره؟ وعند الصراط إذا وُضِعَ بين ظهري جهنم»[(١)]. (ز)

٧٨٥٢٦ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية الرياحي ـ قال: يُدعى الخلائقُ يوم القيامة للحساب، فإذا كان الرجلُ في الخير رأسًا يدعو إليه، ويأمر به، ويكثر عليه تبعه؛ دُعي باسمه واسم أبيه، فيقوم، حتى إذا دنا أُخرج له كتابٌ أبيض بخطٍّ أبيض؛ في باطنه السيئات، وفي ظهره الحسنات، فيبدأ بالسيئات، فيقرأها، فيُشفِق ويتغير لونه، فإذا بلغ آخرَ الكتاب وجد فيه: هذه سيئاتك وقد غُفِرت لك. فيفرح، ثم يقلب كتابه، فيقرأ حسناته، فلا يزداد إلا فرحًا، حتى إذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه: هذه حسناتك وقد ضُعِّفت لك. فيبيَضُّ وجهه، ويُؤتى بتاجٍ فيُوضع على رأسه، ويُكسى حُلَّتين، ويُحلَّى كلُّ مفصل منه، ويطول ستين ذراعًا، وهي قامة آدم، ويُعطى كتابه بيمينه، فيُقال له: انطلق إلى أصحابك، فبشِّرهم، وأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا. فإذا أدبر قال: ﴿هَاؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴾. يقول الله: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ﴾. فيقول لأصحابه: هل تعرفوني؟ فيقولون: قد غيَّرتك كرامةُ الله، مَن أنت؟ فيقول: أنا فلان بن فلان، ليبشر كلُّ رجل منكم بمثل هذا[(٢)]. (ز)

٧٨٥٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق القاسم بن محمد ـ قال: أول من يُعطى كتابه بيمينه أبو سَلمة بن عبدالأسد. قال: وهو الذي يقول: ﴿هَاؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾. قال: وكان عبدالله بن عباس يقرؤها: (كُلْ وَاشْرَبْ يَآ أَبَا سَلَمَةَ هَنِيئًا بِمَآ أَسْلَفْتَ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ)[(٣)]. (ز)

٧٨٥٢٨ ـ عن أبي موسى الأشعري ـ من طريق أبي بردة ـ قال: يَنشر اللهُ كَنفه يوم القيامة على المؤمنين هكذا، وقال: بيده فوقه، فيقول: يا ابن آدم، هذه حسنةٌ

---

(١) أخرجه أبو داود ٧/١٣٣ (٤٧٥٥)، والحاكم ٤/٦٢٢ (٨٧٢٢)، من طريق الحسن البصري، عن عائشة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٢١ ـ ١٢٢.

(٣) أخرجه الضياء المقدسي في المختارة ١٣/٤٦ (٤٩).

عمِلتَها في مكان كذا وكذا، ساعة كذا وكذا، وقد قبلتُها منك. ثم يَسجد المؤمن، ثم يقول: يا ابن آدم، هذه سيئة عمِلتَها يوم كذا وكذا، وقد غَفرتُها لك. فيَسجد المؤمن، فيقول الخلْق: طُوبى لهذا العبد الذي لا يَرى في كتابه إلا الحسنات. مِن كثرة ما يَسجد، فإذا فرغ قال: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴾ [الحاقة: ١٩ ـ ٢٠] إني أيقنتُ[(١)]. (ز)

٧٨٥٢٩ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق إسماعيل بن عبدالرحمن، عن رجل من بني أسد ـ قال: . . . يُدعى المؤمن، فيُعطى كتابه بيمينه، فيَنظر فيه، فحسناته باديات للناس، وهو يقرأ سيئاته لكي لا يقول: كانت لي حسنات فلم تُذكر. فأحبَّ الله أن يُريه عمله كلّه، حتى إذا استنفذ ما في الكتاب وَجد في آخر ذلك كلّه أنه مغفور، وإنك من أهل الجنة، فعند ذلك يُقبِل إلى أصحابه، ثم يقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴾. ثم يُدعى الكافر، فيُعطى كتابه بشماله، ثم يُلفّ فيُجعل مِن وراء ظهره ويُلوى عُنقه، فذلك قوله: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾ [الانشقاق: ١٠] يَنظر في كتابه، فسيئاته بادياتٌ للناس، ويَنظر في حسناته، لكي لا يقول: أفأُثاب على السيئات؟![(٢)]. (ز)

٧٨٥٣٠ ـ عن أبي عثمان النَّهدي، قال: إنّ المؤمن لَيُعطى كتابه في سِترٍ مِن الله، فيَقرأ سيئاته، فيَتغيّر لونه، ثم يقرأ حسناته، فيَرجع إليه لونُه، ثم يَنظر فإذا سيئاته قد بُدِّلت حسنات، فعند ذلك يقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾[(٣)]. (٦٧٦/١٤)

٧٨٥٣١ ـ عن عبد الله بن عبد الله بن حَنظلة غَسيل الملائكة ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قال: إنّ الله يَقفُ عبدَه يوم القيامة، فيُبدي سيئاتِه في ظهر صحيفته، فيقول له: أنتَ عملتَ هذا؟ فيقول: نعم، أي ربِّ. فيقول له: إني لم أفضحك به، وإني قد غَفرتُ لك. فيقول عند ذلك: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴾ حين نجا من فضيحة يوم القيامة[(٤)]. (٦٧٥/١٤)

٧٨٥٣٢ ـ عن عبدالرحمن بن شُريح، أنه سمع أشياخًا يقولون: إنّ العبد يُعطى يوم

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٧٢ ـ.
(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص٥١٩.
(٣) أخرجه الخطيب ١٢/٢٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٤١ ـ.

القيامة كتابه، فيَنظر في بطنه، فإذا فيه مكتوب سيئاته، وفي ظهره حسناته، فهو يقرأ السيئات، فيَتغيّر لها وجهه، ويَشتدّ منها خوفه، ومَن قرأ ما في ظهر كتابه غَبطه على ما فيه مِن حسناته، فيقول: يا ربِّ، قد عملتُ حسناتٍ لم أجدها في هذا الكتاب. فيقال: اقْلب أو حوِّل. فإذا بالحسنات وبُدّلتْ تلك السيئات حسنات، فلما قرأها أسفَر وجهه، ومَن قرأ ما يحول إليهم من كتابه قرؤوها حسنات، فيغبطون عليها، ثم أُمر أن يَقلب أيضًا، فإذا تلك السيئات قد حُوّلتْ حسنات، فعند ذلك يقول الذي قال الله في كتابه: ﴿هَآؤُمُ اقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾[(١)]. (ز)

٧٨٥٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ يقول: يُعطيه مَلَكه الذي كان يكتب عمله في صحيفة بيضاء منشورة. نزلت هذه الآية في أبي سَلمة بن عبد[الأسد] المَخزوميّ، وكان اسم أمّ أبي سلمة بَرّة بنت عبدالمُطَّلب ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ﴾ يعني: هاكم ﴿اقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾[(٢)]. (ز)

٧٨٥٣٤ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿هَآؤُمُ اقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾، قال: تعالوا[(٣)] ٦٧٦٦ ٦٧٦٧. (ز)

٦٧٦٦ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٩٢) أنه اختُلف في الفرقة التي ينفذ فيها الوعيد من أهل المعاصي متى تأخذ كتبها، على قولين: الأول: أنها تأخذها مع الناس، وذلك يُؤنسها مدة العذاب. ونقل عن الحسن أنه قال: «فإذا أُعطى كتابه بيمينه لم يقرأه حتى يأذن الله تعالى له، فإذا أذِن له قال: ﴿هَآؤُمُ اقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾. الثاني: أنه إذا أخرجوا من النار، والإيمان يُؤنسهم وقت العذاب.

ورجّح ابنُ عطية القول الثاني مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا ظاهر هذه الآية؛ لأنّ مَن يسير إلى النار فكيف يقول: هاؤم اقرؤوا كتابيه؟».

٦٧٦٧ ذكر ابنُ كثير (١٤/ ١١٧) أن عبدالرحمن بن زيد قال: معنى: ﴿هَآؤُمُ اقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ أي: ها اقرؤوا كتابيه، و«ؤم» زائدة.

ورجّح أنها بمعنى: هاكم، فقال: «والظاهر أنها بمعنى: هاكم». ولم يذكر مستندًا.

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٩٢) أن البعض قال بأن أصل قوله: ﴿هَآؤُمُ﴾ هاؤموا، ثم نقله التخفيف والاستعمال. وأن آخرين قالوا بأن الميم ضمير الجماعة. وانتقد القولين بقوله: «وفي هذا كله نظر». ثم علّق بقوله: «والمعنى على كل وجه: تعالوا، فهو استدعاء للفعل المأمور به».

---

(١) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ١٣٢ (٣٠٣).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣١.

﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾

٧٨٥٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ قال: أيقنتُ[١]. (٦٧٦/١٤)

٧٨٥٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - قال: كل ظن في القرآن ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ يقول: أي: عَلمتُ[٢]. (ز)

٧٨٥٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - في قوله ﷻ: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾، قال: إنّ المؤمن أحسنَ الظنّ بربّه فأحسنَ العمل، وإنّ المنافق أساء الظنّ فأساء العمل[٣]. (ز)

٧٨٥٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾، قال: يقول: إنّي قد عَلمتُ[٤]. (ز)

٧٨٥٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾، قال: ما كان مِن ظنّ الآخرة فهو عِلمٌ[٥]. (ز)

٧٨٥٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾: ظنّ ظنًّا يقينًا، فنفعه الله بظنّه[٦]. (ز)

٧٨٥٤١ - عن عمر بن ذرّ، في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾ قال: حَمل - وربّ الكعبة - ظنّه على اليقين، ثم نادى مُسفر وجهه، ثَلِجٌ[٧] قلبه، مُطلقة يداه. ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ أخذ ابن ذرّ يقول: صَدَقْتَ، يا كذاب، صدقت، يا كذاب، ينادي مُسْوَدٌّ وَجْهُه، كاسفٌ باله، مُغلولة يداه إلى عنقه...[٨]. (ز)

٧٨٥٤٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنِّي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣٢.
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ١٤٤.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣٢.
(٧) يُقال: ثَلِجَتْ نفسي بالأمر تَثْلَجُ ثَلَجًا وثَلَجَتْ ثُلُوجًا: إذا اطمأنّت إليه، وسكنت، وثبت فيها، ووثقت به. النهاية (ثلج).
(٨) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١١٤ - ١١٥.

ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾، قال: إنّ الظن مِن المؤمن يقين، وإنّ «عسى» من الله واجب، ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]، و﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص: ٦٧][١]. (ز)

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ۝٢٢﴾

٧٨٥٤٣ ـ قال سعيد بن جُبَير: ﴿عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ يُريدُ: فيها الرضا[٢]. (ز)

٧٨٥٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ يقول: في عَيشٍ يرضاه في الجنة، فهو ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ﴾ يعني: رفيعة في الغرف[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٨٥٤٥ ـ عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول مَن يُؤذَن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول مَن يُؤذَن له أن يرفع رأسه، فأنظر إلى بين يدي، فأعرف أُمّتي من بين الأمم، ومِن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك، وعن شمالي مثل ذلك». فقال رجل: يا رسول الله، كيف تعرف أُمّتك مِن بين الأمم فيما بين نوح إلى أُمّتك؟ قال: «هم غُرٌّ مُحَجَّلون مِن أثر الوضوء، ليس أحد كذلك غيرهم، وأعرفهم أنهم يُؤتون كُتبهم بأيمانهم، وأعرفهم يسعى بين أيديهم ذُرّيتهم»[٤]. (٦٧٦/١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣٢.

(٢) علقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، عقب باب تفسير سورة الحاقة ٤/ ١٨٧١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢٣.

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦٤ (٢١٧٣٧)، من طريق ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبي الدرداء به.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٩١ (٢٨٦): «في إسناده ابن لهيعة، وهو حديث حسن في المتابعات». وقال العيني في عمدة القاري ٢/ ٢٤٧: «إسناد فيه ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٤ (١٨٣٦٣): «ورجال أحمد رجال الصحيح، غير ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقد وُثِّق».

وأخرجه أحمد ٣٦/ ٦٦ (٢١٧٣٩)، والحاكم ٢/ ٥٢٠ (٣٧٨٤)، من طريق الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبي ذر، وأبي الدرداء به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣﴾

٧٨٥٤٦ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق الثوري، عن أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾، قال: قريبة[(١)]. (٦٧٦/١٤)

٧٨٥٤٧ ـ عن البراء ـ من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾، قال: يتناول الرجل من فواكهها وهو قائم[(٢)]. (٦٧٧/١٤)

٧٨٥٤٨ ـ عن خُثَيْم، قال: سمعت تُبَيْعًا وسُئل عن: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾. فيقول: تَدْنو إليه وهو قائم، فيأخذ من فاكهتها ما أحبّ، ثم تَدْنو إليه وهو قاعد، فيأخذ من فاكهتها ما أحبّ، ثم ترجع كما كانت[(٣)]. (ز)

٧٨٥٤٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم في قوله: ﴿قُطُوفُهَا﴾، قال: ثِمارها[(٤)]. (٦٧٧/١٤)

٧٨٥٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ في قوله: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾، قال: تَدْنو منه حتى يتناولها مِن حيثُ شاء[(٥)]. (ز)

٧٨٥٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾، قال: دَنتْ، فلا يَرُدّ أيديهم عنها بُعدٌ ولا شوك[(٦)]. (٦٧٧/١٤)

٧٨٥٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ يعني: ثمرتها قريبة بعضها مِن بعض، يأخذ منها إن شاء جالسًا، وإن شاء مُتَّكِئًا[(٧)]. (ز)

٧٨٥٥٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣]، قال: الدانية: التي قد دَنتْ عليهم ثمارها[(٨)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٨٥٥٤ ـ عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنةَ أحدٌ إلا بجواز: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب مِن الله لفلان بن فلان، أدخِلوه جنة

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/ ٣٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣٣، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٤٠، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/ ٣٢١ ـ، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٢٩ (٥٢) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤ (٢٩١).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٥٤.

عالية، قطوفها دانية»[١]. (٦٧٧/١٤)

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾

٧٨٥٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾، قال: أيامكم هذه أيامٌ خاليةٌ فانيةٌ، تؤدي إلى أيام باقية، فاعملوا في هذه الأيام، وقدِّموا خيرًا إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله[٢]. (٦٧٧/١٤)

٧٨٥٥٦ - عن عبد العزيز بن رفيع - من طريق الحسن صالح - في قوله: ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾، قال: الصوم[٣]. (٦٧٨/١٤)

٧٨٥٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ بما عملتم ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ في الدنيا[٤]. (ز)

٧٨٥٥٨ - عن الحسن بن صالح، ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾، قال: سمعنا أنه الصيام[٥] ٦٧٦٨. (ز)

٧٨٥٥٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾، قال: أيام الدنيا، بما عَمِلوا فيها[٦]. (ز)

٧٨٥٦٠ - عن يوسف بن يعقوب الحنفي، قال: بلَغني: أنه إذا كان يوم القيامة يقول الله: يا أوليائي، طالما نظرتُ إليكم في الدنيا وقد قَلَصَتْ[٧] شِفاهكم عن

٦٧٦٨ رجَّح ابنُ عطية (٨/ ٣٩٣) أنّ العموم في الآية أولى، فقال: «وعمومها في كلّ الأعمال أولى وأحسن».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٢٧٢ (٦١٩١)، والبيهقي في البعث والنشور ص١٧٣ (٢٤٧).
وقال ابن عدي في الكامل ١/ ٥٦١: «قال لنا إسحاق بن موسى: كان هذا الحديثُ في آخر الزكاة في الأصل على هذا، وهذا حديث مُنكر بهذا الإسناد». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٤٦ - ٤٤٧ (١٥٤٧): «هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله ﷺ».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢/ ٧٢٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٤٩)، وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ١٠٤ (١٤٧) -، وأبو عمرو الداني في المكتفى ص٢٢١ (٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢٣.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٣٣١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣٥.

(٧) قلصت: اجتمعت وانضمت. النهاية ٤/ ١٠٠.

الأشربة، وغارَتْ[(١)] أعينكم، وجَفّتْ بطونكم، كونوا اليوم في نعيمكم، وكُلوا اليوم ﴿وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾[(٢)]. (٦٧٧/١٤)

آثار متعلقة بالآية:

٧٨٥٦١ ـ عن نافع، قال: خرج ابنُ عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحابٌ له، ووضعوا سُفْرةً لهم، فمَرّ بهم راعي غنم، فسَلّم، فقال ابن عمر: هَلُمّ، يا راعي، هَلُمّ فأصِب مِن هذه السُّفْرة. فقال له: إني صائم. فقال ابن عمر: أتصوم في مثل هذا اليوم الحارّ الشديد سَمومه، وأنت في هذه الجبال تَرعى هذه الغنم؟! فقال له: إني ـ واللهِ ـ أُبادِر أيامي الخالية. فقال له ابن عمر، وهو يريد يَختبر ورَعه: فهل لك أن تَبيعنا شاة مِن غنمك هذه، فنُعطيك ثمنها، ونُعطيك من لحمها، فتفطر عليه؟ فقال: إنها ليست لي بغنم، إنها غنم سيدي. فقال له ابن عمر: فما عسى سيّدك فاعلًا إذا فَقدها فقلتَ: أكلها الذّئب؟ فوَلّى الراعي عنه، وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول: فأين الله؟! قال: فجَعل ابنُ عمر يردّد قولَ الراعي وهو يقول: قال الراعي: فأين الله؟! فلمّا قدِم المدينةَ بعَث إلى مولاه، فاشترى منه الغنم والراعي، فأعتق الراعي، ووَهب له الغنم[(٣)]. (٦٧٨/١٤)

﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾﴾

نزول الآية وتفسيرها:

٧٨٥٦٢ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية الرياحي ـ قال: ... وإذا كان [الرجلُ] في الشرِّ رأسًا يدعو إليه، ويأمر به، ويكثر عليه تبعه؛ نودي باسمه واسم أبيه، فيتقدّم إلى حسابه، ويُخرج له كتابٌ أسود بخط أسود، في باطنه الحسنات، وفي ظهره السيئات، فيبدأ بالحسنات، فيقرأها، فيفرح، ويظن أنه سينجو، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه: هذه حسناتك وقد رُدَّت عليك. فيسوَدُّ وجهه، ويعلوه الحزن، ويقنط من الخير. ثم يقلب كتابه، فيقرأ سيئاته، فلا يزداد إلا حزنًا، ولا يزداد وجهه إلا سوادًا،

(١) غارت: دخلت في موضعها، وهي كناية عن التعب. اللسان (غور).
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨٥/٤ ـ ٨٦ (٣٨) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٢٩١).

فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه: هذه سيئاتك وقد ضُعِّفت عليك. فيعظم للنار حتى إن فخذه لَيكون مسيرة أيام، وجلده مقدار أربعين ذراعًا، وتزرقُّ عيناه، ويسوَدُّ لونه، ويُكسى سرابيل القطران، ثم تُخلع كتفه اليسرى فتُجعل وراء ظهره، ثم يُعطى كتابه بشماله، ويُقال له: انطلق إلى أصحابك، فأخبرهم أنَّ لِكلِّ إنسانٍ منهم مثل هذا. فينطلق وهو يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ۝٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ۝٢٦ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾. قال الله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ﴾. فيُسلك فيها سبعون ذراعًا، ﴿فَٱسۡلُكُوهُ﴾ كما قال الله، فيُسلك فيها سلكًا تدخل مِن فيه حتى تخرج مِن دبره، فيأتي أصحابه، فيقول: هل تعرفوني؟ فيقولون: ما ندري! ولكن قد نرى ما بك من الخزي، فمن أنت؟ فيقول: أنا فلان ابن فلان، إنَّ لكل إنسان منكم مثلَ هذا. ثم ينصب للناس، وتبدو فضائحه حتى يُعيَّر، فيتمنى أن لو قد انطُلِق به إلى النار استحياءً مِمَّا يبدو منه[١]. (ز)

٧٨٥٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق القاسم بن محمد ـ قال: أول من يُعطى كتابه بيمينه أبو سَلمة بن عبدالأسد. قال: وهو الذي يقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾. . . . . وأما الذي يُعطى كتابه بشماله فأول مَن يُعطاه أخوه سفيان بن عبدالأسد[٢]. (ز)

٧٨٥٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ يقول: يُعطيه مَلكه الذي كان يَكتب عمَله في الدنيا. نزلت هذه الآيةُ في الأسود بن عبد[الأسد] المَخزوميّ، قَتَلَه حمزةُ بن عبدالمُطّلب على الحوض ببدر، ﴿فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي﴾ فيتمنّى في الآخرة ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾[٣]. (ز)

٧٨٥٦٥ ـ قال ابن السَّائِب: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ تُلوى يده اليسرى من صدره خلف ظهره، ثم يُعطى كتابه[٤]. (ز)

﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ۝٢٧﴾

٧٨٥٦٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾، قال: يا ليتها

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/١٢١ ـ ١٢٢.
(٢) أخرجه الضياء المقدسي في المختارة ١٣/٤٦ (٤٩).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٣.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/٣١، وتفسير البغوي ٨/٢١٢. وجاء في طبعة دار التفسير لتفسير الثعلبي ٢٧/٣١٠ أنه في إحدى النسخ التصريح بأن ابن السائب هنا هو عطاء.

كانت موتة لا حياة بعدها[١]. (١٤/٦٧٩)

٧٨٥٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾، قال: تَمنَّوا الموت، ولم يكن شيءٌ في الدنيا أكره عندهم من الموت[٢]. (١٤/٦٧٩)

٧٨٥٦٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في قوله: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾، قال: الموت[٣]. (١٤/٦٧٩)

٧٨٥٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾ فيتمنّى الموت[٤]. (ز)

٧٨٥٧٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾ الموت[٥]. (ز)

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨﴾

٧٨٥٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ﴾ من النار[٦]. (ز)

﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ۝٢٩﴾

٧٨٥٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾، قال: ضلّتْ عنّي كلُّ بيِّنةٍ، فلم تُغنِ عنّي شيئًا[٧]. (١٤/٦٧٩)

٧٨٥٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾، قال: حُجّتي[٨]. (١٤/٦٧٩)

٧٨٥٧٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾، يقول: بيِّنتي ضلّتْ عني[٩]. (ز)

٧٨٥٧٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق النَّضر بن عربي ـ ﴿هَلَكَ عَنِّي

---

(١) أخرجه هناد (٢٢٤).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٣٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٣٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٣٢ ـ بنحوه.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٣٧.

سُلْطَٰنِيَهْ﴾، قال: يعني: حُجّته[1]. (١٤/٦٧٩)

٧٨٥٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾، قال: أمَا ـ واللهِ ـ ما كلُّ مَن دخل النارَ كان أميرَ قريةٍ، ولكن الله خلَقهم، وسلّطهم على أبدانهم، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته[2]. (١٤/٦٧٩)

٧٨٥٧٧ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾، قال: حُجّتي[3]. (١٤/٦٧٩)

٧٨٥٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾، يقول: ضلّتْ عني يومئذ حُجّتي حين شهدتْ عليه الجوارحُ بالشّرك[4]. (ز)

٧٨٥٧٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾، قال: سلطان الدنيا[5] [٦٧٦٩]. (ز)

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١﴾

٧٨٥٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله لخَزنة جهنم: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ يعني: غُلّوا يديه إلى عُنقه، ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ يعني: الباب السادس مِن جهنم، فصَلّوه[6]. (ز)

٧٨٥٨١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾، قال: أُخبرتُ أنه أبو جهل[7]. (١٤/٦٨٠)

[٦٧٦٩] اختُلف في المراد بـ«السلطان» على قولين: الأول: أنه الحُجّة. الثاني: أنه المُلْك.
وساق ابنُ عطية (٨/٣٩٣) القولين، ثم رجّح الثاني ـ مستندًا للسُّنَّة ـ بقوله: «والظاهر عندي أنّ سلطان كلّ أحد حاله في الدنيا من عَدَد وعُدد، ومنه قول النبي ﷺ: «لا يُؤمّنّ الرجل في سلطانه، ولا يُجلس على تكرِمته إلا بإذنه»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٣٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾

٧٨٥٨٢ - قال النبي ﷺ: «كلّ ذراعٍ منها بذراع الرجل الطويل مِن الخَلْق الأول، ولو أنّ حَلقة منها وُضِعَتْ على ذروة جَبلٍ لَذابَ كما يذوب الرّصاص، فكيف - يا ابن آدم - وهي عليك وحدك؟!»[١]. (ز)

٧٨٥٨٣ - عن كعب الأحبار - من طريق عبدالله بن حَنظلة - قال: إنّ حَلقةً مِن السّلسلة التي ذَكر الله مثل جميع حديد الدنيا[٢]. (١٤/ ٦٨٠)

٧٨٥٨٤ - عن نَوف الشامي - من طريق نُسَيْر بن ذُعْلُوق - في قوله: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾، قال: الذراع سبعون باعًا، والباع ما بينك وبين مكة. وهو يومئذ بالكوفة[٣][٦٧٧٠]. (١٤/ ٦٨٠)

٧٨٥٨٥ - قال الحسن البصري: ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ الله أعلم أي ذراع هو[٤]. (ز)

٧٨٥٨٦ - عن حُسين بن رُستم الأيليّ، قال: سمعتُ محمد بن المُنكَدِر يقول: لو جُمع حديد الدنيا كلّه ما خلا منها وما بقي ما عَدل حَلقةً مِن حِلق السّلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه، فقال: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾[٥]. (ز)

٧٨٥٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ بالذراع الأول[٦]. (ز)

٧٨٥٨٨ - قال سفيان الثوري: كلّ ذراع من سبعين ذراعًا سبعون ذراعًا[٧][٦٧٧١]. (ز)

[٦٧٧٠] علّق ابن عطية (٨/ ٣٩٤) على هذا القول بقوله: «وهذا يحتاج إلى سند».

[٦٧٧١] ذكر ابن عطية (٨/ ٣٩٤) قولًا بأن الذراع هنا هي الذراع المعروفة، وأننا إنما خوطبنا بما نعرفه ونحصله، ونسبه لحذّاق من المفسرين.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢٤، من مرسل مقاتل بن سليمان.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٢٨٩ - زوائد نعيم)، وعبدالرزاق ٢/ ٣١٢، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٩ (١٣٧) - من طريق ابن أبي مُلَيْكَة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن المبارك (٢٨٨ - زوائد نعيم)، وعبدالرزاق ٢/ ٣١٥، وهناد (٢٦٦)، وابن جرير ٢٣/ ٢٣٧ - ٢٣٨، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤١١ - ٤١٢ (٥٩) -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ٨/ ٢١٣.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ١٥٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢٤.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣١، وتفسير البغوي ٨/ ٢١٣.

﴿فَٱسۡلُكُوهُ﴾

٧٨٥٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿فَٱسۡلُكُوهُ﴾، قال: تُسلَك في دُبرِه حتى تخرج من مَنخرَيه، حتى لا يقوم على رجليه[(١)]. (١٤/ ٦٨٠)

٧٨٥٩٠ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَٱسۡلُكُوهُ﴾: السّلسلة تدخل في اسْته، ثم تَخرج مِن فِيه، ثم يُنظمون فيها كما يُنظَم الجراد في العود ثم يُشوى[(٢)]. (١٤/ ٦٨٠)

٧٨٥٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: بلَغني: أنّ السّلسلة تَدخل من مَقْعدَته، حتى تَخرج من فِيه، ثم يُوثَق بها بعد، أو مِن فِيه حتى تَخرج من مَقْعدَته[(٣)]. (١٤/ ٦٨١)

٧٨٥٩٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿فَٱسۡلُكُوهُ﴾، قال: السَّلْك: أن تَدخل السّلسلة في فِيه، وتَخرج مِن دُبره[(٤)]. (ز)

٧٨٥٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسۡلُكُوهُ﴾ فأدخِلوه فيه[(٥)]. (ز)

٧٨٥٩٤ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: بَلَغني: أنها تَدخل في دُبره حتى تَخرج من فِيه، أو من رأسه[(٦)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٨٥٩٥ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنّ رَصاصة مثل هذه ـ وأشار إلى جُمجمة ـ أُرسِلتْ مِن السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة، لَبَلَغت الأرضَ قبل الليل، ولو أنها أُرسِلتْ مِن رأس السّلسلة لَسارت أربعين خريفًا الليل والنهار قبل أنْ تَبلغ قَعرها أو أصلها»[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في التخويف من النار ص١٣٠ ـ، وابن جرير ٢٣/ ٢٣٨، والبيهقي في البعث والنشور (٥٩٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في التخويف من النار ص١٣٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢٤.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣١٥.

(٧) أخرجه أحمد ١١/ ٤٤٣ ـ ٤٤٥ (٦٨٥٦، ٦٨٥٧)، والترمذي ٤/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤ (٢٧٧٠)، والحاكم ٢/ ٤٧٦ (٣٦٤٠)، وابن جرير ٢٣/ ٢٣٨. وأورده الثعلبي ١٠/ ٣١.

قال الترمذي: «هذا حديث إسناده حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». =

٧٨٥٩٦ ـ عن أبي الدّرداء، قال: إنّ لله سلسلةً لم تَزل تَغلي منها مَراجِلُ[1] النارِ منذ خَلَق الله جهنم إلى يوم تُلقى في أعناق الناس، وقد نجّانا الله مِن نصفها بإيماننا بالله العظيم، فحُضّي على طعام المسكين، يا أُمّ الدّرداء[2]. (١٤/ ٦٨١)

٧٨٥٩٧ ـ عن سُويد بن نجيح ـ من طريق المسيّب ـ قال: بلَغني: أنّ جميع أهل النار في تلك السّلسلة، ولو أنّ حَلقة منها وُضعت على جبل لَذاب مِن حرِّها[3]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝٣٤﴾

٧٨٥٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾ يعني: لا يُصدِّق بالله ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾ بأنه واحد لا شريك له، ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ نفسه ﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ يقول: كان لا يُطعم المسكين في الدنيا[4]. (ز)

﴿فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ۝٣٥﴾

٧٨٥٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ في الآخرة ﴿هَٰهُنَا حَمِيمٞ﴾ يعني: قريب يَشفع له[5]. (ز)

٧٨٦٠٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ﴾: القريب في كلام العرب[6] [٦٧٧٢]. (ز)

[٦٧٧٢] نسب ابنُ عطية (٨/ ٣٩٥) هذا القول لجمهور المفسرين، ثم قال: «فنفى الله تعالى أن يكون للكافر هنالك مَن يواليه». ثم نقل عن محمد بن المستنير القول بأنّ «الحميم»: الماء السّخن. وعلّق بقوله: «فكأنه تعالى أخبر أنّ الكافر ليس له ماء، ولا شيء مائع».

= ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن رجب في التخويف من النار (ص١٢٦): «غريب، وفي رفعه نظر».

(١) مَراجِل: جمع مِرْجَل، وهو الإناء الذي يغلي فيه الماء. النهاية ٤/ ٣١٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٤٠.

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦﴾

٧٨٦٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: ما أدري ما الغِسلين، ولكني أظنّه الزّقوم[1]. (١٤/٦٨١)

٧٨٦٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: لو أنّ قَطرة مِن غِسلِين وقَعتْ في الأرض أفسدتْ على الناس مَعايشهم، ولو أنّ النار أُبرزتْ في صعيد لم يمرّ بها شيء إلا مات[2]. (ز)

٧٨٦٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: الغِسلين: صَديد أهل النار[3]. (١٤/٦٨١)

٧٨٦٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الغِسلين: الدم والماء الذي يَسيل من لحومهم[4]. (١٤/٦٨١)

٧٨٦٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - قال: الغِسلين: اسم طعام مِن أطعمة أهل النار[5]. (١٤/٦٨٢)

٧٨٦٠٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿غِسْلِينٍ﴾، قال: هو الضّريع، شجرة يأكل منها أهل النار[6]. (١٤/٦٨٢)

٧٨٦٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ شر الطعام وأخبثه وأبشعه[7]. (ز)

٧٨٦٠٨ - قال الربيع بن أنس: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ هو شجر يأكله أهل النار[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي القاسم الزجاجي النحوي في أماليه.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٤٦ (٩٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٤٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٤٩ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٤٠ من طريق عطية. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤١٧ (٨١)، ٦/٤٤١ (١٨٩) -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: غسلين: شجرة في النار.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٤١.

(٨) تفسير البغوي ٨/٢١٣، وتفسير الثعلبي ١٠/٣٢.

٧٨٦٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا﴾ وليس له ﴿طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ يعني: الذي يَسيل مِن القَيْح والدم من أهل النار، يعني: فليس له شَراب إلا مِن حميم مِن عَينٍ مِن أصل الجحيم[1]. (ز)

٧٨٦١٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾، قال: الغِسلين والزَّقُّومُ لا يَعلم أحدٌ ما هو[2] ٦٧٧٣. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٨٦١١ ـ عن أبي سعيد الخُدري، عن النبي ﷺ، قال: «لو أنّ دَلوًا من غِسلين يُهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا»[3]. (١٤/ ٦٨٢)

﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ۝٣٧﴾

❁ قراءات:

٧٨٦١٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الدُّهْقان ـ أنه قرأ: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ مهموزة[4]. (١٤/ ٦٨٣)

٦٧٧٣ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٣٩٥) أنّ بعض المفسرين قال: الغِسلين: هو شيء يجري من ضريع؛ لأن الله تعالى قد أخبر أنهم ليس لهم طعام إلا من ضريع، وفي أخرى إلا من غِسلين، فهما شيء واحد، أو اثنان مُتداخلان، ثم قال: «ويحتمل أن يكون الإخبار هنا عن طائفة وهناك عن طائفة، ويكون الغِسلين والضّريع مُتباينين، على ما يُفهم منهما في لسان العرب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٢٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٤١.
(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٤٤ (٣٨٥٠). وأخرجه بلفظ: «غسَّاق» أحمد ١٧/ ٣٣١ (١١٢٣٠)، ١٨/ ٣١٠ (١١٧٨٦)، والترمذي ٤/ ٥٤٠ ـ ٥٤١ (٢٧٦٦)، والحاكم ٤/ ٦٤٤ (٨٧٧٩)، وابن جرير ٢٠/ ١٣٠، ٢٤/ ٣١ ـ ٣٢. من طريق درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد به.
قال الترمذي: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين بن سعد مقال، وقد تُكلّم فيه من قِبل حفظه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٤/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة؛ إلا حمزة عند الوقف فقرأ ﴿إِلَّا الْخَاطُونَ﴾ بالحذف على وجه، و﴿إِلَّا الْخَاطِيُونَ﴾ بإبدال الهمز ياء على وجه آخر. انظر: الوافي في شرح الشاطبية ص١٢٠ ـ ١٢١.

٧٨٦١٣ ـ عن صَعْصَعة بن صُوحان، قال: جاء أعرابيٌّ إلى علي بن أبي طالب، فقال: كيف تقرأ هذا الحرف: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطُونَ﴾؟ كلٌّ ـ واللهِ ـ يخطو! فتبسّم عليٌّ، وقال: يا أعرابيُّ، ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾. قال: صدقتَ ـ واللهِ ـ يا أمير المؤمنين، ما كان الله ليُسلِم عبده. ثم التَفتَ عليٌّ إلى أبي الأسود، فقال: إنّ الأعاجم قد دَخلتْ في الدّين كافة، فضَع للناس شيئًا يَستدلّون به على صلاح ألستهم. فرَسم له الرفع، والنصب، والخفض[(١)]. (١٤/٦٨٢)

٧٨٦١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الأسود الدؤلي، ويحيى بن يَعْمر ـ قال: ما (الخاطُون)؟! إنما هو: ﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾. ما ﴿الصَّابُونَ﴾؟! إنما هو: ﴿الصَّابِئُونَ﴾[(٢)]. (١٤/٦٨٣)

٧٨٦١٥ ـ عن مجاهد بن جبر أنه كان يقرأ: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِيُونَ﴾ لا يَهمز[(٣)]. (١٤/٦٨٣)

تفسير الآية:

٧٨٦١٦ ـ عن عكرمة، قال: قرأ نافعٌ عند عبد الله بن عباس: ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾. فقال: مَه، كُلّنا نخطئ[(٤)]. (ز)

٧٨٦١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ يعني: المجرمين[(٥)]. (ز)

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩﴾

٧٨٦١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾، يقول: بما تَرون، وما لا تَرون[(٦)]. (١٤/٦٨٣)

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٦٨٤).
(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٠١.
و﴿الصَّابُونَ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿الصَّابِئُونَ﴾ بالهمز. انظر: الإتحاف ص١٨١.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٤) أخرجه الواحدي في الوسيط ٤/٣٤٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٤٢.

٧٨٦١٩ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ أقسم بالأشياء كلّها، فيَدخل فيه جميع المخلوقات والموجودات. وقال: أقسم بالدنيا والآخرة(١)[٦٧٧٤]. (ز)

٧٨٦٢٠ ـ قال جعفر الصادق: ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ مِن صُنعي في مُلكي، ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ مِن بِرّي بأوليائي(٢). (ز)

٧٨٦٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ مِن الخَلْق، ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ من الخَلْق(٣). (ز)

٧٨٦٢٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾، قال: أقسم بالأشياء، حتى أقسم بما تُبصرون وما لا تُبصرون(٤). (ز)

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾ الآيات

نزول الآيات:

٧٨٦٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال الوليد بن المُغيرة: إنّ محمدًا ساحر. فقال أبو جهل بن هشام: بل هو مجنون. فقال عُقبة بن أبي مُعَيْط: بل هو شاعر. وقال النّضر: كاهن. وقال أُبَيّ: كذّاب. فبرّأه الله من قولهم(٥). (ز)

تفسير الآيات:

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾

٧٨٦٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فأقسم الله بالخَلْق ﴿إِنَّهُ﴾ إنّ هذا القرآن

[٦٧٧٤] ذكر ابنُ عطية (٨/٣٩٦) هذا القول، وقولًا آخر وهو أنه أراد بالقَسم: الأجساد والأرواح. وعلّق عليه بقوله: «وهذا قول حسن عام».

---

(١) تفسير البغوي ٨/٢١٤.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٣٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٤١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٥.

﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ على الله، يعني: جبريل ﷺ عن قول الله تعالى[1] ٦٧٧٥. (ز)

﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢﴾

٧٨٦٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ﴾ قال: طهّره الله وعَصمه، ﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ﴾ قال: طهّره مِن الكهانة وعَصمه منها[2]. (٦٨٣/١٤)

٧٨٦٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ﴾ لقول عُتبة، وقول أبي جهل، ﴿قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: قليلًا ما تُصدِّقون بالقرآن، يعني بالقليل: أنهم لا يؤمنون، ثم قال: ﴿وَلَا﴾ هو، يعني: القرآن ﴿بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعتبرون[3] ٦٧٧٦. (ز)

﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٣﴾

٧٨٦٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأكذبهم الله، فقال: بل القرآن ﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[4]. (ز)

٦٧٧٥ ذكر ابنُ عطية (٣٩٦/٨) هذا القول، وذكر قولًا آخر بأنّ «الرسول» هو محمد ﷺ، وأنه أُضيف القول إليه من حيث تلاه وبلغه.
ورجَّح ابنُ تيمية (٣٩١/٦ ـ ٣٩٢) ـ مستندًا إلى السياق ـ أنّ «الرسول» هو محمد ﷺ، فقال: «فهذا محمد كما يدلّ عليه الكلام كلّه، وهذا قول عامة العلماء».

٦٧٧٦ ذكر ابنُ عطية (٣٩٧/٨) أنّ ﴿مَّا﴾ في قوله: ﴿قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ﴾ يحتمل أن تكون نافية فينتفي إيمانهم البتة، ويحتمل أن تكون مصدرية ويَتصف بالقلة إمّا الإيمان وإمّا العدد الذي يؤمنون، ثم قال: «فعلى اتصاف إيمانهم بالقلّة فهو الإيمان اللغوي؛ لأنهم قد صَدّقوا بأشياء يسيرة لا تُغني عنهم شيئًا؛ إذ كانوا يُصدِّقون أنّ الخير والصلة والعفاف الذي كان يأمر به رسول الله ﷺ هو حقٌّ صواب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٤.

﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤﴾

٧٨٦٢٨ ـ عن يزيد بن عامر السّوائي: أنهم بينما هم يطوفون بالطّاغية إذ سمعوا مُتكلّمًا وهو يقول: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦]، ففزعنا لذلك، وقلنا: ما هذا الكلام الذي لا نعرفه؟! فنظرنا، فإذا النبي ﷺ مُنطلقًا[١]. (١٤/٦٨٤)

٧٨٦٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا﴾ محمدٌ شيئًا منه ﴿بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ﴾ يعني: مِن تلقاء نفسه ما لم نَقُل[٢]. (ز)

﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥﴾

٧٨٦٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾، قال: بقدرة[٣] ٦٧٧٧. (١٤/٦٨٤)

٧٨٦٣١ ـ قال الحسن البصري: ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾ لقطعنا يده اليمنى[٤]. (ز)

٧٨٦٣٢ ـ عن الحكم [بن عتيبة]، في قوله: ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾، قال: بالحق[٥]. (١٤/٦٨٤)

٧٨٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾ يقول: لانتقمنا منه بالحق، كقوله: ﴿تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الصافات: ٢٨] يعني: مِن قِبَل الحق، بأنكم على الحق[٦]. (ز)

٦٧٧٧ ساق ابنُ عطية (٨/٣٩٧) قول ابن عباس، ثم علّق بقوله: «ومعناه: لَنِلْنَا منه عقابه بقوة منا، أو يكون المعنى: لَنزعنا قوته». ثم ذكر قولًا آخر وهو أنها عبارة عن الهوان، كما يقال لمن يُسجن أو يقام لعقوبة: قد أُخذ بيده وبيمينه.
وبنحوه قال ابنُ القيم (٣/١٩٢).

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٩٢٢).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٣٣ ـ.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٥.

﴿ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ۝٤٦﴾

٧٨٦٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: الوتين: عِرْقُ القلب[1]. (١٤/٦٨٤)

٧٨٦٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾، قال: نِياط القلب[2]. (١٤/٦٨٤)

٧٨٦٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿ٱلۡوَتِينَ﴾، قال: هو حَبل القلب الذي في الظهر[3]. (١٤/٦٨٤)

٧٨٦٣٧ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق عطاء بن السّائِب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾، قال: نِياطُ القلب[4]. (ز)

٧٨٦٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الوَتِين: الحَبل الذي في الظهر[5]. (١٤/٦٨٥)

٧٨٦٣٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾: وَتِين القلب؛ وهو عِرق يكون في القلب، فإذا قُطع مات الإنسان[6]. (ز)

٧٨٦٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الوَتِين: نِياط القلب[7]. (١٤/٦٨٥)

٧٨٦٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إذا انقطع الوَتِين، لا إن جاع عِرق، ولا إن شَبع عِرق[8]. (١٤/٦٨٥)

٧٨٦٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾، قال: كُنّا نُحدَّث أنه حَبل القلب[9]. (١٤/٦٨٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٤٧، والفتح ٨/ ٦٦٤ ـ، وابن جرير ٢٣/ ٢٤٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٤٧، والفتح ٨/ ٦٦٤ ـ، والحاكم ٢/٥٠١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٠١، وابن جرير ٢٣/ ٢٤٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/١٦٣ (٢٢٩١).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٤٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٨٦٤٣ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله: ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾، قال: نِياط القلب[١]. (ز)

٧٨٦٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ يعني: عِرق يكون في القلب، وهو نِياط القلب، وإذا انقطع مات صاحبه[٢]. (ز)

٧٨٦٤٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾، قال: الوَتِين: نِياط القلب، الذي القلب مُتعلّق به[٣] ٦٧٧٨. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٨٦٤٦ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق حُصين ـ: إذا احتُضر الإنسان أتاه مَلَك الموت، فغَمز وَتِينه، فإذا انقطع الوَتِين خرج روحُه، فهناك حين يَشخَص بصرُه، وتَتبعه روحه[٤]. (١٤/٦٨٥)

﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ۝٤٧﴾

٧٨٦٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ ليس أحد منكم يَحجز الرّبّ عن ذلك[٥]. (ز)

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٨ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٥١﴾

٧٨٦٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يعني: هذا القرآن، ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: ذاكم يوم القيامة[٦] ٦٧٧٩. (١٤/٦٨٥)

٦٧٧٨ ذكر ابنُ القيم (٣/١٩٢) أنّ هذا القول قول جميع أهل اللغة.

٦٧٧٩ على قول قتادة فالضمير في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ﴾ عائد على التكذيب.
وذكر ابنُ كثير (١٤/١٢٣) احتمالًا آخر بعوْد الضمير على القرآن، أي: وإنّ القرآن =

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٤٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٨٦٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وإنه﴾ وإنّ هذا القرآن ﴿وإنه لتذكرة للمتقين ۝٤٨ وإنا لنعلم﴾ يا أهل مكة ﴿أن منكم مكذبين ۝٤٩ وإنه لحسرة على الكافرين﴾ يوم القيامة، ﴿وإنه﴾ وإنّ هذا القرآن ﴿لحق اليقين﴾ أنه مِن الله تعالى[1]. (ز)

٧٨٦٥٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وإنه لتذكرة﴾، ﴿وإنه لحسرة﴾، ﴿وإنه لحق اليقين﴾، قال: القرآن[2] [٦٧٨٠]. (١٤/٦٨٥)

﴿فسبح باسم ربك العظيم ۝٥٢﴾

٧٨٦٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فسبح﴾ يا محمد، يعني: التوحيد ﴿باسم ربك العظيم﴾ يقول: اذكر اسم ربّك، يعني: التوحيد. ثم قال: ﴿العظيم﴾ يعني: الرّبّ العظيم، فلا أكبر منه[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٧٨٦٥٢ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق شُريح بن عُبيد ـ قال: خَرجتُ أتعرّض رسول الله ﷺ قبل أنْ أُسلم، فوجَدتُه قد سبقني إلى المسجد، فقمتُ خَلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجَعلتُ أعجب مِن تأليف القرآن، قال: فقلتُ: هذا ـ والله ـ شاعرٌ كما قالت قريش. قال: فقرأ: ﴿إنه لقول رسول كريم ۝٤٠ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون﴾. قال: قلتُ: كاهن. قال: ﴿ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ۝٤٢ تنزيل من رب العالمين ۝٤٣ ولو تقول علينا بعض الأقاويل ۝٤٤ لأخذنا منه باليمين ۝٤٥ ثم لقطعنا منه الوتين ۝٤٦ فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ إلى آخر السورة. قال: فوقع الإسلام في قلبي كلّ موقع[4]. (ز)

== والإيمان به لحسرة في نفس الأمر على الكافرين. ثم قال: «كما قال: ﴿كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ۝٢٠٠ لا يؤمنون به﴾ [الشعراء: ٢٠٠ ـ ٢٠١]».

[٦٧٨٠] ذكر ابنُ عطية (٨/٣٩٨) أنّ الضمير في قوله: ﴿وإنه لتذكرة﴾ قيل بعوده على القرآن، وقيل بعوده على النبي محمد ﷺ.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٢٦.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ١/٢٦٢ ـ ٢٦٣ (١٠٧). وضعّف المحققون إسناده.

سورة المعارج

مقدمة السورة:

٧٨٦٥٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة ﴿سَأَلَ﴾ بمكة[١]. (١٤/٦٨٦)

٧٨٦٥٤ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[٢]. (١٤/٦٨٦)

٧٨٦٥٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وسَمّاها: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾، ونزلت بعد الحاقة[٣]. (ز)

٧٨٦٥٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٨٦٥٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة، وسَمّياها: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾[٤]. (ز)

٧٨٦٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٧٨٦٥٩ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، وسَمّاها: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾، ونزلت بعد الحاقة[٦]. (ز)

٧٨٦٦٠ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

٧٨٦٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة المعارج مكّيّة، عددها أربع وأربعون آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٤٩) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضُّريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

كوفي[(١)] [٦٧٨١]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢﴾

نزول الآية:

٧٨٦٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾، قال: هو النَّضر بن الحارث، قال: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: ٣٢][(٢)]. (١٤/٦٨٦)

٧٨٦٦٣ ـ عن زيد بن أسلم، مثله[(٣)]. (١٤/٦٨٦)

٧٨٦٦٤ ـ عن الحسن البصري، قال: نزلت: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾، فقال الناس: على مَن يقع العذاب؟ فأنزل الله: (عَلَى الْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ)[(٤)]. (١٤/٦٨٧)

٧٨٦٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾، قال: نَزَلَتْ بمكة في النَّضر بن الحارث وقد قال: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية [الأنفال: ٣٢]، وكان عذابه يوم بدر[(٥)]. (١٤/٦٨٦)

[٦٧٨١] ذكر ابنُ عطية (٨/٣٩٩): «أنّ هذه السورة مكّيّة بلا خلاف بين الرواة».
وبنحوه قال ابنُ تيمية (٦/٣٩٤).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٣.
(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/٣١٢ (١١٥٥٦)، من طريق الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به.
وسنده حسن.
وأخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٩٠ (٩٠١٣)، من طريق الأعمش، عن رجل، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به.
وسنده ضعيف مِن أجل الرجل المُبهَم فيه، ويحتمل أن يكون هو المنهال بن عمرو.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وقراءة الآية الثانية شاذة، تنسب إلى أبي بن كعب. ينظر: البحر المحيط ٨/٣٣٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٨٦٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ نزلت في النَّضر بن الحارث بن عَلقمة بن كلدة القُرشي مِن بني عبدالدار بن قُصي، وذلك أنه قال: اللَّهُمَّ إن كان ما يقول محمد هو الحق مِن عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فقُتِل يوم بدر(١). (ز)

❁ تفسير الآية، وقراءاتها:

٧٨٦٦٧ ـ قال زيد بن ثابت: سَال وادٍ مِن أودية جهنم يُقال له: سائل(٢). (ز)

٧٨٦٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَالَ سَآئِلٌ﴾، قال: سَال وادٍ في جهنم(٣). (٦٨٨/١٤)

٧٨٦٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾، قال: كائن(٤). (٦٨٦/١٤)

٧٨٦٧٠ ـ عن زيد بن أسلم، مثله(٥). (٦٨٦/١٤)

٧٨٦٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾، قال: ذاك سؤال الكفار عن عذاب الله، وهو واقع(٦). (ز)

٧٨٦٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾ قال: دعا داعٍ. وفي قوله: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال: يقع في الآخرة، وهو قولهم: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢](٧). (٦٨٧/١٤)

٧٨٦٧٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَافِرِينَ﴾، يقول: واقع على الكافرين(٨). (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٥. (٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

قرأ بالألف من غير همز نافع وأبو جعفر وابن عامر، وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة. ينظر: النشر ٢/ ٣٩٠.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٢٠)، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٠، والحاكم ٢/ ٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٤٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩، وبنحوه من طريق ليث. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٥٠.

٧٨٦٧٤ ـ قال الحسن البصري: إنّ المشركين قالوا للنبيِّ ﷺ: لِمَن هذا العذابُ الذي تَذكر أنّه يكون في الآخرة؟ فقال الله: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ﴾ أي: عن عذاب ﴿وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾[(١)]. (ز)

٧٨٦٧٥ ـ عن عطاء، قال: قال رجلٌ مِن عبدالدار يُقال له: الحارث بن عَلقمة: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال: ٣٢]. فقال الله: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]. وقال الله: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٤]. وقال الله: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ هو الذي قال: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ﴾، وهو الذي قال: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، وهو الذي سأل عذابًا هو واقع به[(٢)]. (٦٨٧/١٤)

٧٨٦٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾، قال: سأل سائل عن عذاب واقع، فقال الله: ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[(٣)]. (ز)

٧٨٦٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... هذا العذاب الذي سأل النَّضر بن الحارث في الدنيا هو ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ في الآخرة، ﴿لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يقول: لا يَدفع عنهم أحدٌ حين يَقع بهم العذاب[(٤)]. (ز)

٧٨٦٧٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ قال: يقع في الآخرة، قولهم في الدنيا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ﴾ [الأنفال: ٣٢]، هو النَّضر بن الحارث[(٥)]. (٦٨٧/١٤)

٧٨٦٧٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾، قال: قال بعض أهل العلم: هو وادٍ في جهنم، يُقال له: سائل[(٦)] [٦٧٨٢]. (ز)

[٦٧٨٢] اختُلف في المراد بقوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ على قولين: الأول: أنه من السؤال، ومَن قال بهذا قرأ قوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ بالهمز. الثاني: أنه وادٍ في جهنم يقال له: سائل، ومَن قال بهذا قرأ: ﴿سَالَ سَائِلٌ﴾ بدون همز، ووجّهه إلى أنه فعل من السَّيل. ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٣٤ ـ.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٣٤٤، وابن جرير ٢٣/ ٢٤٩، ومن طريق سعيد أيضًا.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٤٩.

﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾

٧٨٦٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾، قال: ذي الدَّرجات[1]. (١٤/٦٨٦)

٧٨٦٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾، قال: ذي العُلُوِّ والفواضل[2] ٦٧٨٣. (١٤/٦٨٨)

٧٨٦٨٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾، يعني: ذي السماوات[3]. (ز)

٧٨٦٨٣ ـ قال سعيد بن جُبَير: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ ذي الدَّرجات[4]. (ز)

== ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/٢٤٨) ـ مستندًا إلى إجماع القراء، والسلف من أهل التأويل ـ قراءة الهمز، والقول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق العَوفيّ، ومجاهد، والحسن، وعطاء، وقتادة، ومقاتل، وذلك: «لإجماع الحُجّة مِن القراء على ذلك، وأنّ عامة أهل التأويل من السلف بمعنى الهمز تأولوه».

ورجَّحه ابنُ كثير (١٤/١٢٥) مستندًا إلى السياق، فقال: «والصحيح الأول؛ لدلالة السياق عليه». وانتقد القول الثاني الذي قاله زيد بن ثابت، وابن زيد، فقال: «وهذا القول ضعيف، بعيد عن المراد».

وساق ابنُ عطية (٨/٤٠١) القول الثاني، ثم علَّق بقوله: «ويحتمل ـ إن لم يصح أمر الوادي ـ أن يكون الإخبار عن نفوذ القَدَر بذلك العذاب، فاستُعير له لفظ السَّيل؛ لِما عُهد من نفوذ السَّيل وتصميمه». واختَلَف مَن قرأ بالهمز في المعنى المراد على قولين: **الأول**: أنّ المعنى: دعا داعٍ. **الثاني**: استفهم مُستفهِم.

وذكر ابنُ عطية (٨/٣٩٩) أنّ على القول الأول الذي قاله مجاهد فالباء في قوله: ﴿بِعَذَابٍ﴾ على عُرفها. وأنه على القول الثاني الذي قاله الحسن، وقتادة، فالباء تُوصّل توصيل «عن»، كأنه تعالى قال: «عن عذاب».

٦٧٨٣ ذكر ابنُ عطية (٨/٤٠١) أنّ المعارج على هذا القول مستعارة في الرُّتَب والصفات.

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٢٠)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٩٠، والحاكم ٢/٥٠٢، وابن جرير ٢٣/٢٥١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤٩ ـ، وابن جرير ٢٣/٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/٣٥، وتفسير البغوي ٨/٢٢٠.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/٣٥، وتفسير البغوي ٨/٢٢٠.

٧٨٦٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾، قال: معارج السماء[(١)]. (٦٨٨/١٤)

٧٨٦٨٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾، قال: معارج الملائكة[(٢)]. (٦٨٨/١٤)

٧٨٦٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾، قال: ذي الفضائل والنِّعم[(٣)]. (٦٨٨/١٤)

٧٨٦٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عظّم الرّبُّ - تبارك وتعالى - نفسه، فقال: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ يعني: ذا الدرجات، يعني: السموات، والعرش فوقهم، والله تعالى على العرش. كقوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣][(٤)]. (ز)

٧٨٦٨٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾، قال: الله ذو المعارج[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٨٦٨٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: آخرُ شيء حُفِظ عن رسول الله ﷺ قوله: «رفيع الدَّرجات ذو المعارج، قد بلّغتُ» ثلاثًا «الصلاةَ، وملكَ اليمين». ثلاثًا[(٦)]. (ز)

٧٨٦٩٠ - عن سعد بن أبي وقّاص، أنه سمع رجلًا يقول: لبّيك، ذا المعارج. فقال: إنه لذو المعارج، ولكنّا كُنّا مع رسول الله ﷺ لا نقول ذلك[(٧)]. (٦٨٨/١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٥١، وأبو الشيخ في العظمة (٥٦٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٥١.

(٦) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٣٥٤.

(٧) أخرجه أحمد ٣/ ٧٤ (١٤٧٥). وعلّقه ابن خزيمة ٤/ ١٧٢.

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾

قراءات:

٧٨٦٩١ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالتاء[1]. (١٤/٦٨٩)

٧٨٦٩٢ ـ عن أبي إسحاق، قال: كان عبد الله [بن مسعود] يقرأ: ﴿يَعْرُجُ الْمَلَآئِكَةُ﴾ بالياء[2] ٦٧٨٤. (١٤/٦٨٩)

تفسير الآية:

٧٨٦٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَعْرُجُ﴾ يعني: تصعد ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ مِن سماءٍ إلى سماءِ العرش ﴿وَٱلرُّوحُ﴾ يعني: جبريل ﷺ ﴿إِلَيْهِ﴾ في الدنيا بِرزق السموات السبع[3] ٦٧٨٥. (ز)

٦٧٨٤ اختُلف في قراءة قوله: ﴿تَعْرُجُ﴾؛ فقرأ قوم بالتاء، وقرأ آخرون بالياء.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/ ٢٥٤) ـ مستندًا إلى إجماع القراء ـ قراءة التاء، فقال: «والصوابُ مِن قراءة ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، وهو بالتاء؛ لإجماع الحُجّة من القُرّاء عليه».

٦٧٨٥ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٠١) أنّ ﴿ٱلرُّوحُ﴾ هو جبريل عند الجمهور، وأنه خَصّصه بالذكر تشريفًا. وذكر قولين آخرين: الأول: أنّ الروح: ملائكة حفظة للملائكة الحافظين لبني آدم، لا تراهم الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة. ونسبه لمجاهد. الثاني: أنه اسم الجنس في أرواح الحيوان. ونسبه لبعض المفسرين.
وذكر ابنُ كثير (١٤/ ١٢٥) قولًا ثالثًا، ونسبه لأبي صالح، وهو أنّ الروح خَلْقٌ من خَلْق الله، يُشبِهون الناس، وليسوا أناسًا. ثم علّق بقوله: «ويحتمل أن يكون المراد به جبريل، ويكون من باب عطف الخاص على العام. ويحتمل أن يكون اسم جنس لأرواح بني آدم، فإنها إذا قُبِضتْ يُصعَد بها إلى السماء، كما دلّ عليه حديث البراء».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة ما عدا الكسائي؛ فإنه قرأ ﴿يَعْرُجُ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٣٩٠، والإتحاف ص٥٥٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٥.

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

٧٨٦٩٤ ـ عن أبي سعيد الخُدري، قال: سُئل رسول الله ﷺ عن: ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ما أطول هذا اليوم! فقال: «والذي نفسي بيده، إنه لَيُخفّف على المؤمن حتى يكون أهون عليه مِن صلاة مكتوبة يُصلّيها في الدنيا»[(١)] [٦٧٨٦]. (١٤/٦٩١)

٧٨٦٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ليث، عن مجاهد ـ في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: مُنتهى أمْره من أسفل الأرضين إلى مُنتهى أمْره مِن فوق سبع سموات مِقدار خمسين ألف سنة، و﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥] يعني بذلك: يَنزل الأمْرُ مِن السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد، فذلك مِقداره ألف سنة؛ لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام[(٢)] [٦٧٨٧]. (١٤/٦٨٩)

٧٨٦٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر، عن أبيه ـ قال: غِلظ كلّ أرض خمسمائة عام، وبين كلّ أرض إلى أرض خمسمائة عام، ومن السماء إلى السماء خمسمائة عام، فذلك أربعة عشر ألف عام، وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين ألف عام، فذلك قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ

[٦٧٨٦] ذكر ابنُ عطية (٨/٤٠٢) أنه على هذا فاليوم المشار إليه يوم القيامة، والقدْر في الهول والشدّة. ثم قال: «وهذا كما تقول في اليوم العصيب: إنه كسَنَة، ونحو هذا».

[٦٧٨٧] علّق ابنُ كثير (١٤/١٢٧) على هذا الأثر بقوله: «قد رواه ابن جرير عن ابن حميد، عن حكام بن سلم، عن عمر بن معروف، عن ليث، عن مجاهد قوله، لم يذكر ابن عباس».

---

(١) أخرجه أحمد ١٨/٢٤٦ (١١٧١٧)، وابن حبان ١٦/٣٢٩ (٧٣٣٤)، وابن جرير ٢٣/٢٥٣ ـ ٢٥٤.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٢١١ (٥٤٤٠): «رواه أحمد، وأبو يعلى، وابن حبان في صحيحه، كلهم من طريق درّاج، عن أبي الهيثم». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/٢٢٣: «ورواه ابن جرير، عن يونس، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن درّاج به، إلا أنّ درّاجًا وشيخه ـ أبا الهيثم سليمان بن عمرو العُتْوَارِيّ ـ ضعيفان». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٣٧ (١٨٣٤٧): «رواه أحمد، وأبو يعلى، وإسناده حسن على ضعف في راويه». وقال المظهري في تفسيره ٧/٢٦٨ عن رواية أبي يعلى وابن حبان والبيهقي: «بسند حسن». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/٤٧٧: «سند حسن».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٤٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾[1]. (١٤/ ٦٨٩)

٧٨٦٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]، قال: هذا في الدنيا؛ تَعرج الملائكة في يوم كان مِقداره ألف سنة. وفي قوله: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾: فهذا يوم القيامة، جَعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة[2]. (١٤/ ٦٨٩)

٧٨٦٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾، قال: لو قدّرتموه لكان خمسين ألف سنة مِن أيامكم. قال: يعني: يوم القيامة[3] ٦٧٨٨. (١٤/ ٦٩٠)

٧٨٦٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكَة ـ أنّ رجلًا سأله عن يوم كان مِقداره ألف سنة. فقال: ما يوم كان مِقداره خمسين ألف سنة؟ قال: إنما سألتُك لتُخبِرني! قال: هما يومان ذكرهما الله في القرآن، الله أعلم بهما. فكَرِه أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم[4]. (ز)

٧٨٧٠٠ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ =

٧٨٧٠١ ـ ومقاتل: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾، معناه: لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يَفرغ منه خمسين ألف سنة[5]. (ز)

٧٨٧٠٢ ـ عن عكرمة، قال: سأل رجلٌ ابنَ عباس: ما هؤلاء الآيات: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾، و﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]، ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ

٦٧٨٨ علّق ابنُ عطية (٨/ ٤٠٢) على هذا القول بقوله: «وهذا هو ظاهر قول النبي ﷺ: «ما من رجل لا يُؤدّي زكاة ماله إلا جُعل له صفائح من نار يوم القيامة، تُكوى بها جبهته وظهره وجنباه، في يوم كان مقداره ألف سنة»». وذكر أنه قد ورد في يوم القيامة أنه كألف سنة، وعلّق عليه بقوله: «وهذا يشبه أن يكون في طوائف دون طوائف».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٥٣. وعلقه البيهقي في الشعب ١/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٧٣ ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٤٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٥٤.

(٥) تفسير البغوي ٨/ ٢٢١.

وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]؟ قال: يوم القيامة حساب خمسين ألف سنة، وخلق الله السماوات والأرض في ستة أيام، كل يوم ألف سنة، و﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥]، قال: ذلك مقدار المسير[١]. (١٤/ ٦٩٠)

٧٨٧٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: مِن مُنتهى أمْره مِن أسفل الأرضين إلى مُنتهى أمْره مِن فوق السماوات مقدار خمسين ألف سنة، و﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥]، يعني بذلك: نَزل الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد، فذلك مِقداره ألف سنة؛ لأن ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمس مائة عام[٢]. (ز)

٧٨٧٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - =

٧٨٧٠٥ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قالا: هي الدنيا أولها إلى آخرها يومٌ مقداره خمسون ألف سنة، لا يدري أحد كم مضى، ولا كم بقي إلا الله[٣] ٦٧٨٩. (١٤/ ٦٩٠)

٧٨٧٠٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك بن حرب - ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: يوم القيامة[٤]. (ز)

٧٨٧٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سِماك بن حرب - ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: في يوم واحد يَفْرَغ في ذلك اليوم من القضاء، كقدر خمسين ألف سنة[٥]. (ز)

٦٧٨٩ ساق ابنُ عطية (٨/ ٤٠٢) هذا القول، ثم علّق بقوله: «فالمعنى: تَعرج الملائكة والروح إليه في مدة الدنيا، وبقاء هذه البِنْية». ثم قال: «ويتمكن - على هذا - في ﴿الرُّوحُ﴾ أن يكون جنس أرواح الحيوان».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٥٢، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٠٢ (١٦٢) -.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣١٦. وعزا السيوطي شطره الأول إلى عبد بن حميد، وفي آخره لفظ: يوم القيامة. كما أخرج شطره الثاني ابن جرير ٢٣/ ٢٥٣.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٣/ ٣٤٤، وابن جرير ٢٣/ ٢٥٢، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٠٢ (١٦٣) -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٥٢.

٧٨٧٠٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: يعني: يوم القيامة[١]. (ز)

٧٨٧٠٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ هو يوم القيامة[٢]. (ز)

٧٨٧١٠ ـ قال عطاء: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ويَفرَغ الله منه في مِقدار نصف يوم من أيام الدنيا[٣]. (ز)

٧٨٧١١ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: هو ما بين أسفل الأرض إلى العرش[٤] ٦٧٩٠. (١٤/٦٩١)

٧٨٧١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، قال: ذلك يوم القيامة[٥]. (١٤/٦٩١)

٧٨٧١٣ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق محمد بن الفضل ـ قال: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، يقول: لو وَلِّيتُ حسابَ ذلك اليوم الملائكةَ والجنَّ والإنسَ، وطَوَّقْتُهم محاسبتهم؛ لم يَفْرَغوا منه إلا بعد خمسين ألف سنة، وأنا أُفْرِغ منها في ساعة واحدة من النهار[٦]. (ز)

٧٨٧١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر الله ﷻ عن ذلك العذاب متى يقع بها، فقال: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فيها تقديم، وطول ذلك اليوم كأدنى صلاتهم. يقول: لو وَلِي حسابَ الخلائق وعرْضَهم غيري لم يَفْرَغ منه إلا في مِقدار خمسين ألف سنة، فإذا أخذ الله تعالى في عرْضهم يَفْرَغ الله منه على مِقدار نصف

٦٧٩٠ قال ابنُ عطية (٨/ ٤٠٢): «من جعل ﴿الرُّوحُ﴾ جبريل أو نوعًا مِن الملائكة قال: المسافة هي مِن قَعْر الأرض السابعة إلى العرش. قاله مجاهد. ومَن جعل ﴿الرُّوحُ﴾ جنس الحيوان قال: المسافة من وجه هذه الأرض إلى مُنتهى العرش عُلوًّا. قاله وَهْب بن مُنَبِّه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٥٣.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٦، وتفسير البغوي ٨/ ٢٢١.
(٣) تفسير البغوي ٨/ ٢٢١.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٥، ٣/ ٣٤٢، وأبو الشيخ في العظمة (٢٩١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه البغوي ٨/ ٢٢١.

يوم من أيام الدنيا، فلا يَنتصف النهار حتى يستقرّ أهلُ الجنة في الجنة، وأهلُ النار في النار. وهذه الآية نَزَلَتْ فيهم: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا﴾ [الفرقان: ٢٤]، يقول: ليس مَقِيلهم كمَقِيل أهل النار[١]. (ز)

٧٨٧١٥ ـ قال محمد بن إسحاق: لو سار بنو آدم مِن الدنيا إلى موضع العرش لَساروا خمسين ألف سنة مِن سِني الدنيا[٢]. (ز)

٧٨٧١٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾، قال: هذا يوم القيامة[٣][٦٧٩١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٨٧١٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن رجل لا يُؤدّي زكاة ماله إلا جُعِل يوم القيامة صفائح مِن نار يُكوى بها جنبه وجبهته وظهره، في يوم كان مِقداره خمسين ألف سنة»[٤]. (ز)

٧٨٧١٨ ـ عن أبي هريرة مرفوعًا، قال: «ما قدْر طول يوم القيامة على المؤمنين إلا كقدْر ما بين الظهر إلى العصر»[٥]. (١٤/٦٩٢)

[٦٧٩١] اختُلف في المراد بقوله: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ على أقوال: **الأول**: أنّ المراد بذلك: يوم القيامة. **الثاني**: مدة بقاء الدنيا. **الثالث**: الحساب.
وساق ابنُ عطية (٨/٤٠٢ ـ ٤٠٣) الأقوال، ثم علّق بقوله: «والعامل في قوله تعالى: ﴿يَوۡمٖ﴾ ـ على قول مَن قال: إنه يوم القيامة ـ قوله: ﴿دَافِعٞ﴾، وعلى سائر الأقوال: ﴿تَعۡرُجُ﴾».
وذكر ابنُ كثير (١٤/١٢٧) أنّ القول الأول وردت فيه أحاديث، وساق الحديث الوارد عن أبي سعيد في تفسير الآية، والوارد عن أبي هريرة في الآثار المتعلقة بالآية. وذكر قولًا آخر وهو أنه اليوم الفاصل بين الدنيا والآخرة. ونسبه لمحمد بن كعب، وعلّق عليه بقوله: «وهو قول غريب جدًّا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٥ ـ ٤٣٦.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٣٦، وتفسير البغوي ٨/٢٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥٣.
(٤) أخرجه مسلم ٢/٦٨٠ ـ ٦٨٣ (٩٨٧)، وعبد الرزاق ٢/١٤٥ (١٠٨٠)، ٢/١٤٧ (١٠٨١)، ٣/٣٤٥ (٣٣٢٧)، وابن جرير ١١/٤٣١، وابن أبي حاتم ٦/١٧٩٠ (١٠٠٩٠).
(٥) أخرجه الحاكم ١/١٥٨ (٢٨٣)، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٤٩ (١٧٢٤١).

=

٧٨٧١٩ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ طول يوم القيامة على المؤمن مثل صلاة صَلّاها في الدنيا فأكمَلها وأحسَنها»[١]. (ز)

٧٨٧٢٠ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: يَشتدّ كَرْبُ يوم القيامة حتى يُلجم الكافرَ العَرقُ. قيل: فأين المؤمنون يومئذ؟ قال: يُوضع لهم كراسي من ذهب، ويُظلّل عليهم الغَمام، ويُقَصَّر ذلك اليوم عليهم ويُهَوّن، حتى يكون كيوم من أيامكم هذه[٢]. (١٤/٦٩١)

٧٨٧٢١ ـ عن الحسن البصري، قال: يكون عليهم كصلاة مكتوبة[٣]. (١٤/٦٩٢)

٧٨٧٢٢ ـ عن إبراهيم التيميّ ـ من طريق الثوري ـ قال: قدْر يوم القيامة على المؤمن قدْر ما بين الظهر إلى العصر[٤]. (١٤/٦٩١)

﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥﴾

٧٨٧٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾، قال: لا تشكو إلى أحد غيري[٥]. (١٤/٦٩٢)

٧٨٧٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ يا محمد ﴿صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾ يُعزّي نبيَّه ﷺ؛ صبرًا لا جَزَع فيه لتكذيبهم إيّاك بأنّ العذاب غير كائن[٦]. (ز)

٧٨٧٢٥ ـ عن عبد الأعلى بن الحجاج، في قوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾، قال: يكون صاحبُ المصيبة في القوم لا يُعرف مَن هو[٧]. (١٤/٦٩٢)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط الشيخين، إن كان سُويد بن نصر حفظه، على أنه ثقة مأمون». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٥٨٤ (٢٤٥٦).

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٣٤٥ مرسلًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٦.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٧ (١١٥) ـ. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي.

النسخ في الآية:

٧٨٧٢٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾، قال: هذا حين كان يأمره بالعفو عنهم، لا يُكافئهم، فلمّا أُمِر بالجهاد والغِلْظة عليهم أُمِر بالشدّة والقتل حتى يَتركوا، ونُسخ هذا[1]. (ز)

٧٨٧٢٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾، قال: ... نُسِخ هذا[2] [٦٧٩٢]. (ز)

﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧﴾

٧٨٧٢٨ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان ـ ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا﴾، قال: الساعة[3]. (١٤/٦٩٢)

٧٨٧٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ﴾ يعني: كفار مكة ﴿بَعِيدٗا﴾ يعني: العذاب أنه غير كائن، ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾ أنه كائن[4]. (ز)

٧٨٧٣٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا﴾ قال: بتكذيبهم، ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾ قال: صِدقًا كائنًا[5]. (١٤/٦٩٢)

[٦٧٩٢] انتقد ابنُ جرير (٢٣/٢٥٥) قول ابن زيد مستندًا إلى عدم الدليل، فقال: «وهذا الذي قاله ابن زيد أنه كان أُمِر بالعفو بهذه الآية، ثم نُسخ ذلك، قول لا وجْه له؛ لأنه لا دلالة على صحة ما قال مِن بعض الأوجه التي تَصحّ منها الدعاوي، وليس في أمْر الله نبيّه ﷺ في الصبر الجميل على أذى المشركين ما يوجب أن يكون ذلك أمرًا منه له به في بعض الأحوال، بل كان ذلك أمرًا مِن الله له به في كل الأحوال؛ لأنّه لم يزل ﷺ من لدن بَعثه الله إلى أن اخترَمه في أذًى منهم، وهو في كلّ ذلك صابر على ما يَلقى منهم مِن أذى قبل أن يأذن الله له بحربهم، وبعد إذنه له بذلك».

وذكر ابنُ عطية (٨/٤٠٣) أنّ الأمْر بالصبر الجميل محكم في كل حالة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥٥، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٤٩ ـ ٧٥٠).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٢٠٢ (١٦٤) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨﴾

٧٨٧٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: كدُرْدِيّ الزَّيْت[١][٢]. (١٤/٦٩٢)

٧٨٧٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾. قال: كدُرديّ الزّيت وسواد العَرق مِن خوف يوم القيامة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

تُباري به العِيسُ السمومَ كأنها تبطّنت الأقراب[٣] من عَرَق مُهلا؟[٤]

(١٤/٦٩٣)

٧٨٧٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: عكَر الزّيت[٥] [٦٧٩٣]. (١٤/٦٩٣)

٧٨٧٣٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ كالفِضّة إذا أُذيبت[٦] [٦٧٩٤]. (ز)

٧٨٧٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: إنها الآن خضراء، وإنها تُحوّل يوم القيامة لونًا آخر إلى الحُمرة[٧]. (١٤/٦٩٣)

٧٨٧٣٦ ـ قال زيد بن أسلم: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ كعَكر الزّيت[٨]. (ز)

[٦٧٩٣] علّق ابنُ عطية (٨/٤٠٣) على هذا القول بقوله: «فهي لسوادها وانكدار أنوارها تُشبه ذلك».

[٦٧٩٤] علّق ابنُ عطية (٨/٤٠٣) على هذا القول بقوله: «فيجيء له ألوان وتميُّع مختلط، والسماء أيضًا ـ للأهوال التي تُدركها ـ تصير مثل ذلك».

---

(١) الدردي: ما يركد في أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان. النهاية (درد).

(٢) أخرجه أحمد ٣/٤١٦ (١٩٤٦)، والخطيب في المتفق والمفترق ١/٦٣٩، والضياء في المختارة (٩)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٢٠٢ (١٦٥) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) الأقراب: جمع القرب، وهو الخاصرة. الوسيط (قرب).

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٥ ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير البغوي ٨/٢٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٣٥ ـ.

٧٨٧٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر متى يقع بهم العذاب، فقال: يقع بهم العذاب ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ مِن الخوف، يعني: أسود غليظًا كدُرديّ الزيت بعد الشدّة والقوة[1]. (ز)

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩﴾

٧٨٧٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾، قال: كالصُّوف[2]. (١٤/٦٩٣)

٧٨٧٣٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿كَٱلْعِهْنِ﴾ كالصُّوف الأحمر، وهو أضعف الصُّوف[3]. (ز)

٧٨٧٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿كَٱلْعِهْنِ﴾ قال: كالصُّوف[4]. (ز)

٧٨٧٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ فشبّهها في اللين والوَهن بالصُّوف المنفوش بعد القوة، وذلك أوهن ما يكون من الصُّوف[5] ٦٧٩٥. (ز)

٦٧٩٥ ذكر ابنُ عطية (٨/٤٠٣ ـ ٤٠٤) أنّ بعض اللغويين قال: العهن: «هو الصوف المصبوغ ألوانًا». وبيّن أنّ مَن قال بهذا استدلّ بقول زُهير:

كأن فُتاتَ العِهْنِ في كلّ منزل ... نَزلْنَ به حَبُّ الفَنا لم يُحَطَّمِ

ثم قال: «وحب الفنا: هو عِنَب الثعلب. وكذلك هو عند طِيْبه وقبل تحطّمه ألوان بعضه أحمر، وبعضه أصفر، وبعضه أخضر؛ لاختلافه في النضج». ثم علّق بقوله: «وتشبه ﴿ٱلْجِبَالُ﴾ به ـ على هذا القول ـ؛ لأنها جُدَد بِيض وحُمر وسُود، فيجيء التشبيه من وجهين: أحدهما: في الألوان. والثاني: في الانتفاش». وبيّن (٨/٤٠٤) أنّ مَن قال: إنّ العهن: الصوف دون تقييد، جَعل التشبيه في الانتفاش وتخلخل الأجزاء فقط.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/٣٧، وتفسير البغوي ٨/٢٢١.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٧، وابن جرير ٢٣/٢٥٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٦.

﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾

٧٨٧٤٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُويبر ـ ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾، قال: يَرى أُمّه وزوجته وحميمه، فلا يَسأل عنه من الخوف[1]. (ز)

٧٨٧٤٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ لا يَسأل قريبٌ قريبَه أن يَحمل عنه مِن ذنوبه شيئًا؛ كما كان يَحمل بعضهم في الدنيا عن بعض[2]. (ز)

٧٨٧٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾، قال: شُغِل كلُّ إنسان بنفسه عن الناس[3]. (١٤/٦٩٣)

٧٨٧٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ يعني: قريب قريبًا، يقول: لا يَسأل الرجلُ قرابتَه، ولا يُكلّمه مِن شدّة الأهوال[4]. (ز)

﴿يُبَصَّرُونَهُمْۚ﴾

٧٨٧٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْۚ﴾، قال: يَعْرِف بعضهم بعضًا ويَتعارفون، ثم يَفِرّ بعضهم من بعض. يقول: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧][5]. (١٤/٦٩٤)

٧٨٧٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْۚ﴾، قال: المؤمنون يُبصرون الكافرين[6]. (١٤/٦٩٣)

٧٨٧٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْۚ﴾ قال: يُعَرَّفونهم؛ يُعلَّمون، واللهِ، ليَعرفنّ يوم القيامة قومٌ قومًا، وأناسٌ أناسًا، ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى﴾ الآيةَ قال: يتمنّى يوم القيامة لو يَفتدي بالأحبّ فالأحبّ، والأقرب فالأقرب، من أهله وعشيرته؛ لشدّة ذلك اليوم[7]. (١٤/٦٩٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٢٠٣ (١٦٦) ـ.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٣٥ ـ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥٧ ـ ٢٥٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٨٧٤٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ يعرفونهم؛ أما المؤمن فبياض وجهه، وأما الكافر فسواد وجهه[1]. (ز)

٧٨٧٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ يقول: يعرفونهم، ولا يُكلّمونهم، وذلك قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [القصص: ٦٦]، ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [القلم: ٤٣] خافضة أبصارهم ذليلة عند مُعاينة النار[2]. (ز)

٧٨٧٥١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾، قال: يُبصرون الذين أضلُّوهم في الدنيا في النار[3] ٦٧٩٦. (ز)

﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾

٧٨٧٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ﴾ يعني: الكافر ﴿لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿بِبَنِيهِ﴾[4]. (ز)

﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢﴾

٧٨٧٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ يعني: امرأته[5]. (ز)

٧٨٧٥٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

٦٧٩٦ اختُلف في الذين عُنوا بالهاء والميم في قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه عُني بذلك: الأقرباء؛ أنهم يَعرفون أقرباءهم، ويَعرف كلّ إنسان قريبه، فذلك تبصير الله إياهم. **الثاني**: أنّ المؤمنين يُبصرون الكافرين. **الثالث**: أنّ الكفار الذين كانوا أتباعًا لآخرين في الدنيا على الكفر يُعرّفون المتبوعين في النار.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/٢٥٩) ـ مستندًا إلى السياق ـ القول الأول الذي قاله ابن عباس، وقتادة، فقال: «لأنّ ذلك أشبهها بما دلّ عليه ظاهر التنزيل، وذلك أنّ قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ تلا قوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾؛ فلأن تكون الهاء والميم من ذكرهم أشبه منها بأن تكون مِن ذِكر غيرهم».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٣٧، وتفسير البغوي ٨/٢٢٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧.

﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾، قال: الصاحبة الزوجة[١]. (ز)

﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤﴾

٧٨٧٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾، قال: قبيلته[٢]. (١٤/٦٩٤)

٧٨٧٥٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾، قال: عشيرته[٣]. (١٤/٦٩٤)

٧٨٧٥٧ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾، قال: قبيلته التي يَنتسب إليها[٤]. (١٤/٦٩٤)

٧٨٧٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ يعني: رهطه وفَخذه الأدنى الذي يساوى إليهم، ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ مِن شيء، ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾[٥]. (ز)

٧٨٧٥٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾، قال: فصيلته: عشيرته[٦] ٦٧٩٧. (ز)

﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥﴾

٧٨٧٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿كَلَّآ﴾ لا يُنجيه ذلك لو افتَدى بهذا كلّه، ثم استأنف فقال: ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ يعني بلَظى: استطالتها وقُدرتها عليهم، يعني: النار[٧]. (ز)

٦٧٩٧ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٠٥) أنّ الفصيلة ـ في هذه الآية ـ: قرابة الرجل الأدنون. مثال ذلك: بنو هاشم مع النبي ﷺ. وأنها أيضًا في كلام العرب: الزوجة. ثم قال: «ولكن ذكْر الصاحبة في هذه الآية لم يُبْق في معنى الفصيلة إلا الوجه الذي ذكرناه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٦٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٦٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٧.

﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾

٧٨٧٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ في قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾، قال: تَنزع أمّ الراس[1]. (١٤/٦٩٤)

٧٨٧٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ يعني: الجلود والهَام[2]. (ز)

٧٨٧٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾: للعصب والعَقب[3]. (ز)

٧٨٧٦٤ ـ قال أبو العالية الرِّياحِيّ: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ لمحاسن وجهه[4]. (ز)

٧٨٧٦٥ ـ قال مُرّة: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ للأعضاء[5]. (ز)

٧٨٧٦٦ ـ عن سعيد بن جُبَير، ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾، قال: فَروة الرأس[6]. (١٤/٦٩٥)

٧٨٧٦٧ ـ عن إبراهيم بن المُهاجر، قال: سألتُ سعيد بن جُبَير عن قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾. فلم يُخبر، فسألتُ عنها مجاهد بن جبر، فقلتُ: اللحم دون العظم؟ فقال: نعم[7]. (ز)

٧٨٧٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾، قال: الشّوى: الأطراف[8]. (١٤/٦٩٥)

٧٨٧٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾، قال: لجلود الرأس[9]. (١٤/٦٩٤)

٧٨٧٧٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾: تَبري اللحم والجلد عن العظم، حتى لا تَترك منه شيئًا[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٢.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/٣٨.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/٣٨، وتفسير البغوي ٨/٢٢٣.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/٣٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٢.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٦٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٣، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٨ (١٣٥) ـ.

٧٨٧٧١ - عن الحسن البصري - من طريق قُرّة بن خالد - ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾، قال: للهام، تَحرق كلّ شيء منه، ويَبقى فؤاده يصيح[1]. (ز)

٧٨٧٧٢ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾، قال: للحم السّاقين[2]. (١٤/٦٩٥)

٧٨٧٧٣ - عن أبي صالح باذام، ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾، قال: الأطراف[3]. (١٤/٦٩٥)

٧٨٧٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾، قال: لِهامته، ومَكارم وجهه[4]. (١٤/٦٩٤)

٧٨٧٧٥ - عن ثابت البُناني - من طريق جعفر - ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾، قال: لِمَكارِم وجه ابن آدم[5]. (١٤/٦٩٥)

٧٨٧٧٦ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ لأُمّ الرأس، تأكل الدِّماغ كلّه، ثم يعود كما كان، ثم تعود لأكْله، فذلك دَأْبها[6]. (ز)

٧٨٧٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾، يقول: تَنزع النارُ الهامةَ، والأطرافَ؛ فلا تَبْقى[7]. (ز)

٧٨٧٧٨ - عن قُرّة بن خالد، ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾، قال: نزّاعة للهَام، تحرق كلّ شيء منه، ويبقى فؤاده نضيجًا[8]. (١٤/٦٩٥)

٧٨٧٧٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿نَزَّاعَةً

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٧، وابن جرير ٢٣/٢٦٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٣٥ -.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٦٨، وابن جرير ٢٣/٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٢٩ (١٣٦) -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/٣٨، وتفسير البغوي ٨/٢٢٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿لِلشَّوَىٰ﴾، قال: الشوى: الآراب العظام، ذاك الشوى[١] ٦٧٩٨. (ز)

﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧﴾

٧٨٧٨٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ تدعو الكافرين والمنافقين بأسمائهم بلسان فصيح، ثم تَلتقطهم كما يَلتقط الطيرُ الحَبَّ[٢] ٦٧٩٩. (ز)

٧٨٧٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾، قال: عن الحق[٣]. (١٤/ ٦٩٤)

٧٨٧٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ﴾ قال: عن طاعة الله، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ قال: عن كتاب الله، وعن حقّه[٤]. (١٤/ ٦٩٤)

٧٨٧٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ﴾ يعني: تدعو النار يوم القيامة، تقول: إليَّ أهلي. فهذا دعاؤها لـ﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ يقول: وأعرض عنه

٦٧٩٨ ذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٢٦١) أنّ «الشوى»: جمع شواة، وهي من جوارح الإنسان ما لم يكن مَقتلًا، يقال: رمى فأشوى: إذا لم يُصب مقتلًا، ثم علّق بقوله: «فربما وصف الواصف بذلك جِلدة الرأس، كما قال الأعشى:

قالَتْ قُتَيْلَةُ ما لَهُ ... قَدْ جُلِّلَتْ شَيْبًا شَواتُهُ؟

وربما وصف بذلك الساق كقولهم في صفة الفرس:

عَبْلُ الشوى نهد الجزاره

يعني بذلك: قوائمه، وأصل ذلك كله ما وصفت».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦)، وكذا قال ابنُ القيم (٣/ ١٩٦).

٦٧٩٩ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٠٦) أنه على هذا القول فدعاء النار حقيقة، ثم نَقل عن الخليل بن أحمد القول بأنّ نداءها عبارة عن حِرْصها عليهم، واستدنائها لهم، وما تُوقعه من عذابها. ونَقل عن ثعلب القول بأنّ: ﴿تَدْعُوا﴾ معناه: تُهلك، ثم علّق بقوله: «تقول العرب: دعاك الله، أي: أهلكك، وحكاه الخليل عن العرب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٦٤.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٨، وتفسير البغوي ٨/ ٢٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

إلى الكفر[١]. (ز)

٧٨٧٨٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾، قال: ليس لها سلطان إلا على هوان مَن كفر وتَولّى وأدبَر عن الله، فأمّا مَن آمن بالله ورسوله فليس لها عليه سلطان[٢]. (ز)

﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۝١٨﴾

٧٨٧٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾، قال: جمع المال[٣]. (١٤/٦٩٤)

٧٨٧٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾، قال: كان جَموعًا للخبيث[٤]. (١٤/٦٩٤)

٧٨٧٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾، يعني: فأكثر مِن المال، وأمسَك، فلم يُؤدّ حقّ الله فيه[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٨٧٨٨ ـ عن الحكم، قال: كان عبد الله بن عُكَيم لا يَربط كِيسه، قال: سمعتُ الله يقول: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾[٦]. (١٤/٦٩٥)

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾

نزول الآية:

٧٨٧٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: نَزَلَتْ في أبي جهل بن هشام[٧]. (١٤/٦٩٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧.
(٦) أخرجه ابن سعد ٦/١١٤، وابن جرير ٢٣/٢٦٥.
(٧) أخرجه ابن الطستي في مسائل نافع بن الأزرق ص٢٠٥ (١٧٤)، من طريق عيسى بن دأب، عن حميد الأعرج، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد، عن أبيه، عن ابن عباس به.
وسنده شديد الضعف؛ فيه عيسى بن دأب، متروك. كما في الميزان ٣/٣٢٧. وفيه أيضًا حميد الأعرج القاص، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٥٦٦): «ضعيف».

٧٨٧٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾، يعني: ضَجِرًا، فهو أُمَيّة بن خلف الجُمَحي[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٨٧٩١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿هَلُوعًا﴾، قال: الشَّرِه[٢]. (٦٩٦/١٤)

٧٨٧٩٢ ـ عن عكرمة، قال: سُئل ابن عباس عن الهَلُوع، فقال: هو كما قال الله: إذا مسه الشر كان جَزُوعًا، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ كان مَنُوعًا، فهو الهَلُوع[٣]. (٦٩٥/١٤)

٧٨٧٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾، قال: هو الذي قال الله: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾. ويقال: الهَلُوع: هو الجَزُوع الحريص، وهذا في أهل الشّرك[٤]. (ز)

٧٨٧٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿هَلُوعًا﴾، قال: الحريص على ما لا يحل له[٥]. (ز)

٧٨٧٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾. قال: ضَجورًا جزوعًا، نَزَلَتْ في أبي جهل بن هشام. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ بِشر بن أبي خازم وهو يقول:

لا مانعًا لليتيم نِحْلته ولا مُكِبًّا بخلقه هلِعًا؟[٦]

(٦٩٦/١٤)

٧٨٧٩٦ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر بن أبي المُغيرة ـ في قوله: ﴿هَلُوعًا﴾، قال: شَحيحًا جَزُوعًا[٧]. (٦٩٦/١٤)

٧٨٧٩٧ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿مَنُوعًا﴾ شرِهًا[٨]. (ز)

٧٨٧٩٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿هَلُوعًا﴾، قال: الذي لا يَشبع من جَمْع المال[٩]. (٦٩٦/١٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٦.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/٣٩.
(٦) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٧ ـ ٩٨ ـ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) تفسير الثعلبي ١٠/٣٩.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٨٧٩٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿إنَّ ٱلإنسَٰنَ﴾ يعني: الكافر ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ يقول: هو بخيلٌ، مَنوعٌ للخير، جَزوعٌ إذا نَزل به البلاء، فهذا الهَلُوع[1]. (ز)

٧٨٨٠٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - ﴿هَلُوعًا﴾، قال: الضَّجِر[2]. (١٤/٦٩٦)

٧٨٨٠١ - عن الحسن البصري - من طريق حُميد - أنه سُئِل عن قوله: ﴿إنَّ ٱلإنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾. قال: اقرأ ما بعدها. فقرأ: ﴿إذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾. قال: هو هكذا، خُلِق هكذا[3]. (١٤/٦٩٦)

٧٨٨٠٢ - قال الحسن البصري - من طريق معمر -: ﴿هَلُوعًا﴾ هو الشَّرِه[4]. (ز)

٧٨٨٠٣ - عن منصور بن زاذان، عن الحسن [البصري]، في قوله: ﴿إنَّ ٱلإنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾، قال: بخيلًا بالخير[5]. (ز)

٧٨٨٠٤ - قال عطاء: ﴿مَنُوعًا﴾ عَجُولًا[6]. (ز)

٧٨٨٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿هَلُوعًا﴾، قال: جَزُوعًا[7]. (١٤/٦٩٦)

٧٨٨٠٦ - عن حُصَيْن بن عبد الرحمن - من طريق شعبة - ﴿هَلُوعًا﴾، قال: الحريص[8]. (١٤/٦٩٦)

٧٨٨٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إنَّ ٱلإنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ يعني: ضَجِرًا، فهو أُمَيّة بن خلف الجُمحي، ثم نَعته، فقال: ﴿إذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ يقول: إذا أصابه ﴿جَزُوعًا﴾، ﴿وَإذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ﴾ يعني: المال ﴿مَنُوعًا﴾ فمنع وبَخِل بحقّ الله تعالى[9]. (ز)

٧٨٨٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إنَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٧٤ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٧.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ١٦٥ (٢٢٩٤).
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/٣٩.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٧، وابن جرير ٢٣/٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧.

﴿ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾، قال: الهَلُوع: الجَزُوع[(١)] [٦٨٠٠]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٧٨٨٠٩ - عن عليٍّ مرفوعًا: «يُكتب أنين المريض؛ فإن كان صابرًا كان أنينه حسنات، وإن كان جَزوعًا كُتب هَلُوعًا لا أجْر له»[(٢)]. (١٤/٦٩٧)

﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٧٨٨١٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبد الرحمن - ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾، قال: على مواقيتها[(٣)]. (١٤/٦٩٧)

٧٨٨١١ - عن مَسروق بن الأَجْدع الهَمداني، مثله[(٤)]. (١٤/٦٩٧)

٧٨٨١٢ - عن عِمران بن حُصَيْن - من طريق أبي الأسود - ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾، قال: الذي لا يَلتفتُ في صلاته[(٥)]. (١٤/٦٩٧)

٧٨٨١٣ - عن عُقبة بن عامر - من طريق أبي الخير - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾، قال: هم الذين إذا صَلَّوْا لم يَلتفِتوا[(٦)]. (١٤/٦٩٨)

٧٨٨١٤ - عن أبي الخير، أنّ عُقبة بن عامر قال لهم: مَن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ

[٦٨٠٠] نَقل ابنُ تيمية (٦/ ٣٩٤) عن الجوهري القول بأنّ الهَلَع: أفحَش الجَزع. وعن غيره أنه في اللغة: أشدّ الحِرص وأسوأ الجَزع. وساق قول النبي ﷺ: «شرُّ ما في المرء شُحٌّ هَالِع، وجُبْنٌ خالع». ثم علّق بقوله: «ولهذا كان كلام السلف في تفسيره يتضمن هذه المعاني». وساق الآثار.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٧.

(٢) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٣٣٠، من طريق القاسم بن بهرام، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي به. وأورده الديلمي في الفردوس ٥/٥٣٧ (٩٠١٤).
وسنده ضعيف؛ فيه القاسم بن بهرام، قال عنه الذهبي في الميزان ٣/٣٦٩: «له عجائب، وَهّاه ابن حبان وغيره».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣١٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

﴿دَآئِمُونَ﴾؟ قلنا: الذين لا يَزالون يُصلُّون. فقال: لا، ولكن الذين إذا صَلَّوا لم يَلتفِتوا عن يمين وشمال[١] ٦٨٠١. (١٤/٦٩٨)

٧٨٨١٥ - عن سعيد بن المسيّب، سُئل عن قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾. قال: يُداوم عليها، ولا يَدَعها، ويُداوم على مواقيتها وحدودها[٢]. (ز)

٧٨٨١٦ - عن أبي سَلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خذوا من العمل ما تُطيقون؛ فإنّ الله لا يَملّ حتى تَملّوا». قالت: وكان أحب الأعمال إلى رسول الله ﷺ ما دام عليه وإن قلّ، وكان إذا صلّى صلاة دام عليها. قال أبو سَلمة: قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾[٣]. (١٤/٦٩٨)

٧٨٨١٧ - عن إبراهيم التيميّ، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾، قال: المكتوبة[٤]. (١٤/٦٩٧)

٧٨٨١٨ - عن إبراهيم [النخعي] - من طريق منصور - في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾، قال: الصلوات الخمس[٥]. (ز)

٧٨٨١٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد بن عبدالرحمن بن جَسَّاسٍ - ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾، قال: على مواقيتها[٦]. (ز)

٦٨٠١ علّق ابنُ كثير (١٤/١٣٣ بتصرف) على هذا القول بقوله: «كقوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ٢]، ومنه: الماء الدائم، أي: الساكن الراكد».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/٤٠٧).

وساق ابنُ القيم (٣/١٩٧) قول عُقبة، ثم علّق بقوله: «قلتُ: هما أمران: الدوام عليها، والمداومة عليها، فهذا الدوام والمداومة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾». ثم قال: «وفُسِّر الدوام: بسكون الأطراف والطمأنينة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٥٥ (٣١٨).

(٣) أخرجه ابن خزيمة ٢/٤٣٧ - ٤٣٨ (١٢٨٣)، وابن حبان ٢/٦٧ - ٦٨ (٣٥٣)، ٤/٤٤٦ - ٤٤٧ (١٥٧٨) واللفظ له، وابن جرير ٢٣/٢٦٩. وأصل الحديث في البخاري ٧/١٥٥ (٥٨٦١)، ٨/٩٨ (٦٤٦٥)، ومسلم ١/٥٤٠ (٧٨٢).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٨، وعنه في رواية بلفظ: المكتوبة.

(٦) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/١٣٨.

٧٨٨٢٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ يَدُومون عليها[١]. (ز)

٧٨٨٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾، قال: ذُكر لنا: أنّ دانيال نَعتَ أُمّة محمد ﷺ، فقال: يُصَلُّون صلاة لو صَلّاها قوم نوح ما أُغرقوا، أو عاد ما أُرسلتْ عليهم الريح العقيم، أو ثمود ما أخذتْهم الصّيحة. قال قتادة: فعليكم بالصلاة؛ فإنها خُلُقٌ من أخلاق المؤمنين حسن[٢]. (١٤/٦٩٧)

٧٨٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استأنف فقال: ﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ فليسوا كذلك، ثم نَعتَهم الله تعالى فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ﴾ يعني: الصلوات الخمس ﴿دَآئِمُونَ﴾ بالليل والنهار، لا يَدَعونها[٣]. (ز)

٧٨٨٢٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾، قال: هؤلاء المؤمنون الذين مع النبي ﷺ على صلاتهم دائمون[٤] [٦٨٠٢]. (ز)

[٦٨٠٢] ذكر ابنُ عطية (٨/٤٠٧) أنّ الجمهور على أنّ المعنى: مواظبون قائمون لا يَملُّون في وقت من الأوقات فيتركونها. ثم علّق بقوله: «وهذا في المكتوب، وأما النافلة فالدوام عليها الإكثار منها بحسب الطاقة، وقد قال ﷺ: «أحبّ العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه»».

وذكر ابنُ تيمية (٦/٣٩٥) أنّ السلف فسّروا الدائم على الصلاة بالمُحافِظ على أوقاتها، وبالدائم على أفعالها بالإقبال عليها. ثم علّق بقوله: «والآية تعمّ هذا وهذا، فإنه قال: ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾، والدائم على الفعل هو المُديم له الذي يفعله دائمًا، فإذا كان هذا فيما يفعل في الأوقات المتفرقة، هو أن يَفعله كلّ يوم بحيث لا يَفعله تارة ويتركه أخرى، وسُمّي ذلك دوامًا عليه، فالدوام على الفعل الواحد المتصل أولى أن يكون دوامًا وأن تتناول الآية ذلك، وذلك يدل على وجوب إدامة أفعالها؛ لأن الله ﷻ ذمّ عموم الإنسان، واستثنى المُداوِم على هذه الصفة، فتاركُ إدامة أفعالها يكون مذمومًا من الشارع، والشارع لا يذمّ إلا على ترْك واجب أو فِعْل محرم».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٣٦ ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٦٨.

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾

نزول الآية:

٧٨٨٢٤ ـ عن الحسن بن محمد: أنّ النبي ﷺ بَعثَ سَرِيّة، فغنموا، وفُتح عليهم، فجاء قوم لم يشهدوا، فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾﴾

٧٨٨٢٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أنس، ويل للأغنياء مِن الفقراء يوم القيامة، يقولون: ربّنا، ظلمونا حقوقنا التي فَرضتَ لنا عليهم. فيقول: وعزّتي وجلالي، لأقرّبنكم ولأبعّدنهم». قال: وتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[(٢)]. (٦٧٧/١٣)

٧٨٨٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عليّ ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، يقول: هو سوى الصّدقة يَصل بها رَحِمه، أو يَقري بها ضيفًا، أو يَحمل بها كَلًّا، أو يُعين بها محرومًا[(٣)]. (ز)

٧٨٨٢٧ ـ عن قزعة: أن ابن عمر سُئِل عن قوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ أهي الزّكاة؟ فقال: إنّ عليك حقوقًا سوى ذلك[(٤)]. (ز)

٧٨٨٢٨ ـ عن إبراهيم النَّخَعي، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾، قال: كانوا إذا خَرجَت الأعطية أُعطوا منها[(٥)]. (٦٩٨/١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ١٠٧ ـ ١٠٨ (٤٨١٣)، والثعلبي ٩/ ١١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. والآية وردت في المصدر دون واو في أولها.
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا الحارث بن النعمان». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ (١١٣٣): «من رواية الحارث بن النعمان؛ قال أبو حاتم: ليس بقوي. وقال البخاري: منكر الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٦٢ (٤٣٢٥): «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، فيه الحارث بن النعمان، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٨٤: «إسناد ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٨٨٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ﴾، قال: سوى الزَّكاة[1]. (ز)

٧٨٨٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾، قال: الزَّكاة المفروضة[2]. (ز)

٧٨٨٣١ - عن زياد بن أبي مريم - من طريق خُصَيف - في قوله: ﴿حَقّٞ مَّعۡلُومٞ﴾، قال: الزَّكاة[3] ٦٨٠٣. (ز)

❊ النسخ في الآية:

٧٨٨٣٢ - عن خالد بن أبي عمران، قال: سألتُ القاسم [بن محمد] =

٧٨٨٣٣ - وسالم [بن عبد الله بن عمر] عن قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾. فقالا: المعلوم منسوخة، وكلّ صَدقة في القرآن منسوخة، نَسختْها هذه الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ إلى آخر الآية [التوبة: ٦٠]. قالا: والمحروم مُحارَف في الرزق والتجارة[4]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٧٨٨٣٤ - عن إبراهيم النَّخَعي - من طريق الأعمش - قال: في المال حقٌّ سوى الزَّكاة[5]. (ز)

٧٨٨٣٥ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - قال: إنّ في المال حقًّا سوى الزَّكاة[6]. (ز)

٦٨٠٣ اختُلف في المراد بالحق المعلوم على قولين: **الأول**: أنه الزَّكاة المفروضة. **الثاني**: أنه حقٌّ سوى الزَّكاة.

ورجَّح ابنُ عطية (٨/٤٠٨) - مستندًا إلى أحوال النزول - القول الثاني الذي قاله ابن عمر، ومجاهد، والنَّخَعي، فقال: «هو الأصحُّ في هذه الآية؛ لأنّ السورة مكّيّة، وفرْض الزَّكاة وبيانها إنما كان بالمدينة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٠.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ١٦٨ (٢٢٩٨).
(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/ ٨٦ (١٨٦).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٠.

﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ۝٢٥﴾[1]

٧٨٨٣٦ ـ عن إبراهيم النَّخَعي: أنّ ناسًا قدموا على علي [بن أبي طالب] - رضي الله عنه - الكوفة بعد وقعة الجمل، فقال: اقسِموا لهم. وقال: هذا المحروم[2]. (ز)

٧٨٨٣٧ ـ عن أبي قِلابة عبدالله بن زيد الجرمي، قال: جاء سَيلٌ باليمامة، فذهب بمال رجل، فقال رجل من أصحاب النبي ﷺ: هذا المحروم[3]. (ز)

٧٨٨٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس - من طريق قيس بن كُركُم - في قوله: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾، قال: السائل: الذي يسأل. والمحروم: المُحارَف الذي ليس له في الإسلام سهم[4]. (ز)

٧٨٨٣٩ ـ عن أبي بشر، قال: سألتُ سعيد بن جُبَير عن المحروم، فلم يَقُلْ فيه شيئًا. قال: وقال عطاء: هو المحدود[5] المُحارَف[6]. (١٣/٦٧٧)

٧٨٨٤٠ ـ عن إبراهيم النَّخَعي - من طريق منصور - قال: المحروم: الذي لا فَيء له في الإسلام، وهو مُحارَف في الناس[7]. (ز)

٧٨٨٤١ ـ عن سعيد بن المسيّب - من طريق قتادة بن دعامة -: المحروم: المُحارَف[8]. (ز)

٧٨٨٤٢ ـ عن الحسن بن محمد: أنّ النبي ﷺ بَعث سَرِيّة، فغنموا، وفُتح عليهم، فجاء قومٌ لم يشهدوا، فنَزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ يعني: هؤلاء[9]. (ز)

٧٨٨٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: المحروم: الذي لا

---

(١) تقدمت الآثار في تفسير الآية عند نظيرها قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩]، قال ابن جرير ٢٣/ ٢٧١: «واختلفوا أيضًا في معنى المحروم في هذا الموضع نحو اختلافهم فيه في الذاريات، وقد ذكرنا ما قالوا فيه هنالك، ودلّلنا على الصحيح منه عندنا، غير أنّا نذكر بعض ما لم نذكر من الأخبار هنالك». ثم ذكر بعض ما ذكر أعلاه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ومن طريق مجاهد، وعلي، وسعيد بنحوه.

(٥) يقال: فلان مَجْدُود، وفلان مَحْدُود، والمجدود الذي يوافقه الجد، والمحدود المحروم. تفسير العلامة السمعاني ٦/ ٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٤.

يُهدى له شيء، وهو مُحارَف[(١)]. (ز)

٧٨٨٤٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حُصَيْن - قال: قال: السائل: الذي يسألك. والمَحْرُوم: الذي لا يَنمِي له مال[(٢)]. (ز)

٧٨٨٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حُسين بن قيس - قال: المحروم: الرجل كانت له مَعيشة، فأُصيب بها[(٣)]. (ز)

٧٨٨٤٦ - عن عامر الشعبي - من طريق ابن عَوْن - قال: أعياني أنْ أعلم ما المحروم[(٤)] ٦٨٠٤. (ز)

٧٨٨٤٧ - عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم [بن محمد] =

٧٨٨٤٨ - وسالم [بن عبد الله بن عمر] في قول الله: قالا: المحروم مُحارَف في الرزق والتجارة[(٥)]. (ز)

٧٨٨٤٩ - قال الحسن البصري: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾، السائل: المسكين الذي يسأل عند الحاجة. والمَحْرُوم: الفقير الذي لا يَسأل على حال، فحُرم أن يُعطى عن المسألة كما يُعطى السائل، وإنْ أُعطي شيئًا قَبل[(٦)]. (ز)

٧٨٨٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾، قال: السائل: الذي يسأل بكَفّه. والمَحْرُوم: المُتعفِّف، ولكليهما عليك حقٌّ، يا ابن آدم[(٧)]. (ز)

٧٨٨٥١ - عن نافع - من طريق أيوب - قال: المحروم: هو المُحارَف[(٨)]. (ز)

٧٨٨٥٢ - عن زياد بن أبي مريم - من طريق خُصَيف - في قوله: ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾: الذي

٦٨٠٤ علّق ابنُ عطية (٨/٤٠٨) على قول الشعبي بقوله: «يرحم الله الشعبي فإنه في هذه المسألة محروم، ولو أخذه اسم جنس فيمن عسُرت مطالبه بان له، وإنما كان يطلبه نوعًا مخصوصًا كالسائل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ١٦٩ (٢٣٠٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٥.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/ ٨٦ (١٨٦). وتقدم بتمامه في النسخ في الآية السابقة.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٣٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٧٣.

لم يُبسَط له في المَعيشة، ولم يُعط باب المسألة[1]. (ز)

٧٨٨٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ يعني: مفروض ﴿لِلسَّائِلِ﴾ يعني: المسكين ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ يعني: الفقير الذي لا سهم له في الخُمس ولا الفيء[2]. (ز)

٧٨٨٥٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾، قال: المحروم: المُصاب ثمره وزرْعه. وقرأ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ حتى بلغ: ﴿مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣ ـ ٦٧]. وقال أصحاب الجنة: ﴿إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [القلم: ٢٦ ـ ٢٧][3] [٦٨٠٥]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾﴾

٧٨٨٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ يعني به: الحساب؛ بأنه كائن، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ يعني: وَجِلين أن يُصيبهم، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ يقول: لا يأمنون العذاب من الشَّفقة والخوف[4]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾﴾

٧٨٨٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ عن الفواحش، ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ يعني به: الولائد ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ يعني: لا يُلامون على الحلال، ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ بعد أزواجه وولائده ما

[٦٨٠٥] ذكر ابنُ عطية (٨/٤٠٨) في المحروم أقوالًا: الأول: مَن احترق زرْعه. الثاني: مَن ماتتْ ماشيته. وعلّق عليهما بقوله: «وهذه أنواع الحرمان، لا أنّ الاسم يلزم هذا خاصّة». الثالث: أنه الكلب. ونسبه لعمر بن عبدالعزيز. ووجّهه بقوله: «أراد ـ والله أعلم ـ أن يُعطي مثالًا من الحيوان ذي الكبد الرّطبة لما فيه من الأجر حسب الحديث المأثور».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/١٦٨ (٢٢٩٨).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٧٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧ ـ ٤٣٨.

لا يَحلّ له وهو الزنا، ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ يعني: المُعتدين في دينهم[(١)] ٦٨٠٦. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٣٢ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ۝٣٣﴾

٧٨٨٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ يعني: يؤدون الأمانة، ويوفون بالعهد، ثم قال: ﴿رَٰعُونَ﴾ يرعونه ويتعاهدونه كما يرعى الراعي الشفيق غنمه عن مواقع الهلكة، ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ يعني: يقومون بها بالحق، لا يمنعونها ولا يكتمونها إذا دعوا إليها[(٢)] ٦٨٠٧. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤ أُولَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ۝٣٥﴾

٧٨٨٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق خُليد - ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: على المواقيت[(٣)]. (ز)

٦٨٠٦ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٠٩) أن «الفروج» في هذه الآية: هي الفروج المعروفة، والمعنى: يحفظونها مِن الزنا. ثم نقل عن الحسن بن أبي الحسن القول بأنه أراد فروج الثياب، وعلّق عليه بقوله: «وإلى معنى الوطء يعود».

٦٨٠٧ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤١٠ - ٤١١) أنّ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ له معنيان: **الأول**: أنهم يَحفظون ما يَشهدون فيه، ويَتيقّنونه ويَقومون بمعانيه حتى لا يكون لهم فيه تقصير. وعلّق عليه بقوله: «وهذا هو وصف من تمثيل قول النبي ﷺ: **«على مثل الشمس فاشهد»**». **الثاني**: أنّ المعنى: الذين إذا كانت عندهم شهادة ورأوا حقًّا يدرس أو حُرمة لله تُنتهك قاموا بشهادتهم. ونقل عن ابن عباس القول بأنّ شهادتهم في هذه الآية: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وساق حديث النبي ﷺ: **«خير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يُسألها»**. ثم قال: «واختلف الناس في معنى هذا الحديث بحسب المَعْنَيَيْن اللذَيْن ذكرنا في الآية، إحداهما: أنْ يكون يحفظها مُتقنة فيأتي بها ولا يَحتاج أن يُستَفْهَم عن شيء منها ولا أن يُعارَض. والثاني: إذا رأى حقًّا يعمل بخلافه وعنده في إحياء الحق شهادة». ثم ساق حديث النبي ﷺ: **«سيأتي قوم يخونون ولا يُؤتمنون، ويشهدون ولا يُستشهدون، ويظهر فيهم السِّمَن»**. وبيّن أنه اختُلف في معنى هذا الحديث على قولين: **الأول**: أنهم قوم =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٨.
(٣) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٣٧.

٧٨٨٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾ الخمس ﴿يُحَافِظُونَ﴾ عليها في مواقيتها، ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الذين هذه أعمالهم ﴿فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ يعني: يُكرمون فيها[1] ٦٨٠٨. (ز)

﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾﴾

نزول الآية:

٧٨٨٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ نزلت هذه الآيةُ في المُستهزئين من قريش، والمُطعمين في غزوة بدر[2]. (ز)

تفسير الآية:

٧٨٨٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾، قال: يَنظرون[3]. (١٤/٦٩٨)

٧٨٨٦٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قُرّة ـ ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾، قال: مُنطَلِقين[4]. (١٤/٦٩٩)

٧٨٨٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾، قال: عامِدين[5]. (١٤/٦٩٩)

== مُؤمنون يَتعرّضون ويحرصون على وضْع أسمائهم في وثائق الناس، وينصبون لذلك الحبائل من زي وهيئة وهم غير عُدول في أنفسهم فيغرّون بذلك ويَضرّون. وعلَّق عليه بقوله: «فهذا في ابتداء الشهادة لا في أدائها، ويجيء قوله ﷺ: «ولا يُستشهدون»، أي: وهم غير أهل لذلك». الثاني: أنهم هم شهود الزُّور، يؤدونها، والمشهود عليهم لم يشهدهم، ولا الآخر».

٦٨٠٨ ذكر ابنُ تيمية (٦/٣٩٦) أنّ ابن جُرَيْج قال في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ المكتوبة، والتي في سأل سائل: التطوع. وانتقده بقوله: «وهذا قول ضعيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٧٨ ـ ٢٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٨٨٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ يعني: مُقْبِلين، نزلت هذه الآيةُ في المُستهزئين من قريش، والمُطعمين في غزوة بدر، مُقْبِلين يَنظرون عن يمين النبي ﷺ[1]. (ز)

٧٨٨٦٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾، قال: المُهطِع: الذي لا يَطرِف[2]. (ز)

﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ٣٧﴾

٧٨٨٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾، قال: العُصَبُ[3] من الناس عن يمين وشمال، مُعرضين يستهزئون به[4]. (٦٩٨/١٤)

٧٨٨٦٧ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾. قال: الحِلَق الرِّقاق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ عَبيد بن الأبْرص وهو يقول:

فـجــاؤا يُــهــرعــون إلــيــه حــتــى ... يـكـونـوا حـول مِـنـبـره عِـزيـنـا؟[5]

(٦٩٩/١٤)

٧٨٨٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ قال: عن يمين النبيِّ ﷺ وعن شماله ﴿عِزِينَ﴾ قال: مجالس مُحتَبين، نَفرٌ قليل قليل[6]. (٦٩٩/١٤)

٧٨٨٦٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿عِزِينَ﴾، قال: حِلَقًا، ورفقاء[7]. (ز)

٧٨٨٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق قُرّة - ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾، قال: مُتَفرِّقين، يأخذون يمينًا وشمالًا، يقولون: ما يقول هذا الرجل؟![8]. (٦٩٩/١٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٧٨.
(٣) العصب: جمع عُصْبَة، وهي الجماعة ما بين العشرة إلى الأربعين. اللسان (عصب).
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٧٨ - ٢٧٩.
(٥) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/٦٨ -.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٧٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٨١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٣٧ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٨٨٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿عِزِينَ﴾، قال: الحِلَق، المجالس[١]. (١٤/٧٠٠)

٧٨٨٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾، قال: فِرقًا حول نبي الله، لا يَرغبون في كتاب الله ولا ذِكره[٢]. (١٤/٦٩٩)

٧٨٨٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ يعني: حِلقًا حِلقًا جُلوسًا، لا يَدنون من النبي ﷺ فينتفعون بمجلسه[٣]. (ز)

٧٨٨٧٤ - عن ابن لَهيعة - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾، قال: يقال: العِزين: المُتَفَرّقين، وقال الشاعر:

بمعزاة أضحت صداها ترى ... ركبانها عُصبًا عزينا[٤]

(ز)

٧٨٨٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾، قال: العِزين: المجلس الذي فيه الثلاثة والأربعة، والمجالس الثلاثة والأربعة أولئك العُزون[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٨٨٧٦ - عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ وأصحابه جلوس حِلقٌ حِلقٌ، فقال: «ما لي أراكم عِزين؟»[٦]. (١٤/٧٠٠)

٧٨٨٧٧ - عن جابر بن سَمُرَة، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ المسجد ونحن حِلقٌ مُتَفَرّقون، فقال: «ما لي أراكم عِزين؟»[٧]. (١٤/٧٠٠)

٧٨٨٧٨ - عن عُبادة بن نُسَيّ، قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد، فقال: «مالي

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٧، وابن جرير ٢٣/٢٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٨.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٤٨ (٢٩٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٧٩.

(٦) أخرجه ابن حبان ٤/٥٣٤ - ٥٣٥ (١٦٥٤)، وابن جرير ٢٣/٢٧٩ - ٢٨٠، والثعلبي ١٠/٤١.
وقال ابن كثير في تفسيره ٨/٢٢٩ عن رواية ابن جرير: «هذا إسناد جيد، ولم أره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه».

(٧) أخرجه مسلم ١/٣٢٢ (٤٣٠) مطولًا، وابن جرير ٢٣/٢٨٠ - ٢٨١.

أراكم عِزِين، حِلقًا حِلَق الجاهلية؟». قعد الرجل خلف أخيه[(١)]. (١٤/ ٧٠٠)

﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨ كَلَّآ﴾

❁ قراءات:

٧٨٨٧٩ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿أَن يُدْخَلَ﴾ برفع الياء[(٢)]. (١٤/ ٧٠١)

٧٨٨٨٠ - عن أبي معمر أنه قرأ: (أَن يَدْخُلَ) بنصب الياء ورفع الخاء[(٣)][٦٨٠٩]. (١٤/ ٧٠١)

❁ تفسير الآية:

٧٨٨٨١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ معناه: أيطمع كلّ رجل منهم أن يَدخل جنتي كما يَدخلها المسلمون ويَتنعّم فيها وقد كذّب نبيّي؟ ﴿كَلَّآ﴾ لا يَدخلونها[(٤)]. (ز)

٧٨٨٨٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨ كَلَّآ﴾ قال: كلا لستُ فاعلًا. ثم ذكر خَلْقهم، فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾[(٥)]. (١٤/ ٧٠١)

٧٨٨٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ﴾ يعني: قريشًا ﴿أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ كلّ واحد منهم يقول: إنّ لي في الجنة حقًّا. يقول ذلك استهزاء، يقول:

[٦٨٠٩] اختُلف في قراءة قوله: ﴿أَن يُدْخَلَ﴾؛ فقرأ قوم بضم الياء على وجه ما لم يُسمّ فاعله. وقرأ آخرون بفتحها على بناء الفعل للفاعل.

ورجّح ابنُ جرير (٢٣/ ٢٨٢) قراءة الضم مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار، وهي ضم الياء؛ لإجماع الحُجّة من القُرّاء عليه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن يعمر، والحسن، وأبي رجاء، وغيرهم. انظر: البحر المحيط ٨/ ٣٣٠.

(٤) تفسير البغوي ٨/ ٢٢٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أُعطى منها ما يُعطى المؤمنون. يقول الله تعالى: ﴿كَلَّآ﴾ لا يَدخلها[١]. (ز)

﴿كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾

٧٨٨٨٤ ـ عن بُسْر بن جِحاش، قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ إلى قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾، ثم بَزَق رسول الله ﷺ على كَفّه، ووضع عليها إصبعه، وقال: «يقول الله: ابن آدم، أنّى تُعجِزُني وقد خَلَقتُك مِن مثل هذه، حتى إذا سوّيتُك وعدَّلتُك مَشيْتَ بين بُرْدَيْن وللأرض منك وَئِيد[٢]، فجَمَعْتَ ومَنَعْتَ، حتى إذا بلَغت التَّراقِيَ قلتُ: أتصدّق. وأنّى أوان الصدقة؟!»[٣]. (١٤/٧٠١)

٧٨٨٨٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾، يعني: النُّطفة التي خُلق منها البشر[٤]. (١٤/٧٠١)

٧٨٨٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾، قال: إنما خُلِقْتَ مِن قَذرٍ، يا ابن آدم، فاتّق الله[٥]. (١٤/٧٠١)

٧٨٨٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿كَلَّآ﴾ لا يَدخلها، ثم استأنف فقال لما كذّبوا بالغيب: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ خُلقوا من نُطفة، ثم من عَلَقة، ثم من مُضغة[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٨٨٨٨ ـ عن أنس بن مالك، قال: كان أبو بكر الصِّدِّيق إذا خَطبنا ذَكر مَناتِن ابنِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩.

(٢) الوئيد: صوت شدة الوطء على الأرض يُسمَعُ كالدوِيّ من بُعدٍ. النهاية (وأد).

(٣) أخرجه أحمد ٢٩/٣٨٥ ـ ٣٨٧ (١٧٨٤٢ ـ ١٧٨٤٥)، وابن ماجه ٤/١٢ ـ ١٣ (٢٧٠٧)، والحاكم ٢/٥٤٥ (٣٨٥٥)، ٤/٣٥٩ (٧٩١٤)، والثعلبي ١٠/٤١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الدارقطني في العلل ١٠/٣٢٤ (٢٠٣٤). وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/١٤٣ (١٦٩): «ليس لبُسر عند ابن ماجه سوى هذا الحديث، وليس له رواية في شيء من الكتب الخمسة، وإسناد حديثه صحيح؛ رجال ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣/١٣٥ (١١٤٣) بعد نقله لقول الحاكم والذهبي والبوصيري: «وهو كما قالوا».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣١٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٣/٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩.

آدم، فذَكر بدء خَلْقه أنه يَخرج مِن مَخرج البول مرتين، ثم يقع في الرَّحِم نُطفة، ثم عَلقة، ثم مُضغة، ثم يَخرج مِن بطن أُمّه فيَتلوّث في بوله وخَراه؛ حتى يَقذر أحدُنا نفسَه[(١)]. (ز)

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۝٤١﴾

٧٨٨٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾، قال: للشمس كلّ يوم مَطلِع تَطلع فيه، ومَغرِب تغرب فيه، غير مَطلِعها بالأمس، وغير مَغربِها بالأمس[(٢)]. (٧٠٢/١٤)

٧٨٨٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ إنّ الشمس تَطلع كلّ سنة في ثلاثمائة وستين كَوّة، تَطلع كلّ يوم في كَوّة؛ لا تَرجع إلى تلك الكَوّة إلى ذلك اليوم من العام المُقبل، ولا تَطلع إلا وهي كارهة، تقول: ربّ، لا تُطلعني على عبادك؛ فإني أراهم يَعصُونك، يَعملون بمعاصيك أراهم. قال: أولم تَسمعوا إلى قول أُميّة بن أبي الصّلت:

حـــتـــى تُـــجـــرّ وتُـــجـــلَـــد؟

قلت: يا مولاه، وتُجلد الشمس؟ فقال: عضِضتَ بِهَنِ أبيك، إنما اضطره الرَّويُّ إلى الجَلْد[(٣)]. (ز)

٧٨٨٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾، قال: هو مَطلِع الشمس ومَغرِبها، ومَطلِع القمر ومَغربه[(٤)]. (ز)

٧٨٨٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾، قال: المنازل التي تجري فيها الشمس والقمر[(٥)]. (٧٠٢/١٤)

٧٨٨٩٣ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ للشمس ثلاثمائة وستون مَشرقًا، وثلاثمائة وستون مغربًا[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٤١/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٤/٢٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٤/٢٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٨/٥ ـ.

٧٨٨٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ يقول: أُقسم ﴿بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ وهو مائة وثمانون مَشرقًا، ومائة وثمانون مَغربًا، في كلّ منزلة تَطلع يومين في السنة، تَطلع فيها الشمس وتَغرب فيها، فأقسم الله تعالى بالمشارق والمغارب، فقال: ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ يعني: على أن نأتي بخلْقٍ أمثل منهم، وأطوع لله منهم، وأرضى منهم، ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ يعني: وما نحن بُمعجزين إنْ أردنا ذلك[١] [٦٨١٠]. (ز)

﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٤٢﴾

٧٨٨٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال الله ﷻ: ﴿فَذَرۡهُمۡ﴾ خَلِّ عنهم يا محمد ﴿يَخُوضُواْ﴾ في الباطل ﴿وَيَلۡعَبُواْ﴾ يعني: ويلهوا في دنياهم؛ ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ﴾ في الآخرة ﴿ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾ العذاب[٢]. (ز)

﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ۝٤٣﴾

قراءات:

٧٨٨٩٦ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحيّ أنه قرأ: ﴿إِلَى نَصْبٍ يُوفِضُونَ﴾ بنصب النون، على معنى الواحد[٣]. (٧٠٣/١٤)

[٦٨١٠] ذكر ابنُ كثير (١٣٧/١٤) أنّ معنى قوله: ﴿أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾: أن نعيدهم بأبدان خير من هذه، فإنّ قدرته تعالى صالحة لذلك. ثم ساق هذا المعنى بأنه الإتيان بخلق أمثل وأطوع.
ورجّح ـ مستندًا إلى السياق ـ المعنى الأول، فقال: «والمعنى الأول أظهر؛ لدلالة الآيات الأُخَر عليه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا ابن عامر، وحفصًا؛ فإنهما قرآ: ﴿إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ﴾ بضم النون والصاد. انظر: النشر ٢/٣٩١، والإتحاف ص٥٥٧.

٧٨٨٩٧ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿إِلَى نَصْبٍ يُوفِضُونَ﴾ خفيفة، منصوبة النون، على معنى الوحدة[١] ٦٨١١. (٧٠٣/١٤)

❁ تفسير الآية:

٧٨٨٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾، قال: إلى عَلَم يَسْعَوْن[٢]. (٧٠٢/١٤)

٧٨٨٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِلَى نُصُبٍ﴾ قال: غاية، ﴿يُوفِضُونَ﴾ قال: يَستبِقون[٣]. (٧٠٢/١٤)

٧٨٩٠٠ - عن أبي العالية الرِّياحيّ - من طريق عَوْف -، مثله[٤]. (٧٠٣/١٤)

٧٨٩٠١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾: إلى عَلَم يَنطلِقون[٥]. (ز)

٧٨٩٠٢ - عن مسلم بن جُندُب الهُذلي - من طريق نافع بن أبي نعيم القارئ - عن قول الله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾، قال: إلى غاية[٦]. (ز)

٧٨٩٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق قُرّة - ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾، قال: يَبْتَدِرون نُصبهم، أيّهم يَستلمه أول[٧]. (٧٠٣/١٤)

٦٨١١ اختُلف في قراءة قوله: ﴿نُصُبٍ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿نَصْبٍ﴾ بفتح النون. وقرأ آخرون: ﴿نُصُبٍ﴾ بضمّها مع الصاد.

وذكر ابنُ جرير (٢٨٥/٢٣) «أنه أجمعت قُراء الأمصار على فتح النون، وأنّ مَن قرأ بالفتح يوجّه النصب إلى أنه مصدر من قول القائل: نَصَبْت الشيء أنصبه نصبًا». وكأن تأويله عندهم: «كأنهم إلى صنم منصوب يُسرعون سعيًا». وأنّ مَن قرأ بالضم فإنه يوجّهه إلى أنه واحد الأنصاب، وهي آلهتهم التي كانوا يعبدونها.

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٣٧/١٤).

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٥/٢٣ - ٢٨٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج ابن جرير ٢٨٦/٢٣ الشطر الثاني منه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٢٨٥/٢٣ بلفظ: إلى علامات يَستَبِقون.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٦/٢٣.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢٤/١ (٥٣).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٨٩٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ قال: القبور، ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: إلى عَلَم يَسعَون[(١)]. (٧٠٣/١٤)

٧٨٩٠٥ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ يشتدّون[(٢)]. (ز)

٧٨٩٠٦ ـ عن يحيى بن أبي كثير ـ من طريق أبي عمرو ـ في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾، قال: إلى غاية يَستَبِقون[(٣)]. (ز)

٧٨٩٠٧ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ إلى عَلَم وراية[(٤)]. (ز)

٧٨٩٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ يعني: القبور ﴿سِرَاعًا﴾ إلى الصوت، ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ يقول: كأنهم إلى عَلَم يَسعَون إليه قد نُصب لهم[(٥)]. (ز)

٧٨٩٠٩ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ في قوله: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾، قال: إلى عَلَم يَستَبِقون[(٦)]. (ز)

٧٨٩١٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: النُّصب: حجارة كانوا يعبدونها، حجارة طوال يقال لها: نُصب، وفي قوله: ﴿يُوفِضُونَ﴾ قال: يُسْرِعون إليه كما يُسرعون إلى نُصُب يُوفضون. قال ابن زيد: والأنصاب التي كان أهل الجاهلية يعبدونها ويأتونها ويعظّمونها، كان أحدهم يَحمله معه، فإذا رأى أحسن منه أخذَه، وألقى هذا، فقال له: ﴿كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦][(٧)]. (ز)

﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾

قراءات:

٧٨٩١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ أنه كان يقرؤها: (خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ). =

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣١٨/٢، وابن جرير ٢٨٤/٢٣، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير الثعلبي ٤٢/١٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٦/٢٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٤٢/١٠، وتفسير البغوي ٢٢٦/٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٩/٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٦/٢٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٨٦/٢٣ ـ ٢٨٧.

٧٨٩١٢ ـ قال: وكان أبو رجاء يقرؤها: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾[1]. (٧٠٣/١٤)

❁ تفسير الآية:

٧٨٩١٣ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ بسواد الوجوه[2]. (ز)

٧٨٩١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ خافضة أبصارهم ذليلة عند مُعاينة النار، ﴿تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌۚ﴾ يعني: تَغشاهم مَذَلّة[3]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ۝٤٤﴾

٧٨٩١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾، قال: ذلك يوم القيامة[4]. (٧٠٣/١٤)

٧٨٩١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذُكِر مِن أمر القيامة ﴿ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ الذي كانوا يُوعَدون فيه في الدنيا العذاب، وذلك أنّ الله أوعدهم في الدنيا على ألسنة الرُّسل أنّ العذاب كائن، لما كذّب كفار مكة النبي ﷺ، فقال الله ﷻ: ﴿فَذَرۡهُمۡ﴾ يعني: قريشًا، يعني: فخَلِّ عنهم ﴿يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾ العذاب فيه[5]. (ز)

❁ ❁ ❁

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ قراءة العشرة، أما (خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ) فهي قراءة شاذة.

(٢) تفسير الثعلبي ٤٢/١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٩/٤ ـ ٤٤٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣١٨/٢، وابن جرير ٢٨٦/٢٣ ـ ٢٨٧، كذلك من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٩/٤ ـ ٤٤٠.

سورة نوح

❁ مقدمة السورة:

٧٨٩١٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورةُ نوح بمكة[١]. (١٤/٧٠٤)

٧٨٩١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وسمّاها: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾، وذكر أنها نزلت بعد سورة النَّحل[٢]. (ز)

٧٨٩١٩ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورةُ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ بمكة[٣]. (١٤/٧٠٤)

٧٨٩٢٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٨٩٢١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٤]. (ز)

٧٨٩٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٧٨٩٢٣ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد سورة النّحل[٦]. (ز)

٧٨٩٢٤ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

٧٨٩٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة نوح مكّيّة، عددها ثمان وعشرون آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٤٩ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

كوفي[(١)] [٦٨١٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٧٨٩٢٦ - عن عبدالله بن عباس، رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ، قال: «إنّ الله يدعو نوحًا وقومه يوم القيامة أول الناس، فيقول: ماذا أجبتم نوحًا؟ فيقولون: ما دعانا، وما بلّغنا، ولا نَصَحنا، ولا أمرنا، ولا نَهانا. فيقول نوح: دَعَوتُهم - يا ربّ - دعاء فاشيًا في الأوّلين والآخرين أُمّة بعد أُمّة، حتى انتهى إلى خاتم النّبيّين أحمد، فانتَسخَه، وقرأه، وآمَن به، وصدّقه. فيقول للملائكة: ادعوا أحمدَ وأُمّته. فيأتي رسولُ الله ﷺ وأُمّتُه يَسعى نورهم بين أيديهم، فيقول نوح لمحمد وأُمّته: هل تَعلمون أني بلّغتُ قومي الرسالة، واجتهدتُ لهم بالنّصيحة، وجَهدتُ أن أستَنقِذهم مِن النار سِرًّا وجِهارًا، فلم يَزدهم دعائي إلا فِرارًا؟ فيقول رسول الله ﷺ وأُمّته: فإنّا نَشهد بما نَشَدْتَنا أنّك في جميع ما قلتَ مِن الصادقين. فيقول قوم نوح: وأنّى علِمْتَ هذا أنت وأُمّتك، ونحن أول الأمم، وأنتم آخر الأمم؟! فيقول رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ حتى خَتَم السورة. فإذا خَتَمها قالت أُمّته: نَشهد: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢]. فيقول الله عند ذلك: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩]»[(٢)]. (١٤/ ٧٠٤)

❁ تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١﴾

٧٨٩٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ ونوح بالسّريانيّة: الساكن الذي سَكنتْ إليه الأرض، وهو نوح بن لَمك ﷺ ﴿أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ﴾ العذاب

[٦٨١٢] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤١٥) أنّ السورة مكية بإجماع من المتأولين.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٤٧.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٧ (٤٠١٢)، وفي إسناده عبدالمنعم بن إدريس.

قال الذهبي في التلخيص: «إسناده واهٍ». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٨/ ١٢٨ (٩٠٥٧): «قلت: ولم يتكلّم عليه - أي: الحاكم -، وعبدالمنعم كذّبوه».

﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيعًا في الدنيا، وهو الغَرق[(١)] ٦٨١٣. (ز)

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾

٧٨٩٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾ مِن العذاب ﴿مُّبِينٌ﴾ يعني: بيِّن[(٢)]. (ز)

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣﴾

٧٨٩٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾، قال: بها أرسَل الله المُرسلين أن يُعبدالله وحده، وأن تُتقى محارمه، وأن يُطاع أمْره[(٣)]. (١٤/٧٠٥)

٧٨٩٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يقول: أن وحِّدوا الله، ﴿وَاتَّقُوهُ﴾ أن تُشركوا به شيئًا، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به مِن النصيحة بأنَّه ليس له شريك[(٤)]. (ز)

﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٧٨٩٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: ما قد خُطّ من الأجل، فإذا جاء أجل الله لم يُؤخّر[(٥)]. (١٤/٧٠٥)

٦٨١٣ ذكر ابنُ عطية (٨/٤١٥) أنّ قوله: ﴿أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن تكون ﴿أَنْ﴾ مُفسِّرة لا موضع لها من الإعراب. الثاني: أن يكون التقدير: «بأنْ أنذِر قومك». وعلّق عليه بقوله: «وهي ـ على هذا ـ في موضع نصب عند قوم من النحاة، وفي موضع خفض عند آخرين». وبيّن أنّ العذاب الذي تُوعّدوا به يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون عذاب الآخرة. الثاني: أن يكون عذاب الدنيا. ورجّحه مستندًا إلى السياق، فقال: «وهو الأظهر، والأليق بما يأتي بعد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٤٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٤٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٨٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: فإذا فعلتم ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ والـ﴿مِّن﴾ هاهنا صِلة. يقول: يَغفر لكم ذنوبكم، ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعني: إلى منتهى آجالكم، فلا يُعاقبكم بالسّنين ولا بغيره[(١)] [٦٨١٤]. (ز)

٧٨٩٣٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ قال: الشّرك، ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: بغير عُقوبة[(٢)]. (١٤/٧٠٥)

﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾

٧٨٩٣٤ - قال الحسن البصري: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ يعني: القيامة[(٣)]. (ز)

٧٨٩٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ في العذاب في الدنيا، وهو الغَرق، ﴿إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ولكنكم لا تعلمون[(٤)]. (ز)

[٦٨١٤] ذكر ابنُ عطية (٨/٤١٦) أقوالًا في معنى ﴿مِّن﴾: الأول: أنها زائدة. ونسبه لِنُحاة الكوفة. ثم علّق بقوله: «وأمّا الخليل وسيبويه فلا يجوز عندهم زيادتها في الواجب».
وساق ابنُ كثير (١٤/١٣٨) هذا القول، ثم علّق بقوله: «ولكنّ القول بزيادتها في الإثبات قليل. ومنه قول بعض العرب: قد كان من مطر».
الثاني: أنها لبيان الجنس. وانتقده فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنه ليس هنا جنس يُبَيّن».
الثالث: أنها بمعنى «عن». وانتقده مستندًا للغة، فقال: «وهذا غير معروف في أحكام «من»». الرابع: أنها لابتداء الغاية، وعلّق عليه بقوله: «وهذا قول يتجه، كأنه يقول: يبتدئ الغفران من هذه الذّنوب العِظام التي لهم». الخامس: أنها للتبعيض. ورجّحه مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا عندي أبين الأقوال، وذلك أنه لو قال: «يَغفِر لكم ذُنوبكم» لعمّ هذا اللفظ ما تَقدّم من الذّنوب وما تأخر عن إيمانهم، والإسلام يَجبّ ما قبله، فهي بعض من ذنوبهم، فالمعنى: يَغفِر لكم ذُنوبكم». وذكر أنّ بعض المفسرين قال: أراد: يَغفِر لكم من ذُنوبكم المهمّ المُوبق الكبير؛ لأنه أهمّ عليهم، وبه ربما كان اليأس عن الله قد وقع لهم. وعلّق عليه بقوله: «وهذا قول مُضمّنه أنّ ﴿مِّن﴾ للتبعيض».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٤٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٣٩ -.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٤٩.

٧٨٩٣٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾، قال: الموت[1]. (١٤/٧٠٥)

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥﴾

٧٨٩٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ ليسمعوا دُعائي[2]. (ز)

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾

٧٨٩٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا﴾، قال: بلَغني: أنه كان يَذهب الرجل بابنه إلى نوح، فيقول لابنه: احذر هذا، لا يغُرَّنَّك، فإنّ أبي قد ذَهب بي وأنا مثلك، فحذّرني كما حذّرتك[3]. (١٤/٧٠٥)

٧٨٩٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا﴾، يعني: تَباعُدًا مِن الإيمان[4]. (ز)

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ﴾

٧٨٩٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ﴾، قال: لئلا يسمعوا ما يقول[5]. (١٤/٧٠٦)

٧٨٩٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق إسحاق بن بشر ـ: أن نوحًا بُعِث في الألفِ الثاني، وإن آدم لم يمُتْ حتى وُلِدَ له نوحٌ في آخر الألف الأوّل، وكان قد فشَتْ فيهم المعاصي، وكثُرتِ الجبابرةُ، وعَتَوا عُتُوًّا كبيرًا، وكان نوحٌ يدعوهم ليلًا ونهارًا، سِرًّا وعلانية، صبورًا حليمًا، ولم يلقَ أحدٌ مِن الأنبياء أشدَّ مما لقِي نوحٌ، فكانوا يدخُلون عليه فيخنُقُونه، ويُضرَبُ في المجالس ويُطرَدُ، وكان لا يدَعُ على ما

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٤٩.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٩، وابن جرير ٢٣/٢٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٤٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يُصنعُ به أن يدعُوَهم ويقولَ: يا ربِّ، اغفِرْ لقومي فإنهم لا يعلمون. فكان لا يزيدُهم ذلك إلّا فرارًا منه، حتى إنه لَيُكلِّمُ الرجلَ منهم، فيلُفُّ رأسَه بثوبه، ويجعلُ أصابعَه في أذنَيه؛ لكيلا يسمعَ شيئًا من كلامه، فذلك قولُ الله: ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾[(١)]. (٦/٤٣٧)

٧٨٩٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ﴾ إلى الإيمان، يعني: إلى الاستغفار ﴿لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ لئلا يَسمعوا دُعائي[(٢)]. (ز)

٧٨٩٤٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ لئلا يَسمعوا كلام نوح ﷺ[(٣)] [٦٨١٥]. (ز)

﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾

٧٨٩٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾، قال: لأن يتنكّروا له فلا يَعرفهم[(٤)]. (١٤/٧٠٦)

٧٨٩٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾، قال: غطّوا وجوههم؛ لئلّا يَروا نوحًا، ولا يَسمعوا كلامه[(٥)]. (١٤/٧٠٦)

٧٨٩٤٦ ـ عن سعيد بن جُبَير، في قوله: ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾، قال: تَسجّوا بها[(٦)] [٦٨١٦]. (١٤/٧٠٦)

[٦٨١٥] ذكر ابنُ عطية (٨/٤١٧) أنّ قوله تعالى: ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ يحتمل أن يكون حقيقة، ويحتمل أن يكون عبارة عن إعراضهم، وشِدّة رفضهم لأقواله.

[٦٨١٦] ذكر ابنُ عطية (٨/٤١٧) أنّ قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ يحتمل أن يكون حقيقة، ويحتمل أن يكون عبارة عن إعراضهم، وشِدّة رفضهم لأقواله.

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٢/٢٤٣ ـ ٢٤٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٩١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾

٧٨٩٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾، قال: تركوا التوبة[١]. (١٤/٧٠٦)

٧٨٩٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصَرُّوا﴾ وأقاموا على الكذب، ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: وتكبّروا عن الإيمان ﴿اسْتِكْبَارًا﴾ يعني: وتكبُّرًا[٢]. (ز)

٧٨٩٤٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَصَرُّوا﴾، قال: الإصرارُ: إقامتهم على الشرك والكفر[٣]. (ز)

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨﴾

٧٨٩٥٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ بأعلى صوتي[٤]. (ز)

٧٨٩٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾، قال: الكلام المُعلَن به[٥]. (١٤/٧٠٦)

٧٨٩٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾، يعني: مُجاهرة وعلانية[٦]. (ز)

﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾

٧٨٩٥٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ يريد: الرجل بعد الرجل أكلّمه سِرًّا بيني وبينه، أدعوه إلى عبادتك وتَوحيدك[٧]. (ز)

٧٨٩٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾ قال: صِحتُ، ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ قال: النِّجاء[٨]؛ نِجاء الرجل[٩]. (١٤/٧٠٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٩٢.
(٤) تفسير البغوي ٨/ ٢٣٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٤٩ ـ ٤٥٠.
(٧) تفسير البغوي ٨/ ٢٣٠.
(٨) ناجى الرجل مناجاةً ونجاءً: سارَّه. اللسان (نجي).
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٨٩٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾ قال: صِحتُ، ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ قال: فيما بيني وبينهم[(١)]. (ز)

٧٨٩٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾، يعني: صِحتُ إليهم، وأسْرَرْتُ لهم في بيوتهم إسرارًا[(٢)]. (ز)

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ⑩﴾

٧٨٩٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك، ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ للذّنوب، كان ولم يَزل غفّارًا للذّنوب[(٣)]. (ز)

٧٨٩٥٨ ـ عن سفيان بن عُيينة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾، يقول: وَحِّدوه[(٤)]. (ز)

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ⑪﴾

٧٨٩٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مِّدْرَارًا﴾، يقول: يَتبعُ بعضُه بعضًا[(٥)]. (١٧/٦)

٧٨٩٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ يعني: المطر عليكم يجيء به مُتتابِعًا[(٦)]. (ز)

﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ⑫﴾

٧٨٩٦١ ـ قال عطاء: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ يُكثر أموالكم وأولادكم[(٧)]. (ز)

٧٨٩٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٩٢، ٢٩٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥٠.
(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٨٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٤٤٤، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٣. وعلّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، عقب باب تفسير سورة نوح ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا﴾ ٤/ ١٨٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥٠.
(٧) تفسير البغوي ٨/ ٢٣١.

﴿لَكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾، قال: رأى نوحٌ ﷺ قومًا تَجَزَّعَت[1] أعناقهم حِرصًا على الدنيا، فقال: هلمُّوا إلى طاعة الله، فإنّ فيها دَرَك الدنيا والآخرة[2]. (٧٠٧/١٤)

٧٨٩٦٣ - عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين أنه قال لسفيان الثوري: ... وإذا استبطأت الرزقَ، فأكثر من الاستغفار؛ فإنّ الله قال في كتابه: ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ﴾ يعني: في الدنيا، والآخرة، ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾[3]. (٤٩٣/٨)

٧٨٩٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ﴾ وذلك أنّ قوم نوح كذّبوا نوحًا زمانًا طويلًا، ثم حَبس الله عليهم المطر، وعَقَمَ أرحام نسائهم أربعين سنة، فهلكت جنّاتهم ومواشيهم، فصاحوا إلى نوح، فقال لهم: ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ من الشرك، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ للذّنوب، كان ولم يَزل غفّارًا للذّنوب، ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾ يعني: المطر، يجيء به مِدرارًا، يعني: مُتتابعًا، ﴿وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ﴾ يعني: البساتين، ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ فدعاهم نوح إلى توحيد الله تعالى، قال: إنكم إذا وحّدتم تُصيبون الدنيا والآخرة جميعًا[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٨٩٦٥ - عن عامر الشعبي، قال: خرج عمر بن الخطاب يَستسقي، فما زاد على الاستغفار، ثم رجع، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما رأيناك استَسقيتَ! فقال: لقد طلبتُ المطر بمَجاديح[5] السماء التي يُستنزل بها المطر. ثم قرأ: ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾. وقرأ الآية التي في سورة هود حتى بلغ: ﴿وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢][6]. (ز)

٧٨٩٦٦ - عن الرّبيع بن صَبيحٍ: أنّ رجلًا أتى الحسن، فشكا إليه الجُدُوبَة، فقال له

---

(١) تجزعت: تقطعت. التاج (جزع).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٩٣ مطولًا من طريق مالك بن أنس.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٥٠.

(٥) المجاديح: واحدها مجدح، والمجدح: نجم من النجوم، وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مشبهًا بالأنواء، مخاطبة لهم بما يعرفونه، لا قولًا بالأنواء. النهاية (جدح).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤٣٣ ـ ٤٣٤ (٨٤) ـ، وابن جرير ٢٣/٢٩٣.

الحسن: استغفِر الله. وأتاه آخر فشكا إليه الفقر، فقال له: استغفِر الله. وأتاه آخر فقال: ادعُ الله أن يرزقني ابنًا. فقال له: استغفِر الله. وأتاه آخر فشكا إليه جَفاف بساتينه، فقال له: استغفِر الله. فقلنا: أتاك رجالٌ يَشكُون أبوابًا، ويسألون أنواعًا، فأمرتَهم كلّهم بالاستغفار! فقال: ما قلتُ مِن ذات نفسي في ذلك شيئًا، إنما اعتبرتُ فيه قولَ الله سبحانه إخبارًا عن نبيّه نوح ﷺ أنه قال لقومه: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾[١] ٦٨١٧. (ز)

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾

٧٨٩٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الرَّبيع - في قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، قال: لا تَعلمون لله عَظمة[٢]. (١٤/٧٠٧)

٧٨٩٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، قال: عَظمة[٣]. (١٤/٧٠٧)

٧٨٩٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - في قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، قال: ما لكم لا تُعظِّمون الله حَقَّ عَظمته[٤]. (١٤/٧٠٧)

٧٨٩٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - في قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، قال: لا تخافون لله عَظمة[٥]. (١٤/٧٠٧)

٦٨١٧ ساق ابنُ عطية (٨/٤١٧ - ٤١٨) ما جاء عن عمر والحسن، ثم علّق بقوله: «والاستغفار الذي أحال عليه الحسن ليس هو عندي لفظ الاستغفار فقط، بل الإخلاص والصّدق في الأعمال والأقوال، وكذلك كان استغفار عمر».

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٤٤.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٨/٦٦٧ - من طريق سعيد بن جبير، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩)، وابن جرير ٢٣/٢٩٦ بنحوه من طريق عطية. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٩٥، ٢٩٧، والبيهقي (٧٢٨).
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٧٣، وابن جرير ٢٣/٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم بلفظ: لا تعرفون لله حقّ عَظمته.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٣٤٨ - ٣٤٩ -، وأبو الشيخ (٧٥).

٧٨٩٧١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، قال: لا تَخشَون له عقابًا، ولا تَرجُون له ثوابًا[١]. (١٤/٧٠٧)

٧٨٩٧٢ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾. قال: لا تَخشَون لله عَظمة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول أبي ذؤيب:

إذا لَسَعتْه النّحل لم يرجُ لَسْعها　　وخالفها في بيت نُوبٍ عوامل؟[٢]

(١٤/٧٠٨)

٧٨٩٧٣ - قال سعيد بن جُبَير: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا ترجُون لله ثوابًا، ولا تخافون عقابًا[٣]. (ز)

٧٨٩٧٤ - قال سعيد بن جُبَير: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ ما لكم لا تُعظِّمون الله حقّ عَظمته[٤]. (ز)

٧٨٩٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، قال: لا تُبالون لله عَظمة[٥]. (١٤/٧٠٩)

٧٨٩٧٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، يقول: عَظمة[٦]. (ز)

٧٨٩٧٧ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - في قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، قال: لا تَعرفون لله حقًّا، ولا تَشكرون له نعمة[٧]. (١٤/٧٠٨)

٧٨٩٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، قال: لا تَرجُون لله عاقبة[٨]. (ز)

٧٨٩٧٩ - عن إسماعيل الهَمداني، قال: سألتُ عاصم بن بهدلة عن قول الله: ﴿مَّا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) مسائل نافع (٤).
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/٤٤.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/٤٤، وتفسير البغوي ٨/٢٣١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٩٥ من طرق، والبيهقي (٧٣٠، ٧٣١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٩٥.
(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٢). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٩، وابن جرير ٢٣/٢٩٦، كذلك من طريق سعيد أيضًا.

لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾. قال: لا تَخافون الله عظيمةً، قال الشاعر:

إذا لَسَعتْه النّحل لم يرجُ لَسْعها وخالفها في بيت نُوبٍ عوامل[1]

(ز)

٧٨٩٨٠ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا تَخافون الله عَظمة[2]. (ز)

٧٨٩٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، يقول: ما لكم لا تَخشَون الله عَظمة، وقال: ما لكم لا تخافون ـ يعني: تَفْرَقون ـ لله عَظمة في التوحيد، فتُوحّدونه، فإن لم تُوحّدوه لم تُعظّموه[3]. (ز)

٧٨٩٨٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، قال: الوقار: الطاعة[4] ‎٦٨١٨‎. (ز)

‎٦٨١٨‎ اختُلف في المراد بقوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ على أقوال: **الأول**: ما لكم لا ترون لله عَظمة. **الثاني**: لا تُعظّمون الله حَقّ عَظمته. **الثالث**: لا تَرجُون لله طاعة. **الرابع**: لا تَرجُون لله عاقبة.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/ ٢٧٩) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأخير الذي قاله ابن عباس، وسعيد بن جُبَير، وقتادة، وعاصم بن بهدلة، ومقاتل، والكلبي، فقال: «وذلك أنّ الرجاء قد تضعه العرب إذا صحبه الجحد في موضع الخوف، كما قال أبو ذُؤيب:

إذا لَسَعتْه النّحل لم يرجُ لَسْعها وخالفها في بيت نُوبٍ عوامل

يعني بقوله: لم يَرجُ: لم يخف».

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٤١٨ ـ ٤١٩) على القول الأخير بقوله: «فكأن الكلام على هذا وعيد وتخويف». وذكر أنّ بعض العلماء قال: ﴿تَرْجُونَ﴾ على بابها في الرجاء. وعلّق عليه بقوله: «وكأنه قال: ما لكم لا تَجعلون رجاءكم لله ولقائه، و﴿وَقَارًا﴾ يكون ـ على هذا التأويل ـ منهم، كأنه يقول: تُؤَدَةً منكم، وتمكّنًا في النظر؛ لأنّ الكفر مُضمّنه الخِفّة والطيش وركوب الرأس».

وساق ابنُ القيم (٣/ ٢٠٣) هذه الأقوال، ثم علّق بقوله: «وهذه الأقوال ترجع إلى معنًى واحد، وهو: أنهم لو عظّموا الله وعرفوا حقّ طاعته وحّدوه وأطاعوه وشكروه، فطاعته سبحانه واجتناب معاصيه والحياء منه بحسب وَقاره في القلب».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٣١٣ (٤٥١) ـ.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٤٤، وتفسير البغوي ٨/ ٢٣١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٩٧.

آثار متعلقة بالآية:

٧٨٩٨٣ ـ عن علي بن أبي طالب: أنّ النبيَّ ﷺ رأى ناسًا يَغتسلون عُراة، ليس عليهم أُزر، فوقف، فنادى بأعلى صوته: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾؟![١]. (١٤/٧٠٨)

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾

٧٨٩٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، قال: نُطفة، ثم عَلقة، ثم مُضغة[٢]. (١٤/٧٠٧)

٧٨٩٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، قال: من تُراب، ثم من نُطفة، ثم من عَلقة، ثم ما ذُكر، حتى يتم خَلْقه[٣]. (١٤/٧٠٩)

٧٨٩٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، قال: عَلقة، ثم مُضغة، الشيء بعد الشيء[٤]. (ز)

٧٨٩٨٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، يقول: من نُطفة، ثم من عَلقة، ثم من مُضغة[٥]. (ز)

٧٨٩٨٨ ـ عن مَطر الوَرّاق، في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، قال: نُطفة، ثم عَلقة، ثم مُضغة، ثم عِظامًا، طَورًا بعد طَور، وخلْقًا بعد خلْق[٦]. (١٤/٧٠٨)

٧٨٩٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾: طَورًا نُطفة، وطَورًا عَلقة، وطَورًا عِظامًا، ثم كسا العِظام لحمًا، ثم أنشأه خلقًا آخر، أنبتَ به الشَّعر، فتبارك الله أحسن الخالقين[٧]. (١٤/٧٠٨)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١/٢٨٦ (١١٠٢)، من طريق إسماعيل بن عياش الحمصي، عن أبي بكر بن عبد الله، عن رجل، عن علي بن أبي طالب به.
وسنده ضعيف؛ من أجل الرجل المُبهم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٩٧، والبيهقي (٧٢٨).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٩ بنحوه من طريق منصور، والبيهقي (٧٣٠، ٧٣١)، وابن جرير ٢٣/٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/١٧٣ (٢٣٠٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٩٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٩٨. كما أخرج نحوه عبد الرزاق ٢/٣١٩ من طريق معمر، وابن جرير ٢٣/٢٩٨. =

٧٨٩٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ يعني: من نُطفة، ثم من عَلقة، ثم من مُضغة، ثم لحمًا، ثم عظمًا، وهي الأطوار[1]. (ز)

٧٨٩٩١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، قال: طَورًا النّطفة، ثم طورًا أمشاجًا حين يَمْشِجُ[2] النّطفة الدّم، ثم يَغلب الدّم على النّطفة، فتكون عَلقة، ثم تكون مُضغة، ثم تكون عظامًا، ثم تُكسى العظام لحمًا[3]. (ز)

٧٨٩٩٢ ـ عن يحيى بن رافع، في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، قال: نُطفة، ثم عَلقة، ثم مُضغة[4] [٦٨١٩]. (١٤/٧٠٩)

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾﴾

٧٨٩٩٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾، قال: بعضهنّ فوق بعض، بين كلّ أرض وسماء خلْقٌ وأمْر[5]. (١٤/٧٠٩)

٧٨٩٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وَعظهم ليَعتبروا في صُنْعه، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بعضها فوق بعض، ما بين كلّ سماءين مسيرة خمسمائة عام، وغِلظها مسيرة خمسمائة عام[6]. (ز)

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾

٧٨٩٩٥ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق قتادة، عن شَهر بن حَوْشَب ـ

[٦٨١٩] ساق ابنُ عطية (٨/٤١٩) هذا القول، وذكر أنّ جماعة قالت بأن الأطوار إشارة إلى العِبرة في اختلاف ألوان الناس وخَلْقهم وخُلقهم ومِللهم. ثم علّق بقوله: «والأطوار: الأحوال المختلفة».

= وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥٠.

(٢) يمشج: يخلط. الوسيط (مشج).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٢٩٨.

(٤) أخرجه أبو الشيخ (١٠٩٠).

(٥) أخرجه أبو الشيخ (٥٥٣، ٦٢٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥٠.

قال: إنّ الشمس والقمر وجوههما قِبَل السماء، وأقفيتهما قِبَل الأرض، وأنا أقرأ بذلك عليكم آية من كتاب الله: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾[١]. (٧٠٩/١٤)

٧٨٩٩٦ - عن شهر بن حَوْشَب، قال: اجتمع عبد الله بن عمرو بن العاص وكعب الأحبار، وكان بينهما بعض العَتب، فتعاتبا، فذهب ذلك، فقال عبدالله بن عمرو لكعب: سَلني عمّا شئتَ، ولا تسألني عن شيء إلا أخبرتُك بتصديق قولي من القرآن. فقال له: أرأيتَ ضوء الشمس والقمر، أهو في السموات السبع كما هو في الأرض؟ قال: نعم، ألم تر إلى قول الله: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾؟[٢]. (٧١٠/١٤)

٧٨٩٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾، قال: وجهه يُضيء السموات، وظهره يُضيء الأرض[٣]. (٧١٠/١٤)

٧٨٩٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يوسف بن مهران - ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾، قال: وجهه في السماء إلى العرش، وقفاه إلى الأرض[٤]. (٧١٠/١٤)

٧٨٩٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾، قال: خَلَق فيهنّ حين خَلَقهنّ ضياءً لأهل الأرض، وليس في السماء من ضوئه شيء[٥]. (٧١١/١٤)

٧٩٠٠٠ - عن أبي الزّاهرية، عن كعب [الأحبار]، قال: خَلَق الله - تبارك وتعالى - القمر من نور، ألا ترى أنه قال: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾! وخَلَق الشمس من نار، ألا ترى أنه قال: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾! والسّراج لا يكون إلا من النار[٦]. (ز)

٧٩٠٠١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾، يقول: خَلَق القمر يوم خَلَق سبع سماوات[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٣١٠/١، وآدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٧٥ - ٦٧٦ -، وأبو الشيخ (٦١٧). كما أخرجه عبدالرزاق ٣١٩/٢، وابن جرير ٣٠٠/٢٣ عن قتادة، عن ابن عمرو. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٧٦ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرج ابن جرير ٢٩٩/٢٣ نحوه من طريق قتادة.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (٦٢١).

(٤) أخرجه أبو الشيخ (٦١٦)، والحاكم ٥٠٢/٢ - ٥٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٠٩).

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/٢٣.

٧٩٠٠٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾، قال: إنه يضيء نور القمر فيهنّ كلّهنّ، كما لو كان سبع زجاجات أسفل منهنّ شِهاب أضاءتْ كلّهنّ، فكذلك نور القمر في السموات كلّهنّ؛ لِصَفائهنّ[(١)]. (١٤/٧٠٩)

٧٩٠٠٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾، قال: وجوههما في السماء، وظهورهما إليكم[(٢)] ٦٨٢٠. (١٤/٧٠٩)

٧٩٠٠٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾، يعني: في السماء الدنيا[(٣)]. (ز)

٧٩٠٠٥ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق جابر ـ ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾، قال: يضيء لأهل السماء كما يضيء لأهل الأرض[(٤)]. (١٤/٧١٠)

٧٩٠٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾، قال: جعل ضوء القمر فيهنّ جميعًا كضوئه في السماء الدنيا، والنور: الضوء، وجعل الشمس فيهنّ سراجًا[(٥)]. (ز)

٧٩٠٠٧ ـ عن علي بن زيد ـ من طريق حمّاد ـ ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾: القمر وجهه إلى السموات، وقفاه إلى أهل الأرض[(٦)]. (ز)

٧٩٠٠٨ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾، أي: معهنّ ضياء لأهل الأرض[(٧)]. (ز)

٦٨٢٠ ساق ابنُ عطية (٨/٤١٩) هذا القول الذي قاله عبدالله بن عمرو، وابن عباس من طريقي قتادة ويوسف بن مهران، وقاله الحسن، وعلي بن زيد، ثم علَّق بقوله: «وهو الذي تقتضيه لفظة السراج».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه أبو الشيخ (٥٥٣، ٦٢٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/٤٥، وتفسير البغوي ٨/٢٣١.
(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٢٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٠٢).
(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٧٥ ـ.
(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٤١ ـ.

٧٩٠٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ يعني: معهنّ نورًا، يعني: خَلَق الشمس والقمر مع خَلْق السموات والأرض، فجعلهنّ نورًا لأهل الأرض، فجعل القمر نوره بالليل، وجعل الشمس سِراجًا مُضيئة بالنهار لأهل الأرض، فيَنتشرون فيه[١]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨﴾

٧٩٠١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أوّل خَلْقكم مِن تُراب الأرض ﴿نَبَاتًا﴾، يعني: خَلْقًا، ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ إذا متّم، ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ منها عند النفخة الآخرة ﴿إِخْرَاجًا﴾ أحياء، وإليه تُرجعون[٢]. (ز)

٧٩٠١١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾، قال: خَلَق آدم من أديم الأرض[٣] كلّها[٤]. (١٤/٧١١)

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝٢٠﴾

٧٩٠١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿سُبُلًا فِجَاجًا﴾، قال: طُرُقًا مختلفة[٥]. (١٤/٧١١)

٧٩٠١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿سُبُلًا فِجَاجًا﴾، قال: طُرقًا مختلفة، وأعلامًا[٦]. (١٤/٧١١)

٧٩٠١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ مسيرة خمسمائة سنة، مِن تحت الكعبة؛ ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا﴾ يعني: طرقًا ﴿فِجَاجًا﴾ بين الجبال والرّمال[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٥١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٥١.
(٣) أديم الأرض: وجهها. اللسان (أدم).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣١٩، وابن جرير ٢٣/٣٠١، كذلك من طريق سعيد بنحوه. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٤١ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٥١.

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾﴾

قراءات:

٧٩٠١٥ - عن إبراهيم النَّخَعي أنه كان يقرأ: ﴿مَالُهُ وَوُلْدُهُ﴾[1]. (١٤/٧١١)

٧٩٠١٦ - عن الحسن البصري =

٧٩٠١٧ - وأبي رجاء، أنهما كانا يقرآن: ﴿مَالُهُ وَوَلَدُهُ﴾[2]. (١٤/٧١٢)

٧٩٠١٨ - عن سليمان بن مهران الأعمش أنه كان يقرؤها في نوح، والزخرف [٨١]، وما بعد السجدة مِن مريم [مريم: ٨٨ - ٩١]: ﴿وُلْد﴾. وقال: الوُلْد الكثير، والولَد الواحد[3]. (١٤/٧١٢)

٧٩٠١٩ - قرأ عاصم: ﴿وَوَلَدُهُ﴾ بنصب الواو[4] ٦٨٢١. (١٤/٧١٥)

تفسير الآية:

٧٩٠٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ

٦٨٢١ اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَوَلَدُهُ﴾: فقرأ قوم: ﴿وَوَلَدُهُ﴾ بفتح الواو واللام. وقرأ آخرون ﴿وَوُلْده﴾ بضم الواو وسكون اللام.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/٣٠٢) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وتقارب معناهما، فقال: «والصواب من القول عندنا في ذلك: أنّ كل هذه القراءات قراءات معروفات، متقاربات المعاني، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب».

وبنحوه ابنُ عطية (٨/٤٢٠)، وقال: «هما بمعنى واحد؛ كبُخْل وبَخَل».

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٤/١٤٢).

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وابن عامر، وعاصمًا؛ فإنهم قرؤوا بفتح الواو واللام. انظر: النشر ٢/٣٩١، والإتحاف ص٥٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
﴿وُلْد﴾ بضم الواو، وإسكان اللام في مريم، والزخرف قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة ﴿وَلَدًا﴾ بفتح الواو واللام، أما حرف نوح فسبق الحديث عنه قريبًا. انظر: النشر ٢/٣١٩، والإتحاف ص٢٤٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾، يقول: إنّ قومي وفقراءهم اتّبعوا كبراءهم وأشرافهم؛ لكثرة أموالهم وأولادهم، فلم يَزدهم كثرة المال والولد إلا خَسارًا[1]. (ز)

﴿وَمَكَرُوا۟ مَكۡرًا كُبَّارًا ۝٢٢﴾

٧٩٠٢١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكۡرًا كُبَّارًا﴾ قالوا قولًا عظيمًا[2]. (ز)

٧٩٠٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكۡرًا كُبَّارًا﴾، قال: عظيمًا[3]. (٧١٢/١٤)

٧٩٠٢٣ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكۡرًا كُبَّارًا﴾ افتَروا على الله، وكذّبوا رسله[4]. (ز)

٧٩٠٢٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكۡرًا كُبَّارًا﴾ مكروا في دين الله وأهله مَكرًا عظيمًا[5]. (ز)

٧٩٠٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَكَرُوا۟﴾ الكبراء والقادة ﴿مَكۡرًا كُبَّارًا﴾ يقول: قالوا قولًا عظيمًا[6]. (ز)

٧٩٠٢٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكۡرًا كُبَّارًا﴾ كثيرًا، كهيئة قوله: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا﴾ [النبأ: ٣٥]. والكُبّار: هو الكبير[7]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ۝٢٣﴾

قراءات:

٧٩٠٢٧ ـ قرأ عاصم: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا﴾ بنصب الواو، ﴿وَلَا سُوَاعٗا﴾ برفع

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥١.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٤٥، وتفسير البغوي ٨/ ٢٣٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٤٥، وتفسير البغوي ٨/ ٢٣٢.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٤٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٠٢.

السين(١) [٦٨٢٢]. (٧١٥/١٤)

تفسير الآية:

٧٩٠٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾، قال: هذه أصنام كانت تُعبَد في زمن نوح(٢). (٧١٢/١٤)

٧٩٠٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: صارت الأصنام والأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعدُ، أمّا وَدّ فكانت لكَلْب بدُوْمة الجَندَل(٣)، وأمّا سُواع فكانت لِهُذيل، وأمّا يغُوث فكانت لِمُراد، ثم لبني غُطَيف عند سبأ، وأمّا يَعُوق فكانت لهمْدَان، وأما نَسْر فكانت لحِمْيَر لآل ذي الكَلاع، وكانوا أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلمّا هَلكوا أوحى الشيطانُ إلى قومهم: أن انصِبُوا إلى مجالسهم التي كانوا يَجلسون أنصابًا، وسَمُّوها بأسمائهم. ففعلوا، فلم تُعبد، حتى إذا هَلك أولئك ونُسخ العلم عُبدت(٤). (٧١٢/١٤)

٧٩٠٣٠ - عن مُرّة [الهمداني] - من طريق السُّدِّيّ - في قول الله: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾، قال: أسماء آلهتهم(٥). (٧١٥/١٤)

٧٩٠٣١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾، قال: هذه أصنام، وكانت تُعبَد في زمان نوح(٦). (ز)

٧٩٠٣٢ - عن الضَّحّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

[٦٨٢٢] اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَدًّا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وُدًّا﴾ بضم الواو. وقرأ آخرون بفتحها.
ورجَّح ابنُ جرير (٣٠٥/٢٣) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أنهما قراءتان معروفتان في قَرَأَة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و﴿وَدًّا﴾ بفتح الواو قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا نافعًا، وأبا جعفر؛ فإنهما قرآ: ﴿وُدًّا﴾ بضم الواو، وأما ﴿سُوَاعًا﴾ برفع السين فهي قراءة العشرة. انظر: النشر ٣٩١/٢، والإتحاف ص٥٦٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٤/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) دومة الجندل - بضم أوله وفتحه -: حصن وقرى بين الشام والمدينة. معجم البلدان ٦٣٦/٢ - ٦٣٧.
(٤) أخرجه البخاري (٤٩٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/٢٣.

﴿وَنَسْرًا﴾ هي آلهة كانت تكون باليمن[١]. (ز)

٧٩٠٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾، قال: كانت آلهة يَعبدها قومُ نوح، ثم كانت العرب تَعبدها بعد، فكان وَدٌّ لكَلْب بدُوْمة الجَندَل، وكان سُواع لهُذيل، وكان يَغوث لبني غُطَيف من مُراد بالجوف، وكان يَعُوق لهَمْدان، وكان نَسْرٌ لذي الكَلاع من حِمْيَر[٢]. (ز)

٧٩٠٣٤ - عن محمد بن كعب القُرَظي، في قوله: ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾، قال: كانوا قومًا صالحين بين آدم ونوح، فنَشأ قومٌ بعدهم يأخذون كأخْذِهم في العبادة، فقال لهم إبليس: لو صوّرتم صورَهم؛ فكنتم تَنظرون إليهم. فصوّروا، ثم ماتوا، فنَشأ قوم بعدهم، فقال لهم إبليس: إنّ الذين كانوا من قبلكم كانوا يعبدونها. فعبدوها[٣]. (١٤/٧١٣)

٧٩٠٣٥ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق أبي مَعْشر - قال: كان لآدم خمسة بنين: وَدٌّ، وسُواع، ويغُوث، ويعُوق، ونَسر، فكانوا عُبّادًا، فمات رجل منهم، فحَزنوا عليه حُزنًا شديدًا، فجاءهم الشيطان، فقال: حَزنتم على صاحبكم هذا؟ قالوا: نعم. قال: هل لكم أنْ أصوّر لكم مثله في قِبلتكم، إذا نظرتم إليه ذَكرتموه؟ قالوا: لا؛ نكره أن تَجعل لنا في قِبلتنا شيئًا نُصلّي إليه. فأفعله في مُؤخّر المسجد؟ قالوا: نعم. فصوّره لهم، حتى مات خَمستُهم، فصوّر صورهم في مؤخّر المسجد، فنَقصَت الأشياء حتى تَركوا عبادة الله، وعبدوا هؤلاء، فبَعث الله نوحًا، فقالوا: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ إلى آخر الآية[٤]. (١٤/٧١٤)

٧٩٠٣٦ - عن محمد بن قيس - من طريق موسى - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾، قال: كانوا قومًا صالحين بين آدم ونوح ﵉، وكان لهم أتباع يَقتدُون بهم، فلمّا ماتوا قال أصحابُهم الذين كانوا يَقتدُون بهم: لو صوّرناهم كان أشوَق لنا إلى العبادة إذا ذَكرناهم. فصوّروهم، فلمّا ماتوا وجاء آخرون دبّ إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يُسْقَون المطر.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٠٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢٠، وابن جرير ٢٣/٣٠٤، ومن طريق سعيد أيضًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٢٣)، والثعلبي ١٠/٤٦.

فعَبدوهم[١]. (ز)

٧٩٠٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ﴾ وقولهم العظيم أنهم قالوا للضعفاء: ﴿لَا تَذَرُنَّ﴾ عبادة ﴿ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا﴾ تذرنّ عبادة ﴿يَغُوثَ وَ﴾، لا تذرنّ عبادة ﴿يَعُوقَ وَ﴾ لا تذرنّ عبادة ﴿نَسْرًا﴾، فهذه أسماء الآلهة[٢]. (ز)

٧٩٠٣٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾، قال: هذه آلهتهم التي يَعبدون[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٩٠٣٩ ـ عن أبي عثمان، قال: رأيتُ يغُوث صنمًا مِن رَصاص، يُحمَل على جمل أجْرد، فإذا بَرك قالوا: قد رَضي ربُّكم هذا المنزل[٤]. (١٤/٧١٣)

٧٩٠٤٠ ـ عن عُروة بن الزّبير ـ من طريق أبي حَزرة ـ قال: اشتكى آدم ﷺ وعنده بنوه؛ وُدّ، ويَغُوث، ويَعُوق، وسُواع، ونَسْر، وكان وُد أكبرهم وأبرّهم به[٥]. (١٤/٧١٣)

٧٩٠٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلّهم على الإسلام[٦]. (ز)

٧٩٠٤٢ ـ عن عبيد الله بن عُبيد بن عُمير، قال: أول ما حدَثت الأصنام على عهد نوح، وكانت الأبناء تبَرّ الآباء، فمات رجلٌ منهم، فجَزع عليه، فجَعل لا يَصبر عنه، فاتخذ مثالًا على صورته، فكلّما اشتاق إليه نَظره، ثم مات، ففُعل به كما فَعل، ثم تتابعوا على ذلك، فمات الآباءُ، فقال الأبناء: ما اتخذ هذه آباؤنا إلا أنها كانت آلهتهم. فعَبدوها[٧]. (١٤/٧١٣)

٧٩٠٤٣ ـ عن أبي مُطهّر، قال: ذكروا عند أبي جعفر يزيدَ بن المُهلّب، فقال: أمَا إنه قُتل في أول أرض عُبد فيها غير الله. ثم ذكر وَدًّا، قال: وكان وَدٌّ رجلًا مُسلمًا، وكان مُحبّبًا في قومه، فلما مات عَسكروا حول قبره في أرض بابل، وجَزعوا عليه، فلما رأى إبليس جَزعهم عليه تشبّه في صورة إنسان، ثم قال: أرى جَزعَكم على

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٠٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٠٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٦٢ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٠٣.

(٧) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٥/١٦٢.

هذا، فهل لكم أنْ أُصوّر لكم مثله، فيكون في ناديكم، فتذكُرونه به؟ قالوا: نعم. فصَوّر لهم مثله، فوضعوه في ناديهم، وجعلوا يَذكرونه، فلمّا رأى ما بهم مِن ذِكْرِه قال: هل لكم أنْ أجعل لكم في منزل كلّ رجل منكم تمثالًا مثله، فيكون في بيته، فتَذكرونه؟ قالوا: نعم. فصَوّر لكلّ أهل بيت تمثالًا مثله، فأقبلوا، فجعلوا يَذكرونه به. قال: وأدرك أبناؤهم، فجَعلوا يَرون ما يَصنعون به، وتنَاسلُوا، ودَرس أمرُ ذِكرهم إيّاه، حتى اتخذوه إلهًا يعبدونه من دون الله. قال: وكان أول ما عُبد غير الله في الأرض وَدّ؛ الصّنم الذي سمّوه بودّ[١]. (١٤/٧١٤)

٧٩٠٤٤ ـ قال عطاء =

٧٩٠٤٥ ـ وقتادة بن دعامة =

٧٩٠٤٦ ـ والثُّمالي =

٧٩٠٤٧ ـ والمسيَّب [بن شَرِيك]: صارت أوثانُ قومِ نوح إلى العرب، فكان وَدّ لكَلْب بدُومة الجَندَل، وكان سُواع برهاط لهُذيل، وكان يَغُوث لبني غُطَيف مِن مُراد بالجوف، وكان يَعُوق لهَمْدان، وكان نَسر لآل ذي الكَلاع من حِمْيَر، وأمّا اللّات فلثَقيف، وأما العُزّى فلسُليم وغَطَفان وجُشَم ونصر وسعد بن بكر، وأمّا مَناة فكانت بقُدَيْد، وأمّا إساف ونائِلَة وهُبل فلأهل مكة، وكان إساف حِيال الحَجر الأسود، وكانت نائلة حِيال الرُّكن اليَماني، وكان هُبَل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعًا[٢]. (ز)

٧٩٠٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وأما أسماء الآلهة؛ فأمّا وَدّ فلكَلْب بدُوْمة الجَندَل، وأمّا سُواع فلهُذيل بساحل البحر، وأمّا يَغُوث فلبني غُطَيف وهم حيٌّ مِن مُراد، وأمّا يَعُوق فلهَمْدان، وأمّا نَسْر فلحِمْيَر لذي كَلاع من حِمْيَر. فكانت هذه الآلهة يعبدها قومُ نوح، حتى عبَدتها العرب بعد ذلك، وأمّا اللّات فلثَقيف، وأمّا العُزّى فلسُليم وغَطَفان وجُشَم ونصر بن معاوية وسعد بن بكر، وأمّا مَناة فكانت لقُدَيْد منزل بين مكة والمدينة، وأمّا يَساف ونائلة وهُبل فلأهل مكة، فكان يَساف حِيال الحَجر الأسود، ونائلة حِيال الرُّكن اليَماني، وهُبل في جوف الكعبة، وكان طوله ثمانية عشر ذراعًا[٣]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٤٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٥٢ ـ ٤٥٣.

﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤﴾

٧٩٠٤٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ﴾ يعني: الأصنام، أي: ضلّ كثيرٌ مِن الناس بعبادتهم إياها مِن غير أن تكون الأصنام دَعتْ إلى عبادتها[(١)] [٦٨٢٣]. (ز)

٧٩٠٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ﴾ مِن الناس، ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا﴾ يعني: إلا خَسارًا[(٢)]. (ز)

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ٢٥﴾

٧٩٠٥١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي رَوْق ـ في قوله سبحانه: ﴿أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾، قال: يعني: في الدنيا، في حالة واحدة؛ كانوا يَغرقون من جانب، ويَحترقون في الماء من جانب[(٣)]. (ز)

٧٩٠٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾ يعني: فبخطيئاتهم وكُفرهم أغرقوا في الماء، ﴿فَأُدۡخِلُواْ﴾ في الآخرة ﴿نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا﴾ يعني: فلم يجدوا لهم مانعًا يَمنعهم مِن الغَرق ودخول النار في الآخرة[(٤)]. (ز)

٧٩٠٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ﴾ قال: فبخطيئاتهم ﴿أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾[(٥)]. (ز)

٧٩٠٥٤ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ في قوله: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾، قال: بخطيئاتهم أُغرقوا[(٦)]. (ز)

[٦٨٢٣] على قول الحسن فالضمير عائد على الأصنام، وهو ما ذكره ابنُ عطية (٨/ ٤٢٢)، ثم علّق بقوله: «وعبّر عنها بضمير مَن يعقل من حيث يعاملها جمهور أهلها معاملة مَن يعقل، ويسند إليها أفعال العقل».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٤٢ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥١.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ٤٧، وتفسير البغوي ٨/ ٢٣٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥١ ـ ٤٥٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٠٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٠٦.

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦﴾

٧٩٠٥٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾، قال: واحدًا[(١)]. (٧١٥/١٤)

٧٩٠٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾، قال: أمّا ـ واللهِ ـ ما دعا عليهم نوحٌ حتى أوحى الله إليه: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦]. فعند ذلك دعا عليهم، ثم دعا دعوة عامّة فقال: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾[(٢)]. (٧١٦/١٤)

٧٩٠٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ يعني: أحدًا، وذلك أنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: ٣٦]. وذلك أنّ الله تعالى كان أخرج كلّ مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم، فلمّا أُخبِر بذلك دعا عليهم قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٩٠٥٨ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: لَمّا استشارَ النبيُّ ﷺ الناسَ في أُسارى بدر؛ قال رسول الله ﷺ: «مَلَكان مِن الملائكة أحدُهما أحلى مِن الشَّهد، والآخرُ أمرُّ مِن الصبر، ونَبِيّان مِن الأنبياء أحدُهما أحلَى على قومِه من الشَّهد، والآخرُ أمرُّ على قومه من الصبر؛ فأما النَّبِيان فنوحٌ قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾. وأما الآخر فإبراهيمُ إذ قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]. وأما الملَكان فجبريل وميكائيل، هذا صاحبُ الشدة، وهذا صاحبُ اللِّين، ومَثَلُهما في أُمّتي أبو بكرٍ وعمر»[(٤)]. (٢٠٠/٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٣٢٠/٢، وابن جرير ٣٠٨/٢٣، وكذلك من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥٢/٤.

(٤) أخرجه ابن بشران في أماليه ١٦٨/١ ـ ١٦٩ (٣٨٥)، ٣٧٠/١ ـ ٣٧١ (٨٥٠)، من طريق الحسن بن سلام، =

٧٩٠٥٩ - عن عبدالله بن عباس، أن النبيَّ ﷺ قال لأبي بكر وعمر: «**ألا أُخبِرُكما بمثلِكما في الملائكة ومثلِكما في الأنبياء؟ مَثَلُك - يا أبا بكرٍ - في الملائكة مثلُ ميكائيل، ينزِلُ بالرحمة، ومَثَلُك في الأنبياء مَثَلُ إبراهيم، قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [إبراهيم: ٣٦]. **ومَثَلُك - يا عمر - في الملائكة مَثَلُ جبريل، ينزِلُ بالشدة والبأس والنقمة على أعداء الله، ومَثَلُك في الأنبياء مَثَلُ نوح، قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾**»[1]. (٧/ ٢٠١)

٧٩٠٦٠ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق ابنه أبي عبيدة - قال: لما كان يومُ بدر جِيءَ بالأسارى، وفيهم العباس، فقال رسول الله ﷺ: «**ما ترَوْن في هؤلاء الأسارَى؟**». فقال أبو بكر: يا رسول الله، قومُك وأهلُك، اسْتَبْقِهم؛ لعلَّ الله أن يتوبَ عليهم. وقال عمر: يا رسول الله، كَذَّبوك وأخرَجوك وقاتَلوك، قَدِّمْهم فاضرِبْ أعناقَهم. وقال عبدالله بن رواحة: يا رسول الله، انظُرْ واديًا كثير الحطب، فأضْرِمْه عليهم نارًا. فقال العباس وهو يسمعُ ما يقولُ: قَطَعْتَ رحِمَك. فدخل النبيُّ ﷺ، ولم يَرُدَّ عليهم شيئًا، فقال أناسٌ: يأخُذُ بقول أبي بكر. وقال أناسٌ: يأخُذُ بقول عمر. وقال أناسٌ: يأخُذُ بقول عبدالله بن رواحة. فخرَج رسول الله ﷺ، فقال: «**إن الله لَيُلَيِّنُ قلوبَ رجالٍ حتى تكون ألينَ مِن اللبن، وإنَّ الله ليُشَدِّدُ قلوبَ رجالٍ فيه حتى تكونَ أشدَّ مِن الحجارة، مَثَلُك - يا أبا بكر - مَثَلُ إبراهيم ﵇، قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [إبراهيم: ٣٦]. **ومَثَلُك - يا أبا بكر - كمَثَلِ عيسى ﵇، قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾** [المائدة: ١١٨]. **ومَثَلُك - يا عمر - كمَثَلِ نوح ﵇ إذ قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾. ومَثَلُك - يا عمر - كمَثَلِ موسى ﵇ إذ قال: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾** [يونس: ٨٨]. **أنتم عالةٌ، فلا يَنفَلِتَنَّ**

= ثنا عبدالرحمن بن حفص، ثنا زياد البكائي، ثنا عثمان بن عبدالرحمن [أو عمر بن عبدالرحمن]، عن الزهري، عن سالم بن عبدالله بن عمر، عن عبدالله بن عمر به.

إسناده ضعيف جدًّا إن كان عبدالرحمن بن حفص هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو القاسم المدني؛ فقد قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٩٢٢): «متروك».

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة ٢/ ٦١٧ - ٦١٨ (١٤٢٤)، وابن عدي في الكامل ٤/ ١٠٦ (٦٨٠) في ترجمة رباح بن أبي معروف. قال أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٣٠٤: «غريب من حديث سعيد بن جبير، تفرّد به رباح عن ابن عجلان». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٧٧٥ (١٤٨٠): «ورباح تركه يحيى بن سعيد، وعبدالرحمن بن مهدي، لا يتابع على هذا الحديث».

منهم أحدٌ إلا بفِداءٍ أو ضَرْبةِ عُنقٍ»[1]. (١٩٨/٧)

٧٩٠٦١ ـ عن أبي أُمامة ـ من طريق لقمان ـ قال: لم يتَحسّر أحدٌ مِن الخلائق كحَسْرة آدم ونوح؛ فأمّا حَسْرة آدم فحين أُخرج من الجنة، وأمّا حَسْرة نوح فحين دعا على قومه، فلم يَبقَ شيء إلا غَرق، إلا ما كان معه في السفينة، فلمّا رأى الله حُزنه أوحى إليه: يا نوح، لا تَتَحسّر؛ فإنّ دعوتك وافقتْ قَدري[2]. (٧١٥/١٤)

٧٩٠٦٢ ـ قال أبو العالية الرِّياحيّ =

٧٩٠٦٣ ـ والحسن البصري: لو أهلك أطفالَهم معهم لَكان عذابًا مِن الله لهم، ولكن الله تعالى أهلك ذُرّيتهم وأطفالهم بغير عذاب، ثم أهلكهم[3]. (ز)

﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧﴾

٧٩٠٦٤ ـ قال عبد الله بن عباس =

٧٩٠٦٥ ـ ومحمد بن السّائِب الكلبي: كان الرجل يَنطلِق بابنه إلى نوح، فيقول: احذر هذا؛ فإنه كذّاب، وإنّ أبي حَذّرنيه. فيموت الكبير وينشأ الصغير عليه[4]. (ز)

٧٩٠٦٦ ـ قال عطية بن سعد العَوْفيّ =

٧٩٠٦٧ ـ ومحمد بن كعب القُرَظيّ =

٧٩٠٦٨ ـ والربيع بن أنس =

٧٩٠٦٩ ـ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ إنما قال نوح ﷺ هذا حين أخرج الله تعالى كلَّ مؤمن مِن أصلابهم وأرحامهم، وأعقم أرحامَ

---

(١) أخرجه أحمد ٦/١٣٨ ـ ١٤٠ (٣٦٣٢)، ٦/١٤٢ (٣٦٣٤)، والترمذي ٥/٣١٧ ـ ٣١٨ (٣٣٣٨) مختصرًا، والحاكم ٣/٢٤ (٤٣٠٤)، وابن جرير ١١/٢٧٣ ـ ٢٧٤، وابن أبي حاتم ٥/١٧٣١ ـ ١٧٣٢ (٩١٥١). وأورده الثعلبي ٤/٣٧١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال أبو نعيم في الحلية ٤/٢٠٨: «هذا حديث غريب من حديث أبي عبيدة، لم يروه عنه إلا عمرو بن مرة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٨٧ (١٠٠٠٨ ـ ١٠٠١٠): «رواه أحمد ... ورواه أبو يعلى بنحوه، ورواه الطبراني أيضًا، وفيه أبو عبيدة، ولم يسمع من أبيه، ولكن رجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٥/٤٨: «منقطع، أبو عبيدة لم يسمع من أبيه».

(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٢/٢٦٨.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/٤٨.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/٤٧ عن ابن عباس، وتفسير البغوي ٨/ ٢٣٤.

نسائهم، وأيْبَسَ أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة[١]. (ز)

٧٩٠٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ﴾ على الحال التي أخبَرت عنهم أنه لن يؤمن منهم إلا مَن قد آمن ﴿يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ وكان الرجل منهم يَنطلِق بولده إلى نوح ﷺ، فيقول لولده: احذر هذا؛ فإنه كذّاب، وإنّ والدي قد حذّرنيه. فيموت الكبير على الكفر، ويَنشأ الصغير على وصية أبيه، فذلك قوله: ﴿يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[٢]. (ز)

٧٩٠٧١ - قال مالك [بن أنس] - من طريق ابن وهب -: القَدرية شرّ الناس وأرذلهم. وقرأ قول نوح ﷺ: ﴿يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾. قال مالك: والأنبياء لا يقولون إلا الحقّ[٣]. (ز)

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾

٧٩٠٧٢ - عن سعيد بن جُبَير، في قوله: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾، قال: يعني: أباه، وجدَّه[٤]. (٧١٦/١٤)

٧٩٠٧٣ - قال الحسن البصري: قال نوح: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ كانا مُؤْمِنَيْن[٥]. (ز)

٧٩٠٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: ثم دعا دعوة عامّة، قال: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾ بلغ: ﴿إِلَّا تَبَارًۢا﴾[٦]. (ز)

٧٩٠٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: فعَمَّ الدعاء بعد دعائه على الكفار، فقال: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ وكانا مُسلِمَيْن، وكان اسم أبيه: لَمَك بن مَتُوشَلَخ، واسم أمه: هَيْجَل بنت لامُوش بن مَتُوشَلَخ[٧]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٤٧ - ٤٨، وتفسير البغوي ٨/ ٢٣٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥٢.
(٣) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/ ٨٠٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٤٢ -.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٠، وابن جرير ٢٣/ ٣٠٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥٢ - ٤٥٣.

﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ﴾

٧٩٠٧٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ﴾، قال: مسجدي[(١)]. (٧١٦/١٤)

٧٩٠٧٧ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ﴾ مسجدي[(٢)] ٦٨٢٤. (ز)

٧٩٠٧٨ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ﴾ من أُمّة محمد ﷺ[(٣)]. (ز)

﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ٢٨﴾

٧٩٠٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا﴾، قال: خَسارًا[(٤)]. (٧١٦/١٤)

٧٩٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا﴾ يعني: العذاب، مثل قوله: ﴿وَكُلّٗا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا﴾ [الفرقان: ٣٩]، يعني: دَمّرنا تدميرًا، فأغرقهم الله تعالى، وحمَل معه في السفينة ثمانين نفسًا؛ أربعين رجلًا وأربعين امرأة، وفيهم ثلاثة أولاد لنوح منهم؛ سام، وحام، ويافث، فولَد سام العرب، وأهل السّواد، وأهل فارس، وأهل الأهواز، وأهل الحِيرة، وأهل المُوصل، وأهل العال، وولَد حام السُّودان كلّها، والقبط، والأندلس، وبَربر،

٦٨٢٤ ساق ابنُ كثير (١٤/ ١٤٥ - ١٤٦) هذا القول، ثم قال: «ولا مانع مِن حمْل الآية على ظاهرها، وهو أنه دعا لكلّ مَن دخل منزله وهو مؤمن». ثم ساق حديث النبي ﷺ: «لا تَصحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي».
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٢٣) أنّ ابن عباس قال: بيته: شريعته ودينه. ثم علّق بقوله: «استعار لها بيتًا، كما يقال: قُبّة الإسلام وفُسطاط الدين». ثم نقل أنه قيل: أراد سفينته. وقيل: أراد داره.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير البغوي ٨/ ٢٣٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٤٨/١٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

والسِّند، والهند، وولَد يَافث التُّرك، والرُّوم، ويأجوج، ومأجوج، والصِّين، وأهل خراسان إلى حلوان[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآيات:

٧٩٠٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ قال: كانوا يَضربون نوحًا حتى يُغشى عليه، فإذا أفاق قال: ربِّ، اغفر لقومي؛ فإنهم لا يَعلمون[٢]. (ز)

* * *

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٠، وابن جرير ٢٣/ ٣٠٩.

سورة الجن

❁ مقدمة السورة:

٧٩٠٨٢ ـ عن عائشة، قالت: نزلت سورة ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾ بمكة[١]. (١٥/٥)

٧٩٠٨٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة الجنّ بمكة[٢]. (١٥/٥)

٧٩٠٨٤ ـ عن عبدالله بن الزّبير، مثله[٣]. (١٥/٥)

٧٩٠٨٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وسَمّاها: ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾، وذكر أنها نزلت بعد الأعراف[٤]. (ز)

٧٩٠٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٩٠٨٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٧٩٠٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٦]. (ز)

٧٩٠٨٩ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد: ﴿الٓمٓصٓ﴾[٧]. (ز)

٧٩٠٩٠ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٨]. (ز)

٧٩٠٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الجنّ مكّيّة، عددها ثمان وعشرون آية كوفي[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٤٩) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٥٩.

❁ تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١﴾

❁ نزول الآيات:

٧٩٠٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: انطلَق النبيُّ ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عُكاظ، وقد حِيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلتْ عليهم الشُّهب، فرَجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حِيل بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلتْ علينا الشُّهب. قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حَدث، فاضربوا مَشارق الأرض ومَغاربها، فانظروا ما الذي حال بينكم وبين خبر السماء؟ فانصرف أولئك الذين تَوجّهوا نحو تِهامة إلى النبيِّ ﷺ وهو بنَخلة، عامدين إلى سوق عُكاظ، وهو يُصلّي بأصحابه صلاة الفجر، فلمّا سمعوا القرآن استمَعوا له، فقالوا: هذا ـ واللهِ ـ الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فهناك حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا، ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾. فأنزل الله على نبيّه ﷺ: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ ... وإنما أُوحي إليه قول الجنّ[1]. (٥/١٥)

٧٩٠٩٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ ... هو قول الله: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الأحقاف: ٢٩] ... لم تُحرس السماء في الفَتْرة بين عيسى ومحمد، فلمّا بَعثَ الله محمدًا ﷺ حُرست السماء الدنيا، ورُميت الشياطين بالشُّهب، فقال إبليس: لقد حَدث في الأرض حَدثٌ. فأمَر الجنَّ، فتَفرّقتْ في الأرض لتأتيه بخبر ما حَدَث، فكان أول مَن بَعثَ نفرًا مِن أهل نَصِيبين، وهي أرض باليمن، وهم أشراف الجنّ وسادتهم، فبَعثهم إلى تِهامة وما يلي اليمن، فمَضى أولئك النّفر، فأتَوا على الوادي وادي نخلة، وهو من الوادي مسيرة ليلتين، فوجدوا به نبيَّ الله ﷺ يُصَلّي صلاة الغَداة، فسَمعوه يتلو القرآن، ﴿فَلَمَّا

---

(١) أخرجه أحمد ٤/١٢٩ (٢٢٧١)، والبخاري (٧٧٣، ٤٩٢١)، ومسلم (٤٤٩)، والترمذي (٣٣٢٣)، والنسائي في الكبرى (١١٦٢٤)، وابن جرير ٢٣/٣١٠ ـ ٣١١، والحاكم ٢/٥٠٣، والطبراني (١٢٤٤٩)، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٦٧١ ـ، وأبو نعيم (١٧٧)، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٢٥ ـ ٢٢٦.
وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ﴾ يعني: فرغ من الصلاة، ﴿وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] يعني: مؤمنين، لم يَعلم بهم نبيُّ الله ﷺ، ولم يَشعر أنه صُرف إليه، حتى أنزل الله عليه: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾(١). (ز)

٧٩٠٩٤ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: كانت الأحبار من اليهود، والرُّهبان من النصارى، والكُهّان من العرب قد تحدَّثوا بأمْر رسول الله ﷺ قبل مَبعثه لَمّا تَقارب من زمانه؛ أما الأحبار من يهود، والرُّهبان من النصارى فعمّا وجدوا مِن صفته في كُتبهم وصفة زمانه لما كان في عهْد أنبيائهم إليهم فيه، وأما الكُهّان من العرب فيأتيهم به الشياطين من الجنّ فيما يَسرقون من السمع، إذ كانت وهي لا تُحجب عن ذلك بالقذْف بالنجوم، وكان الكاهن والكاهنة من العرب لا يزال يَقع منهما ذِكْر بعض أمْره لا تُلْقِي العرب فيه بالًا، حتى بَعثه الله ﷻ، ووقعتْ تلك الأمور التي كانوا يَذكرون، فعرفوها، فلمّا تَقارب أمْرُ رسول الله ﷺ، وحضَر مَبعثه حُجبت الشياطين عن السمع، وحِيل بينها وبين المقاعد التي كانت تَقعد لاستراق السمع فيها، فرُموا بالنّجوم، فعَرفت الجنّ أنّ ذلك لأمْرٍ حَدث من الله ﷻ في العباد. يقول الله تعالى لنبيّه ﵇ حين بَعثه، وهو يَقُصّ عليه خبر الجنّ إذ حُجبوا عن السمع، فعَرفوا ما عَرفوا وما أنكروا من ذلك حين رَأوا ما رَأوا: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ﴾ إلى قوله: ﴿أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾ [الجن: ١٠]. فلمّا سمعت الجنّ القول عَرفتْ أنها إنّما مُنعتْ من السمع قَبل ذلك له، لئلا يُشْكِل الوحيَ شيءٌ مِن خبر السماء، فيَلتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله ﷻ، وقَطْعِ الشُّبَهِ(٢)، فآمنوا وصدَّقوا ثم ﴿وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا﴾ إلى آخر الآية [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣٠](٣). (ز)

٧٩٠٩٥ ـ عن عبدالملك، قال: لم تُحرس الجنُّ في الفَتْرة بين عيسى ومحمد ﷺ، فلمّا بَعثَ الله محمدًا ﷺ حُرست السماء الدنيا، ورُميت الجنّ بالشّهاب، فاجتمعتْ إلى إبليس، فقال: لقد حَدث في الأرض حَدثٌ، فَتعرَّفوا، فأخبِرونا ما هذا الحَدث. فبَعثَ هؤلاء النَّفر إلى تِهامة وإلى جانب اليمن، وهم أشراف الجنّ وسادتهم، فوجدوا النبيَّ ﷺ يُصلّي صلاة الغَداة بنَخلة، فسَمعوه يتلو القرآن، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣١١ ـ ٣١٢.

(٢) أي: قَطْع الالتباس، والشبهة: الالتباس. اللسان والقاموس (شبه).

(٣) سيرة ابن إسحاق ص٩٠ ـ ٩١.

أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ﴾ يعني بذلك: أنه فَرغ من صلاة الصبح، ﴿وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] مؤمنين، لم يَشعر بهم حتى نزل: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ ... يقال: سبعة من أهل نَصِيبين[١]. (٦/١٥)

❁ تفسير الآية:

٧٩٠٩٦ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ ... قال: كانوا مِن جِنّ نَصِيبين[٢]. (٧/١٥)

٧٩٠٩٧ - عن عبد الله، قال: ﴿ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: هَبطوا على رسول الله ﷺ وهو ببطن نخلة، فقال: «صه». وكانوا تسعة، والعاشر زَوْبَعة[٣]. (ز)

٧٩٠٩٨ - قال الزّبير - من طريق عمرو بن دينار -: كان ذلك بنَخلة، والنبيُّ يقرأ ﷺ في العشاء[٤]. (ز)

٧٩٠٩٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ بليغًا[٥]. (ز)

٧٩١٠٠ - عن زِرّ بن حُبَيْش - من طريق عاصم -: قَدِم رهطُ زَوْبَعة وأصحابُه مكة على النبي ﷺ، فسَمعوا قراءة النبي ﷺ، ثم انصرفوا، فذلك قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ [الأحقاف: ٢٩]. قال: كانوا تسعة، فيهم زَوْبَعة[٦]. (ز)

٧٩١٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ ... وذلك أنّ السماء لم تكن تُحرس في الفَترة ما بين عيسى إلى محمد - صلى الله عليهما -، فلمّا بَعثَ الله ﷻ محمدًا ﷺ حُرست السماء، ورُميت الشياطين بالشُّهب، فقال إبليس: لقد حَدثَ في الأرض حَدَثٌ. فاجتمعت الشياطين، فقال لهم إبليس: ائتوني

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) ذكره في الإيماء ٤/٥١٢ (٤٠٦٨)، وعزاه للمنتقى من فوائد أبي حامد الحضرمي (٤). وقد أورده السيوطي في الدر في نزول قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣٢]. وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن منيع، والحاكم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي معًا في الدلائل.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٢٣. كما أخرجه أحمد في مسنده ٣/٤٦ (١٤٤٦)، من طريق عمرو، عن عكرمة، عن الزبير.
وذكر محققوه أنّ إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع بين عكرمة وبين الزبير.

(٥) تفسير البغوي ٨/٢٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣١١.

بما حَدثَ في الأرض من خبرٍ. قالوا: نبي بُعث في أرض تِهامة. وكان في أول ما بَعث تسعةُ نفر جاءوا من اليمن؛ رَكْبٌ من الجنّ، ثم من أهل نَصِيبين من أشراف الجنّ وساداتهم إلى أرض تِهامة، فساروا حتى بَلغوا بطن نخلة ليلًا، فوجَدوا النبيَّ ﷺ قائمًا يُصلّي مع نفرٍ من أصحابه وهو يقرأ القرآن في صلاة الفجر، فقالوا: فذلك قول الجنّ، يعني: أولئك التسعة النّفر: يا قومنا، ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾ يعني: عزيزًا لا يُوجد مثله[1]. (ز)

﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ۝٢﴾

٧٩١٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾ يقول: يدعو إلى الهدى، ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾ يعني: بالقرآن؛ أنه من الله تعالى، ﴿وَلَن نُّشۡرِكَ﴾ بعبادة ربنا ﴿أَحَدٗا﴾ من خَلْقه[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٧٩١٠٣ ـ عن معاذ بن جبل، قال: ذكر رسول الله ﷺ يومًا الفِتَنَ، فعظَّمها وشدَّدَها، فقال علي بن أبي طالب: يا رسول الله، فما المخرج منها؟ قال: «كتاب الله فيه المخرج؛ فيه حديث ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وفصل ما بينكم، مَن تركه مِن جبار يقصمه الله، ومَن يبتغي الهدى في غيره يضله الله، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، هو الذي لما سمعته الجن لم تَتَناهَ أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾. هو الذي لا تختلف به الألسن، ولا يُخْلِقه كثرةُ الردّ»[3]. (٣٥٦/١٥)

٧٩١٠٤ ـ عن أبي المَلِيح بن أسامة، قال: كَتبتُ إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود أسأله: أين قرأ رسول الله ﷺ على الجنّ؟ فكَتب إلَيّ: إنه قرأ عليهم بشِعبٍ يُقال له: الحَجون[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦١.

(٣) أخرجه الطبراني ٢٠/ ٨٤ (١٦٠). وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٦٥: «فيه عمرو بن واحد، وهو متروك».

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٦٧ ـ.

٧٩١٠٥ - قال أبو حمزة الثُّمالي: بلَغنا: أنهم مِن بني الشيصبان، وهم أكثر الجنّ عددًا، وهم عامة جنود إبليس[(١)]. (ز)

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾

٧٩١٠٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: آلاؤه، وعظمته[(٢)]. (١٥/٧)

٧٩١٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: أمْره، وقُدرته[(٣)]. (١٥/٨)

٧٩١٠٨ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾. قال: عَظمة ربّنا. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول أُميّة بن أبي الصّلت:

لك الحمد والنعماء والملك ربّنا ... ولا شيء أعلى منك جَدًّا وأمجدًا؟[(٤)]

(١٥/٨)

٧٩١٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - أنّ نافع بن الأزرق قال: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾، ما جَدّ ربنا؟ قال: ارتفعتْ عَظمته. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول طَرفة بن العبد للنُّعمان بن المنذر:

إلى مَلِك يضرب الدّارِعِينَ ... لَمْ يَنقُصِ الشَّيْبُ منه قَبالا
تَرفَّعْ بِجَدِّكَ إنّي امرؤٌ سَقَتْنِي ... الأعادِي سِجالًا سِجالا[(٥)]

(ز)

٧٩١١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: ذِكره[(٦)]. (١٥/٩)

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٥٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٥٠ -، وابن جرير ٢٣/٣١٢ بزيادة لفظ: فعله، وبنحوه من طريق عطية. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) مسائل نافع (١٤). وينظر: الإتقان ١/١٢٥.
(٥) أخرجه بطوله الطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٤٨ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٩١١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق فضيل ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: جلال ربّنا[١]. (ز)

٧٩١١٢ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ فِعله[٢]. (ز)

٧٩١١٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان التيمي ـ في قوله: ﴿تَعَلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: جلال ربّنا[٣]. (٩/١٥)

٧٩١١٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿تَعَلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: غِنى ربّنا[٤]. (٨/١٥)

٧٩١١٥ ـ عن الحسن البصري =

٧٩١١٦ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان التيمي ـ في قول الله: ﴿تَعَلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال أحدهما: غِناه. وقال الآخر: عَظمته[٥]. (ز)

٧٩١١٧ ـ عن أبي جعفر محمد بن عبدالله بن أبي سارة، عن أبيه، عن أبي جعفر [محمد بن علي]، ﴿تَعَلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: كان كلامًا مِن جَهَلَة الجنّ[٦]. (ز)

٧٩١١٨ ـ عن الربيع بن أنس =

٧٩١١٩ ـ وجعفر بن محمد الصادق، نحوه[٧]. (ز)

٧٩١٢٠ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ آلاؤه ونِعمه على خَلْقه[٨]. (ز)

٧٩١٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شعبة ـ في قوله: ﴿تَعَلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: تعالى أمْر ربّنا، تعالت عظَمته[٩]. (٩/١٥)

٧٩١٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿تَعَلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾، قال: أمْر ربّنا[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣١٤.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٥٠، وتفسير البغوي ٨/٢٣٨.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٢١، وابن جرير ٢٣/٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٧٧ ـ من طريق المبارك، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٢/٣٣٥ ـ، وابن جرير ٢٣/٣١٤ ـ ٣١٥، ومن طريق سليمان أيضًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣١٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٢٠.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/٥٠.
(٨) تفسير الثعلبي ١٠/٥٠، وتفسير البغوي ٨/٢٣٨.
(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٢١، ومن طريق معمر، وابن جرير ٢٣/٣١٣ ـ ٣١٤، وبنحوه من طريق سعيد، ومعمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣١٣.

٧٩١٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ ارتفع ذِكْره وعَظمته، ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً﴾ يعني: امرأة[1]. (ز)

٧٩١٢٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾، قال: تعالى أمْره أن يَتخذ ولا يكون الذي قالوا: ﴿صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾. وقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ حتى ختمها، قال: لا يكون ذلك منه[2] ٦٨٢٥. (ز)

٦٨٢٥ اختُلف في معنى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: تعالى أمْر ربِّنا وسلطانه وقدرته. **الثاني**: عظمة ربِّنا. **الثالث**: جلال ربِّنا. **الرابع**: ذِكْره. **الخامس**: الجَد الذي هو أبو الأب، وقالوا: كان ذلك جَهْلَةً مِن كلام الجنّ. **السادس**: غِنَى ربِّنا.
ووجَّه ابنُ عطية (٨/ ٤٢٦) القول السادس بقوله: «فهذا هو من الجَدّ الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «ولا ينفع ذا الجَد منك الجَد»». وعلَّق على القول الثاني والثالث والرابع بقوله: «وهذا كلّه متَّجه؛ لأنّ الجَدَّ هو حظّ المجدود من الخيرات والأوصاف الجميلة، وجَدُّ الله تعالى هو الحظّ الأكمل من السلطان القاهر والصفات العلية والعظمة، ومن هذا قول اليهودي حين قدم رسول الله ﷺ المدينة: يا بني قيلة، هذا جَدُّكم الذي تنتظرون. أي: حظّكم من الخيرات وبختكم».
ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/ ٣١٥) ـ مستندًا إلى لغة العرب، ودلالة العقل ـ القول الأول والثاني، وانتقد القول الخامس، فقال: «وأوْلى الأقوال في ذلك عندنا بالصَّواب قولُ مَن قال: عُنِيَ بذلك: تعالتْ عظمةُ ربِّنا وقُدْرَتُه وسُلْطَانه. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن للجَدِّ في كلام العرب معنيين: **أحدهما**: الجَدُّ الذي هو أبو الأب، أو أبو الأُمّ. وذلك غير جائزٍ أنْ يوصف به هؤلاء النّفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة، وذلك أنهم قد قالوا: ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾، ومَن وصف الله بأن له والدًا أو جدًّا ـ وهو أبو الأب أو أبو الأُمّ ـ فلا شكّ أنه من المشركين. والمعنى الآخر: الجَدُّ الذي هو بمعنى الحظ؛ يقال: فلانٌ ذو جَدٍّ في هذا الأمْر: إذا كان له حظٌّ فيه، وهو الذي يقال له بالفارسية: البَخْت، وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء النّفر من الجنّ بقيلهم: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ إن شاء الله. وإنما عَنَوا أنّ حِظْوَته مِن المُلك والسلطان والقدرة والعظمة عالية، فلا تكون له صاحبة ولا ولد؛ لأنّ الصاحبة إنما تكون للضعيف العاجز الذي تضطرُّه الشهوة الباعثة إلى اتخاذها له، وأنّ الولد إنما يكون عن شهوة أزعَجَتْه إلى البِضاع الذي يَحدث منه الولد، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦١ ـ ٤٦٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣١٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٩١٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: لو علَمت الجنّ أنه يكون في الإنس جَدٌّ ما قالوا: ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾[(١)] ٦٨٢٦. (٨/١٥)

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾

٧٩١٢٦ ـ عن أبي موسى الأشعري، مرفوعًا: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾، قال: «إبليس»[(٢)]. (٩/١٥)

٧٩١٢٧ ـ عن عثمان بن حاضر، مثله[(٣)]. (٩/١٥)

٧٩١٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾، قال: هو إبليس[(٤)]. (٩/١٥)

== فقال النفر من الجنّ: عَلا مُلك ربِّنا وسلطانه وقدرته وعظمته أنْ يكون ضعيفًا ضَعْفَ خَلْقه الذين تضْطَرُّهم الشهوة إلى اتخاذ صاحبة، أو وِقاع شيءٍ يكون منه ولد. وقد بيَّن عن صحة ما قلنا في ذلك إخبار الله عنهم أنهم قالوا: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾، فأخبَر ـ جلَّ ثناؤه ـ أنهم إنما نزّهوا الله عن اتخاذ الصاحبة والولد بقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾».

٦٨٢٦ ذكر ابنُ كثير في تفسيره ٨/ ٢٦٥ أثر ابن عباس من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن محمد بن عبدالله بن يزيد المقرئ، عن سفيان، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس، ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٩٠٥٣).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٧/٥٥٣ ـ ٥٥٤ (١٧٨٠) في ترجمة محمد بن يونس الكديمي. وأورده الديلمي في الفردوس ٤/٤١٢ (٧١٩٨).
قال ابن عدي: «اتُّهِمَ ـ الكديمي ـ بوضع الحديث وبسرقته، وادعى رؤية قوم لم يرهم، ورواية عن قوم لا يُعرفون، وترك عامة مشايخنا الرواية عنه، ومَن حدّث عنه نسبه إلى جدّه موسى لأن لا يُعْرَف». ثم ذكر الحديث، وقال عقبه: «ولم يحدث عن أبي نعيم بهذا الإسناد غير الكديمي». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٦٤٠ (٣٦٦١): «رواه محمد بن يونس الكديمي، عن الفضل بن دكين، عن قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه. وهذا لم يُحدّث به عن أبي نعيم بهذا الحديث غير الكديمي، وكان مُتهمًا». قال السيوطي عن رواية الديلمي وابن مردويه: «بسند واهٍ».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ٢٣/٣٢٠ من طريق رجل من المكيّين.

٧٩١٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾، قال: عَصاه سَفيه الجنّ كما عَصاه سَفيه الإنس[١]. (٩/١٥)

٧٩١٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ يعني: جاهلنا، يعني: كفارهم[٢] ٦٨٢٧. (ز)

﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾

٧٩١٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ يعني: جَورًا بأنّ مع الله شريكًا، كقوله ﷻ: ﴿وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ﴾ [ص: ٢٢]، يقول: لا تَجُرْ في الحكم[٣]. (ز)

٧٩١٣٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾، قال: ظُلمًا كبيرًا[٤]. (ز)

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾

٧٩١٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ يعني: حَسِبنا ﴿أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بأنّ معه شريكًا[٥]. (ز)

== ثم علَّق عليه بقوله: «فهذا إسناد جيد، ولكن لست أفهم ما معنى هذا الكلام، ولعله قد سقط شيء».

٦٨٢٧ ذكر ابنُ عطية (٨/٤٢٨) قول جمهور المفسرين أنّ المقصود بـ«السفيه» في الآية: إبليس ـ لعنه الله ـ. ثم نَقل قولًا ولم ينسبه: أنه «اسم جنس لكل سفيه منهم». ثم علَّق عليه بقوله: «ولا محالة أنّ إبليس صدرٌ في السفهاء، وهذا القول أحسن».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢١، وابن جرير ٢٣/٣٢١، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦٢.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾

قراءات:

٧٩١٣٤ ـ عن عَلقمة بن قيس النَّخعي أنه كان يقرأ التي في الجنّ والتي في النّجم ﴿وَأَنَّا﴾، ﴿وَأَنَّهُ﴾ بالنصب(١). (٩/١٥)

نزول الآية:

٧٩١٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: أنّ رجلًا من بني تميم كان جريئًا على الليل والرّمال، وأنه سار ليلة فنَزل في أرضٍ مَجَنّةٍ(٢)، فاستوحش، فعقَل راحلته، ثم توسّد ذراعها، وقال: أعوذ بأعزِّ هذا الوادي مِن شَرّ أهله. فأجاره شيخٌ منهم، كان منهم شابٌّ، وكان سيِّدًا في الجنّ، فغَضِب الشاب لَمّا أجاره الشيخ، فأخذ حربة له قد سقاها السُّم ليَنحر بها ناقة الرجل، فتَلقّاه الشيخ دون الناقة، فقال:

يا مالكَ بن مهلهلِ بن إيار ... مهلًا فِدًى لك مِحجري(٣) وإزاري
عن ناقة الإنسان لا تَعرضْ لها ... واختر إذا ورَد المها أثواري
إني ضمنتُ له سلامة رَحْله ... فاكفُف يمينك راشدًا عن جاري
ولقد أتيتَ إلَيَّ ما لم أحتسب ... ألّا رعيتَ قرابتي وجواري
تَسعى إليه بحرْبة مسمومة ... أُفٍّ لقُربك يا أبا الغفّارِ
لولا الحياء وأنّ أهلك جيرة ... لتمزّقتْك بقوة أظفاري

فقال له الفتى:

أتريد أن تعلو وتخفضَ ذكرنا ... في غير مَرْزِيَة أبا العيزارِ
مُتنحّلًا أمرًا لغير فضيلة ... فارحل فإنّ المجد للمرّارِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
﴿وَأَنَّا﴾، ﴿وَأَنَّهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَٰلَىٰ﴾ وما بعدها إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ ـ وذلك اثنتا عشرة همزة ـ بفتح الهمزة قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَإِنَّا﴾، ﴿وَإِنَّهُ﴾ بكسر الهمزة. أما في سورة النجم فقراءة العشرة على فتحها. انظر: النشر ٢/٣٩١، والإتحاف ص٥٦٦.
(٢) أرض مجنة: كثيرة الجنّ. اللسان (جنن).
(٣) المحجر: عمامة الرجل إذا اعتم. التاج (حجر).

مَن كان منكم سيّدًا فيما مضى إنّ الخيار هم بنو الأخيارِ

فاقْصِد لقَصْدك يا معيكرُ إنما كان المجير مُهلهل بن دِثارِ

فقال الشيخ: صَدقتَ، كان أبوك سيّدنا وأفضلنا، دعْ عنك هذا الرجل، لا أنازعك بعده أحدًا. فترَكه، فأتى الرجلُ النبيَّ ﷺ، فقصّ عليه القِصَّة، فقال رسول الله ﷺ: **«إذا أصاب أحدًا منكم وَحْشة، أو نَزل بأرض مَجَنّة؛ فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يُجاوزهنّ برٌّ ولا فاجر، مِن شرّ ما يَلج في الأرض وما يَخرج منها، وما يَنزل من السماء وما يَعرج فيها، ومِن فِتن الليل، ومن طوارق النهار، إلا طارقًا يَطْرُق بخير»**. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[1]. (١١/١٥)

٧٩١٣٦ ـ عن سعيد بن جُبَير: أنّ رجلًا من بني تميم ـ يُقال له: رافع بن عُمير ـ حدّث عن بدء إسلامه، قال: إني لأسير برمل عالجٍ ذات ليلة إذ غَلبني النوم، فنزَلْتُ عن راحلتي، وأنختُها، ونمتُ، وقد تعوّذتُ قبلَ نومي، فقلت: أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجنّ. فرأيتُ في منامي رجلًا بيده حَربةٌ يريد أن يضعها في نَحر ناقتي، فانتبهتُ فزعًا، فنظرتُ يمينًا وشمالًا، فلم أر شيئًا، فقلتُ: هذا حُلْمٌ. ثم عَدتُ، فغفوتُ، فرأيتُ مثل ذلك، فانتبهتُ، فنظرتُ حول ناقتي، فلم أر شيئًا، وإذا ناقتي تُرْعَد، ثم غفوتُ، فرأيتُ مثل ذلك، فانتبهتُ، فرأيتُ ناقتي تَضطرب، والتفتُ، فإذا أنا برجلٍ شابٍّ كالذي رأيته في المنام بيده حَربة، ورجلٌ شيخٌ مُمسكٌ بيده يردّه عنها، فبينما هما يتنازعان إذ طَلعتْ ثلاثة أثوار من الوَحْش، فقال الشيخ للفتى: قُم، فخُذ أيها شئتَ؛ فداءً لناقة جاري الإنسيّ. فقام الفتى، فأخذ منها ثورًا، ثم التفتَ إليَّ الشيخ، وقال: يا هذا، إذا نَزلْتَ واديًا من الأودية فخِفتَ هَوْله فقل: أعوذ بالله ربّ محمد مِن هَوْل هذا الوادي. ولا تعُذ بأحدٍ مِن الجنّ؛ فقد بَطل أمْرها. فقلتُ له: ومَن محمد هذا؟ قال: نبي عربيّ، لا شرقيّ ولا غربيّ، بُعث يوم الاثنين. قلتُ: فأين مَسكنه؟ قال: يَثرب ذات النّخل. فركبتُ راحلتي حين بَرق لي الصبح، وجَددتُ السَّير حتى أتيتُ المدينة، فرآني رسول الله ﷺ، فحدّثني بحديثي قبل أنْ أذكر له منه شيئًا، ودعاني إلى الإسلام، فأسلمتُ. قال سعيد بن جُبَير رضي الله عنه:

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نصر السجزي في الإبانة.

وذكر السيوطي عنه قوله: «غريب جدًا، لم نكتبه إلا من هذا الوجه».

وكُنّا نرى أنه هو الذي أُنزِل فيه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا﴾[١]. (١٣/١٥)

٧٩١٣٧ - عن كَرْدَم بن أبي السَّائِب الأنصاري - من طريق إسحاق - قال: خرجتُ مع أبي إلى المدينة في حاجة، وذلك أول ما ذُكر رسول الله ﷺ بمكة، فآوانا المبيت إلى راعي غنم، فلما انتصف الليل جاء ذئبٌ، فأخذ حَملًا من الغنم، فوثب الراعي، فقال: يا عامر الوادي، جَارك. فنادى منادٍ لا نراه: يا سِرْحان[٢]، أرسِله. فأتى الحَمل يشتدّ حتى دخل في الغنم، وأنزل الله على رسوله بمكة: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ الآية[٣] ٦٨٢٨. (١٠/١٥)

٧٩١٣٨ - عن أبي رجاء العُطارديّ من بني تميم - من طريق سَلْم - قال: بُعث رسول الله ﷺ وقد رَعيتُ على أهلي، وكُفيتُ مَهنتهم، فلما بُعث رسول الله ﷺ خَرجنا هِرابًا، فأتينا على فَلاة من الأرض، وكُنّا إذا أمسينا بمثلها قال شيخُنا: إنّا نعوذ بعزيز هذا الوادي مِن الجنّ الليلةَ. فقلنا ذاك، فقيل لنا: إنما سبيل هذا الرجل شهادة ألا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسول الله، فمَن أقرّ بها أمِن على دمه وماله. فرَجعنا، فدَخلنا في الإسلام. قال أبو رجاء: إنّي لأرى هذه الآية نزلت فِيَّ وفي أصحابي: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا﴾[٤]. (١١/١٥)

٦٨٢٨ علّق ابن كثير (١٤/١٤٩) على هذا الأثر بقوله: «وقد يكون هذا الذئب الذي أخذ الحمل - وهو ولد الشاة - كان جنّيًّا حتى يُرهب الإنسي ويخاف منه، ثم ردّه عليه لَمّا استجار به، ليُضلّه ويُهينه، ويُخرجه عن دينه».

---

(١) أخرجه الخرائطي في كتاب الهواتف - كما في الإصابة ٢/٤٤٢، ٥/٧٥١ -.
وقال الحافظ: «وفي إسناد هذا الخبر ضعف».
(٢) السرحان: الذئب. التاج (سرح).
(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١/١٠١ (١١٨) في ترجمة إسحاق بن الحارث الكوفي، والطبراني في الكبير ١٩/١٩١ (٤٣٠)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٤٠ -، والثعلبي ١٠/٥٠ - ٥١.
قال العقيلي: «قال البخاري: إسحاق بن الحارث الكوفي، عن كردم، روى عنه ابنه عبدالرحمن بن إسحاق، يتكلّمون فيه، وفيه نظر، قال: وضعّف أحمدُ عبدالرحمن بن إسحاق». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/١٨٩ (٧٤٣) في ترجمة إسحاق بن الحارث الكوفي: «ضعّفه أحمد وغيره». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٢٩ (١١٤٤١): «رواه الطبراني، وفيه عبدالرحمن بن إسحاق الكوفي، وهو ضعيف».
(٤) أخرجه ابن سعد ٧/١٣٨ - ١٣٩.

تفسير الآية:

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾

٧٩١٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: كان رجال من الإنس يَبيتُ أحدهم بالوادي في الجاهلية، فيقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي[(١)]. (١٥/ ١٤)

٧٩١٤٠ - عن إبراهيم النَّخَعي - من طريق منصور - ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، قال: كان القوم إذا نزلوا واديًا قالوا: نعوذ بسيِّد أهل هذا الوادي. فقالوا: نحن لا نملك لنا ولا لهم ضَرًّا ولا نفعًا، وهم يخافوننا. فاجترؤوا عليهم[(٢)]. (١٥/ ١٥)

٧٩١٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: كانوا يقولون إذا هَبطوا واديًا: نعوذ بعظيم هذا الوادي[(٣)]. (١٥/ ١٥)

٧٩١٤٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إنّ ناسًا في الجاهلية كانوا إذا أتوا وادي الجنّ نادى مُنادي الإنس إلى خيار الجنّ: أنِ احبِسوا عنّا سفهاءكم. فلم يُغنهم ما وُعظوا به، ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[(٤)]. (١٥/ ١٦)

٧٩١٤٣ - عن الحسن البصري - من طريق عَوْف - في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: كان أحدُهم إذا نَزل الوادي قال: أعوذ بعزيز هذا الوادي مِن شَرّ سُفهاء قومه. فيأمن في نفسه يومه وليلته[(٥)]. (١٥/ ١٥)

٧٩١٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: كانوا في الجاهلية إذا نَزلوا منزلًا قالوا: نعوذ بعزيز هذا المكان[(٦)]. (١٥/ ١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، وابن جرير ٢٣/ ٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٩١٤٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، قال: كانوا يقولون: فلانٌ ربُّ هذا الوادي مِن الجنّ. فكان أحدهم إذا دَخل ذلك الوادي يعوذ بربّ الوادي من دون الله، فيزيده بذلك رَهقًا[(١)]. (١٥/١٦)

٧٩١٤٦ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أنّ رجالًا من الإنس كان أحدهم في الجاهلية إذا كان مُسافرًا، فأمسى في الأرض القَفْر؛ نادى: أعوذ بسيّد هذا الوادي من سفهاء قومه. فيَبيتُ في مَنعةٍ منه حتى يُصبح[(٢)]. (ز)

٧٩١٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ من دون الله ﷻ، فأول مَن تَعوّذ بالجنّ قومٌ من أهل اليمن مِن[(٣)] بني حنيفة، ثم فشا ذلك في سائر العرب، وذلك أنّ الرجل كان يُسافر في الجاهلية، فإذا أدركه المساء في الأرض القَفْر قال: أعوذ بسيّد هذا الوادي مِن سفهاء قومه. فيَبيتُ آمنًا في جوارهم حتى يُصبح، ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[(٤)]. (ز)

٧٩١٤٨ - عن محمد بن إسحاق، قال: كان قول الجنّ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أنه كان رجال من العرب من قريش وغيرهم إذا سافر الرجل فنَزل ببطن وادٍ من الأرض ليَبيتَ به قال: إني أعوذ بعزيز هذا الوادي من الجنّ الليلة؛ من شَرّ ما فيه[(٥)]. (ز)

٧٩١٤٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، قال: كان الرجل في الجاهلية إذا نزل بوادٍ قبل الإسلام قال: إني أعوذ بكبير هذا الوادي. فلمّا جاء الإسلام عاذوا بالله، وتركوهم[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٤٣ -.
(٣) كذا في المطبوع. وفي تفسير الثعلبي نحوه ١٠/ ٥٠، بلفظ: ثم بنو حنيفة. منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه، وهو أشبه.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٢.
(٥) سيرة ابن إسحاق ص٩٠ - ٩١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٢٥.

﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾

٧٩١٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، قال: إثمًا[1]. (١٤/١٥)

٧٩١٥١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان القوم في الجاهلية إذا نزلوا بالوادي قالوا: نعوذ بسيّد هذا الوادي من شَرّ ما فيه. فلا يكونون بشيء أشدّ ولَعًا منهم بهم، فذلك قوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[2]. (١٦/١٥)

٧٩١٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، قال: زادوا الكُفّار طُغيانًا[3]. (١٥/١٥)

٧٩١٥٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿رَهَقًا﴾ شرًّا[4]. (ز)

٧٩١٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، يقول: خطيئة وإثمًا[5]. (١٥/١٥)

٧٩١٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: جرأة[6]. (ز)

٧٩١٥٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: ﴿رَهَقًا﴾، أي: خوفًا[7]. (١٦/١٥)

٧٩١٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، يقول: إنّ الإنس زادت الجنّ رهقًا، يعني: غيًّا؛ لِتَعَوُّذِهم بهم، فزادوا الجنّ فخرًا في قومهم[8]. (ز)

٧٩١٥٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٥١، وتفسير البغوي ٨/ ٢٣٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢١، وابن جرير ٢٣/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وينظر: تفسير الثعلبي ١٠/ ٥١.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٥١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٢.

﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، قال: زادهم الجنُّ خوفًا[1] ⁦٦٨٢٩⁩. (ز)

❀ آثار متعلقة بالآية:

٧٩١٥٩ ـ عن معاوية بن قُرّة، عن أبيه، قال: ذهبت لأُسلم حين بَعثَ الله محمدًا مع رجلين أو ثلاثة في الإسلام، فأتيتُ الماء حيث يَجتمع الناس، فإذا الناس براعي القرية الذي يَرعى لهم أغنامهم، فقال: لا أرعى لكم أغنامكم. قالوا: لِمَ؟ قال: يجيء الذئبُ كلّ ليلة يأخذ شاة، وصنمكم هذا راقِدٌ لا يَضُرّ ولا يَنفع، ولا يُغيّر ولا يُنكر! قال: فذهبوا وأنا أرجو أن يُسلِموا، فلمّا أصبحنا جاء الراعي يشتدّ يقول: البُشرى، البُشرى. قد جيء بالذئب وهو مَقموط بين يدي الصنم بغير قِماط[2]، فذَهبوا وذَهبتُ معهم، فقَبلوه وسجدوا له، وقالوا: هكذا فاصنع. فدخلتُ على محمد ﷺ، فحدّثته هذا الحديث، فقال: «لعب بهم الشيطان»[3]. (١٥/١٦)

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾

٧٩١٦٠ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا

٦٨٢٩ اختُلف في معنى: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: فزاد الإنسُ الجنَّ باستعاذتهم بعزيزهم جرأةً عليهم، وازدادوا هم بذلك إثمًا. **الثاني**: أنّ الكفار ازدادوا بذلك طغيانًا. **الثالث**: فزادوهم خوفًا.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/٣٢٦) ـ مستندًا إلى اللغة ـ أنّ المعنى: «فزاد الإنسُ الجنّ بفعلهم ذلك إثمًا». ثم علَّل ذلك بقوله: «وذلك أنهم زادوهم استحلالًا لمحارم الله. والرَّهَقُ في كلام العرب: الإثمُ، وغِشيانُ المحارم». ثمّ استشهد بقولِ الأعشى:

«لا شيءَ ينفعني من دون رؤيتِها هل يشتفي وامقٌ ما لم يُصب رهقَا

يقول: ما لم يغشَ مُحرّمًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٢٦.

(٢) قمطه: شد يديه، ورجليه، واسم ذلك الحبل: القماط. اللسان (قمط).

(٣) أخرجه البزار ٨/٢٥٣ ـ ٢٥٥ (٣٣١٨)، وأبو نعيم في الحلية ٢/٣٠٣.

قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب، لم نكتبه إلا من حديث شبيب بن محمد، وتفرَّد به عنه الأزهر». وقال ابن عدي في الكامل ٢/١٤٢: «ولأزهر بن سنان غير ما ذكرتُ أحاديث، وليس بالكثير، وأحاديثه صالحة ليست بالمنكرة جدًّا، وأرجو أنه لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ١/١١٤ ـ ١١٥ (٤٤٨): «رواه البزار، ومداره على أزهر بن سنان، ضعفه ابن معين، وقال ابن عدي: أحاديثه صالحة، ليستْ بالمنكرة جدًّا».

ظَنَنتُمْ﴾، قال: ظنّ كفارُ الجنِّ كما ظنّ كفرة الإنس أن لن يبعث الله رسولًا[١]. (ز)

٧٩١٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ يعني: حَسب كفار الإنس الذين تَعوّذوا برجال من الجنّ في الجاهلية كما حَسبتم، يا معشر كفار الجنّ ﴿أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ يعني: رسولًا بعد عيسى ابن مريم[٢] ٦٨٣٠. (ز)

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾

نزول الآية:

٧٩١٦٢ ـ عن أبي رجاء العطاردي ـ من طريق عبيد الصيد ـ يقول: كنا قبل أن يُبعث النبيُّ ﷺ ما نرى نجمًا يُرمى به، فبينما نحن ذات ليلة إذ النجوم قد رُمِي بها، فقلنا: ما هذا؟ إنَّ هذا لَأمر حَدَث. فجاءنا أنَّ النبي ﷺ بُعث، وأنزل الله هذه الآية في سورة الجن: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٧٩١٦٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق علي بن حُسين ـ في قوله تعالى: ﴿يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾، قال: بينما النبي ﷺ جالِسٌ في نفرٍ مِن أصحابه مِن الأنصار؛ إذ رُمِي بنجم، فاستَنار، فقال: **«ما كنتم تقولون إذا كان مِثل هذا في الجاهلية؟»**. قالوا: كُنّا نقول: يموت عظيم، ويُولد عظيم. قال: **«فإنها لا يُرمى بها لموْت أحد، ولا لحياته، ولكن ربّنا ـ تبارك وتعالى ـ إذا قضى أمرًا سبّح حملة العرش، ثم سبّح أهل السماء الذين يَلُونهم، حتى يَبلغ التسبيحُ إلى هذه السماء، ثم يَستخبِر أهلُ السماء السابعة حملة العرش: ماذا قال ربّكم؟ فيُخبِرونهم، ثم يَستخبِر أهلُ كلِّ سماءٍ أهلَ سماء، حتى يَنتهي الخبر إلى هذه السماء، وتُتخطّف الجنّ ويُرمون، فما جاؤوا به على وجهه فهو حقٌّ، ولكنهم يُقدّمون فيه ويَزيدون»**. =

٦٨٣٠ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٢٩) في معنى: ﴿أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ احتمالين: «أحدهما: بعث الحشر من القبور». «والآخر: بعث آدميّ رسولًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٢٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٢.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٢٦، ٨٢٤.

٧٩١٦٤ ـ قال معمر، فقلتُ للزُّهريّ: أوَكان يُرمى بها في الجاهلية؟ قال: نعم. قلتُ: أفرأيت قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾. قال: غُلِّظت وشُدِّد أمرها حين بُعث النبي ﷺ[١]. (ز)

٧٩١٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾، قال: حُرست السماء حين بُعث النبيُّ ﷺ؛ لكيلا يُسترق السمع، فأنكرت الشياطين ذلك، فكان كل مَن استمع منهم قُذف[٢]. (١٥/٢٠)

٧٩١٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كانت الجنُّ قبل أن يُبعث النبيُّ ﷺ يَستمعون من السماء، فلما بُعث حُرِسَتْ، فلم يَستطيعوا أن يَستمعوا، فجاؤوا إلى قومهم ـ يقول: للذين لم يستمعوا ـ، فقالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ وهم الملائكة، ﴿وَشُهُبًا﴾ وهي الكواكب، ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ يقول: نجمًا قد أُرصد له يُرمى به. قال: فلمّا رُموا بالنجوم قالوا لقومهم: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾[٣]. (١٥/٢١)

٧٩١٦٧ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق زياد ـ قال: كانت الجنّ تَستمع، فلمّا رُجِموا قالوا: إنّ هذا الذي حَدثَ في السماء لَشيءٌ حَدثَ في الأرض. قال: فذَهبوا يَطلبون حتى رَأوا النبيَّ ﷺ خارجًا من سوق عُكاظ يُصلّي بأصحابه الفجر، فذهبوا إلى قومهم مُنذرين[٤]. (ز)

٧٩١٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾، قال: كانت الجنّ تستمع سَمْع السماء، فلما بَعث الله محمدًا حُرِسَت السماء، ومُنعوا ذلك، فتفقّدت الجنُّ ذلك مِن أنفسها. قال: وذُكِر لنا: أنّ أشراف الجنّ كانوا بنَصِيبين مِن أرض المُوصل، فطلبوا ذلك، وصوّبوا النظر حتى سَقطوا على نبيّ الله ﷺ وهو يُصلّي بأصحابه عامدًا إلى

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣ (١٨٨٢)، والترمذي ٥/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦ (٣٥٠٣)، وعبد الرزاق ٣/ ٣٥٢ (٣٣٤٩) واللفظ له، وابن جرير ١٩/ ٥٠١ ـ ٥٠٢.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٢٧.

عُكاظ[(١)] [٦٨٣١]. (١٥/ ١٧)

٧٩١٦٩ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ السماء الدنيا[(٢)]. (ز)

٧٩١٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقالت الجنّ: ﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا﴾ مِن الملائكة، ﴿وَشُهُبٗا﴾ مِن الكواكب، فهي تَجرح، وتُخبِّل[(٣)]، ولا تَقتل. قالت الجنّ: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا﴾ يعني: من السماء قبل أن يُبعث محمد ﷺ، وتُحرس السماء ﴿مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ﴾ إلى السماء إذ بُعث محمد ﷺ ﴿يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا﴾ يعني: رَميًا من الكواكب، و﴿رَّصَدٗا﴾ من الملائكة[(٤)] [٦٨٣٢]. (ز)

٧٩١٧١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا﴾ قال: من النجوم، ﴿رَّصَدٗا﴾ قال: من الملائكة[(٥)]. (١٥/ ٢١)

آثار متعلقة بالآية:

٧٩١٧٢ ـ عن أُبيّ بن كعب، قال: لم يُرْمَ بنجمٍ منذُ رُفِع عيسى، حتى تنبّأ رسول الله ﷺ رُمي بها[(٦)]. (١٥/ ٢٠)

٧٩١٧٣ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكَة ـ قال: لَمّا كان اليوم الذي تنبّأ فيه رسول الله ﷺ مُنِعت الشياطين من السماء، ورُموا بالشُّهب[(٧)]. (١٥/ ٢٠)

٧٩١٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي إسحاق، عن سعيد بن جُبَير ـ قال:

[٦٨٣١] لم يذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٣٢٨) في معنى: ﴿فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا﴾ سوى قول قتادة، وابن زيد المذكور في تفسير قوله: ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾.

[٦٨٣٢] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٣٠) في معنى «الحرس» احتمالًا آخر بأن «يريد: الرمي بالشُّهب، وكرر المعنى بلفظ مختلف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ٨/ ٢٣٩.

(٣) تُخَبِّل: تفسد العضو أو العقل. القاموس (خبل).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم، والواقدي.

(٧) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٧٩). وعزاه السيوطي إلى الواقدي.

كان الشياطين لهم مقاعد في السماء يَستمعون فيها الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعًا، فأمّا الكلمة فتكون حقًّا، وأمّا ما زادوا فيكون باطلًا، فلما بُعث رسول الله ﷺ مُنعوا مقاعدهم، فذكروا ذلك لإبليس ـ ولم تكن النجوم يُرمى بها قبل ذلك ـ، فقال لهم: ما هذا الأمر إلا مِن أمْرٍ حَدث في الأرض. فبَعث جنوده، فوجدوا رسول الله ﷺ قائمًا يُصلّي بين جبلي نخلة، فأتَوه، فأخبَروه، فقال: هذا الحَدثُ الذي حَدثَ في الأرض[١]. (١٨/١٥)

٧٩١٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبَير ـ قال: كان للجن مقاعد في السماء يَستمعون الوحي، فبينما هم كذلك إذ بُعِث النبيُّ ﷺ، فدُحِرت الشياطين من السماء، ورُموا بالكواكب، فجعل لا يَصعد أحدٌ منهم إلا احترق، وفزع أهل الأرض لِما رأوا مِن الكواكب، ولم يكن قبل ذلك، وقال إبليس: حَدثَ في الأرض حَدثٌ. فأُتي مِن كلّ أرض بتُربة، فشَمّها، فقال لتُربة تِهامة: هاهنا حَدثَ الحَدثُ. فصَرف إليه نفرًا من الجنّ، فهم الذين استمعوا القرآن[٢]. (١٩/١٥)

٧٩١٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قال: لم تكن سماء الدنيا تُحرس في الفَترة بين عيسى ومحمد ﷺ، وكانوا يَقعدون منها مقاعد للسمع، فلمّا بَعث الله محمدًا ﷺ حُرست السماء حَرسًا شديدًا، ورُجِمَت الشياطين، فأنكروا ذلك، فقالوا: لا ندري أشرٌّ أُريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربّهم رَشدًا؟! فقال إبليس: لقد حَدثَ في الأرض حَدثٌ. فاجتمعتْ إليه الجنُّ، فقال: تَفرّقوا في الأرض، فأخبِروني ما هذا الخبر الذي حَدثَ في السماء. وكان أول بعْث بُعِث رَكْبٌ مِن أهل نَصِيبين، وهم أشراف الجنّ وساداتهم، فبَعثهم إلى تِهامة، فاندفعوا حتى بَلغوا الوادي؛ وادي نخلة، فوجدوا نبيَّ الله يُصلّي صلاة الغداة ببطن نخلة، ولم يكن نبي الله ﷺ عَلِم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن، ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ يقول: فلمّا فرَغ من الصلاة ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] يقول: مؤمنين[٣]. (١٩/١٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٢٨٨ ـ ٢٨٩، وأحمد ٤/٢٨٣ ـ ٢٨٤، والترمذي (٣٣٢٤)، والنسائي في الكبرى (٣٣٢٤)، وابن جرير ١٩/٥٠٠، والطبراني (١٢٤٣١)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (١٧٧)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٠٢ مطولًا، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٧١ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٦٤، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.

٧٩١٧٧ ـ عن أبي رجاء العُطارديّ ـ من طريق عبيد الصمد ـ قال: كُنّا قبل أن يُبعث النبيُّ ما نَرى نجمًا يُرمى به؛ فبينما نحن ذات ليلة إذا النّجوم قد رُمِي بها، فقُلنا: ما هذا؟ إن هذا إلا أمرٌ حَدث. فجاءنا أنّ النبي ﷺ بُعث[١]. (ز)

٧٩١٧٨ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهريّ، قال: إنَّ الله حجب الشياطين عن السمع بهذه النّجوم، انقطعت الكَهنة فلا كهانة[٢]. (١٥/٢٠)

٧٩١٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: وكانوا يستمعون أخبارًا مِن أخبار السماء، وأمّا الوحي فلم يكونوا يَقدِرون على أن يَستمعوه[٣]. (ز)

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾

٧٩١٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: فلمّا رُموا بالنّجوم قالوا لقومهم: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾[٤]. (١٥/٢١)

٧٩١٨١ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أنهم قالوا: هذا أمرٌ حَدثَ حين رُمي بالنّجوم، فلا ندري أشرٌّ أراد الله بأهل الأرض أن يُهلكهم، ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أم أحدث لهم منه نعمة وكرامة![٥]. (ز)

٧٩١٨٢ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾: أن يُطيعوا هذا الرسول فيُرشدهم، أو يَعصوه فيُهلكهم[٦]. (ز)

٧٩١٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقالت الجنّ؛ مؤمنوهم: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بإرسال محمد ﷺ، فيُكذّبونه فيُهلكهم، ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ يقول: أم أراد أن يؤمنوا فيَهتدوا[٧]. (ز)

٧٩١٨٤ ـ عن عبد الملك ابن جُريْج، في قوله: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قالوا: لا ندري لِمَ بُعث هذا النَّبِيُّ؛ لأن يُؤمنوا به ويَتّبعوه فيَرشُدوا، أم

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٤٤ ـ.
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٢٣٧.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٤٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٤٥ ـ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٣٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٣.

لأن يَكفروا به ويُكذّبوه فيَهلكوا كما هَلك من قبلهم من الأمم[1]. (٢١/١٥)

٧٩١٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ حتى بلغ: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾: فلمّا وجدوا ذلك رجعوا إلى إبليس، فقالوا: مُنع منّا السمع. فقال لهم: فإنّ السماء لم تُحرس قطّ إلا على أحد أمرين: إمّا لعذاب يُريد الله أن يُنزله على أهل الأرض بغتة، وإما نبي مُرشد مُرسل. قال: فذلك قول الله: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾[2] ٦٨٣٣. (ز)

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ⑪﴾

٧٩١٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: منّا المسلم ومنّا المشرك، ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ قال: أهواء شتى[3]. (٢١/١٥)

٧٩١٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله: ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾. قال: المُنقطعة في كل وجه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

ولقد قلتُ وزيد حاسر ... يوم ولَّت خيلُ زيد قِددًا؟[4]

(٢٢/١٥)

٦٨٣٣ اختُلف في معنى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ على قولين: **الأول**: أنهم لا يَدرون أبعث الله محمدًا ليؤمنوا به ويكون ذلك منهم رَشدًا ولهم ثوابًا، أم يَكفروا به فيكون ذلك منهم شرًّا وعليهم عقابًا. **الثاني**: أنهم لا يَدرون حِراسة السماء بالشُّهب هل عذاب يريد الله أن يُنزله بأهل الأرض، أم نبي مُرشِد.

ورجَّح ابنُ جرير (٣٢٩/٢٣) ـ مستندًا إلى السياق ـ القول الثاني، وهو قول ابن زيد، وعلّل ذلك بقوله: «لأنّ قوله: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عقيبَ قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ الآية، فكان ذلك بأن يكون مِن تمام قصة ما وَلِيَه وقرُب منه أولى بأن يكون من تمام خبر ما بَعُدَ منه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/٢٣ ـ ٣٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٨/٢ ـ.

٧٩١٨٨ ـ قال سعيد بن جُبَير: ألوانًا شتى[(١)]. (ز)

٧٩١٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾، قال: مسلمين، وكافرين[(٢)]. (١٥/ ٢٢)

٧٩١٩٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ في قوله: ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾، يقول: أهواء مختلفة[(٣)]. (ز)

٧٩١٩١ ـ قال الحسن البصري: ﴿قِدَدًا﴾ مختلفين[(٤)]. (ز)

٧٩١٩٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ الجنّ أمثالكم؛ فمنهم قدَرِيّة، ومُرجئة، ورافضة[(٥)]. (ز)

٧٩١٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾، قال: أهواء مختلفة[(٦)]. (١٥/ ٢٢)

٧٩١٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق المُطلب ـ في قوله: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ يعني: الجنّ، هم مثلكم؛ منهم قدرية، ومُرجئة، ورافضة، وشيعة[(٧)][٦٨٣٤]. (١٥/ ٢٢)

٧٩١٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: دون المسلمين كافرين، فذلك قوله: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ يقول: أهل مِلَل شتى، مؤمنين وكافرين، ويهود ونصارى[(٨)]. (ز)

٧٩١٩٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ في قوله: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾، قال: شتى؛ مؤمن وكافر[(٩)]. (ز)

٧٩١٩٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كُنَّا

[٦٨٣٤] ذكر ابنُ القيم (٣/ ٢٠٨) قول سعيد بن جُبَير، ومجاهد، والحسن، والسُّدِّيّ، ثم علّق بقوله: «ومعنى الكلام: أصنافًا مختلفة، ومذاهب متفرقة».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٥١، وتفسير البغوي ٨/ ٢٤٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٣١.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٥١.
(٥) تفسير البغوي ٨/ ٢٤٠.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٢، وابن جرير ٢٣/ ٣٣٠، كذلك من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) الأثر عند أبي الشيخ في العظمة (١١٥٣).
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٣.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٣١.

طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾، قال: صالح وكافر. وقرأ قول الله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[1]. (ز)

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ١٢﴾

٧٩١٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ يقول: عَلمنا ﴿أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: أن لن نَسبق الله في الأرض فنفوته، ﴿وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ﴾ يعني: ولن نَسبقه ﴿هَرَبٗا﴾ فنفوته[2]. (ز)

٧٩١٩٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قالوا: لن نمتنع منه في الأرض، ولا هَرَبًا[3]. (٢٢/١٥)

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ١٣﴾

٧٩٢٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا﴾، قال: لا يَخاف نقصًا مِن حسناته، ولا زيادة في سيئاته[4] [٦٨٣٥]. (٢٣/١٥)

٧٩٢٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا﴾ قال: ظُلمًا مِن حسناته فيُنقص منها شيئًا، ﴿وَلَا رَهَقٗا﴾ قال: ولا أن يُحمل عليه ذنب غيره[5]. (٢٣/١٥)

٧٩٢٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ يعني: القرآن ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ يقول: صدَّقنا به أنه من الله تعالى، ﴿فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ﴾ فمَن يُصدّق بتوحيد الله ﷻ ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ في الآخرة ﴿بَخۡسٗا﴾ يقول: لن يُنقص من حسناته شيئًا، ولا يخاف

[٦٨٣٥] لم يذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٣٣٢) في معنى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٥٠ -، وابن جرير ٢٣/ ٣٣٢، وبنحوه من طريق عطية. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿رَهَقًا﴾ يقول: لا يَخاف أن يُظلم حسناته كلّها حتى يُجازى بعمله السيئ كلّه، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ أن يُنقص من حسناته كلّها، ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢] أن يُظلم من حسناته[(١)]. (ز)

٧٩٢٠٣ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ قال: يُبخس حقّه كلّه، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ يُبخس بعض حقه[(٢)]. (ز)

٧٩٢٠٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ قال: لا يَخاف أن يُبخس من أجره شيئًا، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ فيُظلم ولا يُعطى شيئًا[(٣)]. (ز)

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾

٧٩٢٠٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ هم الذين جعلوا لله نِدًّا[(٤)]. (ز)

٧٩٢٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾، قال: العادِلون عن الحق[(٥)]. (ز)

٧٩٢٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾، قال: هم الظالمون[(٦)]. (١٥/٢٣)

٧٩٢٠٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ ﴿وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾، قال: هم الظالمون[(٧)]. (ز)

٧٩٢٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾، قال: هم الجائرون[(٨)]. (١٥/٢٣)

٧٩٢١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾، قال: هم الجبّارون[(٩)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤.
(٢) تفسير سفيان الثوري ص١٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٣٢.
(٤) تفسير البغوي ٨/ ٢٤١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٣٣.
(٦) تفسير مجاهد ص٦٧٧، وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٧٧ ـ.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٣٣، كذلك من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٢.

٧٩٢١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ يعني: المُخلصين، هذا قول التسعة، ﴿وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ يعني: العادلين بالله، وهم المَرَدة، ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ﴾ يقول: فمَن أخلص لله ﷻ من كفار الجنّ ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ يعني: أخلصوا بالرشد، ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ يعني: العادلين بالله ﴿فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ يعني: وقودًا. فهذا كله قول مؤمني الجنّ التسعة[١]. (ز)

٧٩٢١٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: المُقسط: العادل، والقاسط: الجائر. وذكر بيت شعر:

قَسطنا على الأملاك في عهد تُبَّعٍ ... ومن قبلِ ما أدرى النفوسَ عقابها[٢]

(ز)

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾

٧٩٢١٣ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق السُّدِّيّ ـ ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾، قال: حيثُما كان الماءُ كان المالُ، وحيثما كان المالُ كانت الفتنةُ[٣]. (٢٤/١٥)

٧٩٢١٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ قال: أقاموا ما أُمروا به؛ ﴿لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ قال: مَعينًا[٤]. (٢٤/١٥)

٧٩٢١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ يعني بالاستقامة: الطاعة. فأمّا الغَدَق: فالماء الطاهر الكثير؛ ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ يقول: لنَبتليهم به[٥]. (ز)

٧٩٢١٦ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مَّآءً غَدَقًا﴾. قال: كثيرًا جاريًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

تُدني كراديسَ مُلتفًّا حدائقها ... كالنَّبْت جادت بها أنهارها غدقًا؟[٦]

(٢٤/١٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٣٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٣٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٣٥.
(٦) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٧ ـ.

٧٩٢١٧ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق المنهال ـ في قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ قال: الدين؛ ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾ قال: مالًا كثيرًا؛ ﴿لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ﴾ قال: لنَبتليهم فيه[1]. (ز)

٧٩٢١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبيد الله بن أبي زياد ـ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ طريقة الإسلام؛ ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾ قال: نافعًا كثيرًا، لأعطيناهم مالًا كثيرًا؛ ﴿لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ﴾ حتى يَرجعوا لِما كُتبه عليهم من الشقاء[2]. (ز)

٧٩٢١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عَلقمة بن مَرْثَد ـ ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ قال: الإسلام؛ ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾ قال: الكثير؛ ﴿لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ﴾ قال: لنَبتليهم به[3]. (ز)

٧٩٢٢٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله، كقوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ﴾ [المائدة: ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]. والماء الغَدَق يعني: الماء الكثير؛ ﴿لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ﴾ لنَبتليهم فيه[4]. (ز)

٧٩٢٢١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾، قال: لأعطيناهم مالًا كثيرًا[5]. (١٥/٢٥)

٧٩٢٢٢ ـ عن أبي مِجْلَز لاحق بن حميد ـ من طريق عمران بن حُدَيْر ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾، قال: على طريقة الضّلالة[6]. (ز)

٧٩٢٢٣ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، في قوله: ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾، قال: كثيرًا، والماء: المال[7]. (١٥/٢٥)

٧٩٢٢٤ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم﴾ الآية، يقول: لو استقاموا على طاعة الله وما أُمِروا به لأكثر الله لهم من الأموال حتى يُفتنوا بها[8]. (١٥/٢٤)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢٢، وابن جرير ٢٣/٣٣٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٣٥ ـ ٣٣٦، وبنحوه من طريق أبي سنان، عن غير واحد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٣٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٣٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٣٨.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٩٢٢٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً غَدَقًا﴾، أي: لأوسعنا لهم من الرِّزق[1]. (ز)

٧٩٢٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ قال: لو آمنوا كلّهم؛ ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم﴾ لأوسعنا لهم من الدنيا[2]. (٢٣/١٥)

٧٩٢٢٧ ـ عن زيد بن أسلم =

٧٩٢٢٨ ـ والربيع بن أنس =

٧٩٢٢٩ ـ ومحمد بن السّائِب الكلبي: أنّ معناه: وأن لو استقاموا على الضّلالة لأعطيناهم سَعَةً من الرزق لِنَستدرِجهم بها[3]. (ز)

٧٩٢٣٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿مَّآءً غَدَقًا﴾، قال: عَيشًا رَغدًا[4]. (٢٥/١٥)

٧٩٢٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ يعني: طريقة الهُدى؛ ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ يعني: كثيرًا من السماء، وهو المطر، بعد ما كان رُفِع عنهم المطر سبع سنين فيكثر خيرهم؛ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ يقول: لكي نَبتليهم فيه بالخصب والخير، كقوله في سورة الأعراف [٩٦]: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا﴾ يقول: صَدَّقوا ﴿وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ يعني: المطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني به: النبات[5]‌[٦٨٣٦]. (ز)

[٦٨٣٦] اختُلف في معنى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: طريقة الكفر. **الثاني**: طريقة الهدى.
ووجّه ابنُ عطية (٨/٤٣٣) القول الأول بقوله: «أي: لو كفر مَن أسلم مِن الناس لأسقيناهم ماءً إملاءً لهم واستدراجًا». **ووجَّه** القول الثاني بقوله: «والمعنى: على طريقة الإسلام والحق، وهذا المعنى **نحو قوله تعالى**: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٥]، **وقوله تعالى**: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة: ٦٦]». ثم **رجَّح** الثاني ـ **مستندًا إلى اللغة، والعقل** ـ بقوله: «وهذا القول أبيَن؛ لأنّ استعارة الاستقامة للكفر قلقة».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٤٦ ـ.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢٢، وابن جرير ٢٣/٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/٥٣ ـ ٥٤، وتفسير البغوي ٨/٢٤١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦٤.

٧٩٢٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾، قال: الغَدَق: الكثير؛ ماءً كثيرًا؛ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لنختبرهم فيه[1]. (ز)

﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾

٧٩٢٣٣ ـ قال سعيد بن المسيّب =

٧٩٢٣٤ ـ وعُبيد بن عُمير =

٧٩٢٣٥ ـ والحسن البصري =

٧٩٢٣٦ ـ وعطية بن سعد العَوفيّ =

٧٩٢٣٧ ـ وعطاء بن أبي رباح =

٧٩٢٣٨ ـ ومقاتل: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لنختبرهم كيف شُكرهم فيما خُوّلوا[2]. (ز)

٧٩٢٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، قال: لنَبتليهم حتى يَرجعوا إلى ما كُتب عليهم[3]. (١٥/٢٥)

٧٩٢٤٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: لنَبتليهم فيه[4]. (ز)

٧٩٢٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، يقول: لكي نَبتليهم فيه بالخصب والخير[5]. (ز)

﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾

قراءات:

٧٩٢٤٢ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿يَسْلُكْهُ﴾ بالياء[6]. (١٥/٢٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٣٧.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٥٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٣٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف، وعاصم، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿نَسْلُكْهُ﴾ بالنون. انظر: النشر ٢/٣٩٢، والإتحاف ص٥٦٦.

❁ تفسير الآية:

٧٩٢٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ نَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾، قال: شُقّة من العذاب يَصعد فيها[(١)]. (٢٥/١٥)

٧٩٢٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿نَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾، قال: جبلًا في جهنم[(٢)]. (٢٦/١٥)

٧٩٢٤٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾، قال: لا راحة فيه[(٣)]. (٢٦/١٥)

٧٩٢٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾، قال: مَشقّة من العذاب[(٤)]. (٢٥/١٥)

٧٩٢٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾، قال: مَشقّة من العذاب[(٥)]. (٢٦/١٥)

٧٩٢٤٨ - عن الحسن البصري: ﴿صَعَدًا﴾ لا يزداد إلا شِدّة[(٦)]. (ز)

٧٩٢٤٩ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾، قال: عذابًا لا راحة فيه[(٧)]. (٢٦/١٥)

٧٩٢٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾، قال: صَعودًا مِن عذاب الله، لا راحة فيه[(٨)]. (٢٦/١٥)

٧٩٢٥١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿صَعَدًا﴾ مَشقّة[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/٢٣، ٣٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/٢٣، وهناد (٢٧٩)، والحاكم ٥٠٤/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٤) أخرجه هناد (٢٨٠)، وابن جرير ٣٣٩/٢٣، كذلك من طريق جابر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه هناد (٢٨٠).

(٦) تفسير الثعلبي ٥٤/١٠، وتفسير البغوي ٢٤١/٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٣٢٢/٢، وابن جرير ٣٣٩/٢٣، ٣٤٠ - كذلك من طريق سعيد أيضًا. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٦/٥ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير الثعلبي ٥٤/١٠.

٧٩٢٥٢ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: يُكلّف الوليد بن المُغيرة أن يَصعد في النار جبلًا مِن صخرة مَلساء، حتى يَبلغ أعلاها، يجذب مِن أمامه بالسلاسل، ويُضرب بمَقامع من حديد حتى يَبلغ أعلاها، ولا يَبلغها في أربعين سنة، فإذا بَلغ أعلاها انحدر إلى أسفلها، ثم يُكلّف أيضًا صُعُودَها، فذلك دأبه أبدًا، وهو قوله: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧][١]. (ز)

٧٩٢٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾ القرآن؛ ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ يعني: شدّة العذاب الذي لا راحة له فيه[٢]. (ز)

٧٩٢٥٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾، قال: الصَّعَد: العذاب المُتعِب[٣]. (ز)

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾

نزول الآية:

٧٩٢٥٥ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق محمود ـ قال: قالت الجنُّ للنبي ﷺ: كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن ناؤون عنك؟ أو: كيف نَشهد الصلاة ونحن ناؤون عنك؟ فنزلت: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ﴾ الآية[٤] ٦٨٣٧. (١٥/ ٢٧)

٧٩٢٥٦ ـ عن سليمان الأعمش، قال: قالت الجنّ: يا رسول الله، ائذن لنا فنَشهد معك الصلوات في مسجدك. فأنزل الله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، يقول: صَلُّوا، لا تُخالطوا الناس[٥]. (١٥/ ٢٧)

تفسير الآية:

٧٩٢٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ﴾، قال: لم يكن يومَ

٦٨٣٧ نقل ابنُ عطية (٨/ ٤٣٤) رواية «أنّ هذه الآية نزلت بسبب تَغلّب قريش على الكعبة حينئذ، فقيل لمحمد ﷺ: المواضع كلّها لله تعالى؛ فاعبده حيث كان».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٤١ مرسلًا.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم مرسلًا ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٧١ ـ.

نزلت هذه الآية في الأرض مسجدٌ إلا المسجد الحرام، ومسجد إيليا بيت المقدس[(١)]. (٢٧/١٥)

٧٩٢٥٨ - عن سعيد بن جُبَير =

٧٩٢٥٩ - وطَلْق بن حبيب: أنّ المراد بـ﴿ٱلْمَسَٰجِدَ﴾: الأعضاء التي يَسجد عليها الإنسان[(٢)]. (ز)

٧٩٢٦٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيف - في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾، قال: المساجد كلّها[(٣)][٦٨٣٨]. (ز)

٧٩٢٦١ - قال الحسن البصري: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ أراد بها: البقاع كلّها، وذلك أنّ الأرض جُعلتْ للنبي ﷺ مسجدًا، وكان المسلمون بعد نزول هذه الآية إذا دَخل أحدهم المسجد قال: أشهد أن لا إله إلا الله، والسلام على رسول الله[(٤)]. (ز)

٧٩٢٦٢ - قال الحسن البصري: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾، يعني: الصلوات لله[(٥)]. (ز)

٧٩٢٦٣ - قال الحسن البصري: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، قال: يقول: ليس مِن قوم غير المسلمين يقومون في مساجدهم إلا وهم يُشركون بالله فيها، فأَخلصوا لله[(٦)]. (ز)

٧٩٢٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، قال: كانتِ اليهودُ والنصارى إذا دَخلوا بِيَعَهم وكنائسهم أشركوا بالله، فأمَر الله نبيَّه ﷺ أن يُخلص الدعوة لله إذا دخل المسجد[(٧)]. (٢٧/١٥)

٧٩٢٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ يعني: الكنائس والبِيَع والمساجد لله، ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ وذلك أنّ اليهود والنصارى يُشركون في

[٦٨٣٨] لم يذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٣٤١) في معنى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ سوى قول عكرمة، وقتادة، وسعيد بن جُبَير.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٧٠ -.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٥٤، وتفسير البغوي ٨/ ٢٤٢ عن سعيد بن جُبَير.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٤٢.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٥٤، وتفسير البغوي ٨/ ٢٤٢.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٥٥.
(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٤٦ -.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٣، وابن جرير ٢٣/ ٣٤١، ومن طريق سعيد أيضًا بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

صلاتهم في البِيَع والكنائس، فأمر الله المؤمنين أن يُوَحِّدوه[(١)]. (ز)

٧٩٢٦٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ الآية، قال: إنّ اليهود والنصارى إذا دَخلوا بِيَعهم وكنائسهم أشركوا بربّهم، فأمَرهم أن يُوَحِّدوه[(٢)]. (٢٧/١٥)

﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾

٧٩٢٦٧ - عن عبدالله بن مسعود، قال: خَرج رسولُ الله ﷺ قبل الهجرةِ إلى نواحي مكة، فخطّ لي خطًّا، وقال: «لا تُحدِثن شيئًا حتى آتيك». ثم قال: «لا يهُولنّك شيء تراه». فتقدّم شيئًا ثم جلس، فإذا رجال سُود كأنهم رجال الزُّط[(٣)]، وكانوا كما قال الله تعالى: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾[(٤)]. (٢٨/١٥)

٧٩٢٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾، قال: لَمّا سمعوا النبيَّ ﷺ يتلو القرآن كادوا يَرْكَبونه مِن الحِرص لما سمعوه يتلو القرآن، ودَنَوا منه فلم يَعلم بهم حتى أتاه الرسول، فجعل يُقرئه: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾[(٥)]. (٢٨/١٥)

٧٩٢٦٩ - عن الزُّبير بن العوام، مثله[(٦)]. (٢٨/١٥)

٧٩٢٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾، قال: لَمّا أتى الجنُّ على رسول الله ﷺ وهو يُصلي بأصحابه يركعون بركوعه، ويَسجدون بسجوده، فعَجبوا من طواعية أصحابه له، فقالوا لقومهم: ﴿لَّمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾[(٧)]. (٢٨/١٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الزط: هم جنس من السودان والهنود. النهاية ٢/ ٣٠٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٦٦ (٩٩٦٨)، من طريق داهر بن نوح، عن محمد بن الزِّبْرِقان، عن موسى بن عبيدة، عن سعيد بن الحارث، عن أبي المعلى، عن عبدالله بن مسعود به.
وسنده ضعيف؛ فيه موسى بن عبيدة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٨٩): «ضعيف، ولا سيما في عبدالله بن دينار».
وفيه أيضًا داهر بن نوح، وهو مُتكلّم في حفظه. ينظر: لسان الميزان ٣/ ٣٩٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٤٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٢٥١ (٢٤٣١)، والترمذي عقب الحديث (٣٣٢٣)، وابن جرير ٢٣/ ٣٤٤، والحاكم ٢/ ٥٠٤، والضياء في المختارة ١٠/ ٧٤ - ٧٥ (٦٦، ٦٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

٧٩٢٧١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾: أي: يدعو إليه[(١)]. (٢٩/١٥)

٧٩٢٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق عَوْف - ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾، قال: لما قام رسول الله ﷺ يقول: «لا إله إلا الله»، ويدعو الناس إلى ربهم[(٢)]. (٢٩/١٥)

٧٩٢٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى مؤمني الجنّ التسعة، فقال: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعني: يَعبده في بطن نخلة بين مكة والطائف[(٣)]. (ز)

٧٩٢٧٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، قال: تَظاهروا عليه بعضهم على بعض، تَظاهروا على رسول الله ﷺ[(٤)]. (ز)

﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ⑲﴾

❁ قراءات:

٧٩٢٧٥ - عن عاصم - من طريق أبي بكر [بن عياش] - أنه قرأ: ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ بكسر اللام ونصب الباء، وفي ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾ [البلد: ١ و٦] برفع اللام ونصب الباء، وفسّرها أبو بكر فقال: ﴿لِبَدًا﴾ كثيرًا، و﴿لُّبَدًا﴾ بعضها على بعض[(٥)]. (٣٠/١٥)

❁ تفسير الآية:

٧٩٢٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، قال: أعوانًا[(٦)]. (٢٩/١٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٤/٤ - ٤٦٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/٢٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وتفسير أبي بكر كذا جاء في مطبوعة المصدر.
و﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ بكسر اللام قراءة العشرة إلا رواية عن هشام بضمها، و﴿مَالًا لُّبَدًا﴾ قراءة العشرة؛ إلا أن أبا جعفر شدد الباء ﴿مَالًا لُّبَّدًا﴾. انظر: النشر ٣٩٣/٢، ٤٠١، والإتحاف ص٥٦٦، ٦١٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التغليق ٣٤٩/٤، وفتح الباري ٦٧٠/٨ -، وابن جرير ٣٤٦/٢٣، ومن طريق سفيان أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٩٢٧٧ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق زياد ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، قال: كان أصحابُ نبيِّ الله ﷺ يأتمّون به، فيركعون بركوعه، ويَسجدون بسجوده[1]. (ز)

٧٩٢٧٨ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق رجل ـ في قوله: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، قال: تَراكبوا عليه[2]. (ز)

٧٩٢٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، قال: جميعًا[3]. (١٥/٣٠)

٧٩٢٨٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾: كادوا يَركبونه حِرصًا على ما سمعوا منه من القرآن[4]. (ز)

٧٩٢٨١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَوْف ـ ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾، قال: لَمّا قام رسول الله ﷺ يقول: «لا إله إلا الله» ويدعو الناس إلى ربهم؛ كادت العرب تلبَّد عليه جميعًا[5]. (١٥/٢٩)

٧٩٢٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، قال: لَمّا قام نبيُّ الله ﷺ تلبّدت الإنس والجنّ على هذا الأمر ليُطفئوه، فأبى الله إلا أن يَنصره ويُظهره على مَن ناوأه[6]. (١٥/٢٩)

٧٩٢٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، يقول: كادوا أن يَرتكبوه حِرصًا على حِفْظ ما سمعوا من القرآن تَعجُّبًا به، وهم الجنّ التسعة[7] [٦٨٣٩]. (ز)

[٦٨٣٩] اختُلف في معنى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ على أقوال: **الأول**: عُنِيَ بذلك: الجن؛ أنهم كادوا يركبون رسول الله ﷺ لَمّا سمعوا القرآن. **الثاني**: أنه من قول النَّفَر من الجنّ، لَمّا رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله ﷺ له، وائتمامهم به في الركوع والسجود. **الثالث**: أنّ ذلك من خبر الله الذي ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٤٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٤٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٤٤، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢٣ من طريق معمر، وابن جرير ٢٣/٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦٤ ـ ٤٦٥.

٧٩٢٨٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، قال: جميعًا[١]. (ز)

٧٩٢٨٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾: واللِّبَد: الشيء الذي بعضه فوق بعض[٢]. (ز)

== أوحى إلى نبيِّه ﷺ، لعلمِه أنّ الإنسَ والجنَّ تظاهروا عليه، ليُبْطِلوا الحق الذي جاءهم به، فأبى الله إلا إتمامه.

ووجَّه ابنُ جرير (٢٣/٣٤٣) القول الأول بقوله: «ومَن قال هذا القول جعل قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ مما أُوحِيَ إلى النبي، فيكونُ معناه: قل أوحِيَ إليَّ أنه استمع نَفَرٌ من الجن، وأنه لَمَّا قام عبدالله يدعوه». ووجَّه (٢٣/ ٣٤٤) القول الثاني بقوله: «ومَن قال هذا القول الذي ذكرناه ... يفتَحُ الألف من قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ عطف بها على قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣] مفتوحةً، وجاز له كسْرُها على الابتداء». ووجَّه (٢٣/ ٣٤٥) القول الثالث بقوله: «ومَن قال هذا القول فتحَ الألف من قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ﴾».

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/ ٣٤٥) - مستندًا إلى السياق، ودلالة العقل - القول الثالث، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير من طريق رجل، ومجاهد، وابن زيد، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ عقيب قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ وذلك من الله - جلّ وعزَّ - خبرٌ، فكذلك قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾. وأخرى أنه - تعالى ذِكْرُه - أتْبَع بذلك قوله: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، فمعلومٌ أن الذي يَتْبَع ذلك الخبر عمَّا لقيَ المأمورُ بأن لا يدعوَ مع الله أحدًا في ذلك، لا الخبرُ عن كثرة إجابة المدعُوِّين وسرعتهم إلى الإجابة».

وكذا ابنُ كثير (١٤/ ١٥٦) مستندًا إلى السياق، فقال: «وهو الأظهر؛ لقوله بعده: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾، أي: قال لهم الرسول لَمّا آذوه وخالفوه وكذّبوه وتَظاهروا عليه، ليُبطلوا ما جاء به من الحق، واجتمعوا على عداوته: ﴿إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي﴾ أي: إنما أعبد ربي وحده لا شريك له، وأستجير به وأتوكل عليه، ﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٣٦) أنه إن «قدّرنا الضمير - في لفظة ﴿كَادُواْ﴾ - للجن فبتقصفهم عليه لاستماع الذكر. وهذا تأويل ابن عباس، والضحاك. وإن قدرناه للكفار فبتمالئهم عليه وإقبالهم على أمره بالتكذيب والرد. وهذا تأويل الحسن، وقتادة».

ونقل ابنُ عطية (٨/ ٤٣٥) عن قوم أنّ «العبد»: «هو نوح ﷺ، والضمير في ﴿كَادُواْ﴾ لكفار قومه». ثم انتقده قائلًا: «ولا يتَّجه أن يكون العبدُ نوحًا ﷺ إلا على تحاملٍ في تأويل نَسَق الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٤٧.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠﴾

❁ قراءات:

٧٩٢٨٦ ـ عن عاصم ـ من طريق أبي بكر ـ أنه قرأ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي﴾ بغير ألف[(١)] ٦٨٤٠. (١٥/ ٣٠)

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٩٢٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي﴾ وذلك أنّ كفار قريش قالوا للنبي ﷺ بمكة: إنك جئتَ بأمر عظيم لم نسمع مثله قطّ، وقد عاديتَ الناس كلّهم، فارجع عن هذا الأمر فنحن نُجيرك. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ معه[(٢)]. (ز)

﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١﴾

٧٩٢٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ يقول: لا أقدر على أنْ أدفع عنكم ضرًّا، ولا أسوق إليكم رشدًا، والله يَملك ذلك كلّه[(٣)]. (ز)

٦٨٤٠ اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾ بالألف. وعلّق عليها ابنُ عطية (٨/ ٤٣٦) بقوله: «وهذه قراءة تؤيّد أنّ العَبْدَ هو نوح ﷺ». الثانية: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي﴾ بغير ألف. وعلّق عليها ابنُ عطية بقوله: «وهذه تؤيّد أنه محمد ﷺ، وإن كان الاحتمال باقيًا من كليهما».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وعاصم، وحمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿قَالَ﴾ بالألف. انظر: النشر ٢/ ٣٩٣، والإتحاف ص٥٦٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٥.

﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ۝٢٢﴾

نزول الآية:

٧٩٢٨٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: انطلقتُ مع النبيِّ ﷺ ليلةَ الجنّ حتى أتى الحَجُونَ[(١)]، فخطَّ عَلَيَّ خطًّا، ثم تقدّم إليهم، فازدحموا عليه، فقال سيِّدٌ لهم يُقال له وَرْدان: ألا أرحِّلهم عنك، يا رسول الله؟ فقال: ﴿إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ﴾[(٢)]. (١٥/ ٣٠)

٧٩٢٩٠ ـ عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: زعم حضرميٌّ أنّه ذُكر له أنّ جنّيًّا مِن الجنّ مِن أشرافهم ذا تَبع قال: إنما يريد محمد أن نُجيره، وأنا أُجيره. فأنزل الله: ﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ﴾ الآية[(٣)]. (١٥/ ٣٠)

تفسير الآية:

٧٩٢٩١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا﴾، قال: ملجأً[(٤)]. (١٥/ ٣١)

٧٩٢٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا﴾، قال: لا ملجأً، ولا نصيرًا[(٥)]. (١٥/ ٣١)

٧٩٢٩٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مُلۡتَحَدًا﴾ حِرزًا[(٦)]. (ز)

٧٩٢٩٤ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: مدخلًا في الأرض مثل السَّرَب[(٧)]. (ز)

٧٩٢٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: يمنعني من الله

---

(١) الحجون: جبل بأعلى مكة. معجم البلدان ٢/ ٢١٥.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، وابن مردويه ـ كما في الإصابة ٦/ ٤٧٤ (٩١٤٨) ـ في ترجمة وردان الجنّي واللفظ له، من طريق أبي الجَوْزاء، عن عبدالله بن مسعود به.
وسنده منقطع؛ أبو الجَوْزاء الربعي لم يسمع من ابن مسعود. انظر: جامع التحصيل ص١٤٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٤٨ مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٢٣، وابن جرير ٢٣/ ٣٤٩، ومن طريق معمر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٥٦، وتفسير البغوي ٨/ ٢٤٣.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ٥٦، وتفسير البغوي ٨/ ٢٤٣.

أحد، ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ يعني: ملجأً ولا حرزًا[(١)]. (ز)

٧٩٢٩٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ في قوله: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾، يقول: ناصِرًا[(٢)]. (ز)

﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾

٧٩٢٩٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ فإنّ فيه الجوار والأمن والنجاة[(٣)] [٦٨٤١]. (ز)

٧٩٢٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾، قال: فهذا الذي يَملِك، بلاغًا من الله ورسالاته[(٤)] [٦٨٤٢]. (٣١/١٥)

٧٩٢٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ فذلك الذي يُجيرني من عذابه، التبليغ لاستعجالهم بالعذاب، فقال النبي ﷺ: ﴿إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾، ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في التوحيد فلا يُؤمن به ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ يُدخله نارًا خالدًا فيها، يعني: معمورًا فيها، لا يموتون، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ﴾ من عذاب الآخرة، وما يُوعدون من العذاب في الدنيا، يعني: القتْل ببدر ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ يعني: كفار مكة عند نزول العذاب ببدر ﴿مَنْ

[٦٨٤١] ذكر ابن عطية (٨/٤٣٧) معنى قول الحسن على أنه استثناء منقطع، ثم وجَّهه بقوله: «والمعنى: لن يُجيرني من الله أحدٌ إلا بَلاغًا، فإني إن بلّغتُ رحمني بذلك». ونَقل عن بعض النحاة أنّ الاستثناء متصل «والمعنى: لن أجد مُلتحدًا إلا بَلاغًا، أي: شيئًا أميل إليه وأعتصم به إلا أن أُبَلِّغَ وأُطِيع، فيجيرني الله». ونَقل عن بعض المتأولين أن «﴿إِلَّا﴾ بتقدير الانفصال، و﴿إِنْ﴾ شرط، و﴿لَا﴾ نافية». ثم وجّهه بقوله: «كأنه يقول: ولن أجد ملتحدًا إن لم أُبلغ من الله ورسالاته».

[٦٨٤٢] لم يذكر ابنُ جرير (٢٣/٣٥٠) في معنى: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٤٩.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/٥٦، وتفسير البغوي ٨/٢٤٣.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٢٣، وابن جرير ٢٣/٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

أَضْعَفُ نَاصِرًا﴾ كفار مكة أو المؤمنون، ﴿و﴾مَن ﴿أَقَلُّ عَدَدًا﴾ يعني: جُندًا، أيُقرِّب الله العذاب أم يُؤخّره[1]. (ز)

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾

٧٩٣٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: لَمّا سمعوا الذِّكر ـ يعني: قول النبي ﷺ في العذاب يوم بدر ـ قام النَّضر بن الحارث وغيره، فقالوا: يا محمد، متى هذا الذي تَعِدنا؟ تكذيبًا به واستهزاء ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ﴾ يعني: ما أدرى ﴿أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الدنيا، يعني: القتْل ببدر، ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا﴾ يعني: أجلًا بعيدًا. يقول: ما أدري أيُقرِّب الله العذاب أو يُؤخّره، يعني بالأمَد: الأجل؛ القتْل ببدر[2]. (ز)

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾

٧٩٣٠١ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ عالم الوحي[3]. (ز)

٧٩٣٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ يعني: غيب نزول العذاب، ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ من الناس[4]. (ز)

﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾

٧٩٣٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾، قال: أعلم اللهُ الرسلَ من الغيب الوحيَ، وأظهرهم عليه مما أوحى إليهم مِن غيبه، وما يَحكم الله، فإنه لا يعلم ذلك غيره[5] ٦٨٤٣. (٣١/١٥)

٦٨٤٣ لم يذكر ابن جرير (٢٣/ ٣٥٢) في معنى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة، وابن زيد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٦.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٤٧ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٧٩٣٠٤ ـ عن سعيد بن جُبَير، في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾، قال: جبريل[١]. (١٥/٣٢)

٧٩٣٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾، قال: فإنه إذا ارتضى الرسول اصطفاه، وأطلعه على ما شاء من غيبه، وانتخبه[٢]. (١٥/٣١)

٧٩٣٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ يعني: رُسل ربي؛ فإنه يُظهرهم على العذاب متى يكون[٣]. (ز)

٧٩٣٠٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾، قال: يُنزل مِن غيبه ما شاء على الأنبياء، أنزل على رسول الله ﷺ الغيب؛ القرآن، قال: وحدّثنا فيه بالغيب بما يكون يوم القيامة[٤]. (ز)

﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ۝٢٧﴾

٧٩٣٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾، قال: هي مُعقِّبات من الملائكة، يَحفظون النبيَّ ﷺ من الشياطين، حتى يَتبيّن الذي أُرسل إليهم به، وذلك حين يقول أهل الشرك: قد أبلغوا رسالات ربهم[٥] ٦٨٤٤. (١٥/٣٢)

٧٩٣٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾، قال: كان النبيُّ ﷺ قبل أن يُلقي الشيطان في أُمنِيَّته يَدنون منه، فلمّا ألقى الشيطان في أُمنِيّته أمرهم أن يَتنحَّوا عنه قليلًا؛ لِيَعلَمَ أنّ الوحي إذا نَزل نَزل من عند الله[٦]. (١٥/٣٢)

٦٨٤٤ لم يذكر ابنُ جرير (٢٣/٣٥٣ ـ ٣٥٤) في معنى: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ سوى قول ابن عباس من طريق عطية العَوفيّ وما في معناه.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦٦ ـ ٤٦٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٥٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٩٣١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: ما أنزل الله على نبيّه آيةً من القرآن إلا ومعه أربعة من الملائكة يَحفظونها حتى يُؤدّوها إلى النبيِّ ﷺ. ثم قرأ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ يعني: الملائكة الأربعة؛ ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾[1]. (١٥/٣٢)

٧٩٣١١ ـ قال سعيد بن المسيّب: ﴿رَصَدًا﴾ أربعة من الملائكة حَفظة[2]. (ز)

٧٩٣١٢ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ قال: أربعة حَفظة من الملائكة مع جبريل؛ ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ محمد ﷺ ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ قال: وما جاء جبريلُ إلا ومعه أربعة من الملائكة حَفظة[3]. (١٥/٣٣)

٧٩٣١٣ ـ عن إبراهيم النَّخَعي ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾، قال: الملائكة يَحفظونه من الجنّ[4]. (١٥/٣٣)

٧٩٣١٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق علقمة بن مرثد ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾، قال: كان النبي ﷺ إذا بُعِث إليه المَلَك بالوحي بُعث ملائكة يَحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يَتشبّه الشيطان على صورة المَلَك[5]. (١٥/٣٣)

٧٩٣١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ قال: يُظهره من الغيب على ما شاء إذا ارتضاه. وفي قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ قال: من الملائكة[6]. (١٥/٣٣)

٧٩٣١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ يعني: رُسل ربي؛ فإنه يُظهرهم على العذاب متى يكون، ومع جبريل ﷺ أعوانٌ من الملائكة يَحفظون الأنبياء حتى يَفرغ جبريل من الوحي، قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ﴾ يعني: يجعل ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ قال: كان إذا بَعث الله ﷻ نبيًّا أتاه إبليس على صورة جبريل، ويَبعث الله تعالى من بين يدي النبي ﷺ ومن خلفه ﴿رَصَدًا﴾ من الملائكة، فلا يَسمع الشيطان حتى يَفرَغ جبريل ﷺ من الوحي إلى النبي ﷺ، فإذا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٥٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٥٥ ـ ٣٥٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٤٧ ـ، وأبو الشيخ (٣٥٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٥٣، ومن طريق طلحة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢٣، وابن جرير ٢٣/٣٥٣ ـ ٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

جاء إبليس أخبَرتْه به الملائكة، وقالوا: هذا إبليس[1]. (ز)

﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ۝٢٨﴾

٧٩٣١٧ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق أبي بشر ـ أنه قال في هذه الآية: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾، قال: لِيَعْلَمَ الرُّسل أنّ ربّهم أحاط بهم، فيبلّغوا رسالات ربهم[2]. (ز)

٧٩٣١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ قال: لِيَعلَمَ ذلك مَن كذّب الرُّسل ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾[3]. (١٥/٣٤)

٧٩٣١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾، قال: لِيَعْلَمَ نبيُّ الله ﷺ أنّ الرُّسل قد بَلّغتْ عن الله، وأنّ الله حَفظها ودفع عنها[4]. (١٥/٣٣)

٧٩٣٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ الرسول ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ يقول: لِيَعْلَمَ محمد ﷺ أنّ الأنبياء قبله قد حُفِظَتْ، وبلّغتْ قومهم الرسالة، كما حُفِظَ محمد ﷺ وبلّغ الرسالة، ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ يعني: بما عندهم، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ يعني: نزول العذاب بهم[5] ٦٨٤٥. (ز)

٦٨٤٥ اختُلف في الذي عُنِيَ بقوله تعالى: ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: عُنِيَ بذلك: رسول الله ﷺ، والمعنى: ليعلم رسول الله ﷺ أن قد أبْلَغَتِ الرُّسل قَبْلَه عن ربِّها. **الثاني**: لِيَعْلَم محمدٌ ﷺ أنْ قد بلَّغَتِ الملائكة رسالات ربهم. **الثالث**: عُنِيَ بذلك: المشركون، والمعنى: لِيَعْلَم المشركون أنّ الرُّسل قد بلّغوا رسالات ربهم.
وعلّق ابنُ عطية (٨/٤٣٨) على القول الثالث بقوله: «وهذا العلم لا يقع إلا في الآخرة».
ورجّح ابنُ جرير (٢٣/٣٥٦) ـ مستندًا إلى السياق ـ القول الأول، وهو قول قتادة، وعلّل ذلك بأنّ «قوله: ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ من سبب قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾، وذلك خبرٌ عن الرسول ﷺ، فمعلوم بذلك أنّ قوله: ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ من سببه إذ كان ذلك خبرًا عنه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦٦ ـ ٤٦٧. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٥٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢٣، وابن جرير ٢٣/٣٥٥، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٦٧.

سورة المزمل

مقدمة السورة:

٧٩٣٢١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: أنها نزلت بمكة، فهي مكيّة، إلا آيتين منها، فإنهما نزلتا بالمدينة؛ وهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ [المزمل: ٢٠] إلى آخرها[١]. (١٥/٣٥)

٧٩٣٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكيّة، ونزلت بعد: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾[٢]. (ز)

٧٩٣٢٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيف، عن مجاهد ـ: مكيّة[٣]. (١٥/٣٥)

٧٩٣٢٤ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، مثله[٤]. (١٥/٣٥)

٧٩٣٢٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٩٣٢٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكيّة[٥]. (ز)

٧٩٣٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام ـ: مكيّة[٦]. (ز)

٧٩٣٢٨ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكيّة، ونزلت بعد سورة ﴿نٓ﴾[٧]. (ز)

٧٩٣٢٩ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكيّة[٨]. (ز)

٧٩٣٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة المزمل مكيّة، عددها عشرون آية كوفي[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥١.
وسنده صحيح.
(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧٣.

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾ الآيات

نزول الآيات:

٧٩٣٣١ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل ـ قال: اجتمعتْ قريشٌ في دار النَّدوة، فقالوا: سَمُّوا هذا الرجل اسمًا تصدُرُ الناس عنه، فقالوا: كاهن. قالوا: ليس بكاهن. قالوا: مجنون. قالوا: ليس بمجنون. قالوا: ساحر. قالوا: ليس بساحر. قالوا: يُفَرِّق بين الحبيب وحبيبه. فتَفَرَّق المشركون على ذلك، فبَلَغ ذلك النبيَّ ﷺ، فتزَمَّل في ثيابه وتدَثَّر فيها، فأتاه جبريل، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١][(١)]. (١٥/٣٥)

٧٩٣٣٢ ـ عن سعد بن هشام، قال: قلتُ لعائشة: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ، قالتْ: ألستَ تقرأ هذه السورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾؟ قلتُ: بلى. قالتْ: فإنّ الله قد افترض قيامَ الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حَولًا حتى انتَفختْ أقدامُهم، وأمسَك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهرًا، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعًا من بعد فريضة[(٢)]. (١٥/٣٦)

٧٩٣٣٣ ـ عن عائشة ـ من طريق أبي سَلمة بن عبدالرحمن ـ قالتْ: كنتُ أجعلُ لرسول الله ﷺ حصيرًا يُصلِّي عليه مِن الليل، فتَسمَّع الناسُ بصلاته، فاجتمعتْ جماعةٌ مِن الناس، فلمّا رأى اجتماعَهم كَرِه ذلك، فخشي أن يُكتب عليهم، فدَخل البيتَ كالمُغضَب، فجَعلوا يتَنَحْنَحون ويتَسَعّلون، حتى خَرج إليهم، فقال: «**يا أيها**

---

(١) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/٧٧ (٢٢٧٦) ـ، والطبراني في الأوسط ٢/٣١٩ (٢٠٩٦)، من طريق محمد بن موسى القطان الواسطي، عن معلى بن عبدالرحمن، عن شريك، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر به.

قال البزار: «لا نعلمه بهذا اللفظ إلا عن جابر بهذا الإسناد، ومعلى واسطي، حدّث بأحاديث لم يُتابع عليها، وحدّث عنه جماعة من أهل العلم». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٣٠ (١١٤٤٣): «فيه معلى بن عبدالرحمن الواسطي، وهو كذّاب». وقال السيوطي في لباب النقول ص٢٠٤: «سند واهٍ». وقال المظهري في تفسيره ١٠/١٠٢: «سند ضعيف».

(٢) أخرجه مسلم ١/٥١٢ ـ ٥١٣ (٧٤٦) مطولًا مع اختلاف يسير.

الناس، إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لا يَملّ حتى تَملُّوا ـ يعني: من الثواب ـ؛ فاكْلَفوا من العمل ما تُطيقون، فإنّ خير العمل أدْومه وإن قَلّ». ونزلت عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ السورة، فكُتبتْ عليهم، وأُنزِلَتْ بمنزلة الفريضة، حتى إن كان أحدهم ليَربط الحبل فيَتعلّق به، فلمّا رأى الله ـ جلّ وعزّ ـ ما يَكلَفون مما يَبتغون به مِن وجه الله ورضاه وضَع ذلك عنهم، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ﴾ إلى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠]، فردّهم إلى الفريضة، ووضع عنهم النّافلة، إلا ما تَطوّعوا به[١]. (ز)

٧٩٣٣٤ ـ عن إبراهيم النَّخَعي، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، قال: نزلت وهو في قَطيفة[٢]. (١٥/٣٩)

❁ تفسير الآية:

٧٩٣٣٥ ـ قال أبو عبدالله الجَدَلي: سألتُ عائشة عن قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، ما كان تَزْميله ذلك؟ قالت: كان مِرطًا[٣] طوله أربع عشر ذراعًا، نصفه عليَّ وأنا نائمة، ونصفه على رسول الله ﷺ وهو يُصلِّي، قال أبو عبدالله: فسألتُها ما كان؟ قالت: واللهِ، ما كان خَزًّا[٤]، ولا قَزًّا[٥]، ولا مِرْعِزِيًّا[٦]، ولا إبْرَيْسِمًا[٧]، ولا صُوفًا؛ كان سَداه شَعرًا، ولُحْمَته وَبرًا[٨][٩]. (ز)

٧٩٣٣٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، قال: زُمِّلْتَ هذا الأمر؛ فقُم به[١٠]. (١٥/٣٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٦٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٥٤ ـ.
قال ابن كثير: «رواه ابن أبي حاتم، من طريق موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) المِرْط ـ بكسر الميم، وسكون الراء ـ: كساء من صوف أو خزّ، كان يؤتزر بها. مختار الصحاح (مرط).
(٤) الخزّ: نوع من الثياب، معروفة عند العرب، وهي من الحرير. لسان العرب (خزز).
(٥) القزّ: نوع من الثياب، تصنع من الحرير. مختار الصحاح (قزز).
(٦) مِرْعِزِيّ: اللّيّن من الصوف. لسان العرب (رعز).
(٧) إبْرَيْسِمًا: نوع من الثياب الحرير، لا يخالطها قطن ولا غيره. النهاية في غريب الحديث ٣/٥٢.
(٨) سَداه شعرًا ولُحْمَتُه وبرًا: ظاهر المِرْط وداخله. لسان العرب (سدى).
(٩) تفسير الثعلبي ١٠/٥٨.
(١٠) أخرجه الحاكم ٢/٥٠٥.

٧٩٣٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، قال: النبيُّ ﷺ يَتَدَثَّر بالثياب[1]. (١٥/٣٩)

٧٩٣٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس أنه قال: يقول للنبي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ بثيابه، يعني: يلبسها للصلاة[2]. (ز)

٧٩٣٣٩ ـ عن سعيد بن جُبَير، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، قال: النبيُّ ﷺ[3]. (١٥/٣٩)

٧٩٣٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، قال: زُمِّلْتَ هذا الأمر؛ فقُم به. وفي قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]، قال: دُثِّرت هذا الأمر؛ فقُم به[4]. (١٥/٣٩)

٧٩٣٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، قال: هو الذي تَزمَّل بثيابه[5]. (١٥/٣٩)

٧٩٣٤٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: أراد: يا أيها النائم، قُم فصَلِّ[6]. (ز)

٧٩٣٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ يعني: الذي ضَمَّ عليه ثيابه، يعني: النبي ﷺ، وذلك أنّ النبي ﷺ خرج من البيت وقد لبس ثيابه، فناداه جبريل عليه السلام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ الذي قد تَزَمَّل بالثياب وقد ضَمّها عليه[7] [٦٨٤٦]. (ز)

[٦٨٤٦] للسلف في معنى: ﴿ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ قولان: **الأول**: أنه مُتَزَمِّل في ثيابه. **الثاني**: أنه مُتَزَمِّلٌ النبوةَ والرسالة.

وبيّن ابنُ عطية (٨/ ٤٤٠) أنّ القول بأنّ تَزَمُّله ﷺ بالثياب كان للصلاة أمدح له.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٣/٣٥٨) ـ مستندًا إلى السياق ـ القول الأول، وعلل ذلك بقوله: «لأنه قد عقّبه بقوله: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ فكان ذلك بيانًا عن أنّه وصفه بالتَّزَمُّل بالثياب للصلاة، ومع أنّ ذلك هو أظهر معنييه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٤٩ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٢٩٥، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص٤، وابن جرير ٢٣/ ٣٥٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٤، وابن جرير ٢٣/ ٣٥٧، ومن طريق سعيد أيضًا، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٥٩، وتفسير البغوي ٨/ ٢٤٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧٥.

﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ﴾

٧٩٣٤٤ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق نجم العطار - في قوله: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾، فإذا قال: ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ عَقد ثلاثة، وإذا قال: ﴿أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا﴾ عَقد اثنتين، وإذا قال: ﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ﴾ عَقد أربعًا[(١)]. (ز)

٧٩٣٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوِ ٱنقُصۡ﴾ من النصف إلى ثُلث الليل، ﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ﴾ يعني: على النصف إلى الثُّلثين، فخَيّره هذه الساعات، وكان هذا بمكة قبل صلوات الخمس[(٢)]. (ز)

النسخ في الآية:

٧٩٣٤٦ - عن عائشة - من طريق أبي سَلمة بن عبدالرحمن - قالت: نزل القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ حتى كان الرجل يَربط الحبل ويتَعلّق، فمَكثوا بذلك ثمانية أشهر، فرأى الله ما يَبتغون من رضوانه، فرَحمهم، وردّهم إلى الفريضة، وتَرْك قيام الليل[(٣)]. (١٥/٣٦)

٧٩٣٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سِماك الحنفي - قال: لَمّا نزل أول المزمل كانوا يقومون نحوًا مِن قيامهم في شهر رمضان حتى نَزل آخرها، وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة[(٤)]. (١٥/٣٧)

٧٩٣٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال في المزمل: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ﴾ نَسَختها الآية التي فيها: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ [المزمل: ٢٠][(٥)]. (١٥/٣٨)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ١٨٧ (٢٣١٦).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٥٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٨٠ -.
وقال ابن كثير: «ورواه ابن أبي حاتم من طريق موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف. والحديث في الصحيح بدون زيادة نزول هذه السورة، وهذا السياق قد يوهم أنّ نزول هذه السورة بالمدينة، وليس كذلك، وإنما هي مكيّة. وقوله في هذا السياق: إن بين نزول أولها وآخرها ثمانية أشهر. غريب؛ فقد تقدم في رواية أحمد أنه كان بينهما سنة». وينظر: البخاري (٥٨٦١).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١١٨، وأبو داود (١٣٠٥)، وابن جرير ٢٣/ ٣٥٨ - ٣٥٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٨٠ -، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص٣، والطبراني (١٢٨٧٧)، والحاكم ٢/ ٥٠٥، والبيهقي ٢/ ٥٠٠.

(٥) أخرجه أبو داود (١٣٠٤)، ومحمد بن نصر ص١١، والبيهقي في سننه ٢/ ٥٠٠.

٧٩٣٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾: فأمر الله نبيّه والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلًا، فشقّ ذلك على المؤمنين، ثم خَفّف عنهم فرحمهم، وأنزل الله بعد هذا: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ [المزمل: ٢٠] فوسّع الله، وله الحمد، ولم يُضيّق[١]. (ز)

٧٩٣٥٠ ـ عن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ ـ من طريق قيس بن وَهْب ـ قال: لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ قاموا حَولًا حتى ورِمت أقدامهم وسُوقهم، حتى نزلت: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ [المزمل: ٢٠] فاستراح الناس[٢]. (١٥/ ٣٧)

٧٩٣٥١ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ قال: لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ مَكث النبيُّ ﷺ على هذه الحال عشر سنين، يقوم الليل كما أمره الله، وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه، فأنزل الله بعد عشر سنين: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [المزمل: ٢٠]، فخَفّف الله عنهم بعد عشر سنين[٣]. (١٥/ ٣٨)

٧٩٣٥٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٩٣٥٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: قال في سورة المزمل: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾، نَسَختْها الآية التي فيها: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ [المزمل: ٢٠][٤]. (ز)

٧٩٣٥٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جرير بَيّاع المُلاء ـ قال: الحمد لله، تَطوّعٌ بعد فريضة[٥]. (ز)

٧٩٣٥٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ قال: لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ الآية؛ قام المسلمون حَولًا، فمنهم مَن أطاقه، ومنهم مَن لم يُطقه، حتى نزلت الرّخصة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٦٢، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٦١، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٨١ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٦٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٦٢.

٧٩٣٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: لما نزلت: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ قاموا حَولًا أو حَولَين حتى انتفخت سُوقهم وأقدامهم، فأنزل الله تخفيفًا في آخر السورة: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ﴾ حتى بلغ: ﴿مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ [المزمل: ٢٠]، فصار قيام الليل تَطوّعًا بعد فريضة(١). (ز)

٧٩٣٥٧ ـ قال محمد ابن شهاب الزُّهريّ: وقال تعالى في سورة المزمل: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾، فنَسخها قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ ... إلى قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المزمل: ٢٠](٢). (ز)

٧٩٣٥٨ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ أنه قال: وقال في سورة المزمل: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾، فنَسَختْها الآية التي تليها: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴾ [المزمل: ٢٠](٣)[٦٨٤٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٩٣٥٩ ـ عن عائشة ـ من طريق شريح ـ قالت: كان النبيُّ ﷺ قلّما ينام من الليل

[٦٨٤٧] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٤٠) قولًا نسبه لجمهور أهل العلم: أنّ الأمر بقيام الليل كان على جهة الندب، ولم يُفرض قط. ثم قال: «ويؤيد هذا: الحديثُ الصحيح أنّ رسول الله ﷺ قام ليلة في رمضان خلف حصير احتَجره، فصَلّى، وصَلّى بصلاته ناس، ثم كثُروا من الليلة القابلة، ثم غصّ المسجد بهم في الثالثة أو الرابعة، فلم يَخرج رسول الله ﷺ، فحصبوا بابه، فخرج مُغضبًا، وقال: «إني إنما تركت الخروج لأني خِفتُ أنْ يُفرض عليكم». وقيل: إنه لم يُكلّمهم إلا بعد الصبح». ثم ذكر قول مَن قال بوجوبه ثم نسخه. ولم يُعلّق عليه.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٢٤، وابن جرير ٢٣/ ٣٦١ مختصرًا.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزُّهريّ ص٣٤ ـ ٣٥.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٨٢ (١٧٧).

لما قال الله له: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[١]. (٣٧/١٥)

٧٩٣٦٠ - عن جُبَير بن نُفير، قال: سألتُ عائشة عن قيام رسول الله ﷺ بالليل، فقالت: ألستَ تقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾؟ قلتُ: بلى. قالتْ: هو قيامه[٢]. (٣٧/١٥)

﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤﴾

٧٩٣٦١ - عن علي: أنّ رسول الله ﷺ سُئل عن قول الله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾. قال: «بيِّنه تَبْيينًا، ولا تَنثُرْه نَثْر الدَّقَل، ولا تَهُذُّه[٣] هَذَّ الشِّعر، قِفُوا عند عجائبه، وحرِّكوا به القلوب، ولا يَكن هَمُّ أحدكم آخر السورة»[٤]. (٤١/١٥)

٧٩٣٦٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾، قال: تَقرأ آيتين، ثلاثة، ثم تَقطع، لا تُهذْرِم[٥][٦]. (٣٩/١٥)

٧٩٣٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم - في قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾، قال: بيِّنه تَبْيينًا[٧]. (٤٠/١٥)

٧٩٣٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق سَلّام بن مِسْكِين - قال: مَرّ رجلٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ على رجل يقرأ آية، ويبكي، ويُردِّدها، فقال: ألم تسمعوا إلى قول الله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾؟ هذا الترتيل[٨]. (٤٢/١٥)

٧٩٣٦٥ - عن سعيد بن جُبَير، في قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾، قال: فسِّره تفسيرًا[٩]. (٤١/١٥)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ٣١٦/١٠ (١١٥٦٤)، وأبو يعلى في مسنده ٨/ ٣٥٥ (٤٩٣٩)، من طريق يزيد بن المقدام بن شريح، عن المقدام ابن شريح، عن أبيه، عن عائشة به.
وسنده صحيح.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٤٨ (٣٨٦٢).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) الهذ: سرعة القطع في القراءة. النهاية ٥/ ٢٥٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى العسكري في المواعظ.

(٥) الهذرمة: السرعة في الكلام والمشي. النهاية ٥/ ٢٥٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٥٢٠، ١٠/ ٥٢٦، وابن منيع - كما في المطالب (٤١٦٧) -، ومحمد بن نصر كما في مختصر قيام الليل ص٦، ٥٢، وابن جرير ٢٣/ ٣٦٤.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ١١.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٩٣٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، قال: بعضه على أثر بعض، على تُؤَدة[1]. (١٥/٤١)

٧٩٣٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، قال: تَرسَّل فيه تَرسِيلًا[2]. (١٥/٤١)

٧٩٣٦٨ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، قال: اقرأه قراءة بَيِّنة[3]. (١٥/٤١)

٧٩٣٦٩ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج- ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، قال: الترتيل: النَّبْذ؛ الطَّرح[4]. (ز)

٧٩٣٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، قال: بلَغنا: أنّ عامة قراءة النبيِّ ﷺ كانت المدّ[5]. (١٥/٤١)

٧٩٣٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، قال: بيِّنه تَبْيينًا[6]. (١٥/٤١)

٧٩٣٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، يقول: تَرَسَّل به تَرَسُّلًا، على هِينتِك[7] رُويدًا، يعني ﷺ: بَيِّنه تَبْيينًا[8]. (ز)

٧٩٣٧٣ - سُئل الليث بن سعد عن قول الله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، ما ذلك الترتيل؟ فقال: تفسيره، يقرأ به حرفًا حرفًا[9]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٩٣٧٤ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص، عن النبيِّ ﷺ، قال: «يُقال لصاحب

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦/٥٠ (٨٨١٨)، ١٥/٥١٧ (٣٠٧٨٣)، وابن جرير ٢٣/٣٦٣، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص٦، والبيهقي (٢١٦١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٦٤، وعبدالرزاق ١/٣٩٢ بزيادة: فإذا هو لا يوجب الترتيل.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٢٤، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) هِينتك - بالكسر -: على رِسْلِك. القاموس (هون).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧٥.

(٩) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/١٥٧ (٣٢٣).

القرآن يوم القيامة: اقرأ، وارقَ، ورتِّل كما كنتَ تُرتِّل في الدنيا؛ فإنّ مَنزِلتَك عند آخر آية تقرؤها»[(١)]. (١٥/ ٤٠)

٧٩٣٧٥ - عن بُرَيْدة بن الحُصَيب الأسلميّ، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «إنّ القرآن يَلقى صاحبه يوم القيامة حين يَنشقّ عنه قبرُه كالرجل الشّاحب، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك. فيقول له: أنا صاحبك القرآن الذي أظْمأتُك في الهواجر، وأسهرتُ ليلك، وإنّ كلّ تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كلّ تجارة. قال: فيُعطى المُلْك بيمينه، والخُلْد بشماله، ويُوضع على رأسه تاج الوقار، ويُكسى والداه حُلّتَيْن لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان: بِمَ كُسِينا هذا؟ فيقال لهما: بأَخْذ ولدكما القرآن. ثم يقال له: اقرأ، واصعد دَرَج الجنة وغُرفها. فهو في صُعود ما دام يقرأ؛ هَذًّا كان أو ترتيلًا»[(٢)]. (١٥/ ٤٣)

٧٩٣٧٦ - عن عبد الله بن عباس مرفوعًا: «إذا قرأتَ القرآن فرتِّله ترتيلًا، وبيِّنه تَبْيينًا، لا تَنثُره نَثر الدَّقَل، ولا تَهُذّه هَذَّ الشِّعر، قِفوا عند عجائبه، وحَرِّكوا به القلوب، ولا يكوننّ همُّ أحدكم آخر السورة»[(٣)]. (١٥/ ٤٠)

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٤٠٣ - ٤٠٤ (٦٧٩٩)، وأبو داود ٢/ ٥٩٢ (١٤٦٤)، والترمذي ٥/ ١٧٩ (٣١٤١، ٣١٤٢)، وابن حبان ٣/ ٤٣ (٧٦٦)، والحاكم ١/ ٧٣٩ (٢٠٣٠).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٨١ - ٢٨٢ (٢٢٤٠): «حسن».
(٢) أخرجه أحمد ٣٨/ ٤١ - ٤٢ (٢٢٩٥٠)، ٣٨/ ٧٦ (٢٢٩٧٦)، والدارمي ٢/ ٥٤٣ (٣٣٩١)، وابن ماجه ٤/ ٧٠٠ (٣٧٨١) مختصرًا، والحاكم ١/ ٧٤٢ (٢٠٤٣) مختصرًا، من طريق بشير بن المهاجر، عن عبد الله بن بُرَيْدة، عن أبيه به.
وقال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن عدي في الكامل ٢/ ١٨٢: «ولبشير بن مهاجر أحاديث غير ما ذكرتُ عن ابن بُرَيْدة وغيره، وقد روى ما لا يُتابع عليه، وهو ممن يُكتب حديثه، وإن كان فيه بعض الضعف». وقال العقيلي في الضعفاء الكبير ١/ ١٤٣: «ولا يصحّ في هذا الباب عن النبي ﷺ حديث، أسانيدها كلّها متقاربة». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٧٧٤ (٦٤٨٩): «بشير هذا لا يُتابع على حديثه، وفيه ضعف». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٥٢: «إسناد حسن، على شرط مسلم، فإنّ بشيرًا هذا أخرج له مسلم، ووثّقه ابن معين، وقال النسائي: ليس به بأس، إلا أنّ الإمام أحمد قال فيه: هو مُنكر الحديث، قد اعتبرتُ أحاديثه؛ فإذا هي تجيء بالعجب. وقال البخاري: يخالف في بعض حديثه. وقال أبو حاتم الرازي: يُكتب حديثه، ولا يُحتجّ به. وقال ابن عدي: روى ما لا يُتابع عليه. وقال الدارقطني: ليس بالقوي». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٥٩ (١١٦٣٣): «رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٣٣٠ (٥٩٥٢): «إسناد حسن». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٤/ ٣٢٤ - ٣٢٥ (٣٤٧٨): «إسناد حسن».
(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٣٦٠ (٨٤٣٨).
قال السيوطي: «سند واهٍ». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة ١/ ٣٠٠ (٥٨): «وفيه =

٧٩٣٧٧ ـ عن إبراهيم النَّخعي، قال: قرأ عَلقمة على عبد الله [بن مسعود]، فقال: رتِّل؛ فإنه زيْن القرآن(١). (١٥/٤٠)

٧٩٣٧٨ ـ عن ابن أبي مُلَيْكة، عن بعض أزواج النبيِّ ﷺ أنها سُئلت عن قراءة النبيِّ ﷺ. فقالت: إنكم لا تستطيعونها. فقيل لها: أخبِرينا بها. فقرأتْ قراءة تَرَسّلت فيها(٢). (١٥/٤٢)

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾

٧٩٣٧٩ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ: أنّ النبيَّ ﷺ كان إذا أُوحي إليه وهو على ناقته وضَعتْ جِرانَها، فما تستطيع أن تَتحرك حتى يُسرَّى عنه. وتلتْ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾(٣). (١٥/٤٥)

٧٩٣٨٠ ـ عن أمّ كُلثوم بنت ثُمامَة الحَبَطِيّ ـ من طريق حماد بن ابراهيم بن مسعود اليَشْكري ـ أنّ أخاها المُخارق بن ثُمامَة الحَبَطِيّ قال لها: ادخُلي على أمّ المؤمنين عائشة، فأقرِئيها السلام مني. فدخَلتُ عليها، فقلتُ: إنّ بعض بَنيكِ يُقرِئك السلام. قالتْ: وعليه ورحمة الله. قلتُ: ويسألك أنْ تُحدّثيه عن عثمان بن عفان، فإنّ الناس قد أكثروا فيه عندنا حين قُتل. قالتْ: أمّا أنا فأشهد أنّ عثمان بن عفان في هذا البيت ونبي الله ﷺ، وجبريل يُوحي، جاء إلى النبي ﷺ في ليلة قائظة، وكان إذا نزل عليه الوحي نزلت عليه ثِقْلة، يقول الله ـ جلّ ذِكره ـ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، ونبي الله ﷺ يَضرب كتف عثمان، ويقول: «اكتب، عثمان». فما كان الله يُنزل تلك المنزلة من نبيّه إلا رجلًا كريمًا، فمَن سبَّ عثمان فعليه لعنة الله(٤). (ز)

= أربعة كذّابون: أبو إسحاق الطيان، عن الحسين بن القاسم الزاهد، عن إسماعيل بن أبي زياد الشامي، عن جُويبر». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص٧٨: «فيه أربعة كذّابون».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٢٤، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص٦، ٥٢، والبيهقي في سننه ٢/٥٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥٢١.

(٣) أخرجه أحمد ٤١/٦٤٢ (٢٤٨٦٨)، وابن جرير ٢٣/٣٦٥، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص٦، ٧، والحاكم ٢/٥٠٥، وهو عند ابن جرير وابن نصر عن عروة مرسلًا.

قال محققو المسند: «حديث صحيح».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/١١٧ ـ ١١٨ (٣٧٥٨).

٧٩٣٨١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ شديدًا[١]. (ز)

٧٩٣٨٢ ـ قال أبو العالية الرِّياحيّ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ ثقيلًا بالوعد والوعيد، والحلال والحرام[٢]. (ز)

٧٩٣٨٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، قال: ثقيل في الميزان يوم القيامة[٣]. (١٥/٤٤)

٧٩٣٨٤ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، قال: العمل به[٤]. (١٥/٤٤)

٧٩٣٨٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، قال: العمل به ثقيل. قال: إنّ الرجل لَيَهُذّ السورة، ولكن العمل به ثقيل[٥]. (ز)

٧٩٣٨٦ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ ثقيلًا على المنافقين[٦]. (ز)

٧٩٣٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، قال: يثقُل من الله فرائضه وحدوده[٧]. (١٥/٤٤)

٧٩٣٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ يعني: القرآن شديدًا؛ لِما في القرآن من الأمر والنهي، والحدود، والفرائض[٨]. (ز)

٧٩٣٨٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، قال: هو ـ واللهِ ـ ثقيل مبارك، القرآن، كما ثَقُل في

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٦٠، وتفسير البغوي ٨/ ٢٥٢.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٦٠، وتفسير البغوي ٨/ ٢٥٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٦٥.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٦٠، وتفسير البغوي ٨/ ٢٥٢.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٤، وابن جرير ٢٣/ ٣٦٥ بلفظ: «ثقيل والله فرائضه وحدوده» من طريق معمر وسعيد، ومن طريق سعيد أيضًا. وذكره يحيى بن سلام بنحوه ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٤٩ ـ، وابن نصر ـ كما في مختصر قيام الليل ص٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧٥.

الدنيا ثقل في الموازين يوم القيامة[١] ٦٨٤٨. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٩٣٩٠ - عن عائشة أمّ المؤمنين: أنّ الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحيانًا يأتيني مِثل صَلْصَلة الجرس، وهو أشدّه عليّ، فيُفْصَم عني وقد وَعيتُ عنه ما قال، وأحيانا يتَمثّل لي المَلك رجلًا، فيُكلّمني، فأعِي ما يقول». قالت عائشة ؓ: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيَفصِم عنه وإنّ جَبينه لَيَتفَصّد عَرقًا[٢]. (ز)

٧٩٣٩١ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، هل تُحِسُّ بالوحي؟ فقال: «أسمع صَلاصل، ثم أسكتُ عند ذلك، فما مِن مرة يُوحى إليّ إلا ظننتُ أنّ نفسي تُقبض»[٣]. (١٥/٤٥)

٧٩٣٩٢ - عن محمد بن سيرين - من طريق عاصم - قال: لا تَقُلْ سورةٌ قصيرة، ولا سورةٌ خفيفة. قال: فكيف أقول؟ قال: سورة يسيرة؛ فإنّ الله - تبارك وتعالى - قال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]، ولا تَقُلْ: خفيفة؛ فإنّ الله قال:

٦٨٤٨ اتفق السلف على أنّ المراد بقوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ القرآن، واختلفوا في معنى كونه ثقيلًا على أقوال: **الأول**: ثقيل العمل به. **الثاني**: أنّ عين الكلام ثقيل محمله. **الثالث**: ثقيل في الميزان يوم القيامة. **الرابع**: ثقيل على الكفار والمنافقين بإعجازه ووعيده ونحو هذا.

ورجّح ابنُ جرير (٢٣/٣٦٦) العموم، فقال: «وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يُقال: إنّ الله وصفه بأنه قول ثقيل، فهو كما وصفه به ثقيل محمله، ثقيل العمل بحدوده وفرائضه».

وقال ابنُ تيمية (٦/٤١٣): «قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ فقد فسّره أهل النّقل أنّ المراد به ثِقل الحكم؛ ولأنّ الكلام ليس بذات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٦٦.

(٢) أخرجه البخاري ١/٦ - ٧ (٢)، ٤/١١٢ (٣٢١٥) واللفظ له، ومسلم ٤/١٨١٦ (٢٣٣٣)، وعبدالرزاق ٣/٣٥٩ (٣٣٧٥)، والثعلبي ١٠/٦٠.

(٣) أخرجه أحمد ١١/٦٤٢ (٧٠٧١).

قال الألباني في الضعيفة ٦/٢٩٤ - ٢٩٥ (٢٧٧٨): «ضعيف».

﴿إنّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[1]. (ز)

﴿إنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ﴾

قراءات:

٧٩٣٩٣ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿إنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ مهموزة الياء[2]. (١٥/٤٨)

تفسير الآية:

٧٩٣٩٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عمرو بن شُرَحْبِيل ـ في قوله: ﴿إنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ﴾، قال: هي بالحبشية: قيام الليل[3]. (١٥/٤٦)

٧٩٣٩٥ ـ قال عُبيد بن عُمير: قلتُ لعائشة: رجلٌ قام بفضلٍ مِن أول الليل، أنقول له: قام نَاشِئة الليل؟ قالت: لا، إنما النّاشِئة: القيام بعد النوم[4]. (ز)

٧٩٣٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿إنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ﴾، قال: نشأ: قام[5]. (ز)

٧٩٣٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿إنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ﴾، قال: قيام الليل بلسان الحبشة، إذا قام الرجل قالوا: نشأ[6]. (١٥/٤٥)

٧٩٣٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿إنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ﴾: أوله، كانت صلاتهم أول الليل، يقول: هو أجْدر أن تُحصوا ما فَرض الله عليكم من قيام الليل، وذلك أنّ الإنسان إذا نام لم يَدرِ متى يَستيقظ[7]. (١٥/٣٨)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/١٤ (١٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/٤٩٧ ـ ٤٩٨ (٣٠٧٢٠) واللفظ له.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا أبا جعفر؛ والأصبهاني عن ورش، وحمزة وقفًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿ناشِيَةَ﴾ بالياء. انظر: النشر ١/٣٩٦، والإتحاف ص٥٦٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٧١، والحاكم ٢/٥٠٥.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٦٧.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٧٩ ـ، وابن جرير ٢٣/٣٦٦ ـ ٣٦٧، وابن نصر ـ كما في مختصر قيام الليل ص١٠، والبيهقي في سننه ٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه أبو داود (١٣٠٤)، ومحمد بن نصر ـ كما في مختصر قيام الليل ص١١، والبيهقي في سننه ٢/٥٠٠.

٧٩٣٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ أوله[١]. (١٥/٤٦)

٧٩٤٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي مُلَيْكَة - قال: الليل كلّه ناشئة[٢]. (١٥/٤٦)

٧٩٤٠١ - عن ابن أبي مُلَيْكَة، قال: سألتُ ابن عباس =

٧٩٤٠٢ - وابن الزُّبير عن ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾. قالا: قيام الليل[٣] ٦٨٤٩. (١٥/٤٦)

٧٩٤٠٣ - عن ابن أبي مُلَيْكَة، قال: سُئِل ابنُ عباس عن قوله: ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾. قال: أيَّ الليل قمتَ فقد أنشأتَ[٤]. (١٥/٤٧)

٧٩٤٠٤ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت - في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: ما بين المغرب والعشاء[٥]. (١٥/٤٧)

٧٩٤٠٥ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق ورقاء -، مثله[٦]. (١٥/٤٨)

٧٩٤٠٦ - عن أبي مَيسرة - من طريق إسرائيل - قال: هو بلسان الحبشة؛ نشأ: قام[٧] ٦٨٥٠. (١٥/٤٦)

٦٨٤٩ علّق ابن عطية (٨/ ٤٤٢) على قول ابن عباس وابن الزُّبير، فقال: «وقال ابن عباس وابن الزُّبير: الليل كله ناشِئَةٌ. و﴿أَشَدُّ وَطۡـٔٗا﴾ على هذا يحتمل أنْ يكون أشد ثبوتًا، فيكون نسب الثبوت إليها من حيث هو القائم فيها. ويحتمل أن يريد أنها صعبة القيام لمنعها النوم، كما قال: «اللَّهُمَّ، اشدد وطأتك على مُضر». فذكرها تعالى بالصعوبة ليُعلم عِظم الأجر فيها كما وُعِدَ عليه الصلاة والسلام على الوضوء على المكاره، والمشي في الظلام إلى المساجد، ونحوه».

٦٨٥٠ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٤٢) نحو هذا القول عن سعيد بن جُبَير، وعن ابن زيد، =

---

(١) أخرجه البيهقي ٢/ ٥٠٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٦٦، ٣٦٨ بلفظ: كل الليل، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص١٠، والبيهقي ٣/ ١٩ بلفظ: أول الليل. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/ ١٩٧، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص١٠، والبيهقي في سننه ٣/ ٢٠.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ١٩٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٩٤٠٧ ـ عن علي بن حُسين ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ قيام ما بين المغرب والعشاء[١]. (٤٨/١٥)

٧٩٤٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: إذا قمتَ من الليل تُصلّي فهي ناشئة[٢]. (٤٧/١٥)

٧٩٤٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: أي ساعة تَهجّد فيها مُتهجِّد من الليل[٣]. (٤٧/١٥)

٧٩٤١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ: ما كان بعد العشاء فهو ناشِئة[٤]. (ز)

٧٩٤١١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾: يعني: الليل كلّه[٥]. (ز)

٧٩٤١٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: هو الليل كلّه[٦]. (ز)

٧٩٤١٣ ـ عن أبي مِجْلَز لاحق بن حميد ـ من طريق سليمان التيمي ـ ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: ما كان بعد العشاء الآخرة إلى الصبح فهو ناشِئة[٧]. (٤٧/١٥)

٧٩٤١٤ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: قيام الليل بلسان الحبشة[٨]. (٤٦/١٥)

٧٩٤١٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ قال: كلّ صلاة بعد العشاء

== ووجّهه، فقال: «قال ابن جُبَير وابن زيد: هي لفظة حبشية، نشأ الرجل: إذا قام من الليل، فـ﴿نَاشِئَةَ﴾ على هذا جمع ناشئ، أي: قائم».

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٧٩ ـ، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص١٠، والبيهقي ٣/ ٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٦٧، وعبد الرزاق في مصنفه ٣/ ٤٦ (٤٧٣٢). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣/ ٤٦ (٤٧٣٢)، وابن جرير ٢٣/ ٣٦٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٦٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٦٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الآخرة فهي من ناشئة الليل[١]. (٤٧/١٥)

٧٩٤١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي هلال ـ ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: كلّ شيء بعد العشاء الآخرة ناشئة[٢]. (٤٧/١٥)

٧٩٤١٧ ـ قال محمد ابن شهاب الزُّهريّ: وقال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾، وناشِئة الليل: أوله، كانت صلواتهم في أول الليل[٣]. (ز)

٧٩٤١٨ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: بُدُوّ الليل[٤]. (ز)

٧٩٤١٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم ـ أنه قال: و﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ كانت صلاتهم أول الليل. يقول: هو أجدر أن تُحصوا ما فرض الله عليكم مِن القيام من آخر الليل؛ شَفقة من أن يَغلبهم النوم فلا يَستغفِرون[٥]. (ز)

٧٩٤٢٠ ـ عن عبد الله بن أبي نَجِيح ـ من طريق سفيان ـ قال: إذا قام الرجل من الليل فهو نَاشِئة الليل[٦]. (ز)

٧٩٤٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ يعني: الليل كلّه، والقراءة فيه[٧]. (ز)

٧٩٤٢٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: قيام الليل. قال: وأي ساعة من الليل قام فقد نشأ[٨]. (ز)

٧٩٤٢٣ ـ قال أبو رجاء ـ من طريق ابن علية ـ في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: ما بعد العشاء الآخرة[٩]. (ز)

٧٩٤٢٤ ـ عن حُسين بن علي: أنه رُئي يُصلّي فيما بين المغرب والعشاء، فقيل له في ذلك. فقال: إنها من النَّاشِئة[١٠]. (٤٨/١٥)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٧٩ ـ، وابن جرير ٣٦٩/٢٣، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص١٠، والبيهقي في سننه ٣/ ٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٢٣، كذا من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزُّهريّ ص٣٤ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٤.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٨٢ (١٧٨).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٧/٢٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٦٨/٢٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٢٣.

(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٩٤٢٥ - عن عبادة[1] بن كثير - من طريق حفص بن مَيسرة - في قول الله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾، قال: ما بين المغرب والعشاء[2] ٦٨٥١. (ز)

﴿هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا﴾

قراءات:

٧٩٤٢٦ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا﴾ بنصب الواو وجزم الطاء، من معنى المواطأة[3] ٦٨٥٢. (١٥/٤٨)

تفسير الآية:

٧٩٤٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا﴾، يقول: هو أجْدر أن تُحصوا ما فَرض الله عليكم من القيام، وذلك أنّ الإنسان إذا نام لم يَدرِ متى يَستيقظ[4]. (ز)

٦٨٥١ رجّح ابنُ تيمية (٦/ ٤١٣) - مستندًا إلى السُّنَّة - أنّ ناشِئة الليل هي القيام بعد النوم، فقال: «وقوله تعالى: ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ عند أكثر العلماء هو إذا قام الرجل بعد نوم، ليس هو أول الليل، وهذا هو الصواب؛ لأن النبي ﷺ هكذا كان يُصلّي، والأحاديث بذلك متواترة عنه، كان يقوم بعد النوم، لم يكن يقوم بين العشاءين».

٦٨٥٢ ذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٣٦٩ - ٣٧٢) هذه القراءة، وقراءة مَن قرأ ذلك: ﴿وِطَآءٗ﴾. ووجّه معنى الآية على القراءة الأولى، فقال: «ويعني بقوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا﴾: نَاشِئة الليل أشدّ ثباتًا من النهار، وأثبت في القلب، وذلك أنّ العمل بالليل أثبت منه بالنهار. وحُكي عن العرب: وطئنا الليل وطأً: إذا ساروا فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال من أهل التأويل مَن قرأه بفتح الواو وسكون الطاء، وإن اختلفت عباراتهم في ذلك». وذكر آثار السلف على هذا المعنى. ووجّه المعنى على القراءة الأخرى، فقال: «وقرأ ذلك بعض قراء ==

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: عبّاد بن كثير.
(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٣٨ (٨٠).
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا أبا عمرو، وابن عامر؛ فإنهما قرآ: ﴿وِطَآءٗ﴾ بكسر الواو، وفتح الطاء. انظر: النشر ٢/ ٣٩٣، والإتحاف ص٥٦٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٧١.

٧٩٤٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾: هي أشدّ مواطأة للقرآن، أشدّ مُوافقة لسمْعه وبصره وقلبه[١]. (ز)

٧٩٤٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾، قال: أشدّ مُواطأة لك في القول[٢]. (١٥/٤٩)

٧٩٤٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾، قال: أن يُواطئ سمعُك وبصرُك وقلبُك بعضُه بعضًا[٣]. (١٥/٤٩)

٧٩٤٣١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾، يقول: قراءة القرآن بالليل أثْبتُ منه بالنهار، وأشدّ مُواطأة بالليل منه بالنهار[٤]. (ز)

٧٩٤٣٢ ـ عن الحسن البصري، ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾، قال: أثْبتُ وَطْأة في الخير[٥]. (١٥/٤٩)

٧٩٤٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾، قال: أثْبتُ في الخير، وأحفظ في الحفظ[٦]. (١٥/٤٩)

٧٩٤٣٤ ـ قال محمد ابن شهاب الزُّهريّ: وقال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ ونَاشِئة الليل: أوله، كانت صلواتهم في أول الليل، يقول: هو أجْدر أن

==البصرة ومكة والشام: ﴿وِطَآءً﴾ بكسر الواو ومد الألف، على أنه مصدر، من قول القائل: واطأ اللسان القلب مُواطأة ووطاء». وذكر آثار السلف الدالة على هذا المعنى. ثم علّق على القراءتين بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان، صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

وعلّق ابنُ عطية (٨/٤٤٣) على قراءة ﴿وِطَآءً﴾ فقال: «وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، ومجاهد، وابن الزبير، وابن عباس: ﴿وِطَآءً﴾ على وزن: فِعال، والمعنى: موافقة؛ لأنه بخُلُوّ البال من أشغال النهار يوافق قلبُ المرء لسانَه، وفكرُه عبارتَه، فهذه مُواطأة صحيحة، وبهذا المعنى فسّر اللفظ مجاهد وغيره».

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٧٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٧٢، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢٥، وابن جرير ٢٣/٣٧٢، وبنحوه من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٧١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢٤ ـ ٣٢٥ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ٢٣/٣٧٠، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تُحصوه، وما فَرضتُ عليكم قيام الليل. وذلك أنّ أحدهم كان إذا نام ما يدري متى يَستيقظ، فقال تعالى: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[(١)]. (ز)

٧٩٤٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾، يعني: مُواطأة بعضًا لبعض[(٢)]. (ز)

٧٩٤٣٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ قال: إنّ مُصَلِّيَ الليل القائمَ بالليل ﴿أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾ طمأنينة، أفرغ له قلبًا، وذلك أنه لا تَعرض له حوائج ولا شيء[(٣)]. (ز)

٧٩٤٣٧ ـ عن يحيى بن سلّام: أراد مُواطأة القلب والسمع على الفهْم للقرآن والأحكام لتأويله[(٤)]. (ز)

﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾

قراءات:

٧٩٤٣٨ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق الأعمش ـ أنه قرأ هذه الآية: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَصْوَبُ قِيلًا). فقال له رجل: إنما نقرؤها: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾. فقال: إنّ «أصوب» و«أقوم» و«أهيأ» وأشباه هذا، واحد[(٥)]. (١٥/٤٨)

تفسير الآية:

٧٩٤٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قوله: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾، يقول: هو أجْدر أن يَفقه قراءة القرآن[(٦)]. (١٥/٣٨)

٧٩٤٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾، قال: أدنى مِن أن يَفقه القرآن[(٧)]. (١٥/٥٠)

---

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٤ ـ ٣٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٧١.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٥/٥٠.
(٥) أخرجه أبو يعلى (٤٠٢٢)، وابن جرير ١/٤٧، ٢٣/٣٧٣ من طريق الأعمش، ومحمد بن نصر ـ كما في مختصر قيام الليل ص١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
وقراءة أنس ﵁ شاذة. انظر: المحتسب ٢/٣٣٦.
(٦) أخرجه أبو داود (١٣٠٤)، ومحمد بن نصر ـ كما في مختصر قيام الليل ص١١، والبيهقي في سننه ٢/٥٠٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٧٤.

٧٩٤٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وأَقْوَمُ قِيلًا﴾، قال: أفرغ لقلبك[(١)]. (٤٩/١٥)

٧٩٤٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وأَقْوَمُ قِيلًا﴾، قال: أثبتُ للقراءة[(٢)]. (٤٩/١٥)

٧٩٤٤٣ - عن الحسن البصري، ﴿وأَقْوَمُ قِيلًا﴾، قال: أحرى على القراءة[(٣)]. (٤٩/١٥)

٧٩٤٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وأَقْوَمُ قِيلًا﴾: وأحفظ في الحفظ[(٤)]. (٤٩/١٥)

٧٩٤٤٥ - قال محمد ابن شهاب الزُّهريّ: ﴿وأَقْوَمُ قِيلًا﴾ يعني: القرآن، ومنفعتهم به. يقول: حتى يَفْهَمَ القرآن، ويَتَدَبَّر آياته، ويَفقَه ما فيه[(٥)]. (ز)

٧٩٤٤٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم - أنه قال: وقوله: ﴿وأَقْوَمُ قِيلًا﴾، يقول: أجدر أن تَفقَّه في القرآن[(٦)]. (ز)

٧٩٤٤٧ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أبين قولًا بالقرآن[(٧)]. (ز)

٧٩٤٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وأَقْوَمُ قِيلًا﴾ بالليل وأثبتُ؛ لأنه فارغ القلب بالليل، وهو أفرغ منه بالنهار[(٨)]. (ز)

٧٩٤٤٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وأَقْوَمُ قِيلًا﴾، قال: أقوم قراءة؛ لفراغه من الدنيا[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٧٢، وابن نصر - كما في مختصر قيام الليل ص١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٥، وابن جرير ٢٣/ ٣٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٤ - ٣٢٥ من طريق معمر، وابن جرير ٢٣/ ٣٧٠، ٣٧٤ من طريق معمر بلفظ: «أحفظ للقراءة»، وابن نصر - كما في مختصر قيام الليل ص١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) الناسخ والمنسوخ للزُّهريّ ص٣٤ - ٣٥.
(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/ ٨٢ (١٧٩).
(٧) تفسير البغوي ٨/ ٢٥٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧٥.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٧٤.

﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا ۝٧﴾

قراءات:

٧٩٤٥٠ ـ عن يحيى بن يَعْمَر، من جديلة قيس ـ من طريق غالب الليثي ـ، أنه كان يقرأ: (سَبْخًا طَوِيلًا). قال: وهو النوم[١][٦٨٥٣]. (ز)

تفسير الآية:

٧٩٤٥١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا﴾، قال: السَّبْح: الفراغ للحاجة والنوم[٢]. (١٥/ ٥٠)

٧٩٤٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ وقوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا﴾، يقول: فراغًا طويلًا[٣]. (١٥/ ٣٨)

٧٩٤٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا﴾، قال: فراغًا، يعني: النوم[٤]. (١٥/ ٥٠)

[٦٨٥٣] ذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٣٧٦) هذه القراءة، ثم قال معلّقًا: «والتسبيخ: توسيع القطن والصوف، وتنفيشه، يقال للمرأة: سبِّخي قطنك، أي: نفِّشيه ووسّعيه، ومنه قول الأخطل:

فأرْسَلُوهُنَّ يُذْرِينَ التراب كما ... يُذْرِي سَبائِخَ قُطْنٍ نَدْفُ أوْتارِ

وإنما عني بقوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا﴾: إنّ لك في النهار سعة لقضاء حوائجك وقومك. والسّبح والسّبخ قريبا المعنى في هذا الموضع».

وعلّق عليها ابنُ عطية (٨/ ٤٤٣)، فقال: «وقرأ يحيى بن يَعْمر: (سَبْخًا طَوِيلًا) بالخاء المعجمة، ومعناه: خِفّة لك مِن التكاليف، والتسبيخ: التخفيف، ومنه قول النبي ﷺ لعائشة في السارق الذي سرقها، فكانت تدعو عليه: «ولا تُسَبِّخي عنه». معناه: لا تخففي عنه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٧٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم في الكنى. وعند ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٣٣٣ (١٢٩) ـ من طريق أبي سعيد الرّقاشي بلفظ: النوم والفراغ. وبمثله أورده محمد بن نصر كما في مختصر قيام الليل ص١١.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (ت: شعيب الأرناؤوط) ٢/ ٤١٦ (١٣٠٤)، والبيهقي في سننه ٢/ ٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٧٧.

٧٩٤٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾، قال: متاعًا طويلًا[١]. (ز)

٧٩٤٥٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾، قال: فراغًا[٢]. (١٥/ ٥٠)

٧٩٤٥٦ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري =

٧٩٤٥٧ - والربيع بن أنس، مثله[٣]. (١٥/ ٥٠)

٧٩٤٥٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾، يقول: فراغًا طويلًا[٤]. (ز)

٧٩٤٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾، قال: فراغًا طويلًا[٥]. (١٥/ ٥٠)

٧٩٤٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾، قال: فراغًا، وبقية، ومُتقلّبًا[٦]. (ز)

٧٩٤٦١ - قال محمد ابن شهاب الزُّهريّ: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾، يقول: فراغًا طويلًا. يقول: من أول الليل يكون النوم، والتَّهجُّد يكون في وسطه وفي آخره، ولا يُشْتَغَلُ بالحاجات[٧]. (ز)

٧٩٤٦٢ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾، قال: النوم، والفراغ[٨]. (ز)

٧٩٤٦٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم - أنه قال: وقوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾، يقول: فراغًا طويلًا[٩]. (ز)

٧٩٤٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾ يعني: فراغًا طويلًا لنومك ولحاجتك، وكانوا لا يُصلُّون إلا بالليل، حتى إنه كان الرجل يُعلّق نفسه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٧٥.

(٢) أورده ابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٧٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٥، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص١١، وابن جرير ٢٣/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٧٥.

(٧) الناسخ والمنسوخ للزُّهريّ ص٣٤ - ٣٥.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٥.

(٩) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/ ٨٢ (١٧٩).

بالليل، فشقّ القيام عليه بالليل[١]. (ز)

٧٩٤٦٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾، قال: لحوائجك، فافْرُغ لدينك بالليل. قال: وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة، ثم إنّ الله مَنَّ على العباد فخفّفها ووضعها. وقرأ: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية. ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ حتى بلَغ قوله: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠] الليل، نصفه أو ثلثه، ثم جاء أمْرٌ أوسع وأفسح؛ وضَع الفريضة عنه وعن أمّته، فقال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩][٢] ٦٨٥٤. (ز)

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨﴾

٧٩٤٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم، وعطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾، قال: أخلِص له إخلاصًا[٣]. (١٥/٥٠)

٧٩٤٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾، قال: أخلِص له المسألة والدعاء إخلاصًا[٤]. (١٥/٥١)

٧٩٤٦٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾، قال: أخلِص إليه إخلاصًا[٥]. (ز)

٧٩٤٦٩ - عن الحسن البصري، ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾، قال: أخلِص له إخلاصًا[٦]. (١٥/٥١)

٦٨٥٤ ذكر ابنُ كثير (١٤/ ١٦٤ - ١٦٥) قول عبد الرحمن بن زيد، ثم قال معلّقًا: «وهذا الذي قاله كما قاله». ثم أشار إلى الأثر الوارد في نزول الآيات في صدر سورة المزمل لكن بسياق مُطوّل.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٧٧.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٨٠، وأخرجه الفريابي، وعبد بن حميد - كما في التغليق ٤/ ٣٤٩ - ٣٥٠ -، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص١١، وابن جرير ٢٣/ ٣٧٨، وبنحوه من طريق ابن أبي نجيح، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٨٦٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٧٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٩٤٧٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ في قوله: ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾، قال: بتِّل نفسك، واجتهد[1]. (ز)

٧٩٤٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾، قال: أخلِص له الدعوة والعبادة[2]. (١٥/ ٥٠)

٧٩٤٧٢ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾، قال: أخلِص إليه إخلاصًا[3]. (ز)

٧٩٤٧٣ ـ قال زيد بن أسلم: ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾ التَّبتُّل: رفْض الدنيا وما فيها، والتماس ما عند الله[4]. (ز)

٧٩٤٧٤ ـ عن أبي يحيى المكي ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾، قال: أخلِص إليه إخلاصًا[5]. (ز)

٧٩٤٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ يعني: بالتوحيد والإخلاص، ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾ يعني: وأخلِص إليه إخلاصًا في الدعاء والعبادة[6]. (ز)

٧٩٤٧٦ ـ قال سفيان: ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾ توكّل عليه توكُّلًا[7]. (ز)

٧٩٤٧٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾، قال: أي: تفرّغ لعبادته. قال: ﴿وَتَبَتَّلۡ﴾ تَبتَّل: تعبّد ذا التَّبتُّل إلى الله. وقرأ قول الله: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ قال: إذا فَرغتَ من الجهاد فانصَبْ في عبادة الله، ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾ [الشرح: ٧ ـ ٨][8]. (ز)

٧٩٤٧٨ ـ قال سعيد بن منصور: سمعت سفيان [بن عيينة] يقول في قوله: ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾، قال: أخْلِصْ له إخلاصًا[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٧٨.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٥، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص١١، وابن جرير ٢٣/ ٣٧٩، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٥.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٦٣، وتفسير البغوي ٨/ ٢٥٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٧٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧٥.
(٧) تفسير البغوي ٨/ ٢٥٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٧٩.
(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ١٩٠ (٢٣٢٠).

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾

قراءات:

٧٩٤٧٩ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ بخفض (ربِّ)[١] ٦٨٥٥. (١٥/ ٥١)

تفسير الآية:

٧٩٤٨٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾، قال: وجه الليل، ووجه النهار[٢]. (١٥/ ٥١)

٧٩٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظّم الرَّبُّ نفسه، فقال: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ﴾ يعني: حيث تَطلع الشمس، ﴿وَ﴾ ربّ ﴿ٱلْمَغْرِبِ﴾ حيث تَغرب الشمس، ثم عظّم الرَّبّ نفسه، فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ هو ربّ المَشْرِق [و]المَغْرِب، يعني: يوم يستوي فيه الليل والنهار، فذلك اليوم اثنتا عشرة ساعة، وتلك الليلة اثنتا عشرة ساعة، فمَشرق ذلك اليوم في برج الميزان ومَغربه، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فوحّد الرَّبّ نفسه؛ ﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ يقول: اتّخِذ الرَّبّ وليًّا[٣]. (ز)

﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾

تفسير الآية، ونسخها:

٧٩٤٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ

٦٨٥٥ ذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٣٨٠) هذه القراءة، وقراءة مَن قرأ ذلك ﴿رَبُّ﴾ بضم الباء، ثم علّق عليهما بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».
وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٤٤٤) على قراءة الخفض، فقال: «وقرأ حمزة، والكسائي، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ﴾ بالخفض، على البدل من ﴿رَبِّكَ﴾».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، ويعقوب، وحمزة، والكسائي، وخلف، وشعبة، وقرأ بقية العشرة: ﴿رَبُّ﴾ بضم الباء. انظر: النشر ٢/ ٣٩٣، والإتحاف ص٥٦٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧٦.

﴿هَجْرًا جَمِيلًا﴾: «براءة» نَسَخَتْ ما ههنا؛ أُمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله، لا يَقبل منهم غيرها[(١)] ٦٨٥٦. (ز)

٧٩٤٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾، يعني: اعْتَزِلهم اعتزالًا جميلًا حسنًا، نَسَخَتْها آية السيف في «براءة»[(٢)]. (ز)

٧٩٤٨٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾، قال: اصفح، وقل: سلام. وهذا قبل السيف[(٣)]. (٥١/١٥)

﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ⑪﴾

نزول الآية:

٧٩٤٨٥ - عن عائشة - من طريق عبّاد بن عبد الله بن الزُّبير - قالت: لما نزلت: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ لم يكن إلا يسيرًا حتى كانت وقعة بدر[(٤)] ٦٨٥٧. (٥١/١٥ - ٥٢)

٦٨٥٦ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٤٤) في الآية قولين: الأول: أن قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ آية مُوادعة منسوخة بآية السيف، والمراد بالآية قريش. الثاني: أن قوله: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ منسوخ، وأما الصبر على ما يقولون فقد يتوجّه أحيانًا ويبقى حكمه. وعلق على هذا القول بقوله: «وفيما يتوجّه مِن الهجْر الجميل بين المسلمين، قال أبو الدرداء: إنّا لنَكشِر في وجوه قوم، وإنّ قلوبنا لتلعنهم». ثم رجّح - مستندًا إلى السياق - القول الأول، فقال: «والقول الأول أظهر؛ لأنّ الآية إنما هي في كفار قريش وردّهم رسالته وإعلامهم بذلك، ولا يمكن أن يكون الحكم في هذه المعاني باقيًا».

٦٨٥٧ انتقد ابنُ عطية (٨/ ٤٤٤) - مستندًا إلى دلالة السُّنَّة والتاريخ - ما جاء في هذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٨٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٣٦ (٨٧٥٧)، من طريق محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزُّبير، عن أبيه، عن عبد الله بن الزُّبير، عن عائشة به.

وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٨١، من طريق محمد بن إسحاق، عن ابن عبّاد، عن أبيه، عن عباد، عن عبد الله بن الزُّبير، عن عائشة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

٧٩٤٨٦ ـ قال مقاتل بن حيّان: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ نزلت في المُطعمين ببدر[1]. (ز)

تفسير الآية:

٧٩٤٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، في قوله: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾، قال: إنّ لله فيهم طَلِبة وحاجة[2]. (١٥/٥٢)

٧٩٤٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾، يقول: خَلِّ بيني وبين بني المُغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم؛ فإنّ لي فيهم نِقمة ببدر ﴿أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ﴾ في الغنى والخير، ﴿وَمَهِّلْهُمْ﴾ هذا وعيد ﴿قَلِيلًا﴾ حتى أهلكهم ببدر[3]. (ز)

٧٩٤٨٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ﴾، قال: بلَغنا: أنّ نبي الله ﷺ قال: «إنّ فقراء المؤمنين يَدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين عامًا، ويُحشَر أغنياؤهم جُثاة على رُكبهم، ويُقال لهم: إنكم كنتم ملوك أهل الدنيا وحُكّامهم، فكيف عَمِلتم فيما أعطيتكم؟». وفي قوله: ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ قال: إلى السيف[4]. (١٥/٥٢)

﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢﴾

٧٩٤٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود، ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾، قال: قُيودًا[5]. (١٥/٥٢)

٧٩٤٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾، قال: قيودًا[6]. (١٥/٥٢)

== القول، فقال: «ويُروى أنه لم يكن بين نزول الآية وبين بدر إلا مدة يسيرة نحو عام، وليس الأمر كذلك، والتقدير الذي يَعْضُده الدليل مِن أخبار رسول الله ﷺ يقتضي أنّ بين الأمرين نحو العشرة الأعوام، ولكن ذلك قليل أُمهِلوه».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٦٣، وتفسير البغوي ٨/٢٥٥، وفيه عقبه: ولم يكن إلا يسير حتى قُتلوا ببدر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧٦ ـ ٤٧٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٩٤٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي عمرو القاص ـ، مثله[١]. (٥٢/١٥)

٧٩٤٩٣ ـ عن طاووس بن كيسان =

٧٩٤٩٤ ـ وحمّاد [بن أبي سليمان] ـ من طريق الثوري ـ، مثله[٢]. (٥٣/١٥)

٧٩٤٩٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ قال: الأنكال: قيود من النار[٣]. (٥٣/١٥)

٧٩٤٩٦ ـ عن أبي سِنان، قال: تلا الحسن البصري: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا﴾. قال: قيودًا. ثم قال: أما ـ وعزّتِه ـ ما قيّدهم مخافة أن يُعجِزوه، ولكن قيّدهم لِتَرْسابِهم[٤] النار[٥]. (ز)

٧٩٤٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا﴾، قال: قيودًا[٦]. (٥٢/١٥)

٧٩٤٩٨ ـ عن أبي عمران الجَوْنيّ ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال: قيودًا ـ واللهِ ـ لا تُحَلُّ عنهم[٧]. (٥٣/١٥)

٧٩٤٩٩ ـ عن سليمان التيميّ، ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا﴾، قال: قيودًا ـ واللهِ ـ ثِقالًا، لا تُفكّ أبدًا. ثم بكى[٨]. (٥٣/١٥)

٧٩٥٠٠ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿أَنكَالٗا﴾ أغلالًا من حديد[٩]. (ز)

٧٩٥٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا﴾ فالأنكال عقوبة من ألوان العذاب، ثم ذكر العقوبة فقال: ﴿وَجَحِيمٗا﴾ يعني: ما عظُم من النار[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٨٦ عن حماد وزاد في رواية: سوداء من نار جهنم.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٨٠ ـ، وابن جرير ٢٣/ ٣٨٣، والبيهقي (٥٩٥).

(٤) لم نجدها فيما وقفنا عليه من المعاجم، ولعلها من الرسوب، وهو الغوص لأسفل.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤١١ (٥٨) ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٥، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤١٣ (٦٦) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٩) تفسير البغوي ٨/ ٢٥٥.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧٧.

﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾

٧٩٥٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾، قال: له شوك يأخذ بالحَلْق، لا يَدخل ولا يَخرج[(١)]. (١٥/٥٣)

٧٩٥٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾، قال: شجرة الزَّقوم[(٢)]. (١٥/٥٣)

٧٩٥٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[(٣)]. (١٥/٥٣)

٧٩٥٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ يعني بالغُصّة: الزَّقوم، ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: وَجيعًا مُوجعًا[(٤)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٩٥٠٦ ـ عن حُمران بن أعيَن: أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ فلما بلغ: ﴿أَلِيمًا﴾ صَعِق[(٥)]. (١٥/٥٣)

٧٩٥٠٧ ـ عن حُمران بن أعيَن، عن أبي حرب بن أبي الأسود: أن النبيَّ ﷺ سمع رجلًا يقرأ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ فصَعِق[(٦)]. (١٥/٥٤)

٧٩٥٠٨ ـ قال عامر الشعبي: تَرون أنّ الله لم يجعل الأنكال في أرْجُل أهل النار

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٣)، وابن جرير ٢٣/٣٨٤، والحاكم ٢/٥٠٥ ـ ٥٠٦، والبيهقي (٦٠٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٥٩٥ من تلخيص الذهبي، وقد سقط من المستدرك.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧٧.

(٥) أخرجه أحمد في الزهد (٢٧)، وهناد (٢٦٧)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤١٨ (٨٦) ـ، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص٥٨، وابن جرير ٢٣/٣٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه أبو عبيد (٦٤)، وأحمد (٢٧)، وابن جرير ٢٣/٣٨٥، وعنده من قول حُمران بن أعين، وابن عدي ٢/٨٤٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٩١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في نعت الخائفين. وعند أحمد، وابن أبي الدنيا، وابن جرير: أنّ النبي ﷺ قرأ ....

قال ابن عدي: «رُوي هذا الحديث عن أبي يوسف، عن حمزة، عن حُمران، أنّ النبي ﷺ ... لم يُذْكَر أبو حرب بن أبي الأسود في الإسناد». قال البيهقي: «وهو مع ذِكْره فيه مرسل».

لأنه خشي أن يَفِرُّوا منه؟ ولكن إذا أرادوا أنْ يَرتفعوا استَثقلتْ بهم[١]. (ز)

٧٩٥٠٩ - عن خليد بن حسّان، قال: أمسى عندنا الحسن، وأمسى صائمًا، فأتيتُه بطعام، فعَرَضَتْ له هذه الآية: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾. فقال: ارفع الطعام. فلمّا كانت الليلة الثانية أتيناه أيضًا بطعام، فعَرضتْ له هذه الآية، فقال: ارفعه. فلمّا كانت الليلة الثالثة أتيتُه، فعَرضتْ له هذه الآية، فقال: ارفعوا. فانطَلق ابنه إلى ثابت البُناني، ويزيد الضّبي، ويحيى البَكّاء فحَدّثهم بحديثه، فجاؤوا معه، فلم يَزالوا به حتى شَرب شربة من سَويق[٢]. (ز)

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ۝١٤﴾

٧٩٥١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾، قال: المَهِيل: الذي إذا أخذتَ منه شيئًا تَبِعك آخره[٣]. (١٥/٥٤)

٧٩٥١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾، قال: الرّمل السائل[٤]. (١٥/٥٤)

٧٩٥١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾، قال: يَنهال[٥]. (١٥/٥٥)

٧٩٥١٣ - عن محمد بن السَّائِب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾، قال: المَهِيل: الذي إذا أخذتَ منه شيئًا أتبعك آخره. قال: والكثيب من الرّمل[٦]. (ز)

٧٩٥١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ﴾ يعني: تُحرّك الأرض والجبال من الخوف، ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ يعني: وصارت الجبال بعد القوة والشِّدّة ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ والمَهِيل: الرّمل الذي إذا حُرّك تَبع بعضه بعضًا[٧]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٦٣.
(٢) أخرجه الثعلبي ١٠/٦٤.
(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٠٥ - ٥٠٦، وابن جرير ٢٣/٣٨٦ بنحوه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٨٦ - ٣٨٧، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/٣٥١ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧٧.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾

٧٩٥١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿رَسُولًا﴾ يعني: النبي ﷺ؛ لأنه وُلد فيهم فازدَرَوه ﴿شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ أنه بلّغكم الرسالة، وقد استخَفّوا به، وازدَرَوه؛ لأنه وُلد فيهم، ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ يعني: موسى ﵇، أي: أنه كان وُلد فيهم فازدَرَوه[١]. (ز)

﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾

٧٩٥١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾، قال: شديدًا[٢]. (١٥/٥٤)

٧٩٥١٧ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾. قال: أخذًا شديدًا، ليس له ملجأ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

خِزيُ الحياة وخِزيُ المَمات … وكُلًّا أراه طعامًا وبيلا؟[٣]

(١٥/٥٥)

٧٩٥١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾، قال: شديدًا[٤]. (١٥/٥٥)

٧٩٥١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾، قال: شديدًا[٥]. (ز)

٧٩٥٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾، يعني: شديدًا؛ وهو الغرق، يخوِّف كفار مكة بالعذاب؛ أن لا يُكذِّبوا محمدًا ﷺ فينزل بهم العذاب، كما نزل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٨٧، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٣٥١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٥ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢٥، وابن جرير ٢٣/٣٨٧، ومن طريق سعيد أيضًا.

بفرعون وقومه حين كذّبوا موسى ﷺ. نظيرها في الدخان[1]. (ز)

٧٩٥٢١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾، قال: الوبيل: الشر، والعرب تقول لمن تَتابع عليه الشر: لقد أوبل عليه، وتقول: أوبلتَ عليّ شرَّك. قال: ولم يَرضَ الله بأن غُرِّق وعُذِّب حتى أقِرّ في عذابٍ مُستقرٍّ، حتى يُبعث إلى النار يوم القيامة، يريد: فرعون[2]. (ز)

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾

٧٩٥٢٢ ـ عن الحسن البصري، ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا﴾، قال: بأي صلاة تتّقون؟! بأي صيام تتّقون؟![3]. (١٥/٥٤)

٧٩٥٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾، قال: تتّقون ذلك اليوم إن كفرتم. قال: لا، واللهِ، ما اتّقى ذلك اليوم قومٌ كفروا بالله وعَصَوا رسوله[4]. (١٥/٥٥)

٧٩٥٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾ يعني: وكيف لا يَتّقون عذاب يوم يُجعل فيه الوِلدان شيبًا، ويَسكر الكبير من غير شراب، ويَشيب الصغير مِن غير كِبَر مِن أهوال يوم القيامة[5]. (ز)

﴿إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾

٧٩٥٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس: أنّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾، قال: «ذلك يوم القيامة، وذلك يوم يقول الله لآدم: قُم، فابعث مِن ذُرِّيتك بعثًا إلى النار. قال: مِن كم، يا ربّ؟ قال: مِن كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، وينجو واحد». فاشتدّ ذلك على المسلمين، فقال حين أبصرَ ذلك في وجوههم: «إنّ بني آدم كثير، وإنّ يأجوج ومأجوج مِن وَلدِ آدم، وإنه لا يموت رجل منهم حتى يَرثه

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٨٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢٥، وابن جرير ٢٣/٣٨٨، كذلك من طريق سعيد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧٧ ـ ٤٧٨.

لصُلبه ألف رجل، ففيهم وفي أشباههم جُنّة لكم»[١]. (٥٦/١٥)

٧٩٥٢٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الضَّحّاك ـ في قوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾، قال: إذا كان يوم القيامة فإنّ ربّنا يدعو آدمَ، فيقول: يا آدم، أخرِج بعْث النار. فيقول: أي ربِّ، لا عِلم لي إلا ما علّمتني. فيقول الله: أخرِج بعْث النار؛ من كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، يُساقون إلى النار سَوْقًا مُقرّنين، زُرْقًا كالِحين. فإذا خَرج بعْثُ النار شابَ كلُّ وليد[٢]. (٥٦/١٥)

٧٩٥٢٧ ـ عن خَيْثمة بن عبد الرحمن بن أبي سَبْرَة ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾، قال: ينادي منادٍ يوم القيامة: يَخرج بعْثُ النار؛ من كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعون. فمن ذلك يَشيب الولدان[٣]. (٥٥/١٥)

٧٩٥٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن كَفَرْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ وذلك يومٌ يقول الله لآدم: فابْعث بعْث النار؛ من كلّ ألف تسعمائة وتسعًا وتسعين، وواحد إلى الجنة. فيُساقون إلى النار سُود الوجوه، زُرْق العيون، مُقرّنين في الحديد، فعند ذلك يَسكر الكبير من الخوف، ويَشيب الصغير من الفزع، وتَضع الحوامل ما في بطونها من الفزع تمامًا وغير تمام[٤]. (ز)

٧٩٥٢٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾، قال: تَشيب الصِّغار مِن كَرْب ذلك اليوم[٥] [٦٨٥٨]. (ز)

[٦٨٥٨] ذكر ابنُ كثير (١٦٩/١٤) في معنى الآية قولين، فقال: «وقوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ يحتمل أن يكون ﴿يَوْمًا﴾ معمولًا لـ﴿تَتَّقُونَ﴾، كما حكاه ابن جرير عن قراءة ابن مسعود: فَكيف تخافون أيها الناس يومًا يَجعل الولدان شِيبًا إن كفرتم بالله ولم تُصدّقوا به؟! ويحتمل أن يكون معمولًا لـ﴿كَفَرْتُمْ﴾، فعلى الأول: كيف يحصل لكم أمانٌ من يوم هذا الفزع العظيم إن كفرتم؟ وعلى الثاني: كيف يحصل لكم تقوى إن كفرتم يوم القيامة وجحدتموه؟ وكلاهما معنى حسن».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٦٦/١١ (١٢٠٣٤)، وفي مسند الشاميين ٣٢٥/٣ (٢٤٠٩).
قال ابن كثير في تفسيره ٢٥٧/٨: «هذا حديث غريب». وقال الهيثمي في المجمع ١٣٠/٧ (١١٤٤٦): «فيه عثمان بن عطاء الخُراسانيّ، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١١٩/٤، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٣١٦/١٩ (٣٦١٦٤).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٤ ـ ٤٧٨. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٢٣.

﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝١٨﴾

٧٩٥٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾، قال: مُمتلئة به، بلسان الحبشة[1]. (١٥/٥٧)

٧٩٥٣١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾، قال: مُثقلة، مُوقَرة[2]. (١٥/٥٧)

٧٩٥٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿مُنفَطِرٌ بِهِ﴾، قال: يعني: تَشَقّق السماء حين ينزل الرحمن جلّ وعزّ[3]. (١٥/٥٧)

٧٩٥٣٣ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مُنفَطِرٌ بِهِ﴾. قال: مُنصَدِعٌ مِن خوف يوم القيامة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

طباهُن حتى أعْوَصَ الليل دونها ... أفاطيرُ وَسميّ رواءٌ جذورها؟[4]

(١٥/٥٧)

٧٩٥٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾، قال: مُثقلة بالله[5] ٦٨٥٩. (١٥/٥٨)

== ثم رجّح الأول بقوله: «ولكن الأول أولى».

٦٨٥٩ علّق ابنُ عطية (٨/٤٤٦) على قول مجاهد، فقال: «وقال مجاهد: هو عائد على الله تعالى، وهذا نظير قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ [الفرقان: ٢٥] الذي هو ظِلّ يأتي الله فيها. والمعنى: يأتي أمره وقدرته، وكذلك هنا ﴿مُنفَطِرٌ بِهِ﴾ أي: بأمره وسلطانه».

وما قاله ابن عطية باطل، والحق إثبات صفة المجيء لله ﷻ على ما يليق بجلاله وكماله وعظمته، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم. ينظر: الشريعة ٣/ ١١٤٧ - ١١٧٧، الإبانة الكبرى ٣/ ٩١ - ١٣١، شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٢/ ٤٥١ - ٤٨٠.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٩١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى الطستي، وينظر: الإتقان ٢/ ٩٤.

طباهن: دعاهن. أعوص: اشتد. أفاطير: تشقق يخرج في أنف الشاب ووجهه، والتفاطير والنفاطير: أول ما نبت ولم يطل. والوسميُّ: أول مطر الربيع. والجذور: الأصول. ينظر: التاج (فطر، عوص)، والتعليق على مسائل نافع ص١٣٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٩٠ بلفظ: مثقلة به. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٩٥٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾، قال: مُثقلة به[(١)]. (١٥/٥٧)

٧٩٥٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي مودود - في قوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾، قال: مُثقلة بيوم القيامة[(٢)]. (١٥/٥٨)

٧٩٥٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾، قال: مُثقلة بذلك اليوم من شِدّته وهَوْله[(٣)]. (١٥/٥٨)

٧٩٥٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ السقف به، يعني: بالرحمن؛ لنزول الرحمن - تبارك وتعالى -، ﴿كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا﴾ أنّ وعده مفعولًا في البعث، يقول: إنه كائن لا بد[(٤)] ٦٨٦٠. (ز)

٧٩٥٣٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾، قال: هذا يوم القيامة، يوم يَجعل الولدان شيبًا، ويوم تَنفطر السماء. وقرأ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار: ١]، وقال: هذا كلّه يوم القيامة[(٥)]. (ز)

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝١٩﴾

٧٩٥٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ﴾ يعني: القرآن، ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ بطاعة الله[(٦)]. (ز)

٧٩٥٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ﴾ يعني: آيات القرآن تَذكِرة،

٦٨٦٠ ذكر ابنُ عطية (٨/٤٤٦) أنّ الضمير في قوله: ﴿وَعۡدُهُۥ﴾ «ظاهر أنه لله تعالى». ثم قال: «ويحتمل أن يكون لليوم؛ لأنه يُضاف إليه من حيث هو فيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٤/٣٥٠، وفتح الباري ٨/٦٧٥ -، وابن جرير ٢٣/٣٩٠ بلفظ: مثقلة محزونة بيوم القيامة، وبنحوه من طريق أبي رجاء، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/١٣٢ (٨) -.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٩٠ بلفظ: مثقلة يوم القيامة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٩١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٩٤.

يعني: تفكرة؛ ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ يعني: بالطاعة[(١)] ٦٨٦١. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ﴾

نزول الآية، والنسخ فيها[(٢)]:

٧٩٥٤٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد -: أنها [أي: سورة المزمل] نزلت بمكة، فهي مكيّة، إلا آيتين منها، فإنهما نَزَلَتا بالمدينة؛ وهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾ إلى آخرها[(٣)]. (ز)

٧٩٥٤٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمّا نزل أول المزمل كانوا يقومون نحوًا مِن قيامهم في شهر رمضان، وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة[(٤)]. (ز)

٧٩٥٤٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: فلمّا قدم النبي ﷺ المدينة نَسَختْها هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾ إلى آخرها[(٥)]. (ز)

٧٩٥٤٥ - عن مَسروق بن الأَجْدع الهَمداني - من طريق الشعبي -: هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ

٦٨٦١ زاد ابنُ عطية (٨/٤٤٦ - ٤٤٧) على ما جاء في آثار السلف في المراد بقوله: ﴿هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٌ﴾ قولًا آخر، فقال: «الإشارة بـ﴿هَٰذِهِۦ﴾ يحتمل أن تكون إلى ما ذكر من الأنكال والجحيم والأخذ الوبيل ونحوه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧٨.

(٢) تقدم في أول السورة آثار في ذلك.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥١، من طريق يموت بن المُزَرِّع، عن أبي حاتم سهل بن محمد السِّجستاني، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، عن يونس بن حبيب، عن أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد، عن ابن عباس به.
وسنده صحيح.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٦٢، من طريق سِماك، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
وسنده ضعيف؛ من أجل رواية سِماك بن حرب عن عكرمة، قال ابن حجر في التقريب (٢٦٢٤): «روايته عن عكرمة خاصة مضطربة».

(٥) أخرجه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ص٢٥٦ (٤٦٧)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٣، من طريق عطاء الخُراسانيّ، عن ابن عباس به.

﴿وَٱلنَّهَارَ﴾ نسخت: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[(١)]. (ز)

٧٩٥٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ الآية، قال: لَبِثوا بذلك سنة، فشقّ عليهم، وتورّمتْ أقدامهم، ثم نَسخها آخر السورة: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾[(٢)]. (١٥/٥٩)

٧٩٥٤٧ - عن الحسن البصري، قال: لما نزلت على النبيِّ ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾ قام رسول الله ﷺ وقام المسلمون معه حَوْلًا كاملًا حتى تَورّمتْ أقدامهم، فأنزل الله بعد الحَوْل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ﴾ إلى قوله: ﴿مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾. قال الحسن: فالحمد لله الذي جَعله تَطوّعًا بعد فريضة، ولابد من قيام الليل[(٣)]. (١٥/٥٩)

٧٩٥٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: فَرض الله قيام الليل في أول هذه السورة، فقام أصحاب النبيِّ ﷺ حتى انتَفختْ أقدامهم، وأمسَك الله خاتمتها حَوْلًا، ثم أنزل الله التّخفيف في آخرها فقال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾، فنَسَخ ما كان قبلها، فقال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فريضتان واجبتان، ليس فيهما رخصة[(٤)]. (١٥/٥٨)

٧٩٥٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ إلى الصلاة ﴿أَدۡنَىٰ﴾ يعني: أقل ﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ والمؤمنين كانوا يقومون في أول الإسلام من الليل نصفه وثُلثه، وهذا قبل أن تُفرض الصلوات الخمس، فقاموا سنة، فشقّ ذلك عليهم، فنزَلَت الرّخصة بعد ذلك عند السنة، فذلك قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ...﴾ ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: وأتِمُّوا الصلوات الخمس، وأعطُوا الزكاة المفروضة من أموالكم، فنُسِخَ قيام الليل على المؤمنين، وثَبتَ قيام الليل على النبي ﷺ، وكان بين أول هذه السورة وآخرها سنة، حتى فُرضت الصلوات الخمس، والزكاة[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٨٠ -.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن نصر في مختصر قيام الليل ص٣، وابن جرير ٢٣/٣٩٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٥٢ -. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧٨ - ٤٧٩.

تفسير الآية:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾

٧٩٥٥٠ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ =

٧٩٥٥١ ـ والحسن البصري ـ من طريق عباد ـ ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾، قالا: لن تُطيقوه[1]. (١٥/٥٨)

٧٩٥٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ قال: أنْ خَفَّف عنهم في القيام، ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ قال: علم أن لن تُطيقوا قيام الليل، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: ثم أنبأنا الله تعالى بخصال المؤمنين، فقال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ إلى آخر الآية[2]. (١٥/٥٨)

٧٩٥٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ الآية، قال: أدنى من ثُلثي الليل، وأدنى من نصفه، وأدنى من ثُلثه[3]. (١٥/٥٨)

٧٩٥٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ قيام الليل كُتب عليكم، ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾[4]. (ز)

٧٩٥٥٥ ـ قال عطاء: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾، يريد: لا يَفوته عِلْمُ ما تفعلون، أي: أنه يَعلم مقادير الليل والنهار، فيَعلم القَدْر الذي تقومون من الليل[5]. (ز)

٧٩٥٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ إلى الصلاة ﴿أَدْنَىٰ﴾ يعني: أقل ﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾... ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ من المؤمنين يقومون نصفه وثلثه، ويقومون وينامون، ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ يعني: قيام ثُلثي الليل الأول، ولا نصف الليل، ولا ثُلث الليل، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: فتَجاوز عنكم في التّخفيف بعد قوله: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[6]. (ز)

٧٩٥٥٧ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾: أن لن تُطيقوه[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٩٥.

(٥) تفسير البغوي ٨/ ٢٥٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧٨، ٤٧٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٣٩٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٩٥٥٨ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلّتان لا يُحصيهما رجل مسلم إلا أدخلتاه الجنة، وهما يسير، ومَن يعمل بهما قليل: يُسبّح الله في دُبُر كلّ صلاة عشرًا، ويَحمده عشرًا، ويُكبّره عشرًا». قال: فأنا رأيتُ رسول الله ﷺ يَعقدها بيده، قال: «فتلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسمائة في الميزان. وإذا أوى إلى فراشه سبّح وحمد وكبّر مائة، قال: فتلك مائة باللسان، وألف في الميزان، فأيّكم يعمل في اليوم الواحد ألفين وخمسمائة سيئة؟!». قالوا: فكيف لا نُحصيهما؟ قال: «ويأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته، فيقول: اذكر كذا، اذكر كذا. حتى يَنفَتِل، ولعله لا يَعقل، ويأتيه وهو في مَضجعه فلا يزال ينوّمه حتى ينام»[(١)]. (ز)

﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾

٧٩٥٥٩ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾، قال: «مائة آية»[(٢)]. (ز)

٧٩٥٦٠ ـ قال سعيد بن جُبَير: خمسون آية[(٣)]. (ز)

٧٩٥٦١ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق ربيع ـ: مَن قرأ مائة آية في ليلة لم يُحاجّه القرآن[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ١١/٤٠ ـ ٤١ (٦٤٩٨)، ١١/٥٠٩ ـ ٥١١ (٦٩١٠)، وابن ماجه ٢/٨٦ (٩٢٦)، وأبو داود ٧/٤٠١ ـ ٤٠٢ (٥٠٦٥)، والترمذي ٦/٣٣ ـ ٣٤ (٣٧٠٩)، والنسائي ٣/٧٤ (١٣٤٨)، وابن حبان ٥/٣٥٤ (٢٠١٢)، ٥/٣٦١ ـ ٣٦٢ (٢٠١٨)، وابن جرير ٢٣/٣٩٤ ـ ٣٩٥، من طريق عطاء بن السّائِب، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال النووي في الأذكار ص١٥٢ ـ ١٥٣ (٤١١): «إسناده صحيح، إلا أنّ فيه عطاء بن السّائِب، وفيه اختلاف بسبب اختلاطه؛ وقد أشار أيوب السّختياني إلى صحة حديثه هذا». وقال المناوي في التيسير ١/٥١٦: «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٢٩ (١٠٩٤٠). وأورده الديلمي في الفردوس ٣/١٥١ (٤٤٠٩).

قال ابن كثير في تفسيره ٨/٢٥٩: «وهذا حديث غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٣٠ (١١٤٤٧): «فيه عبدالرحمن بن طاووس، ولم أعرفه، وبقية رجاله وُثّقوا».

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٩٦.

٧٩٥٦٢ ـ عن أبي رجاء محمد، قال: قلتُ للحسن: يا أبا سعيد، ما تقول في رجلٍ قد استظهر القرآنَ كلّه عن ظهر قلبه، فلا يقوم به، إنما يُصلّي المكتوبة؟ قال: يَتوسّد القرآن، لعن الله ذاك؛ قال الله للعبد الصالح: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ [يوسف: ٦٨]، ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ [الأنعام: ٩١]. قلت: يا أبا سعيد، قال الله: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾! قال: نعم، ولو خمسين آية[(١)]. (ز)

٧٩٥٦٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق عثمان ـ: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ مائة آية[(٢)]. (ز)

٧٩٥٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ عليكم في الصلاة[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٩٥٦٥ ـ قال كعب الأحبار ـ من طريق أبي صالح ـ: مَن قرأ في ليلة مائة آية كُتب من القانتين[(٤)]. (ز)

٧٩٥٦٦ ـ عن مَسروق بن الأَجْدع الهَمداني ـ من طريق الشعبي ـ قال: هذه الآية خيرٌ لأمة محمد ﷺ مِن أن يُعطى كلّ رجل مثل الدنيا ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾[(٥)]. (ز)

﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

٧٩٥٦٧ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن جالبٍ يَجلب طعامًا إلى بلد من بلدان المسلمين، فيَبيعه بسعر يومه، إلا كانت منزِلَته عند الله منزلة الشهيد». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[(٦)]. (٦٠/١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٩٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٩٦.
(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٨٠ ـ.
(٦) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٤/١١٢ ـ، وفي إسناده فرقد السبخي.
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٥١٦: «سند ضعيف». وقال ابن حجر في الكاف الشاف ص١٧٩ (٢٤٣): «فرقد ضعيف».

٧٩٥٦٨ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عبيد الله ـ قال: ما من حالٍ يأتيني عليه الموت بعد الجهاد في سبيل الله أحبّ إلي من أن يأتيني وأنا بين شُعْبَتَيْ رَحْلي، ألتمس من فضل الله. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾(١). (٦٠/١٥)

٧٩٥٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ فلا يُطيقون قيام [الليل]، ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ تجارًا ﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: يَطلبون من فضل الله الرزق، ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ولا يطيقون قيام الليل، فهذه رخصة من الله ﷻ لهم بعد التشديد(٢). (ز)

﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾

٧٩٥٧٠ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبيِّ ﷺ: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾، قال: «مائة آية»(٣). (٥٩/١٥)

٧٩٥٧١ ـ عن قيس بن أبي حازم، قال: صَلَّيتُ خلف عبدالله بن عباس، فقرأ في أول ركعة بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وأول آية من البقرة، ثم ركع، فلما انصرف أقبَل علينا، فقال: إنّ الله يقول: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾(٤). (٥٩/١٥)

٧٩٥٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الربيع بن زيد ـ ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾، قال: يعني: في صلاة المغرب والعشاء(٥). (ز)

٧٩٥٧٣ ـ عن جعفر بن محمد ـ من طريق ابنه موسى ـ في هذه الآية، قال: ما تَيَسَّرَ لكم فيه خشوع القلب، وصفاء السِّر(٦). (ز)

٧٩٥٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ﴾ عليكم ﴿مِنْهُ﴾ يعني: من القرآن، فلم يُوقِّت شيئًا في صلواتكم الخمس منه(٧). (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٢٥٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧٩.

(٣) تقدم تخريجه برقم (٢٣٨).

(٤) أخرجه الدارقطني ١/ ٣٣٨، والبيهقي في سننه ٢/ ٤٠.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٦٥، وتفسير البغوي ٨/ ٢٥٧.

(٦) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٦٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٩٥٧٥ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ بفاتحة الكتاب، وما تيسّر[١]. (١٥/٥٩)

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًۭا﴾

٧٩٥٧٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًۭا﴾، يريد: ما سوى الزكاة؛ من صِلة الرَّحِم، وقِرى الضيف[٢]. (ز)

٧٩٥٧٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًۭا﴾ هذا في التَّطوّع[٣]. (ز)

٧٩٥٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: فهما فريضتان واجبتان، لا رخصة لأحد فيهما، فأدّوهما إلى الله ـ تعالى ذِكْره ـ[٤] [٦٨٦٢]. (ز)

٧٩٥٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: وأتِمّوا الصلوات الخمس، وأعطوا الزكاة المفروضة من أموالكم، فنُسِخَ قيام الليل على المؤمنين، وثَبتَ قيام الليل على النبي ﷺ، وكان بين أول هذه السورة وآخرها سنة، حتى فُرِضت الصلوات الخمس والزكاة، فهما واجبتان، فذلك قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يقول: وأعطوا الزكاة من أموالكم، ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني: التَّطوّع ﴿قَرْضًا حَسَنًۭا﴾ يعني بالحسن: طيِّبة بها نفسه، يَحتسبها تَطوّعًا بعد الفريضة، ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟

[٦٨٦٢] قال ابنُ عطية (٨/٤٤٨): «والصلاة والزكاة هنا المفروضتان، ومَن قال: إنّ القيام بالليل غير واجب قال: معنى الآية: خُذوا من هذا الثِّقل بما تيسّر وحافِظوا على فرائضكم. ومَن قال: إنّ شيئًا من القيام واجب قال: قرنه الله بالفرائض لأنه فرض».

---

(١) أخرجه أحمد ١٧/٣٠ (١٠٩٩٨)، ١٨/١٣ (١١٤١٥)، ١٨/٤١٢ (١١٩٢٢)، وأبو داود ٢/١١١ ـ ١١٢ (٨١٨)، وابن حبان ٥/٩٢ (١٧٩٠)، من طريق قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به.
قال ابن حجر في الفتح ٢/٢٤٣: «سند قوي». وقال في التلخيص الحبير ١/٥٦٧: «إسناده صحيح». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٢/٦٨٣: «صحّ عن أبي سعيد». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٢/٢٤٨: «قال ابن سيد الناس: وإسناده صحيح، ورجاله ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣/٤٠١ (٧٧٧): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».
(٢) تفسير البغوي ٨/٢٥٨.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٥٢ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٩٨.

لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ يعني: مِن صدقة؛ فريضة كانت أو تَطوّعًا؛ يقول: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ ثوابًا عند الله في التقديم ﴿هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ يقول: أفضل مما أعطيتم من أموالكم وأعظم أجرًا، يعني: وأكثر خيرًا وأفضل خيرًا في الآخرة، ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ من الذّنوب؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لكم عند الاستغفار إذا استغفرتموه، ﴿رَّحِيمٌۢ﴾ حين رخّص لكم بالتوبة[١]. (ز)

٧٩٥٨٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، قال: القرض: النوافل، سوى الزكاة[٢]. (ز)

❁ ❁ ❁

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٧٨ ـ ٤٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٩٨.

سورة المدثر

❁ مقدمة السورة:

٧٩٥٨١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة المُدَّثِّر بمكة[(١)]. (١٥/٦١)

٧٩٥٨٢ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، مثله[(٢)]. (١٥/٦١)

٧٩٥٨٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكّيّة، ونزلت بعد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾[(٣)]. (ز)

٧٩٥٨٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٩٥٨٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[(٤)]. (ز)

٧٩٥٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٥)]. (ز)

٧٩٥٨٧ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، وأنها نزلت بعد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾[(٦)]. (ز)

٧٩٥٨٨ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٧)]. (ز)

٧٩٥٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة المُدَّثِّر مكّيّة، عددها ست وخمسون آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٥٧) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤، من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

كوفي[(١)] [٦٨٦٣]. (ز)

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢﴾

نزول الآيات:

٧٩٥٩٠ ـ عن يحيى بن أبي كَثِير، قال: سألتُ أبا سَلمة بن عبدالرحمن عن أول ما نَزَل من القرآن. فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾. قلتُ: يقولون: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾. فقال أبو سَلمة: سألتُ جابر بن عبدالله عن ذلك، قلتُ له مثل ما قلتَ، قال جابر: لا أحدِّثك إلا ما حَدَّثنا رسول الله ﷺ، قال: «جاورتُ بحِراء، فلمّا قَضيتُ جواري هبَطتُ، فنُوديتُ، فنَظرتُ عن يميني، فلم أرَ شيئًا، ونظرتُ عن شمالي، فلم أرَ شيئًا، ونظرتُ خلفي، فلم أرَ شيئًا، فرفعتُ رأسي فإذا المَلَك الذي جاءني بحِراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجُئِثْتُ[(٢)] منه رُعبًا، فرجعت فقلتُ: دَثِّروني». فدَثَّروني، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾[(٣)] [٦٨٦٤]. (١٥/٦١)

[٦٨٦٣] قال ابن عطية (٨/ ٤٥٠): «وهي مكّيّة بإجماع من أهل التأويل».

[٦٨٦٤] رجّح ابنُ كثير (١٤/١٧٦) بهذا الأثر أنّ الآيات الأولى من سورة اقرأ هي أول آيات القرآن نزولًا، حيث قال معلقًا على هذا الأثر: «هذا السياق هو المحفوظ، وهو يقتضي أنه قد نَزل الوحي قبل هذا؛ لقوله: «فإذا المَلَك الذي جاءني بحِراء». وهو جبريل حين أتاه بقوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ...﴾، ثم إنه حَصل بعد هذا فترة، ثم نزل الملك بعد هذا».
ثم وجّه ما جاء في بعض الروايات عن جابر وتفيد أنّ آيات المُدَّثِّر هي أول آيات القرآن نزولًا بقوله: «ووجه الجمع: أنّ أول شيء نَزل بعد فترة الوحي هذه السورة».
وبنحوه قال ابنُ تيمية (٦/٤١٩).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٨٧.

(٢) أي: ذُعرتُ وخِفتُ. يُقال: جُئِث الرجل: إذا فزع. النهاية (جأث).

(٣) أخرجه البخاري ٦/١٦١ ـ ١٦٢ (٤٩٢٢ ـ ٤٩٢٤)، ومسلم ١/١٤٤ (١٦١)، وابن جرير ٢٣/٤٠٠ ـ ٤٠٣، وابن مردويه ـ كما في التغليق ٤/٣٥٤ ـ، والثعلبي ١٠/٦٧ ـ ٦٨.

٧٩٥٩١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن أبي مُلَيْكَة ـ: أنّ الوليد بن المُغيرة صَنع لقريش طعامًا، فلمّا أكلوا قال: ما تقولون في هذا الرجل؟ فقال بعضهم: ساحر. وقال بعضهم: ليس بساحر. وقال بعضهم: كاهن. وقال بعضهم: ليس بكاهن. وقال بعضهم: شاعر. وقال بعضهم: ليس بشاعر. وقال بعضهم: سحرٌ يُؤثر. فاجتمع رأيهم على أنه سحرٌ يُؤثر، فبَلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فحَزن، وقنّع رأسه، وتَدثّر؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾[1]. (١٥/ ٦٢)

٧٩٥٩٢ ـ عن إبراهيم النَّخعي ـ من طريق المُغيرة ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، قال: كان مُتَدَثِّرًا في قَطيفة، وذُكر أنّ هذه الآية أول شيء نَزل من القرآن على رسول الله ﷺ، وأنه قيل له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[2]. (ز)

٧٩٥٩٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهريّ ـ من طريق معمر ـ قال: فَتَر الوحيُ عن رسول الله ﷺ فَترةً، فحَزِن حُزنًا، فجعل يعدو إلى شواهق رؤوس الجبال ليَتردّى منها، فكلّما أوفى بذُروة جبل تبَدّى له جبريل ﵇، فيقول: إنّك نبي الله. فيَسكن لذلك جأشه، وتَرجع إليه نفسه؛ فكان النبي ﷺ يُحدِّث عن ذلك، قال: «**فبينما أنا أمشي يومًا إذ رأيتُ المَلَك الذي كان يأتيني بحِراء على كرسي بين السماء والأرض، فجُئِثْتُ**[3] **منه رُعبًا، فرَجعتُ إلى خديجة، فقلتُ: زَمِّلُوني**». فزمّلناه، أي: فدَثّرناه؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. قال الزُّهريّ: فكان أول شيء أُنزل عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ حتى بلغ: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[4] ⁅٦٨٦٥⁆. (ز)

٧٩٥٩٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهريّ أنه قال: ... ويزعم ناسٌ أنّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ أول سورة أُنزِلَتْ عليه، والله أعلم[5]. (ز)

⁅٦٨٦٥⁆ لم يذكر ابن جرير (٢٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠٣) غير قول الزُّهريّ، وإبراهيم النَّخعي.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٢٥ (١١٢٥٠).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣١ (١١٤٤٨): «وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو متروك». وقال السيوطي: «سند ضعيف».
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٠٠.
(٣) أي: فزعت منه وخفت. وقيل معناه: قلعت من مكاني، من قوله تعالى: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، وقال الحربي: أراد جُئِثت، فجعل مكان الهمزة ثاء. النهاية (جثث).
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٢٧، وابن جرير ٢٣/ ٤٠٣.
(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٤٢.

٧٩٥٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، يعني: النبي ﷺ، وذلك أنّ كفار مكة آذَوه، فانطَلق إلى جبل حِراء ليتوارى عنهم، فبينما هو يمشي إذ سمع مناديًا يقول: يا محمد. فنظر يمينًا وشمالًا وإلى السماء، فلم يرَ شيئًا، فمَضى على وجهه، فنُودي الثانية: يا محمد. فنظر يمينًا وشمالًا ومن خلفه، فلم يرَ شيئًا إلا السماء، ففَزِع، وقال: «لعلّ هذا شيطان يدعوني». فمَضى على وجهه، فنودي في قفاه: يا محمد، يا محمد. فنظر خلفه وعن يمينه وعن شماله، ثم نظر إلى السماء، فرأى مثل السرير بين السماء والأرض، وعليه دَرْبوكة[1] قد غَطَّت الأُفق، وعليه جبريل عليه السلام مثل النور المتوقِّد يتلألأ، حتى كاد أن يَغشى البصر، ففَزِع فزعًا شديدًا، ثم وقَع مغشيًّا عليه، ولبث ساعة، ثم أفاق، فقام يمشي ـ وبه رِعْدة شديدة، ورِجلاه تَصطكّان ـ راجعًا حتى دخل على خديجة، فدعا بماء، فصَبّه عليه، فقال: «دثِّروني». فدَثَّروه بقَطيفة حتى استدفأ، فلمّا أفاق قال: «لقد أشفقتُ على نفسي». قالت له خديجة: أبشِر، فوالله، لا يسوءُك الله أبدًا؛ لأنك تَصدق الحديث، وتَصِل الرَّحِم، وتَحمل الكَلّ، وتَقري الضيف، وتُعين على نوائب الخير. فأتاه جبريل عليه السلام وهو مُتقنِّع بالقَطيفة، فقال: يا أيها المُتَدَثِّر بقَطيفته، المُتَقَنِّع فيها[2]. (ز)

٧٩٥٩٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قال جابر بن عبدالله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ هذه أول آية نزلت على النبي، والعامّة على أنّ أول ما نَزل: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[3] ٦٨٦٦. (ز)

٧٩٥٩٧ ـ قال ابن هشام: حَدَّثني بعض أهل العلم: أنّ أشدّ ما لقي رسول الله ﷺ

٦٨٦٦ في أول آيات القرآن نزولًا قولان، كما في قول يحيى بن سلام.
وقد رجح ابنُ عطية (٨/ ٤٥١) ـ مستندًا إلى السُّنَّة ـ أن الآيات الأولى من سورة اقرأ هي أول القرآن نزولًا، فقال: «واختلف الناس في أول ما نزل من كتاب الله تعالى؛ فقال جابر بن عبدالله، وأبو سلمة، والنَّخعي، ومجاهد هو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ الآيات. وقال الزُّهريّ، والجمهور هو: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، وهذا هو الأصح، وحديث صدر كتاب البخاري نص في ذلك».

(١) دَرْبوكة: في كتاب «تكملة المعاجم العربية» لرينهارت بيتر ٤/ ٣١٤: دَرْبوكة: محفَّة، مَحْمَل ... دربوكة بالكاف الفارسية، وهي شبه قفص من الخشب تنقل فيه العروس الشابة يوم الزفاف من بيت أهلها إلى بيت الزوجية.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٥٤ ـ.

من قريش أنه خرج يومًا فلم يَلقه أحد من الناس إلا كَذَّبه وآذاه، لا حرٌّ ولا عبدٌ، فرجع رسول الله ﷺ إلى منزله، فتَدثَّر من شدّة ما أصابه؛ فأنزل الله تعالى عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾[١]. (ز)

❀ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾

٧٩٥٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، قال: دُثِّرْتَ هذا الأمرَ، فقُم به[٢]. (١٥/٦٣)

٧٩٥٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، قال: النائم[٣]. (١٥/٦٤)

٧٩٦٠٠ ـ عن إبراهيم النَّخَعي ـ من طريق المغيرة ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، قال: كان مُتَدَثِّرًا في قَطيفة، يعني: شَملة صغيرة الخَمْلِ[٤]. (١٥/٦٣)

٧٩٦٠١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، أنه قال: دُثِّرْتَ هذا الأمر فقُم به[٥]. (ز)

٧٩٦٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، قال: المُتَدَثِّر في ثيابه[٦]. (١٥/٦٣)

٧٩٦٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ يعني: النبي ﷺ... أتاه جبريل ﵇ وهو مُتقنِّع بالقَطيفة، فقال: يا أيها المُتَدَثِّر بقطيفته، المُتقنِّع فيها[٧]. (ز)

﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾

٧٩٦٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾، قال: أنذِر عذاب

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٠٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٠٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٠٠، وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٠٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠.

ربك، ووقائعَه في الأمم، وشدّة نِقمته إذا انتقم[(١)]. (١٥/٦٣)

٧٩٦٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ كفارَ مكةَ العذابَ إن لم يُوحِّدوا الله تعالى[(٢)]. (ز)

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾

٧٩٦٠٦ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾، قال: عَظِّم[(٣)]. (١٥/٦٤)

٧٩٦٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ يعني: فعَظِّم، ولا تعظمن كفار مكة في نفسك. فقام من مضجعه ذلك، فقال: «الله أكبر كبيرًا». فكبّرتْ خديجة، وخَرجتْ، وعَلِمتْ أنه قد أُوحي إليه[(٤)]. (ز)

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾

٧٩٦٠٨ ـ قال أُبيّ بن كعب: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ لا تلبسها على غدرٍ، ولا على ظُلمٍ، ولا إثم، البسْها وأنت برٌّ جواد طاهر[(٥)]. (ز)

٧٩٦٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: لا تَكُن ثيابُك التي تلبِس من مَكْسِبة[(٦)] باطل[(٧)]. (١٥/٦٤)

٧٩٦١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: من الإثم. قال: وهي في كلام العرب: نقيُّ الثياب[(٨)]. (١٥/٦٤)

٧٩٦١١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: مِن الغدر، لا تَكُن غدَّارًا[(٩)]. (١٥/٦٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٨٩ ـ ٤٩٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٠.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/٦٨، وتفسير البغوي ٨/٢٦٤.
(٦) المَكْسِبة والكسب والكِسبة بمعنًى. التاج (كسب).
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٠٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٠٦، وفي لفظ عنده: من الذنوب، والحاكم ٢/٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٩٦١٢ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: لستَ بساحر، ولا كاهن[١]. (١٥/٦٦)

٧٩٦١٣ ـ عن عكرمة: أنّ عبد الله بن عباس سُئل عن قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. قال: لا تَلبسها على غَدْرةٍ، ولا فَجْرةٍ. ثم قال: ألا تسمعون قول غَيلان بن سَلمة:

وإني بحمد اللّه لا ثوبَ فاجرٍ لَبِستُ ولا من غَدْرةٍ أتقنّع[٢]

(١٥/٦٥)

٧٩٦١٤ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق منصور ـ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: عمَلك أصلِحْهُ، كان أهل الجاهلية إذا كان الرجل حسنَ العمل قالوا: فلانٌ طاهر الثياب[٣]. (١٥/٦٥)

٧٩٦١٥ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: كان الرجل في الجاهلية إذا كان غدّارًا قالوا: فلانٌ دَنِسُ الثياب[٤]. (١٥/٦٥)

٧٩٦١٦ ـ قال سعيد بن جُبَير: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ وقلبك ونيَّتك فطهِّر[٥]. (ز)

٧٩٦١٧ ـ عن إبراهيم النَّخعي، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: مِن الإثم[٦]. (١٥/٦٣)

٧٩٦١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: وعمَلك فأصلِح[٧]. (١٥/٦٦)

٧٩٦١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: لستَ بكاهن، ولا ساحر؛ فأعرِض عما قالوا[٨]. (١٥/٦٦)

٧٩٦٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: ليس ثيابه الذي يَلبس[٩]. (١٥/٦٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في الوقف والابتداء، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٠٩، وابن أبي شيبة ١٣/٤١٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/٦٩، وتفسير البغوي ٨/٢٦٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢٣/٤٠٦ من طريق مغيرة بلفظ: من الذّنوب.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٠٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٩) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٧٩٦٢١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، يقول: لا تَلبس ثيابك على معصية[1]. (ز)

٧٩٦٢٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي روق ـ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾: وعمَلك فأصلِح[2]. (ز)

٧٩٦٢٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الأَجْلَح ـ قال: لا تَلبس ثيابك على معصية[3]. (ز)

٧٩٦٢٤ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: عَنى نفسه[4]. (٦٦/١٥)

٧٩٦٢٥ ـ عن عامر الشعبي =

٧٩٦٢٦ ـ وعطاء ـ من طريق جابر ـ قالا: من الخطايا[5]. (ز)

٧٩٦٢٧ ـ قال طاووس بن كيسان: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ وثيابك فقصِّر؛ لأنّ تقصير الثياب طُهرةٌ لها[6]. (ز)

٧٩٦٢٨ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: خُلُقك فحَسِّنه[7]. (٦٦/١٥)

٧٩٦٢٩ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق ابن عون ـ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: اغسلها بالماء[8]. (٦٧/١٥)

٧٩٦٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، يقول: طهِّرها من المعاصي، وهي كلمة عربية، كانت العرب إذا نَكث الرجل ولم يُوفِ بعهده قالوا: إنّ فلانًا لَدَنِسُ الثياب. وإذا وَفى وأصلَح قالوا: إنّ فلانًا لَطاهرُ الثياب[9]. (٦٣/١٥)

٧٩٦٣١ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ وخُلقك فحسِّن[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٠٧.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٦٩، وتفسير البغوي ٨/ ٢٦٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٠٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٠٨.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/٦٩، وتفسير البغوي ٨/ ٢٦٥.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٠٧، وعبد الرزاق ٢/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ من طريق معمر بنحوه، وكذا ابن جرير. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٥٤ ـ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(١٠) تفسير الثعلبي ١٠/٦٩، وتفسير البغوي ٨/ ٢٦٥.

٧٩٦٣٢ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ نفسك فطهِّر عن الذّنب[(١)]. (ز)

٧٩٦٣٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ يقال للرجل إذا كان صالحًا: إنَّه لَطاهرُ الثياب، وإذا كان فاجرًا: إنَّه لَخبيث الثياب[(٢)]. (ز)

٧٩٦٣٤ - عن يزيد بن مَرثَد، في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾: أنه أُلقي على رسول الله ﷺ سلا[(٣)] شاة[(٤)]. (١٥/ ٦٧)

٧٩٦٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، يقول: طهِّر بالتوبة من المعاصي. وكانت العرب تقول للرجل إذا أذنب: إنَّه دَنِس الثياب، وإذا توقّى قالوا: إنَّه لَطاهرُ الثياب[(٥)]. (ز)

٧٩٦٣٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: كان المشركون لا يَتطهَّرون، فأمره أن يَتطهَّر، ويُطهِّر ثيابه[(٦)] [٦٨٦٧]. (ز)

[٦٨٦٧] اختُلف في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ على أقوال: **الأول**: لا تَلبس ثيابك على معصية، ولا على غَدْرة. **الثاني**: لا تَلبس ثيابك من مَكسبٍ غير طيّب. **الثالث**: أصلِح عملك. **الرابع**: اغسلها بالماء، وطهِّرها من النجاسة. **الخامس**: حَسِّن خُلقك. **السادس**: طهِّر قلبك ونيّتك.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٤٥٢) على القول الأول والثاني بقوله: «وهذا كلّه معنًى قريب بعضه من بعض».

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٣/ ٤٠٩ - ٤١٠) - مستندًا إلى أنه الأظهر - القول الرابع، فقال: «وهذا القول الذي قاله ابن سيرين، وابن زيد في ذلك أظهر معانيه». ثم قال معلقًا: «والذي قاله ابن عباس، وعكرمة، ومَن ذكرنا قوله عليه أكثر السلف من أنه عني به: جسمك فطَهِّر من الذّنوب. والله أعلم بمراده من ذلك».

ولم يذكر ابنُ تيمية (٦/ ٤٢٠ - ٤٢٢) غير القول الثالث والرابع، ورجّح أنّ الآية تعمّهما، فقال: «والأشبه - والله أعلم - أنّ الآية تعمُّ نوعي الطهارة، وتشمل هذا كلَّه، فيكون مأمورًا بتطهير الثياب المتضمّنة تطهير البدن والنفس مِن كلّ ما يُستقذر شرعًا مِن الأعيان والأخلاق ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٦٨، وتفسير البغوي ٨/ ٢٦٤، وجاء عقبه: فكنى عن النفس بالثوب.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٦٩، وتفسير البغوي ٨/ ٢٦٤.

(٣) السلا: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد مِن بطن أمه ملفوفًا فيه، وقيل في الماشية: السلا، وفي الناس: المشيمة. والأول أشبه؛ لأنّ المشيمة تخرج بعد الولد، ولا يكون فيها حين يخرج. النهاية ٢/ ٣٩٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٠٩.

﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾

قراءات:

٧٩٦٣٧ - عن جابر بن عبدالله، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ برفع الراء...[1]. (١٥/ ٦٧)

٧٩٦٣٨ - عن عبدالله بن مسعود، أنه قرأ على رسول الله ﷺ: ﴿وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ بالكسر[2]. (١٥/ ٦٧)

٧٩٦٣٩ - عن أبي محمد يحيى بن زكريا الكوفي - ويُعرف بابن أبي الحواجب -، قال: كنت آخِذًا بيد الأعمش أقوده، فقلت له: كيف تقرأ: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ أو ﴿وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ﴾؟ فقال: أوَهمَّك ذلك؟ قرأتُ القرآن على يحيى بن وَثّاب ثلاثين مرة كلّه يقرأ كذلك، وكذلك قرأ يحيى على عَلقمة، وكذلك قرأ عَلقمة على ابن مسعود، وابن مسعود على رسول الله ﷺ، يعني: ﴿الرُّجْزَ﴾ بالضم[3]. (ز)

== والأعمال؛ لأنّ تطهيرها أن تُجعل طاهرة، ومتى اتصل بها وبصاحبها شيءٌ مِن النجاسة لم تكن مُطهّرة على الإطلاق؛ فإنها متى أُزيل عنها نَجسٌ دون نَجس لم تكن قد طَهرتْ حتى يزال عنها كلّ نَجس، بل كلّ ما أمر الله باجتنابه من الأرجاس وجَب التطهير منه، وهو داخل في عموم هذا الخطاب».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٥ (٢٩٩٢)، من طريق محمد بن كثير المصيصي، عن معمر، عن الزُّهريّ، عن أبي سَلمة بن عبدالرحمن، عن جابر بن عبدالله به.
قال ابن عدي في الكامل ٧/ ٥٠٠ - ٥٠١ (١٧٣٢) في ترجمة محمد بن كثير أبي يوسف المصيصي: «حدثنا ابن حماد، حدثني عبدالله بن أحمد، سمعت أبي، وذكر محمد بن كثير المصيصي فضعّفه جدًّا، وقال: سمع من معمر، ثم بَعَث إلى اليمن بعد، فأخذها، فرواها. يعني: أحاديث معمر. وقال: هو منكر الحديث. أو قال: هو يروي أشياء مُنكرة». ثم ذكر الحديث، وقال عقبه: «ومحمد بن كثير له روايات عن معمر، والأوزاعي خاصة، أحاديث عداد مما لا يُتابعه أحد عليه».
والقراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وأبو جعفر، وحفص، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَالرِّجْزَ﴾ بكسر الراء. انظر: النشر ٢/ ٣٩٣، والإتحاف ص٥٧١.

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٠٧٠)، والحاكم ٢/ ٢٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وصححه الحاكم.

(٣) ذكره في الإيماء ٤/ ٥١٤ (٤٠٧٠)، وعزاه إلى الأفراد لابن شاهين (٤٩).

٧٩٦٤٠ - عن الحسن البصري، أنه كان يقرؤها: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ بالرفع...[١] [٦٨٦٨]. (٦٧/١٥)

تفسير الآية:

٧٩٦٤١ - عن جابر بن عبدالله، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ برفع الراء، وقال: «هي الأوثان»[٢]. (٦٧/١٥)

٧٩٦٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، قال: الأصنام[٣]. (٦٤/١٥)

٧٩٦٤٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾: معناه: اترك المآثم[٤] [٦٨٦٩]. (ز)

٧٩٦٤٤ - قال أبو العالية الرِّيَاحيّ =

٧٩٦٤٥ - والربيع بن أنس: ﴿الرُّجْزَ﴾ - بضم الراء -: الصنم. - وبالكسر -: النجاسة والمعصية[٥]. (ز)

[٦٨٦٨] ذكر ابن جرير (٢٣/ ٤١٠) قراءة الرفع والكسر، ووجّههما، فقال: «فمَن ضَم الراء وجّهه إلى الأوثان، وقال: معنى الكلام: والأوثان فاهجُر عبادتها، واترك خدمتها. ومَن كسر الراء وجّهه إلى العذاب، وقال: معناه: والعذاب فاهجُر. أي: ما أوجب لك العذاب من الأعمال فاهجُر». وعلّق عليهما قائلًا: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، والضم والكسر في ذلك لغتان بمعنًى واحد، ولم نجد أحدًا من متقدمي أهل التأويل فَرّق بين تأويل ذلك، وإنما فَرّق بين ذلك فيما بلغنا الكسائي».

وعلّق ابنُ عطية (٥/ ٣٩٣ ط: دار الكتب العلمية بتصرف) على القراءتين بقوله: «قيل: هما بمعنًى، يراد بهما: الأصنام والأوثان، وقيل: هما لمعنيين: الكسر للنّتن والنقائص وفُجور الكفار، والضم لصنمين إساف ونائلة».

[٦٨٦٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٥٢) قولًا آخر عن ابن عباس، فقال: «وقال ابن عباس: الرُّجز: السخط». ثم وجّهه بقوله: «فالمعنى: اهجر ما يؤدي إليه، ويُوجبه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تقدم تخريجه في قراءات الآية.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤١٠ بنحوه، ومن طريق علي بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧٠، وتفسير البغوي ٨/ ٢٦٥.

(٥) تفسير البغوي ٨/ ٢٦٥.

٧٩٦٤٦ - عن إبراهيم النَّخَعي - من طريق مغيرة - ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، قال: الإثم[(١)]. (١٥/٦٣)

٧٩٦٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، قال: الأوثان[(٢)]. (١٥/٦٦)

٧٩٦٤٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، يقول: اهجر المعصية[(٣)]. (ز)

٧٩٦٤٩ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، يعني: الشّرك[(٤)]. (ز)

٧٩٦٥٠ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، قال: الشيطان، والأوثان[(٥)]. (١٥/٦٤)

٧٩٦٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، قال: الأوثان[(٦)]. (ز)

٧٩٦٥٢ - عن الحسن البصري أنه كان يقرؤها: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ بالرفع، وقال: هي الأوثان[(٧)]. (١٥/٦٧)

٧٩٦٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، قال: هما صنمان كانا عند البيت؛ إساف ونائلة، يَمسح وجوههما مَن أتى عليهما من المشركين، فأمر الله نبيَّه ﷺ أن يَهجرهما ويُجانبهما[(٨)]. (١٥/٦٣)

٧٩٦٥٤ - عن محمد ابن شهاب الزُّهريّ - من طريق معمر - ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، قال: هي الأوثان[(٩)]. (ز)

٧٩٦٥٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، قال: الأوثان[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤١١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤١١، كذلك من طريق جابر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤١٢.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧٠، وتفسير البغوي ٨/ ٢٦٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤١١.
(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤١١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٨، وابن جرير ٢٣/ ٤١١.
(١٠) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٥.

٧٩٦٥٦ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾، يعني: العذاب[١]. (ز)

٧٩٦٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ يعني: الأوثان؛ يساف ونائلة، وهما صنمان عند البيت، يَمسح وجوهَهما مَن مَرّ بهما مِن كفار مكة، فأمَر الله ـ تبارك وتعالى ـ النبيَّ ﷺ أن يجتنبهما. يعني بالرجز: أوثانًا لا تَتحرّك، بمنزلة الإبل، يعني: داء يأخذها ذلك الداء فلا تَتحرّك مِن وجع الرّجز، فشبّه الآلهة بها[٢]. (ز)

٧٩٦٥٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾، قال: الرُّجز: آلهتهم التي كانوا يَعبدون، أمَره أن يَهجرها، فلا يأتيها، ولا يَقربها[٣]. (ز)

﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦﴾

❁ قراءات:

٧٩٦٥٩ ـ عن حمّاد بن أبي سليمان، قال: قرأتُ في مصحف أُبيّ [بن كعب]: (وَلَا تَمۡنُنۡ أن تَستَكۡثِر)[٤]. (١٥/٦٨)

٧٩٦٦٠ ـ قال يحيى بن سلام: وكان الحسن البصري يقرؤها: (تَسۡتَكۡثِرۡ) موقوفة[٥] ٦٨٧٠. (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٩٦٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾، قال:

٦٨٧٠ علق ابنُ عطية (٨/ ٣٩٣ ط: دار الكتب العلمية) على هذه القراءة، فقال: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن: (تَسۡتَكۡثِرۡ) بجزم الراء، وذلك كأنه قال: لا تَسۡتَكۡثِرۡ».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧٠، وتفسير البغوي ٨/ ٢٦٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤١١.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٥٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عبد الله بن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٦٤.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٥٥. وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٢٣٧.

لا تُعطِ الرجل عطاءً رجاءَ أن يُعطيك أكثر منه[١]. (١٥/٦٨)

٧٩٦٦٢ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قال: لا تَقُلْ: قد دَعوتُهم فلم يُقبل مني. عُد، فادْعُهم، ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ على ذلك[٢]. (١٥/٦٩)

٧٩٦٦٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، قال: لا تُعطِ شيئًا تَطلب أكثر منه[٣]. (ز)

٧٩٦٦٤ - عن أبي الأَحْوَص =

٧٩٦٦٥ - وضَمْرة بن حبيب - من طريق أرطاة - في قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، قال: لا تُعطِ شيئًا لِتُعطى أكثر منه[٤]. (ز)

٧٩٦٦٦ - عن إبراهيم النَّخَعي - من طريق مُغيرة - ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، قال: لا تُعطِ شيئًا لِتُعطَى أكثرَ منه[٥]. (١٥/٦٣)

٧٩٦٦٧ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ كان هذا للنبيِّ ﷺ خاصة[٦]. (ز)

٧٩٦٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، قال: لا تُعطِ مُصانعةً؛ رجاء أفضل منه من الثواب[٧]. (١٥/٦٦)

٧٩٦٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيف - في قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، قال: لا تَضْعُف أن تَستَكْثِر من الخير. قال: ﴿تَمْنُن﴾ في كلام العرب: تَضْعُف[٨]. (ز)

٧٩٦٧٠ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، قال: لا تُعظِّم عملَك في عينك أن تَستَكْثِر من الخير[٩]. (١٥/٦٨)

٧٩٦٧١ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق أبي حُجَيرة -: هما رِبَوان؛ حلال

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤١٢، والطبراني (١٢٦٧٢)، والبيهقي ٧/٥١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٥٢٢ (٢٣١١٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤١٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤١٣، كذلك من طريق منصور بنحوه، وبه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٥٢١ (٢٣١١١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/٧٠، وتفسير البغوي ٨/٢٦٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤١٦.

(٩) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

وحرام، فأمّا الحلال فالهدايا، وأمّا الحرام فالربا[١]. (ز)

٧٩٦٧٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، قال: لا تُعطِ شيئًا لتُعطى أكثر منه، وهي للنبي ﷺ خاصة، والناس مُوسَّع عليهم[٢]. (٦٨/١٥)

٧٩٦٧٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، يقول: ولا تُعطِ شيئًا لتُعطى أكثر منه، وإنما نزل هذا في النبيِّ ﷺ[٣]. (٦٨/١٥)

٧٩٦٧٤ ـ قال طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ =

٧٩٦٧٥ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، قال: لا تُعطِ شيئًا لتُثاب أفضل منه[٤]. (ز)

٧٩٦٧٦ ـ عن الحسن البصري، (وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرْ)، قال: لا تَستَكْثِر عملك[٥]. (٦٨/١٥)

٧٩٦٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، قال: لا تُعطِ شيئًا لمثابة الدنيا، ولا لِمُجازاة الناس[٦]. (٦٣/١٥)

٧٩٦٧٨ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ لا تُعطِ مالَك مُصانعة[٧]. (ز)

٧٩٦٧٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، قال: لا يَكثُر عملك في عينك، فإنه فيما أنعم الله عليك وأعطاك قليل[٨]. (ز)

٧٩٦٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، يقول: ولا تُعطِ عطيةً لِتُعطى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤١٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرج شطره الأول ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٥٢١ (٢٣١١٣)، وابن جرير ٢٣/٤١٣ من طريق سلمة بن نُبيط. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٥٥ ـ بنحوه. وأخرج شطره الثاني ابن جرير ٢٣/٤١٤ ـ ٤١٥ من طريق سفيان عن رجل.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. وأخرج شطره الأول ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٥٢١ (٢٣١١٢)، وابن جرير ٢٣/٤١٣ من طريق شعبة، عمن سمع عكرمة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٢٨، وابن جرير ٢٣/٤١٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرج تفسيره ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٥٢٢ (٢٣١١٥)، وابن جرير ٢٣/٤١٥، من طريق سفيان بن حسين، بلفظ: لا تمنن عملك تَسْتَكْثِره على ربك. وعند ابن جرير أيضًا من طريق عوف، وأبي سهل أيضًا. كذلك عند عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٨ بلفظ: لا تمنن عملك ولا تَستَكْثِر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠/٧٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤١٥.

أكثر من عَطِيّتك[١]. (ز)

٧٩٦٨١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾، قال: لا تَمْنُن بالنبوة والقرآن الذي أرسلناك به تَسْتَكْثِرهم به، تأخذ عليه عِوضًا من الدنيا[٢] ٦٨٧١. (ز)

﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾

٧٩٦٨٢ - عن إبراهيم النَّخعي - من طريق مُغيرة - ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾، قال: إذا أعطيت عَطِيّةً فأعطِها لربّك، واصبر حتى يكون هو الذي يُثيبُك[٣]. (١٥/٦٣)

٧٩٦٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾، قال: على ما أُوذيتَ[٤]. (١٥/٦٦)

٦٨٧١ اختُلف في قوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ على أقوال: **الأول**: ولا تُعطِ - يا محمد - عَطِيّة لِتُعطى أكثر منها. **الثاني**: ولا تَمْنُن عملك على ربّك تَستَكثِر. **الثالث**: لا تَضعُف أن تَستَكثِر من الخير. **الرابع**: لا تَمْنُن بالنبوة على الناس، تأخذ عليه منهم أجرًا.
ووجّه ابنُ عطية (٨/ ٤٥٣) القول الأول، فقال: «فكأنه من قولهم: مَنَّ إذا أعطى، وقال الضَّحّاك: وهذا خاصٌّ بالنبي ﷺ، ومباح لأُمّته، لكن لا أجر لهم فيه. قال مكي: وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩]».
وانتقده مستندًا للسياق، فقال: «وهذا معنًى أجنبي مِن معنى هذه السورة». وعلّق على القول الثاني بقوله: «ففي هذا التأويل تحريض على الجد، وتخويف». وعلّق على القول الثالث، فقال: «وقال مجاهد: معناه: ولا تَضعُف تَستَكثِر ما حمّلناك من أعباء الرسالة وتَستَكثِر من الخير. فهذه من قولهم: حبل منين، أي: ضعيف».
وقد رجح ابنُ جرير (٢٣/ ٤١٧) - مستندًا إلى السياق، والقراءات - القول الثاني، فقال: «وإنما قلتُ ذلك أولى بالصواب؛ لأن ذلك في سياق آيات تَقدّم فيهنّ أمْر الله نبيّه ﷺ بالجد في الدعاء إليه، والصبر على ما يَلقى من الأذى فيه، فهذه بأن تكون من أنواع تلك أشبه منها بأن تكون من غيرها. وذكر عن عبد الله بن مسعود أنّ ذلك في قراءته: (وَلَا تَمْنُنْ أن تَسْتَكثِر)».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤١٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٩٦٨٤ ـ قال زيد بن أسلم: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ إذا أعطيتَ عَطِيّة فأعطِها لربّك، واصبر حتى يكون هو الذي يُثيبُك عليها[1]. (ز)

٧٩٦٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ يُعزِّي نبيَّه ﷺ ليَصبر على الأذى والتكذيب من كفار مكة[2] [٦٨٧٢]. (ز)

٧٩٦٨٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾، قال: حُمِّل أمرًا عظيمًا؛ محاربة العرب، ثم العَجَم من بعد العرب في الله[3]. (ز)

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾

٧٩٦٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمّا نزلت: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعَم وصاحبُ الصُّور قد الْتَقم القَرن، وحَنى جَبهته، يَستمع متى يُؤمر؟!». قالوا: كيف نقول، يا رسول الله؟ قال: «قولوا: حَسْبنا الله ونِعْم والوكيل، على الله توكّلنا»[4]. (١٥/٦٩)

٧٩٦٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾، قال: هو يوم يُنفخ في الصُّور الذي يُنفخ فيه. قال ابن عباس: إنّ نبي الله ﷺ خرج إلى أصحابه، فقال: «كيف أنعَم وصاحب القَرن قد الْتَقم القَرن، وحَنى جَبهته، ثم أقبل بأُذُنه يَستمع متى يُؤمر بالصيحة». فاشتدّ ذلك على أصحابه، فأمَرهم أن يقولوا: «حَسْبنا الله ونِعْم والوكيل، على الله توكّلنا»[5]. (ز)

[٦٨٧٢] قال ابنُ جرير (٢٣/٤١٧): «وقوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ يقول ـ تعالى ذِكْره ـ: ولربك فاصبر على ما لَقِيتَ فيه من المكروه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل على اختلاف فيه بين أهل التأويل». ثم ذكر قول مجاهد، وابن زيد، وإبراهيم النَّخعي.

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٧٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤١٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. كما عزاه إلى ابن أبي شيبة والطبراني، وليس عندهما قوله: لما نزلت، كما في الأثر التالي.
(٥) أخرجه أحمد ٥/١٤٤ ـ ١٤٥ (٣٠٠٨)، والحاكم ٤/٦٠٣ (٨٦٧٧)، وابن جرير ٢٣/٤١٨ ـ ٤١٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٦٤ ـ، والثعلبي ١٠/٧١.

٧٩٦٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾، قال: الصُّور[1]. (١٥/٦٩)

٧٩٦٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿ٱلنَّاقُورِ﴾ الصُّور؛ كهيئة البُوق[2]. (١٥/٦٩)

٧٩٦٩١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾، يعني: الصُّور[3]. (ز)

٧٩٦٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي رجاء ـ =

٧٩٦٩٣ ـ وعامر الشعبي =

٧٩٦٩٤ ـ وأبي مالك غَزْوان الغفاري، مثله[4]. (١٥/٦٩)

٧٩٦٩٥ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾، قال: إذا نُفخ في الصُّور[5]. (ز)

٧٩٦٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾، قال: فإذا نُفخ في الصُّور[6]. (١٥/٦٩)

٧٩٦٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾: والنّاقور: الصُّور، والصُّور: الخَلْق[7]. (ز)

٧٩٦٩٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾، قال: النّاقور: الصُّور[8]. (ز)

= قال ابن كثير في تفسيره ٢/١٧١: «حديث جيد». وقال الذهبي في التلخيص: «عطية ـ العَوفيّ ـ ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٣١ (١٨٣٠٨): «فيه عطية العَوفيّ، وهو ضعيف، وفيه توثيق ليّن». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/٦٦ (١٠٧٩).

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٢٠ ـ ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤١٩، وبنحوه من طريق جابر. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٢٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرجه عن عكرمة آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٨٣ ـ، وابن جرير ٢٣/٤١٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٢٠.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٢٨، وابن جرير ٢٣/٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٢٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٢٠.

٧٩٦٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾، يعني: نُفخ في الصُّور، والنّاقور: القَرن الذي يَنفخ فيه إسرافيل، وهو الصُّور[1]. (ز)

٧٩٧٠٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾، قال: الصُّور[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٩٧٠١ ـ عن بَهْز بن حكيم، قال: أمَّنا زُرارة بن أَوْفى، فقرأ المدثِّر، فلما بلغ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ خرّ مَيِّتًا، فكنتُ في مَن حَمله[3]. (١٥/٧٠)

﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٖ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٖ ۝١٠﴾

٧٩٧٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾، قال: شديد[4]. (١٥/٦٩)

٧٩٧٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٖ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ قال: شديد، ثم بيَّن على مَن مَشقَّتُه وعُسْرُه، فقال: ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٖ﴾[5]. (١٥/٧٠)

٧٩٧٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٖ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ يعني: مَشقَّتَه وشدّته، ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٖ﴾ يعني: غير هيّن، ويَهُونُ ذلك على المؤمن كأدنى صلاته[6]. (ز)

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١﴾ الآيات

نزول الآيات:

٧٩٧٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنّ الوليد بن المُغيرة جاء إلى النبيِّ ﷺ، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رَقَّ له، فبَلغ ذلك أبا جهل، فأتاه، فقال: يا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٠ ـ ٤٩١. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٢٠.

(٣) أخرجه ابن سعد ٧/١٥٠، والحاكم ٢/٥٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٢٠ ـ ٤٢١. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/١٨٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرج أوله ابن جرير ٢٣/٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩١.

عمّ، إنّ قومك يريدون أن يجمعوا لك مالًا ليُعطوكه، فإنك أتيتَ محمدًا لتَعرَّض لِما قِبلَه. قال: قد عَلمتْ قريش أني مِن أكثرها مالًا. قال: فقُلْ فيه قولًا يَبلغ قومك أنَّك مُنكِرٌ له، أو أنك كارهٌ له. قال: وماذا أقول؟ فواللهِ، ما فيكم رجل أعلم بالشِّعر مني، ولا برَجَزِهِ ولا بقَصِيده مني، ولا بأشعار الجنّ، واللهِ، ما يُشبه الذي يقول شيئًا من هذا، وواللهِ، إنّ لِقَوْله الذي يقول حلاوة، وإنّ عليه لَطَلَاوة[1]، وإنه لَمُثمِرٌ أعلاه، مُغدِقٌ أسفله، وإنَّه لَيَعلو وما يُعلى، وإنه لَيَحْطِم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أُفكِّر. فلما فَكَّر قال: هذا سحرٌ يُؤثر؛ يَأْثُره عن غيره. فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[2]. (٧٢/١٥)

٧٩٧٠٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق معمر، عن رجل ـ، مثله[3]. (ز)

٧٩٧٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ في قول الوليد بن المُغيرة: إنّه يأمر بالعدل، والإحسان[4]. (ز)

٧٩٧٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: دَخل الوليدُ بن المُغيرة على أبي بكر، فسأله عن القرآن، فلمّا أخبَره خرج على قريش، فقال: يا عجبًا لِما يقول ابنُ أبي كَبْشَة، فواللهِ، ما هو بشعرٍ، ولا بسحرٍ، ولا بهَذْي من الجنون، وإنّ قوله لَمِن كلام الله. فلمّا سمع النَّفرُ مِن قريش ائتمروا، وقالوا: واللهِ، لَئِن صَبأ الوليدُ لَتَصْبأنّ قريشٌ. فلما سمع بذلك أبو جهل قال: واللهِ، أنا أكفيكم شأنَه. فانطَلق حتى دَخل عليه بيتَه، فقال للوليد: ألم ترَ قومك قد جَمعوا لك الصدقة؟ فقال: ألستُ أكثرهم مالًا وولدًا؟! فقال له أبو جهل: يَتحدَّثون أنك إنما تَدخل على ابن أبي قُحافة لِتُصيب من طعامه. فقال الوليد: لقد تَحدّث بهذا عشيرتي! فواللهِ، لا

---

(١) أي: رونقًا وحُسنًا، وقد تفتح الطاء. النهاية (طلا).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٥٠ (٣٨٧٢)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/١٩٨، وفي الشعب ١/٢٨٨ (١٣٣)، والواحدي في أسباب النزول ص٤٤٧، من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن أيوب السّختياني، عن عكرمة، عن ابن عباس به، وأخرجه أيضًا ابن جرير ٢٣/٤٢٩ من طريق معمر، عن عباد بن منصور، عن عكرمة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البيهقي: «رواه حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة مُرسلًا».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٢٩. وذكر محققه أنّ المراد هو: «أنّ ثناء الوليد السابق على القرآن كان بعد سماعه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ الآية [النحل: ٩٠]».

أقرب ابنَ أبي قُحافة، ولا عمر، ولا ابن أبي كَبْشَة، وما قوله إلا سحرٌ يُؤثر. فأنزل الله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾[١]. (١٥/ ٧٤)

٧٩٧٠٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: أنزل الله في الوليد بن المُغيرة قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾، وقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢] إلى آخرها[٢]. (ز)

٧٩٧١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾، قال: نزلت في الوليد بن المُغيرة[٣]. (١٥/ ٧١)

٧٩٧١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - أنه قال: خَرج مِن بطن أمه وحيدًا. قال: نزلت فيه هذه الآيات حتى بلغ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[٤]. (ز)

٧٩٧١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾، يعني: الوليد بن المُغيرة المخزومي، كان يُسمّى: الوحيد في قومه، وذلك أنّ الله ﷻ أنزل على النبي ﷺ: ﴿حم ۝١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ١ - ٣]، فلما نزلت هذه الآية قام النبيُّ ﷺ في المسجد الحرام، فقرأها، والوليد بن المُغيرة قريبًا منه يستمع إلى قراءته، فلمّا فَطِن ﷺ أنّ الوليد بن المُغيرة يَستمع إلى قراءته أعاد النبيُّ ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿حم ۝١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ إلى قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ ... فلمّا سمعها الوليد انطلَق حتى أتى مجلس بني مخزوم، فقال: واللهِ، لَقد سمعتُ مِن محمد كلامًا آنفًا ما هو مِن كلام الإنس، ولا مِن كلام الجنّ، وإنّ أسفله لَمُغدِق، وإنّ أعلاه لَمُونقٌ، وإنّ له لَحلاوة، وإنّ عليه لَطُلاوة، وإنه لَيَعلو وما يُعلى. ثم انصرف إلى منزله، فقالت قريش: لقد صَبأ الوليد، والله، لئن صَبأ لَتصبونّ قريش كلّها. وكان يقال للوليد: ريحانة قريش، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٢٣٣ (١٨٤) دون ذكر الآية، وابن جرير ٢٣/ ٤٢٩ - ٤٣٠، من طريق عطية العَوفيّ، عن ابن عباس به.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢١، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جُبَير، أو عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٢٩، وابن جرير ٢٣/ ٤٢٩.

فانطلَق أبو جهل حتى دَخل على الوليد، فقعد إليه كَشِبْه الحزين، فقال له الوليد: ما لي أراك ـ يا ابن أخي ـ حزينًا؟ فقال أبو جهل: ما يمنعني أن لا أحزن وهذه قريش يَجمعون لك نفقةً لِيُعينوك على كِبَرك، ويزعمون أنك إنما زَيّنتَ قول محمد لِتُصيب مِن فضل طعامه. فغضب الوليدُ عند ذلك، وقال: أوَليس قد عَلمتْ قريشٌ أني مِن أكثرهم مالًا وولدًا، وهل يَشبع محمدٌ وأصحابُه مِن الطعام فيكون لهم فضل؟ فقال أبو جهل: فإنهم يزعمون أنك إنما زَيّنتَ قول محمد من أجل ذلك. فقام الوليد، فانطلَق مع أبي جهل، حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم، فقال: تزعمون أنّ محمدًا كاهن، فهل سمعتموه يُخبر بما يكون في غد؟ قالوا: اللَّهُمَّ، لا. قال: وتزعمون أنّ محمدًا شاعر، فهل رأيتموه يَنطق فيكم بشعرٍ قطّ؟ قالوا: اللَّهُمَّ، لا. قال: وتزعمون أنّ محمدًا كذّاب، فهل رأيتموه يَكذب فيكم قطّ؟ قالوا: اللَّهُمَّ، لا. وكان يُسمّى محمد ﷺ قبل النبوة: الأمين، فبَرّأه من هذه المقالة كلّها، فقالت قريش: وما هو، يا أبا المُغيرة؟ فتفكّر في نفسه ما يقول عن محمد ﷺ: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ فقدَّر له السحر، ﴿فَقُتِلَ﴾ يعني: لُعِن ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ لمحمد ﷺ السحر، ﴿ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ﴾ يقول: ثم كَلَح، ﴿وَبَسَرَ﴾ يعني: وتَغيّر لونه، [﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾][(١)] يعني: أعرَض عن الإيمان، ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾ عنه، فقال الوليد لقومه: ﴿فَقَالَ إِنْ﴾ الذي يقول محمد ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾. فقال له قومه: وما السِّحر، يا أبا المُغيرة؟ وفرحوا، فقال: شيء يكون ببابل، إذا تعلّمه الإنسان يُفرّق بين الاثنين، ومحمد يأْثُره ولمّا يحذقه بعدُ، وايمُ الله، لقد أصاب فيه حاجته، أمَا رأيتموه فَرّق بين فلان وبين أهله، وبين فلان وبين أبيه، وبين فلان وبين أخيه، وبين فلان وبين مولاه، فهذا الذي يقول محمد سحرٌ يُؤثر عن مُسَيلمة بن حبيب ـ الحنفي الكذّاب ـ. يقول: يرويه عنه، فذلك قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝٢٤ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ يقول: إنْ هذا الذي يقول محمد إلا قول البشر. قال الوليد بن المُغيرة: عن يَسار أبي فكيهة، هو الذي يأتيه به من مُسَيلمة ـ الكذّاب ـ، فجَعل الله له سَقر، وهو الباب الخامس مِن جهنم، فلمّا قال ذلك الوليد شَقّ ذلك على النبي ﷺ ما لم يشقّ عليه فيما قُذف بغيره من الكذب؛ فأنزل الله تعالى على نبيّه ﷺ يعزيه لِيَصبِر على تكذيبهم، فقال: يا محمد ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢]، وأنزل في الوليد بن المُغيرة:

---

(١) سقطت من المطبوع.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[(١)]. (ز)

٧٩٧١٣ - تفسير الكلبي: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ أنّ الوليد بن المُغيرة قال: يا قوم، إنّ أمْر هذا الرجل - يعني: النبي ﷺ - قد فشا، وقد حضَر الموسم، وإنّ الناس سيسألونكم عنه، ... بنحو ما سبق مختصرًا[(٢)]. (ز)

٧٩٧١٤ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ حتى بلَغ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾، قال: هذه الآيات أُنزِلَتْ في الوليد بن المُغيرة[(٣)]. (ز)

❋ تفسير الآيات:

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ⑪﴾

٧٩٧١٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾، قال: الوليد بن المُغيرة[(٤)]. (١٥/ ٧٠)

٧٩٧١٦ - قال عبد الله بن عباس: وكان يُسمَّى: الوحيد في قومه[(٥)]. (ز)

٧٩٧١٧ - عن سعيد بن جُبَير، ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ الآيات، قال: هو الوليد بن المُغيرة بن هشام المَخزوميّ، وكان له ثلاثة عشر ولدًا، كلّهم ربّ بيت، فلما نزلت: ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ لم يَزل في إدبار مِن الدنيا في نفسه وماله وولده حتى أخرجه الله من الدنيا[(٦)]. (١٥/ ٧١)

٧٩٧١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَحِيدًا﴾، قال: خَلَقْتُه وحده، ليس له مال ولا ولد[(٧)]. (١٥/ ٧١)

٧٩٧١٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾، يعني: الوليد بن المُغيرة[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩١ - ٤٩٣.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٥٦ - ٥٧ -.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧١.
(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢٢.

٧٩٧٢٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق حُصَين ـ في قوله ﷻ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾، قال: هو الوليد بن المُغيرة المَخزوميّ[(١)]. (ز)

٧٩٧٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾، قال: هو الوليد بن المُغيرة، أخرجه الله مِن بطن أمه وحيدًا، لا مال له ولا ولد، فرَزقه الله المال والولد والثّروة والنّماء[(٢)]. (١٥/ ٧٠)

٧٩٧٢٢ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾، قال: الوليد بن المُغيرة[(٣)]. (١٥/ ٧١)

٧٩٧٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾، يعني: الوليد بن المُغيرة المَخزوميّ، كان يُسمّى: الوحيد في قومه...[(٤)]. (ز)

٧٩٧٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ يقول: خَلِّ بيني ـ يا محمد ـ وبين مَن خَلقتُ وحيدًا. يقول: حين لم يكن له مال ولا بنون، يعني: خَلِّ بيني وبينه، فأنا أتفرّد بهلاكه، وأمّا الوليد يعني: خَلَقتُه وحده ليس له شيء[(٥)] ٦٨٧٣. (ز)

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝١٢﴾

٧٩٧٢٥ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عطاء ـ أنه سُئل عن قوله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾. قال: غَلة شهر بشهر[(٦)] ٦٨٧٤. (١٥/ ٧٢)

٦٨٧٣ أفادت الآثار أنّ وصف الوليد بالوحيد لأنه وُلد بلا مال ولا ولد، ثم رزقه الله المال والولد. وقد ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٥٥) هذا القول، وزاد عليه قولًا آخر، فقال: «وقيل: المعنى: خَلَقتُه وحدي، لم يشركني فيه أحد». وعلّق عليه قائلًا: «فـ﴿وَحِيدًا﴾ حال من التاء في ﴿خَلَقْتُ﴾».

٦٨٧٤ علّق ابنُ عطية (٨/ ٤٥٥) على قول عمر، فقال: «فهو مَدٌّ في الزمان لا ينقطع».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ١٩٧ (٢٣٢٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩١ ـ ٤٩٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والدينوري في المجالسة.

٧٩٧٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾، قال: ألف دينار[١]. (١٥/ ٧١)

٧٩٧٢٧ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ تسعة آلاف مثقال فِضّة[٢]. (ز)

٧٩٧٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ كان له بين مكة والطائف إبل وخيل ونَعم وغنم، وكان له عِير كثيرة، وعبيدٌ، وجوار[٣]. (ز)

٧٩٧٢٩ ـ قال سعيد بن جُبَير ـ من طريق محمد بن سوقة ـ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾: ألف دينار[٤]. (ز)

٧٩٧٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾، قال: ألف دينار[٥]. (١٥/ ٧١)

٧٩٧٣١ ـ عن النعمان بن سالم ـ من طريق شعبة ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾، قال: الأرض[٦]. (١٥/ ٧٢)

٧٩٧٣٢ ـ عن إبراهيم بن المهاجر ـ من طريق قيس بن الربيع ـ قال: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾، قال: ألف دينار[٧]. (ز)

٧٩٧٣٣ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ أربعة آلاف دينار[٨]. (ز)

٧٩٧٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول ﷻ: فأعطيتُه المالَ والولد، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ يعني بالمال: بُستانه الذي له بالطائف، والممدود: الذي لا يَنْقطع خيره شتاء ولا صيفًا، كقوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]، يعني: لا يَنقطع[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧١، وفيه تصحفت إلى: سبعة آلاف، وتفسير البغوي ٨/ ٢٦٦.
(٣) تفسير البغوي ٨/ ٢٦٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢٢.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٩، وابن جرير ٢٣/ ٤٢٢، ومن طريق إبراهيم أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١٣ (٢٥٧).
(٨) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧١، وتفسير البغوي ٨/ ٢٦٦.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٤.

٧٩٧٣٥ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾، قال: بلَغني: أنه أربعة آلاف دينار[(١)]. (ز)

٧٩٧٣٦ ـ عن سفيان، ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾، قال: ألف ألف[(٢)] ٦٨٧٥. (١٥/ ٧٢)

﴿وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣﴾

٧٩٧٣٧ ـ قال سعيد بن جُبَير: ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ كانوا ثلاثة عشر ولدًا[(٣)]. (ز)

٧٩٧٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم ـ ﴿وَبَنِينَ﴾ قال: كانوا عشرة، ﴿شُهُودًا﴾ قال: لا يَغيبون[(٤)]. (١٥/ ٧١)

٧٩٧٣٩ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾، قال: كانوا ثلاثة عشر[(٥)]. (١٥/ ٧١)

٧٩٧٤٠ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ حُضورًا بمكة، لا يَغيبون عنه، وكانوا عشرة[(٦)]. (ز)

٧٩٧٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ يعني: حُضورًا، لا يَغيبون أبدًا عنه في تجارة ولا غيرها؛ لكثرة أموالهم بمكة، وكلّهم رجال، منهم الوليد بن الوليد، وخالد بن الوليد ـ وهو سيف الله أسلم بعد ذلك ـ، وعمارة بن الوليد، وهشام بن

٦٨٧٥ علّق ابن عطية (٨/ ٤٥٥) على قول مَن حدّ المال الممدود بعدد معين بقوله: «فهذا مَدّ في العدد».
ورجّح ابنُ جرير (٢٣/ ٤٢٤) العموم، وأنّ المال الممدود هو الكثير، الممدود عدده أو مساحته، دون تعيين لحدّه أو مقداره، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال كما قال الله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾، وهو الكثير الممدود عدده أو مساحته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ١٠/ ٧١ عن سفيان الثوري.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢٤ دون شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٦) تفسير البغوي ٨/ ٢٦٧.

الوليد، والعاص بن الوليد، وقيس بن الوليد، وعبد شمس بن الوليد[(١)]. (ز)

﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤﴾

٧٩٧٤٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا﴾، يعني: المال بعضه على بعض، كما تُمهد الفُرش[(٢)]. (ز)

٧٩٧٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا﴾، قال: بَسطتُ له من المال والولد[(٣)]. (٧١/١٥)

٧٩٧٤٤ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا﴾، يعني: المال بعضه على بعض، كما يُمهد الفُرش[(٤)]. (ز)

٧٩٧٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا﴾، يقول: بَسطتُ له في المال والولد والخير بَسطًا[(٥)]. (ز)

٧٩٧٤٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا﴾، قال: بُسِط له[(٦)]. (ز)

﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥ كَلَّآۖ﴾

٧٩٧٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥ كَلَّآۖ﴾، قال: فما زال يَرى النقصان في ماله وولده حتى هَلك[(٧)]. (٧١/١٥)

٧٩٧٤٨ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، ﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥ كَلَّآۖ﴾، قال: فلم يُولَد له بعد يومئذ، ولم يَزدد له من المال إلا ما كان[(٨)]. (٧١/١٥)

٧٩٧٤٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ﴾ ثم يطمع أنْ أُدخله الجنة[(٩)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٤.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٧٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير البغوي ٨/٢٦٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٢٥.
(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٩) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٥٦ ـ، وذكر عقبه: لقول المشرك: ﴿وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [فصلت: ٥٠] كما يقولون: ﴿إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰ﴾ [فصلت: ٥٠] للجنة إن كانت جنة».

٧٩٧٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ يقول: ثم يرجو أنْ أزيده في ماله وولده، ﴿كَلَّآ﴾ لا أزيده، بل أقطع ذلك عنه وأهلكه، ثم مَنعه الله المال، فلم يُعطه شيئًا حتى افتقر وسأل الناس، فأهلكه الله تعالى، ومات فقيرًا في المُستهزئين، ثم نَعتَ عمله الخبيث، فقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾[1]. (ز)

﴿كَلَّآ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ١٦﴾

٧٩٧٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿عَنِيدًا﴾، قال: جَحودًا[2]. (١٥/ ٧٤)

٧٩٧٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾، قال: مُعانِدًا عنها، مُجانِبًا لها[3]. (١٥/ ٧١)

٧٩٧٥٣ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾، قال: مُشاقًّا[4]. (١٥/ ٧١)

٧٩٧٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كَلَّآ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾، قال: كفورًا بآيات الله، جَحودًا بها[5]. (١٥/ ٧٠)

٧٩٧٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ يعني: كان عن آيات القرآن مُعرِضًا مُجانبًا له، لا يُؤمن بالقرآن. ثم أخبر الله تعالى ما يَصنع به في الآخرة، فقال: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾[6] ٦٨٧٦. (ز)

٦٨٧٦ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٥٥ - ٤٥٦) أنّ قوله: ﴿لِآيَاتِنَا﴾ هي العِبر، ثم ذكر القول بأنها آيات القرآن، كما في قول مقاتل، ورجّحه مستندًا إلى السياق، فقال: «ويحتمل أن يريد بالآيات: آيات القرآن، وهو الأصح في التأويل؛ بسبب كلام الوليد في القرآن بأنه سحرٌ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٤ - ٤٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢٦، ومن طريق جابر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٥.

٧٩٧٥٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾، قال: مُشاقًّا[1]. (ز)

﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ⑰﴾

٧٩٧٥٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبيِّ ﷺ، قال: «الصَّعود: جبل في النار، يَصعد فيه الكافر سبعين خريفًا، ثم يَهوي وهو كذلك فيه أبدًا»[2]. (١٥/٧٤)

٧٩٧٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾، قال: جبل في النار[3]. (١٥/٧٥)

٧٩٧٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: صَعُودٌ: صخرة في جهنم، يُسحب عليها الكافر على وجهه[4]. (١٥/٧٥)

٧٩٧٦٠ ـ عن أبي سعيد الخُدري ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾، قال: هو جبل في النار، يُكلّفون أن يصعدوا فيه، فكُلّما وضعوا أيديهم عليه ذَابتْ، فإذا رفعوها عادتْ كما كانت[5]. (١٥/٧٢)

٧٩٧٦١ ـ عن أبي سعيد الخُدري ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قال: إنّ صَعُودًا صخرة في جهنم، إذا وَضعوا أيديهم عليها ذَابتْ، فإذا رفعوها عادتْ، واقتحامها: ﴿فَكُّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٢٦. وعقبه مباشرة في نفس السطر: «وقيل: عنيدًا، وهو مِن عاند معاندة فهو مُعانِد، كما قيل: عام قابل، وإنما هو مُقبل». ويظهر من صنيع الطبعة أنه من كلام سفيان، والأشبه أنه من كلام ابن جرير.

(٢) أخرجه أحمد ١٨/٢٤٠ (١١٧١٢)، والترمذي ٤/٢٨٤، ٥/٢٨٦ (٢٥٧٦، ٣٣٢٦)، وابن حبان ١٦/٥٠٨ (٧٤٦٧)، والحاكم ٢/٥٥١ (٣٨٧٣)، ٤/٦٣٩ (٨٧٦٤)، وابن جرير ٢/١٦٤، ٢٣/٤٢٧، كلهم من طريق درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد. . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث ابن لهيعة». ولكن ابن لهيعة لم ينفرد به، بل قد تابعه عمرو بن الحارث عند ابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم، فالكلام ينحصر في رواية «دراج عن أبي الهيثم».

قال ابن معين: «ما كان هكذا بهذا الإسناد فليس به بأس». الكامل لابن عدي ٤/١٠. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

ولكن قال أحمد بن حنبل: «أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف». الكامل لابن عدي ٤/١٠. وقال ابن كثير: «وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعًا منكر».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه هناد (٢٨١).

رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣ ـ ١٤][١]. (٧٥/١٥)

٧٩٧٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾، قال: مَشقّة مِن العذاب[٢]. (٧١/١٥)

٧٩٧٦٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾، قال: صخرة ملساء في جهنم، يُكلّفون الصُّعود عليها[٣]. (٧٥/١٥)

٧٩٧٦٤ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿صَعُودًا﴾، قال: جبلًا في جهنم[٤]. (٧٥/١٥)

٧٩٧٦٥ ـ عن الحسن البصري =

٧٩٧٦٦ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق عمرو ـ في قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾، قال: عذابًا لا راحة فيه[٥]. (ز)

٧٩٧٦٧ ـ عن شُفَيّ بن ماتع الأَصبحيّ ـ من طريق أيوب بن بَشِيْر ـ قال: في جهنم جبل يُدعى: صَعودًا، يَطْلُع فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يرقاه، قال الله ﷻ: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾[٦]. (ز)

٧٩٧٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي هلال ـ ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾، قال: مَشقّة من العذاب[٧]. (ز)

٧٩٧٦٩ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: الصعود: صخرة ملساء في النار، يُكلّف أن يَصعدها، لا يُترك أن يَتنفّس في صعوده، ويُجذب مِن أمامه بسلاسل مِن حديد، ويُضرب مِن خلفه بمَقامع مِن حديد، فيَصعدها في أربعين عامًا، فإذا بَلغ ذروتها أُحْدِرَ إلى أسفلها، ثم يُكلّف أن يَصعدها، ويُجذب من أمامه، ويُضرب من خلفه، فذلك دأبه أبدًا أبدًا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٣٣١/٢، وابن أبي الدنيا (٣٠)، والطبراني في الأوسط (٥٥٣٧)، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ١٢٠/٤ ـ، والبيهقي في البعث (٥٣٩). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٧/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه أسد بن موسى في الزهد ص٣٤ (٣٨)، وابن جرير ٤٢٧/٢٣ عن قتادة فقط من طريق سعيد.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٠٧/٦ (٣٧) ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٢٧/٢٣.

(٨) تفسير البغوي ٢٦٨/٨.

٧٩٧٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ يعني: سُأكلّفه أن يَصعد على صخرة من النار ملساء في الباب الخامس، واسم ذلك الباب: سَقر، في تلك الصخرة كُوًى[1] تَخرج منها ريح، وهي ريح حارة، وهي التي ذَكر الله تعالى ﴿عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]، فإذا أصابته تلك الريح تَناثر لحمه، يقول الله ـ جلّ وعزّ ـ: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ يقول: سأغشي وجهه تلك الصخرة، وهي جبلٌ من نار، طوله مسيرة سبعين سنة، ويُصعد به فيها على وجهه، فإذا بلَغ الكافر أعلاها انحطّ إلى أسفلها، ثم يُكلّف أيضًا صُعودها، ويَخرج إليه من كُوَى تلك الصخرة ريح باردة من فوقها ومن تحتها، تَقْطَعُ تلك الريحُ لحمه وجِلدة وجهه، فكُلّما أصعد أصابته تلك الريح وإذا انحطّ، حتى يَنتثِر اللحم من العظم، ثم يَشرب من عين آنية، التي قد انتهى حرّها، فهذا دأبه أبدًا[2]. (ز)

٧٩٧٧١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ، قال في قوله: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾، قال: تعبًا مِن العذاب[3]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠﴾

نزول الآيات:

٧٩٧٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمّا بُعِث النبيُّ ﷺ جمع الوليد بن المُغيرة قريشًا، فقال: ما تقولون؟ يعني: في هذا الرجل، فقال بعضهم: هو شاعر. وقال بعضهم: هو كاهن. فقال الوليد: سمعتُ قول الشاعر فما هو بشاعر، وسمعتُ قول الكهنة فما هو مثله. قالوا: فما تقول أنتَ؟ قال: فنظر ساعة، ثم فَكّر وقَدّر، ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ إلى قوله: ﴿سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[4]. (١٥/٧٣)

٧٩٧٧٣ ـ قال مجاهد: إنّ الوليد بن المُغيرة كان يَغشى النبيَّ ﷺ وأبا بكر ﵁، حتى حَسبتْ قريش أنه يُسلم، فقال له أبو جهل: إنّ قريشًا تزعم أنك إنما تأتي

(١) كُوًى: جمع كَوّة، وهي الخَرْقُ في الحائط، والثُّقب في البيت ونحوه. القاموس (كو)، واللسان (كوة).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٢٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

محمدًا وابن أبي قُحافة تُصيب من طعامهما. فقال الوليد لقريش: إنكم ذوو أحساب وذوو أحلام، وإنكم تزعمون أنّ محمدًا مجنون، وهل رأيتموه يُجَنُّ قطّ؟ قالوا: اللَّهُمَّ، لا. قال: تزعمون أنه كاهن، وهل رأيتموه يتكهّن قطّ؟ قالوا: اللَّهُمَّ، لا. قال: تزعمون أنه شاعر، هل رأيتموه يَنطق بشعرٍ قطّ؟ قالوا: لا. قال: فتزعمون أنه كذّاب، فهل جربتم عليه شيئًا من الكذب؟ قالوا: لا. قالتْ قريش للوليد: فما هو؟ فتفكّر في نفسه، ثم نَظر، وعبس، فقال: ما هو إلا ساحر، وما يقوله سحرٌ. فذلك قوله: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[(١)]. (ز)

٧٩٧٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾، قال: ذُكر لنا أنه قال: لقد نظرتُ فيما قال هذا الرجل، فإذا هو ليس بشعرٍ، وإنّ له لَحلاوة، وإن عليه لَطُلاوةً، وإنه ليَعلو ولا يُعلى، وما أشكّ أنه سحرٌ. فأنزل الله فيه: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَسَرَ﴾[(٢)]. (١٥/ ٧٠)

❁ تفسير الآية:

٧٩٧٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾، قال: الوليد بن المُغيرة يوم دار النَّدوة[(٣)]. (ز)

٧٩٧٧٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ يعني: الوليد بن المُغيرة، دعاه نبي الله ﷺ إلى الإسلام، فقال: حتى أنظر. ففكّر، ﴿ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝٢٣ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾. فجَعل الله له سَقر[(٤)]. (ز)

٧٩٧٧٧ - قال محمد بن شهاب الزُّهريّ: ﴿فَقُتِلَ﴾ عُذّب[(٥)]. (ز)

٧٩٧٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ ثم قال - يعني: الوليد بن المُغيرة -: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾ في أمر محمد ﷺ، فزعم أنه ساحر، وقال مثل ما قال في التقديم، ﴿وَقَدَّرَ﴾ في قوله: إنّ محمدًا يُفرّق بين الاثنين. ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ يقول: فلُعِن كيف قدَّر السحر، ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ يعني: ثم لُعِن كيف قدّر السِّحر[(٦)]. (ز)

---

(١) علقه الواحدي في أسباب النزول (٧٠١).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣١.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧٣، وتفسير البغوي ٨/ ٢٦٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٥ - ٤٩٦.

٧٩٧٧٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾، قال: قُتل كيف قدّر حين قال: ليس بشعرٍ. ثم قُتل كيف قدّر حين قال: ليس بكهانة[(١)] ٦٨٧٧. (ز)

﴿ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝٢٣﴾

٧٩٧٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ﴿وَبَسَرَ﴾، قال: كَلَح[(٢)]. (١٥/ ٧٠)

٧٩٧٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ﴾، قال: قَبض ما بين عينيه، وكَلَح[(٣)]. (١٥/ ٧٦)

٧٩٧٨٢ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ﴾، قال: عَبس، وكَلَح[(٤)]. (ز)

٧٩٧٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ فيما يقول لمحمد ﷺ مِن السِّحر، ﴿ثُمَّ

٦٨٧٧ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨) في قوله: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ احتمالين: الأول: «أن يكون دعاء عليه على معنى تقبيح حاله». ثم وجّه معنى قوله: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ على هذا الاحتمال، فقال: «وعلى التأويل الأول أنّ الدعاء عليه دعاء على مُستقبح فعله يجيء قوله: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ معنًى معادًا بعينه؛ لأن ﴿فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ يقتضيه، لكنه إخبار بترديده النظر في الأمر، وقد رُوي أنّ النبي ﷺ دعا الوليد فقال له: «أنظُرْ وأَفكِّر». فلمّا فَكّر قال ما تقدم». الثاني: «يحتمل أن يكون دعاء مقتضاه استحسان منزعه الأول في مدحه القرآن، وفي نفيه الشعر والكهانة والجنون عنه، فيجري هذا مجرى قول النبي ﷺ لأبي جَندل بن سهيل: «ويل أمه، مِسْعَر حرب». ومجرى قول عبدالملك بن مروان: قاتل الله كُثَيِّرًا، كأنه رآنا حين قال كذا. وهذا معنًى مشهور في كلام العرب». ثم وجّه معنى قوله: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ على هذا الاحتمال، فقال: «وإذا قلنا إنّ ذلك دعاء على مستحسن فعله فيجيء قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾: فيما احتج به للقرآن، فرأى ما فيه من علوِّ مرتبة محمد ﷺ، فـ﴿عَبَسَ﴾ لذلك، ﴿وَبَسَرَ﴾ أي: قطب، وقبض ما بين عينيه، واربدَّ وجهه حسدًا له».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٠.

﴿عَبَسَ﴾ وجهه، يعني: كَلَح. كقوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس: ١]، يعني: كَلَح في وجه ابن أم مكتوم. ﴿وَبَسَرَ﴾ يعني: وتغيّر لون وجهه، يعني: أعرَض عن الإيمان، ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾ عنه[١]. (ز)

﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾

٧٩٧٨٤ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾، قال: يأثُره عن غيره[٢]. (١٥/٧٦)

٧٩٧٨٥ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾، يَعنون: عَدَّاسًا غلام عُتْبَة. كقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣] هو عَدَّاس[٣]. (ز)

٧٩٧٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ﴾ الوليد لقومه: ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ الذي يقول محمد ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾[٤]. (ز)

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾﴾

٧٩٧٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿سَقَرَ﴾ أسفل الجحيم، نابتٌ فيها شجرة الزَّقوم[٥]. (١٥/٧٦)

٧٩٧٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾، يعني: الباب الخامس من جهنم[٦]. (ز)

﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾﴾

٧٩٧٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿لَا تُبْقِي﴾ إذا أخذتْ فيهم لم تُبق منهم شيئًا، وإذا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٣ ـ ٤٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٥٧ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٣ ـ ٤٩٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٣ ـ ٤٩٦.

بُدِّلوا خَلْقًا جديدًا لم تَذرْ أن تُعاودهم سبيل العذاب الأول[١]. (٧٦/١٥)

٧٩٧٩٠ - عن ابن بُرَيْدة، ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾، قال: تأكل اللحم، والعظم، والعِرق، والمخ، ولا تَذره على ذلك[٢]. (٧٧/١٥)

٧٩٧٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾، قال: لا تُحْيِي، ولا تميت[٣] [٦٨٧٨]. (٧٦/١٥)

٧٩٧٩٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ تأكله كلّه، فإذا تبدّى خَلْقه لم تَذره حتى تقوم عليه[٤]. (٧٦/١٥)

٧٩٧٩٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾: لا تُبقي لهم لحمًا، ولا تَذر لهم عظمًا[٥]. (ز)

٧٩٧٩٤ - عن مَزِيدة [بن جابر الهجري] - من طريق [محمد بن عبدالرحمن] بن أبي ليلى - في قوله: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾، قال: لا تُبقي منهم شيئًا أن تأكلهم، فإذا خُلِقوا لها لا تَذرهم حتى تأخذهم فتأكلهم[٦]. (ز)

٧٩٧٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ يعني: لا تُبْقِي النار إذا رَأَتْهم حتى تأكلهم، ولا تَذرهم إذا خَلَقُوا لها حتى تواقعهم[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٩٧٩٦ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: «**قال موسى لربّه ﷻ: أيُّ عبادك أفقرُ؟ قال: صاحب سقر**»[٨]. (ز)

[٦٨٧٨] لم يذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٤٣٣) غير قول مجاهد، ومزيدة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧٤، وتفسير البغوي ٨/ ٢٧٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٦.
(٨) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٧٣.

﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩﴾

٧٩٧٩٧ - عن أبي هريرة - من طريق عبدالله بن أبي الهُذيل - في قوله ﷻ: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾، قال: تَلقاهم جهنم يوم القيامة، فتَلفحهم لَفحةً، فلا تَترك لحمًا على عظمٍ إلا وَضعتْه على العراقيب[1]. (ز)

٧٩٧٩٨ - عن عبدالله بن عباس، ﴿لَوَّاحَةٌ﴾، قال: مُحرِقة[2]. (١٥/٧٧)

٧٩٧٩٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾، يقول: مُغَيِّرة[3]. (ز)

٧٩٨٠٠ - عن عبدالله بن عباس، ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾، قال: تُلوِّح الجلد، فتَحرقه، فيَتغيّر لونه، فيصير أسودَ من الليل[4]. (١٥/٧٧)

٧٩٨٠١ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق إسماعيل بن سُمَيع - ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾، قال: تُلَوِّح جلده حتى تَدعه أشدّ سوادًا من الليل. وفي رواية: غيَّرت جلودَهم فاسودَّت[5]. (١٥/٧٧)

٧٩٨٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾، قال: للجلد[6]. (١٥/٧٧)

٧٩٨٠٣ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾، يعني: بَشر الإنسان، يقول: تَحرق بَشره[7]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص٢٨٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعند ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٥٠ - بلفظ: مُغَيِّرة، من طريق علي كما في الأثر التالي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٥٠ -، وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٥، بلفظ: مُعَرِّضة، ثم قال: وأخشى أن يكون خبر علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس هذا، غلطًا، وأن يكون موضع «معرضة»: «مغيرة»، لكن صُحِّف فيه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٣، وهناد (٣٠٥)، وابن جرير ٢٣/ ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٥.

٧٩٨٠٤ ـ قال الحسن البصري: يعني: تَلوح لهم جهنم حتى يَروها عيانًا[(١)] ٦٨٧٩. (ز)

٧٩٨٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾، قال: حرّاقة للجلد[(٢)]. (٧٧/١٥)

٧٩٨٠٦ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾، قال: بَشرة الإنسان تُلَوَّح على النار[(٣)]. (ز)

٧٩٨٠٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن أبي هلال ـ قال: ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾، أي: تُلَوِّح أجسادهم عليها[(٤)]. (ز)

٧٩٨٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ مُحرِقة للخَلْق[(٥)]. (ز)

٧٩٨٠٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾، قال: تُغيّر البشَر، تَحرق البشَر، يقال: قد لاحه استقباله السماء، ثم قال: والنار تُغيّر ألوانهم[(٦)] ٦٨٨٠. (ز)

٦٨٧٩ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٥٩) قول الحسن، ووجّهه بقوله: «فالمعنى: أنها تظهر للناس ـ وهم البشر ـ مِن مسيرة خمسمائة عام، وذلك لعِظَمها وهولها وزفيرها».

٦٨٨٠ لم يذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٤٣٣ ـ ٤٣٥) غير قول عبد الرحمن بن زيد، وقتادة، والضَّحّاك، ومجاهد، وأبي رَزِين، وزيد بن أسلم، وابن عباس من طريق علي.

ووجّهه ابنُ عطية (٨/ ٤٥٨) قائلًا: «فالبَشَر: جمع بشَرة، وتقول العرب: لاحت النارُ الشيءَ إذا أحرقَتْه وسوّدته. وقال الشاعر:

لاحَهُ الصيفُ والغِيارُ وإشفا ... قٌ على سقبة كقوس الضالِ

وأنشد أبو عبيدة:

... يا ابنة عمي لاحَني الهواجرُ».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧٤، وتفسير البغوي ٨/ ٢٧٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١٠٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٥.

﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾

نزول الآية:

٧٩٨١٠ - عن البراء بن عازب - من طريق عامر -: أنّ رهطًا مِن اليهود سألوا رجلًا مِن أصحاب النبيِّ ﷺ عن خَزنة جهنم. فقال: الله ورسوله أعلم. فجاء، فأخبَر النَّبيّ ﷺ؛ فنزل عليه ساعتئذ: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾[١]. (١٥/٧٧)

٧٩٨١١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية - قال: لَمّا سمع أبو جهل: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ قال لقريش: ثَكِلتْكم أُمّهاتكم، أسمعُ ابنَ أبي كَبْشَة يُخبركم أنّ خَزنة النار تسعة عشر، وأنتم الدُّهْم[٢] أفيَعجز كلُّ عشرة منكم أن يَبطشوا برجلٍ من خَزنة جهنم؟! فأوحى الله إلى نبيّه أن يأتي أبا جهل، فيأخذ بيده في بطحاء مكة، فيقول له: ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ﴾ [القيامة: ٣٤ - ٣٥][٣]. (١٥/٧٨)

٧٩٨١٢ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: لما نزلت هذه الآية ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل لقريش: ثَكِلتْكم أُمّهاتكم، أسمع ابن أبي كَبْشَة يُخبِر أنّ خَزنة النار تسعة عشر وأنتم الدُّهْم! - أي: الشّجعان - أفيَعجز كلّ عشرة منكم أن يَبطشوا بواحد من خَزنة جهنم؟! قال أبو الأشَدِّ أُسَيْد بن كَلَدَة بن خَلف الجُمحيّ: أنا أكفيكم منهم سبعة عشر؛ عشرة على ظهري، وسبعة على بطني، فاكفوني أنتم اثنين[٤]. (ز)

٧٩٨١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾، قال: ذُكر لنا: أنّ أبا جهل حين أُنزِلَتْ هذه الآية قال: يا معشر قريش، ما يستطيع كلّ عشرة منكم أن يغلبوا واحدًا مِن خَزنة النار وأنتم الدُّهْمُ؟![٥]. (١٥/٧٩)

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص٢٦٩ (٤٦٢)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢٦٨ -، من طريق حُريث بن أبي مطر، عن عامر، عن البراء بن عازب به.
قال البيهقي: «حديث ابن أبي مطر ليس بالقوي». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص٢١٩: «حُريث هو ابن أبي مطر ضعيف». وقال ابن كثير: «هكذا وقع عند ابن أبي حاتم، عن البراء، والمشهور عن جابر بن عبدالله».

(٢) الدُّهْم: سيأتي معناه في الأثر التالي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٦، من طريق عطية العَوفيّ، عن ابن عباس به.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) تفسير البغوي ٨/ ٢٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٣١ بنحوه من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٢٣/ ٤٣٦.

❁ تفسير الآية:

٧٩٨١٤ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال ناس من اليهود لأناس مِن أصحاب النبيِّ ﷺ: هل يَعلم نبيُّكم عددَ خَزنة جهنم؟ قالوا: لا ندري حتى نسأله. فجاءوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: كم عدد خَزنة جهنم؟ قال: «هكذا، وهكذا». في مرّة عشرة، وفي مرّة تسعة[(١)]. (١٥/٧٨)

٧٩٨١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾، قال: جُعلوا فتنة. قال: قال أبو الأشَدَّين الجُمحيّ: لا يَبلغون رَبوتي حتى أُجهِضَهم[(٢)] عن جهنم[(٣)]. (١٥/٧٩)

٧٩٨١٦ - قال عمرو بن دينار: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ إنّ واحدًا منهم يَدفع بالدّفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومُضر[(٤)]. (ز)

٧٩٨١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ يقول: في النار من الملائكة تسعة عشر خَزنتها؛ يعني: مالكًا ومَن معه ثمانية عشر مَلكًا، أعينهم كالبَرْق الخاطف، وأنيابهم كالصَّياصيّ - يعني: مثل قرون البقر -، وأشعارهم تمسّ أقدامهم، يَخرج لهب النار مِن أفواههم، ما بين مَنكِبي أحدهم مسيرة سبعين سنة، يَسع كفُّ أحدهم مثل ربيعة ومضر، قد نُزعتْ منهم الرأفة والرحمة غِضابًا، يدفع أحدهم سبعين ألفًا، فيُلقيهم حيث أراد من جهنم، فيَهوي أحدهم في جهنم مسيرة أربعين سنة، لا تَضُرّهم النار؛ لأنّ نورهم أشدّ مِن حرّ النار، ولولا ذلك لم يُطيقوا دخول النار طَرْفة عين، فلمّا قال الله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل بن هشام: يا معشر قريش، ما لِمُحمد من الجنود إلا تسعة عشر، ويزعم أنهم خَزنة جهنم، يُخوّفكم بتسعة عشر وأنتم الدُّهم! أيَعجز كلّ مائة منكم أن تَبطش بواحد منهم، فيَخرجوا منها؟! وقال أبو الأشَدَّين اسمه أُسَيْد بن كَلَدَة بن خلف الجُمحيّ: أنا

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٥٢١ - ٥٢٢ (٣٦١٦) مطولًا، من طريق مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله به.

قال الترمذي: «هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص٢٢٠: «وهذا أصح من حديث حُريث المتقدم، قاله البيهقي وغيره».

(٢) أجهضته عن مكانه: أزلته. والإجهاض: الإزلاق. النهاية (جهض).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧٤، وتفسير البغوي ٨/ ٢٧٠.

أكفيكم سبعة عشر؛ أحمل منهم عشرة على ظهري، وسبعة على صدري، واكفوني منهم اثنين. وكان شديدًا فسُمّي: أبا الأشَدَّين؛ لشدّته بذلك سُمّي، وكنيته: أبو الأعور[1]. (ز)

٧٩٨١٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾، قال: خزنتها تسعة عشر[2]. (ز)

٧٩٨١٩ ـ عن رجل من بني تميم ـ من طريق الأزرق بن قيس ـ قال: كُنّا عند أبي العوّام، فقرأ هذه الآية: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾. فقال: ما تقولون أتسعة عشر مَلكًا، أو تسعة عشر ألفًا؟ قلتُ: لا، بل تسعة عشر مَلكًا. فقال: ومَن أين علمتَ ذلك؟ قلتُ: لأنّ الله يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾. قال: صدقتَ، هم تسعة عشر مَلكًا، بيد كلّ مَلكٍ منهم مِرْزَبّة مِن حديد له شُعبتان، فيَضرب بها الضربة يَهوي بها في جهنم سبعين ألفًا، بين مَنكِبي كلّ مَلكٍ منهم مسيرة كذا وكذا[3]. (٧٩/١٥)

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

❁ نزول الآية:

٧٩٨٢٠ ـ قال عبد الله بن عباس =

٧٩٨٢١ ـ والضَّحّاك بن مُزاحِم =

٧٩٨٢٢ ـ وقتادة: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل لقريش: ثَكِلتْكم أُمّهاتكم، أسمع ابن أبي كَبْشَة يُخبركم أنّ خَزنة النار تسعة عشر، وأنتم الدّهم! ـ أي: الشّجعان ـ أفيعجز كلّ عشرة منكم أن يَبطشوا برجلٍ من خَزنة جهنم؟! فقال أبو الأشَدَّين كَلَدَة بن خَلف بن أسد الجُمحيّ: أنا أكفيكم منهم سبعة عشر؛ عشرة على ظهري، وسبعة على بطني، واكفوني أنتم اثنين. فأنزل الله ﷻ:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٦ ـ ٤٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٣٧.

(٣) أخرجه ابن المبارك (٣٤٠ ـ زوائد نعيم)، وآدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٨٤ ـ، وابن أبي شيبة ١٣/١٧٣ ـ ١٧٤، والبيهقي في البعث (٥١١)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤١٢ (٦١) ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. كما أخرجه يحيى بن سلام ١/٣٦٠ مختصرًا، وذكر الرواية عن: الأزرق بن قيس عن أبي العوام سادن بيت المقدس.

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾[1]. (ز)

٧٩٨٢٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: لَمّا نزلت: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال رجل من قريش ـ يُدعى: أبا الأَشَدَّين ـ: يا معشر قريش، لا يَهولنَّكم التسعة عشر، أنا أدفع عنكم بمَنكِبِي الأيمن عشرة، وبمَنكِبِي الأيسر تسعة. فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾[2]. (٧٨/١٥)

٧٩٨٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ حين قال أبو الأَشَدَّين وأبو جهل ما قالا؛ فأنزل الله تعالى في قول أبي جهل: ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾. وأنزل الله في قول أبي الأَشَدَّين: أنا أكفيكم منهم سبعة عشر: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦][3]. (ز)

٧٩٨٢٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: قال أبو جهل يومًا وهو يهزأ برسول الله ﷺ، وبما جاء به من الحق: يا معشر قريش، يزعم محمدٌ أنَّ جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر، وأنتم أكثر الناس عددًا وكثرة، أفيعجزكم مائةُ رجل منكم عن رجل منهم؟! فأنزل الله ﷻ في ذلك من قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾

٧٩٨٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، قال: قال أبو الأَشَدَّين: خَلُّوا بيني وبين خَزنة جهنم، أنا أكفيكم مُؤنتهم. قال: وحُدِّثت: أنّ النبيَّ ﷺ وصف خُزّان جهنم، فقال: «**كأنّ أعينهم البَرْق، وكأن أفواههم الصَّياصِيُّ[5]، يَجُرُّون أشعارهم، لهم مثل قوة الثَّقلين، يُقبل أحدهم بالأُمَّة مِن الناس يَسوقهم، على رقبته جبل، حتى يَرمي بهم في النار، فيَرمي بالجبل عليهم**»[6]. (٨٠/١٥)

---

(١) أورده الثعلبي ١٠/٧٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٧ ـ ٤٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٦٩٨.

(٥) الصياصي: قرون البقر. النهاية (صيص).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرج نحوه الثعلبي في تفسيره موقوفًا على ابن جريج ١٠/٧٤.

٧٩٨٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: إلا بلاء[1]. (ز)

٧٩٨٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ يعني: خُزّان النار، ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾ يعني: قِلّتهم ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ حين قال أبو الأشدَّين وأبو جهل ما قالا؛ فأنزل الله تعالى في قول أبي جهل: ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ يقول: ما يَعلم كثرتهم أحد إلا الله، وأنزل الله في قول أبي الأشدَّين: أنا أكفيكم منهم سبعة عشر: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦]، ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ يعني: خُزّان النار، ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾ يعني: قِلّتهم ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: أبا جهل، وأبا الأشدَّين، والمُستهزئين من قريش[2]. (ز)

٧٩٨٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾، قال: ما جعلناهم رجالًا، فيأخذ كلُّ رجل رجلًا كما قال هذا[3]. (ز)

﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾

٧٩٨٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾، قال: وإنها في التوراة والإنجيل تسعة عشر، فأراد الله أن يَستيقِن أهلُ الكتاب، ويَزداد الذين آمنوا إيمانًا[4]. (ز)

٧٩٨٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، قال: يَجدونه مكتوبًا عندهم عِدّة خَزنة النار[5]. (١٥/ ٨٠)

٧٩٨٣٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، قال: عِدّة خَزنة جهنم تسعة عشر في التوراة والإنجيل[6]. (ز)

٧٩٨٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٧ - ٤٩٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٩.

﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: ليَستَيقن أهل الكتاب حين وافق عددُ خَزنة النار ما في كتابهم[١]. (١٥/ ٨٠)

٧٩٨٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾، قال: صدّق القرآنُ الكتبَ التي خَلتْ قبله؛ التوراة والإنجيل، أنّ خزنة جهنم تسعة عشر[٢]. (١٥/ ٨١)

٧٩٨٣٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إنهم يجدون عِدّتهم في كتابهم تسعة عشر، ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ فيؤمنوا بما في كتابهم مِن عِدّتهم؛ فيَزدادوا بذلك إيمانًا[٣]. (١٥/ ٨٠)

٧٩٨٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾ لكي يستيقن ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: لِيَعلم مؤمنو أهل التوراة أنّ الذي قال محمد ﷺ حقٌّ؛ لأنَّ عِدّة خُزّان جهنم في التوراة تسعة عشر، ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ يعني: تصديقًا، ولا يشُكُّوا في محمدٍ ﷺ بما جاء به[٤]. (ز)

٧٩٨٣٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾: أنك رسول الله[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٩٨٣٨ ـ عن الرّبيع بن سليمان، قال: سمعتُ الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، ويَنقص بالمعصية. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ الآية[٦]. (ز)

﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

٧٩٨٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَرْتَابَ﴾ يقول: ولكي لا يرتاب، يعني: لكي لا يشكّ، يقول: لئلا يشكّ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: أهل التوراة، ﴿وَ﴾لا يشكّ ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أنّ خَزنة جهنم تسعة عشر[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٢٩، وابن جرير ٢٣/ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٣٩.
(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ١١٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨.

﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ﴾

٧٩٨٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: الذين في قلوبهم النفاق(١)[٦٨٨١]. (١٥/٨١)

٧٩٨٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: الشكّ، وهم اليهود من أهل المدينة، ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾ من أهل مكة، يعني: مشركي العرب: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ﴾ يعني: ذِكْره عِدّة خزنة جهنم، يَستقلّونهم(٢). (ز)

٧٩٨٤٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ﴾: يقولون: حين يُخوّفنا بهؤلاء التسعة عشر(٣). (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾

نزول الآية:

٧٩٨٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: حين قال أبو الأَشَدَّين وأبو جهل ما قالا؛ فأنزل الله تعالى في قول أبي جهل: ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾، يقول: ما يَعلم كثرتهم أحد إلا الله. وأنزل الله في قول أبي الأَشَدَّين: أنا أكفيكم منهم سبعة عشر: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦](٤). (ز)

تفسير الآية:

٧٩٨٤٤ ـ عن أبي سعيد الخُدري: أنّ رسول الله ﷺ حدّثهم عن ليلة أُسري به قال: «فصعدتُ أنا وجبريل إلى السماء الدنيا، فإذا أنا بمَلَكٍ يُقال له: إسماعيل، وهو صاحب سماء الدنيا، وبين يديه سبعون ألف مَلَك، مع كلّ مَلَكٍ منهم جنده مائة

[٦٨٨١] لم يذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٤٤٠) غير قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٧ ـ ٤٩٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٤٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٧ ـ ٤٩٨.

ألف». وتلا هذه الآية: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[(١)]. (١٥/ ٨١)

٧٩٨٤٥ ـ عن الحسن البصري: أنّ سائلًا سأل رسول الله عن خَلْق الملائكة: مِن أي شيء خُلقتْ؟ فقال: «من نور الحُجُب السبعين التي تَلي الرّبّ؛ كلّ حجاب منها مسيرة خمسمائة عام، فليس مَلَك إلا وهو يَدخل في نهر الحياة، فيَغتسل، فيكون مِن كلّ قطرة من ذلك الماء مَلَك، فلا يُحصي أحد ما يكون في يوم واحد». فهو قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[(٢)]. (ز)

٧٩٨٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، قال: من كثرتهم[(٣)]. (١٥/ ٨١)

٧٩٨٤٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، مثله[(٤)]. (١٥/ ٨١)

٧٩٨٤٨ ـ قال عطاء: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، يعني: من الملائكة الذين خَلَقهم لتعذيب أهل النار، لا يَعلم عِدّتهم إلا الله[(٥)]. (ز)

٧٩٨٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ مِن الكثرة حين استقلُّوهم، فقال أبو جهل لقريش: أيَعجز ... مثل ما قال، في التقديم[(٦)]. (ز)

﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ۝٣١﴾

٧٩٨٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾، قال: النار[(٧)] [٦٨٨٢]. (١٥/ ٨٢)

[٦٨٨٢] أفاد قول مجاهد أنّ الضمير في ﴿هِيَ﴾ عائد على النار، وقد ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٦١) ==

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ١٣٨ (٧٠٩٧)، وفي الصغير ٢/ ١٦٢ (٩٥٨)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩٦ مطولًا، من طريق راشد أبي محمد الحماني، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري به.
وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٠ ـ ٨١ (٢٥٩): «فيه أبو هارون، واسمه عمارة بن جُوين، وهو ضعيف جدًّا». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦: «هذا حديث غريب عجيب ...، وبسياق مثل هذا الحديث صار أبو هارون متروكًا».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٥ مرسلًا. وينظر: تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٥٩ ـ ٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ٨/ ٢٧١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٩٨٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[١]. (١٥/٨٢)

﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ ۝٣٢﴾

٧٩٨٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: أقسم الرّبُّ مِن أجل سَقر، فقال: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾[٢]. (ز)

﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝٣٣﴾

قراءات:

٧٩٨٥٣ ـ عن هارون بن موسى النّحوي، قال: إنها في حرف أُبَيّ =

٧٩٨٥٤ ـ وابن مسعود: (إِذَآ أَدْبَرَ) يعني: بألِفين[٣]. (١٥/٨٣)

٧٩٨٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس، أنه قرأ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَرَ﴾ فجعل الألف مع ﴿إِذَا﴾[٤]. (١٥/٨٢)

٧٩٨٥٦ ـ عن عبد الله بن الزُّبير، أنه كان يقرأ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَرَ﴾[٥]. (١٥/٨٢)

٧٩٨٥٧ ـ عن الحسن البصري، أنه قرأها: ﴿إِذَا دَبَرَ﴾ مثل قراءة عبد الله بن عباس[٦]. (١٥/٨٣)

== هذا، وزاد قولين آخرين، فقال: «وقال بعض الحُذّاق: قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ﴾ يُراد بها الحال والمخاطبة والنذارة، قال الثعلبي: وقيل: ﴿وَمَا هِيَ﴾ يراد نار الدنيا، أي: إنّ هذه تذكرةٌ للبشر بنار الآخرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضا عن الأعمش، ويونس بن عبيد، وغيرهما. انظر: البحر المحيط ٨/٣٦٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة، والكسائي، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ بإسكان الذال، وهمزة بعدها. انظر: النشر ٢/٣٩٣، والإتحاف ص٥٦٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

٧٩٨٥٨ ـ عن الحسن البصري، أنه قرأها: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ﴾ بغير ألف ﴿أَدْبَرَ﴾ بألف[١] [٦٨٨٣]. (١٥/٨٣)

❊ تفسير الآية:

٧٩٨٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَرَ﴾، قال: دُبُورُه: ظلامه[٢]. (١٥/٨٣)

٧٩٨٦٠ ـ عن مجاهد، قال: سألتُ ابن عباس عن قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَرَ﴾. فسكَتَ عني، حتى إذا كان مِن آخر الليل وسمع الأذان الأول ناداني: يا مجاهد، هذا حين دَبر الليل[٣]. (١٥/٨٣)

٧٩٨٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾: إذ وَلّى[٤]. (ز)

٧٩٨٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾، يعني: إذا ذَهبتْ ظُلمته[٥]. (ز)

﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ۝٣٤﴾

٧٩٨٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾، قال: إذا أضاء[٦]. (١٥/٨٣)

[٦٨٨٣] ذكر ابنُ جرير (٢٣/٤٤٢) القراءتين الواردتين في قوله: ﴿إِذْ أَدْبَرَ﴾، ثم علّق عليهما بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيّتهما قرأ القارئ فمصيب». ثم ذكر اختلاف أهل اللغة في ذلك، وعلّق بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما لغتان بمعنًى، وذلك أنه محكي عن العرب: قبّح الله ما قَبل منه وما دَبر. وأخرى: أنّ أهل التفسير لم يُميّزوا في تفسيرهم بين القراءتين، وذلك دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك؛ لأنهما بمعنًى واحد».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه مسدد ـ كما في المطالب العالية (٤١٧٠) ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٤٢.

(٥) أخرجه مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٠ من طريق معمر، وابن جرير ٢٣/٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٧٩٨٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾، يعني: ضوءه عن ظُلمة الليل[١]. (ز)

﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ٣٥﴾

٧٩٨٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ: ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾، يعني: جهنم[٢]. (ز)

٧٩٨٦٦ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ٣٥ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ﴾، قال: هي جهنم[٣]. (١٥/٨٤)

٧٩٨٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾، قال: النار[٤]. (١٥/٨٤)

٧٩٨٦٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾: يعني: جهنم[٥]. (ز)

٧٩٨٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾: النار[٦]. (١٥/٨٣)

٧٩٨٧٠ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ أراد بالكُبَر: دَرَكات جهنم، وهي سبعة: جهنم، ولَظى، والحُطَمة، والسَّعير، وسَقر، والجحيم، والهاوية[٧]. (ز)

٧٩٨٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهَا﴾ إنّ سَقر ﴿لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ مِن أبواب جهنم السبعة: جهنم، ولَظى، والحُطَمة، والسَّعير، وسَقر، والجحيم، والهاوية[٨]. (ز)

٧٩٨٧٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّهَا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٤٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٤٥.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٠، وابن جرير ٢٣/٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٧) تفسير البغوي ٨/٢٧٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٨ ـ ٤٩٩.

﴿لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾، قال: هذه النار[1] [٦٨٨٤]. (ز)

﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝٣٦﴾

٧٩٨٧٣ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق إسماعيل -: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾، يقول الله: أنا لكم منها نذير؛ فاتَّقوها[2]. (ز)

٧٩٨٧٤ - قال الحسن البصري - من طريق قتادة -: واللهِ، ما أنذر الناسَ بشيء أدهى منها، أو بداهية هي أدهى منها[3]. (ز)

٧٩٨٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَذِيرًا﴾ يعني: تَذْكِرة ﴿لِّلْبَشَرِ﴾ يعني: للعالمين[4]. (ز)

٧٩٨٧٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾، قال: الخَلْق. قال: بنو آدمَ البشرُ. فقيل له: محمد النَّذير؟ قال: نعم، يُنذِرهم[5] [٦٨٨٥]. (ز)

[٦٨٨٤] أفادت الآثار عوْد الضمير من قوله: ﴿إِنَّهَا﴾ على جهنم. وقد ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٦٣) ذلك، ثم بيّن احتمال الآية وجهًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون الضمير للنّذارة وأمر الآخرة، فهو للحال والقصة». ووجّهه بقوله: «وتكون هذه الآية مثل قوله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧، ٦٨]».

[٦٨٨٥] اختُلف في معنى قوله: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ على أقوال: **الأول**: أي: النار. **الثاني**: أنّ ذلك من صفة الله تعالى، وهو خبر من الله عن نفسه، أنه نذير لخَلْقه. **الثالث**: ذلك من صفة رسول الله ﷺ.

وعلّق ابنُ جرير (٢٣/ ٤٤٥) على القول الأول، فقال: «فعلى قول هؤلاء: النَّذير نُصب على القطع مِن إحْدى الكُبَر؛ لأن إحْدى الكُبَر مَعْرِفة، وقوله: ﴿نَذِيرًا﴾ نكرة، والكلام قد يحسن الوقوف عليه دونه».

وعلّق عليه ابنُ عطية (٨/ ٤٦٣)، فقال: «وهذا القول يقتضي أنّ ﴿نَذِيرًا﴾ حال من الضمير في ﴿إِنَّهَا﴾، أو من قوله: ﴿لَإِحْدَى﴾، وكذلك أيضًا على الاحتمال في أن تكون ﴿إِنَّهَا﴾ يُراد بها: قصة الآخرة وحال المعاد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٤٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٤٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٤٦.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۝٣٧﴾

٧٩٨٧٧ ـ عن حُذيفة بن اليمان ـ من طريق رجل ـ قال: ما مِن صباح ولا مساء إلا ومنادٍ ينادي: يا أيها الناس، الرَّحيلَ الرَّحيلَ. وإنّ تصديق ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ۝٣٥ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝٣٦ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ﴾ قال: في الموت، ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ قال: في الموت[1]. (١٥/٨٤)

٧٩٨٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾، قال: مَن شاء اتّبع طاعة الله، ومَن شاء تأخّر عنها[2]. (١٥/٨٤)

٧٩٨٧٩ ـ قال الحسن البصري: وهذا وعيد لهم، كقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩][3]. (ز)

٧٩٨٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ﴾ قال: في طاعة الله، ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ قال: في معصية الله[4] ٦٨٨٦. (١٥/٨٤)

٧٩٨٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ﴾ في الخير، ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ منه إلى المعصية، هذا تهديد، كقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]،

== وعلّق ابنُ جرير على القول الثاني، فقال: «وعلى هذا القول يجب أن يكون نصب قوله: ﴿نَذِيرًا﴾ على الخروج مِن جملة الكلام المتقدم، فيكون معنى الكلام: وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة نذيرًا للبشر، يعني: إنذارًا لهم؛ فيكون قوله: ﴿نَذِيرًا﴾ بمعنى: إنذارًا لهم؛ كما قال: ﴿كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٧]، بمعنى: إنذاري، ويكون أيضًا بمعنى: إنها إحدى الكُبَر صَيّرنا ذلك كذلك نذيرًا، فيكون قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ مُؤدّيًا عن معنى صيّرنا ذلك كذلك، وهذا المعنى قصد مَن قال ذلك إن شاء الله».

وعلّق عليه ابنُ عطية (٥/٣٩٨)، فقال: «فهذا القول يَقتضي أنّ ﴿نَذِيرًا﴾ معمول لفعل تقديره: اعبدوا نذيرًا للبشر، أو ادعوا نذيرًا للبشر». وعلّق على القول الثالث، فقال: «فهذا القول يَقتضي أنّ ﴿نَذِيرًا﴾ معمول لفعل تقديره: نَادِ نذيرًا، أو: بلغ نذيرًا، ونحو هذا».

٦٨٨٦ لم يذكر ابنُ جرير (٢٣/٤٤٦ ـ ٤٤٧) غير قول قتادة، وابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في قِصر الأمل (١٣٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٤٧.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

وكقوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠][١] ٦٨٨٧. (ز)

﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨﴾

٧٩٨٨٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق زاذان ـ ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾، قال: مُرتَهنة[٢]. (ز)

٧٩٨٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾، قال: مأخوذة بعملها[٣]. (٨٤/١٥)

٧٩٨٨٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾، قال: كلّ نفس سَبقتْ لها كلمة العذاب يرتَهنها الله في النار، لا يَرتهن الله أحدًا من أهل الجنة، ألم تَسمع أنه قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ يقول: ليسوا رهينة، ﴿فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾[٤]. (ز)

٧٩٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾، يقول: كلّ كافر مُرتهن بذنوبه في النار[٥]. (ز)

٧٩٨٨٦ ـ عن يحيى بن سلّام ـ من طريق أحمد ـ في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ﴾ يعني: مِن أهل النار ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ بما عَمِلتْ ﴿رَهِينَةٌ﴾ في النار[٦]. (ز)

﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ۝٣٩﴾

٧٩٨٨٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق زاذان ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾،

٦٨٨٧ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٦٤) نحو هذ القول، ثم علّق قائلًا: «هو بيان في النذارة، وإعلام بأن كلّ أحد يَسلك طريق الهدى والحق إذا حقّق النظر، أو بعينه يَتأخّر عن هذه الرُّتبة؛ لغفلته وسُوء نظره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٩.
(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٨٤ ـ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٩.
(٦) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢٢٦ (٤٣).

قال: هم أطفال المسلمين[1]. (١٥/ ٨٥)

٧٩٨٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظَبْيان - في هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: هم الملائكة[2]. (ز)

٧٩٨٨٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: هم المسلمون[3]. (١٥/ ٨٥)

٧٩٨٩٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق أبي سهل - في قوله: ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: هم أطفال المسلمين[4]. (١٥/ ٨٥)

٧٩٨٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: لا يُحاسَبون[5]. (١٥/ ٨٥)

٧٩٨٩٢ - قال الحسن البصري: ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ هم المسلمون المُخلصون =

٧٩٨٩٣ - وعن الحسن البصري أيضًا: هم الذين كانوا ميامين على أنفسهم[6]. (ز)

٧٩٨٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: علَّق الناسَ كلَّهم، إلا أصحاب اليمين[7]. (١٥/ ٨٤)

٧٩٨٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ الذين أُعطوا كُتبهم بأيمانهم، ولا يُرتَهنون بذنوبهم في النار، ثم هم ﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[8]. (ز)

٧٩٨٩٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾: أصحاب اليمين لا يُرتَهنون بذنوبهم، ولكن يَغفرها الله لهم. وقرأ قول الله - جلّ ثناؤه -: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: ٤٠]، قال: لا يُؤاخذهم الله بسيئ أعمالهم، ولكن يَغفرها الله لهم،

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٨٤ -، وعبد الرزاق ٢/ ٢٧٠، ٣٢٩، ٣٣٠، وابن أبي شيبة ١٣/ ٢٨٥، وابن جرير ٣٢/ ٤٥٠، والحاكم ٢/ ٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي لفظ عند ابن جرير ٢٣/ ٤٥٠: هم الولدان.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٥٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٤٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧٧، وتفسير البغوي ٨/ ٢٧٣، وعزا القول الثاني إلى مقاتل.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٤٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وعند ابن جرير بلفظ: غَلِق.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٩.

ويَتجاوز عنهم كما وعدهم[(١)] ٦٨٨٨. (ز)

٧٩٨٩٧ ـ عن يحيى بن سلّام ـ من طريق أحمد ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾، قال: هم أصحاب الجنة كلّهم[(٢)]. (ز)

﴿فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ۝٤٢﴾

قراءات:

٧٩٨٩٨ ـ عن عمرو بن دينار، عن عبدالله بن الزُّبير، عن عمر أنه قرأ: (يَآ أَيُّهَا الْمَرْءُ مَا سَلَكَكَ فِي سَقَرَ). قال: أقرأنيها عمر، فلم أنسها بعد[(٣)]. (ز)

٧٩٨٩٩ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق سفيان بن عُيينة ـ قال: سمعتُ عبد الله بن الزُّبير يقرأ: (فِي جَنَّاتٍ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ يَا فُلَان مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ). =

٧٩٩٠٠ ـ قال عمرو: وأخبرني لقيط قال: سمعتُ ابن الزُّبير قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقرؤها كذلك[(٤)]. (١٥/ ٨٥)

٦٨٨٨ اختُلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنهم المسلمون الصالحون. **الثاني**: أنهم أطفال المسلمين. **الثالث**: أنهم الملائكة.

ولم يذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٤٥٠) غير القول الثاني والثالث، ثم قال معلقًا عليهما: «وإنما قال مَن قال: أصحاب اليمين في هذا الموضع: هم الولدان وأطفال المسلمين، ومَن قال: هم الملائكة؛ لأنّ هؤلاء لم يكن لهم ذنوب، وقالوا: لم يكونوا ليسألوا المجرمين: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾؟ إلا أنهم لم يَقترفوا في الدنيا مآثم، ولو كانوا اقترفوها وعرفوها لم يكونوا ليسألوهم عما سلكهم في سَقر؛ لأن كلّ مَن دَخل من بني آدم ممن بلغ التكليف، ولزمه فرض الأمر والنهي، قد عَلم أنّ أحدًا لا يُعاقب إلا على المعصية».

وزاد ابنُ عطية (٨/ ٤٦٤) في الآية قولًا آخر، حكاه عن الضَّحّاك، أنه قال: «هم الذين سَبقتْ لهم من الله الحُسنى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٤٨.

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢٢٦ (٤٣).

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ١/ ١٤١.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٦٥.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٣١، وابن أبي داود ص٥٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن الأنباري معًا في المصاحف، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
ومهما يكن فهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٢٩/ ١٦٦.

٧٩٩٠١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الزّعراء ـ أنه قرأ: (يَآ أَيُّهَا الْكُفَّارُ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ)[١]. (١٥/٨٦)

❁ تفسير الآية:

٧٩٩٠٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الزّعراء ـ في قصة ذكرها في الشفاعة، قال: ثُمَّ تَشفع الملائكة والنَّبيّون والشهداء والصالحون والمؤمنون، ويُشفّعهم الله، فيقول: أنا أرحم الراحمين. فيُخرِج مِن النار أكثرَ مما أخرج مِن جميع الخَلْق مِن النار، ثم يقول: أنا أرحم الراحمين. ثم قرأ عبد الله: (يَآ أَيُّهَا الْكُفَّارُ) ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾، وعقد بيده أربعًا، ثم قال: هل تَرون في هؤلاء مِن خير، ألا ما يُترك فيها أحدٌ فيه خير[٢]. (ز)

٧٩٩٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فلمّا أخرج الله أهل التوحيد من النارِ قال المؤمنون لِمَن بقي في النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾، يعني: ما جعلكم في سَقر؟ يعني: ما حبسكم في النار؟[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٩٩٠٤ ـ عن معونة بن قُرّة[٤] ـ من طريق سلام ـ قال: ما يَسُرّني بهذه الآية الدنيا وما فيها؛ قوله ﷻ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾، ألا ترى أنه ليس فيهم خير[٥]. (ز)

﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝٤٤﴾

٧٩٩٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأجابهم أهلُ النار عن أنفسهم، فـ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ في الدنيا لله، ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ في الدنيا[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٢٩/١٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٥٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٩.

(٤) كذا في المطبوع، ولعله: معاوية بن قرة، تصحفت.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/١٢٤ (١٤٩) ـ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٩.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾

٧٩٩٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾، قال: يقولون: أي: كُلّما غوى غاوٍ غَوينا معه[١]. (٨٦/١٥)

٧٩٩٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ في الدنيا في الباطل والتكذيب كما يَخوض كفار مكة، ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ يعني: بيوم الحساب أنه غير كائن[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٩٩٠٨ ـ قال ابن عون: ما رأيتُ أحدًا كان أعظم رجاء للمُوحِّدين مِن محمد بن سيرين، وكان يتلو هؤلاء الآيات: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]، ويتلو: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾، ويتلو: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [الليل: ١٥ ـ ١٦][٣]. (ز)

﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾

٧٩٩٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾، قال: الموت[٤]. (٨٦/١٥)

٧٩٩١٠ ـ عن سالم بن عبد الله بن عمر، في قوله تعالى: ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾، قال: اليقين: الموت[٥]. (٨٦/١٥)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٠، وابن جرير ٤٥١/٢٣ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٩.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ٨٣ (٦٧) ـ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٦/٥٣، وفيه: «وكان يتأول آيا من القرآن» بدلًا من «يتلو».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٩٩١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾، يعني: الموت[(١)] [٦٨٨٩]. (ز)

﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨﴾

٧٩٩١٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَخرُجنّ بشفاعتي من أهل الإيمان من النار، حتى لا يبقى فيها أحدٌ إلا أهل هذه الآية: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾ إلى قوله: ﴿شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾»[(٢)]. (١٥/ ٨٧)

٧٩٩١٣ ـ عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «يُؤتى بأدنى أهل النار منزلة يوم القيامة، فيقول اللهُ له: تَفتدي بملء الأرض ذهبًا وفضّة؟ فيقول: نعم، إن قَدَرتُ عليه. فيقول: كَذبتَ، قد كنتُ أسألك ما هو أيسرُ عليك مِن أن تسألني فأُعطيك، وتَستغفرني فأغفر لك، وتدعوني فأستجيب لك، فلم تَخفني ساعة قطّ من ليل ونهار، ولم تَرجُ ما عندي قطّ، ولم تَخشَ عقابي ساعة قطّ. وليس وراءه أحد إلا وهو شرٌّ منه، فيقال له: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾، يقول الله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾»[(٣)]. (١٥/ ٨٧)

[٦٨٨٩] رجح ابنُ عطية (٨/ ٤٦٥) أنّ اليقين معناه: «صحة ما كانوا يُكذِّبون به مِن الرجوع إلى الله تعالى والدار الآخرة». ثم انتقد ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ القول بأنه الموت، فقال: «وقال المفسرون: اليَقِين: الموت. وذلك عندي هنا مُتعقّب؛ لأن نفس الموت يقين عند الكافر وهو حي، فإنما اليَقِين الذي عَنوا في هذه الآية فهو الشيء الذي كانوا يُكذِّبون به وهم أحياء في الدنيا، فتيقّنوه بعد الموت، وإنما يُفسَّر اليقين بالموت في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]».

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٩٩.

(٢) أخرجه ابن خسرو في مسند أبي حنيفة ١/ ٤٥١ (٤٨٩)، والحارثي في مسند أبي حنيفة ٢/ ٨٤٢ (١٤٩٧ ـ ١٥١٢)، من طريق أبي حنيفة، عن سلمة بن كُهيل، عن أبي الزّعراء، عن عبدالله بن مسعود به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن خسرو: «روى الجماعة هذا الحديث موقوفًا على عبدالله بن مسعود».

(٣) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧ (١٢٥٧)، من طريق ليث، عن بشر، عن أنس بن مالك به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وسنده ضعيف؛ فيه بشر، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٠): «هو ابن دينار، مجهول». وفيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٦٨٥): «صدوق، اختلط جدًّا، ولم يتميّز حديثه؛ فتُرك».

٧٩٩١٤ - عن حبيبة - أو أمّ حبيبة - قالت: كُنّا في بيت عائشة، فدخل رسول الله ﷺ، فقال: «ما مِن مُسلِمَيْن يموت لهما ثلاثة من الولد أطفال لم يَبلغوا الحِنث إلا جيء بهم حتى يُوقفوا على باب الجنة، فيقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم». قال: فذلك قوله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾. فعقّب، قال: نَفعت الآباء شفاعة أبنائهم[1]. (ز)

٧٩٩١٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الزّعراء - قال: يُعذِّب الله قومًا مِن أهل الإيمان، ثم يُخرجهم بشفاعة محمد ﷺ، حتى لا يَبقى إلا مَن ذكر الله: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ إلى قوله: ﴿شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[2]. (١٥/٨٩)

٧٩٩١٦ - عن عبد الله [بن مسعود] - من طريق أبي الزّعراء - في حديث طويل عن آخر الزمان ومبدأ البعث، قال: ... ثم يَشفع الملائكة، والنَّبيّون، والشهداء، والصالحون، والمؤمنون، فيُشفِّعهم الله، قال: ثم يقول: أنا أرحم الراحمين. قال: فيُخرج من النار أكثرَ مما أُخرج مِن جميع الخَلْق برحمته، حتى ما يَترك فيها أحدًا فيه خير. ثم قرأ عبد الله: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ قال: وجعل يعقِد حتى عدَّ أربعًا: ﴿قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ ثم قال عبد الله: أترون في هؤلاء خيرًا؟! ما تُرك فيها أحد فيه خير[3]. (ز)

٧٩٩١٧ - قال عمران بن الحُصَين: الشفاعة نافعةٌ لكلّ واحد، دون هؤلاء الذين تَسمعون[4]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٤/ ٢٥١ (٢٠٧٤)، والطبراني في الكبير ٢٤/ ٢٢٤ (٥٧٠)، بنحوه دون ذكر الآية، من طريق محمد بن سيرين، عن حبيبة به. ووقع عند إسحاق: حبيبة أو أمّ حبيبة.
وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/ ٢٢٥ (٥٧١) بنحوه دون ذكر الآية، من طريق محمد بن سيرين، عن يزيد بن أبي بكرة، عن حبيبة به.
وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٥٥ - ٥٦ (٣٠٥٧): «رواه الطبراني في الكبير، بإسناد حسن جيد».
وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٧ (٣٩٧٧): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح، خلا يزيد بن أبي بكرة، وقد وثّقه ابن حبان، وأعاده بإسناد آخر، ورجاله ثقات، وليس فيه يزيد بن أبي بكرة». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٢٢٨ (٣٤١٦).
(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٨٦).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢١/ ٢٨١ - ٢٨٥ (٣٨٧٩٢)، وابن جرير ٢٣/ ٤٥٣ بنحوه مختصرًا.
(٤) تفسير البغوي ٨/ ٢٧٣.

٧٩٩١٨ - عن عبدالرحمن بن ميمون الأودي: أنّ كعب [الأحبار] دخل يومًا على عمر بن الخطاب، فقال له عمر: حَدِّثني إلى ما تنتهي شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة؟ فقال كعب: قد أخبرك الله في القرآن؛ إنّ الله يقول: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْيَقِينُ﴾. قال كعب: فيَشفع يومئذ حتى يَبلغ مَن لم يُصلِّ صلاة قطّ، ولم يُطعم مسكينًا قطّ، ولم يُؤمن ببعثٍ قطّ، فإذا بَلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير[1]. (١٥/٨٧)

٧٩٩١٩ - عن مجاهد بن جبر، ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾، قال: لا تنالهم شفاعة مَن يَشفع[2]. (١٥/٨٧)

٧٩٩٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾، قال: تعلَّموا أن الله يُشَفِّع المؤمنين يوم القيامة بعضهم في بعض. قال: وذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ قال: «**إنّ في أمتي لَرجلًا ليُدخِلنّ الله الجنةَ بشفاعته أكثر من بني تميم**». وقال الحسن البصري: أكثر من ربيعة ومُضر. قال: وكُنّا نُحدَّث أنّ الشهيد يَشفع في سبعين من أهل بيته[3]. (١٥/٨٦)

٧٩٩٢١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سفيان - ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾، قال: لا تَنالهم[4]. (ز)

٧٩٩٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾، يعني: لا يَنالهم يومئذ شفاعة الملائكة والنَّبيِّين[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٩٩٢٣ - عن أنس، يقول: قال النبي ﷺ: «**إنّ الرجل ليشفع للرجلين، والثلاثة، والرجل للرجال**»[6]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٥٣، وعبدالرزاق ٢/٣٣٠ - ٣٣١ من طريق معمر مختصرًا، ومثله ابن جرير ٢٣/٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن المنذر.
(٤) كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٢٨ (١٣٣) -.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٩.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٣/٣٦٤ (٣٣٩٣) واللفظ له، وابن خزيمة في التوحيد ٢/٧٤٥، والبزار ١٣/٣١٩ (٦٩٢١) مختصرًا، من طريق معمر، عن ثابت، عن أنس بن مالك به.
قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٢٤١ (٥٥١٤): «رواته رواة الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٨٢ (١٨٥٤٨): «رجاله رجال الصحيح».

٧٩٩٢٤ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ يَصِف أهلَ النار: «فيَمُرّ فيهم الرجل من أهل الجنة، فيقول الرجل منهم: يا فلان. قال: فيقول: ما تريد؟ فيقول: أمَا تذكر رجلًا سَقاك شربة يوم كذا وكذا؟ قال فيقول: وإنَّك لَأنت هو؟ فيقول: نعم. فيَشفع له، فيُشفَّع فيه. قال: ثم يَمُرّ بهم الرجل من أهل الجنة، فيقول: يا فلان، فيقول: ما تريد؟ فيقول: أما تَذكر رجلًا وهب لك وَضوءًا يوم كذا وكذا؟ فيقول: إنك لَأنت هو؟ فيقول: نعم. فيَشفع له، فيُشفَّع فيه»[1]. (ز)

٧٩٩٢٥ - عن يزيد بن صُهيب الفقير، قال: كُنّا بمكة ومعي طَلق بن حبيب، وكنا نرى رأي الخوارج، فبَلغنا أنّ جابر بن عبد الله يقول في الشفاعة، فأتيناه، فقلنا له: بلغنا عنك في الشفاعة قولٌ، اللهُ مخالفٌ لك فيها في كتابه. فنَظر في وجوهنا، فقال: مِن أهل العراق أنتم؟ قلنا: نعم. فتبَسّم، وقال: وأين تجدون في كتاب الله؟ قلت: حيث يقول: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، و﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٣٧]، و﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]، وأشباه هذا من القرآن. فقال: أنتم أعلم بكتاب الله أم أنا؟ قلنا: بل أنتَ أعلم به منّا. قال: فواللهِ، لقد شهدتُ تنزيل هذا على عهد رسول الله ﷺ وشفاعة الشافعين، ولقد سمعتُ تأويله من رسول الله ﷺ، وإنّ الشفاعة لنبيّه في كتاب الله؛ قال في السورة التي يذكر فيها المُدَّثِّر: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ الآية، ألا تَرون أنها حلّتْ لِمن لا يُشرك بالله شيئًا؟ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله خَلَق خَلْقًا، ولم يَستعن على ذلك، ولم يُشاور فيه أحدًا، فأَدخلَ مَن شاء الجنة برحمته، وأَدخلَ مَن شاء النار، ثم إنّ الله تحنّن على المُوحِّدين، فبَعث ملَكًا مِن قِبَله بماء ونور، فدَخل النار، فنَضح، فلم يُصب إلا مَن شاء، ولم يُصب إلا مَن خَرج من الدنيا لم يُشرك بالله شيئًا، فأَخرجَهم حتى جَعلهم بفناء الجنة، ثم رجع إلى ربّه، فأمدّه بماء ونور، ثم دَخل فنَضح، فلم يُصب إلا مَن شاء الله، ثم لم يُصب إلا مَن خرج من الدنيا لم يُشرك بالله شيئًا، فأَخرجَهم

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٦٤٤ (٣٦٨٥)، والبغوي في تفسيره ٨/ ٢٧٣ - ٢٧٤، واللفظ له، من طريق يزيد الرَّقاشي، عن أنس بن مالك به.
وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٠٥ (٧٨٢١): «إسناد ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبان الرّقاشي».
وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٢١٠ (٩٣): «ضعيف».

حتى جَعلهم بفناء الجنة، ثم أَذِن الله للشفعاء، فشَفعوا لهم، فأَدخلهم الله الجنة برحمته وشفاعة الشافعين»[1]. (١٥/٨٨)

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝٤٩﴾

نزول الآية:

٧٩٩٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ نزلت هذه الآية في كفار قريش حين أعرَضوا ولم يؤمنوا[2]. (ز)

تفسير الآية:

٧٩٩٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾، قال: عن القرآن[3]. (١٥/٩٠)

٧٩٩٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ﴾ يعني: عن القرآن ﴿مُعْرِضِينَ﴾[4]. (ز)

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠﴾

قراءات:

٧٩٩٢٩ ـ عن الحسن البصري =

٧٩٩٣٠ ـ وأبي رجاء أنهما قرآ: ﴿مُّسْتَنفَرَةٌ﴾، يعني: بنصب الفاء[5]. (١٥/٩٠)

٧٩٩٣١ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأ: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ﴾ مُثقّلة، ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/٩٩ ـ. وأصله في صحيح مسلم ١/٧٧ (١٩١)، وليس فيه ذكر آية سورة المدثر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٩ ـ ٥٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه مقاتل بن سليمان ٤/٤٩٩ ـ ٥٠٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة: ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ بكسر الفاء. انظر: النشر ٢/٣٩٣، والإتحاف ص٥٦٢.

بخفض الفاء[1] ٦٨٩٠. (١٥/ ٩٠)

تفسير الآية:

٧٩٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: شبّههم بالحُمُر الوحشية المذْعُورة، فقال: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ بتركهم القرآن، إذا سمعوه فرُّوا منه مثل الحُمر[2]. (ز)

﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾

٧٩٩٣٣ - عن أبي موسى الأشعري - من طريق أبي ظَبْيان - في قوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، قال: هم الرُّماة؛ رجال القَنص[3]. (١٥/ ٩٠)

٧٩٩٣٤ - عن أبي هريرة - من طريق زيد بن أسلم - في قوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، قال: الأسد[4]. (١٥/ ٩٢)

٧٩٩٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، قال: القَسْورة: الرّجال الرُّماة؛ رجال القَنص[5]. (١٥/ ٩٠)

٧٩٩٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مِن قَسْوَرَةٍ﴾، قال: هو بلسان العرب: الأسد، وبلسان الحبشة: قَسْورة[6]. (١٥/ ٩٢)

٧٩٩٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي حمزة - أنه سأله: القَسْورة الأسد؟

٦٨٩٠ ذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٤٥٥) هذه القراءة، وقراءة مَن قرأ ذلك: ﴿مُّسْتَنفَرَةٌ﴾، ثم قال معلقًا: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان، صحيحتا المعنى، فبأيّتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٦٧٦ -، وابن جرير ٢٣/ ٤٥٥، والحاكم ٢/ ٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عَبد بن حُمَيد - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٥٢ -، والبزار (٢٢٧٧ - كشف)، وابن جرير ٢٣/ ٤٥٩ - ٤٦٠، من طريق زيد، عن ابن سيلان. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ١٠ (١٦) من طريق عطاء، وابن جرير ٢٣/ ٤٥٥، ٤٥٧ من طريق سليم، وعطاء أيضًا بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٦٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فقال: ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد، هم عُصْبة الرجال[١]. (١٥/ ٩١)

٧٩٩٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ أنه سئل عن قوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾. قال: هو بالعربية: الأسد، وبالفارسية: شار، وبالنَّبَطِيّة: أريا، وبالحبشية: قَسْورة[٢]. (ز)

٧٩٩٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿مِن قَسْوَرَةٍ﴾، قال: مِن حبال الصيادين[٣]. (١٥/ ٩١)

٧٩٩٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿مِن قَسْوَرَةٍ﴾، قال: هو رِكْزُ الناس. يعني: أصواتهم[٤]. (١٥/ ٩١)

٧٩٩٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبّاد بن عبد الرحمن مولى بني هاشم ـ أنه سئل عن القَسْورة. قال: جمْع الرجال، ألم تسمع ما قالتْ فلانة في الجاهلية:

يا بنتي كوني خيْرةً لِخَيِّره
أخوالها في الحي مثل القَسْورة[٥]

(ز)

٧٩٩٤٢ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق أبي بشر ـ ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، قال: القُنّاص[٦]. (١٥/ ٩١)

٧٩٩٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، قال: الرُّماة[٧]. (١٥/ ٩١)

٧٩٩٤٤ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: هم الرُّماة[٨]. (ز)

٧٩٩٤٥ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾، القَسْورة: هي مِن ظُلمة الليل[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٧٦ ـ، وابن جرير ٢٣/ ٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٦٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه سفيان بن عُيينة ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٧٦ ـ، وعبد الرزاق ٢/ ٣٣٢، وابن جرير ٢٣/ ٤٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٥٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٥٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦، وبنحوه من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٨) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧٨، وتفسير البغوي ٨/ ٢٧٤.

(٩) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧٩، وتفسير البغوي ٨/ ٢٧٤.

٧٩٩٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال: وحشيّة فرّتْ من رُماتها[(١)]. (٩١/١٥)

٧٩٩٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ في قوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، قال: القَسْورة: الرُّماة. فقال رجل لعكرمة: هو الأسد بلسان الحبشة. فقال عكرمة: اسم الأسد بلسان الحبشة: عَنبَسة[(٢)]. (ز)

٧٩٩٤٨ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، قال: القَسْورة: الرُّماة[(٣)]. (٩١/١٥)

٧٩٩٤٩ ـ عن عطاء بن أبي رباح، مثله[(٤)]. (٩١/١٥)

٧٩٩٥٠ ـ عن أبي المُتوكِّل [الناجي] ـ من طريق إسماعيل بن مسلم العبدي ـ قال: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ هي لغَط القوم، وأصواتهم[(٥)]. (ز)

٧٩٩٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: القَسْورة: النَّبل[(٦)]. (٩١/١٥)

٧٩٩٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾: وهم الرُّماة القُنّاص[(٧)]. (ز)

٧٩٩٥٣ ـ عن ابن لَهِيعة: أن يزيد بن أبي حبيب سُئل عن قول الله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾. فزعم أنه يقال: هم الرُّماة[(٨)]. (ز)

٧٩٩٥٤ ـ قال زيد بن أسلم: أي: من رجال أقوياء، وكلّ ضخم شديد عند العرب: قَسْوَر، وقَسْوَرة[(٩)]. (ز)

٧٩٩٥٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق داود بن قيس ـ في قول الله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، قال: هو الأسد[(١٠)]. (ز)

٧٩٩٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، يعني: الرُّماة، وقالوا: الأسد[(١١)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/٢٣، وبنحوه من طريق أبي رجاء.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٨٦/٩.
(٥) أخرجه الثعلبي ٧٩/١٠، وتفسير البغوي ٢٧٤/٨.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٢/٢، وابن جرير ٤٥٧/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٤٥٧/٢٣.
(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١١٣/١ ـ ١١٤ (٢٦٠).
(٩) تفسير الثعلبي ٧٩/١٠، وتفسير البغوي ٢٧٤/٨.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/٢٣ ـ ٤٦٠، ومن طريق هشام أيضًا.
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٠/٤.

٧٩٩٥٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، قال: القَسْورة: الأسد[1] ٦٨٩١. (ز)

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٧٩٩٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق زاذان - يقول: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾، كان المشركون يقولون: لو كان محمد صادقًا فليُصبح عند كلِّ رأس رجل منّا صحيفةٌ فيها براءته وأَمْنه مِن النار[2]. (ز)

٧٩٩٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾، قال: إلى فلان بن فلان مِن ربّ العالمين؛ يُصبح عند رأس كلّ رجل صحيفة موضوعة يقرؤها[3]. (١٥/٩٢)

٧٩٩٦٠ - عن أبي صالح باذام - من طريق السُّدِّيّ - قال: قالوا: إن كان محمد صادقًا فليُصبح تحت رأس كلّ رجل منّا صحيفة فيها براءةٌ وأَمَنَةٌ من النار. فنَزلت: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾[4]. (١٥/٩٢)

٧٩٩٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾، قال: قد قال قائلون من الناس: يا محمد، إن سرَّك أن نتّبعك فأْتِنا بكتاب خاصة إلى فلان وفلان، نُؤمر فيه باتّباعك. قال قتادة: يريدون أن يُؤتوا براءة بغير عمل[5] ٦٨٩٢. (ز)

٧٩٩٦٢ - قال مطر الوراق: كانوا يريدون أن يؤتوا براءة من غير عمل[6]. (ز)

٧٩٩٦٣ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: إنّ المشركين قالوا: يا محمد، بلَغنا أنّ

٦٨٩١ قال ابنُ تيمية (٦/٤٢٨): «و﴿قَسْوَرَةٍ﴾ يُراد به: الرامي، ويُراد به: الأسد».
٦٨٩٢ لم يذكر ابنُ جرير (٢٣/٤٦١) غير قول قتادة، ومجاهد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٦٠.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٦١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٦١.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/٧٩.

الرجل من بني إسرائيل يُصبح مكتوب عند رأسه ذَنبه وكفّارته؛ فأتِنا بمثل ذلك. فكَرِهه رسول الله ﷺ، وأنزل الله سبحانه هذه الآية: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾[١]. (ز)

٧٩٩٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ﴾ يقول: يُعطى ﴿صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ فيها كتاب من الله تعالى. وذلك أنّ كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: كان الرجل مِن بني إسرائيل ذَنبه وكفّارة ذَنبه يُصبح مكتوبًا عند رأسه، فهلّا تُرينا مثل هؤلاء الآيات إن كنت رسولًا كما تزعم. فقال جبريل: إن شئتَ فعلنا بهم كفِعْلنا ببني إسرائيل، وأخذناهم بما أخذنا به بني إسرائيل. فكَره النبي ﷺ، وقالوا: ليُصبح عند رأس كلّ رجل منّا كتابٌ منشور مِن الله بأنّ آلهتنا باطل، وأنّ الإله الذي في السماء حقٌّ، وأنك رسول، وأنّ الذي جئت به حقٌّ، وتجيء معك بملائكة يَشهدون بذلك كقول ابن أبي أُمَيّة في سورة بني إسرائيل[٢]. (ز)

﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٥٣﴾

٧٩٩٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - ﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾، قال: هذا الذي فَضحهم[٣]. (١٥/٩٣)

٧٩٩٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾، قال: ذلك الذي تَضحَّك بالقوم وأفسدهم؛ أنهم كانوا لا يَخافون الآخرة، ولا يُصدِّقون بها[٤]. (١٥/٩٢)

٧٩٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّآ﴾ لا يؤمنون بالصُّحف التي أرادوها، ثم استأنف فقال: ﴿بَل﴾ لكن ﴿لَّا يَخَافُونَ﴾ عذاب ﴿ٱلْآخِرَةَ﴾[٥]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٧٩. وبنحوه في تفسير البغوي ٨/٢٧٥ دون ذكر النزول.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٠٠. وآخره يشير إلى الآيات ٩٠ - ٩٣ من سورة الإسراء وهي: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ۝٩١ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝٩٢ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٠ - ٩٣].

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٦٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٠٠ - ٥٠١.

﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥﴾

٧٩٩٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ﴾، قال: هذا القرآن[١]. (١٥/٩٢)

٧٩٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ﴾ يعني: القرآن ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ يعني: فَهِمَهُ، يعني: القرآن[٢]. (ز)

﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ۝٥٦﴾

٧٩٩٧٠ ـ عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، قرأ هذه الآية: ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾، فقال: «قد قال ربكم: أنا أَهْلٌ أنْ أُتَّقَى فلا يُجعل معي إلهًا، فمَن اتقاني فلم يَجعل معي إلهًا فأنا أَهْلٌ أنْ أغفر له»[٣]. (١٥/٩٣)

٧٩٩٧١ ـ عن عبدالله بن دينار، قال: سمعتُ أبا هريرة، وابن عمر، وَابن عباس، يقولون: سُئِل رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾. قال: «يقول الله: أنا أَهْلٌ أنْ أُتقى فلا يُجعل معي شريك، فإذا اتُّقِيتُ ولم يُجعل معي شريك فأنا أَهْلٌ أنْ أغفر ما سوى ذلك»[٤]. (١٥/٩٤)

٧٩٩٧٢ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: لأنا أكرم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٠١.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/٤٣٠ (١٢٤٤٢)، ٢١/١٧٨ (١٣٥٤٩)، وابن ماجه ٥/٣٥٥ (٤٢٩٩)، والترمذي ٥/٥٢٢ (٣٦١٧)، والحاكم ٢/٥٥٢ (٣٨٧٦)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٧٤ ـ، والثعلبي ١٠/٨٠، من طريق سُهيل، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وسُهيل ليس بالقوي في الحديث، وقد تفرد سُهيل ـ بن عبدالله القطعي ـ بهذا الحديث عن ثابت». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال في سير أعلام النبلاء ٥/٢٢٣: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/٧٧٤ (١٤٧٩): «رواه سُهيل بن أبي حزم، عن ثابت، عن أنس. ولم يُتابع عليه، وفيه ضعف». وقال ابن الديبع في مكفرات الذنوب ص٨٩: «إسناد جيد».

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٤/١٢٢ ـ، من طريق أحمد بن عبدالرحمن بن مفضل الحراني، عن يحيى بن ساج الحراني، عن سليم بن عبدالله الأحمر، عن عبدالله بن دينار به.

وفي سنده يحيى بن ساج الحراني، وسليم بن عبدالله الأحمر، ولم أقف لهما على ترجمة.

وأعظم عفوًا من أنْ أستر على عبد لي في الدنيا ثم أفضحه بعد أن سَترتُه، ولا أزال أغفر لعبدي ما استغفرني». قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: إني لأجدني أستحي مِن عبدي، يَرفع يديه إِلَيَّ، ثم أردّهما. قالت الملائكة: إلهنا، ليس لذلك بأهل. قال الله: لكني أهْلُ التقوى وأهْلُ المغفرة، أشهدكم أني قد غفرتُ له». قال رسول الله ﷺ: «ويقول الله: إني لأستحي مِن عبدي وأَمَتي يَشيبان في الإسلام، ثم أعذّبهما بعد ذلك في النار»[(١)]. (١٥/ ٩٤)

٧٩٩٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾، قال: إنّ ربّنا محقوقٌ أن تُتقى محارمه، وهو أهْلٌ أن يغفر الذّنوب الكثيرة لعباده[(٢)]. (١٥/ ٩٢)

٧٩٩٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ يعني: وما يهتدون ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ يعني: الرّبّ - تبارك وتعالى - نفسه، يقول: هو أهْلٌ أن يُتقى ولا يُعصى، وهو أهلُ المغفرة لمن يتوب من المعاصي[(٣)]. (ز)

٧٩٩٧٥ - عن عبدالقُدُّوس بن بكر، قال: سمعت ابن النضر الحارثي يذكر في قوله ﷻ: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾، قال: أنا أهْلٌ لأن يَتقيني عبدي، فإن لم يَفعل كنتُ أهلًا لأنْ أغفر له[(٤)]. (ز)

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٣٤ مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٦٤، كما أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٣٢ من طريق معمر بنحوه، ومثله ابن جرير ٢٣/ ٤٦٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠١.
(٤) أخرجه أحمد في الزهد ٤٤١.

سورة القيامة

مقدمة السورة:

٧٩٩٧٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: نزلت سورةُ القيامة - وفي لفظ: نزلت سورة: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ بمكة[1]. (١٥/٩٥)

٧٩٩٧٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراسانيّ -: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، ونزلت بعد سورة القارعة[2]. (ز)

٧٩٩٧٨ - عن عبدالله بن الزُّبير، قال: نزلت سورة: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ بمكة[3]. (١٥/٩٥)

٧٩٩٧٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٩٩٨٠ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكّيّة، وذكراها باسم: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[4]. (ز)

٧٩٩٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكّيّة[5]. (ز)

٧٩٩٨٢ - عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: سورة ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ مكّيّة، ونزلت بعد القارعة[6]. (ز)

٧٩٩٨٣ - عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، ونزلت بعد سورة القارعة[7]. (ز)

٧٩٩٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: سورة القيامة مكّيّة، عددها أربعون آية

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ - ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ - ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتقان ١/ ٥٧ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

كوفي[١] ٦٨٩٣. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٧٩٩٨٥ - عن قتادة، قال: حُدِّثنا أنّ عمر بن الخطاب قال: مَن سأل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة[٢]. (١٥/٩٥)

❁ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾

❁ قراءات:

٧٩٩٨٦ - عن الحسن البصري =

٧٩٩٨٧ - والأعرج أنهما كانا يقرآن: ﴿لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ﴾[٣] ٦٨٩٤. (ز)

٦٨٩٣ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٦٩) أنّ هذه السورة مكيّة بإجماع من أهل التأويل.

٦٨٩٤ اختُلف في قراءة قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ ﴿لَا﴾ مفصولة من ﴿أُقۡسِمُ﴾. وقرأ آخرون: ﴿لأقسم بيوم القيامة﴾.

وذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٤٦٥) أنّ القراءة الثانية بمعنى: أُقسِم بيوم القيامة، ثم أُدخلتْ عليها لام القَسم.

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٧٠) أنّ القراءة الثانية تحتمل أمرين: الأول: أن تكون اللام دَخلتْ على فعل الحال، والتقدير: لأنا أُقسِم، فلا تلحق النون؛ لأنّ النون إنما تَدخل في الأكثر لتفرق بين فعل الحال والفعل المستقبل، فهي تَلزم المستقبل في الأكثر. الثاني: أن يكون الفعل خالصًا للاستقبال، فكان الوجه والأكثر أن تَلحق النون، إمّا الخفيفة وإما الثقيلة، =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٦٥.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير بخلف عن البزي، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ بألف بعد اللام، وهي الرواية الثانية عن البزي. انظر: النشر ٢/ ٢٨٢، والإتحاف ص٥٦٣.

تفسير الآية:

٧٩٩٨٨ - عن سعيد بن جُبَير، قال: سألتُ ابن عباس عن قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾. قال: يُقسِم ربّك بما شاء من خَلْقه[١]. (١٥/٩٥)

٧٩٩٨٩ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق الحسن بن مسلم بن يَنّاق - في قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، يقول: أُقسِم[٢]. (١٥/٩٥)

٧٩٩٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: أقسَم بيوم القيامة، ولم يُقسِم بالنفس اللوامة[٣]. (ز)

٧٩٩٩١ - عن قتادة بن دعامة، ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، قال: يُقسِم الله بما شاء من خَلْقه[٤]. (١٥/٩٥)

٧٩٩٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قولَه: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، قال: أقسَم بهما جميعًا[٥]. (ز)

٧٩٩٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ما أقسَم الله بالكافرين في القرآن في غير هذه السورة، قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ نظيرها: ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ﴾ [البروج: ٢]. قال: وكان أهل الجاهلية إذا أراد الرجل أن يُقسِم قال: لا أُقسِم[٦]. (ز)

٧٩٩٩٤ - عن أبي بكر بن عيّاش - من طريق أبي هشام الرفاعي - يقول: قوله: ﴿لَآ

== ثم قال: «لكن قد ذكر سيبويه أنّ النون قد تَسقط مع إرادة الاستقبال وتُغني اللام عنها، كما تَسقط اللام وتُغني النون عنها».

ورجَّح ابنُ جرير القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز غيرها في هذا الموضع ﴿لَآ﴾ مفصولة، ﴿أُقۡسِمُ﴾ مُبتدأة، على ما عليه قرأة الأمصار؛ لإجماع الحُجّة من القُرّاء عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٦٧، والحاكم ٢/٥٠٨ - ٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٦٦ بلفظ: أقسم بيوم القيامة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٦٧ - ٤٦٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٦٧، والحاكم ٢/٥٠٨ - ٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٦٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٠٩.

أُقْسِمُ﴾ توكيد للقَسَم، كقوله: لا واللهِ[(١)] ٦٨٩٥ ٦٨٩٦. (ز)

٦٨٩٥ اختُلف في ﴿لَآ﴾ المُبتدأ بها في قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها صلة، ومعنى الكلام: أُقسِم بيوم القيامة. **الثاني**: أنها دخلت توكيدًا للكلام. **الثالث**: أنها ردٌّ لكلام مضى من كلام المشركين في إنكار البعث، ثم ابتدأ القَسم فقال: أُقسِم بيوم القيامة. ونسبه ابنُ جرير (٢٣/٤٦٨) لبعض نحاة الكوفة. **وذكر** أنّ مَن قال بالقول الثالث كان يقول: كلّ يمين قبلها ردّ لكلام، فلابد من تقديم «لا» قبلها؛ ليُفرِّق بذلك بين اليمين التي تكون جحدًا، واليمين التي تستأنف، ويقول: ألا ترى أنك تقول مُبتدئًا: واللهِ، إنّ الرسول لحقّ. وإذا قلتَ: لا، واللهِ إنّ الرسول لحقّ. فكأنك أكذبتَ قومًا أنكروه. **ورجّحه مستندًا إلى اللغة**، فقال: «لأنّ المعروف من كلام الناس في محاوراتهم إذا قال أحدهم: لا واللهِ، لا فعلتُ كذا، أنه يقصد بـ«لا» ردّ الكلام، وبقوله: واللهِ، ابتداء يمين، وكذلك قولهم: لا أُقسِم بالله لا فعلتُ كذا. فإذا كان المعروف من معنى ذلك ما وصفنا فالواجب أن يكون سائر ما جاء من نظائره جاريًا مجراه، ما لم يخرج شيء من ذلك عن المعروف بما يجب التسليم له».

٦٨٩٦ اختُلف هل قوله: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ قَسم أم لا؟ على قولين: **الأول**: أنه تعالى أقسَم بالنفس اللوامة كما أقسَم بيوم القيامة؛ فيكونان قسمين. **الثاني**: أنه أقسَم بيوم القيامة ولم يُقسِم بالنفس اللوامة، ويكون تقدير الكلام: أُقسِم بيوم القيامة، ولا أُقسِم بالنفس اللوامة.
ورجّح ابنُ جرير (٢٣/٤٦٨) ـ **مستندًا إلى اللغة** ـ القول الأول الذي قاله ابن عباس، وقتادة، وذلك أنّ «الجميع من الحُجّة مُجمِعون على أنّ قوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قَسم، فكذلك قوله: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ إلا أن تأتي حُجّة تدل على أنّ أحدهما قَسم والآخر خبر. وقد دللنا على أنّ قراءة مَن قرأ الحرف الأول «لأقسم» بوصل اللام بـ«أقسم» قراءة غير جائزة بخلافها ما عليه الحُجّة مُجمِعة».
ورجّحه ابنُ كثير (١٤/١٩٢)، فقال: «والصحيح أنه أقسَم بهما جميعًا». ولم يذكر مستندًا.
وذكر ابنُ عطية (٨/٤٧١) أنّ الجمهور على هذا القول.
وذكر ابنُ كثير أنّ قراءة الوصل «لأقسم» توجّه القول الثاني الذي قاله الحسن؛ لأنه أثبت القَسم بيوم القيامة، ونفى القَسم بالنفس اللوامة.
وانتقد ابنُ عطية القول الثاني، فقال: «وذلك قلق، وهو في القراءة الثانية أمكن» أي: قراءة: «لأقسم» بالوصل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٦٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٩٩٩٥ ـ عن المُغيرة بن شعبة ـ من طريق زياد بن عِلاقة ـ قال: يقولون: القيامة القيامة، وإنما قيامة أحدهم موته[1]. (ز)

٧٩٩٩٦ ـ عن أبي قيس، قال: شهدتُ جنازة فيها عَلقمة، فلما دُفِن قال: أمّا هذا فقد قامتْ قيامته[2] ٦٨٩٧. (ز)

﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾

٧٩٩٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، قال: المذمومة[3]. (١٥/٩٦)

٧٩٩٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، قال: التي تلوم على الخير والشر، تقول: لو فعلتُ كذا وكذا[4]. (١٥/٩٦)

٧٩٩٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، قال: تَندم على ما فاتَ، وتلوم عليه[5]. (١٥/٩٦)

٨٠٠٠٠ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: سألتُ ابن عباس عن: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾. قال: النفس اللؤوم[6]. (١٥/٩٥)

٨٠٠٠١ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق الحسن بن مسلم ـ في قوله: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، قال: تلوم على الخير والشرّ[7] ٦٨٩٨. (ز)

٦٨٩٧ ساق ابنُ عطية (٨/ ٤٦٩) هذين الأثرين، ثم علّق، بقوله: «وقيامة الرجل في خاصته ليست بالقيامة الجامعة لجميع الخَلْق بعد البعث. لكن المُغيرة ﷺ كأنه قال هذا لمن يستبعد قيام الآخرة، ويظن طول الأمد بينه وبينها، فتوعّده بقيامة نفسه».

٦٨٩٨ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٧١) أنّ النفس في هذه الآية اسم جنس لنفوس البشر، ثم ساق قول ابن جُبَير، وبيّن أنه قال بأنها اسم جنس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٦٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٦٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٦٩، والحاكم ٢/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٦٩.

٨٠٠٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، قال: تَندم على ما فات، وتلوم عليه(١). (١٥/٩٧)

٨٠٠٠٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، قال: تلوم على الخير والشر(٢). (ز)

٨٠٠٠٤ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، قال: إنّ المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه: ما أردتُ بكلمتي؟! ما أردتُ بأكلتي؟! ما أردت بحديثي نفسي؟! ولا أراه إلا يُعاتبها، وإنّ الفاجر يمضي قُدُمًا لا يُعاتب نفسه(٣) [٦٨٩٩]. (١٥/٩٧)

٨٠٠٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، قال: اللوامة: الفاجرة. قال: لم يُقسِم بها(٤) [٦٩٠٠]. (١٥/٩٦)

٨٠٠٠٦ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق سعيد ـ: ما من نفس يوم القيامة، صالحة ولا غيرها، إلا وهو يلوم نفسه، وهو قول الله: ﴿ٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾(٥). (ز)

٨٠٠٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ يقول: أُقسِمُ بالنفس الكافرة التي تلوم نفسها في الآخرة، فتقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]، ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]. يعني: في أمر الله في الدنيا(٦) [٦٩٠١]. (ز)

[٦٨٩٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٧١) أنّ الحسن قال: النفس اللوامة هي اللوامة لصاحبها في ترْك الطاعة ونحوه. وعلّق عليه بقوله: «فهي ـ على هذا ـ ممدوحة، ولذلك أقسَم الله تعالى بها».

[٦٩٠٠] ساق ابنُ عطية (٨/ ٤٧١) هذا القول، ثم علّق بقوله: «فهي [أي: النفس] ـ على هذا ـ ذميمة، وعلى هذا التأويل يَحسن نفي القَسَم بها».

[٦٩٠١] في وصف النفس باللوامة قولان: الأول: أنها صفة مدح، وهو قول مَن جعلها =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٦٩.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٦٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٠ مقتصرًا على قوله: «أي: الفاجرة»، والحاكم ٢/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٩١ ـ ٩٢ (١٧٢).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠٩.

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣﴾

نزول الآية:

٨٠٠٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيَحْسَبُ﴾ هذا الإنسان، يعني: عَدِيّ بن ربيعة بن أبي سَلمة خَتن الأخنس بن شَريق، وكان حليفًا لبني زهرة، فكفر بالبعْث، وذلك أنه أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، حدِّثني عن يوم القيامة متى يكون؟ وكيف أمرها وحالها؟ فأخبَره النبيُّ ﷺ بذلك. فقال: لو عاينتُ ذلك اليوم سأومن بك. ثم قال: يا محمد، أوَيجمع الله العظامَ يوم القيامة؟ قال: «نعم». فاستهزأ منه؛ فأنزَل الله ـ جلّ وعزّ ـ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٨٠٠٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾، يقول: أن لن نَبعثه

== قَسمًا. **الثاني**: أنها صفة ذم، وهو قول مَن نفى أن يكون قَسمًا. ومَن جعلها مدحًا له في تفسيرها قولان: **الأول**: أنها التي تلوم على الخير والشر. **الثاني**: أنها تلوم على ما فات وتَندم. ومَن جعلها صفة ذم له في تفسيرها قولان: **الأول**: أنها الفاجرة. **الثاني**: المذمومة.

ورأى ابنُ جرير (٢٣/ ٤٧٠) تقارب هذه الأقوال، فقال: «وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه، وإن اختلفتْ بها ألفاظ قائليها، فمتقاربات المعاني». ثم **رجَّح** (٢٣/ ٤٧٠ ـ ٤٧١) القول بأنها صفة مدح، وهو القول الذي قاله ابن عباس، وسعيد بن جُبَير، وعكرمة، ومجاهد ـ **مستندًا إلى إجماع القُراء على قراءة الفصل التي تفيد القسم** ـ، فقال: «وأشبه القول في ذلك بظاهر التنزيل أنها تلوم صاحبها على الخير والشر، وتَندم على ما فات، والقُراء كلّهم مُجمِعون على قراءة هذه بفصل ﴿لَآ﴾ من ﴿أُقْسِمُ﴾».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٧١) قولًا بأنّ المراد: نفس آدم؛ لأنها لم تزل اللائمة له على فِعْله الذي أخرجه من الجنة. ثم قال: «وكلّ نفس متوسطة ليستْ بالمطمئنة ولا بالأمارة بالسوء فإنها لوامة في الطرفين؛ مرة تلوم على ترْك الطاعة، ومرة تلوم على فَوْت ما تشتهي، فإذا اطمأنتْ خلصتْ وصَفتْ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٠٩ ـ ٥١٠.

من بعد الموت، فأقسم الله تعالى أن يَبعثه كما كان[١]. (ز)

﴿بَلَى قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾

نزول الآية:

٨٠٠١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت هذه الآية في عَدِيّ بن ربيعة، والأخنس بن شَريق[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٨٠٠١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق حُصَين ـ ﴿بَلَى قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾، قال: نَجعلها كفًّا ليس فيه أصابع[٣]. (١٥/٩٧)

٨٠٠١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿بَلَى قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾، قال: نَجعله مثل خُفّ البعير[٤]. (١٥/٩٧)

٨٠٠١٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿بَلَى قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾، قال: أنا قادر على أنْ أجعل كفَّه مُجَمَّرةً مثل خُفّ البعير[٥]. (ز)

٨٠٠١٤ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: سألتُ ابنَ عباس عن قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَى قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾. قال: لو شاء لَجعله خُفًّا أو حافرًا[٦]. (١٥/٩٥)

٨٠٠١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾، قال: يَجعل رِجليه كخُفّ البعير؛ فلا يَعمل بها شيئًا[٧]. (١٥/٩٨)

٨٠٠١٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق النَّضر ـ ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾، قال: إن شاء ردّه مثل خُفّ البعير حتى لا يَنتفع به[٨]. (١٥/٩٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ٢١٥ (٢٣٤٨).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٣، وابن جرير ٢٣/ ٤٧٢ بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧١، والحاكم ٢/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٠٠١٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾، قال: البنان: الأصابع. يقول: نحن قادرون على أن نَجعل بَنانه مثل خُفّ البعير[(١)]. (١٥/٩٨)

٨٠٠١٨ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - أنه قرأ هذه الآية: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾، فقال: إنّ الله أعفَّ مَطعم ابن آدم، ولم يَجعله خُفًّا ولا حافرًا، فهو يأكل بيديه، ويتّقي بها، وسائر الدواب إنما يتّقي الأرض بفَمِه[(٢)]. (١٥/٩٨)

٨٠٠١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾، قال: لو شاء لَجَعله كخُفّ البعير أو كحافر الدابة، ولكن جَعله الله خَلْقًا سَويًّا حسنًا جميلًا، تَقبض به وتَبسط به، يا ابن آدمَ[(٣)]. (١٥/٩٧)

٨٠٠٢٠ - قال محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق أبي صخر - ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾، قال: لو شاء لَجَعله خنزيرًا حمارًا[(٤)]. (ز)

٨٠٠٢١ - عن غَيلان بن جرير، عن أصحابه، في قوله: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾، قال: قادرين على أن نَجعلها مثل رُبع[(٥)]. (ز)

٨٠٠٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾ كُنّا قادرين ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ أصابعه، يعني: على أن نُلحق الأصابع بالراحة، ونُسوّيه حتى نَجعله مثل خُفّ البعير، فلا يَنتفع بها كما لا يَنتفع البعير بها ما كان حيًّا[(٦)] [٦٩٠٢]. (ز)

[٦٩٠٢] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٧٢) أنّ المعنى: أنّ الكفار لمّا استبعدوا جمْع العظام بعد الفناء والإرمام، قيل لهم: إنما تُجمع ويُسوّى أكثرها تفرقًا وأدقّها أجزاء، وهي عظام الأنامل ومفاصلها، وهذا كلّه عند البعث.
وبنحوه قال ابنُ القيم (٣/ ٢٢٦).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: على أن نَجعل يديه ورجليه مثل خُفّ البعير.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٣، وابن جرير ٢٣/ ٤٧٣، كذلك من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٤٧ (٢٩٧).
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ٢١٥ (٢٣٤٧). قال محققه: «كذا في الأصل، لكن وضع ضمة على الباء». والظاهر أنّ المراد: نجعلها مثل يد الرُّبَع أو قدمه، والربع هو ولد الناقة في أول النتاج، ولا أصابع له، ويؤيده رواية ابن عباس السابقة: «كفًّا ليس فيه أصابع».
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٠.

﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾

٨٠٠٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الخير بن تميم، عن سعيد بن جُبَير - في قوله: ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾، قال: يمضي قُدُمًا[1]. (١٥/٩٨)

٨٠٠٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - في قوله: ﴿بَلۡ يُرِيدُ

== ثم ساق ابنُ عطية هذا القول بأنّ المراد: جعل بَنان الإنسان في هذه الحياة بُضعة أو عظمًا واحدًا كخُفّ البعير لا تفاريق فيه. وعلّق عليه بقوله: «فكأن المعنى: قادرين الآن في الدنيا على أن نَجعلها دون تفرّق، فتقِلّ منفعته بيده، فكأن التقدير: بلى نحن أهلٌ أن نجمعها، قادرين الآن على إزالة منفعته بيده، ففي هذا توعّد ما».

وعلّق ابنُ القيم (٣/٢٢٦) على هذا القول بقوله: «والمعنى على هذا القول: إنّا في الدنيا قادرون على أن نَجعل عظام بَنانه مجموعة دون تفرّق، فكيف لا نقدر على جمْعها بعد تفريقها، فهذا وجه من الاستدلال غير الأول، وهو الاستدلال بقدرته سبحانه على جمْع العظام بعد تفريقها».

ورجح ابنُ عطية - مستندًا إلى السياق - أنّ المراد بالجمع في الآخرة، فقال: «والقول الأول أجرى مع رصف الكلام». ثم قال: «ولكن على هذا القول الآخر [أي: تسوية البنان في الدنيا] جمهور العلماء».

وعلّق ابنُ القيم (٣/٢٢٧) على القولين بقوله: «وهما وجهان حسنان، وكلّ منهما له ترجيح من وجه؛ فيرجّح الأول أنه هو المقصود، وهو الذي أنكره الكفار، وهو إجراء على نسق الكلام واطراده، ولأنّ الكلام لم يُسَق لجمْع العظام وتفريقها في الدنيا، وإنما سيق لجمْعها في الآخرة بعد تفرّقها بالموت. ويرجّح القول الثاني - ولعله قول جمهور المفسرين -، حتى إنّ فيهم من لم يذكر غيره، وأنه استدلال بآية ظاهرة مشهورة، وهي تفريق البنان مع انتظامها في كفّ واحد وارتباط بعضها ببعض فهي متفرّقة في عضو واحد، يَقبض منها واحدة ويَبسط أخرى ويُحرِّك واحدة والأخرى ساكنة، ويَعمل بواحدة والأخرى مُعطّلة، وكلّها في كفّ واحد، قد جمَعها ساعد واحد، فلو شاء سبحانه لسَوّاها فجعلها صفة واحدة كباطن الكفّ، ففَاتَه هذه المنافع والمصالح التي حَصلتْ بتفريقها، ففي هذا أعظم الأدلة على قدرته سبحانه على جمْع عظامه بعد الموت».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٧٥.

﴿الإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾، قال: يقول: سوف أتوب[(١)]. (١٥/ ١٠٠)

٨٠٠٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾، قال: يُقدِّم الذَّنب، ويُؤخِّر التوبة[(٢)]. (١٥/ ٩٩)

٨٠٠٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾، قال: هو الكافر يُكذِّب بالحساب[(٣)]. (١٥/ ٩٨)

٨٠٠٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾: يعني: الأمل، يقول: أعمل ثم أتوب[(٤)]. (١٥/ ٩٩)

٨٠٠٢٨ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق أبي إسحاق - ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾، قال: سوف أتوب[(٥)]. (ز)

٨٠٠٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾، قال: يمضي أمامه راكبًا رأسه[(٦)]. (١٥/ ٩٩)

٨٠٠٣٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾: هو الأمل؛ يُؤمِّل الإنسان: أعيش وأُصيب من الدنيا كذا، وأُصيب كذا. ولا يَذكر الموت[(٧)]. (ز)

٨٠٠٣١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النَّضر - ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾، قال: قُدمًا لا يَنزع عن فُجور[(٨)]. (ز)

٨٠٠٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾، قال: يمضي قُدُمًا في معاصي الله[(٩)]. (١٥/ ٩٩)

٨٠٠٣٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾، قال:

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٨٦ -، والفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٥٥ -، وابن جرير ٢٣/ ٤٧٧ - ٤٧٨ في تفسير الآية التالية، والحاكم ٢/ ٥٠٩، والبيهقي (٧٢٣٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٠٥)، والبيهقي (١٠٦٧٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٧ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٦٨١ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٥. وعلقه البخاري في صحيحه ٦/ ١٦٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٦.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٣، وابن جرير ٢٣/ ٤٧٥ - ٤٧٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

لا تَلقى ابن آدم إلا تَنزع نفسه إلى معصية الله قُدُمًا قُدُمًا، إلا مَن قد عَصَم الله[1]. (ز)

٨٠٠٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿بَلۡ یُرِیدُ ٱلۡإِنسَـٰنُ لِیَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾، قال: لا تَلقى ابن آدم إلا تَنزع نفسه إلى معصية الله قُدُمًا قُدُمًا، إلا مَن عَصَم الله[2]. (١٥/٩٩)

٨٠٠٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق عمرو ـ ﴿بَلۡ یُرِیدُ ٱلۡإِنسَـٰنُ لِیَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾، قال: قُدُمًا[3]. (ز)

٨٠٠٣٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بَلۡ یُرِیدُ ٱلۡإِنسَـٰنُ لِیَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾، يعني: لِيَظلم على قدر طاقته[4] [٦٩٠٣]. (ز)

٨٠٠٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلۡ یُرِیدُ ٱلۡإِنسَـٰنُ﴾ يعني: عديّ بن ربيعة ﴿لِیَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ يعني: تقديم المعصية وتأخير التوبة يومًا بيوم، يقول: سأتوب، حتى يموت على شرّ عَمَله، وقد أهلك أمامه[5]. (ز)

٨٠٠٣٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بَلۡ یُرِیدُ ٱلۡإِنسَـٰنُ لِیَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾، قال: يُكذّب بما أمامه يوم القيامة والحساب[6] [٦٩٠٤]. (ز)

[٦٩٠٣] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٧٢) أنّ الضمير في قوله: ﴿أَمَامَهُۥ﴾ عائد على الإنسان على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق أبي الخير، وابن جُبَير، والعَوفيّ، وقاله مجاهد، والحسن، وعكرمة، وابن جُبَير، والضَّحّاك، والسُّدِّيّ.

[٦٩٠٤] اختُلف في المراد بقوله: ﴿بَلۡ یُرِیدُ ٱلۡإِنسَـٰنُ لِیَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ على أقوال: **الأول**: معناه: أن يُعجِّل الذَّنب، ويُسوِّف التوبة. **الثاني**: بل يريد أن يرتكب الآثام في الدنيا لقوة أمله، ولا يذكر الموت. **الثالث**: بل يريد الإنسان لِيَكفر بالحقّ الذي بين يدي القيامة. **الرابع**: بل يريد الإنسان الكافر أن يُكذّب بالقيامة.

ورجَّح ابنُ القيم (٣/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨) ـ مستندًا إلى السياق، واللغة ـ القول الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق علي، وقاله ابن زيد، فقال: «ويُرجّح هذا القول لفظة ﴿بَلۡ﴾؛ فإنها تُعطي أنّ الإنسان لم يؤمن بيوم القيامة، مع هذا البيان والحُجّة، بل هو مريد للتكذيب به، ويُرجّحه أيضًا أنّ السياق كلّه في ذم المُكذّب بيوم القيامة، لا في ذم العاصي والفاجر، وأيضًا فإنّ ما قبل الآية وما بعدها يدل على المراد. فإنه قال: ﴿أَیَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَـٰدِرِینَ عَلَىٰۤ أَن نُّسَوِّیَ بَنَانَهُۥ﴾ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٦.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٨٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٧.

﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝٦﴾

٨٠٠٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: يقول: متى يوم القيامة. قال: فبيّن له؛ ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ [القيامة: ٧][(١)]. (١٥/١٠٠)

٨٠٠٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يقول: متى يوم القيامة؟! قال: وقال عمر بن الخطاب ﵁: مَن سأل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة[(٢)]. (١٥/٩٥، ٩٩)

٨٠٠٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يعني: يسأل عَدِيّ: متى يوم القيامة؟! تكذيبًا بها[(٣)]. (ز)

==فأنكر ـ سبحانه ـ عليه حِسْبانه أنّ الله لا يَجمع عظامه، ثم قَرّر قدرته على ذلك، ثم أنكر عليه إرادة التكذيب بيوم القيامة. فالأول حِسبانٌ منه أن لا يُحييه بعد موته. والثاني: تكذيب منه بيوم البعث، وأنه يريد أن يُكذّب بما وضح وبان دليل وقوعه وثبوته؛ فهو مريد للتكذيب به. ثم أخبر عن تصريحه بالتكذيب، فقال: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، فالأول إرادة التكذيب، والثاني نطق بالتكذيب وتكلم به».

وبنحوه ابنُ كثير (١٤/ ١٩٤)، فقال: «وهذا هو الأظهر من المراد؛ ولهذا قال بعده: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: يقول متى يكون يوم القيامة؟! وإنما سؤاله سؤال استبعاد لوقوعه، وتكذيب لوجوده، كما قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٩ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سبأ: ٢٩ ـ ٣٠]».

وذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٤٧٧) أنّ الضمير في قوله: ﴿أَمَامَهُۥ﴾ على القول الثالث الذي قاله ابن عباس عائد على «يوم القيامة».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٤٧٢)، ثم بيّن أنّ المعنى ـ على هذا القول ـ: «أنّ الإنسان هو في زمان وجوده أمام يوم القيامة وبين يديه، ويوم القيامة خلفه، فهو يريد شهواته لِيَفْجُر في تكذيبه بالبعْث، وغير ذلك بين يدي يوم القيامة، وهو لا يعرف قدر الضرر الذي هو فيه».

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٨٦ ـ، والفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣٥٥ ـ، وابن جرير ٢٣/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨، والحاكم ٢/ ٥٠٩، والبيهقي (٧٢٣٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٠.

٨٠٠٤٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ متى يكون ذلك. فقرأ: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩]، قال: فكذلك يكون يوم القيامة(١). (ز)

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ٧﴾

قراءات:

٨٠٠٤٣ ـ عن هارون، قال: سألتُ أبا عمرو بن العلاء عنها، فقال: ﴿بَرِقَ﴾ ـ بالكسر ـ بمعنى: حَار. =

٨٠٠٤٤ ـ قال: وسألتُ عنها عبد الله ابن أبي إسحاق، فقال: ﴿بَرَقَ﴾ بالفتح. وقال: إنما بَرِق الحَنظل اليابس، وما بَرِق البصر؟! قال: فذكرتُ ذلك لأبي عمرو فقال: إنما يَبرُقُ الحَنظل والنار والبَرْق، وأما البصر فبَرِق عند الموت. قال: فأخبرتُ بذلك أبا إسحاق، فقال: أخذتُ قراءتي عن الأشياخ؛ نصر بن عاصم وأصحابه. فذكرتُ ذلك لأبي عمرو، فقال: لكني لا آخذ عن نصر ولا عن أصحابه. كأنه يقول: آخذ عن أهل الحجاز(٢)[٦٩٠٥]. (ز)

تفسير الآية:

٨٠٠٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾: يعني: الموت(٣). (١٥/ ١٠٠)

[٦٩٠٥] اختُلف في قراءة قوله: ﴿بَرِقَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿بَرَقَ﴾ بفتح الراء. وقرأ آخرون بكسرها.

وذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٤٧٨) أنّ معنى قراءة الفتح: شَخص، وفَتح عند الموت. وأنّ معنى قراءة الكسر: فَزِع وشقّ. وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٤٧٣). ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٧٨.

و﴿بَرَقَ﴾، و﴿بَرِقَ﴾ قراءتان متواترتان، قرأ بالأولى منها نافع، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة بالثانية. انظر: النشر ٢/ ٣٩٣، والإتحاف ص٥٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٨٠.

٨٠٠٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾، قال: عند الموت[(١)]. (١٥/١٠٠)

٨٠٠٤٧ - قال الحسن البصري: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾، يعني: يوم القيامة[(٢)]. (ز)

٨٠٠٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾، قال: شَخَص البصر[(٣)]. (١٥/١٠٠)

٨٠٠٤٩ - قال قتادة: شَخَص البصر، فلا يَطرِفُ مما يَرى من العجائب مما كان يُكذِّب به في الدنيا أنه غير كائن[(٤)]. (ز)

٨٠٠٥٠ - قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ عند رؤية جهنم بَرِق أبصار الكفار[(٥)]. (ز)

٨٠٠٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ إذا شَخَص البصر، فلا يَطرِفُ مما يَرى من العجائب التي يراها مما كان يَكفر بها في الدنيا أنّه غير كائن، مثلها في سورة: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾[(٦)]. (ز)

== وذكر ابنُ كثير (١٤/ ١٩٤) أنّ ما قاله أبو عمرو بن العلاء شبيه بقوله تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣]، بل ينظرون من الفزع هكذا وهكذا، لا يَستقرّ لهم بصرٌ على شيء؛ من شدة الرُّعب.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/ ٤٧٩) قراءة الكسر مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب كسر الراء ﴿فَإِذَا بَرِقَ﴾، بمعنى: فزِع فشَقّ وفُتح من هول القيامة وفزَع الموت، وبذلك جاءت أشعار العرب».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٧٣) أنّ المعنى متقارب في القراءتين.

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٤/ ١٩٤).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٦٤ -. وقال عقبه: أي: شَخَص لإجابة الداعي، كقوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣].

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٣، وابن جرير ٢٣/ ٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٨٤.

(٥) تفسير البغوي ٨/ ٢٨١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٠. وفي تفسير الثعلبي ١٠/ ٨٤ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨﴾

٨٠٠٥٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾: هو ضوءه، يقول: ذَهب ضوءه(١). (ز)

٨٠٠٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾، يقول: وذَهب ضَوْءُ القمر؛ فلا ضوء له(٢). (١٠٠/١٥)

٨٠٠٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ فذَهب ضوءه(٣). (ز)

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾

٨٠٠٥٥ ـ قال علي بن أبي طالب =

٨٠٠٥٦ ـ وعبد الله بن عباس: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ يُجعلان في نور الحُجُب(٤). (ز)

٨٠٠٥٧ ـ عن عطاء بن يَسار ـ من طريق زيد بن أسلم ـ في قوله: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾، قال: يُجمعان يوم القيامة، ثم يُقذفان في البحر، فيكون نار الله الكُبرى(٥). (١٠١/١٥)

٨٠٠٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾، قال: كُوِّرا يوم القيامة(٦). (١٠٠/١٥)

٨٠٠٥٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾، أي: جَمَعهما جميعًا(٧). (ز)

٨٠٠٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ كالبَقرتَيْن المقْرُونَتَيْن يوم القيامة قِيامًا بين يدي الخلائق(٨). (ز)

٨٠٠٦١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾، قال: كُوِّرا يوم القيامة(٩). (١٠١/١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٨١، كما أخرج عبد الرزاق ٢/ ٣٣٣ نحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٠.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٦٤ ـ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٠.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٠٠٦٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾، قال: جُمعا، فرمي بهما في الأرض. وقوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]، قال: كُوِّرت في الأرض والقمر معها[1]. (ز)

﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠﴾

❁ قراءات:

٨٠٠٦٣ ـ عن عبد الله بن خالد، قال: قرأها ابن عباس: (أَيْنَ الْمَفِرُّ) بنصب الميم وكسر الفاء. =

٨٠٠٦٤ ـ قال: وقرأها يحيى بن وثّاب: ﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ بنصب الميم والفاء[2] ٦٩٠٦. (١٥/١٠١)

❁ تفسير الآية:

٨٠٠٦٥ ـ عن الأوزاعي، قال: سمعتُ بلال بن سعد يقول في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١]. قال: ذلك قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾[3]. (ز)

٦٩٠٦ اختُلف في قراءة قوله: ﴿ٱلْمَفَرُّ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿ٱلْمَفَرُّ﴾. وقرأ آخرون: (الْمَفِرُّ).

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٧٤) أنّ قراءة الفتح على المصدر، أي: أين الفرار. وأنّ قراءة الكسر على معنى: أين موضع الفرار.

وبنحوه قال ابنُ جرير (٢٣/ ٤٨٢ ـ ٤٨٤).

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/ ٤٨٤) قراءة الفتح مستندًا إلى إجماع القُرّاء، والأشهر في اللغة، فقال: «لإجماع الحُجّة من القُرّاء عليها، وأنها اللغة المعروفة في العرب إذا أُريد بها الفرار، وهو في هذا الموضع: الفرار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٨٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

و﴿ٱلْمَفَرُّ﴾ بفتح الميم ونصب الفاء قراءة العشرة، وأما (الْمَفِرُّ) بكسر الفاء فهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسين بن علي، والحسن بن يزيد، والزهري. انظر: المحتسب ٢/ ٤١٣، ومختصر ابن خالويه ص١٦٦.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٢٢٧.

٨٠٠٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾، يعني: أين المَهْرب حتى أُحْرِزَ[١] نفسي[٢]. (ز)

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾﴾

٨٠٠٦٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿لَا وَزَرَ﴾، قال: لا حِصْن[٣]. (١٥/١٠٢)

٨٠٠٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَا وَزَرَ﴾، قال: لا حِرْز[٤]. (١٥/١٠١)

٨٠٠٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿لَا وَزَرَ﴾، قال: لا حِصْن، ولا مَلْجأ. وفي لفظ: لا جَبل[٥]. (١٥/١٠١)

٨٠٠٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿لَا وَزَرَ﴾. قال: الوَزَرُ: المَلْجأُ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ عمرو بن كُلثوم وهو يقول[٦]:

لَعَمْرك ما إن له صُحرةٌ[٧] لَعَمْرك ما إن له من وَزَر[٨]

(١٥/١٠١)

٨٠٠٧١ ـ عن مُطَرِّف [بن عبد الله] بن الشِّخِّير ـ من طريق أدهم ـ ﴿لَا وَزَرَ﴾، قال: لا جَبل[٩]. (١٥/١٠٣)

---

(١) أُحْرِز نفسي: أحفظها. النهاية (حرز).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٨١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الأهوال، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الأهوال، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الأهوال، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) البيت في مصدر التخريج وسيرة ابن هشام ١/ ٣٩، ٤٠ لابن الذئبة الثقفي، واسمه ربيعة بن عبد ليل بن سالم.
(٧) أصحر المكان: اتسع. القاموس المحيط (صحر).
(٨) عزاه السيوطي إلى الطستي، وهو في مسائل نافع (٤٣).
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وزاد ابن جرير في رواية: إنّ الناس إذا فَرُّوا قالوا عليك بالوَزَر.

٨٠٠٧٢ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق مولى للحسن ـ ﴿لَا وَزَرَ﴾: لا حِصْن[١]. (١٠٢/١٥)

٨٠٠٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا وَزَرَ﴾، قال: لا جَبل[٢]. (١٠٢/١٥)

٨٠٠٧٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿لَا وَزَرَ﴾، قال: لا جَبل يُحرِزُه[٣]. (١٠٣/١٥)

٨٠٠٧٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَا وَزَرَ﴾، قال: يعني: الجَبل، بلغة حِمْيَر[٤]. (١٠٣/١٥)

٨٠٠٧٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي حُجَير ـ في قوله: ﴿لَا وَزَرَ﴾: لا حِصْن[٥]. (ز)

٨٠٠٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ في قوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾، قال: لا مَلْجأ، ولا مَنْعًا[٦]. (ز)

٨٠٠٧٨ ـ عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي، ﴿لَا وَزَرَ﴾، قال: لا غار، لا مَلْجأ[٧]. (١٠٢/١٥)

٨٠٠٧٩ ـ عن أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجرمي ـ من طريق شَبيب ـ في قوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾، قال: لا حِصْن[٨]. (١٠٢/١٥)

٨٠٠٨٠ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾، قال: كانت العرب إذا نزل بهم الأمر الشديد قالوا: الوَزَر الوَزَر. فلمّا أنْ جاء الله بالإسلام قال: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾، قال: لا جَبل[٩]. (١٠٢/١٥)

٨٠٠٨١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: كان الرجل يكون في ماشيته، فتَأتيه الخيل بَغْتة، فيقول له صاحبه: الوَزَر الوَزَر. أي: اقصِد الجبل؛

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/٢٣ بلفظ: لا مَلْجأ ولا جَبل. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/٢٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/٢٣.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٢١٧/٨ (٢٣٥٠).
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج آخره ابن جرير ٤٨٥/٢٣ من طريق قتادة، وأبي مودود.

فتحصّن به[١]. (١٠٢/١٥)

٨٠٠٨٢ ـ عن عطية بن سعد العَوفيّ: لا حِصْن[٢]. (١٠٢/١٥)

٨٠٠٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مسلم بن طهمان ـ في قوله: ﴿لَا وَزَرَ﴾، يقول: لا حِصْن[٣]. (ز)

٨٠٠٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿لَا وَزَرَ﴾، قال: لا جَبل، ولا حِرْز، ولا مَلْجأ، ولا مَنجى[٤]. (١٠٣/١٥)

٨٠٠٨٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا جَبل. وكانوا إذا فَزِعوا لجؤوا إلى الجبل، فتَحصّنوا به، فقال الله تعالى: لا جَبل يومئذ يَمنعهم[٥]. (ز)

٨٠٠٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ يعني: لا جَبل يُحرِزُك، ويُسمّي حِمْيَرُ الجبل: وَزَر[٦]. (ز)

٨٠٠٨٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾، قال: لا مُتغيَّبَ يَتغيَّبُ فيه من ذلك الأمر الذي لا مَنجى له منه[٧] [٦٩٠٧]. (ز)

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۝١٢﴾

٨٠٠٨٨ ـ قال عبد الله بن مسعود: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ المصير والمرجع[٨]. (ز)

٨٠٠٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾، قال:

[٦٩٠٧] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٧٤) أنّ المفسرين عبّروا عن الوَزَر بالجبل، ونَقل عن مُطَرِّف بن الشِّخِّير وغيره أنهم قالوا: «كان وَزَر فِرَار العرب في بلادهم، فلذلك استُعمل». ثم رجَّح أنه المَلْجأ أيًّا كان، فقال: «والحقيقة أنه المَلْجأ؛ جبلًا كان أو حِصنًا أو سلاحًا أو رجلًا أو غيره». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٨٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٣ من طريق معمر بلفظ: لا جَبل، ومثله ابن جرير ٢٣/ ٤٨.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٨٥، وتفسير البغوي ٨/ ٢٨٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٨٧.

(٨) تفسير البغوي ٨/ ٢٨٢.

المُنتهى[(١)]. (١٥/١٠٣)

٨٠٠٩٠ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ المُنتهى[(٢)]. (ز)

٨٠٠٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾، يعني: المُنتهى يومئذ إلى الله ﷻ، لا تَجد عنه مرحلًا[(٣)]. (ز)

٨٠٠٩٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾، قال: استقرّ أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار. وقرأ قول الله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤][(٤)]. (ز)

﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ١٣﴾

٨٠٠٩٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زياد بن أبي مريم - في قوله: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، قال: بما قَدّم من عمله، وما أَخَّر مِن سُنَّةٍ عُمِل بها مِن بعده؛ مِن خير أو شرٍّ[(٥)]. (١٥/١٠٤)

٨٠٠٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، قال: بما عَمِل قبل موته، وما سَنَّ فعُمِل به بعد موته[(٦)]. (١٥/١٠٤)

٨٠٠٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، يقول: بما قَدّم مِن المعصية، وأَخّر من الطاعة، فيُنبّأ بذلك[(٧)]. (١٥/١٠٤)

٨٠٠٩٦ - عن إبراهيم النَّخَعي =

٨٠٠٩٧ - ومجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، قالا: بأول عَمَله وآخره[(٨)]. (١٥/١٠٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ٨/ ٢٨٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٨٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٤، وابن جرير ٢٣/ ٤٨٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٨٩.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٥٢، وابن جرير ٢٣/ ٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٠٠٩٨ - عن مجاهد بن جبر، قال: بلَغنا: أنّ نفس المؤمن لا تَخرج حتى يُعرض عليه عَمَله؛ خيره وشرّه[١]. (١٥/١٠٥)

٨٠٠٩٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: بما قَدّم مِن الذّنوب والشر والخطايا، وما أخَّر من الخير[٢]. (١٥/١٠٣)

٨٠١٠٠ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، قال: يُنزِّل مَلَك الموت عليه عند الموت حَفظته، فيُعرَض عليه الخير والشر، فإذا رأى حسنة بَهَش[٣] وأشرق، وإذا رأى سيئة غَضَّ وقَطَّب[٤]. (١٥/١٠٤)

٨٠١٠١ - قال عطاء: ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بما قَدّم في أول عُمره، وما أخَّر في آخر عُمره[٥]. (ز)

٨٠١٠٢ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، قال: قَدّم مِن حسنة، أو أخَّر من سُنَّة حسنة عُمِل بها بعده؛ عِلمًا عَلّمه، صدقة أمَر بها[٦]. (١٥/١٠٤)

٨٠١٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ﴾ قال: مِن طاعة الله، ﴿وَأَخَّرَ﴾ قال: وما ضيَّع من حقّ الله[٧]. (١٥/١٠٣)

٨٠١٠٤ - قال زيد بن أسلم: ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بما قَدّم من أمواله لنفسه، وما أخَّر خَلفه للورثة[٨]. (ز)

٨٠١٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ﴾ لآخرته، ﴿وَأَخَّرَ﴾ مِن خير أو شرٍّ بعد موته في دنياه، فاستَنّ بها قومٌ بعده[٩]. (ز)

٨٠١٠٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، قال: ما أخَّر: ما تَرك مِن العمل لم يَعمله؛ ما تَرك من

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشتهاه وأسرع نحوه: قد بَهَشَ إليه. النهاية (بهش).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/٨٥، وتفسير البغوي ٨/٢٨٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٣، وابن جرير ٢٣/٤٩٠، كذا من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) تفسير الثعلبي ١٠/٨٥، وتفسير البغوي ٨/٢٨٣.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١١.

طاعة الله لم يَعمل به، وما قَدّم: ما عَمِل من خير أو شرّ[(١)] ٦٩٠٨. (ز)

﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ١٤﴾

٨٠١٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾، قال: الإنسان شهيد على نفسه وحده[(٢)]. (١٥/١٠٥)

٨٠١٠٨ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق موسى بن أبي عائشة -، مثله[(٣)]. (١٥/١٠٥)

٨٠١٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾، قال: سمعه، وبصره، ويديه، ورجليه، وجوارحه[(٤)] ٦٩٠٩. (١٥/١٠٦)

٨٠١١٠ - قال أبو العالية الرِّياحي =

٦٩٠٨ اختُلف في المراد بقوله: ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ على أقوال: **الأول**: ما قَدّم قبل موته، وما سَنّ فعُمِل به بعد موته. **الثاني**: ما قَدّم من معصية، وأخّر من طاعة. **الثالث**: بأول عَمَله، وآخره. **الرابع**: بما قَدّم من الطاعة، وأخّر من حقوق الله التي ضَيّعها. **الخامس**: ما قَدّم من خير أو شرّ مما عَمِله، وما أخّر مما تَرك عَمَله من طاعة الله ﷻ.

ورجّح ابنُ جرير (٢٣/٤٩١) العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنّ ذلك خبر من الله أنّ الإنسان يُنبّأ بكل ما قَدّم أمامه مما عَمِل من خير أو شرّ في حياته، وأخّر بعده من سُنّة حسنة أو سيئة مما قَدّم وأخّر، كذلك ما قَدّم من عَملٍ عَمِله من خير أو شرّ، وأخّر بعده من عَملٍ كان عليه فضَيّعه، فلم يعمله مما قَدّم وأخّر، ولم يخصص الله من ذلك بعضًا دون بعض، فكلّ ذلك مما يُنبّأ به الإنسان يوم القيامة».

وذكر ابنُ عطية (٨/٤٧٤ - ٤٧٥) أنّ قوله تعالى: ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ قِسمة تستوفي كلّ عمل، أي: يُعلم بكل ما فعل ويجده مُحصلًا، ثم ساق الأقوال.

٦٩٠٩ ساق ابنُ جرير (٢٣/٤٩٢) هذا القول، ثم علّق بقوله: «والبصيرة - على هذا التأويل - ما ذكره ابن عباس مِن جوارح ابن آدم، وهي مرفوعة بقوله: ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، والإنسان مرفوع بالعائد مِن ذكره في قوله: ﴿نَفْسِهِۦ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩١.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٣ - ٣٣٤، وابن جرير ٢٣/٤٩٢ - ٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٠ - ٥٤١، وابن جرير ٢٣/٤٩٤ بنحوه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٨٠١١١ - وعطاء: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ بل الإنسان على نفسه شاهد[١]. (ز)

٨٠١١٢ - قال عكرمة مولى ابن عباس =

٨٠١١٣ - ومحمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ معناه: بل الإنسان على نفسه مِن نفسه رُقباء يَرْقُبونه ويَشهدون عليه بعمله، وهي سمْعه وبصره وجوارحه[٢]. (ز)

٨٠١١٤ - عن عمران بن جُبَير، قال: قلتُ لعكرمة: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ فسكتَ، وكان يَسْتاك، فقلتُ: إنّ الحسن قال: يا ابن آدم، عملك أحَقُّ بك. قال: صَدقتَ[٣]. (١٥/١٠٦)

٨٠١١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾، قال: شاهدٌ عليها بعملها[٤]. (١٥/١٠٥)

٨٠١١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾، قال: إذا شئتَ رأيتَه بصيرًا بعيوب الناس، غافلًا عن عَيْبه. قال: وكان يُقال: في الإنجيل مكتوب: يا ابن آدم، أتُبصر القَذاة في عين أخيك، ولا تُبصر الجِذْل[٥] المُعترِض في عينك؟[٦]. (١٥/١٠٦)

٨٠١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ وذلك حين كُتمت الألسُن في سورة الأنعام، وختَم الله عليها في سورة ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾، فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [يس: ٦٥]. فنَطقت الجوارح، وشَهدت على الألسُن بالشِّرك في هذه السورة، فلا شاهد أفضل من نفسك، فذلك قوله - تبارك وتعالى -: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ يعني: جسده وجوارحه شاهدة عليه بعمله، فذلك قوله - تبارك وتعالى -: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤] يعني: شاهدًا[٧]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٨٦، وتفسير البغوي ٨/٢٨٣.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٨٦، وتفسير البغوي ٨/٢٨٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٤، وابن جرير ٢٣/٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) القذاة: ما يقع في العين من تراب أو وسخ. والجذل: ما عظم من أصول الشجر المقطع. النهاية (قذا)، اللسان (جذل).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١١.

٨٠١١٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾، قال: هو شاهد على نفسه. وقرأ: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤][١] ٦٩١٠. (ز)

﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾

٨٠١١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، قال: ولو اعتذر[٢]. (١٥/١٠٥)

٨٠١٢٠ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق موسى ـ، مثله[٣]. (١٥/١٠٥)

٨٠١٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق زُرَارة بن أوْفَى ـ ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، قال: ولو تَجرّد مِن ثيابه[٤]. (١٥/١٠٦)

٨٠١٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، قال: يعني: الاعتذار، ألم تسمع أنه قال: ﴿لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢]، وقال الله: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل: ٨٧]، وقوله: ﴿مَا كُنَّا

٦٩١٠ ذكر ابنُ جرير (٢٣/٤٩٣) أنّ مَن قال هذا القول جعل البصيرة خبرًا للإنسان، ورفع الإنسان بها. ثم قال: «ومَن قال هذه المقالة يقول: أُدخلت الهاء في قوله: ﴿بَصِيرَةٌ﴾ وهي خبر للإنسان، كما يقال للرجل: أنتَ حُجّة على نفسك، وهذا قول بعض نحويي البصرة. وكان بعضهم يقول: أُدخلت هذه الهاء في ﴿بَصِيرَةٌ﴾ وهي صفة للذكَر، كما أُدخلتْ في: راوية وعلامة».
وذكر ابنُ عطية (٨/٤٧٥) أنّ قوله: ﴿بَصِيرَةٌ﴾ يحتمل هذا القول، ويكون المعنى: فيه وفي عقْله وفِطرته حُجّة وطليعة وشاهدٌ مُبصر على نفسه، والهاء للتأنيث، ولو اعتذر عن قبيح أفعاله فهو يَعلم قُبْحها، وكذلك لو استتر بستوره واختفى بأفعاله ـ على التأويلين ـ في المعاذير. ويحتمل أن يكون ابتداء، وخبره في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ والهاء للتأنيث، ويراد بـ«البصيرة»: جوارحه أو الملائكة الحَفظة. كما قال ابن عباس، وعكرمة، والكلبي.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٣.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٣ ـ ٣٣٤، وابن جرير ٢٣/٤٩٢ ـ ٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٠ ـ ٥٤١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٤ دون قوله: من ثيابه.

نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭ﴾ [النحل: ٢٨]، وقولهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣][(١)]. (ز)

٨٠١٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ۝١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، قال: لو جَادل عنها هو بصير عليها[(٢)]. (١٥/١٠٥)

٨٠١٢٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، قال: حُجَّتَه[(٣)]. (١٥/١٠٦)

٨٠١٢٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، قال: سُتوره، بلغة أهل اليمن[(٤)]. (١٥/١٠٦)

٨٠١٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾: لم تُقبل معاذيره[(٥)]. (ز)

٨٠١٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، قال: لو اعتذر يومئذ بباطل لم يَقبل اللهُ ذلك منه يوم القيامة[(٦)]. (١٥/١٠٥)

٨٠١٢٨ ـ قال عطاء: ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، يعني: يَشهد عليه الشاهد، ولو اعتذر وجَادل عن نفسه لم يَنفعه[(٧)]. (ز)

٨٠١٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أبي حمزة ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾: ولو أرخى السُّتور، وأغلق الأبواب[(٨)]. (ز)

٨٠١٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ ولو أدلَى بحُجّته لم تَنفعه، وكان جسده عليه شاهدًا[(٩)]. (ز)

٨٠١٣١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، قال: معاذيرهم التي يَعتذرون بها يوم القيامة، فلا يَنتفعون بها. قال: قوم لا يُؤذن لهم فيَعتذِرون، وقوم يُؤذن لهم فيَعتذِرون فلا يَنفعهم، ويَعتذِرون

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٣ ـ ٤٩٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٥.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٤، وابن جرير ٢٣/٤٩٥ بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير البغوي ٨/٢٨٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٥.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١١.

بالكذب[(١)] [٦٩١١]. (ز)

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ١٦﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٨٠١٣٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير -: كان رسول الله ﷺ يُعالج من التنزيل شِدّة، فكان يُحرّك به لسانه وشَفتيه مخافة أن يَتفلّتَ منه، يريد أن يَحفظه؛ فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ قال: يقول: علينا أن نَجمعه في صدرك ثم تقرأه، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ يقول: إذا أنزلناه عليك ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ فاستَمِع له وأَنصِت، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ أن نُبيّنه بلسانك، وفي لفظ: علينا أن نَقرأه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل أطرق - وفي لفظ:

[٦٩١١] اختُلف في المراد بقوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ على أقوال: **الأول**: لو اعتذر يومئذ لم يُقبل منه. **الثاني**: لو تَجرّد من ثيابه. **الثالث**: لو أظهر حُجّته. قاله السُّدّيّ. **الرابع**: لو أرخى السُّتور وأغلق الأبواب. **الخامس**: بل للإنسان على نفسه شهود من نفسه، ولو اعتذر بالقول مما قد أتى من المآثم، وركب من المعاصي، وجادل بالباطل.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/٤٩٦) - مستندًا إلى السياق - أنّ أولى الأقوال بالصواب قول مَن قال: ولو اعتذر. فقال: «لأنّ ذلك أشبه المعاني بظاهر التنزيل؛ وذلك أنّ الله - جلّ ثناؤه - أخبَر عن الإنسان أنّ عليه شاهدًا من نفسه بقوله: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ فكان الذي هو أولى أن يَتبع ذلك، ولو جادل عنها بالباطل، واعتذر بغير الحق، فشهادة نفسه عليه به أحقّ وأولى من اعتذاره بالباطل».

ورجَّح ابنُ كثير (١٤/١٩٤) - مستندًا إلى النظائر - القول الأخير الذي قاله مجاهد، وعطاء، فقال: «والصحيح قول مجاهد وأصحابه، كقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، وكقوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨]».

وذكر ابنُ عطية (٨/٤٧٥) أنّ الحسن قال: المعنى: بل الإنسان على نفسه بَليّة ومِحنة، ووجَّهه بقوله: «كأنه ذهب إلى البصيرة التي هي طريقة الدّم، وداعية طلب الثأر». وانتقده بقوله: «وفي هذا نظر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٤.

استمَع ـ، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله ﷻ[١]. (١٥/١٠٧)

٨٠١٣٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا نَزل عليه القرآنُ تَعجَّل بقراءته ليَحفظه؛ فنَزلت هذه الآية: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾. وكان رسول الله ﷺ لا يَعلم خَتْم السورة حتى تَنزل عليه: بسم الله الرحمن الرحيم[٢]. (١٥/١٠٧)

٨٠١٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ: كان رسول الله ﷺ لا يَفْتُر مِن القرآن مَخافة أن يَنساه، فقال الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾[٣]. (١٥/١٠٨)

٨٠١٣٥ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: أنّ النبي ﷺ كان إذا نَزل عليه القرآن تَعجَّل به يريد حِفْظه؛ يُحرّك شَفتيه ليَحفظه؛ فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[٤]. (ز)

٨٠١٣٦ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق موسى بن أبي عائشة ـ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾، قال: كان جبريل يَنزل بالقرآن، فيُحرّك به لسانه، يَستعجل به؛ فقال: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾[٥]. (ز)

٨٠١٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾، قال: كان يَستذكر القرآن مَخافة النسيان، فقيل له: كَفيناكه، يا محمد[٦]. (١٥/١٠٧)

٨٠١٣٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾، قال: كان النبي ﷺ إذا نَزل عليه الوحيُ مِن القرآن حَرّك به لسانه؛ مَخافة أن يَنساه[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ١/٨ (٥)، ٦/١٦٣ (٤٩٢٧ ـ ٤٩٢٩)، ٦/١٩٥ (٥٠٤٤)، ٩/١٥٣ (٧٥٢٤)، ومسلم ١/٣٣٠ (٤٤٨)، وابن جرير ٢٣/٤٩٧ ـ ٤٩٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٢٧٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن منده في الإيمان ٢/٦٩٧ ـ ٦٩٨ (٦٩٠)، وابن جرير ٢٣/٤٩٦ ـ ٤٩٧ كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٤/٦٣٠ (١٦٩٠): «قال أبي: منهم مَن لا يقول في هذا الحديث: ابن عباس، ويُرسله، والمرسل أصح؛ حدثنا ابن أبي عمر، عن ابن عُيينة، عن عمرو، عن سعيد بن جُبَير، مرسل».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٩، ٥٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٨.

٨٠١٣٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾، قال: كان إذا نَزل عليه الوحيُ عَجِل يَتكلّم به مِن حُبِّه إيّاه؛ فنزل: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾[(١)]. (ز)

٨٠١٤٠ ـ عن الحسن البصري: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ كان رسول الله إذا نَزل عليه القرآنُ يُدْئِب نفسه في قراءته، مَخافة أن يَنساه؛ فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾[(٢)]. (ز)

٨٠١٤١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ يُحرّك به لسانه ليَستذكره، فقال الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ إنّا سَنحفظه عليك[(٣)]. (ز)

٨٠١٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾، قال: كان نبي الله ﷺ يُحرّك لسانه بالقرآن مَخافة النسيان؛ فأنزل الله ما تسمع[(٤)]. (١٥/١٠٨)

٨٠١٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ يَقرأ القرآن فيُكثر مَخافة أن يَنسى[(٥)]. (ز)

٨٠١٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ وذلك أنّ جبريل كان يأتي النبيَّ ﷺ بالوحي، فإذا قَرأه عليه تلاه النبيُّ ﷺ قبل أن يَفرغ جبريلُ مِن الوحي مَخافة أن لا يَحفظه، فقال الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ بتلاوته قبل أن يَفرغ جبريل ﷺ ﴿لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾[(٦)]. (ز)

٨٠١٤٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾، قال: لا تَكلّم بالذي أوحينا إليك حتى يُقضى إليك

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٨.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٦٤ ـ ٦٥ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٩ ـ ٥٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٤، وابن جرير ٢٣/ ٥٠٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٢.

وحيه، فإذا قَضينا إليك وحيَه فتكلّم به[١] [٦٩١٢]. (ز)

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧﴾

٨٠١٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾، قال: يقول: علينا أن نَجمعه في صدرك، ثم تَقرأه[٢]. (١٥/١٠٧)

٨٠١٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ أن نَجمعه لك، ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أن نُقرِئَك فلا تَنسى[٣]. (١٥/١٠٨)

٨٠١٤٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾، يقول: علينا أن نَجمعه لك حتى نُثبّته في قلبك[٤]. (ز)

٨٠١٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾، يقول: إنّ علينا حِفظه وتأليفه[٥]. (١٥/١٠٨)

٨٠١٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ في قلبك، ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ عليك،

[٦٩١٢] اختُلف في السبب الذي من أجله قيل للنبي ﷺ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ على قولين: **الأول**: أنّ النبي ﷺ كان يُكثر تلاوة القرآن مَخافة نسيانه، فقيل له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ إنّ علينا أن نَجمعه لك، ونُقرئكه فلا تنسى. **الثاني**: أنه كان يُعجّل بذكره إذا نَزل عليه مِن حُبّه له وحلاوته في لسانه، فقيل له: لا تَعجل به، فإنه سَنحفظه عليك.
ورجّح ابنُ جرير (٢٣/ ٥٠٠) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق ابن جُبَير، وقاله سعيد بن جُبَير، والشعبي، وابن زيد، والضَّحّاك، وانتقد الأول، فقال: «وذلك أنّ قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ يُنبئ أنه إنما نُهي عن تحريك اللسان به مُتعجّلًا فيه قبل جمْعه؛ ومعلوم أنّ دراسته للتذكُّر إنما كانت تكون من النبي ﷺ مِن بعد جمْع الله له ما يدرس من ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٨.
(٢) جزء من الحديث المتقدم بتمامه قريبًا في نزول الآية.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٩، ٥٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٠١.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٤، وابن جرير ٢٣/٥٠١، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

يعني: نُقريكه حتى تَحفظه[١] ٦٩١٣. (ز)

﴿فَإِذَا قَرَأْنَهُ﴾

٨٠١٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَهُ﴾، يقول: إذا أنزلناه عليك[٢]. (١٥/١٠٧)

٨٠١٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَهُ﴾، قال: بيّنّاه[٣]. (١٥/١٠٨)

٨٠١٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَهُ﴾ فإذا تَلوناه عليك، يقول: إذا تلا عليك جبريلُ ﷺ[٤]. (ز)

﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨﴾

٨٠١٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ فاستَمِع له وأنصِتْ[٥]. (١٥/١٠٧)

٨٠١٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾، يقول: إذا يُتلى عليك فاتّبع ما فيه[٦]. (١٥/١٠٨)

٦٩١٣ اختُلف في المراد بقوله: ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ على قولين: **الأول**: قراءته. **الثاني**: تأليفه.
وذكر ابنُ جرير (٢٣/٥٠٢) أنه على القول الأول الذي قاله ابن عباس، والضَّحّاك فقد وجّه قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ إلى أنه مصدر من قول القائل: قرأت أقرأ قرآنًا وقراءة. ووجَّه (٢٣/٥٠١ ـ ٥٠٢) القول الثاني الذي قاله قتادة بقوله: «كأن قتادة وجّه معنى القرآن إلى أنه مصدر، من قول القائل: قد قَرَأَتْ هذه الناقة في بطنها جنينًا؛ إذا ضَمّتْ رحمها على ولدها».
وذكر ابنُ عطية (٨/٤٧٦ ـ ٤٧٧) أنّ قوله: ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ يحتمل الأمرين.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١٢.
(٢) تقدم تخريجه بطوله قريبًا في نزول الآية.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٠٣، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٦٨٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١٢.
(٥) جزء من الحديث المتقدم بتمامه قريبًا في نزول الآية.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٨٠١٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾، يقول: اعمل به[(١)]. (١٥/١٠٨)

٨٠١٥٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾، يقول: اتّبع ما فيه[(٢)]. (ز)

٨٠١٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾، يقول: اتّبع حلاله، واجتَنِبْ حرامه[(٣)]. (١٥/١٠٨)

٨٠١٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾ فاتّبع ما فيه[(٤)] [٦٩١٤]. (ز)

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩﴾

٨٠١٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ﴾ أن نُبيّنه بلسانك. وفي لفظ: علينا أن نَقرأه[(٥)]. (١٥/١٠٧)

[٦٩١٤] اختُلف في المراد بقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾ على أقوال: الأول: فإذا بَيّناه فاعمل بما فيه. الثاني: فإذا أنزلناه فاستَمِع قرآنه. الثالث: فإذا تُلي عليك فاتّبع شرائعه وأحكامه.

ورجّح ابنُ جرير (٢٣/٥٠٣) ـ مستندًا إلى السياق ـ القول الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق العَوفيّ، وقاله قتادة، والضَّحّاك، فقال: «لأنه قيل له: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ﴾ في صدرك ﴿وَقُرۡءَانَهُۥ﴾، وقد دللنا على أنّ معنى قوله: ﴿وَقُرۡءَانَهُۥ﴾ وقراءته، فقد بيّن ذلك عن معنى قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾».

وذكر ابنُ عطية (٨/٤٧٧ بتصرف) أنّ قوله: ﴿فَٱتَّبِعۡ﴾ يحتمل القول الثاني والثالث، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّبِعۡ﴾ يحتمل أن يريد: بذِهْنك وفِكْرك، أي: فاستمع قراءته، ويحتمل أن يريد: فاتّبع في الأوامر والنواهي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٠٣، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٦٨٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٠٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٤، وابن جرير ٢٣/٥٠٣، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١٢.

(٥) جزء من الحديث المتقدم بتمامه قريبًا في نزول الآية.

٨٠١٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾، يقول: حلاله وحرامه، فذلك بيانه[1]. (١٠٨/١٥)

٨٠١٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾، قال: بيان حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته[2]. (١٠٨/١٥)

٨٠١٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾، يعني: أن نُبيِّن لك حلاله وحرامه[3]. (ز)

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾

قراءات:

٨٠١٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر، أنه كان يقرأ: ﴿كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * ويَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾[4]. (١٠٩/١٥)

٨٠١٦٥ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ بالتاء، ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ بالتاء[5]. (١٠٩/١٥)

تفسير الآية:

٨٠١٦٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾، قال: عُجِّلتْ لهم الدنيا؛ سناها وخيرها، وغُيِّبتْ عنهم الآخرة[6]. (١٠٩/١٥)

٨٠١٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾، قال: اختار أكثرُ الناس العاجلةَ، إلا مَن رَحِم الله وعَصَم[7]. (١٠٩/١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٠٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿تُحِبُّونَ﴾، و﴿تَذَرُونَ﴾ بالتاء فيهما. انظر: النشر ٢/٣٩٣، والإتحاف ص٥٦٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٠١٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّا بَلْ﴾ لا تُزَكُّون ولا تُصلُّون ﴿تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ يعني: كفار مكة، تُحبّون الدنيا، ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ يقول: تَختارون الحياة الدنيا على الآخرة فلا تَطلبونها. نظيرها في سورة الإنسان [٢٧]: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾[١]. (ز)

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾

٨٠١٦٩ - عن عبدالله بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾، وقال: «البياض، والصفاء»[٢]. (١١٢/١٥)

٨٠١٧٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾، قال: ناعمة[٣]. (١٠٩/١٥)

٨٠١٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾، قال: يعني: حُسنها[٤]. (١١٠/١٥)

٨٠١٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ قال: مسرورة[٥]. (١١٠/١٥)

٨٠١٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن منصور - ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾، قال: نَضْرة الوجوه: حُسنها[٦]. (ز)

٨٠١٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جرير، عن منصور - ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾، قال: من السرور، والنعيم، والغِبطة[٧]. (ز)

٨٠١٧٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾، قال: النَّضارة: البياض، والصفاء[٨]. (١١٠/١٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٢.

(٢) سيأتي بتمامه في تفسير الآية التالية.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الآجري في الشريعة (٥٨٤)، واللالكائي في السُّنَّة (٧٩٩)، والبيهقي في الرؤية ص١٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، واللالكائي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٠٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٠٦، ٥٠٨، وبنحوه من طريق الأعمش.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٠١٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النحوي ـ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، قال: ناضرة من النعيم[(١)]. (١١٠/١٥)

٨٠١٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، قال: مسرورة[(٢)]. (١١١/١٥)

٨٠١٧٨ ـ عن الحسن البصري، في الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، قال: النَّضرة: الحُسن، نَظرتْ إلى ربّها فنَضَرتْ بنوره[(٣)]. (١١١/١٥)

٨٠١٧٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، يقول: حَسنة[(٤)]. (١١١/١٥)

٨٠١٨٠ ـ عن أبي صالح باذام، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، قال: بَهجة لِما هي فيه مِن النعمة[(٥)]. (١١٠/١٥)

٨٠١٨١ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، قال: حَسنة[(٦)]. (١٣٣/١٥)

٨٠١٨٢ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ، في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، قال: نَضّر الله تلك الوجوه وحَسّنها للنظر إليه[(٧)]. (١١٠/١٥)

٨٠١٨٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ مُضيئة[(٨)]. (ز)

٨٠١٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ يعني: الحُسن والبياض، ويعلوه النور[(٩)]. (ز)

٨٠١٨٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وُجُوهٌ

---

(١) أخرجه الآجري (٥٨٦). وعلقه البيهقي في الاعتقاد ص١٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، واللالكائي.
(٢) أخرجه اللالكائي في السُّنَّة (٨٠٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه الآجري (٥٨٥)، واللالكائي (٨٠٠)، والبيهقي في الاعتقاد ص١٣٣.
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٨٧ ـ، وابن جرير ٢٣/ ٥٠٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٧) أخرجه الآجري (٥٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) تفسير الثعلبي ١٠/ ٨٧، وتفسير البغوي ٨/ ٢٨٤.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٢. وبنحوه في تفسير الثعلبي ١٠/ ٨٧، وتفسير البغوي ٨/ ٢٨٤ منسوبًا إلى مقاتل مهملًا.

﴿يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾، قال: النّاضرة: الناعمة[١]. (ز)

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣﴾

٨٠١٨٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾، قال: «يَنظرون إلى ربهم بلا كَيفيّة، ولا حدٍّ محدود، ولا صفة معلومة»[٢]. (١١١/١٥)

٨٠١٨٧ ـ عن أنس، أنّ النبيَّ ﷺ أقرأه هذه الآية: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾، قال: «واللهِ، ما نَسخها منذ أنزلها، يزُورون ربّهم ـ تبارك وتعالى ـ، فيُطعَمون، ويُسقَون، ويُطيَّبون، ويُحلَّون، ويُرفع الحجاب بينه وبينهم، فيَنظرون إليه، ويَنظر إليهم، وذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾» [مريم: ٦٢][٣]. (١٢١/١٥)

٨٠١٨٨ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أدنى أهل الجنة مَنزلًا لَمَن ينظر إلى جِنانه وأزواجه ونعيمه وخَدمه وسُرُره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله مَن يَنظر إلى وجهه غُدوة وعَشيّة». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ قال: «البياض والصفاء». ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ قال: «تَنظر كلّ يوم في وجه الله»[٤]. (١١٢/١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/٢٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الدارقطني في كتاب رؤية الله ص١٦٩ ـ ١٧٠ (٥٥)، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٢٧/٤ (١٠٠٩).

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢٦٠/٣: «هذا حديث لا يصحّ، وفيه ميمون بن سِيَاه. قال ابن حبان: يَتفرّد بالمناكير عن المشاهير، لا يُحتجّ به إذا انفرد. وفيه صالح المري، قال النسائي: متروك الحديث». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤٢٥/٦ ـ ٤٢٦ مُعقبًا على ابن الجوزي: «قلتُ: أمّا ميمون بن سياه فقد أخرج له البخاري والنسائي، وقال فيه أبو حاتم الرازي: ثقة. وحسبك بهذه الأمور الثلاثة، وعن ابن معين قال فيه: ضعيف. لكن هذا الكلام يقوله ابن معين في غير واحد من الثقات، وأمّا كلام ابن حبان ففيه ابتداع في الجرح». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٣٨٢/٢، وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٣٨٤/٢ (٢٦).

(٤) أخرجه أحمد ٢٤٠/٨ (٤٦٢٣)، ٢٢٩/٩ (٥٣١٧)، والترمذي ٥١٧/٤ (٢٧٢٩)، ٥٢٣/٥ (٣٦١٩)، وابن جرير ٥١٠/٢٣، والحاكم ٥٥٣/٢ (٣٨٨٠)، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٤٢٤/١٣ ـ، والثعلبي ٨٨/١٠.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث مُفسّر في الرد على المبتدعة، وثُوير بن أبي فاختة وإن لم يخرجاه فلم يُنقم عليه غير التشيع». وقال الذهبي في التلخيص: «بل هو واهي الحديث» يعني: ثُوير بن أبي فاختة. وأورده الدارقطني في العلل ٤١٩/١٢ (٢٨٥١). وقال ابن رجب في فتح الباري ٣٢٤/٤: =

٨٠١٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: نَظَرَتْ إلى الخالق[١]. (١١٠/١٥)

٨٠١٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: تَنظر إلى وجه ربّها[٢]. (١١١/١٥)

٨٠١٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: تَنتظر منه الثواب[٣]. (١٣٣/١٥)

٨٠١٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: تَنتظر رِزْقَه وفضله[٤]. (ز)

٨٠١٩٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: ناظرة إلى وجه الله[٥]. (١١٠/١٥)

٨٠١٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد النحوي ـ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: تَنظر إلى الله نظرًا[٦]. (١١٠/١٥)

٨٠١٩٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: انظر ماذا أعطى الله عبده مِن النور في عينيه، أن لو جُعل نور أعيُن جميع خَلْق الله؛ من الإنس والجنّ والدوابّ وكلّ شيء خَلَق الله، فجَعل نور أعينهم في عيني عبد من عباده، ثم كَشف عن الشمس سِترًا واحدًا، ودونها سبعون سِترًا، ما قَدر على أن يَنظر إلى الشمس، والشمس جزء من سبعين جزءًا من نور

= «خرّجه الإمام أحمد والترمذي ...، وثُوير فيه ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٤٠١ (١٨٦٦٩): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، وفي أسانيدهم ثُوير بن أبي فاختة، وهو مُجمَع على ضعفه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/٢٤٢ (٧٨٧٩): «رواه أبو يعلى، وأحمد بن حنبل، وسعيد بن منصور بسند واحد فيه ثُوير بن أبي فاختة، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٢/٣٤ عن رواية الترمذي: «في سنده ضعف». وقال المناوي في التيسير ١/٣١٠: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٤٥٠ (١٩٨٥): «ضعيف».

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (٥٨٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٧٩٩)، والبيهقي في الرؤية ص١٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٠٨، وفي لفظ عنده: لا يراه من خَلْقه شيء.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٠٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٠٧ بنحوه، والآجري (٥٨٦)، واللالكائي (٨٠٣). وعلّقه البيهقي في الاعتقاد ص١٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءًا من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءًا من نور السِّتر. قال عكرمة: انظروا ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه؛ أن نَظر إلى وجه ربّه الكريم عِيانًا[(١)]. (١٥/١١١)

٨٠١٩٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: تَنظر إلى الخالق[(٢)]. (١٥/١١١)

٨٠١٩٧ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: تَنتظر الثواب من ربّها[(٣)]. (١٥/١٣٣)

٨٠١٩٨ ـ عن عطية بن سعد العَوفيّ ـ من طريق أبي عَرْفَجة ـ في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: هم يَنظرون إلى الله، لا تُحيط أبصارُهم به مِن عَظمته، وبصره مُحيط بهم، فذلك قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣][(٤)]. (ز)

٨٠١٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ يعني: يَنظرون إلى الله تعالى مُعاينة[(٥)]. (ز)

٨٠٢٠٠ ـ عن معمر بن راشد ـ من طريق عبدالرزاق ـ في قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: تَنظرُ في وجه الرحمن ﷻ[(٦)]. (ز)

٨٠٢٠١ ـ عن أبي حفص، يقول: سمعتُ مالك بن أنس يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: قوم يقولون: إلى ثوابه. قال مالك: كَذبوا، فأين هم عن قول الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥][(٧)] [٦٩١٥]. (ز)

[٦٩١٥] اختُلف في المراد بقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ على قولين: **الأول**: أنها تَنظر إلى ربّها. **الثاني**: أنها تَنتظر الثواب من ربّها.

ورجّح ابنُ جرير (٢٣/٥٠٩ ـ ٥١٠) ـ مستندًا إلى السُّنَّة ـ القول الأول الذي قاله ابن عباس، ==

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٨٠٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٨٧ ـ، وابن جرير ٢٣/٥٠٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٤، وابن جرير ٢٣/٥٠٩ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٠٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١٣.

(٦) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٨/٥٧٧.

(٧) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٣٢٦.

آثار متعلقة بالآية:

٨٠٢٠٢ - عن أبي هريرة، قال: قال الناس: يا رسول الله، هل نَرى ربَّنا يوم القيامة؟ قال: «هل تُضارُّون في الشمس ليس دونها سحاب؟». قالوا: لا، يا رسول الله. قال: «فإنكم ترَونه يوم القيامة كذلك، يَجمع الله الناس فيقول: مَن كان يعبد شيئًا فليَتْبعه. فيتْبَع مَن كان يَعبد الشمس الشمس، ويَتبع مَن كان يَعبد القمر القمر، ويَتبع مَن كان يَعبد الطواغيت الطواغيت، وتَبقى هذه الأُمّة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يَعرفون، فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: نعوذ بالله منك،

== والضَّحّاك، وعكرمة، والحسن، وعطية العَوفيّ، ومقاتل، ومعمر، ومالك بن أنس، فقال: «وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القولُ الذي ذكرناه عن الحسن، وعكرمة، من أنّ معنى ذلك: تَنظر إلى خالقها، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ». وساق الحديث الوارد عن ابن عمر في تفسير الآية.

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٧٨) أنّ القول الأول قول جميع أهل السُّنَّة.

وبنحوه قال ابنُ القيم (٣/ ٢٣١).

وعلَّق ابنُ كثير (١٤/ ١٩٩) على هذا القول بقوله: «وهذا بحمد الله مُجمعٌ عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة، كما هو مُتَّفق عليه بين أئمة الإسلام وهُداة الأنام».

ووجَّه ابنُ عطية (٨/ ٤٧٩) القول الثاني الذي قاله مجاهد، وأبو صالح، بقوله: «وهذا وجه سائغ في العربية كما تقول: فلان ناظر إليك في كذا، أي: إلى صُنعك في كذا». ثم قال: «والرؤية إنما يثبتها بأدلة قطعية غير هذه الآية، فإذا ثبتت حسُن تأويل أهل السُّنَّة في هذه الآية وقَوِي».

وانتقده ابنُ كثير مستندًا للقرآن والسُّنَّة، فقال: «ومَن تأول ذلك بأن المراد مفرد الآلاء، وهي النعم... فقد أبعد هذا القائل النجعة، وأبطل فيما ذهب إليه. وأين هو من قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، قال الشافعي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: ما حجب الفجار إلا وقد عُلم أنّ الأبرار يرونه ﷻ. ثم قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ بما دل عليه سياق الآية الكريمة، وهي قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾». وذكر أنّ بعض المعتزلة ذهبوا في هذه الآية إلى أنّ قوله: ﴿إِلَىٰ﴾ ليست بحرف الجر، وإنما هي «إلى» واحدة الآلاء، وعلَّق عليه بقوله: «فكأنه قال: نعمة ربّها مُنتظِرة أو ناظرة، من النظر بالعين، ويقال: نظرتك، بمعنى: انتظرتك».

وانتقده ابنُ القيم (٣/ ٢٣٢) مستندًا للغة، فقال: «يستحيل فيها تأويل النظر بانتظار الثواب؛ فإنه أضاف النظر إلى الوجوه التي هي محله، وعدّاه بحرف إلى التي إذا اتصل بها فِعْل النظر كان من نَظر العين ليس إلا».

هذا مكاننا حتى يأتينا ربُّنا، فإذا أتانا ربُّنا عَرفناه. فيأتيهم الله في الصورة التي يَعرفون، فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: أنت ربُّنا. فيَتبعونه، ويُضرب جسر جهنم». قال رسول الله ﷺ: «فأكون أول مَن يُجيز، ودعاء الرُّسُل يومئذ: اللّهُمَّ، سَلِّم سَلِّم. وفيه كلاليب مثل شَوك السَّعْدان، غير أنه لا يَعلم قدْر عِظَمها إلا الله، فتَخطف الناس بأعمالهم، منهم المُوبَق بعمله، ومنهم المُخَردَل ثم ينجو، حتى إذا فَرغ الله من القضاء بين عباده، وأراد أن يُخرِج من النار مَن أراد أن يُخرِجه ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمَر الملائكة أن يُخرجوهم، فيَعرفونهم بآثار السّجود، وحَرّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثَر السّجود، فيُخرجونهم قد امتُحِشُوا[١]، فيُصبّ عليهم ماء يقال له: ماء الحياة، فيَنبُتُون نبات الحبّة في حَمِيل السَّيْل[٢]، ويبقى رجل مُقبِل بوجهه على النار، فيقول: يا ربّ، قد قَشَبني ريحها[٣]، وأحرَقني ذَكاؤها[٤]، فاصرف وجهي عن النار. فلا يَزال يدعو الله، فيقول: لَعَلّي إنْ أعطيتُك ذلك تسألني غيره. فيقول: لا وعزّتك، لا أسألك غيره. فيَصرف وجهه عن النار، ثم يقول بعد ذلك: يا ربّ، قَرِّبني إلى باب الجنة. فيقول: أليس قد زعمتَ أنك لا تسألني غيره؟ ويلك، يا ابن آدم، ما أغدرك! فلا يَزال يدعو، فيقول: لَعَلّي إنْ أعطيتُك ذلك تسألني غيره. فيقول: لا وعزّتك، لا أسألك غيره. فيُعطي الله مِن عهود ومواثيق ألا يَسأله غيره، فيُقرّبه إلى باب الجنة، فإذا رأى ما فيها سكَتَ ما شاء الله أن يسكت، فيقول: ربِّ، أدخِلني الجنة. فيقول: أليس قد زعمتَ ألا تسألني غيره؟ ويلك، يا ابن آدم، ما أغدرك! فيقول: ربّ، لا تَجعلني أشقى خَلْقك. فلا يزال يدعو حتى يَضحك الله ﷻ، فإذا ضحك منه أذِن له بالدخول فيها، فإذا دَخل فيها قيل له: تَمَنَّ مِن كذا. فيتَمنّى، ثم يقال له: تمَنَّ مِن كذا. فيتَمنّى، حتى تَنقطع به الأماني، فيقول: هذا لك ومثله معه». قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولًا الجنة. قال[٥]: وأبو سعيد الخُدري جالس مع أبي هريرة لا يُغيّر عليه شيئًا من حديثه حتى انتهى إلى قوله: «هذا لك

---

(١) امتُحِشُوا: احترقوا، والمحش: احتراق الجلد وظهور العظم. النهاية (محش).

(٢) الحِبة بالكسر: بذور البقول وحب الرَّيَاحين، وقيل: هو نبت ينبت في الحشيش. وحَميل السَّيْل: هو ما يجيء به السَّيْل من طين أو غثاء وغيره، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السَّيْل فإنها تنبت في يوم وليلة. النهاية١/٣٢٦، ٤٤٢.

(٣) قشبني ريحه: آذاني، كقشَّبني تقشيبًا، كأنه قال: سمني ريحه. التاج (قشب).

(٤) الذَّكاء: شدة وهج النار. اللسان (ذكو).

(٥) القائل هو عطاء بن يزيد الليثي، الراوي عن أبي هريرة.

ومثله معه». قال أبو سعيد: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «هذا لك وعشرة أمثاله». قال أبو هريرة: حَفظتُ: «ومثله معه»[(١)]. (١١٢/١٥)

٨٠٢٠٣ ـ عن أبي سعيد الخُدري، قال: قلنا: يا رسول الله، هل نَرى ربَّنا يوم القيامة؟ قال: «هل تُضَارُّون في رؤية الشمس بالظهيرة صَحْوًا ليس فيها سحاب؟». قلنا: لا، يا رسول الله. قال: «هل تُضَارُّون في رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيه سحاب؟». قالوا: لا، يا رسول الله. قال: «ما تُضَارُّون في رؤيته يوم القيامة إلا كما تُضَارُّون في رؤية أحدهما»[(٢)]. (١١٨/١٥)

٨٠٢٠٤ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَجمع الله الأممَ يوم القيامة بصعيدٍ واحد، فإذا أراد الله ﷻ أن يَصدَعَ[(٣)] بين خَلْقه مَثَّل لكلّ قوم ما كانوا يعبدون، فيَتَّبعونهم حتى يُقحمونهم النار، ثم يأتينا ربُّنا ﷻ، ونحن على مكان رفيع، فيقول: مَن أنتم؟ فيقولون: نحن المسلمون. فيقول: ما تَنتظرون؟ فيقولون: نَنتظر ربّنا ﷻ. فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم. فيقول: كيف تَعرفونه ولم تَروه؟ فيقولون: نَعرفه إنه لا عِدل له. فيَتجلّى لنا ضاحكًا، ثم يقول: أبشِروا، يا معشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا قد جَعلتُ له مكانه في النار يهوديًّا أو نصرانيًّا»[(٤)]. (١١٨/١٥)

٨٠٢٠٥ ـ عن أنس، قال: بينما نحن حول رسول ﷺ إذ قال: «أتاني جبريل وفي يده كالمرآة البيضاء في وسطها كالنّكتة السوداء، قلتُ: يا جبريل، ما هذا؟ قال: هذا يوم الجُمُعة، يَعرضه عليك ربُّك ليكون لك عيدًا، ولأُمّتك من بعدك. قلتُ: يا جبريل، فما هذه النّكتة السوداء؟ قال: هذه الساعة، وهي تقوم يوم الجُمُعة، وهو سيّد أيام الدنيا، ونحن ندعوه في الجنة يوم المَزيد. قلتُ: يا جبريل، ولِمَ تَدْعُونه يوم المَزيد؟ قال: لأنّ الله ﷻ اتخذ في الجنة واديًا أفيحَ مِن مِسكٍ أبيض، فإذا كان يوم

---

(١) أخرجه البخاري ١/١٦٠ ـ ١٦١ (٨٠٦)، ٨/١١٧ ـ ١١٩ (٦٥٧٣، ٦٥٧٤)، ٩/١٢٨ ـ ١٢٩ (٧٤٣٧، ٧٤٣٨)، ومسلم ١/١٦٣ ـ ١٦٧ (١٨٢).

(٢) أخرجه البخاري ٦/٤٤ ـ ٤٥ (٤٥٨١)، ٩/١٢٩ ـ ١٣١ (٧٤٣٩)، ومسلم ١/١٦٧ ـ ١٧١ (١٨٣).

(٣) يصدَعَ: يفصل بين الحق والباطل. اللسان (صدع).

(٤) أخرجه أحمد ٣٢/٤٢٢ ـ ٤٢٥ (١٩٦٥٤، ١٩٦٥٥).

قال الألباني في الصحيحة ٢/٣٨٣ ـ ٣٨٤ (٧٥٥): «وهذا إسناد ضعيف ...، لكن الحديث صحيح في الجملة؛ فإنّ له شاهدًا من حديث جابر بن عبدالله».

الجُمُعة نزل ربُّنا على كرسيّه إلى ذلك الوادي، وقد حُفَّ العرش بمنابر من ذهب مُكلَّلة بالجوهر، وقد حُفَّتْ تلك المنابر بكراسي من نور، ثم يُؤْذَن لأهل الغُرفات، فيُقبِلون يَخوضون كَثيب المِسك إلى الرُّكَب، عليهم أسورة الذّهب والفِضّة، وثياب السُّندس والحرير، حتى يَنتهوا إلى ذلك الوادي، فإذا اطمأنوا فيه جُلوسًا بَعث الله ﷻ عليهم ريحًا يُقال لها: المُثِيرة. فثارتْ يَنابيع المِسك الأبيض في وجوههم، وثيابهم، وهم يومئذ جُردٌ مُرْدٌ مُكَحَّلون، أبناء ثلاث وثلاثين، يَضرب جِمامُهم[1] إلى سُرَرِهم، على صورة آدم يوم خَلَقه الله ﷻ، فيُنادي ربّ العزّة - تبارك وتعالى - رضوان، وهو خازن الجنة، فيقول: يا رضوان، ارفع الحُجُب بيني وبين عبادي وزُوّاري. فإذا رَفع الحُجُب بينه وبينهم فرَأوا بهاءه ونوره هبّوا له سُجودًا، فيُناديهم ﷻ بصوته: ارفعوا رؤوسكم، فإنما كانت العبادة في الدنيا، وأنتم اليوم في دار الجزاء، سَلُوني ما شئتم، فأنا ربّكم الذي صدَقتُكم وعدي، وأتممتُ عليكم نعمتي، فهذا محلّ كرامتي، فسَلُوني ما شئتم. فيقولون: ربّنا، وأيَّ خيرٍ لَمْ تفعله بنا؟! ألستَ الذي أعنتَنا على سكرات الموت، وآنستْ منا الوَحْشة في ظُلْمة القبور، وآمَنْتَ روْعتنا عند النفخة في الصُّور؟! ألستَ أقلتَنا عَثراتنا، وسَترتْ علينا القبيح من فِعْلنا، وثبّتَ على جسر جهنم أقدامنا؟! ألستَ الذي أدنيتَنا من جوارك، وأسْمعتَنا من لَذاذة مَنطقك، وتَجلّيتَ لنا بنورك؟! فأي خيرٍ لمْ تفعله بنا؟! فيعود ﷻ فيُناديهم بصوته، فيقول: أنا ربّكم الذي صدَقتُكم وعدي، وأتممتُ عليكم نعمتي، فسَلُوني. فيقولون: نسألك رِضاك. فيقول: برضاي عنكم أقلتُكم عَثراتكم، وسَترتُ عليكم القبيح من أموركم، وأدنيتُ مني جواركم، وأسمعتُكم لَذاذة مَنطقي، وتَجلّيتُ لكم بنوري، فهذا محلّ كرامتي، فسَلُوني. فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم، ثم يقول ﷻ: سَلُوني. فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، ثم يقول ﷻ: سَلُوني. فيقولون: رضينا ربّنا وسلّمنا. فيزيدهم من مزيد فضله وكرامته، ويزيد زهرة الجنة ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعتْ، ولا خَطر على قلب بشر، ويكون كذلك حتى مقدار متفرقهم من الجُمُعة». قال أنس: فقلتُ: بأبي وأمي يا رسول الله، وما مقدار تفرُّقهم؟ قال: «كقدْر الجُمُعة إلى الجُمُعة». قال: «ثم يَحمل عرشَ ربّنا العِلّيون، معهم الملائكة والنّبيّون، ثم يُؤْذَن لأهل الغُرفات فيعودون إلى غُرفهم، وهم غرفتان زُمرُّدتان خَضراوان، وليسوا إلى شيء أشوق منهم إلى يوم الجُمُعة، ليَنظروا

---

(١) الجُمة من شعر الرأس: ما سقط على المنكبين. النهاية (جمم).

إلى ربّهم، وليَزيدهم من مزيد فضله وكرامته». قال أنس: سمعتُه من رسول الله ﷺ وليس بيني وبينه أحد[١]. (١٥/١٢١)

٨٠٢٠٦ ـ عن أبي رَزِين، قال: قلتُ: يا رسول الله، أكُلُّنا يَرى ربَّه يوم القيامة مُخلِيًا به؟ قال: «نعم». قلتُ: وما آية ذلك؟ قال: «أليس كلّكم يَرى القمر ليلة البدر مَخليًا به؟». قلت: بلى. قال: «فالله أعظم»[٢]. (١٥/١٣٠)

٨٠٢٠٧ ـ عن عمّار بن ياسر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الدعوات: «اللَّهُمَّ، بعِلْمِك الغيب، وقُدرتك على الخَلْق، أحيني ما علمتَ الحياة خيرًا لي، وتَوفّني إذا كانت الوفاة خيرًا لي، اللَّهُمَّ، أسألك خَشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحُكم[٣] في الغضب والرضا، وأسألك القَصْد في الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا يَبيد، وقُرّة عينٍ لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك بَرْد العَيْش بعد الموت، وأسألك لذّة النّظر إلى وجهك، والشّوق إلى لقائك في غير ضراء مُضِرّة، ولا فتنةٍ مُضِلّة، اللَّهُمَّ، زَيِّنّا بزينة الإيمان، واجعلنا هُداة مُهتدين»[٤]. (١٥/١٣١)

٨٠٢٠٨ ـ عن زيد بن ثابت: أنّ رسول الله ﷺ علّمه دعاء، وأمَره أن يَتعاهده، ويَتعاهد به أهله كلّ يوم، قال: «قُل حين تُصبح: لبّيك اللَّهُمَّ لبّيك، لبّيك وسَعْدَيْك،

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٣١٤ ـ ٣١٥ (٢٠٨٤)، والدارقطني في رؤية الله ص١٧٢ ـ ١٨٣ (٥٩ ـ ٦٥)، وابن جرير ٢١/٤٥٧ ـ ٤٥٩، والثعلبي ٩/٣١٥ ـ ٣١٦.

وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٣١٠ ـ ٣١١ (٥٧٤٧): «رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني في الأوسط بإسنادين، أحدهما جيد قوي، وأبو يعلى مختصرًا، ورواته رواة الصحيح، والبزار، واللفظ له». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٤٢١ ـ ٤٢٢ (١٨٧٧١): «رواه البزار، والطبراني في الأوسط بنحوه، وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، غير عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، وقد وثّقه غير واحد، وضعّفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠ (١٤٦٨): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، والحارث، وأبو يعلى، والطبراني مختصرًا بسند جيد».

(٢) أخرجه أحمد ٢٦/١٠٥ (١٦١٨٦)، ٢٦/١١١ ـ ١١٢ (١٦١٩٢)، ٢٦/١١٦ ـ ١١٧ (١٦١٩٨)، وأبو داود ٧/١١٣ (٤٧٣١)، وابن ماجه ١/١٢٤ ـ ١٢٥ (١٨٠)، والحاكم ٤/٦٠٥ (٨٦٨٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) الحُكم: العلم، والفقه، والقضاء بالعدل. النهاية (حكم).

(٤) أخرجه أحمد ٣٠/٢٦٤ ـ ٣٦٥ (١٨٣٢٥)، والنسائي ٣/٥٤ (١٣٠٥)، ٣/٥٥ (١٣٠٦)، وابن حبان ٥/٣٠٤ ـ ٣٠٥ (١٩٧١)، والحاكم ١/٧٠٥ (١٩٢٣) واللفظ له. وأورده الثعلبي ١٠/٨٨ مختصرًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٧٧ (١٧٣٨٧): «رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات، إلا أنّ عطاء بن السّائب اختلط».

والخير في يديك، ومنك وبك وإليك، اللَّهُمَّ، ما قلتُ من قول أو حلفتُ من حَلِف أو نَذرتُ من نَذْر فمشيئتك بين يدي ذلك، ما شئتَ كان وما لم تشأ لم يكن، لا حَوْل ولا قوة إلا بك، إنك على كل شيء قدير، اللَّهُمَّ، ما صلَّيتُ من صلاة فعلى مَن صَلَّيتَ، وما لعنتُ من لعْنٍ فعلى مَن لَعنتَ، أنت وليّي في الدنيا والآخرة، تَوفَّني مُسلمًا وألْحقني بالصالحين، أسألك ـ اللَّهُمَّ ـ الرضا بعد القضاء، وبَرْد العَيْش بعد الموت، ولذّة النّظر إلى وجهك، وشَوقًا إلى لقائك، من غير ضراءَ مُضِرّة، ولا فتنةٍ مُضِلّة، أعوذ بك أنْ أظلِم أو أُظلَم، أو أعتدي أو يُعتدى عليَّ، أو أكسِب خطيئة أو ذنبًا لا تَغفره، اللَّهُمَّ، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، ذا الجلال والإكرام، فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا، وأُشهدك ـ وكفى بك شهيدًا ـ أني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، لك المُلك ولك الحمد، وأنت على كل شيء قدير، وأشهد أنّ محمدًا عبدك ورسولك، وأشهد أنّ وعدك حقٌّ، ولقاءك حقٌّ، والساعة آتية لا ريب فيها، وأنتَ تَبعث مَن في القبور، وأشهد أنك إن تَكِلني إلى نفسي تَكِلني إلى وهنٍ وعوْرة وذنبٍ وخطيئة، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاغفر لي ذنبي كلّه، إنه لا يَغفر الذّنوب إلا أنت، وتُب عليّ إنك أنت التواب الرحيم»[(١)]. (١٣٢/١٥)

٨٠٢٠٩ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبيِّ ﷺ، قال: «يوم القيامة أوّلُ يومٍ نظَرتْ فيه عَيْنٌ إلى الله ﷻ»[(٢)]. (١٢٠/١٥)

٨٠٢١٠ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق مجاهد ـ قال: إنّ أدنى أهل الجنة منزلة لَمَن يَنظر إلى مُلكه وسُرُره وخَدمه مسيرة ألف سنة، يَرى أقصاه كما يَرى أدناه، وإنّ أرفع أهل الجنة منزلة لمن يَنظر إلى وجه الله بُكرة وعَشيّة[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/٥٢٠ ـ ٥٢٢ (٢١٦٦٦، ٢١٦٦٧)، والحاكم ١/٦٩٧ (١٩٠٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١١٣ (١٦٩٨٨): «رواه أحمد، والطبراني، وأحد إسنادي الطبراني رجاله وثّقوا، وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه الدارقطني في رؤية الله ص٢٧٤ (١٧٥)، وابن النحاس في رؤية الله ص٢١ (١١)، وفي إسنادهما: كوثر بن حكيم.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/٤١٦ (٦٩٨٣) في ترجمة كوثر بن حكيم: «قال أبو زُرعة: ضعيف. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال أحمد بن حنبل: أحاديثه بواطيل، ليس بشيء. وقال الدارقطني وغيره: متروك». ثم ذكر الحديث.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٠٩.

٨٠٢١١ - عن أبي الزُّبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يُسأل عن الورود. فقال: نحن يوم القيامة على كَوم فوق الناس، فتُدعى الأمم بأوثانها وما كانت تَعبد؛ الأول فالأول، ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك، فيقول: ما تَنتظرون؟ فيقولون: نَنتظر ربَّنا. فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: حتى نَنظر إليك. فيتَجلّى لهم يَضحك، فيَنطلِق بهم، ويَتّبعونه، ويُعطَى كلّ إنسان منهم نورًا[١]. (١٥/١٢٠)

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤﴾

٨٠٢١٢ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾. قال: كَالِحة قَاطِبة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ عَبيد بن الأبْرَص وهو يقول:

صَبَحنا تميمًا غداةَ النِّسارِ شهباءَ ملمومةً باسرَهْ[٢]

(١٥/١٣٣)

٨٠٢١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾، قال: كاشِرة[٣]. (١٥/١٣٤)

٨٠٢١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾، قال: عابِسة[٤]. (١٥/١٣٤)

٨٠٢١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ قال: كالِحة[٥]. (١٥/١٣٤)

٨٠٢١٦ - قال محمد بن السّائِب الكلبي - من طريق معمر -: الباسرة: الكَالِحة[٦]. (ز)

٨٠٢١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾، يعني: مُتغيّرة اللون[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣/٦٣ (١٤٧٢١)، ومسلم (١٩١). وعزاه السيوطي إلى الدارقطني.
(٢) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/٩٨ -.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١١ - ٥١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٤، وابن جرير ٢٣/٥١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١١ - ٥١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١٣.

٨٠٢١٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بَاسِرَةٌ﴾، قال: عابِسة[١]. (ز)

﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥﴾

٨٠٢١٩ ـ قال سعيد بن المسيّب: قاصِمة الظهر[٢]. (ز)

٨٠٢٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾، قال: داهية[٣]. (١٣٤/١٥)

٨٠٢٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾، قال: أن يُفعَل بها شرٌّ[٤]. (١٣٤/١٥)

٨٠٢٢٢ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ هي أن تُحجب عن رؤية الرّبّ ﷻ[٥]. (ز)

٨٠٢٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَظُنُّ﴾ يقول: تعلم ﴿أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ يقول: يُفعل بها شرّ[٦]. (ز)

٨٠٢٢٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾، قال: تَظنّ أنها سَتدخل النار. قال: تلك الفاقِرة[٧]. (ز)

﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۝٢٦﴾

٨٠٢٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّآ﴾ لا يؤمن بما ذكر في أمر القيامة، ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ ثم قال: إذا بلَغت الأنفس التراقي، يعني: الحُلقوم[٨]. (ز)

٨٠٢٢٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾، قال: الحُلقُوم[٩]. (١٣٤/١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١١.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٨٨، وتفسير البغوي ٨/ ٢٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه البغوي ٦/ ٢٨٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٣.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٠٢٢٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾، قال: التراقي نفسه[1]. (ز)

﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧﴾

٨٠٢٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾، قال: مِن راقٍ يَرْقِي؟[2]. (١٥/١٣٥)

٨٠٢٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ، مثله[3]. (١٥/١٣٥)

٨٠٢٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجَوْزاء ـ في قوله: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾، قيل: تُنتزع نفسه حتى إذا كانت في تراقيه قيل: مَن يَرْقَى بروحه؛ ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب؟[4]. (١٥/١٣٥)

٨٠٢٣١ ـ عن أبي الجَوْزاء ـ من طريق سليمان التيميّ ـ في قوله: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾، قال: قالت الملائكة بعضهم لبعض: مَن يصعد به؟ أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟[5]. (١٥/١٣٦)

٨٠٢٣٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ، في قوله: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾، قال: يَختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب أيُّهم يرقى به[6]. (١٥/١٣٦)

٨٠٢٣٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي بسطام ـ في قول الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾، قال: هو الطبيب[7]. (ز)

٨٠٢٣٤ ـ عن أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجرمي ـ من طريق شَبيب ـ ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾، قال: هل مِن طبيب شافٍ؟[8]. (ز)

٨٠٢٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾، قال: مِن طبيب[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٤ ـ ٥١٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٠٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٤ ـ ٥١٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٣ ـ ٥١٤، وبنحوه من طريق جُويبر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٣.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٦٥ ـ.

٨٠٢٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾: التَمَسوا له الأطباء، فلم يُغنوا عنه من قضاء الله شيئًا[١]. (ز)

٨٠٢٣٧ ـ قال سليمان التيمي =

٨٠٢٣٨ ـ ومقاتل بن سليمان: هذا من قول الملائكة، يقول بعضهم لبعض: مَن يَرْقَى بروحه فيَصعد بها؛ ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب؟[٢]. (ز)

٨٠٢٣٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾، قال: أين الأطباء والرّقاة؟ مَن يرقيه مِن الموت؟[٣][٦٩١٦]. (ز)

[٦٩١٦] اختُلف في المراد بقوله: ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ على قولين: **الأول**: أنّ المراد: مَن يَرقي هذه العلّة. **الثاني**: أنّ المعنى: مَن يصعد بروحه؛ ملائكة العذاب أم الرحمة؟
وساق ابنُ القيم (٣/ ٢٣٢) القولين، ثم علّق بقوله: «فعلى الأول تكون مِن رقَى يرقِي؛ كرمَى يرمِي، وعلى الثاني مِن رقِي يرقَى؛ كشقِي يشقَى. ومصدره: الرقاء، ومصدر الأول: الرقية». ثم رجّح (٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ بتصرف) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية، والواقع، واللغة ـ القول الأول الذي قاله ابن عباس، وعكرمة، والضَّحّاك، وقتادة، وابن زيد، وقتادة، وأبو قِلابة، وانتقد الثاني، فقال: «والقول الأول أظهر لوجوه: **أحدها**: أنه ليس كلّ ميت يقول حاضروه: مَن يَرقى بروحه، وهذا إنما يقوله مَن يُؤمن برقي الملائكة بروح الميت، وأنهم ملائكة رحمة وملائكة عذاب، بخلاف التماس الرّقية وهي الدعاء فإنه قلّ ما يخلو منه المُحتضر. **الثاني**: أنّ الروح إنما يرقى بها المَلَك بعد مُفارقتها، وحينئذ يقال: مَن يرقى بها؟ وأما قبل المفارقة فطَلب الرّقية للمريض من الحاضرين أنسب من طلب علم مَن يَرقي بها إلى الله. **الثالث**: أنّ فاعل الرّقية يمكن العلم به، فيَحسن السؤال عنه، ويفيد السامع، وأمّا الراقي إلى الله فلا يمكن العلم بتعيينه حتى يُسأل عنه، و﴿مَنْ﴾ إنما يُسأل بها عن تعيين ما يمكن السائل أن يصل إلى العلم بتعيينه. **الرابع**: أنّ مثل هذا السؤال إنما يُراد به تحضيضٌ وإثارة اهتمام إلى فعلٍ يقع بعد مِن نحو قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، أو يُراد به إنكار فعل ما يذكر بعدها كقوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وفِعْل الراقي إلى الله لا يَحسن فيه واحد من الأمرين هنا، بخلاف فاعل الرّقية فإنه يَحسن فيه الأول. **الخامس**: أنّ هذا خرج على عادة العرب وغيرهم في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥١٤.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ٨٩، وتفسير البغوي ٨/ ٢٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥١٤.

﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾﴾

قراءات:

٨٠٢٤٠ - عن عبد الله بن عباس أنه كان يقرأ: (وَأَيْقَنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ)[1]. (١٣٦/١٥)

== طلَب الرّقية لمن وصل إلى مثل تلك الحال، فحكى الله سبحانه ما جَرتْ عادتهم بقوله، وحذف فاعل القول؛ لأنه ليس الغرض مُتعلقًا بالقائل بل بالقول، ولم تَجرِ عادة المُخاطبين بأن يقولوا: مَن يَرقى بروحه. فكان حمْل الكلام على ما أُلف وجَرت العادة بقوله أولى؛ إذ هو تذكير لهم بما يُشاهدونه ويَسمعونه. **السادس**: أنه لو أريد هذا المعنى لكان وجه الكلام أن يُقال: مَن هو الرّاقي؟ ومن الرّاقي؟ ولا وجه للكلام غير ذلك، كما يقال: مَن هو القائل منكما كذا وكذا؟ وفي الحديث: «**من القائل كلمة كذا؟**». **السابع**: إنّ كلمة ﴿مَنْ﴾ إنما يُسأل بها عن التعيين، كما يقول: مَن الذي فعل كذا، ومَن ذا الذي قاله، فيعلم أنّ فاعلًا وقائلًا فعل وقال، ولا يعلم تعيينه فيسأل عن تعيينه بمن تارة وبأي تارة، وهم لم يسألوا عن تعيين الملَك الراقي بالروح إلى الله. فإن قيل: بل علموا أنّ مَلك الرحمة والعذاب صاعد بروحه، ولم يَعلموا تعيينه، فيسأل عن تعيين أحدهما. قيل: هم يعلمون أنّ تعيينه غير ممكن، فكيف يسألون عن تعيين ما لا سبيل للسامع إلى تعيينه ولا إلى العلم به؟! **الثامن**: أنّ الآية إنما سيقتْ لبيان يأسه من نفسه ويأس الحاضرين معه، وتحقق أسباب الموت، فالحاضرون لَمّا علموا أنه لم يبقَ لأسباب الحياة المعتادة تأثير في بقائه طلبوا أسبابًا خارجة عن المقدور تُستجلب بالرّقى والدعوات، فقالوا: من راق؟ أي: مَن يَرقي هذا العليل من أسباب الهلاك. والرّقية عندهم كانت مستعملة حيث لا يُجدي الدواء. **التاسع**: أنّ مثل هذا إنما يُراد به النفي والاستبعاد، وهو أحد التقديرين في الآية، أي: لا أحد يَرقي من هذه العلّة بعد ما وصَل صاحبها إلى هذه الحال. فهو استبعاد لنفي الرّقية، لا طلب لوجود الراقي، كقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] أي: لا أحد يحييها، وقد صارت إلى هذه الحال. فإنْ أريد بها هذا المعنى استحال أن يكون من الرّقي، وإنْ أريد بها الطلب استحال أيضًا أن يكون منه، وقد بيّنا أنها في مثل هذا إنما تُستعمل للطلب أو للإنكار. وحينئذ فتقول في الوجه **العاشر**: إنها إمّا أن يُراد بها الطلب أو الاستبعاد، والطلب إمّا أن يُراد به طلب الفعل أو طلب التعيين، ولا سبيل إلى حمْل واحد من هذه المعاني على الرّقي؛ لما بيّناه».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٦/ ٤٢٩).

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٤١٤.

❊ **تفسير الآية:**

٨٠٢٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾: أي: استيقن أنه الفِرَاق[1]. (ز)

٨٠٢٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾، يعني: وعلم أنه قد يُفارق الدنيا[2]. (ز)

٨٠٢٤٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾، قال: ليس أحدٌ مِن خَلْق الله يَدفع الموت، ولا يُنكره، ولكن لا يدري يموت مِن ذلك المرض أو من غيره، فالظنّ كما هاهنا هذا[3]. (ز)

﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾﴾

٨٠٢٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجَوْزاء ـ في قوله: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال: الدنيا بالآخرة شدَّة[4]. (ز)

٨٠٢٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، يقول: والتفّت الدنيا بالآخرة، وذلك ساق الدنيا والآخرة، ألم تسمع أنه يقول: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾[5]. (١٥/١٣٥)

٨٠٢٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، يقول: آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، فتَلتقي الشِّدّة بالشِّدّة إلا مَن رَحِم الله[6]. (١٥/١٣٦)

٨٠٢٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضَّحّاك ـ أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، ما الساق بالساق؟ قال: الحرب.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٠٧ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٦. وابن أبي حاتم مختصرًا من طريق أبي الجوزاء ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٠٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وابن المنذر مختصرًا.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٥١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن يَنزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول أبي ذُؤيب:

أخو الحرب إنْ عضّتْ به الحربُ عضّها وإن شمّرتْ عن ساقها الحربُ شمّرا؟

قال: صدَقتَ[1]. (ز)

٨٠٢٤٨ - قال سعيد بن جُبَير: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ تتابعتْ عليه الشدائد[2]. (ز)

٨٠٢٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال: بلاء ببلاء[3]. (١٥/١٣٧)

٨٠٢٥٠ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال: اجتمع فيه الحياة والموت[4]. (١٥/١٣٧)

٨٠٢٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال: التفّ أمْر الدنيا بأمْر الآخرة عند الموت[5]. (١٥/١٣٦)

٨٠٢٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن رجل - ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال: آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة[6]. (ز)

٨٠٢٥٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق ثابت - ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال: الناس يُجهّزون بَدنه، والملائكة تُجهّز روحه[7]. (١٥/١٣٧)

٨٠٢٥٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُويبر -: ساق الدنيا بساق الآخرة[8]. (ز)

٨٠٢٥٥ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ خروج من الدنيا إلى الآخرة[9]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير مطولًا ١٠/٢٤٨ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧). وعلّقه المبرد في الكامل ٣/ ١١٥١، وفيه أنه قال في تفسير الآية: الشِّدّة بالشِّدّة. ثم استشهد ببيت الشعر نفسه.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/٩٠، وتفسير البغوي ٦/٢٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٧، كذلك من طريق سفيان أيضًا، وابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٤٦٤ (٢٢٩) -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٧، كما أخرجه ٢٣/٥١٧ من طريق سَلَمة بلفظ: هما الدنيا والآخرة.

(٩) تفسير الثعلبي ١٠/٩٠.

٨٠٢٥٦ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال: التفّتْ ساقاه عند الموت[1]. (١٥/١٣٧)

٨٠٢٥٧ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري - من طريق حُصَين - ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال: تُلفّ ساقاه عند الموت للنَّزع[2][3]. (١٥/١٣٧)

٨٠٢٥٨ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري - من طريق السُّدِّيّ - ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال: يُبْسهما عند الموت[4]. (ز)

٨٠٢٥٩ - عن الحسن البصري، ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال: التفّتْ ساقُ الآخرة بساق الدنيا. وذكر قول الشاعر:

وقامت الحربُ بنا على ساق[5]

(١٥/١٣٦)

٨٠٢٦٠ - عن الحسن البصري - من طريق بَشير بن مُهاجر - أنه سُئِل عن قوله: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾. قال: هما ساقاك إذا التفّتا في الأكفان[6]. (١٥/١٣٧)

٨٠٢٦١ - عن سعيد بن المسيّب، نحوه[7]. (ز)

٨٠٢٦٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال: لفّهما أمر الله[8]. (ز)

٨٠٢٦٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: ماتتْ رِجلاه فلم تَحملاه، وكان عليهما جوّالًا[9]. (ز)

٨٠٢٦٤ - عن عطية بن سعد العَوفيّ - من طريق فُضيل بن مرزوق - قال: الدنيا والآخرة[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) النّزع: الجذب والقلع، ومنه: نزعُ الميِّتِ رُوحَه. اللسان (نزع).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢٠، ومن طريق السُّدِّيّ أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٩، وكذلك عبد الرزاق ٢/٣٣٤ بنحوه من طريق معمر، وابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/٥٤٦ (٤٧٤) - من طريق صالح المري. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ١٠/٩٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢٠.

(٩) أخرجه الثعلبي ١٠/٩٠.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٧.

٨٠٢٦٥ ـ قال عطاء: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ شِدّة الموت بشِدّة الآخرة[1]. (ز)

٨٠٢٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شعبة ـ ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾: أما رأيت إذا حُضِرَ[2] ضرب بِرِجْله رِجْله الأخرى؟[3]. (١٥/١٣٧)

٨٠٢٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال: الشِّدّة بالشِّدّة، ساق الدنيا بساق الآخرة[4]. (ز)

٨٠٢٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾: ماتت رِجلاه، فلا يَحملانه إلى شيء، فقد كان عليهما جوّالًا[5]. (ز)

٨٠٢٦٩ ـ قال محمد بن كعب القُرَظِيّ: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ الأمر بالأمر[6]. (ز)

٨٠٢٧٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ لا يَخرج مِن كَرْبٍ إلا جاءه أشد منه[7]. (ز)

٨٠٢٧١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ قال: يُبسهما عند الموت[8]. (ز)

٨٠٢٧٢ ـ قال زيد بن أسلم: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ ساق الكَفن بساق الميت[9]. (ز)

٨٠٢٧٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ساق الدنيا بساق الآخرة. ويقال: التفافهما عند الموت[10]. (ز)

٨٠٢٧٤ ـ عن إسماعيل ابن أبي خالد ـ من طريق شعبة ـ أنه سأله، فقال: عَمَل الدنيا بعمل الآخرة[11]. (ز)

٨٠٢٧٥ ـ عن ابن مجاهد ـ من طريق سفيان ـ قال: هو أمْر الدنيا والآخرة عند الموت[12]. (ز)

٨٠٢٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، يعني: التفّ أمر الدنيا بالآخرة؛ فصار واحدًا كلاهما[13]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٦/٢٨٦.
(٢) حُضِرَ ـ بالبناء للمفعول ـ، قال في النهاية (حضر): حُضِرَ فلان واحتُضِرَ: إذا دنا موته.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٣٤، وابن جرير ٢٣/٥١٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢٠.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/٩٠.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/٩٠، وتفسير البغوي ٨/٢٨٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢١.
(٩) تفسير الثعلبي ١٠/٩٠.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٧.
(١١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٨.
(١٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٧.
(١٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١٣.

٨٠٢٧٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال: العلماء يقولون فيه قولين؛ منهم مَن يقول: ساق الآخرة بساق الدنيا. وقال آخرون: قَلَّ ميّت يموت إلا التَفَتْ إحدى ساقيه بالأخرى. قال ابن زيد: غير أنّا لا نشكّ أنها ساق الآخرة. وقرأ: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ قال: لما التفّت الآخرة بالدنيا كان المساق إلى الله. قال: وهو أكثر قول من يقول ذلك[1]. (ز)

٨٠٢٧٨ - عن أبي عيسى - من طريق ابن أبي خالد - ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال: الأمر بالأمر[2] ٦٩١٧. (ز)

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ۝٣٠﴾

٨٠٢٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾، يعني: النهاية إلى الله في الآخرة، ليس عنها مَرْحَلٌ[3]. (ز)

٦٩١٧ اختُلف في المراد بقوله: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنّ المعنى: والتفّتْ شِدّة أمر الدنيا بشِدّة أمر الآخرة. **الثاني**: التفّتْ ساقا الميت إذا لُفّتا في الكفن. **الثالث**: التفاف ساقي الميت عند الموت. **الرابع**: أنه عني بذلك يُبسهما عند الموت. **الخامس**: والتفّ أمرٌ بأمرٍ. **السادس**: والتفّ بلاء ببلاء.

ورجّح ابنُ جرير (٢٣/ ٥٢٢ بتصرف) - مستندًا إلى اللغة - القول الأول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وكذا قاله الضَّحّاك، والربيع، وغيرهم، فقال: «والذي يدل على أنّ ذلك تأويله قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾، والعرب تقول لكل أمر اشتدّ: قد شمَّر عن ساقه، وكشَف عن ساقه. وعنى بقوله: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ التصَقتْ إحدى الشِّدتين بالأخرى، كما يقال للمرأة إذا التصَقتْ إحدى فخذيها بالأخرى: لَفّاءُ».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٨١) أنّ لفّ الساق بالساق - على هذا القول - استعارة لشِدّة كَرْب الدنيا في آخر يوم منها، وشِدّة كَرْب الآخرة في أول يوم منها؛ لأنه بين الحالين قد اختلطا له، ثم قال: «وهذا كما تقول: شَمّرت الحرب عن ساق». وبيّن أنه على القول الثاني - الذي قاله الحسن، وابن المسيب - فاللّف حقيقة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٣.

٨٠٢٨٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾، قال: في الآخرة[1]. (١٥/١٣٨)

٨٠٢٨١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾، قال: لمّا التَفّت الآخرة بالدنيا كان المساق إلى الله[2]. (ز)

﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١﴾ الآيات

نزول الآيات، وتفسيرها:

٨٠٢٨٢ ـ عن أبي الأَحْوَص ـ من طريق عبد الله بن أبي الهُذيل ـ ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾، قال: لا صَدّق بالحقّ[3]. (ز)

٨٠٢٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ قال: بكتاب الله، ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ لله[4] [٦٩١٨]. (١٥/١٣٨)

٨٠٢٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ فلا صَدّق أبو جهل بالقرآن، ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ لله تعالى[5]. (ز)

٨٠٢٨٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ نزلت في أبي جهل[6]. (ز)

﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢﴾

٨٠٢٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾ بكتاب الله، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن طاعة الله[7]. (١٥/١٣٨)

٨٠٢٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ يقول: ولكن كَذّب بالقرآن،

[٦٩١٨] ساق ابنُ عطية (٨/ ٤٨٢) ما أفاده هذا القول، ثم ذكر أنّ قومًا ذهبوا إلى أنه من الصّدقة، ورجّح الأول، فقال: «والأول أصوب». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥١٨.

(٣) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/١٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١٣.

(٦) تفسير ابن أبي زمنين ٥/٦٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وتولّى عن الإيمان. يقول: أعرَض عن الإيمان[١]. (ز)

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ٣٣﴾

٨٠٢٨٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾، قال: يَختال[٢]. (١٥/١٣٨)

٨٠٢٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾، قال: يَتبختر، وهو أبو جهل[٣]. (١٥/١٣٨)

٨٠٢٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إسماعيل بن أُميّة - في قوله: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾، قال: رأى رجلًا من قريش يمشي، فقال: هكذا كان يمشي هذا، كان يَتبختر[٤]. (ز)

٨٠٢٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾، قال: يَتبختر، وهو أبو جهل بن هشام كانت مِشيته. ذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ أخذ بمجامع ثوبه، فقال: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ وعيدٌ على وعيد. فقال: ما تستطيع أنتَ ولا ربّك لي شيئًا، وإني لَأعزّ مَن مشى بين جبليها. وذُكر لنا: أنّ نبي الله كان يقول: «**إنّ لكل أمة فِرعونًا، وإنّ فِرعون هذه الأمة أبو جهل**»[٥]. (١٥/١٣٨)

٨٠٢٩٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق مَيسرة بن عبيد - في قوله: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾، قال: يَتبختر. قال: هي مِشية بني مخزوم[٦]. (ز)

٨٠٢٩٣ - عن سفيان بن عيينة، عن يحيى بن سعيد الأنصاري أنه سمع شيخًا قديمًا يُقال له: يُحَنَّس مولى الزُّبير يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مَشتْ أُمّتي المُطَيْطاء**[٧]**، وخدمتْهم الرُّوم وفارس؛ سلّط بعضهم على بعض**»[٨]. قال سفيان: فأخبرتُ بهذا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢٣.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٤ - ٣٣٥ مختصرًا، وابن جرير ٢٣/٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢٣.
(٧) المُطَيْطاء - بالمد والقصر -: مِشية فيها تَبَخْتُرٌ ومد اليدين. النهاية (مطا).
(٨) أخرجه الترمذي ٤/٩٦ (٢٢٦١)، من طريق موسى بن عبيدة، قال: حدثني عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، به، وفي آخره: «سُلِّط شرارها على خيارها». =

الحديث ابن أبي نجيح، فقال: هل تدرون ما المُطَيْطاء؟ هو مثل قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ يتبختر[١]. (ز)

٨٠٢٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ يقول: يَتَبختر. وكذلك بنو المُغيرة بن عبدالله بن عمر المَخزوميّ، إذا مشى أحدهم يَختال في المشي، ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ يعني: أبا جهل حين تَهدّد النبي ﷺ بالقتل، فقال أبو جهل: إليك عنّي، فإنك لا تستطيع أنتَ ولا ربّك أن تفعلا بي شيئًا، لقد علمتْ قريش أني أعزّ أهل البطحاء وأكرمها، فبأي ذلك تُخوّفني، يا ابن أبي كَبْشَة؟! ثم انسلّ ذاهبًا إلى منزله، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾[٢]. (ز)

٨٠٢٩٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾، قال: هذا في أبي جهل مُتبخترًا[٣]. (ز)

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ۝٣٥﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٨٠٢٩٦ ـ عن سعيد بن جُبَير، قال: سألتُ ابن عباس عن قول الله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾، أشيء قاله رسول الله ﷺ لأبي جهل من قِبَل نفسه، أم أمَره الله به؟ قال: بلى، قاله مِن قِبَل نفسه، ثم أنزله الله[٤]. (١٣٨/١٥)

٨٠٢٩٧ ـ عن موسى بن أبي عائشة، قال: قلتُ لسعيد بن جُبَير: أشيء قاله رسول الله ﷺ مِن قِبَل نفسه، أم أمْرٌ أمَره الله به؟ قال: بل قاله من قِبَل نفسه، ثم أنزل الله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾[٥]. (ز)

= قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد رواه أبو معاوية، عن يحيى بن سعيد الأنصاري». وصححه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة ٢/ ٦٤٢ (٩٥٦).

(١) أخرجه الثعلبي ١٠/ ٩١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٢٤.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٣٢١ (١١٥٧٤)، والحاكم ٢/ ٥٥٤ (٣٨٨١).
قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٢ (١١٤٥٦): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات».

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٣٥، وابن جرير ٢٣/ ٥٢٥.

٨٠٢٩٨ - قال الحسن البصري: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ إنّ أبا جهل قال للنبي: ما بين هذين الجبلين أحدٌ أعزّ مني، فاجهد أنت وربّك - يا محمد - جهدكما. فأنزل الله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ وعيد بعد وعيد، فقتله الله يوم بدر، وصيّره إلى جهنم(١). (ز)

٨٠٢٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾: وعيد على وعيد كما تسمعون، زعم أنّ هذا أُنزِل في عدوّ الله أبي جهل. ذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ أخذ بمجامع ثيابه، فقال: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾. فقال عدوّ الله أبو جهل: أيُوعدني محمد؟! واللهِ، ما تستطيع لي أنتَ ولا ربّك شيئًا، واللهِ، لَأنا أعزُّ مَن مشى بين جبليها(٢). (ز)

٨٠٣٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ يعني: وعيدًا على إثر وعيد، وذلك أنّ أبا جهل تَهدّد النبيَّ ﷺ بالقتل، وأنّ النبي ﷺ أخذ تَلابيب أبي جهل بالبطحاء، فدَفع في صدره، فقال: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾. يعني: أبا جهل حين تَهدّد النبي ﷺ بالقتل، فقال أبو جهل: إليك عنّي، فإنك لا تستطيع أنتَ ولا ربّك أن تفعلا بي شيئًا، لقد علمتْ قريش أني أعزّ أهل البطحاء وأكْرمها، فبأيِّ ذلك تُخوِّفني، يا ابن أبي كَبْشَة؟! ثم انسلّ ذاهبًا إلى منزله، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾(٣). (ز)

٨٠٣٠١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾، قال: قال أبو جهل: إنّ محمدًا ليُوعدني، وأنا أعزّ أهل مكة والبطحاء! وقرأ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٧ - ١٩](٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٠٣٠٢ - عن عمر بن ذر، قال: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ علينا تكرّر الوعيد، فلا، وعزّتك، ما نحتمل وعيد مَن هو دونك مِمَّن لا يَضرّ ولا ينفع ممن يشركنا في لذّة نومنا وطعامنا وشرابنا حتى نعلم ما لنا فيما وُعدنا، اللَّهُمَّ، وهؤلاء

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٦٦ - ٦٧ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢٤ - ٥٢٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢٥.

الذين اغتنموا ظُلمة الليل وجاهدوك بما استَخفَوا به مِن غيرك، فإن كان في سابق العلم ألا يُحدثوا توبة فَأَقْدِمْنهم بأسوأ أعمالهم[١]. (ز)

﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ۝٣٦﴾

٨٠٣٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾، قال: هَمَلًا[٢]. (١٥/١٣٩)

٨٠٣٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾، قال: باطلًا، لا يُؤمر ولا يُنهى[٣]. (١٥/١٣٩)

٨٠٣٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾، قال: أن يُهمل[٤]. (١٥/١٣٩)

٨٠٣٠٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ معناه: المُهمَل[٥]. (ز)

٨٠٣٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ يعني: مُهمَلًا لا يُحاسب بعمله، يعني: أبا جهل[٦]. (ز)

٨٠٣٠٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾، قال: السُّدَى: الذي لا يُفترض عليه عَمَل ولا يَعمل[٧] [٦٩١٩]. (ز)

[٦٩١٩] اختُلف في المراد بقوله: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ على قولين: **الأول**: أنّ المعنى: لا يُبعث. **الثاني**: لا يُؤمر ولا يُنهى.

ورجَّح ابنُ كثير (١٤/٢٠٣) عموم الآية للحالين، فقال: «والظاهر أنّ الآية تعمّ الحالين، أي: ليس يُترك في هذه الدنيا مُهمَلًا لا يُؤمر ولا يُنهى، ولا يُترك في قبره سُدًى لا يُبعث، بل هو مأمور منهيٌّ في الدنيا، محشور إلى الله في الدار الآخرة». ==

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/١١٤ ـ ١١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٥١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير البغوي ٨/٢٨٧، وجاء عقبه: وإبل سدى إذا كانت ترعى حيث شاءت بلا راعٍ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٢٦.

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧﴾

٨٠٣٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ يَكُ﴾ هذا الإنسان ﴿نُطْفَةً مِن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾[(١)]. (ز)

﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨﴾

٨٠٣١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ بعد النُّطفة ﴿عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ الله خَلْقَهُ[(٢)]. (ز)

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣٩ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾

٨٠٣١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: أمَا ذلك ﴿بِقَادِرٍ﴾ الذي بدأ خَلْق هذا الإنسان ﴿عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ يعني: بقادر على البعْث بعد الموت[(٣)] ‎[٦٩٢٠]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٠٣١٢ ـ عن البراء بن عازب، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ قال رسول الله ﷺ: «سبحان ربي، وبلى»[(٤)]. (١٥/ ١٣٩)

== وذكر ابنُ القيم (٣/ ٢٣٤) القول الثاني، وذكر قولًا آخر وهو أنّ المعنى: لا يُثاب ولا يُعاقب. ثم علّق بقوله: «والصحيح: الأمران؛ فإنّ الثواب والعقاب مُترتّبان على الأمر والنهي، والأمر والنهي طلب العبادة وإرادتها، وحقيقة العبادة امتثالهما».

[٦٩٢٠] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٨٣) أنّ قوله تعالى: ﴿الزَّوْجَيْنِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: النوعين. الثاني: المُزدوجين من البشر.
وذكر ابنُ كثير (١٤/ ٢٠٣) أنّ تناوُل القدرة للإعادة إما بطريق الأولى بالنسبة إلى البداءة، وإما مساوية على القولين في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]. ثم ذكر أنّ الأول أشهر.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٤.
(٤) أخرجه القطيعي في جزء الألف دينار ص٤٥١ (٣٠٤)، والثعلبي ١٠/ ٩٢، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ (١٢٦٥).
قال ابن علان في الفتوحات الربانية ٢/ ٢٣٧: «قال الحافظ: حديث غريب، وفي سنده مَن فيه مقال».

٨٠٣١٣ - عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ كان إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، قال: «سبحانك، وبلى»[1]. (١٥/ ١٤٠)

٨٠٣١٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قرأ منكم: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ فانتهى إلى آخرها: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين: ٨] فليقُلْ: بلى، وأنا على ذلك من الشّاهدين. ومَن قرأ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ١] فانتهى إلى: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فليقُلْ: بلى. ومَن قرأ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ فبلغ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠] فليقُلْ: آمنّا بالله»[2]. (١٥/ ١٤٠)

٨٠٣١٥ - عن أبي أُمامة، قال: صَلَّيتُ مع رسول الله ﷺ بعد حَجّته، فكان يُكثر قراءة: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، فإذا قال: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ سمعتُه يقول: «بلى، وأنا على ذلك من الشّاهدين»[3]. (١٥/ ١٤٠)

٨٠٣١٦ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأتَ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فبلغتَ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فقُلْ: بلى»[4]. (١٥/ ١٤١)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥١٠ (٣٨٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وفي إسناده يزيد بن عياض أحد المتروكين، قال ابن حجر في التقريب (٧٧٦١): «كَذّبه مالك وغيره». وقال ابن علان في الفتوحات الربانية ٢/ ٢٣٧: «عجب الحافظ ابن حجر للحاكم كيف خَفي عليه حاله حتى صحّحه».

(٢) أخرجه أحمد ١٢/ ٣٥٣ - ٣٥٤ (٧٣٩١)، وأبو داود ٢/ ١٦٣ (٨٨٧)، والترمذي ٥/ ٥٣٧ - ٥٣٨ (٣٦٤١) مختصرًا، والحاكم ٢/ ٥٥٤ (٣٨٨٢) مختصرًا، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٦٧ - مختصرًا.

قال الترمذي: «هذا حديث إنما يُروى بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي، عن أبي هريرة، ولا يُسمّى». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده ابن أبي حاتم في العلل ٤/ ٧١٦ (١٧٦٣). وأورده الدارقطني في العلل ١١/ ٢٤٦ (٢٢٦٧). وأورده - أي: رواية أبي داود والترمذي - النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٥٠٢ (١٦٧٥) في فصل في ضعيف من نحوه. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٢ (١١٤٥٧): «رواه أحمد، وفيه رجلان لم أعرفهما». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٩٦ (٥٨٨٥): «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة التابعي». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/ ٣٤٣ (١٥٦): «إسناده ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

(٤) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ١/ ١٧٣ (٧٠). وعزاه في الفتوحات الربانية ٢/ ٢٣٧ إلى ابن المنذر في تفسيره، وابن مردويه في تفسيره.

قال ابن علان في الفتوحات الربانية ٢/ ٢٣٧ نقلًا عن ابن حجر: «رجاله رجال الصحيح، إلا إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة؛ فضعيف عندهم، لكن تابعه أبو بكر الهذلي عن ابن المنكدر، أخرجه الدارقطني في الأفراد، وهو ضعيف أيضًا».

٨٠٣١٧ ـ عن موسى بن أبي عائشة، قال: كان رجل يُصلّي فوق بيته، فكان إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: سبحانك، فبلى. فسألوه عن ذلك، فقال: سمعتُه من رسول الله ﷺ[1]. (١٥/١٤٠)

٨٠٣١٨ ـ عن صالح أبي الخليل، قال: كان النَّبيّ ﷺ إذا قرأ هذه الآية: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: «سبحانك اللَّهُمَّ، وبلى»[2]. (١٥/١٣٩)

٨٠٣١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، قال: ذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ كان يقول إذا قرأها: «سبحانه وبلى»[3]. (١٥/١٣٩)

٨٠٣٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس أنه مَرّ بهذه الآية: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾. قال: سبحانك اللَّهُمَّ، وبلى[4]. (١٥/١٤١)

٨٠٣٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: إذا قرأتَ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فقل: سبحان ربي الأعلى. وإذا قرأت: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فقل: سبحانك وبلى[5]. (١٥/١٤١)

* * *

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٥، وأبو داود (٨٨٤)، والبيهقي ٢/ ٣١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
قال ابن كثير ١٤/ ٢٠٤ عن هذا الحديث: «تفرّد به أبو داود، ولم يُسمّ هذا الصحابي، ولا يضر ذلك».
وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧٨٦).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٤، وابن جرير ٢٣/ ٥٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن الضريس (١٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

سورة الإنسان

مقدمة السورة:

٨٠٣٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نزلت سورة الإنسان بمكة[(١)]. (١٥/ ١٤٢)

٨٠٣٢٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طرق ـ قال: نزلت: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ بالمدينة، بعد سورة الرحمن[(٢)]. (١٥/ ١٤٢)

٨٠٣٢٤ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، قال: أُنزلت: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ بالمدينة[(٣)]. (١٥/ ١٤٢)

٨٠٣٢٥ ـ قال مجاهد بن جبر =

٨٠٣٢٦ ـ وقتادة بن دعامة: هي كلها مدنيّة[(٤)]. (ز)

٨٠٣٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٠٣٢٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مدنيّة، وذكراها باسم: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾[(٥)]. (ز)

٨٠٣٢٩ ـ عن الحسن البصري =

٨٠٣٣٠ ـ وعكرمة مولى ابن عباس: هي مدنيّة، إلا آية، وهي قوله: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤][(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٣/ ١٣٢، وقال السيوطي في الإتقان ١/ ٥٠: «إسناده جيد، رجاله كلّهم ثقات، من علماء العربية المشهورين».

(٢) أخرجه ابن الضريس (١٧، ١٨) من طريق عطاء الخُراسانيّ، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٠٢، وتفسير البغوي ٨/ ٢٨٩.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٠٢، وتفسير البغوي ٨/ ٢٨٩.

٨٠٣٣١ ـ قال عطاء: هي مكّيّة[١]. (ز)

٨٠٣٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٢]. (ز)

٨٠٣٣٣ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مدنيّة، وذكرها باسم: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾، وأنها نزلت بعد سورة الرحمن[٣]. (ز)

٨٠٣٣٤ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٤]. (ز)

٨٠٣٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الإنسان مكّيّة، عددها إحدى وثلاثون آية[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٨٠٣٣٦ ـ عن أبي ذرّ، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ حتى خَتَمها، ثم قال: «**إني أرى ما لا تَرون، وأسمع ما لا تَسمعون، أطَّت السماء، وحُقَّ لها أن تَئِطَّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا مَلَك واضعٌ جبهته ساجدًا لله، واللهِ، لو تَعلمون ما أعلم لضَحكتم قليلًا ولبَكيتم كثيرًا، وما تَلذّذتم بالنساء على الفُرُش، ولخَرجتم إلى الصُّعُدات تَجأرون إلى الله**»[٦]. (١٥/١٤٤)

٨٠٣٣٧ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: جاء رجل مِن الحبشة إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**سَلْ، واستَفْهِم**». فقال: يا رسول الله، فُضِّلتم علينا بالألوان والصُّوَر والنّبوة، أفرأيتَ إن آمنتُ بما آمنتَ به، وعملتُ بما عملتَ به؛ إنّي كائن معك في الجنة؟ قال: «**نعم، والذي نفسي بيده، إنه ليُرى بياض الأسود في الجنة مِن مسيرة ألف عام**». ثم قال: «**مَن قال: لا إله إلا الله، كان له عهد عند الله، ومَن قال:**

---

(١) تفسير البغوي ٨/٢٨٩.

(٢) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٣) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥١٩.

(٦) أخرجه أحمد ٣٥/٤٠٥ ـ ٤٠٦ (٢١٥١٦)، والترمذي ٤/٣٥١ ـ ٣٥٢ (٢٤٦٥)، وابن ماجه ٥/٢٨٣ (٤١٩٠)، والحاكم ٢/٥٥٤ (٣٨٨٣)، ٤/٥٨٧ (٨٦٣٣)، ٤/٦٢٣ (٨٧٢٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم في الموضع الأول والثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص في الموضع الثاني. وقال الحاكم في الموضع الثالث: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٢٩٩ (١٧٢٢).

سبحان الله وبحمده، كُتبتْ له مائة ألف حسنة، وأربعة وعشرون ألف حسنة». ونزلت عليه هذه السورة: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠]. فقال الحبشي: وإنّ عيني لترى ما ترى عيناك في الجنة؟ قال: «نعم». فاشتكى حتى فاضتْ نفسُه، قال ابن عمر: فلقد رأيتُ رسول الله ﷺ يُدْليه في حُفرته بيده[1]. (١٤٢/١٥)

٨٠٣٣٨ ـ عن محمد بن مُطَرِّف، قال: حدَّثني الثقة، أنّ رجلًا أسود كان يسأل النبيَّ ﷺ عن التسبيح والتهليل، فقال له عمر بن الخطاب: مَه، أكثرتَ على رسول الله ﷺ. فقال: «مَه، يا عمر». وأُنزلت على النبي ﷺ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ حتى إذا أتى على ذكر الجنة زَفر الأسودُ زفرةً خَرجتْ نفْسُه، فقال النبيُّ ﷺ: «مات شوقًا إلى الجنة»[2]. (١٤٣/١٥)

٨٠٣٣٩ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: أنّ رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾، وقد أُنزِلَتْ عليه وعنده رجل أسود، فلمّا بلغ صفة الجِنان زَفر زَفرةً فخَرجتْ نفسه، فقال رسول الله ﷺ: «أخرَج نفسَ صاحبِكم الشوقُ إلى الجنة»[3]. (١٤٣/١٥)

٨٠٣٤٠ ـ عن واهب المَعافِريّ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَن أُقْرِئه المصمدة؟». فقال رجل: أنا، يا رسول الله. فأقرَأه رسولُ الله سورة يونس، ثم قال: «مَن أُقْرِئه المحلية؟». فقال رجل: أنا، يا رسول الله. فأقرَأه طه، ثم قال: «مَن

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٤٣٦ (١٣٥٩٥)، وأبو نعيم في الحلية ٣/٣١٩ ـ ٣٢٠، والثعلبي ١٠/١٠٥ ـ ١٠٦.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٣١: «قال أبو حاتم بن حبّان: هذا حديث باطل، لا أصل له، وأيوب بن عُتبة فاحش الخطأ. قال يحيى: أيوب بن عُتبة ليس بشيء. وقال مسلم بن الحجاج: هو ضعيف الحديث. وقال النسائي: مضطرب الحديث». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٣٥٧ عن رواية الطبراني: «فيه غرابة ونكارة، وسنده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٤٢٠ (١٨٧٦٨): «رواه الطبراني، وفيه أيوب بن عُتبة، وهو ضعيف». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٤٠٩: «قال ابن حبّان: باطل لا أصل له، وأيوب فاحش الخطأ. قلتُ: لم يُتّهم بكذب، بل وثّقه أحمد في رواية. قال العجلي: يُكتب حديثه». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤١٧ (١٨٣): «رواه ابن حبّان عن ابن عمر مرفوعًا، وقال: باطل، لا أصل له». وينظر: الضعيفة للألباني ١١/٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٣) أخرجه ابن وهب ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٣١٠ ـ.

قال ابن كثير: «مرسل غريب».

أقرئه المحبرة؟». فقال رجل: أنا. فأقرأه: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾[(١)]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١﴾

❁ نزول الآية:

٨٠٣٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنّ امرأ القيس بن عابس الكِنْدِيّ، ومالك بن الضّيف اليهودي؛ اختصما بين يدي رسول الله ﷺ في أمر آدم ﵇ وخَلْقه، فقال مالك بن الضّيف: إنما نجد في التوراة أنّ الله خَلَق آدم حين خَلَق السموات والأرض. فأنزَل الله ﷻ يُكذِّب مالك بن الضّيف اليهودي، فقال: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ يعني: قد أتى على الإنسان ﴿حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ يعني: واحدًا وعشرين ألف سنة، وهي ثلاثة أسباع بعد خَلْق السموات والأرض ﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ يُذكر[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨٠٣٤٢ ـ عن عمر بن الخطاب أنه تلا هذه الآية: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾، قال: إي، وعزّتك، يا ربّ، فجعلتَه سميعًا بصيرًا، وحيًّا وميتًا[(٣)]. (١٥/١٤٥)

٨٠٣٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾، قال: كلّ إنسان[(٤)]. (١٥/١٤٥)

٨٠٣٤٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إنّ مِن الحين حينًا لا يُدرَك، قال الله: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾، والله، ما يُدرى كم أتى عليه

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ علوم القرآن ٣/٣٥ ـ ٣٦ (٥٧).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

حتى خَلَقه الله[١] ٦٩٢١. (١٥/١٤٥)

٨٠٣٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾، قال: إنّ آدم آخر ما خُلِق مِن الخَلْق[٢]. (١٥/١٤٥)

٨٠٣٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾، قال: الإنسان آدم، أتى عليه حِينٌ من الدهر، ﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ قال: إنما خُلِق الإنسان ههنا حديثًا، ما يُعلم مِن خليقة الله خليقة كانت بعد إلا هذا الإنسان[٣]. (١٥/١٤٤)

٨٠٣٤٧ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾، قال: آدم[٤]. (ز)

٨٠٣٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ يعني: قد أتى على الإنسان ﴿حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ يعني به: آدم لا يُذكر، وذلك أنّ الله خلق السموات وأهلها والأرض وما فيها من الجنّ قبل أن يَخلق آدم ﵇ بواحد وعشرين ألف سنة، وهي ثلاثة أسباع، فكانوا لا يَعرفون آدم، ولا يَذكرونه، وكان سُكّان الأرض مِن الجنّ زمانًا ودهرًا، . . . ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ يعني: قد أتى على الإنسان ﴿حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ يعني: واحدًا وعشرين ألف سنة، وهي ثلاثة أسباع، بعد خَلْق السموات والأرض ﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ يُذكر[٥] ٦٩٢٢. (ز)

٦٩٢١ ساق ابنُ جرير (٢٣/ ٥٣٠) ما أفاده هذا القول، وعلّق عليه بقوله: «وقد يَدخُل هذا القول من أنّ الله أخبَر أنه أتى على الإنسان حين من الدهر». ثم انتقده مستندًا للغة، فقال: «وغير مفهوم في الكلام أن يُقال: أتى على الإنسان حينٌ قبل أن يوجَد، وقبل أن يكون شيئًا، وإذا أريد ذلك قيل: أتى حين قبل أن يُخلَق، ولم يقل: أتى عليه».

٦٩٢٢ اختُلف في المراد بـ﴿ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ على قولين: الأول: انه اسم جنس. الثاني: أنه آدم ﵇.
ورجّح ابنُ عطية (٨/ ٤٨٦ بتصرف) ـ مستندًا إلى أنه الأعمّ ـ القول الأول الذي قاله ابن عباس، فقال: «والقوي أنّ ﴿ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ اسم الجنس، وأنّ الآية جُعِلتْ عِبرة لكل أحد من الناس لِيَعلم أنّ الصانع له قادر على إعادته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٣٦، وابن جرير ٢٣/ ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٣٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٢١ ـ ٥٢٢.

آثار متعلقة بالآية:

٨٠٣٤٩ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أبي الخليل ـ أنه سمع رجلًا يقرأ: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾، فقال عمر: ليتها تمَّت[1]. (١٥/١٤٤)

٨٠٣٥٠ ـ عن عبدالله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه: أنّ عمر بن الخطاب أخذ تِبنةً من الأرض، فقال: يا ليتني هذه التِّبنة، يا ليت أُمّي لم تلدني، يا ليتني كنتُ نسيًا منسيًا، يا ليتني لم أكن شيئًا يُذكر[2]. (ز)

٨٠٣٥١ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق عون بن عبدالله ـ أنه سمع رجلًا يتلو هذه الآية: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾. فقال ابن مسعود: يا ليتها تَمَّت. فعُوتب في قوله هذا، فأخذ عُودًا من الأرض، فقال: يا ليتني كنتُ مثلَ هذا[3]. (١٥/١٤٥)

٨٠٣٥٢ ـ عن عمرو بن مهاجر، قال: استأذن غَيلان على عمر بن عبد العزيز، فأذِن له، فقال: ويحك، يا غَيلان، ما الذي بلغني عنك أنك تقول؟ قال: إنما أقول بقول الله: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ إلى قوله: ﴿إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾. قال عمر: تِمَّ السورة، ويحك! أمَا تسمع الله يقول: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]؟! ويحك، يا غَيلان، أمَا تَعلم أنّ الله ﴿جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى ﴿ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٠ ـ ٣٢]؟! فقال غَيلان: يا أمير المؤمنين، لقد جئتُك جاهلًا فعلَّمتني، وضالًا فهَديتَني. قال: اخرج، ولا يبلغني أنك تكلّم بشيء من هذا[4]. (ز)

﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ﴾

٨٠٣٥٣ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: إذا جِئناكم بحديث أتيناكم بتصديقه من كتاب الله، إنّ النُّطفة تكون في الرَّحِم أربعين، ثم تكون مُضغة أربعين، فإذا أراد الله

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٢٣٥)، ويحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٦٩ ـ، وأبو عبيد في فضائله (٧٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وقال البغوي في تفسيره ٨/٢٨٩ تعقيبًا على الأثر: يريد: ليته بقي على ما كان.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٦٩ ـ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٨/١٩٤.

أن يَخلق الخَلْق نَزل المَلَك، فيقول له: اكتب. فيقول: ماذا أكتب؟ فيقول: اكتب شقيًّا أو سعيدًا، ذكرًا أو أنثى، وما رِزْقه وأثره وأجَله. فيوحي الله بما يشاء، ويكتبه المَلَك، ثم قرأ عبدالله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾. ثم قال عبد الله: أمشاجها: عروقها[1]. (١٤٥/١٥)

٨٠٣٥٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق المُخارق ـ في قوله: ﴿أَمْشَاجٍ﴾، قال: العروق[2]. (١٤٦/١٥)

٨٠٣٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن رجل ـ في قوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾، قال: مِن ماء الرجل وماء المرأة حين يَختلطان[3]. (١٤٦/١٥)

٨٠٣٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾، قال: هو نُزُول الرجل والمرأة، يُمشَج بعضه ببعض[4]. (١٤٦/١٥)

٨٠٣٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾. قال: اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرَّحِم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ أبا ذُؤيب وهو يقول:

كأنّ الرِّيش والفُوقَيْن منه ... خلاف النَّصْل سِيط به مَشِيج[5]

(١٤٦/١٥)

٨٠٣٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾، قال: مختلفة الألوان[6]. (١٤٨/١٥)

٨٠٣٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الأمشاج: الذي يَخرج على أثر البول كقِطَعِ الأوتارِ[7]، ومنه يكون الولد[8]. (١٤٨/١٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٨٤ ـ، وابن جرير ٢٣/ ٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٣٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) مسائل نافع (٣)، والطبراني (١٠٥٩٧). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) الأوتار: العروق. التاج (وتر).

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٨٠٣٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾، قال: ألوان الخَلْق[1]. (١٥/١٤٨)

٨٠٣٦١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الأمشاج ستة: العِظام والعَصب والعروق من الرجل، واللحم والدّم والشَّعر من المرأة[2]. (١٥/١٤٩)

٨٠٣٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾، قال: الأمشاج خُلِق من ألوان، خُلِق من تراب، ثم من ماء الفَرْج والرَّحِم، وهي النُّطفة، ثم عَلقة، ثم مُضغة، ثم عظم، ثم أنشأه خَلقًا آخر، فهو ذلك[3]. (ز)

٨٠٣٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: إنما خُلِق الإنسان مِن الشيء القليل من النُّطفة، ألَا تَرى أنّ الولد إذا انتكث يُرى له مثل الرِّير[4]؟ وإنما خُلِق ابن آدم من مثل ذلك من النُّطفة أمشاجٍ نَبْتليه[5][٦٩٢٣]. (ز)

٨٠٣٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾، قال: ألوان؛ نُطفة الرجل بيضاء وحمراء، ونُطفة المرأة خضراء وحمراء[6]. (١٥/١٤٨)

٨٠٣٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ قال: خَلَق الله الولدَ مِن ماء الرجل وماء المرأة، وقد قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣][7]. (ز)

٨٠٣٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: خُلِق من تارات ماء الرجل وماء المرأة[8]. (ز)

٨٠٣٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: أيُّ الماءَيْن سبق

[٦٩٢٣] ذكر ابن عطية (٨/ ٤٨٦) أنّ ﴿ٱلْإِنسَٰنِ﴾ «هنا اسم الجنس بلا خلاف؛ لأنّ آدم لم يُخلق من نطفة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٣٣.

(٤) الرير: الماء يخرج من فم الصبي. التاج (رير).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٣٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٣٣.

أشبه عليه أعمامه وأخواله[1]. (ز)

٨٠٣٦٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جرحان[2] ـ في قوله: ﴿أَمْشَاجٍ﴾، قال: الظُّفُر والعظم والعَصَب من الرجل، واللحم والدّم والشَّعر من المرأة[3]. (١٥/١٤٩)

٨٠٣٦٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن الأصبهاني ـ ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾، قال: ماء الرجل وماء المرأة يُمشَج أحدهما بالآخر[4]. (ز)

٨٠٣٧٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سِماك ـ في هذه الآية: ﴿أَمْشَاجٍ﴾، قال: نُطفة، ثم عَلقة، ثم مُضغة، ثم عظمًا[5]. (ز)

٨٠٣٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ قال: مُشِج ماء الرجل بماء المرأة، فصار خلقًا[6]. (١٥/١٤٧)

٨٠٣٧٢ ـ عن الحسن البصري، في الآية ﴿أَمْشَاجٍ﴾، قال: خُلِق من نُطفة مُشِجَت بدم، وذلك الدّم الحَيْض، إذا حمَلتِ ارتفع الحَيْض[7]. (١٥/١٤٧)

٨٠٣٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾، قال: طوْرًا نُطفة، وطوْرًا عَلقة، وطوْرًا مُضغة، وطوْرًا عظمًا، ثم كسونا العِظام لحمًا، وذلك أشد ما يكون إذا كُسي اللحم، ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ قال: أنبتَ له الشعر، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]. فأنبأه الله مِمَّ خَلقه، وأنبأه أنما بيّن ذلك ليَبْتليه بذلك، ليعلم كيف شُكرُه، ومعرفتُه لحقِّه، فبيَّن الله له ما أحلّ له وما حَرّم عليه[8]. (١٥/١٤٨)

٨٠٣٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: الأمشاج: إذا اختلط الماء والدّم، ثم كان عَلقة، ثم كان مُضغة[9]. (١٥/١٤٧)

٨٠٣٧٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق أسامة بن زيد ـ قال: الأمشاج: العروق

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٣٥.
(٢) كذا في المصدر.
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٨٦).
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٨٨ ـ، وابن جرير ٢٣/ ٥٣٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٣٣.
(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٨٨ ـ، وابن جرير ٢٣/ ٥٣٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٦٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٣٦، وابن جرير ٢٣/ ٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

التي في النُّطفة[(١)]. (١٥/١٤٨)

٨٠٣٧٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: إذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج[(٢)]. (١٥/١٤٧)

٨٠٣٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خَلَق ذُرِّيته، فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ يعني: ماء مُختلطًا، وهو ماء الرجل وماء المرأة، فإذا اختلطا فذلك المَشْج، فماء الرجل غليظ أبيض فمنه العَصب والعظم والقوة، ونُطفة المرأة صفراء رقيقة فمنها اللحم والدّم والشَّعر والظُّفر، فيَختلطان، فذلك الأمشاج[(٣)] [٦٩٢٤]. (ز)

﴿نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾

٨٠٣٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فيها تقديم، يقول: جَعلناه سميعًا بصيرًا لنَبْتليه، ثم قال: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُ﴾ بعد النُّطفة ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ لنَبْتليه بالعمل، أي: جَعلناه

[٦٩٢٤] اختُلف في معنى الأمشاج على أقوال: **الأول**: أنه اختلاط ماء الرجل بماء المرأة. **الثاني**: أنها ألوان يَنتقل إليها، يكون نُطفة، ثم يصير عَلقة، ثم مُضغة، ثم عظمًا، ثم كُسي لحمًا. **الثالث**: عُني بذلك اختلاف ألوان النُّطفة. **الرابع**: العروق التي تكون في النُّطفة.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/٥٣٥ ـ ٥٣٦) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية والواقع ـ القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق الضَّحّاك، وعطية، والسُّدِّيّ عن رجل، وقاله عكرمة من طريق الأصبهاني، والربيع، والحسن، ومجاهد من طريق أبي يحيى، ومقاتل. وانتقد القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق العَوفيّ، وعكرمة من طريق سِماك، وقتادة، والقول الثالث الذي قاله مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، فقال: «لأنّ الله وصف النُّطفة بأنها أمشاج، وهي إذا انتقلتْ فصارتْ عَلقة فقد استحالتْ عن معنى النُّطفة، فكيف تكون نُطفة أمشاجًا وهي علقة؟! وأمّا الذين قالوا: إنّ نُطفة الرجل بيضاء وحمراء، فإنّ المعروف من نُطفة الرجل أنها سحراء على لون واحد، وهي بيضاء تَضرب إلى الحمرة، وإذا كانت لونًا واحدًا لم تكن ألوانًا مختلفة». ثم قال: «وأحسب أنّ الذين قالوا: هي العروق التي في النُّطفة قصدوا هذا المعنى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٢ ـ ٥٢٣.

نُطفة، عَلقة، مُضغة، ثم صار إنسانًا بعد ماء ودم، ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ مِن بعد ما كان نُطفة ميّتة[1] ٦٩٢٥. (ز)

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾

٨٠٣٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾، قال: الشقاوة، والسعادة[2]. (١٥/١٤٩)

٨٠٣٨٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾، قال: سبيل الهُدى[3]. (١٥/١٤٩)

٨٠٣٨١ - عن عطية العَوفيّ، ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾، قال: الخير، والشّرّ[4] ٦٩٢٦. (١٥/١٤٩)

٨٠٣٨٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ إلى ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾، قال: ننظر أي شيء يَصنع، أي الطريقين يَسلك، وأي الأمرين يَأخذ. قال: وهذا الاختبار[5]. (ز)

٨٠٣٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾، يعني: سبيل الضّلالة

٦٩٢٥ ذكر ابن عطية (٨/٤٨٦) أنّ قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ عَطف جملة نِعَم على جملة نِعَم، ثم ذكر أنّ بعض النحويين قال: إنما المعنى: فلِنَبْتَليه جعلناه سميعًا بصيرًا، ثم ترتّب اللفظ مؤخرًا متداخلًا، كأنه قال: نحن نَبْتليه فلذلك جعلناه. ثم علّق بقوله: «والابتلاء - على هذا التأويل - هو بالأسماع والأبصار، لا بالإيجاد، وليس ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ حالًا».

٦٩٢٦ ذكر ابنُ كثير (١٤/٢٠٦ - ٢٠٧) أنّ هذا القول قول الجمهور، ثم ذكر قولًا آخر بأن قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ يعني: خروجه من الرَّحِم. ونسبه لمجاهد، وأبي صالح، والضَّحّاك، والسُّدّيّ. وعلّق عليه بقوله: «وهذا قول غريب». ورجَّح الأول، فقال: «والصحيح المشهور الأول». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٢ - ٥٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٣٧ - ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٣٨.

والهُدى[(١)] [٦٩٢٧]. (ز)

﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾

٨٠٣٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا﴾ لِنعم الله، ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾ بها[(٢)]. (١٥/١٤٨)

٨٠٣٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِمَّا﴾ أن يكون ﴿شَاكِرًا﴾ يعني: مُوحِّدًا في حُسن خَلْقه لله تعالى، ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾ فلا يُوحِّده، وأيضًا ﴿إِمَّا شَاكِرًا﴾ لله في حُسن خَلْقه، ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾ بجَعْل هذه النِّعم لغير الله[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٠٣٨٦ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلّ مولود يُولد على الفِطرة حتى يُعبِّر عنه لسانه، فإذا عَبّر عنه لسانه إمّا شاكرًا وإمّا كفورًا»[(٤)]. (١٥/١٤٩)

[٦٩٢٧] ذكر ابنُ عطية (٨/٤٨٦) أنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد السبيل العامة للمؤمن والكافر، وذلك بخَلْق الحواس، وموهبة الفِطرة، ونَصْب الصنعة الدالة على الصانع. وعلّق عليه بقوله: «و﴿هَدَيْنَٰهُ﴾ ـ على هذا ـ بمعنى: أرشدناه، كما يُرشد الإنسان إلى الطريق، ويُوقف عليه». الثاني: أنْ يريد بالسبيل اسم جنس، أي: هَدى المؤمن لإيمانه والكافر لكفره. وعلّق عليه بقوله: «فـ﴿هَدَيْنَٰهُ﴾ ـ على هذا ـ كأنه بمعنى: أريناه فقط». ثم قال: «وليس الهُدى في هذه الآية بمعنى: خَلْق الهدى والإيمان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٣.

(٤) أخرجه أحمد ٢٣/١١٣ (١٤٨٠٥) بلفظ: يعرب بدل يعبر، وأعرب بدل عبر.
قال الهيثمي في المجمع ٧/٢١٨ (١١٩٤٦): «وفيه أبو جعفر الرازي، وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقية رجاله ثقات».

﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ٤﴾

٨٠٣٨٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، عن علي بن أبي طالب، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لو أنّ حَلْقة من سلاسل جهنم وُضعت على ذروة جبل لذَاب كما يَذوب الرّصاص، فكيف ـ يا ابن آدم ـ وهي عليك وحدك». ثم قال: «﴿وَأَغۡلَٰلٗا﴾ فأمّا السّلاسل ففي أعناقهم، وأما الأغلال ففي أيديهم». ثم قال: «﴿وَسَعِيرًا﴾ يعني: وقودًا لا يُطفأ»[(١)]. (ز)

٨٠٣٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذَكر مُستقرّ مَن أحسن خَلْقه، ثم كَفر به وعبد غيره: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ في الآخرة، يعني: يَسَّرنا للكافرين، يعني: لِمن كفر بنِعم الله تعالى ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ يعني: كلّ سلسلة طولها سبعون ذراعًا، بذراع الرجل الطويل مِن الخَلْق الأول[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥﴾

قراءات:

٨٠٣٨٩ ـ عن أبي إسحاق، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (كَأْسًا صَفْرَآءَ كَانَ مِزَاجُهَا)[(٣)]. (١٥/ ١٥٠)

نزول الآية:

٨٠٣٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لَمّا صَدر النبيُّ ﷺ بالأُسارى عن بدر أنفق سبعة مِن المهاجرين على أُسارى مشركي بدر؛ منهم أبو بكر، وعمر، وعلي، والزُّبير، وعبد الرحمن، وسعد، وأبو عبيدة بن الجَرّاح. فقالت الأنصار: قتلناهم في الله وفي رسوله، وتُوفُونهم بالنّفقة! فأنزل الله فيهم تسع عشرة آية: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ إلى قوله: ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾ [الإنسان: ١٨][(٤)]. (١٥/ ١٥١)

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٢٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٣٥/ ٢٨٦.

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ﴾

٨٠٣٩١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام، عن شيخ ـ قال: سئل عن الأبرار. قال: الذين لا يؤذون الذَّرَّ[١]. (ز)

٨٠٣٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذَكر ما أعدّ للشاكرين من نِعمة، فقال: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ﴾ يعني: الشاكرين المطيعين لله تعالى، يعني: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسلمان الفارسي، وأبا ذرّ الغفاري، وابن مسعود، وحُذيفة بن اليمان، وأبا عبيدة ابن الجَرّاح، وأبا الدّرداء، وابن عباس[٢]. (ز)

﴿يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾

٨٠٣٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، قال: تُمزَج به[٣]. (١٥/١٥٠)

٨٠٣٩٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، ﴿مِن كَأۡسٖ﴾، قال: طعمها[٤]. (١٥/١٥٠)

٨٠٣٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، قال: قوم يُمزج لهم بالكافور، ويُختم لهم بالمِسك[٥] [٦٩٢٨]. (١٥/١٥٠)

٨٠٣٩٦ ـ قال **عطاء**: الكافور: اسم لِعَيْنِ ماءٍ في الجنة[٦]. (ز)

٨٠٣٩٧ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، كافورًا: عينٌ في

[٦٩٢٨] على هذا القول فالكافور صفة للشراب. وذكر ابنُ جرير (٢٣/٥٣٨ ـ ٥٣٩) أنّ من قال بهذا القول جعل نَصب العين على الحال، وجعل خبر ﴿كَانَ﴾ قوله: ﴿كَافُورًا﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠٦. وفي تفسير الثعلبي ١٠/٩٥ بزيادة: ولا يَنصبون الشرّ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٣٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير البغوي ٨/٢٩٣.

الجنة[١] [٦٩٢٩]. (ز)

٨٠٣٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ يعني: الخمر، وأيضا ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ يعني: علي بن أبي طالب وأصحابه الأبرار الشاكرين لله تعالى ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ يعني: مِن خمر ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[٢] [٦٩٣٠]. (ز)

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾

٨٠٣٩٩ - عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع عيون في الجنة؛ عينان تَجريان من تحت العرش، إحداهما التي ذَكر الله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، والأخرى الزَّنجبيل، وعينان نَضّاختان من فوقُ، إحداهما التي ذَكر الله: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾، والأخرى التّسنيم»[٣]. (١٥/ ١٦٣)

٨٠٤٠٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ أي: يقودونها حيث شاؤوا مِن منازلهم وقصورهم، كمن يكون له نهر يُفَجِّره هاهنا وهاهنا إلى حيث يريد[٤]. (ز)

٨٠٤٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، قال: يقودونها حيث شاؤوا[٥]. (١٥/ ١٥٠)

٨٠٤٠٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، قال: الأنهار يُجرونها

[٦٩٢٩] ذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٥٣٨) أنّ من قال بهذا القول جعل نَصب العين على الرّدّ على الكافور، تبيانًا عنه.

[٦٩٣٠] ذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٥٣٩) قولًا آخر وهو جواز نَصب العين بإعمال ﴿يَشْرَبُونَ﴾ فيها، فيكون معنى الكلام: إنّ الأبرار يَشربون عينًا يَشرب بها عباد الله، من كأس كان مِزاجها كافورًا. ثم قال: «وقد يجوز أيضًا نصبها على المدح».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٨٨) أنّ بعض المتأولين قال: إنما أراد كافورًا في النّكهة والعرف، كما تقول إذا مدحتَ طعامًا: هذا الطعام مسك.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٧٠ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٢٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٤) تفسير البغوي ٨/ ٢٩٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

حيث شاؤوا[1]. (١٥/ ١٥٠)

٨٠٤٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، قال: يَسْتَقِيدُ[2] ماؤها، يُفجِّرونها حيث شاؤوا[3]. (١٥/ ١٥٠)

٨٠٤٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الكافور، فقال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ﴾ يعني: الخمر ﴿عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يعني: أولياء الله يَمزجون ذلك الخمر، ثم يُجاء بذلك الماء، فهو على بَرد الكافور، وطعم الزَّنجبيل، وريح المِسك، لا بِمِسك أهل الدنيا ولا زَنجبيلهم ولا كافورهم، ولكن الله تعالى وصف ما عنده بما عندهم لتَهتدي إليه القلوب[4]. (ز)

٨٠٤٠٥ ـ عن ابن شَوذب، في قوله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، قال: معهم قُضبان ذهب، يُفجِّرون بها، قال: تَتبع قُضبانهم[5]. (١٥/ ١٥٠)

٨٠٤٠٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، قال: يُصَرِّفونها حيث شاؤوا[6] [٦٩٣١]. (ز)

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾

٨٠٤٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾، قال: إذا نَذروا في حقّ الله[7]. (١٥/ ١٥١)

٨٠٤٠٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾، قال: كلُّ نذرٍ في شكر[8]. (١٥/ ١٥١)

[٦٩٣١] ساق ابنُ عطية (٨/ ٤٨٩) هذا القول، ثم ذكر أنّ الثعلبي نقل أنه قيل بأنها عين في دار النبي ﷺ تَتفجَّر إلى دُور الأنبياء ـ ﷺ ـ والمؤمنين، وعلّق عليه بقوله: «وهذا قول حسن».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) يستقيد: يذل لهم. التاج (قود).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٢٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٤١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٠٤٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾، قال: كانوا يُوفون بطاعة الله من الصلاة والزّكاة، والحج والعُمرة، وما افتَرض عليهم، فسمّاهم الله الأبرار لذلك، فقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾[1]. (١٥/١٥١)

٨٠٤١٠ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ قوله: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾، قال: في غير معصية[2]. (ز)

٨٠٤١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ يعني: مَن نَذر لله نذرًا، فقضى الله حاجته؛ فيُوفي لله بما قد نَذره[3]. (ز)

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾

٨٠٤١٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾، قال: فاشيًا[4]. (١٥/١٥٢)

٨٠٤١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾، قال: استطار ـ واللهِ ـ شرُّ ذلك اليوم حتى ملأ السموات والأرض[5]. (١٥/١٥١)

٨٠٤١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا﴾ يعني: يوم القيامة ﴿كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ يعني: كان شرًّا فاشيًا في أهل السموات والأرض، فانشقّت السماء، وتناثرت الكواكب، وفَزعت الملائكة، وكُوِّرت الشمس والقمر، فذَهب ضوؤهما، وبُدِّلت الأرض، ونُسفت الجبال، وغارت المياه، وتكسّر كلّ شيء على الأرض مِن جبل أو بناء أو شجر، ففَشى شرُّ يوم القيامة فيها[6]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٦، وابن جرير ٢٣/٥٤١ ـ ٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٤٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٦٨٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٦، وابن جرير ٢٣/٥٤١ ـ ٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٤.

آثار متعلقة بالآية:

٨٠٤١٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ، فقال: إني نَذرتُ أنْ أنحر نفسي؟ فشُغل النبيُّ ﷺ، فذَهب الرجل، فوُجد يُريد أن يَنحر نفسه، فقال النبيُّ ﷺ: «الحمد لله الذي جعل في أُمّتي مَن وَفّى بالنَّذر ويخاف ﴿يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾، أهْدِ مائة ناقة»[(١)]. (١٥/ ١٥١)

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾

نزول الآية:

٨٠٤١٦ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ الآية، قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ[(٢)]. (١٥/ ١٥٤)

٨٠٤١٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في الآية: وذلك أنّ علي بن أبي طالب ﵁ نَوْبَةً أجّر نفسه يَسقي نخلًا بشيء مِن شعير ليلة حتى أصبح، وقَبض الشعير، وطَحن ثُلثه، فجعلوا منه شيئًا ليأكلوه، يقال له: الخَزِيْرَة[(٣)]، فلما تمّ إنضاجه أتى مسكينٌ، فأخرَجوا إليه الطعام، ثم عَمل الثُّلث الثاني، فلمّا تم إنضاجُه أتى يتيم، فسأل، فأطعَموه، ثم عَمل الثُّلث الباقي، فلمّا تمّ إنضاجه أتى أسيرٌ من المشركين، فأطعَموه، وطَووا يومهم ذلك؛ فأُنزِلَت فيه هذه الآية[(٤)] [٦٩٣٢]. (ز)

[٦٩٣٢] انتقد ابنُ تيمية (٦/ ٤٣٩) القول بنزول الآية في علي وفاطمة وابنيهما مستندًا لأحوال النزول، والنظائر، والواقع، فقال: «أمّا نزول: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ في عليٍّ فمما اتفق أهل العلم ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٨/ ٤٦٣ (١٥٩١٤)، والطبراني في الكبير ١١/ ٤١٠ (١٢١٦٣)، قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ (٥٥٤): «هذا حديث باطل». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٠٢: «هذا حديث لا يصحّ». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٨٩ (٦٩٧١): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه رشدين بن كريب، وهو ضعيف جدًا جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٥٢٨ (٦٢٤٣): «موضوع».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) الخزيرة: لحم يُقطّع صغارًا، ويُصبّ عليه ماء كثير، فإذا نَضِج ذُرَّ عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة. النهاية (خزر).

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٤٤٨، وابن الجوزي في التبصرة ١/ ٤٥٤، وأخرجه الثعلبي ١٠/ ٩٨ ـ ١٠٢ بنحوه مطولًا جدًا من طريق الكلبي، عن أبي صالح، ومن طريق ليث، عن مجاهد.
والكلبي واهٍ جدًّا، وليث هو ابن أبي سُليم ضعيف الحفظ. وتقدّم الكلام عليهما مرارًا.

٨٠٤١٨ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، في الآية، قال: لم يكن النبيُّ يَأْسِر أهلَ الإسلام، ولكنها نزلت في أُسارى أهل الشِّرك، كانوا يَأْسِرونهم في الغزو، فنَزلت فيهم، فكان النبيُّ ﷺ يأمر بالإصلاح لهم(١). (١٥/ ١٥٣)

٨٠٤١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي: على حُبّهم الطعام ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ نزلت في أبي الدّحداح الأنصاري، ويقال: في علي بن أبي طالب ﵁، وذلك أنه صام يومًا، فلمّا أراد أن يُفطر دعا سائلٌ، فقال: عَشُّوني بما عندكم؛ فإني لم أُطْعَم اليومَ شيئًا. قال أبو الدّحداح أو عليٌّ: قُومي، فاثردي رغيفًا، وصُبّي عليه مرقة، وأَطعميه. ففَعلتْ ذلك، فما لبثوا أن جاءتْ جاريةٌ يتيمةٌ، فقالت: أطعموني؛ فإني ضعيفة لم أُطْعَمِ اليوم شيئًا. قال: يا أُمّ الدّحداح، قُومي، فاثردي رغيفًا، وأطعميها، فإنّ هذه ـ واللهِ ـ أحقُّ مِن ذلك المسكين. فبينما هم كذلك إذ جاء على الباب سائل أسيرٌ ينادي: عَشّوا الغريب في بلادكم، فإني أسيرٌ في أيديكم، وقد أجهدني الجوع، فبالذي أعزّكم وأذلّني، لما أطعمتموني. فقال أبو الدّحداح: يا أُمّ الدّحداح، قُومي، ويحكِ، فاثردي رغيفًا، وأطعمي الغريب الأسير، فإنّ هذا أحقّ من أولئك. فأطعموا ثلاث أرغفة، وبقي لهم رغيف واحد؛ فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ فيهم يَمدحهم بما فعلوا، فقال: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾(٢). (ز)

= بالحديث على أنه كذبٌ موضوع، وإنما يذكره من المفسرين مَن جرتْ عادته بذكر أشياء من الموضوعات، والدليل الظاهر على أنه كذبٌ: أنّ سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ مكّيّة باتفاق الناس، نزلت قبل الهجرة، وقبل أن يتزوج عليٌّ بفاطمة، ويُولد الحسن والحُسين، ... ولم يَنزل قطّ قرآنٌ في إنفاق علي بخصوصه؛ لأنه لم يكن له مال، بل كان قبل الهجرة في عيال النبي ﷺ، وبعد الهجرة كان أحيانًا يُؤجّر نفسه كلّ دلو بتمرة، ولما تزوّج بفاطمة لم يكن له مهر إلا دِرعه، وإنما أنفق على العُرس ما حصل له من غزوة بدر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٢٥. وأشار إلى قوله الثعلبي ١٠/ ٩٨ منسوبًا إلى مقاتل مهملًا، ثم ساق الخبر بسنده من طريق علي بن علي عن أبي حمزة الثُّمالي في قصة رجل من الأنصار.

❁ تفسير الآية:

﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾

٨٠٤٢٠ ـ عن أُمّ الأسود سُرِّية الربيع بن خُثَيم، قالت: كان الربيع يُعجبه السُّكر يأكله، فإذا جاء السائل ناوله، فقلتُ: ما يَصنع بالسُّكر؟! الخبزُ خيرٌ له. قال: إني سمعتُ الله يقول: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[(١)]. (١٥/١٥٤)

٨٠٤٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾، قال: وهم يَشتهُونه[(٢)]. (١٥/١٥٢)

٨٠٤٢٢ ـ عن أبي العُريان، قال: سألتُ سليمان بن قيس ـ أبا مقاتل بن سليمان ـ عن قوله: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا﴾، قال: على حُبّهم للطعام[(٣)] [٦٩٣٣]. (ز)

[٦٩٣٣] على هذا القول فالضمير في قوله: ﴿حُبِّهِۦ﴾ عائد على الطعام، وهو ما ذكره ابنُ عطية (٨/ ٤٩٠)، ثم ذكر احتمالًا آخر بعوْده على الله تعالى، أي: لوجهه وابتغاء مرضاته، ونسبه لأبي سليمان الدّاراني. ثم علّق بقوله: «والأول أمدح لهم؛ لأنّ فيه الإيثار على النفس، وعلى الاحتمال الثاني فقد يفعله الأغنياء أكثر».

وذكر ابنُ كثير (١٤/ ٢٠٩ بتصرف) أنّ من قال بعوْد الضمير على الله تعالى فذلك لدلالة السياق عليه.

ثم رجّح ـ مستندًا إلى النظائر ـ عوْده على الطعام، فقال: «والأظهر أنّ الضمير عائد على الطعام، كقوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وكقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ٩٢]».

وذكر ابنُ عطية أنّ الحسين بن الفضل قال بعوْد الضمير على الإطعام، وعلّق عليه (٥/ ٤١٠ ط: دار الكتب العلمية) بقوله: «أي: مُحبّين في فعلهم ذلك، لا رياء فيه ولا تكلف».

---

(١) أخرجه ابن سعد ٦/١٨٨.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٣٦، وابن جرير ٢٣/٥٤٣، والبيهقي (٦٨٩٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٤٣.

﴿مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨﴾

٨٠٤٢٣ - عن أبي سعيد، عن النبيّ ﷺ، في قول الله: ﴿مِسۡكِينٗا﴾ قال: «فقيرًا». ﴿وَيَتِيمٗا﴾ قال: «لا أب له». ﴿وَأَسِيرًا﴾ قال: «المملوك والمسجون»[١]. (١٥/١٥٤)

٨٠٤٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - في قوله: ﴿وَأَسِيرًا﴾، قال: هو المُشرك[٢]. (١٥/١٥٣)

٨٠٤٢٥ - عن أبي رَزِين، قال: كنتُ مع شَقيق بن سَلمة، فمَرّ عليه أُسارى مِن المشركين، فأمرني أنْ أتصدّق عليهم. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾[٣]. (١٥/١٥٤)

٨٠٤٢٦ - عن سعيد بن جُبَير =

٨٠٤٢٧ - وعطاء - من طريق عمرو بن مُرّة - ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾، قالا: من أهل القِبلة وغيرهم[٤]. (١٥/١٥٤)

٨٠٤٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَسِيرًا﴾، قال: هو المسجون[٥] ٦٩٣٤. (١٥/١٥٢)

٨٠٤٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَأَسِيرًا﴾، قال: ما أَسَرت العرب من الهند وغيرهم، فإذا حُبِسوا فعليكم أن تُطعموهم وتُسقوهم حتى يُقتلوا أو يُفدَوا[٦]. (١٥/١٥٣)

٦٩٣٤ ساق ابنُ عطية (٨/ ٤٩٠) هذا القول الذي قاله مجاهد، وعطاء، وابن جُبَير، ثم علّق بقوله: «ولهذا يحضّ على صدقة السجن، فهذا تشبيه، ومنه قول عمر بن الخطاب ﷺ: لا يُؤسر أحد في الإسلام بغير العدول».

(١) أخرجه أبو نعيم ٥/ ١٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال أبو نعيم: «غريب من حديث عمرو، تفرّد به عبّاد عن عمّه».
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٧٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٤٥، وابن أبي شيبة ٣/ ١٧٧ - ١٧٨.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٦، وابن جرير ٢٣/ ٥٤٤، والبيهقي (٦٨٩٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٠٤٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي عمرو ـ قال في قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾: زعم أنه قال: كان الأسرى في ذلك الزمانِ المُشرك(١). (ز)

٨٠٤٣١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عثمان ـ قال: كان الأُسارى مشركين يوم نزلت هذه الآية: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾(٢)[٦٩٣٥]. (١٥/١٥٢)

٨٠٤٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في الآية، قال: لقد أَمَر الله بالأُسارى أن يُحسن إليهم، وإنهم يومئذ لمشركون، فوالله، لَأخوك المسلم أعظم عليك حُرْمةً وحقًّا(٣). (١٥/١٥٣)

٨٠٤٣٣ ـ قال أبو حمزة الثُّمالي: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ الأسير: المرأة(٤). (ز)

٨٠٤٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ يعني باليتيم: مَن لا أب له ولا أُمّ، ﴿وَأَسِيرًا﴾ مِن أسارى المشركين(٥). (ز)

٨٠٤٣٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَأَسِيرًا﴾، قال: لم يكن الأسير على عهد رسول الله ﷺ إلا مِن المشركين(٦)[٦٩٣٦]. (١٥/١٥٣)

[٦٩٣٥] ساق ابنُ عطية (٨/ ٤٩٠) هذا القول، ثم علّق بقوله: «لأنّ في كلّ كبد رَطبة أجرًا».
وعلّق عليه ابنُ كثير (١٤/ ٢١٠)، بقوله: «ويشهد لهذا أنّ رسول الله ﷺ أمر أصحابه يوم بدر أن يُكرموا الأُسارى، فكانوا يُقدّمونهم على أنفسهم عند الغداء».
ونقل ابنُ عطية أنّ بعض العلماء قال: هذا إمّا نُسخ بآية السيف، وإمّا أنه مُحكمٌ لتُحفظ حياة الأسير إلى أن يَرى الإمام فيه ما يَرى.

[٦٩٣٦] اختُلف في المراد بالأسير في هذه الآية على أقوال: الأول: أنه الأسير من أهل الشّرك. الثاني: أنه المسجون من أهل القِبلة. الثالث: المرأة. وذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤) ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٤٤.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٧٨، والبيهقي ٩/ ١٢٩ ـ ١٣٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه. كما أخرج نحوه ابن جرير ٢٣/ ٥٤٤ من طريق أشعث بلفظ: ما كان أسراهم إلا المشركين.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٦، وابن جرير ٢٣/ ٥٤٤ بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٩٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٢٥.
(٦) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ٤/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، والبيهقي (٩١٥٧).

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾

٨٠٤٣٦ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق سالم ـ ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾، قال: أمَا ـ واللهِ ـ ما قالوه بألسنتهم، ولكن عَلمه الله مِن قلوبهم، فأثنى عليهم؛ لِيَرْغَب في ذلك راغبٌ[1]. (ز)

٨٠٤٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سالم ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: لم يقُل القوم ذلك حين أطعموهم، ولكن عَلِم اللهُ مِن قلوبهم، فأثنى به عليهم؛ لِيَرْغَب فيه راغبٌ[2]. (١٥/ ١٥٢)

٨٠٤٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ يعني: لمرضات الله تعالى، ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ يعني: أن تُثنوا به علينا[3] ٦٩٣٧. (ز)

== أنّ «الأسير» هو الحربيّ من أهل دار الحرب يؤخذ قهرًا بالغلبة، أو من أهل القِبلة يؤخذ فيُحبس بحقٍّ.

ثم رجَّح (٢٣/ ٥٤٥) العموم في الآية، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنّ الله وصف هؤلاء الأبرار بأنهم كانوا في الدنيا يُطعمون الأسير، والأسير الذي قد وصفت صفته؛ واسم الأسير قد يَشتمل على الفريقين، وقد عمّ الخبر عنهم أنهم يُطعمونهم، فالخبر على عمومه حتى يخصّه ما يجب التسليم له». ثم قال: «وأما قول مَن قال: لم يكن لهم أسيرٌ يومئذ إلا أهل الشِّرك، فإنّ ذلك وإن كان كذلك فلم يخصص بالخبر المُوفون بالنذر يومئذ، وإنما هو خبرٌ من الله عن كلّ من كانت هذه صفته يومئذ وبعده إلى يوم القيامة، وكذلك الأسير معنيٌّ به أسير المشركين والمسلمين يومئذ وبعد ذلك إلى قيام الساعة».

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٤٩٠) على القول الثالث الذي قاله حمزة الثُّمالي، بقوله: «ودليله قوله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيرًا؛ فإنهن عوان عندكم»».

٦٩٣٧ قال ابنُ عطية (٨/ ٤٩٠): «قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ المعنى: يقولون لهم عند الإطعام، وهذا إمّا أن يكون المُطعِم يقول ذلك نصًّا فحكي ذلك، وإمّا أن يكون ذلك مما يقال في الأنفس وبالنية، فمدح بذلك. هذا هو تأويل مجاهد، وابن جُبَير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٤٦.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧، وابن جرير ٢٣/ ٥٤٦، والبيهقي (٦٨٩٧). وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٧١ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٢٥.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾

٨٠٤٣٩ ـ عن أنس بن مالك، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، قال: «يَقبِض ما بين الأبصار»[١]. (١٥/١٥٥)

٨٠٤٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ قال: ضَيِّقًا، ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ قال: طويلًا[٢]. (١٥/١٥٣)

٨٠٤٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، قال: يَعْبِس الكافر يومئذ حتى يَسيل من بين عينيه عرقٌ مثل القَطِران[٣]. (ز)

٨٠٤٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، قال: الذي يَنقبِض وجهه من شِدّة الوجع. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أمَا سمعتَ قول الشاعر وهو يقول:

ولا يوم الحساب وكان يومًا عَبوسًا في الشدائد قمطريرًا[٤]

(١٥/١٥٥)

٨٠٤٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طرق ـ قال: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، القَمْطَرير: الرجل المُنقبِض ما بين عينيه ووجهه[٥]. (١٥/١٥٥)

٨٠٤٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ في قوله: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، قال: يُقَبِّض ما بين العينين[٦]. (ز)

٨٠٤٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿قَمْطَرِيرًا﴾، قال: يُقَبِّضُ الوجه بالبُسُور[٧][٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٤٧، ٥٤٩.

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٠ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج نحوه ابن جرير ٢٣/٥٤٧ ـ ٥٤٨ من طريق عطية، وعنترة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٤٨.

(٧) بالبُسُور: يقال: بَسَرَ يَبْسُر بَسْرًا وبُسُورا: عَبَسَ. اللسان والقاموس (بسر).

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٤٩.

٨٠٤٤٦ - عن مجاهد بن جبر: ﴿يَوْمًا﴾ قال: يوم القيامة ﴿عَبُوسًا﴾ قال: العابس الشَّفتَيْن، ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ قال: تُقبَض الوجوه بالبسور. وفي لفظ: انقباض ما بين عينيه ووجهه[١]. (١٥/١٥٦)

٨٠٤٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي عمرو - قال: القَمْطَرِير: ما يَخرج مِن جباههم مثل القَطِران، فيَسيل على وجوههم[٢]. (ز)

٨٠٤٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، قال: يومًا تُقبض فيه الجباه من شِدّته[٣]. (١٥/١٥٦)

٨٠٤٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾: عَبَستْ فيه الوجوه، وقبَّضتْ ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم[٤]. (ز)

٨٠٤٥٠ - قال محمد بن السَّائِب الكلبي: العَبُوس: الذي لا انبساط فيه. والقمطرير: الشديد[٥]. (ز)

٨٠٤٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾ يعني: يوم الشِّدّة، ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ يعني: إذا عَرِق الجبين فسال العَرَق بين عينيه من شِدّة الهول[٦]. (ز)

٨٠٤٥٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾، قال: العَبُوس: الشّرّ. والقَمْطَرير: الشديد[٧] [٦٩٣٨]. (ز)

[٦٩٣٨] أفادت الآثار أنّ البعض عبّر عن القَمْطَرير بالطويل، والبعض عبّر عنه بالشديد، وهو ما علّق عليه ابنُ عطية (٨/ ٤٩٢) بقوله: «وذلك كلّه قريب في المعنى».
وذكر ابنُ كثير (١٤/ ٢١١) - مستندًا إلى اللغة - أنّ تفسيره بالطويل هو أوضح العبارات، وأجلاها، وأحلاها، وأعلاها، وأولاها. ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج نحوه ابن جرير مختصرًا ٢٣/٥٤٨ من طريق عمر بن ذر، ولفظه: هو المُقبِّض ما بين عينيه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٤٩.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٧، وابن جرير ٢٣/٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٤٨.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/٩٧، وتفسير البغوي ٨/ ٢٩٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٤٩.

﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١﴾

٨٠٤٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾، قال: نَضرةً في وجوههم، وسرورًا في صدورهم[١]. (١٥/١٥٦)

٨٠٤٥٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً﴾ قال: في الوجوه، ﴿وَسُرُورًا﴾ قال: في الصدور والقلوب[٢]. (١٥/١٥٦)

٨٠٤٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ قال: نَضرةً في وجوههم، وسرورًا في قلوبهم[٣]. (١٥/١٥٧)

٨٠٤٥٦ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾، قال: الزّهرة في الوجه، والسرور في الصدر[٤]. (ز)

٨٠٤٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فشَكر الله أمْرهم، فقال: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾ يعني: يوم القيامة شرّ جهنم، ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ نَضرةً في الوجوه، وسرورًا في القلوب، وذلك أنّ المسلم إذا خَرج من قبره يوم القيامة نَظر أمامه، فإذا هو بإنسان وجهه مثل الشمس يَضحك، طيّب النفس، وعليه ثياب بِيض، وعلى رأسه تاج، فيَنظر إليه حتى يَدنو منه، فيقول: سلام عليك، يا وليّ الله. فيقول: وعليك السلام، مَن أنت يا عبدالله؟ أنت مَلَك من الملائكة؟ فيقول: لا، واللهِ. فيقول: أنتَ نبي من الأنبياء؟ فيقول: لا، والله. فيقول: أنتَ من المُقرّبين؟ فيقول: لا، والله. فيقول: مَن أنتَ؟ فيقول: أنا عملك الصالح، أُبشّرك بالجنة، والنجاة من النار. فيقول له: يا عبدالله، أبعلم تُبشّرني؟ فيقول: نعم. فيقول: ما تريد مني؟ فيقول له: اركبني. فيقول: يا سبحان الله، ما ينبغي لمثلك أن يُركب عليه. فيقول: بلى، فإني طالما رَكبتك في دار الدنيا، فإني أسألك بوجه الله إلا ما رَكبتني. فيركبه، فيقول: لا تَخفْ، أنا دليلك إلى الجنة. فيعمّ ذلك الفرح في وجهه حتى يتلألأ،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٨٨ ـ من طريق المبارك بنحوه، وابن جرير ٢٣/ ٥٥٠، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠، وفتح الباري ٦/ ٣٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٤.

ويُرى النورُ والسرورُ في قلبه، فذلك قوله: ﴿وَلَقَّٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾...[١]. (ز)

٨٠٤٥٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَقَّٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾، قال: نِعمة وسرورًا[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٠٤٥٩ ـ عن علي بن زُفر السّعدي، قال: كان الأَحْنَف بن قيس يريد الصوم، فقيل له في ذلك، فقال: إني أُعِدّه ليومٍ شَرّه طويل. ثم تلا: ﴿فَوَقَٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾[٣]. (ز)

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾

٨٠٤٦٠ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟﴾ على الفقر[٤]. (ز)

٨٠٤٦١ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ أدخلهم الله الجنة، وألبسهم الحرير[٥]. (ز)

٨٠٤٦٢ ـ عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر، في قوله ﷻ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾، قال: بما صبروا على الفقر، ومصائب الدنيا[٦]. (ز)

٨٠٤٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾، قال: الصبر صبران: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله[٧]. (١٥/١٥٧)

٨٠٤٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾، يقول: وجزاهم بما صبروا على طاعة الله، وصبروا عن معصيته ومحارمه جنة وحريرًا[٨]. (ز)

٨٠٤٦٥ ـ قال عطاء: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟﴾ على الجوع[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٦ ـ ٥٢٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٥٠.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/١٣٦ (١٦).
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/٩٧، وتفسير البغوي ٨/ ٢٩٥.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/٩٧، وتفسير البغوي ٨/ ٢٩٥.
(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٣٤٧.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٥٠ ـ ٥٥١.
(٩) تفسير الثعلبي ١٠/٩٧، وتفسير البغوي ٨/ ٢٩٥.

٨٠٤٦٦ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ﴾ على الصوم[١]. (ز)

٨٠٤٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر أولياءه، فقال: ﴿وَجَزَىٰهُم﴾ بعد البشارة ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ على البلاء ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ فأمّا الجنة فيتنعّمون فيها، وأمّا الحرير فيلبسونه[٢]. (ز)

٨٠٤٦٨ ـ عن أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعتُ أبا سليمان [الدّاراني] يقول في قوله تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ﴾، قال: بما صبروا عن الشهوات[٣]٦٩٣٩. (ز)

﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾

٨٠٤٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾: يعني: الحِجال[٤]. (ز)

٨٠٤٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحصين ـ ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾، قال: السُّرر في الحِجَال[٥]. (ز)

٨٠٤٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾، قال: كُنّا نُحدّث أنها الحِجال على السُّرر[٦]. (١٥/١٥٧)

٨٠٤٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق الحسن بن يزيد الأصمّ ـ في قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾، قال: الحِجال على السُّرر[٧]. (ز)

٨٠٤٧٣ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾، قال: السُّرر[٨]. (ز)

٨٠٤٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾، يعني: على السُّرر عليها

٦٩٣٩ ذكر ابنُ عطية (٨/٤٩٢) أنّ قوله تعالى: ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ عامٌّ؛ عن الشهوات، وعلى الطاعات، والشدائد، ثم علّق بقوله: «ففي هذا يدخل كلّ ما خَصَّ الناس من صوم وفقر ونحوه».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/٩٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٧.
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/٢٦٨، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/٣٠٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٥١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٥١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/٢٢٧ (٢٣٦١).
(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٤.

الحِجَال[١] ⁦٦٩٤٠⁩. (ز)

﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾

٨٠٤٧٥ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾، قال: «اشتكت النارُ إلى ربّها، فقالت: يا ربِّ، أكل بعضي بعضًا؛ فنفِّسْني. فجَعل لها في كل عام نَفَسَيْن؛ نفسًا في الشتاء، ونفسًا في الصيف، فشِدّة البرد الذي تَجدون من زَمهرير جهنم، وشِدّة الحرّ الذي تَجدون من حرّ جهنم»[٢]. (١٥/ ١٥٧)

٨٠٤٧٦ - عن عبد الله بن مسعود، قال: الزّمهرير إنما هو لون من العذاب، إنّ الله تعالى قال: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٤][٣]. (١٥/ ١٥٨)

٨٠٤٧٧ - عن مُرّة بن[٤] عبد الله - من طريق السُّدِّيّ - قال في الزّمهرير: إنه لون من العذاب، قال الله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٤][٥]. (ز)

٨٠٤٧٨ - عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾. قال: كذلك أهل الجنة لا يُصيبهم حرّ الشمس فيؤذيهم، ولا البرد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أمَا سمعتَ الأعشى وهو يقول:

بَرَهْرَهة[٦] الخلق مثل الفَنيـ ... ـق[٧] لم تَر شمسًا ولا زمهريرًا[٨]

(١٥/ ١٥٥)

٨٠٤٧٩ - قال مُرّة الهَمداني: ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾، الزّمهرير: البرد القاطع[٩]. (ز)

⁦٦٩٤٠⁩ علّق ابنُ عطية (٨/ ٤٩٢) على هذا القول بقوله: «هذا شرط لبعض اللغويين». ثم ذكر أنّ بعض اللغويين قال: «كلّ ما يُتوسّد ويُفترَش مما له حشو فهو أريكة، وإن لم يكن في حَجَلة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٢٧.
(٢) أخرجه البخاري (٥٣٦، ٣٢٦٠)، ومسلم (٦١٧)، وعبد الرزاق ٣/ ٣٧٥ (٣٤٢٩) واللفظ له.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) قال محققوه: «كذا في النسخ». صوابه: مرة عن عبد الله. ويشهد له الأثر السابق.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٥٢.
(٦) البرهرهة: التي لها بريق من صفائها. اللسان (بره).
(٧) الفنيق: الفحل المكرم من الإبل، الذي لا يُركب لكرامته عندهم. اللسان (فنق).
(٨) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٩٠ -.
(٩) تفسير الثعلبي ١٠/ ٩٨.

٨٠٤٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾، قال: بردًا مُفْظِعًا[1]. (١٥/١٥٨)

٨٠٤٨١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الزّمهرير: هو البرد الشديد[2]. (١٥/١٥٨)

٨٠٤٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾، قال: عَلِم الله ـ تبارك وتعالى ـ أنّ شِدّة الحرّ تؤذي، وأنّ شِدّة البرد تؤذي، فَوقاهم الله عذابهما جميعًا. قال: وذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ حدّث أنّ جهنم اشتكت إلى ربّها، فنفَّسها في كلّ عام نفَسَيْن؛ فشِدّة الحرّ من حرّها، وشِدّة البرد من زمهريرها[3]. (١٥/١٥٧)

٨٠٤٨٣ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿زَمۡهَرِيرٗا﴾، قال: البرد الشديد[4]. (ز)

٨٠٤٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا﴾ لا يُصيبهم حرّ الشمس، ﴿وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾ يعني: ولا يُصيبهم برد الزّمهرير؛ لأنه ليس فيها شتاء ولا صيف[5]. (ز)

٨٠٤٨٥ ـ قال مقاتل بن حيان: ﴿وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾ هو شيء مثل رؤوس الإبَر، ينزل من السماء، في غاية البرد[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨٠٤٨٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اشتكت النارُ إلى ربّها، فقالت: يا ربِّ، أكل بعضي بعضًا. فجَعل لها نَفَسَيْن؛ نفسًا في الشتاء، ونفسًا في الصيف، فشِدّة ما تَجدون من البرد من زَمهريرها، وشِدّة ما تجدون في الصيف من الحرّ من سَمومها**»[7]. (١٥/١٥٧)

٨٠٤٨٧ ـ عن أبي سعيد الخُدري أو أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا كان يوم حارٌّ ألقى الله سمْعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض، فإذا قال العبد:**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٥٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٧.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/٩٨.
(٧) أخرجه البخاري ١/١١٣ (٥٣٧)، ٤/١٢٠ (٣٢٦٠)، ومسلم ١/٤٣١، ٤٣٢ (٦١٧)، وعبد الرزاق ٣/٣٧٥ (٣٤٢٩)، وابن جرير ٢٣/٥٥٢، جميعهم بنحوه.

لا إله إلا الله، ما أشدّ حرّ هذا اليوم! اللَّهُمَّ، أجِرني من حرّ جهنم. قال الله ﷻ لجهنم: إنّ عبدًا من عبيدي استجارني منك، وإني أُشهِدكِ أني قد أجَرتُه. وإذا كان يومٌ شديد البرد ألقى الله سمْعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشدّ برد هذا اليوم! اللَّهُمَّ، أجِرني من زَمهرير جهنم. قال الله لجهنم: إنّ عبدًا من عبيدي استجارني من زَمهريرِك، وإني أُشهِدكِ أني قد أجَرتُه». فقالوا: وما زَمهرير جهنم؟ قال: بيت يُلقى فيه الكافر، فيَتميّز مِن شِدّة بَردها بعضه من بعض[١]. (١٥/١٥٨)

٨٠٤٨٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عَلقمة ـ قال: الجنة سَجْسَج[٢]؛ لا قرّ فيها، ولا حَرّ[٣]. (١٥/١٥٩)

﴿وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤﴾

٨٠٤٨٩ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق أبي إسحاق ـ في قوله: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا﴾ قال: قريبة، ﴿وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا﴾ قال: إنّ أهل الجنة يأكلون مِن ثمار الجنة قيامًا، وقعودًا، ومُضطجعين، وعلى أي حال شاؤوا. وفي لفظ قال: ذُلِّلت لهم، فيتناولون منها كيف شاؤوا[٤]. (١٥/١٥٩)

٨٠٤٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا﴾، قال: أُدنيتْ منهم يَتناولونها؛ إن قام ارتفعتْ بقدْره، وإن قعد تَدلَّتْ حتى يَتناولها،

---

(١) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٢٦٥ (٣٠٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٤٥٩ ـ ٤٦٠ (٣٨٧).

قال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٧١٤ (١٢٨٣): «سنده ضعيف». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢/٤٢٦ (٢٩٨٢): «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٩٥٠ ـ ٩٥١ (٦٤٢٨): «منكر».

(٢) سجسج: معتدل. النهاية (سجسج).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٠٠.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٨٩ ـ، وابن جرير ٩/٤٤٧، ٢٣/٢٣٣ ـ ٢٣٤، وسعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٨/٦٨٥ ـ، وابن أبي شيبة ١٣/١٤٠ ـ ١٤١، وهناد (١٠٠، ١٠١)، وعبد الله بن أحمد ص٢١١، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٩ (٧٧٠٩)، والحاكم ٢/٥١١، والبيهقي (٣١٢، ٣١٣)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ٦/٣٤٥ (١١٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

وإن اضطجع تَدلَّتْ حتى يَتناولها، فذلك تَذليلها[1]. (١٥/ ١٦٠)

٨٠٤٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: أرض الجنة مِن ورِق، وتُرابها مِسك، وأصول شجرها ذهبٌ ووَرِق، وأفنانها اللؤلؤ والزَّبَرْجد والوَرِق، والثمار بين ذلك، فمَن أكل قائمًا لم يُؤذه، ومَن أكل مُضطجعًا لم يُؤذه، ومَن أكل جالسًا لم يُؤذه: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾[2]. (١٥/ ١٦١)

٨٠٤٩٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾، قال: أُدْنِيَتْ منهم، يتناولونها وهم مُتّكِئون[3]. (١٥/ ١٦٠)

٨٠٤٩٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾، قال: إن قعدوا نالوها[4]. (١٥/ ١٦٠)

٨٠٤٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾، قال: لا يَرُدّ أيديهم عنها بُعْدٌ ولا شوك[5]. (ز)

٨٠٤٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ يعني: ظِلال الشجر، وذلك أنّ أهل الجنة يأكلون من الفواكه؛ إن شاؤوا نيامًا، وإن شاؤوا قعودًا، وإن شاؤوا قيامًا، إذا أرادوا دَنتْ منهم حتى يأخذوا منها، ثم تقوم قيامًا، فذلك قوله: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا﴾ يعني: أغصانها ﴿تَذْلِيلًا﴾[6]. (ز)

٨٠٤٩٦ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾، قال: يَتناوله كيف شاء جالسًا ومُتّكِئًا[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٥٣، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ٦/ ٣٤٤ - ٣٤٥ (١١٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور ٨/ ٢٢٩ (٢٣٦٤)، وابن أبي شيبة ١٣/ ٩٥، والبيهقي (٣١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٥٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٢٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٥٤.

﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ﴾

٨٠٤٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿وَأَكۡوَابٖ﴾، قال: ليس لها آذان[1]. (ز)

٨٠٤٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: الأكواب: الأقداح[2]. (ز)

٨٠٤٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قال: الآنية: الأقداح، والأكواب المُكوكبات، وتقديرها أنها ليستْ بالمَلأى التي تَفيض، ولا ناقصة؛ بقدْر[3]. (١٥/١٦٢)

٨٠٥٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ﴾ فهي الأكواز مُدَوّرة الرؤوس التي ليس لها عُرى[4]. (ز)

﴿وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾

٨٠٥٠١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق قتادة ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾: هي من فِضّة، وصفاؤها مثل صفاء القوارير؛ في بياض الفِضّة، وصفاء القوارير[5]. (ز)

٨٠٥٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قال: آنية من فِضّة، وصفاؤها كصفاء القوارير[6]. (١٥/١٦١)

٨٠٥٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لو أخذتَ فِضّة مِن فِضة الدنيا، فضربتَها حتى جَعلتَها مثل جناح الذباب لم يُر الماء من ورائها، ولكن قوارير الجنة بياض الفِضّة في صفاء القوارير[7]. (١٥/١٦٢)

٨٠٥٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق رجل ـ قال: ليس في الجنة شيء إلا قد أُعطيتم في الدنيا شِبْهَهُ، إلا: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾[8]. (١٥/١٦٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٥٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٥٦.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٧٠، وهناد (٦٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٧. وفي بعض نسخه عن قتادة.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٥٥ بنحوه، والبيهقي (٣٤٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٨، والبيهقي (٣٤٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣١٦ ـ.

٨٠٥٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾، قال: صفاء القوارير؛ وهي من فِضّة[١]. (ز)

٨٠٥٠٦ ـ عن عامر الشعبي، في قوله: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾، قال: صفاؤها صفاء القوارير، وهي من فِضّة[٢]. (١٥/١٦٣)

٨٠٥٠٧ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾، قال: صفاء القوارير في بياض الفِضّة[٣]. (ز)

٨٠٥٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾ الآية، قال: صفاء القوارير في بياض الفِضّة[٤]. (١٥/١٦١)

٨٠٥٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي هلال ـ قال: لو اجتمع أهلُ الدنيا على أن يعملوا إناءً من فضة يُرى ما فيه من خلفه كما يُرى في القوارير ما قَدَرُوا عليه[٥]. (١٥/١٦٢)

٨٠٥١٠ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق ابن أبي خالد ـ في قوله: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾، قال: كان تُرابها من فِضّة[٦]. (ز)

٨٠٥١١ ـ قال أبو حمزة الثمالي =

٨٠٥١٢ ـ ومحمد بن السّائِب الكلبي: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾ إنّ الله جعل قوارير كلّ قوم من تُراب أرضهم، وإنّ أرض الجنة من فِضّة، فجَعل منها قوارير يَشربون فيها[٧]. (ز)

٨٠٥١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَاْ﴾ ولكنها من فِضّة، وذلك أنّ قوارير الدنيا من تُرابها، وقوارير الجنة من فِضّة، فذلك قوله: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَاْ﴾ ثم قَطعها، ثم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٥٥، ٥٥٧، ومن طريق سفيان بنحوه.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٥٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٥٥، ٥٥٧، وبنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٥٧، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ٦/٣٤٩ (١٤١).
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/١٠٣، وتفسير البغوي ٨/٢٩٦ دون الثمالي.

استأنف فقال: ﴿قَوارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيرًا﴾[1] ٦٩٤١. (ز)

﴿قَدَّرُوها تَقْدِيرًا ⑯﴾

قراءات:

٨٠٥١٤ ـ عن عامر الشعبي أنه كان يقرأ: (قُدِّرُوهَا) برفع القاف[2]. (١٥/١٦١)

٨٠٥١٥ ـ عن الحسن البصري أنه قرأها: ﴿قَدَّرُوهَا﴾ بنصب القاف[3] ٦٩٤٢. (١٥/١٦١)

تفسير الآية:

٨٠٥١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: ﴿قَدَّرُوها تَقْدِيرًا﴾، قال: قُدِّرت

٦٩٤١ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٩٤) أنّ قوله تعالى: ﴿مِن فِضَّةٍ﴾ يَقتضي أنها من زجاج ومن فِضّة، ثم قال: «وذلك متمكن؛ لكونه من زجاج في شفوفه ومن فِضّة في جوهره، وكذلك فِضّة الجنة شفافة».

ونقل ابنُ القيم (٣/ ٢٣٦) أنّ ابن قتيبة قال: الآية على التشبيه، أراد: قوارير كأنها من فِضّة، وهذا كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الياقُوتُ والمَرْجانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، أي: لهنّ ألوان المرجان في صفاء الياقوت. وانتقده مستندًا للغة، فقال: «وهذا مردود عليه؛ فإنّ الآية صريحة أنها من فِضّة، و﴿مِن﴾ ههنا لبيان الجنس كما تقول: خاتم من فِضّة. ولا يُراد بذلك أنه يُشبه الفِضّة، بل جنسه ومادته الفِضّة».

٦٩٤٢ اختُلف في قراءة قوله: ﴿قَدَّرُوها تَقْدِيرًا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿قَدَّرُوهَا﴾ بفتح القاف، وقرأ آخرون بضمها.

وذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٥٥٩) أنّ قراءة الفتح بمعنى: قَدّرها لهم السُّقاة الذين يطوفون بها عليهم. وأنّ قراءة الضم بمعنى: قُدِّرتْ عليهم، فلا زيادة فيها ولا نقصان. ورجَّح (٢٣/ ٥٦٠) قراءة الفتح مستندًا إلى إجماع القُرّاء، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها فتح القاف؛ لإجماع الحُجّة من القُرّاء عليه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن النبي ﷺ، وعلي، وابن عباس، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٦٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

للكف[١]. (١٦١/١٥)

٨٠٥١٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾، قال: أُتوا بها على قَدْر الفم، لا يُفضِلون شيئًا، ولا يَشتهون بعدها شيئًا[٢]. (١٦٢/١٥)

٨٠٥١٨ - عن عبد الله بن عباس، ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾، قال: قدّرتها السُّقاة[٣]. (١٦٣/١٥)

٨٠٥١٩ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق جعفر - في قوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾، قال: قَدَرَ رِيِّهم[٤]. (ز)

٨٠٥٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾، قال: ممتلئة لا تُهراق، وليست بناقصة[٥]. (ز)

٨٠٥٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾، قال: لا تَترع فتُهراق، ولا يَنقُصون من مائها فتنقُصَ، فهي مَلأى[٦]. (ز)

٨٠٥٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾، قال: قُدِّرت لرِيّ القوم[٧]. (ز)

٨٠٥٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾، قال: قُدِّرت على قدرِ رِيِّ القوم[٨]. (١٦١/١٥)

٨٠٥٢٤ - قال قتادة بن دعامة: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾، أي: في أنفسهم، فأتتهم على نحو ما قَدّروا واشتهوا مِن صغار وكبار وأوساط[٩]. (ز)

٨٠٥٢٥ - قال الربيع بن أنس =

٨٠٥٢٦ - ومحمد بن كعب القُرَظيّ: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ على قدْر الكفّ[١٠]. (ز)

٨٠٥٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ يعني: قُدِّرت الأكواب

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٩/٢٣، والبيهقي (٣٤٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/٢٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٩/٢٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/٢٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/٢٣.
(٨) أخرجه عبدالرزاق ٣٣٧/٢ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ٥٥٨/٢٣ - ٥٥٩، وبنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٧١/٥ -.
(١٠) تفسير الثعلبي ١٠٣/١٠. وفي طبعة دار التفسير ٢٤٢/٢٨: عن القرطبي بدل القرظي.

على الإناء، وقُدِّر الإناء على كفّ الخادم وريّ القوم، فذلك قوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾[(١)]. (ز)

٨٠٥٢٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾، قال: قَدَّروها لرِيِّهم على قدْرِ شُربهم؛ أهل الجنة[(٢)][٦٩٤٣]. (ز)

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧﴾

٨٠٥٢٩ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع عيون في الجنة: عينان تَجريان من تحت العرش؛ إحداهما التي ذكر الله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، والأخرى الزَّنجبيل، وعينان نَضّاختان من فوقُ؛ إحداهما التي ذكر الله: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾، والأخرى التّسنيم»[(٣)]. (١٥/١٦٣)

٨٠٥٣٠ ـ قال عبد الله بن عباس: كلّ ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسَمّاه؛ ليس له في الدنيا مِثْلٌ[(٤)]. (ز)

٨٠٥٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾، قال: يَأْثُر لهم ما كانوا يَشربون في الدنيا، فيُحبّبه إليهم بذلك[(٥)]. (١٥/١٦٣)

[٦٩٤٣] اختُلف في المراد بقوله: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ على قولين: الأول: قَدّروها تقديرًا على قدْر رِيّهم؛ لا تَزيد ولا تنقص عن ذلك. الثاني: قَدّروها على قدْر الكفّ.

وعلّق ابنُ القيم (٣/٢٣٦) على القول الأول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جُبَير، وقتادة، وابن زيد، بقوله: «هذا أبلغ في لذّة الشارب، فلو نَقص عن رِيّه لنَقص التذاذه، ولو زاد حتى يَشمئز منه حصل له ملالةٌ وسآمةٌ من الباقي».

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٤/٢١٣).

وذكر ابنُ القيم (٣/٢٣٧) أنّ طائفة قالت: الضمير يعود على الشّاربين، أي: قَدّروا في أنفسهم شيئًا، فجاءهم الأمر بحسب ما قَدّروه وأرادوه، ثم رجَّح القول الأول ـ مستندًا إلى أنه الأعمّ ـ بقوله: «وقول الجمهور أحسن وأبلغ، وهو مستلزم لهذا القول».

وذكر ابنُ كثير (١٤/٢١٤) أنّ القول الثاني ـ الذي قاله ابن عباس من طريق عطية العَوفيّ، والربيع، والقُرَظيّ ـ لا ينافي القول الأول، فإنها مُقدّرة في القدْر والرّي. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٥٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.
(٤) تفسير البغوي ٨/٢٩٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٠٥٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾، قال: يُمزج لهم بالزَّنجبيل[١]. (١٥/١٦٣)

٨٠٥٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ يعني: خمرًا، وكلّ شراب في الإناء ليس بخمر، وليس هو بكأس. قال: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ يعني: كأنما قد مُزج فيه الزَّنجبيل[٢] ٦٩٤٤. (ز)

﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨﴾

٨٠٥٣٤ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع عيون في الجنة: عينان تَجريان من تحت العرش؛ إحداهما التي ذكر الله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾، والأخرى الزَّنجبيل. وعينان نَضّاختان من فوقُ؛ إحداهما التي ذكر الله: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾، والأخرى التَّسنيم»[٣]. (١٥/١٦٣)

٨٠٥٣٥ ـ قال أبو العالية الرِّياحيّ =

٨٠٥٣٦ ـ ومقاتل بن حيّان: سُمّيت سلسبيلًا لأنها تَسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم، تَنبع من أصل العرش مِن جنة عَدن إلى أهل الجِنان، وشراب الجنة على بَرد الكافور، وطعم الزَّنجبيل، وريح المِسك[٤]. (ز)

٨٠٥٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾، قال: حَديدة الجِرْيَة[٥]. (١٥/١٦٣)

== وذكر ابنُ عطية أنّ الضمير في ﴿قَدَّرُوهَا﴾ يحتمل ثلاثة احتمالات: الأول: أن يكون الضمير للملائكة. الثاني: أن يكون للطائفين. الثالث: أن يكون للمُنعّمين. ثم علّق بقوله: «والتقدير إمّا أن يكون على قدْر الأكُفّ. قاله الربيع. أو على قدْر الرِّيّ. قاله مجاهد. وهذا كلّه على قراءة مَن قرأ: (قَدَرُوهَا) بفتح القاف».

٦٩٤٤ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٩٥) أنّ ﴿عَيْنًا﴾ بدل من ﴿كَأْسًا﴾ على هذا القول.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٣٨، وابن جرير ٢٣/ ٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/١٠٤، وتفسير البغوي ٨/ ٢٩٧.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٣٨، وابن جرير ٢٣/ ٥٦٢، وسعيد بن منصور ـ كما في التغليق ٣/ ٥٠٠ ـ، وهناد (٩٦)، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/ ٣٢١ ـ، والبيهقي في البعث (٣٢١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٠٥٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾، قال: تَجري سَلِسَة السبيل[(١)]. (١٥/ ١٦٤)

٨٠٥٣٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾، قال: عين الخمر[(٢)]. (١٥/ ١٦٤)

٨٠٥٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾، قال: سَلِسَةٌ، فهم يُصرِّفونها حيث شاءوا[(٣)]. (١٥/ ١٦٤)

٨٠٥٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ۝١٨﴾، قال: رقيقة يَشربها المُقرّبون صِرفًا، وتُمزج لسائر أهل الجنة[(٤)] [٦٩٤٥]. (ز)

٨٠٥٤٢ ـ عن عطاء الخُراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿سَلۡسَبِيلٗا﴾، قال: العين التي تُمزج بها الخمر[(٥)]. (ز)

٨٠٥٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾ عليهم مِن جنة عَدن، فتَمُرّ على كلّ جنة، ثم تَرجع لهم الجنة كلّها[(٦)] [٦٩٤٦]. (ز)

[٦٩٤٥] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٩٥) أنّ ﴿عَيۡنٗا﴾ بدل من ﴿زَنجَبِيلًا﴾ على هذا القول الذي قاله قتادة من طريق سعيد.

[٦٩٤٦] اختُلف في المراد بقوله: ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾ على قولين: الأول: أنها سلِسة يُصرِّفونها حيث شاؤوا. الثاني: أنها شديدة الجِرْيَة.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/ ٥٦٤) العموم لإجماع أهل التأويل، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنّ قوله: ﴿تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾ صفة للعين، وُصفتْ بالسّلاسة في الحَلْق، وفي حال الجري، وانقيادها لأهل الجنة يُصرِّفونها حيث شاؤوا. كما قال مجاهد، وقتادة. وإنما عنى بقوله: ﴿تُسَمَّىٰ﴾: تُوصف. وإنما قلتُ ذلك أولى بالصواب لإجماع أهل التأويل على أنّ قوله: ﴿سَلۡسَبِيلٗا﴾ صفة لا اسم». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٦٢، بلفظ: سَلِسَة الجِرية.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٨، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/ ٣٢١ ـ، وابن جرير ٢٣/ ٥٦١، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٦٠.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص١١٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٢٨.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾

٨٠٥٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾، قال: لا يموتون[١] ٦٩٤٧. (ز)

٨٠٥٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ فأمّا الولدان فهم الغِلمان الذين لا يَشيبون أبدًا، ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ يعني: لا يَحتلمون، ولا يَشيبون أبدًا، هم على تلك الحال، لا يَختلفون، ولا يَكبرون[٢]. (ز)

== وذكر ابنُ كثير (١٤/ ٢١٤) قولًا بأنّ السلسبيل اسم عين في الجنة. ونسبه لعكرمة. ثم رجَّح ما رجحه ابنُ جرير من عموم، فقال: «وهو كما قال».

وذكر ابنُ عطية (٨/ ٤٩٥) أنّ كون السلسبيل مصروفًا يؤكد أنه صفة لا اسمٌ.

ونَقل قولًا بأن المعنى: سَلْ سبيلًا إليها. وانتقده (٨/ ٤٩٦) مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهذا قول ضعيف؛ لأنّ براعة القرآن وفصاحته لا تجيء هكذا، واللفظة معروفة في اللسان، وأنّ السلسل والسلسبيل بمعنى واحد متقارب».

٦٩٤٧ ذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٥٦٥) أنه ذُكر عن العرب أنها تقول للرجل إذا كَبِر وثبتَ سواد شعره: إنه لمُخلد. وكذلك إذا كَبِر وثَبتتْ أضراسه وأسنانه قيل: إنه لمُخلد. يراد به أنه ثابت الحال، ثم علَّق بقوله: «وهذا تصحيح لما قال قتادة من أنّ معناه: لا يموتون؛ لأنهم إذا ثَبتوا على حال واحدة فلم يَتغيّروا بهرَم ولا شيب ولا موت فهم مُخلّدون».

وذكر ابنُ جرير قولًا بأنّ ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ معناه: مُقرّطون.

وذكره ابنُ عطية (٨/ ٤٩٦).

ونسبه ابنُ القيم (٣/ ٢٣٧) لابن جُبَير.

وبيّن ابنُ عطية أنّ الخَلَدَات: حُلي تُعلّق في الآذان.

وبنحوه قال ابنُ القيم (٣/ ٢٣٧).

ووجّهه ابنُ كثير (١٤/ ٢١٤) بقوله: «ومَن فسّرهم بأنهم مخرّصون في آذانهم الأقرطة. فإنما عبّر عن المعنى بذلك؛ لأنّ الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير».

وذكر ابنُ القيم أنّ طائفة جمعتْ بين القولين، فقالت: هم ولدان، لا يَعرض لهم الكِبَر والهَرم، وفي آذانهم القِرَطَة. ثم علّق بقوله: «فمَن قال: مُقرّطون. أراد هذا المعنى أنّ كونهم ولدانا أمْرٌ لازم لهم».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٨، وابن جرير ٢٣/ ٥٦٤، ومن طريق سعيد أيضًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٢٨.

﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثُورًا ۝١٩﴾

٨٠٥٤٦ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق سعيد، عن قتادة، عن أبي أيوب - قال: إنّ أدنى أهل الجنة منزلًا مَن يسعى عليه ألف خادم، كلّ واحد على عَملٍ ليس عليه صاحبه. وتلا هذه الآية: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثُورًا﴾[(١)]. (١٥/١٦٥)

٨٠٥٤٧ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق سعيد، عن قتادة، عن أبي أيوب - قال: ما من أهل الجنة مِن أحد إلا يَسعى عليه ألفُ غلام، كلّ واحد على عَملٍ ما عليه صاحبه[(٢)]. (١٥/١٦٥)

٨٠٥٤٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: بينا المؤمن على فراشه إذ أبصر شيئًا يسير نحوه، فجعل يقول: لؤلؤ، لؤلؤ. فإذا ولدان مُخلّدون كما وصفهم الله، وهي الآية: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثُورًا﴾[(٣)]. (١٥/١٦٥)

٨٠٥٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثُورًا﴾، قال: من كثرتهم وحُسنهم[(٤)]. (١٥/١٦٤)

٨٠٥٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثُورًا﴾ في الحُسن والبياض، يعني: في الكثرة، مثل اللؤلؤ المنثور الذي لا يَتناهى عدده[(٥)]. (ز)

٨٠٥٥١ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - قال: ﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثُورًا﴾، قال: في كثرة اللؤلؤ، وبياض اللؤلؤ[(٦)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٠٥٥٢ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولهم خروجًا إذا خَرجوا، وأنا قائدهم إذا وَفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتُوا، وأنا مُستشفِعهم إذا حُبِسُوا، وأنا مُبشِّرهم إذا أيِسوا، الكرامة والمفاتيح بيدي، ولواء الحمد بيدي، وآدم ومَن دونه تحت لوائي

(١) أخرجه ابن المبارك (١٥٨٠)، وهناد (١٧٤)، والبيهقي في البعث (٤١٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٦٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٨، وعبد بن حميد - كما في فتح الباري ٦/٣٢١ -، وابن جرير ٢٣/٥٦٤، كذلك من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٦٦.

ولا فَخر، يطوف عليهم ألف خادم، كأنهم بَيْض مكنون أو لؤلؤ منثور»[١]. (١٥/١٦٥)

٨٠٥٥٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحْوَص ـ قال: يقول غِلمان أهل الجنة: مِن أين نَقطف لك؟ مِن أين نَسقيك؟[٢]. (١٥/١٦٠، ١٦٦)

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠﴾

نزول الآية:

٨٠٥٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: دخل عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وهو راقد على حصير مِن جريد، قد أثّر في جَنبه، فبكى عمر، فقال: «ما يُبكيك؟». فقال: ذكرتُ كِسرى ومُلكه، وقَيْصر ومُلكه، وصاحب الحبشة ومُلكه، وأنت رسول الله على حصير من جريد! فقال: «أمَا ترضى أنّ لهم الدنيا ولنا الآخرة!». فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[٣]. (١٥/١٦٦)

تفسير الآية:

٨٠٥٥٥ ـ عن الحسن البصري، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ أدنى أهل الجنة منزلة الذي يَركب في ألف ألف مِن خَدَمه مِن الولدان المُخلّدين، على خيلٍ مِن ياقوت أحمر، لها أجنحة من ذهب، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾»[٤]. (١٥/١٦٦)

٨٠٥٥٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ قال: «لو أنّ جارية أو خادمًا خَرجتْ إلى الدنيا لاقتتل عليها أهلُ الأرض كلّهم حتى يَتفانَوا، ولو أنّ الحُور العِين أرختْ ذؤابتها في الأرض لأطفأت الشمسَ من نورها». قيل: يا رسول الله، وكم بين الخادم والمخدوم؟ قال: «والذي نفسي بيده، إنّ بين الخادم والمخدوم كالكوكب المضيء إلى جنب القمر في النصف». قال: «فبينما هو جالس على سريره إذ يبعث الله ﷻ إليه مَلَكًا معه سبعون حُلّة، كلّ حُلّة على لون واحد،

---

(١) أخرجه الدارمي ١/٣٩ ـ ٤٠ (٤٨) بنحوه، والترمذي ٦/٢٠٧ ـ ٢٠٨ (٣٩٣٧) مختصرًا.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ١٣/٢٠٣ (٣٦٢٤): «هذا حديث غريب».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١١٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن وهب.

ومعه التسليم والرضا، فيجيء المَلَك حتى يقوم على بابه، فيقول لحاجبه: ائذن لي على وليّ الله، فإني رسول ربّ العالمين إليه. فيقول الحاجب: والله، ما أملك منه المناجاة، ولكن سأذكرك إلى مَن يليني مِن الحَجبة. فلا يزالون يذكرون بعضهم إلى بعض حتى يأتيه الخَبر بعد سبعين بابًا، يقول: يا وليّ الله، إنّ رسول ربّ العزّة على الباب، فيأذن له بالدخول عليه. فيقول: السلام عليك، يا وليّ الله، إنّ الله يُقرئك السلام، وهو عنك راضٍ. فلولا أنّ الله تعالى لم يَقضِ عليه الموت لمات من الفرح، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[1]. (ز)

٨٠٥٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنه ذَكر مَراكب أهل الجنة، ثم تلا: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[2]. (١٥/١٦٦)

٨٠٥٥٨ - عن كعب الأحبار - من طريق مِرْداس بن عبدالرحمن - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾، قال: يُرسِل إليهم ربُّهم الملائكةَ، فتأتي فتستأذن عليهم[3]. (ز)

٨٠٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾، قال: هو استئذان الملائكة عليهم: لا تدخل عليهم إلا بإذن[4]. (١٥/١٦٦)

٨٠٥٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عمّن سمع مجاهدًا - يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾، قال: تسليم الملائكة[5]. (ز)

٨٠٥٦١ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ هو أنّ رسول ربّ العزّة مِن الملائكة لا يَدخل عليه إلا بإذنه[6]. (ز)

٨٠٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ يا محمد ﴿ثَمَّ﴾ يعني: هناك ﴿رَأَيْتَ

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣٠.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥١١، والبيهقي (٤٤٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة - موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٦١ (٢٠١) -.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة - موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٦١ (٢٠٢) -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٦٧، والبيهقي (٤٤٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة - موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٦٠ (١٩٨) -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٦٧.

(٦) تفسير البغوي ٨/ ٢٩٧.

نَعِيمًا﴾ يعني بالنعيم: الذي هو فيه، ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ حين لا يَدخل عليه رسولُ ربِّ العزة إلا بإذن[1]. (ز)

٨٠٥٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ وذلك أنّ الرجل مِن أهل الجنة له قصر، في ذلك القصر سبعون قصرًا، في كلّ قصر سبعون بيتًا، كلّ بيت مِن لؤلؤة مُجوّفة طولها في السماء فرسخٌ، وعَرضها فرسخٌ، عليها أربعة ألف مِصراع من ذهب، في ذلك البيت سرير منسوج بقُضبان الدُّرّ والياقوت، عن يمين السرير وعن يساره أربعون ألف كرسي مِن ذهب، قوائمها ياقوت أحمر، على ذلك السرير سبعون فراشًا، كلّ فراش على لون، وهو جالس فوقها، وهو متكئ على يساره، عليه سبعون حُلّة من دِيباج، الذي يلي جسده حريرة بيضاء، وعلى جبهته إكليلٌ مُكلّل بالزَّبَرْجَد والياقوت وألوان الجواهر، كلّ جوهرة على لون، وعلى رأسه تاج من ذهب، فيه سبعون ذُؤابة، في كلّ ذُؤابة دُرّة تساوي مال المشرق والمغرب، وفي يديه ثلاث أسورة، سوار من ذهب، وسوار من فِضّة، وسوار من لؤلؤ، وفي أصابع يديه ورِجليه خواتيم مِن ذهب وفِضّة فيه ألوان الفصوص، وبين يديه عشرة آلاف غلام لا يَكبرون ولا يَشِيبون أبدًا، ويوضع بين يديه مائدة من ياقوتة حمراء، طولها ميل في ميل، ويوضع على المائدة سبعون ألف إناء من ذهب وفِضّة، في كلّ إناء سبعون لونًا من الطعام، يأخذ اللقمة بيديه، فما يَخطر على باله حتى تتحوّل اللقمة عن حالها إلى الحال التي يشتهيها، وبين يديه غلمان بأيديهم أكواب من ذهب، وإناء من فِضّة معهم الخمر والماء، فيأكل على قدر أربعين رجلًا من الألوان كلّها، كلّما شبع من لون من الطعام سَقوه شربة مما يشتهي من الأشربة فَيَتَجَشَّأُ، فيَفتح الله تعالى عليه ألف باب مِن الشهوة مِن الشراب، فيدخل عليه الطير من الأبواب كأمثال النَّجائب، فيَقومون بين يديه صفًّا، فيَنعتُ كلٌّ نفسَه بصوتٍ مُطرِبٍ لذيذ ألذّ مِن كلّ غناء في الدنيا، يقول: يا وليّ الله، كُلني؛ إني كنتُ أرعى في روضة كذا وكذا من رياض الجنة. فيحلون عليه أصواتها، فيرفع بصره، فينظر إليهم، فينظر إلى أزهاها صوتًا، وأجودها نعتًا، فيشتهيها، فيَعلم الله ما وراء شهوته في قلبه من حُبّه، فيجيء الطير، فيقع على المائدة؛ بعضه قَدِيد، وبعضه شواء، أشدّ بياضًا من الثلج، وأحلى من العسل، فيأكل، حتى إذا شبع منها واكتفى طارت طيرًا كما كانت، فتَخرج من الباب الذي

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣١. وهو في تفسير البغوي ٨/ ٢٩٧ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

كانت دَخلتْ منه، فهو على الأرائك، وزوجته مُستقبلة، يبصر وجهه في وجهها من الصفاء والبياض، كلّما أراد أن يُجامعها ينظر إليها، فيستحي أن يَدعوها، فتَعلم ما يريد منها زوجها، فتدنو إليه، فتقول: بأبي وأمي، ارفع رأسك، فانظر إليّ، فإنك اليوم لي، وأنا لك. فيُجامعها على قوة مائة رجل من الأوّلين، وعلى شهوة أربعين رجلًا، كلّما أتاها وجدها عذراء، لا يَغفل عنها مقدار أربعين يومًا، فإذا فرَغ وجد ريح المِسك منها، فيزداد حُبًّا لها، فيها أربعة آلاف وثمانمائة زوجة مثلها، لكلّ زوجة سبعون خادمًا وجارية(١). (ز)

٨٠٥٦٤ ـ عن سفيان ـ من طريق عبدالرحمن ـ يقول في قوله: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾، قال: بلَغنا: أنه تسليم الملائكة(٢). (ز)

٨٠٥٦٥ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران، والأشجعيّ ـ في قوله: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾، قال: بلَغنا: أنه استئذان الملائكة عليهم(٣) ٦٩٤٨. (١٥/١٦٦)

﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾

٨٠٥٦٦ ـ عن أبي الجَوْزاء أنه كان يقرأ: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾، قال: عَلَت الخُضرة، أكثر ثيابها الخُضرة(٤). (١٥/١٦٧)

٨٠٥٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الإستبرق: الدِّيباج الغليظ(٥). (ز)

﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾

٨٠٥٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحج: ٢٣، فاطر: ٣٣]، فهي ثلاث أسورة(٦). (ز)

٦٩٤٨ ساق ابنُ عطية (٨/٤٩٦) هذا القول، ثم بيَّن أنّ أكثر المفسرين على أنّ «الملك الكبير» هو اتساع مواضعهم.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٢٨ ـ ٥٣٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٦٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٦٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٣١.

﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١﴾

٨٠٥٦٩ ـ عن أبي هريرة أو غيره ـ شكّ أبو جعفر الرازي ـ قال: صَعد جبرائيل بالنبي ﷺ ليلة أُسري به إلى السماء السابعة، فاستَفتح، فقيل له: مَن هذا؟ فقال: جبرائيل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قالوا: أوَقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيّاه الله مِن أخٍ وخليفة، فنِعم الأخ ونِعم الخليفة، ونعم المجيء جاء. قال: فدَخل، فإذا هو برجلٍ أشْمط جالس على كرسي عند باب الجنة، وعنده قوم جلوس بِيض الوجوه أمثالَ القراطيس، وقوم في ألوانهم شيء، فقام الذين في ألوانهم شيء، فدَخلوا نهرًا، فاغتَسلوا فيه، فخَرجوا وقد خَلَص من ألوانهم شيء، ثم دَخلوا نهرًا آخر، فاغتَسلوا فيه، فخَرجوا وقد خَلصَتْ ألوانهم، فصارت مثل ألوان أصحابهم، فجاؤوا فجلسوا إلى أصحابهم، فقال: **«يا جبريل، مَن هذا الأشمط، ومَن هؤلاء البيض الوجوه، ومَن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، وما هذه الأنهار التي اغتَسلوا فيها فجاؤوا وقد صَفتْ ألوانهم؟»**. قال: هذا أبوك إبراهيم، أول مَن شَمِط على الأرض، وأمّا هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يَلبِسوا إيمانهم بظُلم، وأمّا هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خَلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا فتابوا، فتاب الله عليهم، وأمّا الأنهار فأولها رحمة الله، والثاني نعمة الله، والثالث سقاهم ربهم شرابًا طهورًا[1]. (ز)

٨٠٥٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾، قال: ما ذَكر الله من الأشربة[2]. (١٥/١٦٧)

٨٠٥٧١ ـ عن أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجرمي ـ من طريق أبان ـ ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾، قال: إنّ أهل الجنة إذا أكلوا أو شربوا ما شاء الله من الطعام والشراب دَعوا بالشراب الطَّهور، فيَشربون، فيطهّرهم، فيكون ما أكلوا وشَربوا جُشاء بريح مِسك، يَفيض من جلودهم، وتضْمُر لذلك بطونهم[3]. (١٥/١٦٧)

٨٠٥٧٢ ـ عن إبراهيم التيمي ـ من طريق منصور ـ في هذه الآية: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾، قال: عرقٌ يَفيض من أعراضهم مِثل ريح المِسك[4]. (١٥/١٦٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٧٠ ـ ٥٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٨، وابن جرير ٢٣/ ٥٧٠ بنحوه، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/٣٤٧ (١٣٠) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه هناد (٦١)، وابن جرير ٢٣/٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٨٠٥٧٣ ـ عن إبراهيم التيميّ ـ من طريق مُغيرة ـ قال: بلَغني: أنه يُقسَم للرجل من أهل الجنة شهوة مائة رجل من أهل الدنيا، وأكْلُهم، ونَهْمَتهم، فإذا أكل سُقي شرابًا طهورًا، يَخرج من جِلده رشحًا كرشْح المِسك، ثم تعود شهوته[1]. (١٥/١٦٨)

٨٠٥٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ وذلك أنّ على باب الجنة شجرة يَنبع من ساقها عينان، فإذا جاز الرجل الصراط إلى العين يَدخل في عين منها، فيَغتسل فيها، فيَخرج وريحه أطيب من المِسك[2]. (ز)

﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ۝٢٢﴾

٨٠٥٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾، فقال: لقد شَكر الله سعيًا قليلًا[3]. (١٥/١٦٨)

٨٠٥٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾: غفر لهم الذّنب، وشَكر لهم الحَسَن[4]. (ز)

٨٠٥٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي قضيتُ لكم ﴿كَانَ لَكُمْ جَزَآءً﴾ لأعمالكم، ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم﴾ يعني: عملكم ﴿مَّشْكُورًا﴾ يعني: شَكر الله أعمالهم، فأثابهم بها الجنة[5]. (ز)

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ۝٢٣﴾

٨٠٥٧٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ مُتفرِّقًا آية بعد آية، ولم يُنزله جملة[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٢٤، وابن جرير ٢٣/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩، وابن جرير ٢٣/ ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٧١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣٣.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٠٦، وعقب الأثر: فلذلك قال: ﴿نَزَّلْنَا﴾.

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝٢٤﴾

نزول الآية:

٨٠٥٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾، قال: حُدِّثنا: أنها نزلت في عدوّ الله أبي جهل[(١)]. (١٥/١٦٨)

٨٠٥٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ أنه بلَغه: أنّ أبا جهل قال لَمّا فُرضت على النبيّ ﷺ الصلاة، وهو يومئذ بمكة: لَئن رأيتُ محمدًا يُصلّي لأطأنّ على عُنُقه. فأنزَل الله في ذلك: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[(٢)]. (١٥/١٦٩)

٨٠٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: الكَفُور: هو عُتبة بن ربيعة، وذلك أنهم خَلَوا به في دار النّدوة، وفيهم عمرو بن عُمير بن مسعود الثَّقَفي، فقالوا: يا محمد، أخبِرنا لِمَ تركتَ دين آبائك وأجدادك؟ فقال الوليد بن المُغيرة: إن طلبتَ مالًا أعطيتُك نصف مالي على أن تَدعَ مقالتك هذه. وقال أبو البَخْتَريّ بن هشام: واللّات والعُزّى، إن ارتدّ عن دينه لأزوّجنه ابنتي؛ فإنها أحسن النساء، وأجملهنّ جمالًا، وأفصحهنّ قولًا، وأبْلغهنّ علمًا، وقد عَلمت العُزّى بذلك. فسكَتَ النبي ﷺ عن ذلك، فلم يُجبهم شيئًا. فقال ابن مسعود الثَّقفي: ما لك لا تُجيبنا؟! إن كنتَ تخاف عذاب ربّك وذمّه أجَرْتُك. فضحك النبيُّ ﷺ عند ذلك، وقَبض ثوبه، وقام عنهم، وقال: «أصعب أقوال، وأضعف أعمال». فأنزَل الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٨٠٥٨٢ ـ عن الحسن البصري، قال: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا﴾ وهو المُنافق أظهر الإسلام وقلبه على الشّرك، ﴿أَوْ كَفُورًا﴾ وهو المُشرك الجاحد[(٤)]. (ز)

٨٠٥٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ يعني: حتى يَحكم الله بينك وبين أهل مكة، ولا تَشتُم إذا شُتِمتَ، ولا تَغتظ إذا ضُربتَ، ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا﴾ وهو الوليد بن المُغيرة بن هشام المَخزوميّ، ﴿أَوْ كَفُورًا﴾ يعني: الوليد بن المُغيرة،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٩، وابن جرير ٢٣/ ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٧٥ ـ.

وأبا البَخْتَرِيّ بن هشام[1]. (ز)

٨٠٥٨٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾، قال: كان أبو جهل يقول: لَئِن رأيتُ محمدًا يُصلِّي لأطأنّ على رقبته. فنهاه أن يُطيعه[2]. (١٥/١٦٩)

٨٠٥٨٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا﴾ قال: الآثم: المُذنِب الظالم، والكَفُور، هذا كلّه واحد، وقيل: ﴿أَوْ كَفُورًا﴾ والمعنى: ولا كَفورًا[3]. (ز)

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾

٨٠٥٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً﴾ يعني: إذا صَلَّيت صلاة الغداة ـ وهو بُكرة ـ فكبِّر واشهد أن لا إله إلا هو، ﴿وَأَصِيلًا﴾ إذا أمسيتَ وصَلَّيت صلاة المغرب فكبِّره واشهد أن لا إله إلا هو، فهو براءة من الشِّرك، فذلك قوله: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ بشهادة أن لا إله إلا هو. قال: كان رسول الله ﷺ يُصلِّي الغداة، ثم يُكبِّر ثلاثًا، وإذا صَلّى المغرب كبّر ثلاثًا[4]. (ز)

٨٠٥٨٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، قال: بُكرة: صلاة الصبح. وأصيلًا: صلاة الظهر؛ الأصيل[5]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾

٨٠٥٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾، يعني: الصلاة، والتسبيح[6]. (ز)

٨٠٥٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾ صلاة العشاء، والآخرة. يقول: صَلِّ له قبل أن تنام، ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ يعني: وصَلِّ له بالليل[7] [٦٩٤٩]. (ز)

[٦٩٤٩] ذكر ابنُ عطية (٨/٤٩٨) أنّ التَّسبيح في الآية هو الصلاة، وأنه يحتمل أن يريد =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٧٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٧٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٧٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣٤.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾

٨٠٥٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الذين يأمرونك بالكفر ﴿يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ يعني: الدنيا، لا يهمهم شيء إلا أمر الدنيا؛ الذهب، والفِضّة، والبناء، والثياب، والدوابّ[1]. (ز)

﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ﴾

٨٠٥٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ﴾ أمامهم، وكلّ شيء في القرآن ﴿وَرَآءَهُمۡ﴾ يعني: أمامهم[2]. (ز)

٨٠٥٩٢ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ﴾، قال: الآخرة[3] ٦٩٥٠. (ز)

﴿يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧﴾

٨٠٥٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوۡمٗا ثَقِيلٗا﴾ لأنها تَثقل على الكافرين إذا حُشِروا، وإذا وُقِفوا، وإذا حاسبوهم، وإذا جازوا الصراط، فهي مِقدار ثلاثمائة سنة وأربعين سنة، فأمّا المؤمن فإنه يُيسِّر الله خروجه من قَبره، وإذا حَشره، وإذا حاسبه، وإذا جاز الصراط، فذلك قوله: ﴿فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ﴾ [المدثر: ٩ ـ ١٠][4]. (ز)

== قول: «سبحان الله»، ثم قال: «وذهب قومٌ مِن أهل العلم إلى أنّ هذه الآية إشارة إلى الصلوات الخمس. منهم ابن حبيب وغيره. فالبُكرة: صلاة الصبح، والأصيل: الظهر والعصر، ومن الليل: المغرب والعشاء. وقال ابن زيد وغيره: كان هذا فرضًا ونُسِخ، فلا فرض إلا الخمس. وقال قوم: هو مُحْكَم على وجه الندب».

٦٩٥٠ ذكر ابنُ جرير (٢٣/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥) قول سفيان، ثم ساق معنى قول مقاتل، وبيّن أنه قول غير مدفوع، ورجّح ـ مستندًا إلى اللغة ـ قول سفيان، فقال: «وليس ذلك قولًا مدفوعًا، غير أنّ الذي قُلناه أشبه بمعنى الكلمة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٧٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣٥.

٨٠٥٩٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾، قال: عسيرًا شديدًا[١]. (١٥/١٦٩)

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾

٨٠٥٩٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي سعيد ـ ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾، قال: هي المفاصل[٢]. (١٥/١٦٩)

٨٠٥٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾، قال: خَلْقهم[٣]. (١٥/١٦٩)

٨٠٥٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾، قال: خَلْقهم[٤]. (١٥/١٧٠)

٨٠٥٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابنه عبد الوهاب ـ ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾، قال: الشَّرج[٥]. (ز)

٨٠٥٩٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعَصَب[٦]. (ز)

٨٠٦٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾، قال: خلْقهم[٧]. (١٥/١٧٠)

٨٠٦٠١ ـ عن الربيع بن أنس، ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾، قال: مفاصلهم[٨]. (١٥/١٦٩)

٨٠٦٠٢ ـ عن الحسن البصري، مثله[٩]. (١٥/١٧٠)

٨٠٦٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ﴾ في بطون أُمّهاتهم وهم نُطفة، ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ حين صاروا شُبّانًا، يعني: أُسْرَة الشباب، وما خَلَق الله شيئًا أحسن من الشباب؛ منوّر الوجه، أسود الشَّعر واللحية، قوي البدن[١٠]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٧٥ ـ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/١٠٧، وتفسير البغوي ٨/ ٣٠٠.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/١٠٧، وتفسير البغوي ٨/ ٣٠٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٩، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/٣٥٦ ـ، وابن جرير ٢٣/٥٧٦، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٩) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣٥.

٨٠٦٠٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْۖ﴾، قال: الأسر: القوة[1] ٦٩٥١ ٦٩٥٢. (ز)

﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ۝٢٨﴾

٨٠٦٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ ذلك السواد والنور بالبياض والضعف ﴿تَبْدِيلًا﴾ من السواد، حتى لا يَبقى شيء منه إلا البياض[2]. (ز)

٨٠٦٠٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾، قال: بني آدم الذين خالفوا طاعة الله. قال: وأمثالهم من بني آدم[3] ٦٩٥٣. (ز)

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝٢٩﴾

٨٠٦٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌۖ﴾، قال:

٦٩٥١ اختُلف في المراد بالأسْر على أقوال: **الأول**: أنه الخلْق. **الثاني**: أنه القوة. **الثالث**: أنه المفاصل.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/٥٧٧) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وقتادة، فقال: «وذلك أنّ الأسْر هو ما ذكرتُ عند العرب، ومنه قول الأخطل:

مِن كلّ مُجتَنَبٍ شَديد أسْرُه ... سَلِسِ القِيادِ تَخالُه مُختالا

ومنه قول العامة: خُذه بأسْره، أي: هو لك كلّه».

وعلّق ابنُ عطية (٨/٤٩٩ ـ ٥٠٠) على ما نسبه ابن جرير للعامة، بقوله: «وأصل هذا فيما له شدّ ورِبَاطٌ كالعظم ونحوه، وليس هذا مما يختص بالعامة، بل هو من فصيح كلام العرب، اللَّهُمَّ إلا أن يريد بالعامة: جمهور العرب». ثم قال: «ومن اللفظة: الإسار، وهو القِدّ الذي يُشدّ به الأسير».

٦٩٥٢ علّق ابن عطية (٨/٤٩٩) على قول ابن زيد، بقوله: «ومنه قول الشاعر:

فَأنجاه غَداةَ الموت مِنّي ... شَديدُ الأَسْرِ عَضَّ على اللِّجام».

٦٩٥٣ ذكر ابنُ تيمية (٦/٤٤٧) أنّ التبديل: هو إعادة الخلق بعد الموت. وانتقد هذا القول بأنّ قائله لم يُصب معنى الآية.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٧٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٧٧.

هذه السّورة تَذْكِرة[1]. (١٥/ ١٧٠)

٨٠٦٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ إن هذا السواد والحُسن والقُبح ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ يعني: عِبرة، ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ يعني: فمَن شاء اتخذ في هذه التّذْكِرة فيَعتبر فيَشكر الله ويُوحّده، ويتخذ طريقًا إلى الجنة[2] ٦٩٥٤. (ز)

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠﴾

٨٠٦٠٩ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لعَن الله القدرية، وقد فعل، لعَن الله القدرية، وقد فعل، لعَن الله القدرية، وقد فعل؛ ما قالوا كما قال الله، ولا قالوا كما قالت الملائكة، ولا قالوا كما قالت الأنبياء، ولا قالوا كما قال أهل الجنة، ولا قالوا كما قال أهل النار، ولا قالوا كما قال الشيطان. قال الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، وقالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ﴾ [البقرة: ٣٢]، وقالت الأنبياء في قصة نوح: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْۚ﴾ [هود: ٣٤]، وقال أهل الجنة: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، وقال الشيطان: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر: ٣٩]»[3]. (١٥/ ١٧٠ - ١٧١)

٨٠٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ أنتم أن تتخذوا إلى ربّكم سبيلًا ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ فهوَّن عليكم عمل الجنة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ يعني: بأهل الجنة، ﴿حَكِيمًا﴾ إذ حكم على أهل الشقاء النار[4]. (ز)

٦٩٥٤ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٠٠) أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌۖ﴾ يحتمل أن يشير إلى هذه الآية، أو إلى السورة بأسْرها، أو إلى الشريعة بجملتها.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٩، وعبد بن حميد - كما في التغليق ٤/ ٣٥٦ -، وابن جرير ٢٣/ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣٥.

(٣) أخرجه ابن بشران في أماليه ٢/ ٢١٣ (١٣٦٨)، من طريق إسماعيل بن عيّاش، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن مردويه.

وسنده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن عيّاش، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٧٣): «صدوق في روايته عن أهل بلده، مُخلّط في غيرهم». وروايته هنا عن غير أهل بلده.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣٦.

آثار متعلقة بالآية:

٨٠٦١١ ـ عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ كان يقول إذا خطب: «كلّ ما هو آتٍ قريب، لا بعيد لِما يأتي، ولا يَعجل الله لعَجَلة أحد، ما شاء الله لا ما شاء الناس، يريد الناس أمرًا ويريد الله أمرًا، ما شاء الله كان ولو كره الناس، لا مُباعد لِما قرَّب الله، ولا مُقرِّب لِما باعد الله، لا يكون شيء إلا بإذن الله»[(١)]. (١٥/١٧١)

٨٠٦١٢ ـ عن الربيع، قال: سمعتُ الشافعي يقول: لأن يَلقى اللهَ العبدُ بكلِّ ذنب ما خلا الشّرك خيرٌ من أن يَلقاه بشيء من هذه الأهواء. وذلك أنه رأى قومًا يَتجادلون في القَدَر بين يديه، فقال الشافعي: في كتاب الله المشيئة دون خَلْقه، والمشيئة إرادة الله، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ فأعلم خَلْقه أنّ المشيئة له[(٢)]. (ز)

﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ۝٣١﴾

٨٠٦١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ﴾ يعني: في جنّته، ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ يعني: وجيعًا[(٣)]. (ز)

❀ ❀ ❀

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ١١٢، والبيهقي في القضاء والقدر ٣/ ٨٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٣٦.

سورة المرسلات

مقدمة السورة:

٨٠٦١٤ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: بينما نحن مع النبيِّ ﷺ في غارٍ بمنى إذ نزلت عليه سورة: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾، فإنه ليتلوها، وإني لأتلقاها من فِيه، وإنّ فاه لَرَطْبٌ بها؛ إذ وَثبتْ علينا حيّة، فقال النبيُّ ﷺ: «اقتلوها». فابْتَدرناها، فذَهبتْ، فقال النبيُّ ﷺ: «وُقِيتْ شَرّكم كما وُقيتم شَرّها»[1]. (١٥/١٧٢)

٨٠٦١٥ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: نزلت ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ بحِراء ليلة الحيّة. قالوا: وما ليلة الحيّة؟ قال: خَرجتْ حيّةٌ، فقال النبي ﷺ: «اقتلوها». فتَغيّبتْ في جُحر، فقال: «دَعوها؛ فإنّ الله وقاها شَرّكم، كما وقاكم شَرّها»[2]. (١٥/١٧٢)

٨٠٦١٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: كُنّا مع النبيِّ ﷺ في غارٍ، فنَزلت عليه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾، فأخذْتُها مِن فِيه، وإنّ فاه لَرَطْبٌ بها، فلا أدري بأيّها خَتم: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠]، أو: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨][3]. (١٥/١٧٣)

٨٠٦١٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة المرسلات بمكة[4]. (١٥/١٧٢)

---

(١) أخرجه البخاري ٣/١٤ (١٨٣٠)، ٤/١٢٩ ـ ١٣٠ (٣٣١٧)، ٦/١٦٤ ـ ١٦٥ (٤٩٣٠، ٤٩٣١، ٤٩٣٤)، ومسلم ٤/١٧٥٥ (٢٢٣٤).

(٢) أخرجه أحمد ٧/٣٨٥ ـ ٣٨٦ (٤٣٧٧)، والطبراني في الكبير ١٠/١١٨ (١٠١٥٥)، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٦٨٧ ـ، من طريق محمد بن إسحاق، عن عبدالرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن ابن مسعود به.

وسنده حسن.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٥١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/٧٣ ـ ٧٤ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وصححه الحاكم.

(٤) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٨٠٦١٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾، وأنها نزلت بعد: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾[1]. (ز)

٨٠٦١٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٠٦٢٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[2]. (ز)

٨٠٦٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[3]. (ز)

٨٠٦٢٢ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، وذكرها باسم: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾، وأنها نزلت بعد: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[4]. (ز)

٨٠٦٢٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[5]. (ز)

٨٠٦٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة المرسلات مكّيّة، عددها خمسون آية[6] [٦٩٥٥]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالسورة:

٨٠٦٢٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قرأ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ فقال: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠] فَلْيَقُلْ: آمنّا بالله، ومن قرأ: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ فَلْيَقُلْ: بلى، وأنا على ذلك من الشّاهدين، ومَن قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠] فَلْيَقُلْ: بلى». قال إسماعيل: فذهبت أنظر هل حفظ؟ وكان

[٦٩٥٥] قال ابنُ عطية (٨/ ٥٠١): «هي مكية في قول جمهور المفسرين، وحكى النّقاش أنه قيل: إنّ فيها مِن المدني قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨] على قول مَن قال: إنها حكاية عن حال المنافقين في القيامة، وإنها بمعنى قوله تعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]».
وقد نُصَّ على مكيّة سورة المرسلات في تفسير ابن كثير (١٤/ ٢١٩).

---

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.
(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٣) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.
(٤) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤١.

أعرابيًّا، فقال: يا ابن أخي، أظننتَ أني لم أحفظه، لقد حَججتُ ستين حجّة، ما منها سنة إلا أعرف البعير الذي حَججتُ عليه[1]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾

٨٠٦٢٦ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الرياح ثمان؛ أربع منها عذاب، وأربع منها رحمة، فالعذاب منها: العاصف، والصَّرْصَر والعقيم والقاصف. والرحمة منها: النّاشرات، والمُبَشِّرات، والمرسلات، والذّاريات، فيُرسِل الله المرسلات فتُثير السحاب، ثم يُرسِل المُبَشِّرات فتُلْقِح السحاب، ثم يُرسِل الذّاريات فتَحمل السحاب، فتَدُرُّ كما تَدُرّ اللّقْحة، ثم تُمطر وهنّ اللواقح، ثم يُرسِل النّاشِرات فتَنشُر ما أراد»[2]. (١٥/ ١٧٤)

٨٠٦٢٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾، قال: الملائكة[3]. (١٥/ ١٧٤)

٨٠٦٢٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي العُبَيْدَيْن ـ أنه سأله عن قوله: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾، فقال: الريح[4]. (١٥/ ١٧٤)

---

(١) أخرجه أحمد ١٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤ (٧٣٩١)، وأبو داود ٢/ ١٦٣ (٨٨٧)، والترمذي ٥/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨ (٣٦٤١) مختصرًا، والحاكم ٢/ ٥٥٤ (٣٨٨٢) مختصرًا.

قال الترمذي: «هذا حديث إنما يُروى بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي عن أبي هريرة، ولا يُسمَّى». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده ابن أبي حاتم في العلل ٤/ ٧١٦ (١٧٦٣). والدارقطني في العلل ١١/ ٢٤٦ (٢٢٦٧). وأورد رواية أبي داود والترمذي النوويُّ في خلاصة الأحكام ١/ ٥٠٢ (١٦٧٥) في فصل في ضعيف من نحوه. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٢ (١١٤٥٧): «رواه أحمد، وفيه رجلان لم أعرفهما». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٩٦ (٥٨٨٥): «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة التابعي». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/ ٣٤٣ (١٥٦): «إسناده ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وسنده حسن إن صحّ الإسناد إلى عمرو بن شعيب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٨٢.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٩١ ـ، وابن جرير ٢٣/ ٥٨٠ ـ ٥٨١ من طرق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٨٠٦٢٩ - عن أبي هريرة - من طريق أبي صالح - ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾، قال: هي الملائكة أُرسلتْ بالمعروف[١]. (١٥/١٧٣)

٨٠٦٣٠ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق عطاء - قال: الرياح ثمان: أربع منها عذاب، وأربع منها رحمة؛ فأما العذاب منها: فالقاصف، والعاصف، والعقيم، والصَّرْصَر، قال الله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]. قال: مشؤومات، وأما رياح الرحمة: فالنّاشِرات، والمُبَشِّرات، ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾[٢]. (ز)

٨٠٦٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾، قال: الريح[٣]. (١٥/١٧٥)

٨٠٦٣٢ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾، قال: الملائكة[٤]. (١٥/١٧٥)

٨٠٦٣٣ - عن مَسروق بن الأجدع الهَمداني - من طريق مسلم - ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾، قال: الملائكة[٥]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٣٤ - عن ابن بُرَيْدة - من طريق صالح - في قوله: ﴿عُرْفًا﴾، قال: يَتبع بعضها بعضًا[٦]. (ز)

٨٠٦٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾، قال: الريح[٧]. (١٥/١٧٥)

٨٠٦٣٦ - عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾، قال: الملائكة[٨]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٣٧ - تفسير الحسن البصري: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ أنها الرياح. وقال: عُرفها: جَريها[٩]. (ز)

٨٠٦٣٨ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾، قال: هي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٠ -، والحاكم ٢/ ٥١١.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٥١ (١٧٤) -.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٨٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٨٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٨٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٨١.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٧٧ -.

الرُّسل تُرسَل بالمعروف[1]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٣٩ ـ عن أبي صالح باذام، ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾، قال: الملائكة يجيئون بالأعارف[2]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٤٠ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق السُّدِّيّ ـ في قوله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾، قال: هي الرياح[3]. (ز)

٨٠٦٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾، قال: هي الريح[4]. (١٥/١٧٥)

٨٠٦٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾، يقول: الملائكة، وأُرسِلوا بالمعروف[5] [٦٩٥٦]. (ز)

[٦٩٥٦] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: أنها الملائكة تُرسَل مُتتابعة بالمعروف. وهو قول أبي هريرة، وابن مسعود، ومسروق، وأبي صالح في رواية عنه. وتأويل الكلام على ذلك: والملائكة التي أُرسلتْ بأمر الله ونهيه، وذلك هو العُرْف. **والثاني**: أنهم الرُّسُل يُرسَلون بما يُعرفون به من المعجزات، إفضالًا من الله على عباده ببعثتهم. وهو قول أبي صالح. **والثالث**: أنها الرياح تُرسَل بما عرفها الله تعالى. وهو قول لابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة. **والرابع**: أنها السحب لما فيها من نعمة ونقمة عارفة بما أُرسلتْ فيه، ومَن أُرسلتْ إليه.

وذَهَبَ ابنُ جرير (٢٣/٥٧٣) إلى العموم، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ أقسم بالمرسلات عُرْفًا، وقد تُرسل عُرفًا الملائكة، وتُرسَل كذلك الرياح، ولا دلالة تدل على أنّ المعنيّ بذلك أحد الجنسين دون الآخر، وقد عمّ ـ جلّ ثناؤه ـ بإقسامه بكلّ ما كانت صفته ما وصف، فكلّ مَن كان صفته كذلك، فداخلٌ في قَسَمه ذلك، مَلَكًا أو ريحًا أو رسولًا من بني آدم مرسلًا».

وذَهَبَ ابنُ كثير (١٤/٢٢٠) إلى القول الثالث استنادًا إلى النظائر، فقال: «الأظهر أنّ المرسلات هي الرياح كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]، وقال تعالى: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٨١.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٤٠، وابن جرير ٢٣/٥٨١، كذلك من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٤٣.

﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢﴾

٨٠٦٤٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي العُبَيْدَيْن ـ ﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا﴾، قال: الريح[١]. (١٥/ ١٧٤)

٨٠٦٤٤ ـ عن خالد بن عرعرة، قال: قام رجل إلى علي، فقال: ما العاصفات عصفًا؟ قال: الرياح[٢]. (١٥/ ١٧٤)

٨٠٦٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا﴾، قال: الريح[٣]. (١٥/ ١٧٥)

== ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ﴾ [الأعراف: ٥٧]».
وانتقد ابنُ القيم (٣/ ٢٤٣) القول الثاني لمخالفته النظائر، والسياق، والأفصح لغة، فقال: «الإرسال المُقسم به هاهنا مُقيّد بالعُرف؛ فإما أن يكون ضد المنكر فهو إرسال رُسله من الملائكة، ولا يَدخل في ذلك إرسال الرياح ولا الصواعق ولا الشياطين، وأما إرسال الأنبياء فلو أُريد لقال: «والمرسلين»، وليس بالفصيح تسمية الأنبياء «مرسلات»، وتكلّف الجماعات المرسلات خلاف المعهود من استعمال اللفظ، فلم يُطلق في القرآن جمع ذلك إلا جمع تذكير لا جمع تأنيث، وأيضًا فاقتران اللفظة بما بعدها من الأقسام لا يناسب تفسيرها بالأنبياء، وأيضًا فإنّ الرُّسل مُقسمٌ عليهم في القرآن لا مُقسمٌ بهم، كقوله: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ [النحل: ٦٣]، وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٢]، وقوله: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [يس: ١ ـ ٣]».
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٠٢) احتمالين آخرين في معنى: ﴿عُرۡفٗا﴾ على القول بأنّ ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ﴾: الرياح: الأول: «أن يكون ﴿عُرۡفٗا﴾ بمعنى: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ﴾ الرياح التي يعرفها الناس ويعهدونها، ثم عقَّب بذكر الصنف المستنكر الضارِّ وهي العاصفات». والثاني: «أن يريد بالعُرف مع الرياح: التتابع كعُرف الفرس ونحوه، وتقول العرب: هبَّ عُرف من ريح».
وعلّق بقوله: «والقول في العُرف مع أنّ المُرسَلات هي الرياح يطّرد على أنّ المُرسَلاتِ هي السحاب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٩١ ـ، وابن راهويه ـ كما في المطالب العالية (٤١٧٢) ـ، وابن جرير ٢٣/ ٥٨٣، ٥٨٥، والحاكم ٢/ ٥١١، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٨٤.

٨٠٦٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾، قال: الريح[(١)]. (١٥/١٧٥)

٨٠٦٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ① فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ② وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ③ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ④ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾، قال: الملائكة[(٢)]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٤٨ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾، قال: الريح[(٣)]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٤٩ ـ عن أبي صالح باذام، ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾، قال: الريح العواصف[(٤)]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾، قال: هي الريح[(٥)]. (١٥/١٧٥)

٨٠٦٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ وهي الرياح[(٦)] [٦٩٥٧]. (ز)

[٦٩٥٧] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ على قولين: الأول: أنها الرياح الشديدات الهبوب. وهو قول الجمهور. والثاني: أنها الملائكة. وهو قول آخر لمجاهد.

وذَهَب ابنُ جرير (٢٣/٥٨٣) إلى القول الأول استنادًا إلى أقوال السلف، فقال: «قوله: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ يقول ـ جلّ ذِكْره ـ: فالرياح العاصفات عصفًا، يعني: الشديدات الهبوب السريعات المرّ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل».

وذَهَب ابنُ كثير (١٤/ ٢٢٠ بتصرف) إلى القول الأول، فقال: «الأظهر: أنّ العاصفات هي الرياح، يقال: عصفت الرياح: إذا هبَّتْ بتصويت». ولم يذكر مستندًا.

وقال ابنُ القيم (٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤): «إن كان العُرف مِن التتابُع كعُرف الفرس وعُرف الديك والناس إلى فلان عرف واحد، أي: سابقون في قصده والتوجه إليه؛ جاز أن تكون المرسلات الرياح، ويؤيّده عطف العاصفات عليه والنّاشرات، وجاز أن تكون الملائكة، وجاز أن يعمّ النوعين لوقوع الإرسال عُرفًا عليهما، ويؤيّده أنّ الرياح مُوكل بها ملائكة ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٨٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٠، وابن جرير ٢٣/ ٥٨٥، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٣.

﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ٣﴾

٨٠٦٥٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي العُبَيْدَيْن ـ أنه سأله عن ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾. قال: الريح[1]. (١٥/١٧٤)

٨٠٦٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾، قال: الريح[2]. (١٥/١٧٥)

٨٠٦٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، قال: الملائكة[3]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٥٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾ هي الرياح التي يُرسِلها الله بُشرًا بين يدي رحمته[4]. (ز)

٨٠٦٥٦ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق السُّدِّيّ ـ ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾، قال: هي الرِّياح[5]. (ز)

٨٠٦٥٧ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل [بن أبي خالد] ـ ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾، قال: المطر[6]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٥٨ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق السُّدِّيّ ـ ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾، قال: الملائكة يَنشُرون الكتب[7]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾، قال: الرياح[8]. (ز)

== تسوقها وتُصرِّفها، ويؤيِّد كونها الرياح عطف العاصفات عليها بفاء التعقيب والتسبب فكأنها أُرسلت فعَصفت، ومَن جعل المرسلات الملائكة قال: هي تعصف في مُضيّها مُسرعة كما تعصف الرياح، والأكثرون على أنها الرياح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٨٥، ٥٨٦ بطرق متعددة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٨٦ بطرق.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/١٠٩، وتفسير البغوي ٧/٣٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٨٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٨٦ ـ ٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٠، وابن جرير ٢٣/٥٨٦.

٨٠٦٦٠ ـ قال مقاتل: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾ هم الملائكة يَنشُرون الكتب[(١)]. (ز)

٨٠٦٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأما قوله: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾ وهي أعمال بني آدم تُنشَر يوم القيامة[(٢)][٦٩٥٨]. (ز)

﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ٤﴾

٨٠٦٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا﴾، قال: الملائكة[(٣)]. (١٥/١٧٥)

٨٠٦٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا﴾، قال: الملائكة فرّقت بين الحق والباطل[(٤)]. (١٥/١٧٥)

٨٠٦٦٤ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا﴾، يعني: الملائكة تأتي بما يُفرّق بين الحق والباطل[(٥)]. (ز)

[٦٩٥٨] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها الرياح. **والثاني**: أنها المطر. **والثالث**: أنها الملائكة التي تَنشُر الكتب.

وذَهَب ابنُ جرير (٢٣/٥٨٧) إلى العموم، فقال: «أولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يُقال: إنّ الله ـ تعالى ذِكره ـ أقسم بالنّاشِرات نشرًا، ولم يخْصص شيئًا من ذلك دون شيء، فالرياح تَنشُر السحاب، والمطر يَنشُر الأرض، والملائكة تَنشُر الكتب، ولا دلالة مِن وجهٍ يجب التسليم له على أنّ المراد مِن ذلك بعضٌ دون بعضٍ، فذلك على كلِّ ما كان ناشرًا».

وذَهَب ابنُ كثير (١٤/٢٢٠ بتصرف) إلى القول الأول «وهو قول ابن مسعود، والحسن، وقتادة»، فقال: «الأظهر أنّ ... النّاشِرات: هي الرياح التي تَنشُر السحاب في آفاق السماء كما يشاء الرب ﷻ». ولم يذكر مستندًا.

وقال ابنُ القيم (٣/٢٤٤)، فقال: «ويدل على صحة قولهم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٧]، يعني: أنها تَنشُر السحاب نشرًا، وهو: =

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/١٠٩، وتفسير البغوي ٧/٣٠١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٤٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٨٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/١٠٩، وتفسير البغوي ٧/٣٠١.

٨٠٦٦٥ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ۝٢ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ۝٣ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ۝٤ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾، قال: الملائكة[(١)]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٦٦ - عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ هي الرياح تُفرق السحاب وتبدّده[(٢)]. (ز)

٨٠٦٦٧ - قال الحسن البصري: ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ هي آي القرآن؛ تُفرّق بين الحلال والحرام[(٣)]. (ز)

٨٠٦٦٨ - عن أبي صالح باذام، ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾، قال: الرُّسُل[(٤)]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٦٩ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾، قال: الملائكة يُفرّقون بين الحق والباطل[(٥)]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾، يعني: القرآن، ما فرّق الله به بين الحق والباطل[(٦)]. (١٥/١٧٥)

٨٠٦٧١ - قال مقاتل بن سليمان: أما قوله: ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ فهو القرآن؛ فَرّق بين

== ضد الطي». ثم قال: «قلت: ويجوز أن تكون النّاشِرات لازمًا لا مفعول له، ولا يكون المراد أنهنّ نشَرن كذا؛ فإنه يقال: نشَر الميت حي، وأنشَره الله إذا أحياه، فيكون المراد بها: الأنفس التي حَييتْ بالعُرف الذي أُرسِلتْ به المرسلات، أو الأشباح والأرواح والبقاع التي حَييتْ بالرياح المرسلات؛ فإنّ الرياح سبب لنشور الأبدان والنبات، والوحي سبب لنشور الأرواح وحياتها».

ونقل ابنُ عطية (٨/ ٥٠٢، ٥٠٣) في معنى الآية أقوالًا أخرى، ووجّه بعضها، فقال: «وقال بعض المتأولين: النّاشِرات: طوائف الملائكة التي تُباشر إخراج الموتى من قبورهم للبعْث، فكأنهم يحيونهم. وقال قوم: النّاشِرات: الرمم في بعث يوم القيامة، يقال: نشر الميت، ومنه قول الأعشى:

يا عجبًا للميِّتِ النّاشر

وقيل: النّاشِرات: البقاع التي تحيا بالأمطار، شُبِّهتْ بالميت يُنشر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٣٠١.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٠٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٠١.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٨٧ - ٥٨٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٠، وابن جرير ٢٣/ ٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الحق والباطل[(١)] ٦٩٥٩. (ز)

٦٩٥٩ اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: أنها الملائكة التي تُفرّق بين الحق والباطل. **والثاني**: أنها الرُّسل الذين يُفرّقون بين الحلال والحرام. **والثالث**: أنها الرياح. **والرابع**: أنّ المقصود: القرآن.

وذَهَب ابنُ جرير (٢٣/٥٨٨) إلى **العموم**، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: أقسم ربُّنا ـ جلّ ثناؤه ـ بالفارقات، وهي الفاصِلات بين الحق والباطل، ولم يخصُص بذلك منهنّ بعضًا دون بعض، فذلك قَسَمٌ بكل فارقةٍ بين الحق والباطل؛ مَلَكًا كان أو قرآنًا أو غير ذلك».

وذَهَب ابنُ كثير (١٤/٢٢١) إلى القول الأول، فقال: «قوله تعالى: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾، يعني: الملائكة. قاله ابن مسعود، وابن عباس، ومسروق، ومجاهد، وقتادة، والربيع بن أنس، والسُّدِّيّ، والثوري، ولا خلاف هاهنا؛ فإنها تَنزل بأمر الله على الرُّسل تُفرّق بين الحق والباطل، والهُدى والغي، والحلال والحرام، وتُلقي إلى الرسل وحيًا فيه إعذار إلى الخَلْق، وإنذار لهم عقاب الله إنْ خالفوا أمره». ولم يذكر مستندًا.

وذكر ابنُ القيم (٣/٢٤٥) أنّ أكثر المفسرين على أنها الملائكة؛ **ويدل عليه عطف المُلْقيات ذكرًا عليها بالفاء**، وهي الملائكة بالاتفاق، وعلى هذا فيكون القَسم بالملائكة التي تَنشُر أجنحتها عند النزول، ففَرّقتْ بين الحق والباطل، فألْقَت الذِّكر على الرسل إعذارًا وإنذارًا. ثم انتقد القول الثالث **لدلالة السياق**، فقال: «ومَن جعل النّاشِرات الرياح جعل الفارقات صفة لها، وقال: هي تُفرّق السحاب هاهنا وهاهنا، ولكن يأبى ذلك عطف المُلْقِيات بالفاء عليها». **وعلق** على القول الثاني بقوله: «ومَن قال: هي جماعات الرُّسل، فإنْ أراد الرُّسل من الملائكة **فظاهر**، وإنْ أراد الرُّسل من البشر فقد تقدم بيان ضعف هذا القول». **وعلق** على القول الرابع بقوله: «مَن قال: الفَارقات: أي: القرآن يُفرّق بين الحق والباطل، فقوله يلتئم مع كون النّاشِرات الملائكة أكثر من التئامه إذا قيل: إنها الرياح».

وقال ابنُ القيم (٣/٢٤٥): «ويظهر ـ والله أعلم بما أراد من كلامه ـ أنّ القَسم في هذه الآية وقع على النوعين؛ الرياح والملائكة، ووجه المناسبة: أنّ حياة الأرض والنبات وأبدان الحيوان بالرياح فإنها من روح الله، وقد جعلها الله تعالى نشورًا، وحياة القلوب والأرواح بالملائكة، فبهَذيْن النوعين يحصل نوعا الحياة، ولهذا ـ والله أعلم ـ فَصل أحد النوعين من الآخر بالواو، وجعل ما هو تابع لكل نوع بعده بالفاء».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٤٣.

﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥﴾

٨٠٦٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، قال: الملائكة[(١)]. (١٥/١٧٥)

٨٠٦٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، قال: الملائكة بالتنزيل[(٢)]. (١٥/١٧٥)

٨٠٦٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، قال: الملائكة[(٣)]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٧٥ ـ عن أبي صالح باذام، ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، قال: الملائكة يجيئون بالقرآن والكتاب[(٤)]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ هي الملائكة تُلقي الذِّكر على الرُّسل، وتُلقيه الرُّسل على بني آدم[(٥)]. (١٥/١٧٥)

٨٠٦٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأما قوله: ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ فهو جبريل ﷺ وحده، يُلقي الذِّكر على ألسنة الأنبياء والرُّسل، وهو: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ [الصافات: ٣][(٦)]. (ز)

٨٠٦٧٨ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، قال: الملائكة[(٧)] [٦٩٦٠]. (ز)

[٦٩٦٠] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها الملائكة. **والثاني**: أنه جبريل خاصّة. **والثالث**: أنها الرُّسل.

وذَهَب ابنُ جرير (٢٣/٥٨٨) إلى الأول ـ وهو قول الجمهور ـ استنادًا إلى أقوال السلف، فقال: «قوله: ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ يقول: فالمُبلِّغات وحي الله رسله، وهي الملائكة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل».

وذَهَب إلى ذلك أيضًا ابنُ كثير (١٤/٢٢١).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٨٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٠ من طريق معمر مختصرًا بنحوه، وكذلك ابن جرير ٢٣/٥٨٩ من طريق سعيد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٤٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٨٩.

﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾

❁ قراءات:

٨٠٦٧٩ - عن زيد بن ثابت، عن النبي ﷺ، قال: «أُنزِل القرآن بالتّفخيم»[(١)]. قال عمّار بن عبد الملك[(٢)]: كهيئة: ﴿عُذُرًا أَوْ نُذُرًا﴾، و﴿ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف: ٩٦]، و﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وأشباه هذا في القرآن[(٣)][٦٩٦١]. (١٥/١٧٦)

❁ تفسير الآية:

٨٠٦٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾: يعني:

[٦٩٦١] قال ابنُ جرير (٢٣/ ٥٩٠): «اختلفت القَرَأة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراء المدينة والشام وبعض المكّيين وبعض الكوفيّين: ﴿عُذْرًا﴾ بالتخفيف، ﴿أَوْ نُذُرًا﴾ بالتثقيل، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض البصريّين بتخفيفهما، وقرأه آخرون من أهل البصرة بتثقيلهما. والتخفيف فيهما أعجب إليّ، وإن لم أدفع صحة التثقيل؛ لأنهما مصدران بمعنى الإعذار والإنذار».

---

(١) قال المناوي في فيض القدير ٣/ ٥٦: «أي: التعظيم، ومن تفخيمه: إعطاؤه حقّه وقفًا وابتداء، فإنّ رعاية الفواصل تزيد في البيان، وزيادته تُورث التوقير، أي: التعظيم». وقال السيوطي في الإتقان ١/ ٣٢١: «خامسها: أنّ المراد بالتفخيم تحريك أوساط الكَلِم بالضم والكسر في المواضع المختلف فيها دون إسكانها؛ لأنه أشبع لها وأفخم. قال الداني: وكذا جاء مُفسّرًا عن ابن عباس ...».

(٢) أحد رواة الحديث.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٢ (٢٩٠٨)، ٢/ ٢٦٤ (٢٩٥٣) دون قوله: «قال عمار بن عبد الملك»، وفي إسناده بكّار بن محمد بن عبد الله، ومحمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «لا والله؛ العَوفيّ مُجمعٌ على ضعفه، وبكار ليس بعمدة، والحديث واهٍ مُنكر». وقال السيوطي في الإتقان ١/ ١٦٣: «أخرجه ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء، فبيّن أن المرفوع منه: «أُنزِل القرآن بالتفخيم فقط»، وأنّ الباقي مُدرجٌ من كلام عمار بن عبد الملك أحد رواة الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥٢٠ (١٣٤٣): «منكر».
و﴿عُذُرًا﴾ بضم الذال قراءة متواترة، قرأ بها رَوح، وقرأ بقية العشرة: ﴿عُذْرًا﴾ بإسكان الذال، واختلفوا في ﴿نُذْرًا﴾ فقرأها بإسكان الذال أبو عمرو، وحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ البقية ﴿نُذُرًا﴾ بضم الذال. و﴿ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ بفتح الصاد والدال قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، ويعقوب، وابن عامر؛ فإنهم قرؤوا: ﴿الصُّدُفَيْنِ﴾ بضمهما، وما عدا شعبة؛ فإنه قرأ ﴿الصُّدْفَيْنِ﴾ بضم الصاد، وإسكان الدال. أما ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ فهي قراءة العشرة. انظر: النشر ٢/ ٣١٦، والإتحاف ص٥٦٧.

الملائكة[١]. (ز)

٨٠٦٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾، قال: عُذرًا من الله، ونُذرًا منه إلى خَلْقه[٢]. (١٥/١٧٥)

٨٠٦٨٢ ـ عن أبي صالح باذام: ﴿عُذْرًا﴾ من الله، أو﴿نُذْرًا﴾ منه إلى الناس، وهم الرُّسُل يُعذِرون ويُنذِرون[٣]. (١٥/١٧٦)

٨٠٦٨٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ المعنى: عُذْرًا ونُذْرًا، والألف صلة[٤]. (ز)

٨٠٦٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾، يقول: عُذْرًا من الله، ونُذْرًا إلى خَلْقه[٥]. (ز)

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾

٨٠٦٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ مِن أمر الساعة ﴿لَوَٰقِعٌ﴾ يعني: لكائن، ثم ما يكون في ذلك اليوم أنه لكائن، ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ [الذاريات: ٦] يقول: وأنّ الحساب لكائن[٦]. (ز)

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨﴾

٨٠٦٨٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾، قال: تُطمس فيذهب نورها[٧]. (١٥/١٧٧)

٨٠٦٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ بعد الضوء والبياض إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٩٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٠، وابن جرير ٢٣/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٧٧ ـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

السّواد[١]. (ز)

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ٩﴾

٨٠٦٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأما قوله: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾، يقول: انفَرجت عن نزول مَن فيها من الملائكة وربّ العزّة لحساب الخلائق[٢]. (ز)

﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ١٠﴾

٨٠٦٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ﴾، يقول: مِن أصلها حتى استوت بالأرض، كما كانت أول مرة[٣] ٦٩٦٢. (ز)

﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ١١﴾

٨٠٦٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ ﴿أُقِّتَتۡ﴾، قال: جُمِعَتْ[٤]. (١٥/ ١٧٧)

٨٠٦٩١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾، قال: أُوعدتْ[٥] ٦٩٦٣. (١٥/ ١٧٧)

٨٠٦٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أُقِّتَتۡ﴾، قال: أُجِّلتْ[٦]. (١٥/ ١٧٧)

٦٩٦٢ قال ابنُ عطية (٨/ ٥٠٤): «نَسْف الجبال: هو بعد التسيير. وقيل: كونها هباء، وهو تفريقها بالريح».

٦٩٦٣ عَلَّقَ ابنُ كثير (١٤/ ٢٢١) على هذا الأثر بقوله: «وكأنه يجعلها كقوله تعالى: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٩١، ومن طريق سفيان أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٠٦٩٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ أُجِّلت[١]. (ز)

٨٠٦٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأما قوله: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾، يقول: جُمعتْ[٢]. (ز)

٨٠٦٩٥ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾، قال: أُقِّتتْ ليوم القيامة. وقرأ: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ [المائدة: ١٠٩]، قال: والأجل الميقات. وقرأ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقرأ: ﴿إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾ [الواقعة: ٥٠]، قال: إلى يوم القيامة. قال: لهم أجلٌ إلى ذلك اليوم حتى يَبْلغوه[٣]. (ز)

﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ١٢﴾

٨٠٦٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى الساعة في التقديم، فقال: ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾ يقول: لأي يوم أجّلَها، يعني: الساعة يوم القيامة، وجمع الملائكة[٤]. (ز)

﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣﴾

٨٠٦٩٧ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ يوم يَفصل الرحمن ﷻ بين الخلائق[٥]. (ز)

٨٠٦٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾: يوم يَفصل الله فيه بين الناس بأعمالهم؛ إلى الجنة، وإلى النار[٦]. (١٥/١٧٨)

== ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩]».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٧٨ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٤٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٩١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٤٣ ـ ٥٤٤.
(٥) تفسير البغوي ٧/٣٠٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٨٠٦٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾، يعني: يوم القضاء[١] ٦٩٦٤. (ز)

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾

٨٠٧٠٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾، أي: أنك لم تكن تَدري ما يوم الفصل حتى أعلمتُك[٢]. (ز)

٨٠٧٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾، قال: تعظيمًا لذلك اليوم[٣] ٦٩٦٥. (١٥/١٧٨)

٨٠٧٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ ما هو؟! تعظيمًا لشدّتها، فكَذّبوا بذلك اليوم[٤]. (ز)

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾

٨٠٧٠٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: ويلٌ: وادٍ في جهنم، يَسيل فيه صديد أهل النار، فجُعل للمُكذّبين[٥] ٦٩٦٦. (١٥/١٧٨)

٨٠٧٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: ويلٌ

٦٩٦٤ قال ابنُ عطية (٨/ ٥٠٤): «ومن هذه الآية انتزَع القُضاةُ الآجالَ في الحكومات؛ ليقع فَصْل القضاء عند تمامها».

٦٩٦٥ قال ابنُ جرير (٢٣/ ٥٩٣) مبيِّنًا معنى الآية استنادًا إلى أثر قتادة: «يقول ـ تعالى ذِكْره ـ لنبيّه محمد ﷺ: وأي شيء أدراك ـ يا محمد ـ ما يوم الفصل؟! معظِّمًا بذلك أمْره، وشدّة هَوْله».

٦٩٦٦ علَّق ابنُ كثير (١٤/ ٢٢٢) على هذا الأثر بقوله: «لا يصحّ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٤.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٧٨ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

لهم، والله، ويلٌ طويل[1]. (١٥/١٧٨)

٨٠٧٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: فأوعدهم ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث[2]. (ز)

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦﴾

٨٠٧٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال: يا محمد، ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الذين كذّبوا بيوم القيامة، أهلكتُهم بالصّيحة والخَسْف والمسْخ والفرق والعدو[3][4]. (ز)

٨٠٧٠٧ ـ عن يحيى بن سلّام ـ من طريق أحمد ـ في قوله: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، [قال]: يعني: الأمم السالفة حين كَذّبوا رسلهم[5]. (ز)

﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ۝١٧﴾

٨٠٧٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾ بالأوّلين بالهلاك، يعني: العذاب، يعني: كفار مكة لَمّا كَذّبوا بمحمد ﷺ[6]. (ز)

٨٠٧٠٩ ـ عن يحيى بن سلّام ـ من طريق أحمد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾: يعني: [آخر] كفار هذه الأمّة الذين تقوم عليهم الساعة[7]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٨ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٩﴾

٨٠٧١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾، يقول: هكذا نَفعل بالمجرمين، يعني: الكفار الظَّلمة، يخوّف كفار مكة لئلا يُكذّبوا بمحمد ﷺ، أي:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٩٣ ـ ٥٩٤ بلفظ: ويل ـ والله ـ طويل. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٤.
(٣) كذا في المطبوع.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٤.
(٥) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢٢٨ (٤٤).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٤.
(٧) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٢٢٨ (٤٤).

فاحذروا ـ يا أهل مكة ـ أن نَفعل بكم كما فَعلنا بالقُرون الأولى، ثم قال: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث[١]. (ز)

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠﴾

٨٠٧١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾: يعني بالمهين: الضعيف[٢] ٦٩٦٧. (١٧٨/١٥)

٨٠٧١٢ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾، قال: ضعيف[٣]. (١٧٨/١٥)

٨٠٧١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم بيّن لهم بَدء خَلْق أنفسهم؛ لئلا يُكذّبوا بالبعث، وليَعتبِروا، فقال: يا مَعشر المُكذّبين، ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾. يقول: ماء ضعيف، وهو النّطفة[٤]. (ز)

﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢﴾

٨٠٧١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾، قال: الرَّحِم[٥]. (١٧٨/١٥)

٨٠٧١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ يعني: الماء يَتمكّن في الرَّحِم، ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ يعني: تسعة أشهُر[٦]. (ز)

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝٢٣ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٤﴾

٨٠٧١٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُويبر ـ ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ قال:

٦٩٦٧ قال ابنُ جرير (٢٣/ ٥٩٤) مبيّنًا معنى الآية استنادًا إلى أثر ابن عباس: «يقول ـ تعالى ذِكره ـ: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ أيها الناس ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ يعني: من نُطفة ضعيفة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٩٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٤.
(٥) تفسير مجاهد ص٦٩١، وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٤.

فخَلَقنا فنِعْم المالكون[1]. (١٧٩/١٥)

٨٠٧١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدَرۡنَا﴾ الصّبيَّ في رَحِم أُمّه تسعة أشهُر، ودون ذلك أو فوق ذلك، فقال الله ﷻ: ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ﴾، ثم قال: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾[2]. (ز)

٨٠٧١٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ﴾، قال: فملكنا فنِعم المالكون[3]. (١٧٩/١٥)

﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ۝٢٦﴾

٨٠٧١٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الرّبيع بن خُثَيم ـ: أنه أخذ قَمْلَة، فدفنها في المسجد، ثم قرأ: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا﴾[4]. (١٧٩/١٥)

٨٠٧٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا﴾، قال: كِنًّا[5]. (١٧٩/١٥)

٨٠٧٢١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عثمان بن الأسود ـ ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا﴾، قال: تَكفِتُهم أمواتًا، وتَكفُت أذاهم أحياء[6]. (١٧٩/١٥)

٨٠٧٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿كِفَاتًا﴾ قال: تَكفِتُ الميت، ولا يُرى منه شيء. وقوله: ﴿أَحۡيَآءٗ﴾ الرجل في بيته لا يُرى من عمله شيء[7]. (١٧٩/١٥)

٨٠٧٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: إذا وجدتَ قَمْلَة في المسجد فادفنها، ويقول: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا﴾[8]. (ز)

٨٠٧٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا﴾، قال: أحياء يكونون فيها، ويُغيِّبون فيها ما أرادوا. وفي لفظ: يُغيِّبون

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤٤/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٨/٢، وابن جرير ٥٩٧/٢٣، والبيهقي في سننه ٢٩٤/٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/٢٣، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٥١/٢ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/٢٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٢٣٨/٨ (٢٣٧٤)، وابن جرير ٥٩٧/٢٣ بنحوه.

فيها ما أرادوا. وقوله: ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾، قال: يُدفنون فيها[(١)]. (ز)

٨٠٧٢٥ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾، قال: بَطنها لأمواتكم، وظَهرها لأحيائكم[(٢)]. (ز)

٨٠٧٢٦ - عن بَيان بن بِشر، قال: خَرجْنا في جنازة فيها عامر الشعبي، فلما انتَهينا إلى الجبّان تلا هذه الآية: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾، قال: كِفات الأموات - وأشار إلى القبور -، وهذه كِفات الأحياء - وأشار بيده إلى البيوت -[(٣)]. (ز)

٨٠٧٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾، قال: أحياء فوقها على ظهرها، وأمواتًا يُقبرون فيها[(٤)]. (ز)

٨٠٧٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ أليس قد جَعل لكم الأرض كِفاتًا لكم، تَدفِنون فيها أمواتكم، وتَبثُّون عليها أحياءكم، وتَسكنون عليها؟! فقد كَفت الموتى والأحياء[(٥)] [٦٩٦٨]. (ز)

[٦٩٦٨] قال ابنُ جرير (٢٣/٥٩٦) مبيّنًا معنى الآية استنادًا إلى أقوال السلف: «يقول - تعالى ذِكره - مُنبِّهًا عباده على نِعَمه عليهم: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ﴾ أيها الناس ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ لكم ﴿كِفَاتًا﴾ يقول: وعاء، يُقال: هذا كِفْتُ هذا وكَفِيتُه: إذا كان وعاءه. وإنما معنى الكلام: ألم نجعل الأرض كِفات أحيائكم وأمواتكم، تَكْفِتُ أحياءكم في المساكن والمنازل، فتضمّهم فيها وتجمعهم، وأمواتكم في بطنِها في القبور، فيُدفنون فيها». وذكر احتمالًا آخر، فقال: «وجائز أن يكون عُنِي بقوله: ﴿كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ تَكْفِتُ أذاهم في حال حياتهم، وجِيَفَهم بعد مماتهم».

وذكر ابنُ عطية (٨/٥٠٦) نحو قول ابن جرير في معنى ﴿كِفَاتًا﴾، ثم قال: «و﴿أَحْيَآءً﴾ - على هذا التأويل - معمول لقوله سبحانه: ﴿كِفَاتًا﴾ لأنه مصدر». ونقل عن بعض المتأولين: أنّ «﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ إنما هو بمعنى أنّ الأرض فيها أقطارٌ أحياءٌ وأقطارٌ أموات». ووجّهه بقوله: «يراد: ما يُنبت وما لا يُنبت، فنصب ﴿أَحْيَآءً﴾ - على هذا - إنما هو على الحال من الأرض». ثم رجّح قائلًا: «والتأويل الأول أقوى». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٩١، وأخرجه ابن جرير ٢٣/٥٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٥٩٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/٢٣٧ (٢٣٧٢).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٠، وابن جرير ٢٣/٥٩٨، وبنحوه من طريق سعيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٤٤ - ٥٤٥.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾﴾

٨٠٧٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿رَوَاسِيَ﴾، قال: جبالًا مُشرِفات[١]. (١٥/ ١٨٠)

٨٠٧٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾: يعني: الجبال[٢]. (ز)

٨٠٧٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ وهي جبال راسخة في الأرض أوتادًا[٣]. (ز)

﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

٨٠٧٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فُرَاتًا﴾: عَذْبًا[٤]. (١٥/ ١٨٠)

٨٠٧٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾، قال: مِن أربعة أنهار: سَيْحَان، وجَيْحَان، والنّيل، والفُرات، وكلّ ماء يَشربه ابن آدم فهو من هذه الأنهار[٦٩٦٩]، وهي تَخرج من تحت صخرة من عند بيت المقدس؛ وأما سَيْحَان فهو ببلخ، وأما جَيْحَان فدِجْلة، وأما الفُرات ففُرات الكوفة، وأما النّيل فهو نيل مصر[٥]. (ز)

٨٠٧٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿مَّاءً فُرَاتًا﴾، قال:

[٦٩٦٩] نقل ابنُ عطية (٨/ ٥٠٧) عن عكرمة نحو قول ابن عباس، فقال: «حُكي عن عكرمة أنّ كل ماء في الأرض فهو من هذه». أي: من هذه الأنهار الأربعة، وانتقده قائلًا: «وفي هذا بُعد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٩٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٥١ ـ ٥٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٩٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٩٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٥١ ـ ٥٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠.

عَذْبًا[1]. (ز)

٨٠٧٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾: أي: ماء عَذْبًا[2]. (ز)

٨٠٧٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ يقول: ماء حُلوًا، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث، وقد عَلِموا أنّ الله تعالى قد خلَق هذه الأشياء كلّها[3]. (ز)

﴿انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٩﴾

٨٠٧٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا أنّه غير كائن، وهي النار، وذلك أنه إذا انطلَق أهلُ النار وهي تُهمْهِم زَفرت جهنمُ زَفرة واحدة، فيَخرج عُنُق، فيُحيط بأهلها، ثم تَزْفُر زفرةً أخرى، فيَخرج عُنُق لها من نار، وتُحيط بهم، ثم تَزْفِرُ الثالثة، فيَخرج عُنُق، فيُحيط بالآخرين، فتصير حولهم سُرادق من نار، فيَخرج دُخَان من جهنم، فيقوم فوقهم، فيظنّ أهلها أنه ظِلٌّ، وأنه سينفعهم من هذه النار، فيَنطلِقون كلّهم بأجمعهم، فيَستظِلّون تحتها، فيَجدونها أشدّ حرًّا من السُّرادق، فذلك قوله: ﴿انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾، وهو شِعْب بجهنم، أنهم كَذّبوا الرُّسل في الدنيا بأنّ العذاب في الآخرة ليس بكائن، فتقول لهم الملائكة الخُزّان: ﴿انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[4]. (ز)

﴿انطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ۝٣٠﴾

٨٠٧٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾: دُخَان جهنم[5] ٦٩٧٠. (١٥/ ١٨٠)

٦٩٧٠ نقل ابنُ عطية (٨/ ٥٠٧) رواية ـ ولم ينسبها ـ: أن دخان جهنم «يعلو من ثلاثة مواضع، فيراه الكفار، فيظنون أنه مُغْنٍ، فيُهرعون إليه، فيجدونه على أسوأ وصف». ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٩٢، وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٩٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٥٩٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٥.
(٥) تفسير مجاهد ص٦٩٢، وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٨٠٧٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾، قال: هو كقوله: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾ [الكهف: ٢٩] قال: والسُّرادق: دُخان النار. فأحاط بهم سُرادقها، ثم تَفَرّق، فكان ثلاث شُعَب، فقال: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾؛ شُعبة هاهنا، وشُعبة هاهنا، وشُعبة هاهنا، ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾[١]. (١٥/ ١٨٠)

٨٠٧٤٠ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾، قال: هو كقوله: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾ [الكهف: ٢٩]، والسُّرادق: الدُّخان؛ دُخان النار، فأحاط بهم سُرادقها، ثم تَفَرّق فكان ثلاث شُعَب؛ شُعبة ههنا، وشُعبة ههنا، وشُعبة ههنا[٢]. (١٥/ ١٨٠)

٨٠٧٤١ ـ قال مقاتل: ﴿ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ هو السُّرادق، والظِّلّ من يَحموم[٣]. (ز)

٨٠٧٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ لأنها تَنقطع ثلاث قِطع[٤]. (ز)

﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ۝٣١﴾

٨٠٧٤٣ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ لا يُردّ لهب جهنم عنكم[٥]. (ز)

٨٠٧٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ يقول: لا بارد، ﴿وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ يقول: مِن ذلك السُّرادق الذي قد أحاط حولهم[٦]. (ز)

== ونقل عن ابن عباس في معنى الآية قوله: «هذه المخاطبة إنما تقال يومئذ لِعَبَدَة الصليب إذا اتَّبع كلّ أحد ما كان يعبد، فيكون المؤمنون في ظِلّ الله تعالى، ولا ظلَّ إلا ظلُّه، ويقال لعَبَدة الصليب: انطَلِقوا إلى ظِلّ معبودكم، وهو الصليب، له ثَلاثُ شُعَبٍ، والشُّعب تفرق الجسم الواحد فرقًا، ثم نفى تعالى عنه محاسن الظِّل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠٠ ـ ٦٠١.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٠٢، ٢/ ٣٤٠.
(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ١١٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٥.
(٥) تفسير البغوي ٦/ ٣٠٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٥.

﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۝٣٢﴾

قراءات:

٨٠٧٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ أنه قرأها: (كَالْقَصَرِ) بفتح القاف والصاد، قال: قَصَر النّخل. يعني: الأعناق[(١)]. (١٥/ ١٨١)

٨٠٧٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿كَالْقَصْرِ﴾، قال: كقطعة النّخلة الحادرة[(٢)]. (١٥/ ١٨٤)

٨٠٧٤٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هارون ـ أنه قرأ: ﴿كَالْقَصْرِ﴾ بجزم الصاد، وقال: هو الجَزْل من الخَشَب[(٣)]. (١٥/ ١٨٣)

تفسير الآية:

٨٠٧٤٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عَلقمة ـ في قوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾، قال: إنها ليستْ كالشجر والجبال، ولكنها مِثل المدائن والحُصون[(٤)]. (١٥/ ١٨٢)

٨٠٧٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾، قال: مثل قَصْر النّخلة[(٥)]. (ز)

٨٠٧٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾، قال: كالقَصْر العظيم[(٦)]. (١٥/ ١٨٠)

٨٠٧٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبدالرحمن بن عابس ـ في قوله: ﴿إِنَّهَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن سعيد بن جبير. انظر: المحتسب ٢/ ٣٤٦، ومختصر ابن خالويه ص١٦٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠٤.
(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩١٢). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٥١ ـ ٥٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾، قال: كُنّا نرفع الخَشَب بِقِصَر ثلاثة أذرع أو أقل، فنرفعه للشتاء، فنُسمِّيه: القَصَر[1]. (١٥/ ١٨١)

٨٠٧٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس، (كَالْقَصَرِ)، قال: كجذور الشجر[2]. (١٥/ ١٨١)

٨٠٧٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبدالرحمن بن عابس ـ قال: كانت العرب تقول في الجاهلية: اقصُرُوا لنا الحَطَب، فيُقطع على قَدْر الذّراع والذّراعين[3]. (١٥/ ١٨١)

٨٠٧٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَٱلْقَصَرِ﴾، قال: هو القصر[4]. (١٥/ ١٨٢)

٨٠٧٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصَرِ﴾: فالقَصَر: الشجر المُقطّع. ويقال: القَصْر: النّخل المقطوع[5]. (ز)

٨٠٧٥٦ ـ عن علقمة بن قيس ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصَرِ﴾، قال: ليس كالخَشَب، ولكن كالقصور والمدائن[6]. (ز)

٨٠٧٥٧ ـ عن سعيد بن جُبَير، في قوله: ﴿كَٱلْقَصَرِ﴾، قال: مثل قَصَر النّخلة[7]. (١٥/ ١٨٢)

٨٠٧٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَٱلْقَصَرِ﴾، قال: حِزَم الشجر، وقِطَع النّخل[8]. (١٥/ ١٨٣)

٨٠٧٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيف ـ ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصَرِ﴾، قال: ذكْر القصرَ[9]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٤١، وهناد (٢٧٣)، والبخاري (٤٩٣٢ ـ ٤٩٣٣)، وابن جرير ٢٣/ ٦٠٢ بنحوه، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٨٨ ـ بنحوه، والحاكم ٢/ ٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٧/ ٦٨٨ ـ، وابن جرير ٢٣/ ٦٠٢ بنحوه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠٣.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٣٨ (١٧٣) ـ.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن جرير وهو في بعض نسخ ابن جرير، وفي نسخة التركي ٢٣/ ٦٠٣ عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، كما تقدم.

(٨) تفسير مجاهد ص٦٩٢، وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠٣ بلفظ: حِزَم الشجر، يعني الحزمة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠١.

٨٠٧٦٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في الآية: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾، قال: القَصْر: أصول الشجر العِظام، كأنها أجْواز الإبل الصُّفر[1]. (١٨٣/١٥)

٨٠٧٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾، قال: أصول الشجر، وأصول النّخل[2]. (١٨٣/١٥)

٨٠٧٦٢ ـ قال محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي صخر ـ في قول الله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾، قال: إنّ على جهنم سُورًا، فما خرج مِن وراء السُّور مِمّا يَرجع فيها في عِظَم القَصْر، ولون القار[3]. (ز)

٨٠٧٦٣ ـ عن الأسود ـ من طريق عطاء بن السّائِب ـ ﴿تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾، قال: مثل القَصْر[4]. (ز)

٨٠٧٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذَكر الظِّل، فقال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ وهو أصول الشجر يكون في البَرِيّة، فإذا جاء الشتاء قُطعتْ أغصانها، فتبقى أصولها، فيَحرقها البرد، فتَسْوَدُّ، فتراها في البَرِيّة كأمثال الجمال إذا أُنيخَتْ في البَرِيّة، فذلك قوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾[5] ٦٩٧١. (ز)

٦٩٧١ اختَلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾ على وجهين: **الأول**: بسكون الصاد ـ وهي قراءة الجمهور ـ، هكذا ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾، واختُلِف في المعنى ـ على هذه القراءة ـ على قولين: **أولهما**: أنّ القَصْر هنا واحد القصور. **وثانيهما**: أنّ المراد به هنا الغليظ من الخَشَب، كأصول النّخل، وما أشبه ذلك. **والثاني**: بفتح الصاد ـ وهي قراءة لابن عباس ـ، هكذا (كالقَصَر)، بمعنى: أعناق الدواب.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٠٣ ـ ٦٠٤. وقال عقبة: وسط كل شيء: جَوْزه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٠ من طريق معمر، وابن جرير ٢٣/٦٠٣ بنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٥٢ (١١٢)، وابن جرير ٢٣/٦٠١ ـ ٦٠٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٠٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٤٥ ـ ٥٤٦.

﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ۝٣٣﴾

قراءات:

٨٠٧٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ أنه كان يقرأ: ﴿جُمَالَاتٌ﴾ بضم الجيم[(١)] ٦٩٧٢. (١٥/١٨١)

== ورجَّحَ ابنُ جرير (٢٣/٦٠٤ ـ ٦٠٥) قراءة الجمهور، والتأويل الأول لها استنادًا إلى السياق، ولغة العرب، فقال: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ما عليه قُراء الأمصار، وهو سكون الصاد، وأولى التأويلات به أنه القَصْر من القصور، وذلك لدلالة قوله: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾ على صحته، والعرب تشبّه الإبل بالقصور المبنيّة ....، وقيل: ﴿بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ﴾ ولم يقل: كالقصور. والشّرر جماع، كما قيل: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]، ولم يقل: الأدبار. لأنّ الدُّبر بمعنى الأدبار، وفعل ذلك توفيقًا بين رؤوس الآيات ومقاطع الكلام؛ لأن العرب تَفعل ذلك كذلك، وبلسانها نزل القرآن. وقيل: ﴿كَٱلۡقَصۡرِ﴾، ومعنى الكلام: كعِظَم القَصْر، كما قيل: ﴿تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ [الأحزاب: ١٩]، ولم يقل: كعيون الذي يُغشى عليه. لأنّ المراد في التشبيه الفعل لا العين». واستشهد بأثر الأسود.

ورجَّح ابنُ عطية (٨/٥٠٨) قول ابن عباس من طريق عبدالرحمن بن عابس وما في معناه؛ أنّ القصر: «خشبٌ كان في الجاهلية يُقطَع من جَزْل الحطب من النّخل وغيره، على قدْر الذراع وفوقه ودونه، يُستَعَدُّ به للشتاء» قائلًا: «وهو المراد في الآية، وإنما سُمّي بالقَصْر لأنه يحيط بالقصرة». ولم يذكر مستندًا.

٦٩٧٢ اختلف القُراء في قراءة قوله تعالى: ﴿جِمَٰلَتٞ﴾ على ثلاثة أوجه: **الأول**: بكسر الجيم، وتاء مفتوحة في آخرها ـ وهي قراءة عامة أهل المدينة والبصرة، وبعض الكوفيّين ـ، هكذا ﴿جِمَالَاتٌ﴾، على أنها جمع جِمَال. **والثاني**: بكسر الجيم، وهاء التأنيث في آخرها ـ وهي قراءة عامة الكوفيّين ـ، هكذا ﴿جِمَٰلَتٞ﴾، على أنها جمع جَمَل، كما يقال: حِجَارة جمع حَجَر. **والثالث**: بضم الجيم، وتاء مفتوحة في آخرها ـ وهي قراءة لابن عباس ـ، هكذا ﴿جُمَالَاتٌ﴾، على أنها جمع «جُمَالة» أي: الشيء المجمل. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
و﴿جُمَالَاتٌ﴾ بضم الجيم قراءة متواترة، قرأ بها رويس، وكسرها على التوحيد: ﴿جِمَٰلَتٞ﴾ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص، وكسرها على الجمع بقية العشرة: ﴿جِمَالَاتٌ﴾. انظر: النشر ٢/٣٩٧، والإتحاف ص٥٦٨.

❁ تفسير الآية:

٨٠٧٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي -: ﴿جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾، قال: قِطَع النّحاس[(١)]. (١٥/ ١٨٠)

٨٠٧٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبدالرحمن بن عابس - أنه سئل عن قوله: ﴿كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾. قال: حِبال السُّفن يُجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال[(٢)]. (١٥/ ١٨١)

٨٠٧٦٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾، قال: الإبل[(٣)]. (١٥/ ١٨٢)

٨٠٧٦٩ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾: الحِبال[(٤)]. (١٥/ ١٨٢)

٨٠٧٧٠ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق هلال بن خَبّاب - في قوله: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾، قال: قُلُوس الجسر[(٥)]. (ز)

٨٠٧٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَأَنَّهُ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾، قال: حِبال الجُسور[(٦)]. (١٥/ ١٨٣)

== وعلَّق ابنُ عطية (٨/ ٥٠٩ بتصرف) على هذه الأوجه بقوله: «ضم الجيم فيها من «الجُمْلة» لا من «الجَمَل»، وكسرها من «الجَمَل» لا من «الجُمْلة»». وذَهَب ابنُ جرير (٢٣/ ٦٠٩) إلى صحة الوجهين الأول والثاني، فقال: «الصواب من القول في ذلك أنّ لقارئ ذلك اختيار أي القراءتين شاء من كسر الجيم وقراءتها بالتاء وكسر الجيم، وقراءتها بالهاء التي تصير في الوصل تاء؛ لأنهما القراءتان المعروفتان في قراء الأمصار». وانتَقَدَ (٢٣/ ٦٠٩) الوجه الثالث، فقال: «أما ضم الجيم فلا أستجيزه؛ لإجماع الحُجّة من القرأة على خلافه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠٨، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٥١ - ٥٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٤١، وهناد (٢٧٣)، والبخاري (٤٩٣٢ - ٤٩٣٣)، وابن جرير ٢٣/ ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨ وبنحوه من طريق عطية وسليمان، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/ ٦٨٨ - بنحوه، والحاكم ٢/ ٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠٧. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: هو الجسر. وفي لفظ: كالجبال.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠٧ من طرق.

(٦) تفسير مجاهد ص٦٩٢، وأخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨٠٧٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيف ـ ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾، قال: هي الإبل[١]. (ز)

٨٠٧٧٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾، قال: القَلُوص[٢]. (١٥/ ١٨٤)

٨٠٧٧٤ ـ عن الحسن البصري في قوله: ﴿كأنه جِمَالاتٌ صُفْر﴾ قال: الصُّفر السُّود[٣]. (١٥/ ١٨٢)

٨٠٧٧٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾، قال: الأيْنُق السُّود[٤]. (١٥/ ١٨٣)

٨٠٧٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ (كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ)، قال: كأنه نُوق سُود[٥]. (١٥/ ١٨٣)

٨٠٧٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾، يقول: كأنها جِمال سوداء إذا رأيتَها من مكان بعيد[٦] ٦٩٧٣. (ز)

٦٩٧٣ اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنّها الجِمَال الصُّفر، وأراد بالصُّفر: السُّود، سُمِّيت «صُفرًا» لأنّ سَوادها يَضرِب إلى الصُّفرة. وهو قول الحسن، ومجاهد، وقتادة. **والثاني**: أنها قُلُوس السُّفن، والقُلُوس: جمْع قَلْس، وهو حَبل ضخم من لِيف. وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جُبَير. **والثالث**: أنها قِطَع النّحاس. وهو قولٌ آخر لابن عباس.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٥٠٩) على القول الثالث بقوله: «وكان اشتقاق هذه اللفظة من اسم الجملة».

ورجَّحَ ابنُ جرير (٢٣/ ٦٠٨) القولَ الأولَ استنادًا إلى لغة العرب، فقال: «أولى الأقوال عندي بالصواب قول مَن قال: عُني بالجمالات الصُّفر: الإبل السُّود؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وأنّ الجِمَالات جمع جِمَال، نظير: رجال، ورجالات، وبيوت، وبيوتات».

ونقل ابنُ عطية عن جمهور الناس أنّ «الصُّفر: الفاقعة؛ لأنها أشبه بلون الشَّرَر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن الأنباري في كتاب الأضداد ص١٦٠، ١٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦ بلفظ: الأينق السود.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٠، وابن جرير ٢٣/ ٦٠٦، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٦.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٣٤﴾

٨٠٧٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث[1]. (ز)

﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝٣٦﴾

٨٠٧٧٩ ـ عن عبد الله بن الصّامت، قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أرأيتَ قول الله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾. قال: إنّ يوم القيامة يوم له حالات وتَارات؛ في حال لا يَنطِقون، وفي حال يَنطِقون، وفي حال يَعْتذِرون، لا أحدِّثكم إلا ما حدَّثنا رسول الله ﷺ، قال: «إذا كان يوم القيامة يَنزل الجبّار في ظُلَل من الغمام ـ وكلّ أُمّة جاثية ـ في ثلاث حُجُب، مسيرة كلّ حجاب خمسون ألف سنة؛ حِجاب من نور، وحِجاب من ظُلمة، وحِجاب من ماء، لا يُرَى لذلك، فيأمر بذلك الماء فيعود في تلك الظُّلمة، ولا تَسمع نفس ذلك القول إلا ذَهبت، فعند ذلك لا يَنطِقون»[2]. (١٨٤/١٥)

٨٠٧٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾، و﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]، و﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧، والطور: ٢٥]، و﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩]، فما هذا؟ قال: ويحك! هل سألتَ عن هذا أحدًا قبلي؟ قال: لا. قال: أمَا إنك لو كنتَ سألتَ هلكتَ؛ أليس قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]؟ قال: بلى. قال: وإنّ لكلّ مقدار يوم من هذه الأيام لونًا من الألوان[3]. (١٨٤/١٥)

٨٠٧٨١ ـ عن أبي الضُّحى، أنّ نافع بن الأزرق وعطية أتيا ابن عباس، فقالا: يا ابن عباس، أخبرنا عن قول الله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]، وقوله: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، وقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]. قال: ويحك، يا ابن الأزرق، إنه يوم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٤٦.
(٢) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/٦٨٦ إلى ابن مردويه مقتصرًا على أوله، وعزاه إليه بتمامه السيوطي ١٥/ ١٨٤.
(٣) أخرجه الحاكم ٤/٥٧٣.

طويل، وفيه مواقف؛ تأتي عليهم ساعة لا يَنطِقون، ثم يُؤذن لهم فيَختَصِمون، ثم يَمكُثون ما شاء الله يَحلِفون ويَجْحدون، فإذا فَعلوا ذلك خَتم الله على أفواههم، ويأمر جوارحهم، فتَشهد على أعمالهم بما صَنعوا، ثم تَنطِق ألسنتهم فيَشهدون على أنفسهم بما صَنعوا. قال: وذلك قوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[1]. (١٨٥/١٥)

٨٠٧٨٢ ـ عن عكرمة أنه سُئل عن قوله: ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]. قال: ألا أُخبِركم بأشدّ مما تسألون عنه؟ قال ابن عباس، وذَكر: ﴿لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢]، و﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾، قال ابن عباس: إنها أيام كثيرة في يوم واحد، فيَصنع الله فيها ما يشاء، فمنها: ﴿يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾، ومنها: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠][2]. (١٨٥/١٥)

٨٠٧٨٣ ـ عن قتادة، قال جاء رجل إلى عكرمة، فقال: أرأيتَ قول الله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]؟ قال: إنها مواقف، فأما موقف منها فتكلموا واختصموا، ثم ختم الله على أفواههم، فتكلمت أيديهم وأرجلهم، فحينئذ لا ينطقون[3]. (ز)

٨٠٧٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذَكر الويل متى يكون، فقال: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾، فقال: أن تَعتذروا[4]. (ز)

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٣٧﴾

٨٠٧٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث[5]. (ز)

﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٨﴾

٨٠٧٨٦ ـ عن أبي عبدالله الجَدَليّ، قال: أتيتُ بيت المقدس، فإذا عُبادة بن الصّامت وعبدالله بن عمرو وكعب الأحبار يتَحدَّثون في بيت المقدس، فقال عُبادة: إذا كان يوم القيامة جُمِع الناسُ في صعيد واحد، فيَنفُذهم البَصر، ويَسمَعهم الداعي،

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٩٢ ـ، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦٨٦/٨ ـ.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٦٢/١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤٦/٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤٦/٤.

ويقول الله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٨ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ اليوم لا ينجو مني جبّار عنيد، ولا شيطان مريد. فقال عبد الله بن عمرو: إنّا نجد في الكتاب أنه يَخرج يومئذ عُنق من النار، فينطلق مُعْنِقًا[1]، حتى إذا كان بين ظهراني الناس قال: يا أيها الناس، إني بُعثتُ إلى ثلاثة أنا أعرفُ بهم من الوالد بولده، ومِن الأخ بأخيه، لا يُغنيهم مِنّي وَزَر، ولا تُخفِيهم مني خافية: الذي يجعل مع الله إلهًا آخر، وكلّ جبار عنيد، وكلّ شيطان مريد. قال: فينطوي عليهم، فيَقذِفهم في النار قبل الحساب بأربعين ـ إمّا قال: يومًا، وإما عامًا ـ. قال: ويُهرَع قوم إلى الجنة، فتقول لهم الملائكة: قِفوا للحساب. فيقولون: واللهِ، ما كانت لنا أموال، وما كُنّا بعُمّال. فيقول الله: صدق عبادي، أنا أحقّ مَن أوفى بعهده، ادخُلوا الجنة. فيَدخلون الجنة قبل الحساب بأربعين ـ إمّا قال: يومًا، وإما عامًا ـ[2]. (١٥/١٨٦)

٨٠٧٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: إنّ ﴿هَٰذَا﴾ الويل ﴿يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ وهو يوم القيامة، وهو يوم الدّين ﴿جَمَعْنَٰكُمْ﴾ يا معشر أهل مكة، وسائر الناس ممن بعدكم، ﴿وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ الذين كذّبوا بالبعث من قبلكم من الأمم الخالية[3]. (ز)

﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝٣٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٠﴾

٨٠٧٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ فإن كان لكم مَكرٌ فامكُروا، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث[4]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ۝٤١ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝٤٢﴾

٨٠٧٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يعني به: المُوَحّدين ﴿فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ يعني: في جنات. يقول: في البساتين، ونعيم؛ فهو اللّباس الذي يَلبسون من سُندسٍ وإسْتَبرق والحرير والنّساء، ﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾[5]. (ز)

---

(١) معنقًا: مسرعًا. اللسان (عنق).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٠ ـ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٦.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾

٨٠٧٩٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾: أي: لا موت(١). (١٥/ ١٨٧)

٨٠٧٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الحسنات في دار الدنيا، ثم يا محمد ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: هكذا نجزي المُحسِنين من أمّتك بأعمالهم في الجنة، ثم قال الله تعالى لكفار مكة: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث(٢). (ز)

﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٨٠٧٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾ فيَحِلُّ بكم ما أُحِلَّ بالذين من قبلكم من العذاب(٣). (ز)

٨٠٧٩٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا﴾، قال: عني بذلك أهل الكفر(٤) [٦٩٧٤]. (١٥/ ١٨٧)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾

نزول الآية:

٨٠٧٩٤ ـ قال مقاتل: نزلت في ثَقيف حيثُ أمرهم رسول الله ﷺ بالصلاة، فقالوا:

[٦٩٧٤] قال ابنُ عطية (٨/ ٥١٠): «قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا﴾ مخاطبة لقريش، على معنى: قل لهم، يا محمد. وهذه صيغة أمر معناها التهديد والوعيد، وقد بيّن ذلك قوله: ﴿قَلِيلًا﴾، ثم بيّن تعالى لهم الإجرام الموجب لتعذيبهم. وقال مَن جعل السورة كلّها مكّية: إنّ هذه الآية في كفار قريش، وقال مَن جعل هذه الآية منها مدنية: «إن هذه الآية نزلت في المنافقين». وقال مقاتل: «نزلت في ثقيف؛ لأنهم قالوا للنبي ﷺ: حُطَّ عنّا الصلاة؛ فإنّا لا ننحني؛ لأنها مَسَبَّة، فأبى رسول الله ﷺ، وقال: «لا خير في دين لا صلاة فيه»».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٦١٢.

لا ننحني؛ فإنها مَسَبَّةٌ علينا. فقال رسول الله ﷺ: «لا خير في دينٍ ليس فيه ركوع ولا سجود»[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨٠٧٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾، يقول: يُدعَون يوم القيامة إلى السجود، فلا يستطيعون السجود؛ مِن أجل أنهم لم يكونوا يَسجدون لله في الدنيا[٢]. (١٥/١٨٨)

٨٠٧٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟﴾، قال: صَلُّوا[٣]. (١٥/١٨٧)

٨٠٧٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟﴾، قال: عليكم بإحسان الركوع؛ فإنّ الصلاة من الله بمكان. قال: وذُكر لنا: أنّ حُذيفة رأى رجلًا يُصلّي ولا يركع، كأنه بعير نافر، قال: لو مات هذا ما مات على شيء مِن سُنّة الإسلام. قال: وحُدِّثنا: أنّ ابن مسعود رأى رجلًا يُصلّي ولا يركع، وآخر يَجرّ إزاره، فضحك، قالوا: ما يُضحكك، يا ابن مسعود؟ قال: أضحكني رجلان؛ أحدهما لا يَنظر الله إليه، والآخر لا يَقبل الله صلاته[٤]. (١٥/١٨٧ ـ ١٨٨)

٨٠٧٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾، يعني: الصلوات الخمس، قالوا: لا نُصلّي إلا أن يكون بين أيدينا أوثانًا[٥] [٦٩٧٥]. (ز)

[٦٩٧٥] اختلف أهل التأويل في الحين الذي يقال لهم فيه ذلك، على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنّ ذلك يوم القيامة حين يُدعَون إلى السجود فلا يستطيعون. وهذا قول ابن عباس. **والثاني**: أنّ ذلك في الدنيا. وهذا قول قتادة. **والثالث**: أنّ ذلك في الدنيا، وعُني بالركوع في هذا الموضع الصلاة. وهذا قول مجاهد.
واختار ابنُ جرير (٢٣/٦١٤) **العموم**، وأنّ ذلك خبر من الله تعالى عن مخالفة هؤلاء المجرمين، فقال: «أولى الأقوال في ذلك أن يُقال: إنّ ذلك خبر من الله ـ تعالى ذِكْره ـ ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/١١١ ـ ١١٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦١٣.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٩٣، وأخرجه ابن جرير ٢٣/٦١٣ ـ ٦١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦١٣ دون قول حُذيفة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٤٧. و«أوثانا» كذا في المطبوع بالنصب.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٩﴾

٨٠٧٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث[1]. (ز)

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ۝٥٠﴾

٨٠٨٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: بالقرآن[2] [٦٩٧٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٠٨٠١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قرأ منكم: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ فانتهى إلى آخرها: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] فليَقُلْ: بلى، وأنا على ذلك من الشّاهدين. ومَن قرأ: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١] فانتهى إلى: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠] فليَقُلْ: بلى. ومَن قرأ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ فبلغ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ فليَقُلْ: آمنّا بالله»[3]. (١٥/١٤٠)

* * *

== عن هؤلاء القوم المجرمين أنهم كانوا له مخالفين في أمره ونهيه، لا يأتمرون لأمره، ولا ينتهون عما نهاهم عنه».

ونقل ابنُ عطية (٨/٥١١) عن بعض المتأولين أنه «عني بالركوع: التواضع».

[٦٩٧٦] قال ابنُ عطية (٨/٥١١): «قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ يؤيّد أنّ الآية كلّها في قريش، والحديث الذي يقتضيه الضمير في ﴿بَعْدَهُۥ﴾ هو القرآن، وهذا توقيف وتوبيخ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٤٧.

(٣) سبق تخريجه في آخر سورة القيامة.

سُورَةُ النَّبَإِ

❁ مقدمة السورة:

٨٠٨٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكّيّة[(١)]. (١٥/ ١٨٩)

٨٠٨٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وسَمّاها: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وذكر أنها نزلت بعد: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾[(٢)]. (ز)

٨٠٨٠٤ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، قال: نزلت ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بمكة[(٣)]. (١٥/ ١٨٩)

٨٠٨٠٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨٠٨٠٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة، وسَمَّياها: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٨٠٨٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٥)]. (ز)

٨٠٨٠٨ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، وسَمّاها: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، ونزلت بعد: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾[(٦)]. (ز)

٨٠٨٠٩ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٧)]. (ز)

٨٠٨١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة النبأ مكّيّة، عددها أربعون آية كوفي[(٨)] [٦٩٧٧]. (ز)

[٦٩٧٧] قال ابنُ عطية (٨/ ٥١٢): «وهي مكّيّة بإجماع».

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٥٥.

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾

نزول الآية:

٨٠٨١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق محمد بن جُحادة ـ قال: لَمّا بُعِث النبيُّ ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم؛ فنزلت: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾[(١)] [٦٩٧٨]. (١٥/١٨٩)

٨٠٨١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ نزلت في أبي لبابة وأصحابه، وذلك أنّ كفار مكة كانوا يجتمعون عند رسول الله ﷺ، ويَسمعون حديثه، فإذا حَدَّثهم خالفوا قوله، واستهزؤوا منه، وسخروا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ﴾ يا محمد ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ [النساء: ١٤٠]. فكان رسول الله ﷺ يُحَدِّث المؤمنين، فإذا رأى رجلًا مِن المشركين كفَّ عن الحديث حتى يَذهب، ثم أقبلوا بجماعتهم، فقالوا: يا محمد، أبخلتَ بما كنتَ تُحدّثنا؟ لو أنك حَدّثتنا عن القرون الأولى فإنّ حديثك عجبٌ. قال: «لا، واللهِ، لا أُحدِّثكم بعد يومي هذا، وربي قد نهاني عنه». فأنزل الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٨٠٨١٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾، قال: القرآن[(٣)]. (١٥/١٨٩)

٨٠٨١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾، قال:

[٦٩٧٨] لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/٥) غير قول الحسن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٥٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

القرآن[١]. (١٥/ ١٩٠)

٨٠٨١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾، قال: القرآن[٢]. (١٥/ ١٩٠)

٨٠٨١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾: وهو البعث بعد الموت[٣]. (ز)

٨٠٨١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ استفهام للنبي ﷺ: عن أيِّ شيء يتساءلون؟ . . . ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يعني: القرآن، كقوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ [ص: ٦٧] لأنه كلام الله تعالى[٤]. (ز)

٨٠٨١٨ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾، قال: يوم القيامة. قال: قالوا: هذا اليوم الذي تزعمون أنّا نحيا فيه وآباؤنا. قال: فهم فيه مُختلِفون، لا يؤمنون به، فقال الله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧ ـ ٦٨] يوم القيامة لا يؤمنون به[٥] [٦٩٧٩]. (ز)

[٦٩٧٩] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥١٢) في عَوْد الضمير في قوله: ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يريد: جميع العالم». ووجّهه بقوله: «فيكون الاختلاف حينئذ يُراد به تصديق المؤمنين، وتكذيب الكافرين، ونزغات الملحدين». **الثاني**: «أن يراد بالضمير: الكفار من قريش». ووجّهه بقوله: «فيكون الاختلاف شكّ بعض وتكذيب بعض، وقولهم سحرٌ وكهانة وشِعر وجنون وغير ذلك».
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٥١٢) إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف في المراد بالنبأ العظيم قولًا آخر، فقال: «و﴿ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال قوم: هو الشرع الذي جاء به محمد ﷺ».

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٩٤، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن جرير، وابن المنذر. والوارد عن ابن جرير الرواية التالية.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٥٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦.

﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣﴾

٨٠٨١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾، قال: مُصدِّق، ومُكذِّب[١]. (١٥/ ١٩٠)

٨٠٨٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾، قال: هو البعث بعد الموت، صار الناس فيه رجلين؛ مُصدِّق، ومُكذِّب، فأمّا الموت فأقرُّوا به كلّهم لمعاينتهم إيّاه، واختلفوا في البعث بعد الموت[٢]. (١٥/ ١٩٠)

٨٠٨٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ يقول: لِمَ يسألون عن القرآن وهم يخالفونه، ولا يؤمنون به؟! فصَدَّق بعضُهم به، وكفر بعضُهم به، فاختلفوا فيه[٣]. (ز)

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾

نزول الآية:

٨٠٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في حَيّين من أحياء العرب، يعني: [بني] عبد مناف بن قُصي، وبني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب[٤]. (ز)

تفسير الآية:

٨٠٨٢٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق ثابت ـ: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ الكفار، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ المؤمنون. وكذلك كان يقرؤها[٥]. (١٥/ ١٩٠)

٨٠٨٢٤ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾، قال: وعيد بعد وعيد[٦]. (١٥/ ١٩٠)

٨٠٨٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّفهم الوعيد، فقال: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ إذا قُتِلوا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢، وابن جرير ٢٤/ ٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٥٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ببدر، وتوفّتهم الملائكة ظالمي أنفسهم، يَضربون وجوههم وأدبارهم، ثم قال: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ وعيد على أثر وعيد . . .، نظيرها في ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[(١)] [٦٩٨٠]. (ز)

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦﴾

٨٠٨٢٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ قال: فِراشًا[(٢)]. (١٥/١٩١)

٨٠٨٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ قال: بِساطًا[(٣)]. (ز)

٨٠٨٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ إلى قوله: ﴿مَعَاشًا﴾ [النبأ: ١١]، قال: نِعمٌ من الله يعدّها عليكم، يا بني آدم؛ لِتعمَلوا لأداء شُكرها[(٤)]. (١٥/١٩١)

٨٠٨٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر صُنعه ليَعتبروا إذا بُعثوا يوم القيامة وقد

[٦٩٨٠] بيّن ابنُ جرير (٢٤/٧ ـ ٨) أنّ قوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ في الموضعين وعيد، كما أفاده قول مقاتل، وقول الحسن، ثم ذكر قول الضَّحّاك، ولم يعلّق عليه.
وذكر ابنُ عطية (٨/٥١٣) في الآية قراءات، ووجّه المعنى عليها، فقال: «وقرأ السبعة، والحسن، وأبو جعفر، وشيبة، والأعمش: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ بالياء في الموضعين على ذِكر الغائب، فظاهر الكلام أنه ردٌّ على الكفار في تكذيبهم وعيد لهم في المستقبل، وكرّر الزجر تأكيدًا، وقال الضَّحّاك: المعنى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ يعني: الكفار على جهة الوعيد، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ يعني: المؤمنين على جهة الوعد. وقرأ ابن عامر فيما روى عنه مالك بن دينار والحسن بخلاف: (كَلَّا سَتَعْلَمُونَ) بالتاء في الموضعين على مخاطبة الحاضر، كأنه تعالى يقول: قُل لهم، يا محمد، وكرِّر عليهم الزجر والوعيد تأكيدًا. وكلّ تأويل في هذه القراءة غير هذا فمتعسف. وقرأ قوم: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ بالياء على جهة الردّ والوعيد للكفار، (ثم كلا ستعلمون) بالتاء من فوق على جهة الردّ على الكفار والوعد للمؤمنين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٥٨. وأشار بالنظير إلى قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣ ـ ٤].
(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٣٤٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

كذّبوا بالقيامة والبعث، فعَظّم الرّبُّ نفسه ـ تبارك وتعالى ـ فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ يعني: فِراشًا، وأيضًا بِساطًا مسيرة خمسمائة عام[1]. (ز)

٨٠٨٣٠ ـ عن سفيان، ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾، قال: فُرِشَتْ لكم[2]. (١٥/١٩١)

﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾

٨٠٨٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ على الأرض لِئلّا تزول بأهلها، فاستقرّتْ، وخَلَق الجبال بعد خَلْق الأرض[3]. (ز)

٨٠٨٣٢ ـ عن سفيان، ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾، قال: أُوتِدَتْ بها[4]. (١٥/١٩١)

آثار متعلقة بالآية:

٨٠٨٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: لَمّا أراد الله أن يَخلُق الخَلْق أرسل الريح، فسَحَّت[5] الماءَ حتى أبْدَتْ عن حشَفَة، وهي التي تحت الكعبة، ثم مدَّ الأرضَ حتى بلَغتْ ما شاء الله مِن الطول والعرض، وكانت هكذا تَميد ـ وقال بيده هكذا وهكذا ـ، فجعل الله الجبال رواسي أوتادًا، فكان أبو قبيس مِن أول جبل وُضِع في الأرض[6]. (١٥/١٩١)

٨٠٨٣٤ ـ عن الحسن البصري، قال: إنّ الأرض أول ما خُلِقتْ خُلِقتْ من عند بيت المقدس، وُضِعتْ طينة، فقيل لها: اذهبي هكذا وهكذا. وخُلِقتْ على صخرة، والصخرة على حوت، والحوت على الماء، فأصبحتْ وهي تميع. فقالت الملائكة: يا ربّ، مَن يُسكِّن هذه؟ فأصبحت الجبال فيها أوتادًا، فقالت الملائكة: يا ربّ، أخلَقتَ خَلْقًا هو أشدُّ مِن هذه؟ قال: الحديد. قالوا: فخَلَقتَ خَلْقًا هو أشد من الحديد؟ قال: النار. قالوا: فخَلَقتَ خَلْقًا هو أشد من النار؟ قال: الماء. قالوا: فخَلَقتَ خَلْقًا هو أشد من الماء؟ قال: الريح. قالوا: فخَلَقتَ خَلْقًا هو أشد

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٥٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٥٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) سحَّ الماء وغيره يسُحُّه سحًّا: صبه صبًّا متابعًا كثيرًا. اللسان (سحح).
(٦) أخرجه الحاكم ٢/٥١٢، والواحدي في الوسيط ٤/٤١٢.

من الريح؟ قال: البناء. قالوا: فخلقت خلقًا هو أشد من البناء؟ قال: ابن آدم[١]. (١٩٢/١٥)

﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨﴾

٨٠٨٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، قال: اثنين اثنين[٢]. (١٩٢/١٥)

٨٠٨٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ يعني: أصنافًا؛ ذكورًا وإناثًا، سُودًا وبِيضًا وحُمرًا وأدمًا، ولغات شتّى، فذلك قوله: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ فهذا كلّه عَظمته[٣]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩﴾

٨٠٨٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذَكر نِعمته، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ يقول: إذا دَخل الليل أدرككم النوم فتَستريحون، ولولا النومُ ما استرحتم أبدًا مِن الحِرص وطلب المعيشة، فذلك قوله: ﴿سُبَاتًا﴾ لأنه يسبتُ، والنائم مَسبوت كأنه ميّت لا يَعقل[٤]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠﴾

٨٠٨٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾، قال: سَكنًا[٥]. (ز)

٨٠٨٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ يعني: سَكنًا، كقوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] يعني: سَكنًا لكم، فألبَسكم ظُلمته على خير وشرّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٨/٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٨/٤ ـ ٥٥٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٢٤.

كثير[1] [٦٩٨١]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾

٨٠٨٤٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ يريد: تَبتغون فيه مِن فضل الله، وما قَسم لكم مِن رزقه[2]. (ز)

٨٠٨٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾، قال: يَبتغون مِن فضل الله[3]. (١٥/ ١٩٢)

٨٠٨٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ لكي تنتشروا لمعيشتكم، فهذان نِعمتان مِن نِعَم الله عليكم[4]. (ز)

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢﴾

٨٠٨٤٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾، يريد: سبع سماوات[5]. (ز)

٨٠٨٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مُلكه وجَبروته وارتفاعه، فقال: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يعني بالسبع: السموات، وغِلظ كلّ سماء مسيرة عام، وبين كلّ سماءين مثل ذلك، نظيرها في المؤمنون [١٧]: ﴿خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾، فذلك قوله: ﴿شِدَادًا﴾، قال: وهي فوقكم، يا بني آدم، فاحذروا، لا تَخرّ عليكم إنْ عَصيتم[6]. (ز)

[٦٩٨١] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥١٤) في قوله: ﴿لِبَاسًا﴾ قولًا، وانتقده مستندًا إلى اللغة، فقال: «ويقال: جعله لِباسًا لأنه يطمس نور الأبصار، ويُلبس عليها الأشياء، والتصريف يُضعّف هذا القول، لأنه كان يجب أن يكون: مُلبسًا، ولا يقال: لِباسًا؛ إلا من لبس الثياب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٥٩.
(٢) تفسير البغوي ٨/ ٣١٢.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٩٤، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٥٩.
(٥) تفسير البغوي ٨/ ٣١٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٥٩.

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣﴾

٨٠٨٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾، قال: مُضيئًا[(١)]. (١٥/١٩٣)

٨٠٨٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾، قول: سِراجًا منيرًا[(٢)]. (ز)

٨٠٨٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾، قال: يتلألأ[(٣)]. (١٥/١٩٢)

٨٠٨٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾، قال: الوهَّاج: المنير[(٤)]. (١٥/١٩٣)

٨٠٨٤٩ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾، قال: الوهج: المنير[(٥)]. (ز)

٨٠٨٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ يعني: الشمس وحرّها مُضيئًا، يقول: جَعل فيها نورًا وحرًّا[(٦)]. (ز)

٨٠٨٥١ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾، قال: يتلألأ ضوءه[(٧)]. (ز)

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾

قراءات:

٨٠٨٥٢ ـ عن قتادة ـ من طريق أبي عوانة ـ قال: في مصحف الفضل بن عباس:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/١١.
(٣) تفسير مجاهد ص٦٩٤، وأخرجه ابن جرير ٢٤/١١، وأبو الشيخ في العظمة (٦١٨). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٤٢، وابن جرير ٢٤/١١، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٨٨ ـ منتقى مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٥٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/١١.

﴿وَأَنزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾[1]. (١٥/ ١٩٥)

٨٠٨٥٣ ـ عن قتادة، قال: في قراءة ابن عباس: ﴿وَأَنزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ﴾: بالرياح[2]. (١٥/ ١٩٥)

٨٠٨٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَأَنزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ﴾: الريح. وكذلك كان يقرؤها: ﴿بِالْمُعْصِرَاتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾: منصبًّا[3]. (١٥/ ١٩٦)

٨٠٨٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ أنه كان يقرأ: ﴿وَأَنزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ﴾، يعني: الرياح[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨٠٨٥٦ ـ قال أُبيّ بن كعب =

٨٠٨٥٧ ـ وسعيد بن جُبَير =

٨٠٨٥٨ ـ وزيد بن أسلم =

٨٠٨٥٩ ـ ومقاتل بن حيّان: ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾، أي: من السموات[5]. (ز)

٨٠٨٦٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق قيس بن السّكن ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾، قال: يَبعث الله الريح، فتَحمل الماء من السماء، فتَمْري به السحاب، فتدُرّ كما تدُرّ اللّقحة، والثَّجاج ينزل من السماء أمثال العَزالي[6]، فتَصرِفه الرياح، فيَنزل مُتفرّقًا[7]. (١٥/ ١٩٤)

٨٠٨٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾، قال:

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ٨/ ٢٤٦ (٢٣٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن الزبير، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٦٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن الأنباري في المصاحف. وعند ابن جرير ٢٤/ ١٢ عن قتادة ـ من طريق سعيد ـ بلفظ: «هي في بعض القراءات»، دون ذكر ابن عباس.

(٣) عزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ١١٤، وتفسير البغوي ٨/ ٣١٣ عنهم دون أُبَيّ بن كعب.

(٦) العزالي: جمع عزلاء، وهي فم المزادة الأسفل، شبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة. النهاية (عزل).

(٧) أخرجه الشافعي ١/ ٣٩٩ (٤٩٣ ـ شفاء العي)، وسعيد بن منصور ٨/ ٢٤٦ (٢٣٧٩)، والخرائطي (٥٥٩ ـ منتقى)، والبيهقي في سُنَنِه ٣/ ٣٦٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

الرياح[(١)]. (١٥/١٩٤)

٨٠٨٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾، قال: السحاب[(٢)]. (١٥/١٩٣)

٨٠٨٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾. قال: السحاب يَعصِر بعضها بعضًا، فيَخرج الماء مِن بين السحابتين. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ النّابغة وهو يقول:

تَجُرُّ بها الأرواح من بين شمأل ... وبين صَباها المعصراتُ الدَّوامسُ؟[(٣)]

(١٥/١٩٣)

٨٠٨٦٤ ـ قال أبو العالية الرِّيَاحيّ =

٨٠٨٦٥ ـ والضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ هي السحاب التي تَتحلَّب بالمطر ولَمّا تُمطر، كالمرأة المُعصر، وهي التي دنا حيضها ولم تحض[(٤)]. (ز)

٨٠٨٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾، قال: الريح[(٥)]. (١٥/١٩٢)

٨٠٨٦٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾، قال: السحاب[(٦)]. (١٥/١٩٥)

٨٠٨٦٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾، قال: من السماء[(٧)]. (ز)

٨٠٨٦٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي حمزة العطار ـ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾، قال: المُعصرات: السحاب[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٣)، وابن جرير ٢٤/١١ ـ ١٢، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، والخرائطي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٨٣ ـ.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/١١٤، وتفسير البغوي ٨/٣١٢ بنحوه.

(٥) تفسير مجاهد ص٦٩٤، وأخرجه ابن جرير ٢٤/١٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٨٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٣.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٣٢ (٧٣) ـ.

٨٠٨٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾، قال: من السماء، وبعضهم يقول: الريح[(١)]. (١٥/١٩٣)

٨٠٨٧١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾، قال: من السحاب[(٢)]. (١٥/١٩٥)

٨٠٨٧٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾، قال: المُعصرات: السحاب[(٣)]. (ز)

٨٠٨٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾، قال: المُعصرات: الرياح. وقرأ قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ إلى آخر الآية [الروم: ٤٨][(٤)] ٦٩٨٢. (ز)

٦٩٨٢ اختُلف في المراد بالمُعصرات على أقوال: **الأول**: الرياح. **الثاني**: السحاب. **الثالث**: السماء.

وقد ذكر ابنُ عطية (٥/ ٤٢٤) قراءة تقوي القول الأول، فقال: «وقرأ ابن الزُّبير، وابن عباس، والفضل بن عباس، وقتادة، وعكرمة: (وَأَنزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ)، فهذا يقوي أنه أراد الرياح».

ووجّه ابنُ عطية (٨/ ٥١٤ - ٥١٥) تفسير المعصرات بالسحاب بأنه: «مأخوذ من العَصر؛ لأنّ السحاب يَنعصر فيخرج منه الماء، وهذا قول الجمهور، وبه فسّر الحسن بن محمد العنبري القاضي بيت حسان:

كلتاهما حَلَب العصير

وقال بعض مَن سَمّيت: هي السحاب التي فيها الماء ولمّا تُمطر كالمرأة المُعصر، وهي التي دنا حيضها ولم تَحض بعد. وقال ابن كيسان: قيل للسحاب مُعصرات من حيث تغيث، فهي من العُصرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٩]».

ووجّه ابنُ كثير (١٤/ ٢٢٨) القول الأول بقوله: «ومعنى هذا القول: أنها تستدرّ المطر من السحاب».

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٤/ ١٤) القول الثاني، وانتقد القولين الآخرين مستندًا إلى الدلالة العقلية، والأغلب من اللغة، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنّ الله ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢ واللفظ له، وابن جرير ٢٤/ ١٣، ومن طريق سعيد أيضًا بنحوه، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٨٨ - منتقى) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢.

﴿مَآءً ثَجَّاجًا ١٤﴾

٨٠٨٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾، قال: مُنصَبًّا[١]. (١٥/١٩٣)

٨٠٨٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿ثَجَّاجًا﴾. قال: الثَّجاج: الكثير الذي يَنبتُ منه الزرع. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ أبا ذُؤيب يقول:

سقى أُمَّ عمرو كلَّ آخر ليلة غمائمُ سُود ماؤهن ثجيج؟[٢]

(١٥/١٩٣)

٨٠٨٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾، قال: مُنصبًّا يَنصب[٣]. (١٥/١٩٢)

== أخبر أنه أنزل من المُعصرات، وهي التي قد تَحلّبتْ بالماء من السحاب ماء، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن القول في ذلك على أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرت، والرياح لا ماء فيها فينزل منها، وإنما ينزل بها، وكان يصحّ أن تكون الرياح لو كانت القراءة: (وَأَنزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ)، فلما كانت القراءة: ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ عُلم أنّ المعني بذلك ما وصفت، فإن ظنّ ظانٌّ أنّ الباء قد تعقب في مثل هذا الموضع «مِن»؛ قيل: ذلك وإن كان كذلك فالأغلب من معنى مِن غير ذلك، والتأويل على الأغلب مِن معنى الكلام. فإن قال: فإنّ السماء قد يجوز أن تكون مرادًا بها. قيل: إنّ ذلك وإن كان كذلك فإنّ الأغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره».

وبنحوه ابنُ كثير مستندًا إلى النظائر، فقال: «والأظهر أنّ المراد بالمُعصرات: السحاب، كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [الروم: ٤٨]، أي: مِن بينه».

وانتقد ابنُ كثير القول الثالث بقوله: «وهذا قول غريب».

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٣)، وابن جرير ٢٤/ ١٤ ـ ١٥، وكذلك من طريق عطية، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٢٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى الخرائطي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) مسائل نافع (٢٤٧).

(٣) تفسير مجاهد ص٦٩٤، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٨٠٨٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾، قال: صبًّا. أو قال: كثيرًا[1]. (١٥/١٩٥)

٨٠٨٧٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي حمزة العطار ـ ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ . . . الثّجاج: الماء الكثير يُنبتُ الله به الحَبّ[2]. (ز)

٨٠٨٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾، قال: الثّجاج: المُنصَبُّ[3]. (١٥/١٩٣)

٨٠٨٨٠ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ مُتتابعًا يتلو بعضه بعضًا[4]. (ز)

٨٠٨٨١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾، قال: مُنصبًّا[5]. (١٥/١٩٥)

٨٠٨٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذَكر نِعَمَه، فقال: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ يعني: مطرًا كثيرًا مُنصَبًّا يتبع بعضه بعضًا، وذلك أنّ الله ﷻ يُرسل الرياح، فتأخذ الماء مِن سماء الدنيا مِن بحر الأرزاق، ولا تقوم الساعة ما دام به قطرة ماء، فذلك قوله: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، قال: تجيء الريح، فتُثير سحابًا، [فتُلقحه]، ثم تمطر، وتخرج الريح والمطر جميعًا من خلل السحاب[6]. (ز)

٨٠٨٨٣ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾، قال: مُتتابعًا[7]. (ز)

٨٠٨٨٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾، قال: كثيرًا[8] ٦٩٨٣. (ز)

٦٩٨٣ في قوله: ﴿ثَجَّاجًا﴾ قولان: الأول: مُنصبًّا مُتتابعًا. الثاني: كثيرًا.
وقد رجّح ابنُ جرير (٢٤/ ١٤ ـ ١٥) القول الأول، وانتقد الثاني مستندًا إلى أقوال السلف، واللغة، والنظائر، فقال: «وأما قوله: ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ يقول: ماء مُنصبًّا يتبع بعضه بعضًا، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٣٢ (٧٣) ـ.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢، وابن جرير ٢٤/ ١٥، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٨٨ ـ منتقى).
وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ١١٤، وتفسير البغوي ٨/ ٣١٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥.

﴿لِنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥﴾

٨٠٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِۦ﴾ يعني: بالمطر ﴿حَبًّا﴾ يعني بالحبوب: كلّ شيء يُزرع ويُحصد؛ مِن البُرّ، والشعير، والسمسم، ونحوها من الحبوب، قال: ﴿وَنَبَاتًا﴾ يعني: كلّ شيء يَنبتُ في الجبال والصحاري من الشجر والكلأ، فذلك النبات، وهي تَنبتُ عامًا بعام من قِبل نفسها[1]. (ز)

﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ۝١٦﴾

٨٠٨٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾، قال: مُجتمعة[2]. (١٥/١٩٦)

٨٠٨٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾، يقول: جنات التفَّ بعضها ببعض[3]. (١٥/١٩٧)

٨٠٨٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾، قال: مُلتفّة[4]. (١٥/١٩٦)

٨٠٨٨٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾، قال: الزرع إذا كان بعضُه إلى جنب بعض[5]. (١٥/١٩٦)

== كثج دماء البدن، وذلك سفكها، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر أقوال السلف على ذلك، ثم قال: «ولا يُعرف في كلام العرب من صفة الكثرة الثّجّ، وإنما الثّجّ: الصَّبّ المُتتابع. ومنه قول النبي ﷺ: «أفضل الحج: العَجّ، والثّجّ». يعني بالثّجّ: صبّ دماء الهدايا والبدن بذبحها، يقال منه: ثججت دمه فأنا أثجّه ثجًّا، وقد ثجّ الدمُ فهو يثج ثجوجًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٥٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٧.

(٤) تفسير مجاهد ص٦٩٤، وأخرجه ابن جرير ٢٤/١٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٨٠٨٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾، قال: مُلتفّة بعضها إلى بعض[(١)]. (١٩٦/١٥)

٨٠٨٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾ يعني: وبساتين مُلتفّة بعضها إلى بعض مِن كثرة الشجر[(٢)]. (ز)

٨٠٨٩٢ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾، قال: مُلتفّة[(٣)]. (ز)

٨٠٨٩٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾، قال: هي المُلتفّة بعضها فوق بعض[(٤)]. (ز)

﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ١٧﴾

٨٠٨٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا﴾، قال: هو يوم عَظَّمه الله، وهو يوم يُفصَل فيه بين الأولين والآخرين[(٥)]. (١٩٧/١٥)

٨٠٨٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال: ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ﴾ يعني: يوم القضاء ـ وهو يوم القيامة ـ بين الخلائق ﴿كَانَ مِيقَٰتٗا﴾ يعني: كان ميقات الكافر، وذلك أنهم كانوا يقولون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الملك: ٢٥]؛ فأنزل الله ﷻ يُخبرهم بأنّ ميقات ذلك اليوم كائن يوم الفصل، يا معشر الكفار، فتُجازون ما وعدكم على ألسنة الرُّسل[(٦)]. (ز)

﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ١٨﴾

٨٠٨٩٦ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ عن الصُّور، فقال: «قرنٌ يُنفخ فيه»[(٧)]. (٩٦/٦)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢، وابن جرير ٢٤/ ١٧، وكذلك من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٦٠.

(٧) أخرجه أحمد ١١/ ٥٣ (٦٥٠٧)، ١١/ ٤١٠ (٦٨٠٥)، وأبو داود ٧/ ١٢١ (٤٧٤٢)، والترمذي ٤/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ (٢٥٩٩)، ٥/ ٤٥١ (٣٥٢٥)، وابن حبان ١٦/ ٣٠٣ (٧٣١٢)، والحاكم ٢/ ٤٧٣ (٣٦٣١)، ٢/ ٥٥٠ =

٨٠٨٩٧ ـ عن معاذ بن جبل، قال: يا رسول الله، ما قول الله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾؟ فقال: «يا معاذ، سألتَ عن عظيم من الأمر». ثم أرسل عينيه، ثم قال: «عشرة أصناف قد ميّزهم الله مِن جماعة المسلمين، فبدَّل صورهم؛ فبعضهم على صورة القِردة، وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم منكوسون، أرجلهم فوق وجوههم أسفل، يُسحبون عليها، وبعضهم عُمْيٌ يَترددون، وبعضهم صُمٌّ بُكمٌ لا يَعقلون، وبعضهم يَمضَغُون ألسنتهم وهي مُدلاة على صدورهم، يَسيل القِيح من أفواههم لُعابًا، يَقْذَرهم أهل الجمع، وبعضهم مُقطّعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مُصلَّبون على جذوع من نار، وبعضهم أشدُّ نَتنًا مِن الجِيَف، وبعضهم يَلبسون جِبابًا سابغة من قَطِران لازقة بجلودهم، فأما الذين على صورة القِردة فالقتّات من الناس، وأما الذين على صورة الخنازير فأكَلة السُّحت، والمُنكّسون على وجوههم فأكَلة الربا، والعُمي مَن يَجُور في الحكم، والصُّمّ البُكم المُعجبون بأعمالهم، والذين يَمضَغُون ألسنتهم فالعلماء والقصّاص مِن الذين يخالف قولهُم أعمالَهم، والمُقطّعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران، والمُصلَّبون على جذوع من نار فالسُّعاة بالناس إلى السلطان، والذين هم أشد نَتنًا مِن الجِيَف الذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حقّ الله وحقّ الفقراء من أموالهم، والذين يَلبسون الجِباب فأهل الكِبْر والخُيلاء والفَخْر»[(١)]. (١٩٧/١٥)

٨٠٨٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾، قال: زُمَرًا زمرًا[(٢)]. (١٩٧/١٥)

٨٠٨٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبرهم أيضًا، فقال: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾،

= (٣٨٧٠)، ٤/ ٦٠٤ (٨٦٨٠)، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٩، ٢/ ٨١٢، وابن جرير ١٥/ ٤١٦، ٢٤/ ١٩، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٣ (٧٤٨٣)، ٩/ ٢٩٢٨ (١٦٦١٩)، والثعلبي ٧/ ٢٢٦، ٨/ ٢٥٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٨ (١٠٨٠).

وقد تقدم تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]. كذلك تقدمت الآثار في بيان الصور هناك.

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٤/ ١٤٣ ـ ١٤٥ ـ، والثعلبي ١٠/ ١١٥.

قال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٩٩٤ (٦٤٤٤): «موضوع».

(٢) تفسير مجاهد ص٦٩٤، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٩، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٩٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

وذلك أنّ إسرافيل ﵇ يَنفخ فيها، فيقول: أيّتها العظام البالية، وأيّتها العروق المُتقطّعة، وأيّتها اللحوم المُتمزّقة، وأيّتها الأشعار الساقطة، اجتمعنَّ لِننفخَ فيكم أرواحَكم، ونجازيكم بأعمالكم. ويُديم المَلَك الصوت، فتجتمع الأرواح كلّها في القَرْن، والقَرْن طوله طول السموات والأرض، فتَخرج أرواحهم مثل النّحل؛ سُود وبِيض، شقي وسعيد، أرواح المؤمنين بِيض كأمثال النّحل مِن السماء إلى وادٍ بدمشق يقال له: الجابية، وتَخرج أرواح الكفار مِن الأرض السُّفلى سُود إلى وادٍ بحضرموت يُقال له: بَرَهُوت، وكلّ روح أعرَف بجسد صاحبه مِن أحدكم إلى منزله ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾، ثم ينزل إسرافيل من فوق السماء السابعة، فيَجلس على صخرة بيت المقدس، فيَأخذ أرواح الكفار والمؤمنين ويَجعلهم في القَرْن، ودائرة القَرْن مسيرة خمسمائة عام، ثم يَنفخ في القَرْن، فتَطير الأرواح حتى تطبق ما بين السماء والأرض، فتَذهب كلّ روح، فتقع في جسد صاحبها، فيَخرج الناس من قبورهم فوجًا فوجًا، فذلك قوله: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ يعني: زمرًا زمرًا، وفِرقًا فِرقًا، وأممًا أممًا[١] ٦٩٨٤. (ز)

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩)﴾

٨٠٩٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ يعني: وفُرجت السماء، يعني: وفُتِقت السماء فتَقطّعتْ، ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ يعني: خللًا خللًا، فشبّهها الله بالغيم إذا انكشف بعد المطر، ثم تَهيج به الريح الشمال الباردة، فينقطع، فيصير كالأبواب[٢] ٦٩٨٥. (ز)

٦٩٨٤ أفادت آثار السلف أنّ الصُّور: هو القَرْن الذي يُنفخ فيه لِبَعْث الناس. وقد ذكر ذلك ابنُ عطية (٨/٥١٦)، ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل هذا الموضع أن يكون «الصُّور» فيه جمع صورة، أي: يوم يرد الله فيه الأرواح إلى الأبدان، هذا قول بعضهم في الصُّورِ، وجوزه أبو حاتم». ثم رجّح - مستندًا إلى أقوال السلف، والنظائر - الأول، فقال: «والأول أشهر، وبه تظاهرت الآثار، وهو ظاهر كتاب الله تعالى في قوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ [الزمر: ٦٨]».

٦٩٨٥ ذكر ابنُ عطية (٨/٥١٦) في قوله: ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ قولين، فقال: «وقوله تعالى: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٦٠ - ٥٦١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٦١.

﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠﴾

٨٠٩٠١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾، قال: سراب الشمس: الآل[1]. (١٥/١٩٩)

٨٠٩٠٢ ـ عن عامر الشعبي =

٨٠٩٠٣ ـ وعطاءِ بن أبي رباح =

٨٠٩٠٤ ـ وعكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ قالوا: السّراب كهيئة الآل[2]. (ز)

٨٠٩٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ يعني: وانقلعت الجبال مِن أماكنها، فطارتْ بين السماء والأرض مِن خشية الله، فضَرب الله لها مثلًا، فقال: ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ يعني: مثل السّراب الذي يكون بالقاع، يحسبه الظمآن ماء، فإذا أتاه لم يجده شيئًا، فذلك قوله: ﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ [النمل: ٨٨] يعني: مِن بعيد يَحسبها جبلًا قائمًا، فإذا انتهى إليه ومسّه لم يجده شيئًا، فتصير الجبالُ أول مرة كالمُهل، ثم تصير الثانية كالعِهن المنفوش، ثم تَذهب فتصير لا شيء، فتراها تحسبها جبالًا، فإذا مَسَستها لم تجدها شيئًا، فذلك قوله: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ يعني: انقطعت الجبال مِن خشية الله ﷻ يوم القيامة، ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ فما حالك، يا ابن آدم؟![3]. (ز)

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١﴾

❁ نزول الآيات:

٨٠٩٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في الوليد بن المُغيرة[4]. (ز)

= ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ قيل: معناه: تتفطّر وتتشقّق حتى يكون فيها فتوح كالأبواب في الجدران. وقال آخرون ـ فيما حكى مكي بن أبي طالب ـ: الأبواب هنا فِلَق الخشب التي تُجعل أبوابًا لفتوح الجدران، أي: تتقطّع السماء قِطعًا صغارًا حتى تكون كألواح الأبواب. ورجّح القول الأول بقوله: «والقول الأول أحسن». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٩٥ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٦١ ـ ٥٦٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٦٢.

❁ تفسير الآية:

٨٠٩٠٧ - عن أبي الجَوْزاء - من طريق عمرو بن مالك - في قوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾، قال: صارت[١]. (١٥/١٩٩)

٨٠٩٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾، قال: لا يَدخل الجنةَ أحدٌ حتى يجتاز النار[٢]. (١٥/١٩٩)

٨٠٩٠٩ - عن الحسن البصري - من طريق أبي سهل - في قوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾، قال: تَرْصُدهم، واللهِ. قال: وبينما رجل يمرّ إذ استقبله آخر، قال: أبَلغك أنَّ بالطريق رَصَدًا؟ قال: نعم. قال: فخذْ حِذرك إذًا[٣]. (ز)

٨٠٩١٠ - عن الحسن البصري - من طريق عبدالله بن بكر - ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾، قال: ألَا إنّ على الباب الرَّصَد، فمَن جاء بجواز جاز، ومن لم يَجِئْ بجواز حُبس[٤]. (ز)

٨٠٩١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾، قال: تَعلَّموا أنه لا سبيل إلى الجنة حتى تُقطع النار، وقال في آية أخرى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١][٥]. (١٥/١٩٩ - ٢٠٠)

٨٠٩١٢ - عن محمد بن كعب القُرَظِيّ - من طريق بكر بن مُضر - كان يقول: إنّ بين أيديكم مرصدًا، فخذوا له جوازَه. ثم قرأ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾[٦]. (ز)

٨٠٩١٣ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾، قال: عليها ثلاث قناطر[٧]. (١٥/١٩٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٣٨٧ (٣٦٤١٧)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٤٢ (٢٠١) - من طريق فضالة.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٠، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/١٥٥ - ١٥٦ (٨٧٤).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٦٨ (١٥٤).
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١.

﴿لِلطَّاغِينَ مَآبًا ۝٢٢﴾

٨٠٩١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾، قال: مأوى، ومنزلًا[1]. (١٥/١٩٩)

٨٠٩١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِلطَّاغِينَ﴾ يعني: للكافرين ﴿مَآبًا﴾ يعني: للمشركين مرجعًا إليها، نزلت في الوليد بن المغيرة[2]. (ز)

٨٠٩١٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿مَآبًا﴾، يقول: مَرجعًا، ومنزلًا[3]. (ز)

﴿لَٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣﴾

❁ قراءات:

٨٠٩١٧ ـ عن عمرو بن ميمون أنه قرأها: ﴿لَبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ بغير ألف[4]. (١٥/٢٠٣)

٨٠٩١٨ ـ عن عمرو بن شرحبيل أنه قرأها: ﴿لَبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾[5]. (١٥/٢٠٣)

٨٠٩١٩ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿لَٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ بالألف[6] ٦٩٨٦. (١٥/٢٠٣)

٦٩٨٦ رجّح ابنُ جرير (٢٤/٢٢) ـ مستندًا إلى الأفصح لغة ـ قراءة مَن قرأ: ﴿لَٰبِثِينَ﴾ بالألف، فقال: «وأفصح القراءتين وأصحّهما مخرجًا في العربية قراءةُ مَن قرأ ذلك بالألف؛ وذلك أنّ العرب لا تكاد توقع الصفة إذا جاءت على (فَعِل) فتُعمِلها في شيء وتنصبه بها، لا يكادون أن يقولوا: هذا رجل بَخِلٌ بماله، ولا عَسِرٌ علينا، ولا هو خَصِمٌ لنا. لأنّ (فَعِل) لا يأتي صفة إلا مدحًا أو ذمًّا، فلا يَعمل المدح والذم في غيره، وإذ أرادوا إعمال ذلك في الاسم أو غيره جعلوه فاعلًا، فقالوا: هو باخل بماله، وهو طامع فيما عندنا، فلذلك قلتّ: إنّ ﴿لَٰبِثِينَ﴾ أصح مخرجًا في العربية وأفصح، ولم أحلّ قراءة مَن قرأ: =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وروح، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَٰبِثِينَ﴾ بألف بعد اللام. انظر: النشر ٢/٣٩٧، والإتحاف ص٥٦٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

❁ تفسير الآية:

٨٠٩٢٠ ـ عن أبي أُمامة، عن النبيِّ ﷺ، قال: ﴿لَٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا﴾، قال: «الحُقُب ألف شهر، والشهر ثلاثون يومًا، والسنة اثنا عشر شهرًا، والسنة ثلاثمائة وستون يومًا، كلّ يوم منها ألف سنة مما تَعُدُّون؛ فالحُقُب ثلاثون ألف سنة»[1]. (١٥/٢٠٢)

٨٠٩٢١ ـ عن أبي هريرة رفعه: ﴿لَٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا﴾، قال: «الحُقُب ثمانون سنة»[2]. (١٥/٢٠١)

٨٠٩٢٢ ـ عن ابن عمر، عن النبيِّ ﷺ، قال: «واللهِ، لا يخرج من النار أحد حتى يَمكث فيها أحقابًا، والحُقُب بضع وثمانون سنة، كلّ سنة ثلاثمائة وستون يومًا، واليوم ألف سنة مما تَعُدُّون»[3]. (١٥/٢٠٢)

= ﴿لَبِثِينَ﴾ وإن كان غيرها أفصح؛ لأن العرب ربما أعملت المدح في الأسماء».
وذكر ابنُ عطية (٨/٥١٨) قراءة: ﴿لَبِثِينَ﴾، ثم انتقدها ـ مستندًا إلى اللغة ـ عليها قائلًا: «وهي قراءة معترضة لأنّ (فَعِلًا) إنما يكون لما صار خُلُقًا؛ كحَذِر وفَرِق، وقد جاء شاذًّا فيما ليس بخُلُق».

---

(١) أخرجه ابن أبي عمر العدني في مسنده ـ كما في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٢٩٨ (٥٨٨٩) ـ، والطبراني في الكبير ٨/٢٤٤ (٧٩٥٧) مختصرًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٠٥ ـ ٣٠٦ ـ، من طريق جعفر بن الزُّبير، عن القاسم، عن أبي أُمامة به.

وقال ابن كثير: «حديث منكر جدًّا، والقاسم هو والراوي عنه ـ وهو جعفر بن الزُّبير ـ كلاهما متروك». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٣٣ (١١٤٦٢): «فيه جعفر بن الزُّبير، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٢٩٨ (٥٨٨٩): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف جعفر، والقاسم هو ابن عبدالرحمن». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

(٢) أخرجه البزار ١٦/٢٠ (٩٠٤٩)، من طريق الحجاج بن نصير، عن همام عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال البزار: «هذا الحديث لا نعلم أحدًا رفعه إلا الحجّاج بن نصير عن همام، وغيره يُوقفه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٣٣ (١١٤٦١): «فيه حجّاج بن نصير، وثّقه ابن حبان، وقال: يخطئ ويَهِم، وضعّفه جماعة، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٢٩٨ (٥٨٨٩): «في سنده الحجّاج بن نصير، وهو ضعيف». وأورده الدارقطني في العلل ٨/٢٠٩ (١٥١٩). والسيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/٣٨٧.

(٣) أخرجه البزار ١٢/٢٤٠ (٥٩٨٠)، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات ١/٤٢٨ (٤٧٧)، والثعلبي ١٠/١١٦، من طريق سليمان بن مسلم، عن سليمان التيمي، عن نافع، عن ابن عمر به.

ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢٦٧. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩٥ (١٨٦٣٢): «فيه سليمان بن =

٨٠٩٢٣ ـ عن عُبادة بن الصّامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحُقُب أربعون سنة»[(١)]. (٢٠٣/١٥)

٨٠٩٢٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مُرّة ـ قال: لو عَلم أهل النار أنهم يَلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا، ولو عَلم أهل الجنة أنهم يَلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا[(٢)]. (ز)

٨٠٩٢٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الضحى ـ قال: لا يَعلم عدد الأحقاب إلا الله ﷻ[(٣)]. (ز)

٨٠٩٢٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ في قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾، قال: الحُقُب ثمانون سنة[(٤)]. (٢٠١/١٥)

٨٠٩٢٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق شريك، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي صالح ـ ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾، قال: الحُقُب ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يومًا، واليوم كألف سنة مما تَعُدُّون[(٥)]. (٢٠١/١٥)

٨٠٩٢٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق حماد بن سلمة، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي صالح ـ ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾، قال: الحُقُب ثمانون عامًا، اليوم منها كسُدس الدنيا[(٦)]. (٢٠٢/١٥)

٨٠٩٢٩ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ وفي قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾، قال: الحُقُب الواحد ثمانون سنة[(٧)]. (٢٠٣/١٥)

= مسلم الخشّاب، وهو ضعيف جدًّا». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٣٨٦/٢: «قال ابن عدي: هذا حديث منكر جدًّا. وسليمان شبه المجهول، وروى عن التيميّ ما ليس من حديثه بحديثه، وقال الحافظ أبو الحسن الهيثمي وأبو الفضل بن حجر في الزوائد: هذا الحديث موضوع في نقدي». وأورده الألباني في الضعيفة ٦٣٩/١١.

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٢٨/٦٥، من طريق عمرو بن شمر، عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عُبادة بن الصّامت به.

وقال ابن عدي: «غير محفوظ». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٢٥٩/٣ (٢٧١٠): «عمرو متروك الحديث، والحديث غير محفوظ».

(٢) تفسير البغوي ٣١٥/٨. (٣) تفسير الثعلبي ١١٦/١٠.

(٤) أخرجه الحاكم ٥١٢/٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤، وهناد (٢١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٩٥ ـ، وفي لفظ آخر عنده: ستة أيام منها كالدنيا كلها. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور ٢٤٧/٨ (٢٣٨٢)، وابن جرير ٣١٠/١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨٠٩٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سنان - قال: الحُقُب ثمانون سنة[1]. (١٥/٢٠٣)

٨٠٩٣١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾، قال: سنين[2]. (١٥/٢٠٠)

٨٠٩٣٢ - قال عبد الله بن عمر: فلا يَتَّكِلَنّ أحدٌ على أنه يَخرج من النار[3]. (١٥/٢٠٢)

٨٠٩٣٣ - قال علي بن أبي طالب لهلال الهَجَرِيّ: ما تجدون الحُقُب في كتاب الله؟ قال: نجده ثمانين سنة، كلّ سنة اثنا عشر شهرًا، كلّ شهر ثلاثون يومًا، كلّ يوم ألف سنة[4]. (١٥/٢٠١)

٨٠٩٣٤ - عن بشير بن كعب - من طريق إسحاق بن سُويد - في قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾، قال: بلغني: أنّ الحُقُب ثلاثمائة سنة، كلّ سنة ثلاثمائة وستون يومًا، كلّ يوم ألف سنة[5]. (١٥/٢٠٠ - ٢٠١)

٨٠٩٣٥ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾، قال: الحُقُب ثمانون سنة، السنة ثلاثمائة وستون يومًا، اليوم سنة أو ألف سنة[6]. (١٥/٢٠٢)

٨٠٩٣٦ - قال مجاهد بن جبر: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ الأحقاب ثلاثة وأربعون حُقُبًا، كلّ حُقُب سبعون خريفًا، كلّ خريف سبعمائة سنة، كلّ سنة ثلاثمائة وستون يومًا، كلّ يوم ألف سنة[7]. (ز)

٨٠٩٣٧ - عن خالد بن معدان - من طريق عامر بن جَشِيب - في قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾، وقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ [هود: ١٠٧]: إنهما في أهل التوحيد مِن أهل القِبلة[8]. (١٥/٢٠٤)

٨٠٩٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾، قال: ليس لها أجل، كلّما مضى حُقُب دخل في الأخرى[9]. (١٥/٢٠٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه البزار (٣٥٠٣ - كشف)، والديلمي (٧٠٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٢ - ٣٤٣، وابن جرير ٢٤/٢٤، وهناد (٢٢٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٣ - ٢٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٤، والشك في الأثر منه.
(٧) تفسير البغوي ٨/٣١٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٦.
(٩) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٩٥ - . وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٨٠٩٣٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سالم ـ قال: الحُقُب الواحد سبعون سنة، كلّ يوم منها ألف سنة[(١)]. (١٥/ ٢٠٠)

٨٠٩٤٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جعفر بن جسر، عن أبيه ـ قال: والحُقُب الواحد ثمانون ألف سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يومًا، وكلّ يوم ﴿عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧][(٢)]. (ز)

٨٠٩٤١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ في قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾، قال: أما الأحقاب فلا يَدري أحد ما هي، وأما الحُقُب الواحد: فسبعون ألف سنة، كلّ يوم كألف سنة[(٣)]. (ز)

٨٠٩٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾، قال: الأحقاب ما لا انقطاع له، كلّما مضى حُقُب جاء بعده حُقُب. قال: وذُكر لنا أنّ الحُقُب: ثمانون سنة من سني يوم القيامة[(٤)]. (١٥/ ١٩٩)

٨٠٩٤٣ ـ عن سيّار أبي الحكم، قال: الحُقُب: ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يومًا، واليوم كألف سنة مما تَعُدُّون[(٥)]. (ز)

٨٠٩٤٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾، قال: لا يَدري أحدُكم تلك الأحقاب، إلا أنّ الحُقُب الواحد ثمانون سنة، السنة ثلاثمائة وستون يومًا، اليوم الواحد مِقدار ألف سنة، والحُقُب الواحد ثمانية عشر ألف سنة[(٦)]. (١٥/ ٢٠٠)

٨٠٩٤٥ ـ قال مقاتل بن حيّان: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ الحُقُب الواحد سبع عشرة ألف سنة[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار، ومن طريق هشام أيضًا ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٤١ (١٨٧) ـ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٦.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٢ من طريق معمر بلفظ: بلغنا أنّ الحُقُب ثمانون سنة من سني الآخرة، وابن جرير ٢٤/ ٢٥ من طريق معمر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ٢٤٨ (٢٣٨٣).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٥ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.
(٧) تفسير الثعلبي ١٠/ ١١٦، وتفسير البغوي ٨/ ٣١٥.

٨٠٩٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ﴾ يعني: في جهنم ﴿أَحْقَابًا﴾ يعني: في جهنم أحقابًا، وهي سبعة عشر حُقُبًا، يعني: الأزمنة والأحقاب لا يَدري عددها، ولا يَعلم منتهاها إلا الله ﷻ، الحُقُب الواحد ثمانون سنة، السنة فيها ثلاثمائة وستون يومًا، كلّ يوم فيها مِقدار ألف سنة، وكان هذا بمكة[(١)] [٦٩٨٧]. (ز)

[٦٩٨٧] اختُلف في الموصوف باللبث أحقابًا على قولين: **الأول**: الكفار. **الثاني**: عُصاة المؤمنين. وكذا اختُلف في مدة الحُقُب على أقوال: **الأول**: ألف شهر. **الثاني**: ثلاثون ألف سنة. **الثالث**: ثمانون سنة. **الرابع**: بضع وثمانون سنة. **الخامس**: أربعون سنة. **السادس**: ثلاثمائة سنة. **السابع**: ثمانون ألف سنة. **الثامن**: سبعون ألف سنة. **التاسع**: سبع عشرة ألف سنة. **العاشر**: أنّ الحُقُب لا حَدّ له.

وقد ذكر ابنُ جرير (٢٤/٢٦ بتصرف) هذا الخلاف، ثم قال: «الذي قاله قتادة والربيع بن أنس في ذلك أصح. فإن قيل: فما للكفار عند الله عذاب إلا أحقابًا. قيل: إنّ الربيع وقتادة قد قالا: إنّ هذه الأحقاب لا انقضاء لها ولا انقطاع. وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾، في هذا النوع من العذاب هو أنهم: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾، فإذا انقضت تلك الأحقاب صار لهم من العذاب أنواع غير ذلك، كما قال - جلّ ثناؤه - في كتابه: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۝٥٥ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٥٦ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: ٥٥ - ٥٨]، وهذا القول عندي أشبه بمعنى الآية».

وذكر ابنُ عطية (٨/٥١٨) هذه الأقوال، ثم قال معلّقًا: «اللازم أنّ الله تعالى أخبر عن الكفار أنهم يَلبثون أحْقابًا، كلّما مَرّ حُقُب جاء غيره إلى ما لا نهاية». وانتقد - مستندًا إلى السياق - قول مَن جعلها في عُصاة المؤمنين بقوله: «وهذا أيضًا ضعيف، ما بعده في السورة يرد عليه».

وذكر ابنُ تيمية (٦/٤٥٣) نحو ما جاء في كلام ابن جرير مِن أنّ قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ أي: في هذا النوع من العذاب عن الزّجّاج، وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، والإجماع، فقال: «وهذا الذي قاله الزّجّاج شاذٌّ، خلاف ما عليه الأولون والآخرون، وهو خلاف ما دلّ عليه القرآن، فإنّ هذا يقتضي أنهم يَبقون بعد الأحقاب فيها، ولكن لا يَذوقون البرد والشراب حينئذ، وهذا باطل قطعًا، ثم إذا ذاقوا البَرد والشراب فهذا نعيم، فكيف يكونون مُعذّبين فيها ذلك؟!».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٦٢.

النسخ في الآية:

٨٠٩٤٧ ـ عن عمرو بن أبي سَلمة، قال: سألت أبا معاذ الخراساني عن قول الله: ﴿لَٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾. فأخبرنا عن مقاتل بن حيّان قال: منسوخة، نَسَخَتْها: ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا﴾[(١)] [٦٩٨٨]. (ز)

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤﴾

٨٠٩٤٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: زمهرير جهنم يكون لهم من العذاب؛ لأن الله يقول: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا﴾[(٢)]. (١٥/٢٠٤)

٨٠٩٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ قال: لا يذقون فيها بَرد الشراب، ولا الشراب[(٣)]. (ز)

٨٠٩٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا﴾ أنّ البَرد: النوم[(٤)]. (ز)

٨٠٩٥١ ـ عن مُرّة، ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا﴾، قال: نومًا[(٥)]. (١٥/٢٠٥)

٨٠٩٥٢ ـ قال عطاء: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا﴾، أي: رَوْحًا، وراحة[(٦)]. (ز)

٨٠٩٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جعفر بن جسر، عن أبيه ـ ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا﴾: البَرد: النوم[(٧)]. (ز)

٨٠٩٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأنزل الله ﷻ: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا﴾ في تلك الأحقاب ﴿بَرۡدٗا﴾ يعني: بَرد الكافور، ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ يعني: الخمر كفعل أهل الجنة، ﴿لَّا

[٦٩٨٨] ذكر ابنُ جرير (٢٤/٢٧) هذا القول، وانتقده مستندًا إلى دلالة العقل، فقال: «ولا معنى لهذا القول؛ لأن قوله: ﴿لَٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ خبر، والأخبار لا يكون فيها نسخ، وإنما النسخ يكون في الأمر والنهي».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/٥١٢).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٢٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٢٢٨. (٤) تفسير البغوي ٨/٣١٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/١١٧، وتفسير البغوي ٨/٣١٥.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٤١ (١٨٧) ـ.

﴿يَذُوقُونَ﴾ في جهنم ﴿بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا﴾ يعني: لا يذوقون فيها روحًا طيبًا، ولا شرابًا باردًا يَنفعهم مِن هذه النار[(١)] ٦٩٨٩. (ز)

﴿إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ٢٥﴾

٨٠٩٥٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا﴾ قال: «قد انتهى حرّه». ﴿وَغَسَّاقٗا﴾ قال: «قد انتهى بَرده، وإنّ الرجل إذا أدنى الإناء من فِيه سقط فَروة وجهه، حتى يَبقى عظامًا تَقَعْقَع»[(٢)][(٣)]. (١٥/٢٠٤)

٨٠٩٥٦ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق أبي مالك ـ أنه قال: أتدرون أيَّ شيء الغسّاق؟ قالوا: الله أعلم. قال: هو القَيح الغليظ، لو أنّ قطرة منه تُهراق بالمغرب لأنتن أهل المشرق، ولو تُهراق بالمشرق لأنتن أهل المغرب[(٤)]. (ز)

٨٠٩٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا﴾، قال: الحميم: الحارّ الذي يَحرق. والغسّاق: الزمهرير البارد[(٥)]. (١٥/٢٠٤)

٨٠٩٥٨ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا﴾، قال: فاستثنى مِن الشراب الحميم، ومن البارد الغسّاق، وهو الزمهرير[(٦)]. (١٥/٢٠٤)

٦٩٨٩ في قوله: ﴿بَرۡدٗا﴾ ثلاثة أقوال: **الأول**: بَرد الهواء. **الثاني**: النوم. **الثالث**: الراحة.
ولم يذكر ابنُ جرير (٢٤/٢٧) غير القولين الأوليين، ورجّح القول الأول، وانتقد الثاني مستندًا إلى الأغلب لغة، فقال: «وقوله: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا﴾ يقول: لا يَطعمون فيها بردًا يُبرد حرّ السعير عنهم، إلا الغسّاق، ولا شرابًا يَرويهم من شدة العطش الذي بهم، إلا الحميم». فقال: «وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب أنّ البَرد في هذا الموضع: النوم . . .، وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب، دون غيره».
وعلّق ابنُ عطية (٨/٥١٩) على القول الأول والثاني بقوله: «فالذوق على هذين القولين مستعار».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٦٢ ـ ٥٦٣.
(٢) تقعقع: تضطرب وتتحرك. النهاية (قعقع).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه هناد (٢٩٢)، وابن جرير ٢٤/٢٨، ٣١، وعنده في الموضع الأول عن الربيع. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد.

٨٠٩٥٩ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] =

٨٠٩٦٠ - وإبراهيم [النَّخْعي] - من طريق منصور - ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾، قالا: غُسَالة أهل النار. وفي لفظ: ما يَسيل من صديدهم[(١)]. (ز)

٨٠٩٦١ - عن إبراهيم النَّخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾، قال: الغسّاق: ما يَنقطع مِن جلود أهل النار، وصديدهم[(٢)]. (ز)

٨٠٩٦٢ - عن عبد الله بن بُرَيْدة - من طريق صالح بن حيّان - قال: الغسّاق بالطُّخارية: هو المُنتِن[(٣)]. (ز)

٨٠٩٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾، قال: لا يستطيعون مِن بَرده[(٤)]. (٢٠٤/١٥)

٨٠٩٦٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي عمرو - في قوله: ﴿وَغَسَّاقًا﴾، قال: ما يَخرج من أبصارهم مِن القيح والدّم[(٥)]. (ز)

٨٠٩٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق جعفر بن جسر، عن أبيه - ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾، قال: شَرابَيْن في النار؛ يقال لأحدهما: حميم، والآخر: غسّاق[(٦)]. (ز)

٨٠٩٦٦ - عن عطية بن سعد العَوفيّ - من طريق ابن إدريس، عن أبيه - في قوله: ﴿حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾، قال: هو الذي يَسيل مِن جلودهم[(٧)]. (ز)

٨٠٩٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَغَسَّاقًا﴾: كُنّا نُحدَّث أنّ الغسّاق: ما يَسيل مِن بين جِلده ولحمه[(٨)]. (ز)

٨٠٩٦٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾: فاستثنى من الشراب الحميم، ومن البارد الغسّاق[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/ ٢٤٩ (٢٣٨٤)، وابن جرير ٢٤/ ٣٠ بنحوه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠، ٣١ بطرق وألفاظ متعددة. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٨.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٤١ (١٨٧) -.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٨.

٨٠٩٦٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: الغسّاق: الزمهرير[1]. (ز)

٨٠٩٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ يعني: حارًّا[2]. (ز)

٨٠٩٧١ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق الضَّحّاك بن مخلد ـ أنه قال: بلَغني: أنَّه ما يَسيل مِن دموعهم[3]. (ز)

٨٠٩٧٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾، قال: الحميم: دموع أعينهم في النار، يجتمع في خنادق النار، فيُسقَونه. والغسّاق: الصّديد الذي يَخرج من جلودهم، مما تَصهرهم النار في حياض يجتمع فيها، فيُسقَونه[4] [٦٩٩٠]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨٠٩٧٣ ـ عن أبي سعيد الخُدري، عن النبي ﷺ، قال: «لو أنّ دَلوًا من غسّاق يُهراق إلى الدنيا لأنتن أهل الدنيا»[5]. (ز)

[٦٩٩٠] اختُلف في الغسّاق على أقوال: **الأول**: ما يَسيل مِن جلود أهل النار من الصديد. **الثاني**: الزمهرير. **الثالث**: المُنتِن.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٥٢٠) على القول الأول، فقال: «يقال: غسق الجرح: إذا سال منه قيح ودم، وغَسقت العين: إذا دمعتْ وإذا خرج قَذاها».

وقد ذكر ابنُ جرير (٢٤/ ٣١) هذه الأقوال، ثم جمع بينها، فقال: «والغسّاق عندي: هو الفعال، من قولهم: غَسقتْ عينُ فلان: إذا سالتْ دموعها، وغَسق الجرح: إذا سال صديده، ومنه قول الله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣] يعني بالغاسق: الليل إذا لبس الأشياء وغطاها، وإنما أريد بذلك هجومه على الأشياء هجوم السيل السائل، فإذا كان الغسّاق هو ما وصفتُ من الشيء السائل فالواجب أن يقال: الذي وعد الله هؤلاء القوم، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٦٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٠.
(٥) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٣١ (١١٢٣٠)، ١٨/ ٣١٠ (١١٧٨٦)، والترمذي ٤/ ٥٤٠ ـ ٥٤١ (٢٧٦٦)، والحاكم ٤/ ٦٤٤ (٨٧٧٩)، وابن جرير ٢٠/ ١٣٠، ٢٤/ ٣١ ـ ٣٢، من طريق درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخُدري به.
قال الترمذي: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين بن سعد مقال، وقد تُكلّم فيه من قِبل حفظه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

﴿جَزَآءً وِفَاقًا ۝٢٦﴾

٨٠٩٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾، قال: وافق أعمالهم[1]. (١٥/٢٠٥)

٨٠٩٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾، يقول: وافق الجزاء العمل[2]. (١٥/٢٠٥)

٨٠٩٧٦ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ على قدْر أعمالهم[3]. (ز)

٨٠٩٧٧ - قال الحسن البصري =

٨٠٩٧٨ - وعكرمة مولى ابن عباس: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ كانت أعمالهم سيئة، فأثابهم الله بما يَسوؤهم[4]. (ز)

٨٠٩٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾، قال: جزاء وافق أعمال القوم؛ أعمال السوء[5]. (١٥/٢٠٥)

٨٠٩٨٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾، قال: ثواب وافق أعمالهم[6]. (ز)

٨٠٩٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ كما أنه ليس في الأعمال أخبث مِن الشّرك بالله ﷻ، وكذلك ليس مِن العذاب شيء أخبث من النار، فوافقت النارُ الشّركَ[7]. (ز)

== وأخبر أنهم يذوقونه في الآخرة من الشراب، هو السائل من الزمهرير في جهنم، الجامع مع شدة بَرده النَّتن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٣، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٥٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٩٥، وأخرجه عَبد بن حُمَيد - كما في تغليق التعليق ٤/٣٥٩ -، وابن جرير ٢٤/٣٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/١١٧.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/١١٧، وتفسير البغوي ١٠/١١٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٣ من طريق معمر، وابن جرير ٢٤/٣٣ بنحوه، كذلك من طريق معمر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٦٣.

٨٠٩٨٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾، قال: عمِلوا شرًّا فجُزوا شرًّا، وعَملوا حسنًا فجُزوا حسنًا. ثم قرأ قول الله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: ١٠][1]. (ز)

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝٢٧﴾

٨٠٩٨٣ ـ عن سعيد بن جُبَير، في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾، قال: لا يَرجون ثوابًا، ولا يَخافون عقابًا[2]. (١٥/٢٠٥)

٨٠٩٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾، قال: لا يَخافونه. وفي لفظ: لا يُبالون فيُصَدِّقون بالبعث[3]. (١٥/٢٠٥)

٨٠٩٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾: أي: لا يَخافون حسابًا[4]. (ز)

٨٠٩٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾، يعني: أنهم كانوا لا يَخافون مِن العذاب أن يُحاسبوا بأعمالهم الخبيثة إذا عَملوها[5]. (ز)

٨٠٩٨٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾، قال: لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب، وكيف يرجو الحساب مَن لا يُوقن أنه يحيا، ولا يُوقن بالبعث. وقرأ قول الله: ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٨١ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ إلى: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٨١ ـ ٨٣]. وقرأ: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ إلى قوله: ﴿جَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٧]. فقال بعضهم لبعض: ما له؟ ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ [سبأ: ٨]؟

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٩٥ بنحوه، وأخرجه عَبد بن حُمَيد ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٥٩ ـ، وابن جرير ٢٤/٣٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٦٣.

الرجل مجنون حين يُخبِرنا بهذا؟»[(١)] [٦٩٩١]. (ز)

﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔایَـٰتِنَا كِذَّابࣰا ۝٢٨﴾

٨٠٩٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔایَـٰتِنَا﴾ يعني: القرآن ﴿كِذَّابࣰا﴾ يعني: تكذيبًا بما فيه من الأمر والنهي[(٢)]. (ز)

﴿وَكُلَّ شَیۡءٍ أَحۡصَیۡنَـٰهُ كِتَـٰبࣰا ۝٢٩﴾

٨٠٩٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رَجع إلى أعمالهم الخبيثة، فقال: ﴿وَكُلَّ شَیۡءٍ أَحۡصَیۡنَـٰهُ﴾ من الأعمال ﴿كِتَـٰبࣰا﴾ يعني: ثَبّتناه مكتوبًا عندنا في كتاب حفيظ، يعني: اللوح المحفوظ، ﴿كِتَـٰبࣰا﴾ يعني: ما عَملوا من السيئات أثبتناه في اللوح المحفوظ. مثلها في يس [١٢]: ﴿وَكُلَّ شَیۡءٍ أَحۡصَیۡنَـٰهُ فِیۤ إِمَامࣲ مُّبِینࣲ﴾[(٣)]. (ز)

﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِیدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ۝٣٠﴾

٨٠٩٩٠ ـ عن جابر، عن النبي ﷺ أنه قال: «**الزيادة خمسة أنهار من تحت العرش على رؤوس أهل النار؛ ثلاثة أنهار على مِقدار الليل، ونهران على مِقدار النهار، كقوله في النّحل [٨٨]: ﴿زِدۡنَـٰهُمۡ عَذَابࣰا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ یُفۡسِدُونَ﴾**»[(٤)]. (ز)

٨٠٩٩١ ـ سئل **أبو بَرزة الأسلميّ** ـ من طريق الحسن ـ عن أشدّ آية في كتاب الله.

[٦٩٩١] **ذكر** ابنُ عطية (٨/ ٥٢١ ـ ٥٢١) القول بأنّ قوله: ﴿یَرۡجُونَ﴾ معناه: يَخافون، كما في آثار السلف، ثم ذكر قولًا آخر، فقال: «وقال غيره: الرجاء هنا على بابه، ولا رجاء إلا وهو مُقترن بخوف، ولا خوف إلا وهو مُقترن برجاء، فذكر أحد القسمين لأنّ المقصد العبارة عن تكذيبهم كأنه قال: إنهم كانوا لا يُصدِّقون بالحساب، فلذلك لا يَرجونه ولا يَخافونه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٦٣.

(٤) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤/ ٥٦٤، من طريق أبي الزُّبير، عن جابر به.
وفي سنده مقاتل بن سليمان، وهو متروك الحديث. الميزان ٤/ ١٧٣.

فقال: قول الله: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾، قال: فهو مِقدار ساعة بساعة، ويوم بيوم، وشهر بشهر، وسنة بسنة، أشدّ عذابًا، حتى لو أنّ رجلًا من أهل النار أُخرج من المشرق لمات أهل المغرب، ولو أُخرج من المغرب لمات أهل المشرق؛ من نَتن ريحه. قال أبو بَرزة: شهدتُ رسول الله ﷺ حين تلاها، فقال: «هَلك القوم بمعاصيهم ربّهم، وغَضب عليهم، فأبى إذ غَضب عليهم إلا أن يَنتقم منهم»[1]. (٢٠٦/١٥)

٨٠٩٩٢ ـ عن الحسن بن دينار، قال: سألتُ أبا بَرزة الأسلميّ عن أشدّ آية في كتاب الله على أهل النار. فقال: قول الله: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[2]. (٢٠٦/١٥)

٨٠٩٩٣ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق أبي أيوب الأزدي ـ قال: ما أُنزِلَتْ على أهل النار آية قطّ أشدّ منها: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾، فهم في مزيد مِن عذاب الله أبدًا[3]. (٢٠٦/١٥)

٨٠٩٩٤ ـ عن الحسين بن واقد، قال: سمعت علي بن الحسين يقول: أشد آية على أهل النار ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[4]. (ز)

٨٠٩٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق خُليد بن دَعلج ـ قال: ما زال أهل النار يَأملون الخروج لقول الله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ حتى نزلت: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ فهم في مزيد أبدًا[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٤٠ ـ ٤٤١ (١٨٦) ـ، والبيهقي في البعث والنشور ص٣١٨(٥٧٩) مختصرًا، من طريق جعفر بن جسر بن فرقد، عن أبيه، عن أبي برزة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه جسر بن فرقد، وهو أبوجعفر القصاب، قال البخاري: «ليس بذاك عندهم». وقال ابن معين: «ليس بشيء». وقال النسائي: «ضعيف». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/ ١٠٤. وقال ابنُ كثير ١٤/ ٢٣٤ بعد ذكر هذا الأثر: «جسر بن فرقد: ضعيف الحديث بالكلية». وفيه أيضًا ابنه جعفر بن جسر، قال العقيلي: «في حفظه اضطراب شديد، كان يذهب إلى القدر، وحدّث بمناكير». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/ ٤٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣١، وفتح الباري ٦/ ٣٣٣، مرفوعًا ـ، والطبراني ـ كما في مجمع الزوائد ٧/ ١٣٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

قال ابن كثير: «جسر بن فرقد ضعيف الحديث بالكلية». وقال الهيثمي: «فيه شعيب بن بيان، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٦ بنحوه، ومن طريق قتادة أيضًا. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٨٤ ـ ٨٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه الواحدي مطولًا في أسباب النزول ص١٠٦.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦ (١٢٠) ـ، وابن جرير ٢٤/ ٣٦ من طريق سعيد مقتصرًا على آخره.

٨٠٩٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رَجع إلى أهل النار الذين قال فيهم: ﴿لَٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾، فذَكر أنّ الخَزنة تقول لهم: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا﴾ بعد هذه السنين، فأمّا الزيادة فالأنهار، أمّا «الآن» الذي ذكره الله ﷻ في «الرحمن» فليس له مُنتهى[1]. (ز)

﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١﴾

٨٠٩٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾، قال: مُتنزَّهًا[2]. (١٥/٢٠٧)

٨٠٩٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾، قال: فازوا بأن نَجَوْا مِن النار[3] ٦٩٩٢. (١٥/٢٠٧)

٨٠٩٩٩ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ مُتَنَزَّهًا[4]. (ز)

٨١٠٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾، قال: مَفازًا مِن النار إلى الجنة[5]. (١٥/٢٠٧)

٨١٠٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾، يعني: النجاة من ذلك العذاب الذي سَمّاه للطاغين[6]. (ز)

٦٩٩٢ ذكر ابنُ كثير (١٤/٢٣٤) قول مجاهد، وقول ابن عباس قبله، ورجّح قول ابن عباس بالسياق، فقال: «الأظهر هاهنا قول ابن عباس؛ لأنه قال بعده: ﴿حَدَآئِقَ﴾ وهي البساتين من النخيل وغيرها، ﴿وَأَعۡنَٰبًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابًا﴾ أي: وحورًا كواعب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٦٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ﴾ [الرحمن: ٤٤].

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٧، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣/٥٠١ -، والبيهقي في البعث (٣٥٧، ٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص٦٩٦، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٣٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/١١٨، وتفسير البغوي ٨/٣١٦.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٤٣، وابن جرير ٢٤/٣٧، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٦٤.

﴿حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ٣٢﴾

٨١٠٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا﴾. قال: الحدائق: البساتين. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ الشاعر يقول:

بلادٌ سقاها اللّه أمّا سُهولُها ... فَقَضْبٌ ودُرٌّ مُغْدِقٌ وحدائقُ؟[١]

(٢٠٧/١٥)

٨١٠٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿حَدَآئِقَ﴾ يعني: البساتين قد حَدّقت حواليها الحيطان، ﴿وَأَعۡنَٰبٗا﴾ يعني: الفواكه[٢]. (ز)

﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ٣٣﴾

٨١٠٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ قال: نواهد، ﴿أَتۡرَابٗا﴾ قال: مستويات[٣]. (٢٠٧/١٥)

٨١٠٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿كَوَاعِبَ﴾، قال: الذي يُجافي ثدياها قميصها[٤]. (ز)

٨١٠٠٦ ـ عن القاسم بن مُخَيْمِرَة ـ من طريق زيد بن واقد ـ في قول الله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا﴾، قال: الأتْراب: المُسْتويات[٥]. (ز)

٨١٠٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ قال: نواهد، ﴿أَتۡرَابٗا﴾ لِدَات[٦]. (٢٠٨/١٥)

٨١٠٠٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَكَوَاعِبَ﴾، قال: العذارى[٧]. (٢٠٨/١٥)

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٥ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٦٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٨، وبنحوه من طريق عطية، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٣/ ٥٠١ ـ، والبيهقي في البعث (٣٥٧، ٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب ص١٦١ (٣٢٩).
(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١٠ (٢٤٩).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٩، وابن أبي شيبة ٢/ ١٨٢ في شطره الأول.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨١٠٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿كَوَاعِبَ﴾ قال: نواهد، ﴿أَتْرَابًا﴾ يقول: سِنًّا واحدًا[1]. (ز)

٨١٠١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ يعني: النساء الكاعبة، يعني: عذارى يَسكُنَّ في الجنة للرجال، وقُسموا لهنّ، ﴿أَتْرَابًا﴾ يعني: مستويات على ميلاد واحد؛ بنات ثلاث وثلاثين سنة، وذلك أنّ أهل الجنة إذا دَخلوا الجنة قام [مَلَك] على قصر مِن ياقوت شُرفه كاللؤلؤ المكنون، فينادي بصوت رفيع يُسمع أهل الجنة؛ أولهم وآخرهم، وأسفلهم وأعلاهم، فيقول: أين الذين كانوا نَزّهوا أسماعهم عن قَيْنات[2] الدنيا ومعازفها. قال: ويأمر الله ﷻ جواري، فيَرفعنَ أصواتهنّ جميعًا[3]. (ز)

٨١٠١١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قال: الكواعب: النَّواهد[4]. (ز)

٨١٠١٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾، قال: الكواعب: التي قد نَهَدت، وكعَب ثديها. وقال: ﴿أَتْرَابًا﴾ مستويات، فلانة تِرْبة فلانة. قال: الأتراب: اللِّدَات[5] [٦٩٩٣]. (ز)

٨١٠١٣ ـ عن وكيع، قال: سمعنا في ﴿كَوَاعِبَ﴾، قال: نَواهد[6]. (ز)

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤﴾

٨١٠١٤ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي رافع ـ ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، قال: دِمادُم[7]. (١٥/٢٠٩)

٨١٠١٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: إذا كان فيها خمر فهي كأس، وإذا لم يكن

[٦٩٩٣] لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/٣٨ ـ ٣٩) غير قول عبد الرحمن بن زيد، وابن جُرَيْج، وقتادة، ومجاهد، وابن عباس.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٣، وابن جرير ٢٤/٣٨ ـ ٣٩، وبنحوه من طريق سعيد.
(٢) قينات: جمع قَيْنة، وهي الأمة غنَّت أو لم تغن، وكثيرًا ما تطلق على المغنية من الإماء، وهو المراد هنا. النهاية (قين).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٦٤ ـ ٥٦٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٣٩.
(٦) أخرجه هناد في الزهد ١/٦٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٠، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٤٧ (١٣٦) ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، ونقل عنه أنّ دِمادُم: فارسي بمعنى متابعة.

فيها خمر فليس بكأس[1]. (٢١٠/١٥)

٨١٠١٦ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾. قال: الكأس: الخمر. والدِّهاق: المَلآن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ الشاعر وهو يقول:

أتانا عامر يرجو قِرانًا ... فأتْرَعْنا له كأسًا دهاقا؟[2]

(٢٠٧/١٥)

٨١٠١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، يقول: مُمتلئًا[3]. (٢٠٧/١٥)

٨١٠١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مسلم بن نِسْطاس ـ في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، قال: هي المُمتلئة المُترَعة المُتتابعة، وربما سمعتُ العباسَ يقول: يا غلام، اسقِنا، وادْهَق لنا[4]. (٢٠٨/١٥)

٨١٠١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنه سُئل عن قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾. قال: دِراكًا[5]. (٢٠٨/١٥)

٨١٠٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، قال: مَلأى[6]. (٢٠٨/١٥)

٨١٠٢١ ـ عن سعيد بن جُبَير =

٨١٠٢٢ ـ ومجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ =

٨١٠٢٣ ـ والضَّحّاك بن مُزاحِم =

٨١٠٢٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ =

٨١٠٢٥ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، مثله[7]. (٢٠٩/١٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) مسائل نافع (٤٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠/٢٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٥٠١/٣ ـ، والبيهقي في البعث (٣٥٧، ٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عَبد بن حُمَيد ـ كما في تغليق التعليق ٥٠١/٣ ـ، وابن جرير ٣٩/٢٤ ـ ٤٠، والحاكم ٥١٢/٢، والبيهقي في البعث (٣٥٨). وقول العباس عند البخاري (٣٨٤٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠/٢٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠/٢٤، ٤٢، ومن طريق عكرمة أيضًا بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرجه عبد الرزاق ٣٤٣/٢ عن قتادة، وابن جرير ٤٠/٢٤ ـ ٤١ عن مجاهد، والحسن، وقتادة.

٨١٠٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، قال: المُتابعة[1]. (١٥/٢٠٩)

٨١٠٢٧ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق معمر ـ =

٨١٠٢٨ ـ والضَّحّاك بن مُزاحِم، مثله[2]. (١٥/٢٠٩)

٨١٠٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ ﴿وَكَأْسًا﴾، قال: الكأس: كلّ شيء يُشرب فيه الخمر[3]. (ز)

٨١٠٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، قال: يَتبع بعضها بعضًا[4]. (١٥/٢٠٩)

٨١٠٣١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حُصَين ـ في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، قال: المملوءة: المُتابعة[5]. (ز)

٨١٠٣٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمر بن عطاء ـ في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، قال: صافية[6]. (١٥/٢١٠)

٨١٠٣٣ ـ عن عطية العَوفيّ ـ من طريق مُطَرِّف ـ في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، قال: مَلأى: مُتتابعة[7]. (١٥/٢٠٩)

٨١٠٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، قال: مُترَعة: ملأى[8]. (ز)

٨١٠٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾، يعني: وشرابًا كثيرًا[9]. (ز)

٨١٠٣٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَأْسًا

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٩٦، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٤٢، كذلك من طريق منصور أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرج قول سعيد عبد الرزاق ٢/٣٤٣، وابن جرير ٢٤/٤٢.
(٣) تفسير مجاهد ص٤٧٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/٢٤٩ ـ ٢٥٠ (٢٣٨٥).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١.
(٧) أخرجه هناد (٧١).
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٦٥.

دِهَاقًا﴾، قال: الدِّهاق: المملوءة[1] [٦٩٩٤]. (ز)

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ۝٣٥﴾

٨١٠٣٧ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾، يقول: لا يُكذِّب بعضهم بعضًا[2]. (ز)

٨١٠٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾، قال: باطِلًا، ولا مأثمًا[3]. (١٥/٢١٠)

٨١٠٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ إذا شربوا ﴿لَغْوًا﴾ يعني: حَلِف الباطل، ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ يقول: ولا يَكذِبون على شرابهم كما يَكذِب أهل الدنيا إذا شربوا[4]. (ز)

٨١٠٤٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾، قال: وهي كذلك؛ ليس فيها لغو، ولا كِذّاب[5] [٦٩٩٥]. (ز)

﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ۝٣٦﴾

٨١٠٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ

[٦٩٩٤] في قوله: ﴿دِهَاقًا﴾ ثلاثة أقوال: الأول: ملأى. الثاني: مُتتابعة. الثالث: صافية.
وقد جمع ابنُ جرير (٢٤/٣٩ ـ ٤٢) ـ مستندًا إلى اللغة، وأقوال السلف ـ بين القول الأول والثاني، فقال: «وقوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ يقول: وكأسًا ملأى مُتتابعة على شاربيها بكثرة وامتلاء، وأصله من الدّهق: وهو مُتابعة الضغط على الإنسان بشدّة وعنف. وكذلك الكأس الدِّهاق: مُتابعتها على شاربيها بكثرة وامتلاء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر آثار السلف على ذلك، ثم ذكر قول مَن قال: إنّ معناه: متتابعة. وقول مَن قال: إنّ معناه: صافية. ولم يعلّق عليهما.

[٦٩٩٥] لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/٤٣) غير قول عبد الرحمن، وقول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤١.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٨٥ ـ.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٣، وابن جرير ٢٤/٤٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٦٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٣.

﴿عَطَآءً﴾ قال: عطاء منه، ﴿حِسَابًا﴾ قال: لِما عملوا[1]. (١٥/ ٢١٠)

٨١٠٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾، قال: كثيرًا[2]. (١٥/ ٢١٠)

٨١٠٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾: أي: عطاء كثيرًا، فجَزاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم الذي لا انقطاع له[3]. (ز)

٨١٠٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم جمع أهلَ النار وأهلَ الجنة، فقال: ﴿جَزَآءً﴾ يعني: ثوابًا ﴿مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ يعني: يُحاسِب المسيئين فيجازيهم بالنار، ويُحاسِب المؤمنين فيجازيهم بالجنة، فأعطى هؤلاء وهؤلاء جزاءَهم، ولم يَظلم هؤلاء المُعذَّبين شيئًا، فذلك قوله: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾. نظيرها في الشعراء [١١٣]: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ﴾، يقول: إن جزاؤهم إلا على ربي[4]. (ز)

٨١٠٤٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾، فقرأ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ إلى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾، قال: فهذه جزاء بأعمالهم عطاء الذي أعطاهم، عَملوا له واحدة فجزاهم عشرًا. وقرأ قول الله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَاۖ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقرأ قول الله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [البقرة: ٢٦١]، قال: يزيد مَن يشاء، كان هذا كلّه عطاء، ولم يكن أعمالًا يَحسبه لهم، فجزاهم به حتى كأنهم عَملوا له. قال: ولم يَعملوا، إنما عَملوا عشرًا فأعطاهم مائة، وعَملوا مائة فأعطاهم ألفًا، هذا كلّه عطاء، والعمل الأول، ثم حَسب ذلك حتى كأنهم عَملوا، فجزاهم

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٩٦، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٤، ٤٦، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٥٩ ـ. وذكره يحيى بن سلام بنحوه ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٨٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٣، وابن جرير ٢٤/ ٤٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٦٥.

كما جزاهم بالذي عَملوا[١] ٦٩٩٦. (ز)

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝٣٧﴾

٨١٠٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾، قال: كلامًا[٢]. (١٥/ ٢١٠)

٨١٠٤٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ لا يَستطيعون مُخاطبته، كقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [هود: ١٠٥][٣]. (ز)

٨١٠٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾، قال: كلامًا[٤]. (١٥/ ٢١٠)

٨١٠٤٩ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ شفاعة إلّا بإذنه[٥]. (ز)

٨١٠٥٠ ـ قال مقاتل: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ لا يَقدِر الخَلْق على أن يُكلِّموا الرّبَّ إلا بإذنه[٦] ٦٩٩٧. (ز)

٦٩٩٦ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٢٢) أنّ جمهور المفسرين واللغويين ذكروا أنّ قوله: ﴿حِسَابًا﴾ معناه: «محسبًا، أي: كافيًا من قولهم: أحسبني هذا الأمر، أي: كفاني، ومنه: حسبي الله». ثم ذكر عن مجاهد أنّ ﴿حِسَابًا﴾ معناه: «مُقسَّطًا على الأعمال». ثم علّق بقوله: «لأنّ نفس دخول الجنة برحمة الله وتَفضُّله لا بعمل، والدرجات فيها والنِّعم على قدْر الأعمال، فإذا ضاعف الله لقوم حسناتهم بسبعمائة مثلًا، ومنهم المُكثر من الأعمال والمُقلّ؛ أخذ كلّ واحد سبعمائة بحسب عمله، وكذلك في كلّ تضعيف، فالحساب هنا هو بموازنة أعمال القوم».

٦٩٩٧ رجّح ابنُ تيمية (٦/ ٤٥٤) ـ مستندًا إلى النظائر، والسُّنَّة ـ أنّ قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ عام في جميع الخَلْق، فقال: «والصحيح: قول الجمهور والسلف أنّ هذا عام، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٤.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٩٦، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٥٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٨٦ ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ١١٩، وتفسير البغوي ٨/ ٣١٧.

(٦) تفسير البغوي ٨/ ٣١٧.

٨١٠٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عَظَّم الرّبّ تعالى نفسه، ودلّ على صُنعه، فقال: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يعني: الشمس، والقمر، والنُّجوم، والسحاب، والرياح، قال: هو ﴿الرَّحْمَٰنُ﴾ الرحيم، وهم ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ يعني: المناجاة، إذا استوى للحساب(١). (ز)

٨١٠٥٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾، قال: لا يملكون أن يُخاطِبوا الله، والمُخاطِب: المُخاصِم الذي يُخاصم صاحبه(٢)[٦٩٩٨]. (ز)

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾

٨١٠٥٣ ـ عن ابن عباس، أنّ النبيَّ ﷺ، قال: «الروح جند من جنود الله، ليسوا بملائكة، لهم رؤوس وأيد وأرجل». ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾، قال: «هؤلاء جند، وهؤلاء جند»(٣). (١٥/ ٢١٠)

٨١٠٥٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عَلقمة ـ قال: الروح مَلَكٌ في السماء الرابعة، وهو أعظم من السموات والجبال ومن الملائكة، يُسبِّح كلَّ يوم اثني عشر ألف تسبيحة، يَخلُق الله من كلّ تسبيحة مَلَكًا مِن الملائكة، يجيء يوم القيامة صفًّا وحده(٤)[٦٩٩٩]. (١٥/ ٢١٢)

== كما قال في آية أخرى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]، وفي حديث التَّجلّي الذي في الصحيح لمّا ذكر مرورهم على الصراط قال ﷺ: «ولا يَتكلّم أحد إلا الرُّسل، ودعوى الرُّسل: اللَّهُمَّ، سَلِّمْ سَلِّمْ». فهذا في وقت المرور على الصراط، وهو بعد الحساب والميزان، فكيف بما قبل ذلك؟!».

[٦٩٩٨] لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/ ٤٥ ـ ٤٦) غير قول عبد الرحمن بن زيد، وقول قتادة، ومجاهد.

[٦٩٩٩] علّق ابنُ كثير (٨/ ٢٣٦) على قول ابن مسعود، فقال: «وهذا قول غريب جدًّا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٣/ ٨٧٠ (٤١٠)، والمخلص في المخلصيات ٣/ ٣٧٧ (٢٧٥٢) مطولًا، والثعلبي ١٠/ ١١٩، من طريق مسلم الأعور، عن مجاهد، عن ابن عباس به.
وسنده شديد الضعف؛ فيه مسلم بن كيسان الأعور، وهو متروك. الميزان ٤/ ١٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٤٦ ـ ٤٧، والثعلبي ١٠/ ١١٩.

٨١٠٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾، قال: هو مَلَكٌ مِن أعظم الملائكة خَلقًا[(١)]. (٢١٢/١٥)

٨١٠٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿ٱلرُّوحُ﴾ مَلَكٌ مِن الملائكة، ما خَلَق الله مخلوقًا أعظم منه، فإذا كان يوم القيامة قام وحده صفًّا، وقامت الملائكة كلّهم صفًّا واحدًا؛ فيكون عِظمُ خَلْقِه مثلَهم[(٢)]. (ز)

٨١٠٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سِماك ـ قال: إنّ جبريل يوم القيامة القائم بين يدي الجبّار تُرْعَد فَرائصه فَرَقًا مِن عذاب الله، يقول: سبحانك، لا إله إلا أنت، ما عبدناك حقّ عبادتك. إنّ ما بين مَنكِبيه كما بين المشرق والمغرب، أمَا سمعتَ قول الله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾[(٣)]. (٢١٣/١٥)

٨١٠٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: ﴿ٱلرُّوحُ﴾ أمْرٌ مِن أمْر الله، خَلْقٌ مِن خَلْق الله، صُوَرهم على صُوَر بني آدم، ما نزل من السماءِ مَلَكٌ إلا معه واحد من الروح[(٤)]. (ز)

٨١٠٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾، قال: يعني: حين تقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن تُردّ الأرواح إلى الأجساد[(٥)]. (٢١٤/١٥)

٨١٠٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن نجيح ـ قال: الروح خَلْقٌ على صورة بني آدم[(٦)]. (٢١١/١٥)

٨١٠٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مسلم ـ قال: الروح يأكلون، ولهم أيدٍ وأرجل ورؤوس، وليسوا بملائكة[(٧)]. (٢١١/١٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧/٢٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٥٢/٢ ـ، وأبو الشيخ (٤١٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير البغوي ٣١٧/٨.
(٣) أخرجه أبو الشيخ (٣٦٥).
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٩٦ ـ.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩/٢٤ ـ ٥٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٤).
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٤/٢، وابن جرير ٤٨/٢٤ ـ ٤٩، وأبو الشيخ (٤١٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٣). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٤/٢، وابن جرير ٤٨/٢٤، وأبو الشيخ (٤١٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٨١٠٦٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾، قال: جبريل[(١)]. (١٥/٢١٣)

٨١٠٦٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: الروح حاجب الله، فيقوم بين يدي الله يوم القيامة، وهو أعظم الملائكة، لو فَتح فاهُ لَوَسِع جميعَ الملائكة، والخَلْق إليه ينظرون، فمِن مَخافته لا يَرفعون طَرْفهم إلى مَن فوقه[(٢)]. (١٥/٢١٢)

٨١٠٦٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾، قال: الروح أعظم خَلْقًا مِن الملائكة، ولا يَنزل مَلَكٌ إلا ومعه روح[(٣)]. (١٥/٢١٢)

٨١٠٦٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾، قال: هما سِماطا[(٤)] ربِّ العالمين يوم القيامة؛ سِماط من الروح، وسِماط من الملائكة[(٥)]. (١٥/٢١١)

٨١٠٦٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أبي حمزة ـ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾، قال: الروح جبريل عليه السلام[(٦)]. (ز)

٨١٠٦٧ ـ عن عبد الله بن بُرَيْدة، قال: ما يَبلغ الجنُّ والإنسُ والملائكةُ والشياطينُ عُشر الروح، ولقد قُبِض النبيُّ وما يَعلم الروح[(٧)]. (١٥/٢١١)

٨١٠٦٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق خُليد بن دَعلج ـ أنه قرأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾، قال: الروح ههنا بنو آدم، يقومون يوم القيامة صفًّا[(٨)]. (ز)

٨١٠٦٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ يقوم روحُ كلِّ شيء في جسده[(٩)]. (ز)

٨١٠٧٠ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿يَوْمَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٧، ومن طريق سفيان أيضًا، وأبو الشيخ (٤١٦). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٠٨).

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) السماط: الصف. لسان العرب (سمط).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠، وأبو الشيخ في العظمة (٤١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٧.

(٧) أخرجه أبو الشيخ (٤٠٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٢٢١ (٢٠٧) ـ، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٤٩ من طريق معمر.

(٩) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٨٦ ـ.

﴿يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾، قال: الروح خَلْقٌ كالناس، وليسوا بالناس، لهم أيدٍ وأرجل(١). (١٥/٢١١)

٨١٠٧١ - عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: الرُّوح مَلَكٌ مِن الملائكة، له عشرة آلاف جناح، ما بين كلّ جناحين منها ما بين المشرق والمغرب، له ألف وجه، لكلّ وجه ألف لسان وشَفتان وعَينان يُسبِّحون الله تعالى(٢). (١٥/٢١٣)

٨١٠٧٢ - قال وَهْب بن مُنَبِّه: إنّ جبريل ﵇ واقفٌ بين يدي الله سبحانه، تُرْعَد فَرائصه، يَخلُق الله ﷻ من كلّ رعدة مائة ألف ملك، فالملائكة صفوف بين يدي الله، مُنَكِّسو رؤوسهم، فإذا أذِن الله سبحانه لهم في الكلام قالوا: لا إله إلّا أنت. وهو قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾(٣). (ز)

٨١٠٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عبد الرزاق، عن معمر - في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾، قال: الروح هم بنو آدم(٤). (ز)

٨١٠٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق ابن ثور، عن معمر - في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾: هذا مِمّا كان يكتمه ابن عباس(٥). (ز)

٨١٠٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - كان أبي [زيد بن أسلم] يقول: الروح: القرآن. وقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا الْكِتَٰبُ وَلَا الْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢](٦). (ز)

٨١٠٧٦ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق المسعودي - في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾، قال: الروح خَلْقٌ مِن خَلْق الله، يَضْعُفون على الملائكة أضعافًا، لهم أيدٍ وأرجل(٧). (ز)

٨١٠٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبرهم متى يكونُ ذلك؟ فقال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ وهو المَلَك الذي قال الله ﷻ عنه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥]، وجهه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٤، وابن جرير ٢٤/٤٨ - ٤٩، وأبو الشيخ (٤١٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى الخطيب في المتفق والمفترق.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/١١٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٣، وابن جرير ٢٤/٤٩ من طريق سعيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٤٨.

وجه آدم عليه السلام، ونصفه من نار، ونصفه من ثلج، فيُسبّح بحمد ربه، ويقول: ربِّ، كما ألَّفتَ بين هذه النار وهذا الثلج؛ تُذيب هذه النار هذا الثلج، ولا يُطفئ هذا الثلج هذه النار، فكذلك ألِّف بين عبادك المؤمنين، فاختصّه الله تعالى مِن بين الخَلْق من عِظَمه. فقال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾[1]. (ز)

٨١٠٧٨ - عن مقاتل بن حيّان، قال: الروح أشرفُ الملائكة، وأقربهم من الرّبّ، وهو صاحب الوحي[2]. (٢١٣/١٥)

٨١٠٧٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ روح كل شيء في جسده[3] [٧٠٠٠]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨١٠٨٠ - عن عائشة، أنّ رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوح، قُدُّوس، ربّ الملائكة والرُّوح»[4]. (٢١٣/١٥)

﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨﴾

٨١٠٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾، قال: لا إله إلا الله[5]. (٢١٤/١٥)

[٧٠٠٠] اختُلف فيما عنى الله بالروح في هذه الآية على أقوال: **الأول**: مَلَكٌ مِن أعظم الملائكة. **الثاني**: جبريل. **الثالث**: خَلْقٌ يُشبه بني آدم. **الرابع**: بنو آدم. **الخامس**: أرواح بني آدم. **السادس**: القرآن. **السابع**: أنهم حفظة على الملائكة.

وعلّق ابنُ كثير (٢٣٦/١٤) على القول الثاني بقوله: «ويُستشهد لهذا القول بقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤]».

وعلّق ابنُ عطية (٥٢٣/٨ - ٥٢٤) على القول الخامس، فقال: «وقال ابن عباس، والحسن، وقتادة: الرُّوحُ هنا اسم جنس، يراد به: أرواح بني آدم، والمعنى: يوم تقوم ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٥/٤ - ٥٦٦.

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٤١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢٨١/١.

(٤) أخرجه مسلم (٤٨٧)، وأبو داود (٨٧٢)، والنسائي (١١٣٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥١/٢٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥ - ٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨١٠٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سِماك ـ في قوله: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله[1]. (١٥/ ٢١٤)

٨١٠٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾، قال: حقًّا في الدنيا، وعَمِل به[2] [٧٠٠١]. (١٥/ ٢١٤)

٨١٠٨٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾، قال: لا إله إلا الله[3]. (١٥/ ٢١٤)

٨١٠٨٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي عمرو الذي يقُصّ في طَيِّئ ـ وقرأ هذه الآية: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾، قال: يُمَرُّ بأناسٍ مِن أهل النار على ملائكة، فيقولون: أين تذهبون بهؤلاء؟ فيقال: إلى النار. فيقولون: بما كسبت

== الأرواح في أجسادها إثر البعث والنشأة الآخرة، ويكون الجمع من الإنس والملائكة صَفًّا، ولا يَتكلّم أحد هيبة وفزعًا، ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾ مِن مَلَك أو نبيٍّ، وكان أهلًا أن يقول صَوابًا في ذلك الموطن».

وعلّق على القول السادس، فقال: «وقال ابن زيد: كان أبي يقول: هو القرآن، وقد قال الله تعالى: ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] أي: من أمرنا. فالقيام فيه مُستعار يُراد به بيانه وظهوره وشدة آثاره، والأشياء الكائنة عن تصديقه أو تكذيبه». ثم انتقده بقوله: «ومع هذا ففي القول قلق».

وجوّز ابنُ جرير (٢٤/ ٥٠) هذه الأقوال، ولم يقطع بقولٍ منها؛ لصحتها، وعدم الدليل على التعيين، فقال: «والصواب من القول أن يُقال: إنّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ أخبر أنّ خَلْقه لا يملكون منه خطابًا يوم يقوم الروح، والروح: خَلْقٌ من خَلْقه. وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت، والله أعلم أيَّ ذلك هو؟ ولا خبر بشيء من ذلك أنه المعني به دون غيره يجب التسليم له، ولا حُجّة تدل عليه، وغير ضائر الجهل به».

ورجّح ابنُ كثير (٨/ ٣١٠) القول الرابع، فقال: «والأشبه ـ والله أعلم ـ أنهم بنو آدم». ولم يذكر مستندًا.

[٧٠٠١] ذكر ابنُ تيمية (٦/ ٤٥٥) قول مجاهد، وعلّق عليه قائلًا: «فعلى قول مجاهد يكون المستثنى مَن أتى بالكلم الطّيّب والعمل الصالح».

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٣٦٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص٦٩٦، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٥٩ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٥١. وعلّقه البخاريُّ في صحيحه ٤/ ١٨٨٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

أيديهم، وما ظلمهم الله. ويُمَرُّ بأناس مِن أهل الجنة على ملائكة، فيقال: أين تذهبون بهؤلاء؟ فيقولون: إلى الجنة. فيقولون: برحمة الله دَخلتم الجنة. قال: فيُؤذن لهم في الكلام، أو نحو ذلك[1]. (ز)

٨١٠٨٦ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾، قال: لا إله إلا الله[2]. (ز)

٨١٠٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق خُليد ـ يقول: وقرأ: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ في الدنيا[3]. (ز)

٨١٠٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم انقطع الكلام، فقال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ مِن الخوف أربعين عامًا، ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾ بالكلام، ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ يعني: شهادة ألا إله إلا الله، فذلك الصواب[4] [٧٠٠٢]. (ز)

٨١٠٨٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ التوحيد[5]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾﴾

٨١٠٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ

[٧٠٠٢] اختُلف في الوقت الذي يُؤذن فيه بالكلام القول الصواب على قولين: **الأول**: أنه في الدنيا، كما ورد في قول مَن قال من السلف: هو قول لا إله إلا الله، والإذن يكون في الدنيا بالتوحيد. **الثاني**: أنه في الآخرة، والإذن كما أُشير إليه في أثر عكرمة من طريق أبي عمرو.

وقد ذكر ابنُ جرير (٢٤/ ٥٢) القولين، ولم يقطع بأحدهما لعدم وجود دليل على تعيينه، فقال: «والصواب من القول في ذلك: أن يُقال: إنّ الله ـ تعالى ذِكره ـ أخبر عن خَلْقه أنهم لا يتكلّمون يوم يقوم الروح والملائكة صفًّا، إلا مَن أذن له منهم في الكلام الرحمن، وقال صوابًا، فالواجب أن يُقال كما أخبر إذ لم يخبرنا في كتابه، ولا على لسان رسوله، أنه عنى بذلك نوعًا من أنواع الصواب، والظاهر محتمل جميعه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٢، والطبراني في الدعاء ٣/ ١٥٢٠ وزاد في آخره: في الدنيا.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٢١ (٢٠٨) ـ، وهو مروي بالإسناد السابق للأثر الذي قبله: وقال: عمار بن نصر، دثنا الوليد بن مسلم، دثنا خليد بن دعلج.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٨١.

﴿مَـَٔابًا﴾، قال: سبيلًا[١]. (٢١٥/١٥)

٨١٠٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾، قال: اتخذوا إلى الله مآبًا بطاعته، وما يُقرِّبهم إليه[٢]. (ز)

٨١٠٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ لأنّ العرب قالوا: إنّ القيامة باطل. فذلك قوله: ﴿ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ يعني: منزلة، يعني: الأعمال الصالحة[٣]. (ز)

٨١٠٩٣ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿مَـَٔابًا﴾، يقول: مرجعًا، منزلًا[٤]. (ز)

﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾

٨١٠٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّفهم أيضًا العذاب في الدنيا، فقال: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾، يعني: في الدنيا القتل ببدر، وهلاك الأمم الخالية، وإنما قال: ﴿قَرِيبًا﴾ لأنها أقرب من الآخرة[٥]. (ز)

﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾

٨١٠٩٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق محمد بن جحادة ـ ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ﴾، قال: المؤمن[٦]7003. (٢١٥/١٥)

٨١٠٩٦ ـ عن الحسن البصري أنه قرأ هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾، قال: هو المؤمن العامِل بطاعة الله[٧]. (٢١٥/١٥)

٨١٠٩٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا

7003 لم يذكر ابنُ جرير (٥٤/٢٤) غير قول الحسن.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٤/٢، وابن جرير ٥٣/٢٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣/٢٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٦/٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣/٢٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٦/٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤/٢٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿قَدَّمَتۡ يَدَاهُ﴾ قال: ذاك المؤمن الكيِّس الحذِر، عَلِم أنّ له معادًا فقدَّم وقدَّم، فلمَّا قدِم عليه نظر إلى ما قدَّم واغتبط. ويقول الكافر: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ لأنه لا يُقدِّم خيرًا، فيقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ فلا يكون ترابًا[١]. (ز)

٨١٠٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى القول الأول حين قال: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ﴾، فقال: ﴿يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ﴾ يعني: الإنسان الخاطئ يرى عمله أسود مثل الجبل[٢]. (ز)

﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ۝٤٠﴾

٨١٠٩٩ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يَقضي الله بين خَلْقه الجنّ والإنس والبهائم، وإنَّه لَيُقِيد يومئذٍ الجَمَّاء مِن القَرْناء، حتى إذا لم يَبق تبعةٌ عند واحدة لأخرى قال الله: كونوا ترابًا. فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾»[٣]. (ز)

٨١١٠٠ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق يزيد بن الأصمّ ـ قال: يُحشَر الخَلْق كلّهم يوم القيامة؛ البهائم، والدواب، والطير، وكل شيء، فيَبلغ مِن عدل الله أن يأخذ للجَمّاء من القرناء، ثم يقول: كونوا ترابًا. فذلك حين يقول الكافر: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[٤].
(٢١٥/١٥)

٨١١٠١ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق أبي المُغيرة ـ قال: إذا كان يوم القيامة مُدَّت الأرض مدّ الأديم، وحُشِر الدواب والبهائم والوحش، ثم يُجعل القصاص بين

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٩٧ ـ، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٢٢٢ (٢١٠) ـ بلفظ: المرء المؤمن يحذر الصغيرة، ويخاف الكبيرة. كما أخرجه بنحوه من طريق عمارة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٥، وأخرجه الطبراني مطولًا في الأحاديث الطوال ص٢٦٦ ـ ٢٦٨ (٣٦)، والبيهقي في البعث والنشور ص٣٣٦ ـ ٣٤٤ (٦٠٩)، وابن جرير ٢٤/٣٨٦ ـ ٣٨٩، من طريق محمد بن كعب القُرَظيّ، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة به.

وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٨٧: «هذا حديث مشهور، وهو غريب جدًّا». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٦٠٦ ـ ٦٠٧ (١٩٦٦): «إسناد ضعيف».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث والنشور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ١٠/١٢١، وتفسير البغوي ٨/٣١٩ تتمة: فيقول التراب للكافر: لا، ولا كرامة لك، مَن جعلك مثلي؟!.

الدواب، يُقتصّ للشاة الجَمّاء من الشاة القَرْناء نَطحتها، فإذا فُرغ من القصاص بين الدواب قال لها: كوني ترابًا. قال: فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[(١)]. (ز)

٨١١٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: يُقاد للمنقورة مِن الناقرة، والمركوضة مِن الراكضة، والجَلحاء مِن ذات القَرْنَيْن، والناس ينظرون، ثم يقول: كوني ترابًا؛ لا جنة، ولا نار. فذلك حين يقول الكافر: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[(٢)]. (٢١٦/١٥)

٨١١٠٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمّا حُوسِب البهائم، ثم صيّرها الله ترابًا، فعند ذلك قال الكافر: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[(٣)]. (٢١٧/١٥)

٨١١٠٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ لأنه لا يُقدّم خيرًا، فيقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ فلا يكون ترابًا[(٤)]. (ز)

٨١١٠٥ ـ عن يحيى بن جعدة، قال: إنّ أول خَلْق اللهِ يُحاسب يوم القيامة الدواب والهوام، حتى يُقضى بينهما، حتى لا يَذهب شيء بظُلامته، ثم يجعلها ترابًا، ثم يَبعث الثَّقلين الإنس والجنّ، فيحاسبهم، فيومئذٍ يتمنّى الكافر: يا ليتني كنت ترابًا[(٥)]. (٢١٦/١٥)

٨١١٠٦ ـ عن القاسم بن أبي بَزّة، في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]، قال: يؤتى بهم، والناس وقوف، فيُقضى بينهم، حتى إنه ليؤخذ لِلجَمّاء مِن القَرْناء لقهرها إيّاها، وحتى يُقاد للذّرة من الذّرة، ثم يقال لهم: كونوا ترابًا. قال: ثم يقول الكافر: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[(٦)]. (ز)

٨١١٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾: وهو الهالك المُفرِط العاجز، وما يمنعه أن يقول ذلك وقد راج عليه عورات عمله، وقد استَقبل الرحمن وهو عليه غضبان؟! فتمنّى الموت يومئذ، ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٤ ـ ٥٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٩٧ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى الدينوري في المجالسة.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٢٣١ (٢٢٤) ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٥٥.

٨١١٠٨ - عن أبي الزّناد عبد الله بن ذكوان - من طريق جعفر - قال: إذا قُضِي بين الناس، وأُمر بأهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار؛ قيل لمؤمني الجن ولسائر الأمم سوى ولد آدم: عُودوا ترابًا. [فيعودون] ترابًا، فعند ذلك يقول الكافر حين يراهم قد عادوا ترابًا: يا ليتني كنت ترابًا(١). (٢١٦/١٥)

٨١١٠٩ - عن ليث بن أبي سليم، قال: مؤمنو الجن يعودون ترابًا(٢). (٢١٧/١٥)

٨١١١٠ - عن ليث بن أبي سليم، قال: ثواب الجن أن يُجاروا مِن النار، ثم يُقال لهم: كونوا ترابًا(٣). (٢١٧/١٥)

٨١١١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ وذلك أنّ الله ﷻ يَجمع الوحوش والسِّباع يوم القيامة، فيقْتَصّ لبعضهم من بعض حقوقهم، حتى ليأخذ [للجماء] مِن القَرْناء بحقها، ثم يقول لهم: كونوا ترابًا. فيتمنى الكافر لو كان خنزيرًا في الدنيا ثم صار ترابًا، كما كانت الوحوش والسباع ثم صارت ترابًا(٤). (ز)

٨١١١٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾، قال: إذا قيل للبهائم: كونوا ترابًا. قال الكافر: يا ليتني كنتُ ترابًا(٥). (ز)

٨١١١٣ - عن الليث [بن سعد] - من طريق ابن وهب - قال: يقال إذا فَرغ الله مِن الحكم [...] والطير والبهائم، واقتصّ للشاة الجَمّاء من الشاة القَرْناء، قال لهم: كونوا ترابًا. فعند ذلك ﴿يَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾(٦) [٧٠٠٤]. (ز)

[٧٠٠٤] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٢٤) في قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ ما أفادته آثار السلف مِن أنّ هذا «تَمَنٍّ أن يكون شيئًا حقيرًا، لا يُحاسب، ولا يلتفتُ إليه». وعلّق عليه قائلًا: «وهذا قد تجده في الخائفين من المؤمنين». ثم ذكر في معنى الآية قولًا آخر، ووجّهه، فقال: «قال أبو القاسم بن حبيب: رأيتُ في بعض التفاسير أنّ الكافر هنا: إبليس، إذا رأى ما حصل للمؤمنين من بني آدم من الثواب، قال: يا ليتني كنتُ ترابًا، أي: كآدم الذي خُلق من تراب واحتقره هو أولًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن شاهين في كتاب العجائب والغرائب.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٦٦. وفي تفسير البغوي ٨/ ٣١٨ - ٣١٩ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٦.

(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٥٨ (٣٢٧).

سورة النازعات

مقدمة السورة:

٨١١١٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة النازعات بمكة[١]. (١٥/٢١٨)

٨١١١٥ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، مثله[٢]. (١٥/٢١٨)

٨١١١٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، ونزلت بعد: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[٣]. (ز)

٨١١١٧ ـ عن عكرمة =

٨١١١٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[٤]. (ز)

٨١١١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[٥]. (ز)

٨١١٢٠ ـ عن محمد بن مسلم الزُّهريّ: مكّيّة، ونزلت بعد: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[٦]. (ز)

٨١١٢١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[٧]. (ز)

٨١١٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة النازعات مكّيّة، عددها ست وأربعون آية كوفي[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧١.

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١﴾

٨١١٢٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾، قال: الملائكة الذين يَلُون أنفسَ الكفار[(١)] ٧٠٠٥. (١٥/ ٢٢٠)

٨١١٢٤ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾، قال: هي الملائكة تَنزِعُ أرواحَ الكفار[(٢)]. (١٥/ ٢١٨)

٨١١٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَير - في قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾، قال: هي أنفس الكفار تُنزع، ثم تُنشط، ثم تُغرق في النار[(٣)]. (١٥/ ٢١٨)

٨١١٢٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾، قال: هي أرواح الكفار، لما عَاينت مَلَك الموت فيُخبِرها بسخط الله غَرِقت، فيَنشِطها انتشاطًا مِن العَصَب واللحم[(٤)]. (١٥/ ٢١٩)

٨١١٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾، قال: الموت[(٥)]. (١٥/ ٢١٨)

٨١١٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾، قال: تَنزِع الأنفسَ[(٦)]. (ز)

٨١١٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدّيّ، عن أبي صالح - قوله:

٧٠٠٥ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٢٥) قول ابن مسعود، ومثله عن ابن عباس، ثم علّق بقوله: «و﴿غَرْقًا﴾ على هذا القول إما أن يكون مصدرًا بمعنى الإغراق والمبالغة في الفعل، وإما أن يكون كما قال علي، وابن عباس: تغرق نفوس الكفرة في نار جهنم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٥ -.
(٤) عزاه السيوطي إلى جويبر في تفسيره.
(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٥١٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٨.

﴿وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾، قال: حين تَنزع نفسَه[1]. (ز)

٨١١٣٠ ـ عن مَسروق بن الأَجْدع الهمداني ـ من طريق مسلم ـ أنه كان يقول في النازعات: هي الملائكة[2]. (ز)

٨١١٣١ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾، قال: نُزعت أرواحهم، ثم غَرِقتْ، ثم قُذِف بها في النار[3]. (ز)

٨١١٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾، قال: الموت[4]. (١٥/ ٢٢٠)

٨١١٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾، قال: الملائكة[5] ٧٠٠٦. (١٥/ ٢٢٠)

٨١١٣٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ هي القِسِيُّ[6]. (ز)

٨١١٣٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طرق ـ في ﴿وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾، قال: النُّجوم[7]. (ز)

٨١١٣٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق واصل بن السَّائِب ـ ﴿وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾، قال: هي القِسِيُّ[8] ٧٠٠٧. (١٥/ ٢٢١)

٨١١٣٧ ـ عن أبي صالح [باذام]، ﴿وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾، قال: الملائكة يَنزعون نفس

٧٠٠٦ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٢٥) قول مجاهد وابن عباس في معناه، ووجّههما، فقال: «قال ابن عباس ومجاهد: هي الملائكة؛ لأنها تنشِط النفوس عند الموت، أي: تحلّها كحلّ العِقال، وتنشَط بأمر الله إلى حيث كان».

٧٠٠٧ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٢٥) قول عطاء، وعلّق عليه، فقال: «وقال عطاء فيما رُوي عنه: النَّازِعات: الجماعات النازعات بالقسي، و﴿غَرْقًا﴾ بمعنى: الإغراق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٨ بطرق متعددة، وأبو الشيخ في العظمة (٤٦٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه أبو الشيخ (٤٩٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٢٢، وتفسير البغوي ٨/ ٣٢٤.
(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠١ ـ من طريق قتادة، وعبد الرزاق ٢/ ٣٤٥ من طريق معمر، وابن جرير ٢٤/ ٥٨ من طريق أبي العوام. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٨٨ ـ.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الإنسان[١]. (١٥/ ٢٢٠)

٨١١٣٨ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾، قال: هو الكافِر[٢]. (١٥/ ٢٢٠)

٨١١٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي ثور، عن معمر - في قوله ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾، قال: النُّجوم[٣]. (ز)

٨١١٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عبدالرزاق، عن معمر - في قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾، قال: هذه النُّفوس[٤]. (ز)

٨١١٤١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سفيان - في قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾، قال: النفس حين تَغرق في الصدور[٥]٧٠٠٨. (١٥/ ٢١٩)

٨١١٤٢ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾، قال: هاتان الآيتان للكفار عند نَزع النفس، تُنشَط نَشْطًا عنيفًا، مثل سَفُّود في صوف، فكان خروجه شديدًا[٦]٧٠٠٩. (١٥/ ٢١٩)

٨١١٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ فهو مَلَك الموت وحده، يَنزع روح الكافر حتى إذا بلَغ ترقوته[٧] غرقه في حَلْقه، فيعذّبه في حياته قبل أن يُميته، ثم

٧٠٠٨ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٢٥) قول السُّدّيّ، وعلّق عليه، فقال: «وقال السُّدّيّ وجماعة: النَّازِعاتِ: النفوس تنزع بالموت إلى ربّها، وغَرْقًا هنا بمعنى الإغراق، أي: تغرق في الصدور».

٧٠٠٩ وجّه ابنُ القيم (٣/ ٢٤٩) هذا القول بقوله: «و﴿غَرْقًا﴾ على هذا معناه: نزعًا شديدًا أبلغ ما يكون وأشدّه». ثم انتقده مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية، فقال: «وفي هذا القول ضعف من وجوه، أحدها: أنّ عطف ما بعده عليه يدل على أنها الملائكة فهي السابحات والمُدبِّرات والنازعات. الثاني: أنّ الإقسام بنفوس الكفار خاصة ليس بالبيِّن، ولا في اللفظ ما يدل عليه. الثالث: أنّ النَّزع مشتركٌ بين نفوس بني آدم، والإغراق لا يختص بالكافر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٨ - ٥٩.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) الترقوة: العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. النهاية (ترق).

يَنشطها مِن حَلْقه كما يُنشط السَّفُّود الكثير الشعث من الصوف، فينشط روح الكافر مِن قدمه إلى حَلْقه مثل الصوف المبلول، فذلك قوله: ﴿وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطًا﴾[(١)]٧٠١٠. (ز)

﴿وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطًا ۝٢﴾

٨١١٤٤ ـ عن معاذ بن جبل، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا تُمزِّق الناس فيُمزِّقك كلاب النار، قال الله: ﴿وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطًا﴾ أتدري ما هو؟». قلت: يا نبي الله، ما هو؟ قال: «كلاب في النار، تَنشِط اللحم والعظم»[(٢)]. (١٥/٢٢١)

٨١١٤٥ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطًا﴾: هي الملائكة تَنْشِط أرواح الكفار ما بين الأظفار والجلد حتى تُخرجها[(٣)]. (١٥/٢١٨)

٨١١٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطًا﴾، قال: الموت[(٤)]. (١٥/٢١٩)

٧٠١٠ اختُلف في النازعات ما هي؟ وما تَنزع؟ على أقوال: **الأول**: أنها الملائكة تَنزع نفوسَ بني آدم. **الثاني**: أنه الموت يَنزع النفوس. **الثالث**: أنها النُّجوم تَنزع من أفق إلى أفق. **الرابع**: أنها القسي تُنزع بالسهم. **الخامس**: أنها النفس حين تُنزع.

وقد ذكر ابنُ جرير (٢٤/٥٩) هذه الأقوال، ورجّح العموم فيها، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ أقسم بالنازعات غرقًا، ولم يخصص نازعة دون نازعة، فكلّ نازعة غرقًا فداخلة في قَسمه؛ مَلَكًا كان، أو موتًا، أو نجمًا، أو قوسًا، أو غير ذلك. والمعنى: والنازعات إغراقًا، كما يغرق النازع في القوس».

ورجّح ابنُ القيم (٣/٢٤٩ ـ ٢٥٠ بتصرف) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ القول الأول، فقال: «قلتُ: النازعات اسم فاعل من نزع، ويقال: نزع كذا إذا اجتذبه بقوة، ونزع عنه إذا خلّاه وتركه بعد ملابسته له، ونزع إليه إذا ذهب إليه ومال إليه. وهذا إنما تُوصف به النفوس التي لها حركة إرادية للميل إلى الشيء أو الميل عنه، وأحقّ ما صدق عليه هذا =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٣.

(٢) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٣/١٥٤ ـ ١٥٦، ١٥٧ ـ ١٦١ مطولًا.

وقال ابن الجوزي: «موضوع». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/٣٨ ـ ٤٠ (٥٩): «وبالجملة فآثار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه وبجميع ألفاظه». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/٢٨٤: «موضوع».

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٨١١٤٧ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ هي نفس المؤمن تَنشِط للخروج عند الموت؛ لِما يَرى مِن الكرامة[١]. (ز)

٨١١٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾، قال: حين تَنشِط نفْسَه[٢]. (ز)

٨١١٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾، قال: الملائكة[٣]. (ز)

٨١١٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾، قال: الموت[٤]. (١٥/ ٢٢٠)

٨١١٥١ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾، قال: الملائكة[٥]. (١٥/ ٢٢٠)

٨١١٥٢ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ هي الأوهاق[٦]. (ز)

== الوصف الملائكة؛ لأنّ هذه القوة فيها أكمل، وموضع الآية فيها أعظم، فهي التي تُغرق في النزع إذا طلبتْ ما تنزعه، أو تنزع إليه، والنفس الإنسانية أيضًا لها هذه القوة».

ووافقه ابنُ كثير (١٤/ ٢٣٨) بقوله: «والصحيح الأول، وعليه الأكثرون».

ثم وجّه ابنُ القيم بقية الأقوال الواردة عن السلف، فقال: «والنُّجوم أيضًا تَنزع من أفق إلى أفق؛ فالنّزع حركة شديدة؛ سواء كانت من مَلَك، أو نفس إنسانية، أو نجم، والنفوس تَنزع إلى أوطانها وإلى مألفها، وعند الموت تَنزع إلى ربها المنايا تنزع النفوس، والقِسِيُّ تُنزع بالسهام، والملائكة تنزع مِن مكان إلى مكان، وتَنزع ما وُكِلتْ بنَزعه، والخيل تَنزع في أعنّتها نزعًا تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها. فالصفة واقعة على كلّ مَن له هذه الحركة التي هي آيةٌ مِن آيات الرّبّ تعالى؛ فإنه هو الذي خَلَقها، وخَلَق محلَّها، وخَلَق القوة والنفس التي بها تتحرك، ومن ذكر صورة من هذه الصور فإنما أراد التمثيل، وإن كانت الملائكة أحقَّ مَن تناوله هذا الوصف ... وهذا أولى الأقوال».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٢٣، وتفسير البغوي ٨/ ٣٢٤ واللفظ له. وقال عقبه: لأنه تُعرض عليه الجنة قبل أن يموت.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٠ بطرق متعددة، وأبو الشيخ في العظمة (٤٦٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٢٣، وتفسير البغوي ٨/ ٣٢٤. والأوهاق: جمع وهَق، وهو حبل تُشدّ به الإبل والخيل لئلا تندّ. النهاية (وهق).

٨١١٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾، قال: النُّجوم[١]. (ز)

٨١١٥٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق واصل بن السّائِب - ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾، قال: هي الأوهاق[٢] [٧٠١١]. (١٥/٢٢١)

٨١١٥٥ - عن أبي صالح [باذام] ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾، قال: الملائكة يَنشِطون نفس الإنسان[٣]. (١٥/٢٢٠)

٨١١٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾، قال: هي النُّجوم[٤]. (١٥/٢٢٠)

٨١١٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾، قال: هذه النفوس[٥]. (ز)

٨١١٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سفيان - في قوله: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾، قال: الملائكة حين تَنشِط الروح مِن الأصابع والقدمين[٦]. (١٥/٢١٩)

٨١١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ فهو مَلَك الموت، فيُخرِج نفسه مِن حَلْقه ومعها العروق؛ كالغريق من الماء[٧] [٧٠١٢]. (ز)

[٧٠١١] ذكر ابنُ عطية (٨/٥٢٦) قول عطاء، ووجّهه بقوله: «تقول: نَشَطْتُ البعيرَ والإنسانَ: إذا ربطته، وأنشطْتُه: إذا حللته، وحكاه الفراء، وخولف فيه، ومنه الحديث: «كأنما أنشط من عقال»». وذكر ابنُ عطية قولًا آخر عن عطاء، وعلّق عليه، فقال: «وقال عطاء: النّاشِطاتِ في الآية: البقرة الوحشية وما جرى مجراها مِن الحيوان الذي يَنشط من قطر إلى قطر، ومن هذا المعنى قول الشاعر:

أمست همومي تَنشط المناشطا ... الشام بي طوْرًا وطوْرًا واسطا

وكأن هذه اللفظة في هذا التأويل مأخوذة من النشاط».

[٧٠١٢] اختُلف في قوله: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ على أقوال: الأول: أنها الملائكة، تَنشِط نفس ==

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٠١ -. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٨٨ -.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦١، ومن طريق معمر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٠ - ٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٣.

﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣﴾

٨١١٦٠ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾، قال: الملائكة[(١)]. (٢٢٠/١٥)

٨١١٦١ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾: هي الملائكة تَسْبح بأرواح المؤمنين بين السماء والأرض[(٢)]. (٢١٨/١٥)

٨١١٦٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾: أرواح المؤمنين لَمّا عَاينتْ مَلَك الموت، قال: اخرجي - أيتها النفس الطّيّبة - إلى رَوح وريحان، وربٍّ غير غضبان. سَبَحتْ سِباحة الغائص في الماء فرحًا وشوقًا إلى الجنة[(٣)]. (٢١٩/١٥)

٨١١٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾، قال: الملائكة[(٤)] [٧٠١٣]. (٢٢٠/١٥)

== المؤمن فتَقبضها. الثاني: أنه الموت، يَنشِط النفوس فيَقبضها. الثالث: أنها النُّجوم، تَنشَط من أُفق لأُفق. الرابع: أنها الأوهاق.

وقد ذكر ابنُ جرير (٦١/٢٤) هذه الأقوال، ورجّح العموم فيها، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنّ الله - جلّ ثناؤه - أقسم بالناشطات نشطًا، وهي التي تَنشَط مِن موضع إلى موضع، فتَذهب إليه، ولم يخصص الله بذلك شيئًا دون شيء، بل عمّ القَسم بجميع الناشطات، والملائكة تَنشط من موضع إلى موضع، وكذلك الموت، وكذلك النُّجوم والأوهاق وبقر الوحش أيضًا تَنشط، والهموم تَنشِط صاحبها، فكلّ ناشطٍ فداخل فيما أقسم به، إلا أن تقوم حُجّة يجب التسليم لها بأن المعنيّ بالقَسم من ذلك بعضٌ دون بعض».

[٧٠١٣] ذكر ابن جرير (٦٣/٢٤) أثر مجاهد من طريق ابن حميد، ثم قال معلّقًا: «فإن يكن ما ذكرنا عن ابن حميد صحيحًا فإنّ مجاهدًا كان يرى أنّ نزول الملائكة من السماء سِباحة، كما يقال للفرس الجواد: إنه لسابح؛ إذا مرّ يُسرع».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى جويبر في تفسيره.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢/٢٤ من طريق مهران عن سفيان به، وأبو الشيخ (٤٩٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٨١١٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾، قال: الموت[١]. (ز)

٨١١٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾، قال: هذه النُّجوم كلّها[٢]. (٢٢١/١٥)

٨١١٦٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق واصل بن السّائِب ـ ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾، قال: السُّفُن[٣]. (ز)

٨١١٦٧ ـ عن أبي صالح [باذام]، ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾، قال: الملائكة حين يَنزِلون من السماء إلى الأرض[٤]. (٢٢٠/١٥)

٨١١٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾، قال: هي النُّجوم[٥]. (٢٢٠/١٥)

٨١١٦٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾: حين تَسْبح النفسُ في الجوف تَتردّد عند الموت[٦]. (٢١٩/١٥)

٨١١٧٠ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾، قال: هاتان للمؤمنين[٧]. (٢١٩/١٥)

٨١١٧١ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: هم الملائكة يَقبضون أرواح المؤمنين، كالذي يَسْبح في الماء؛ فأحيانًا ينغمس، وأحيانًا يرتفع، يسُلّونه سلًّا رفيقًا، ثم يَدَعُونها حتى يستريح[٨]. (ز)

٨١١٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأمّا قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ وهو مَلَك الموت وحده، وهي روح المؤمن، ولكن قال في التقديم: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ ثم ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ تَقبض روح المؤمن كالسابح في الماء لا يهوله الماء. يقول: تَستبق الملائكةُ أرواحَهم في حريرة بيضاء من حرير الجنة، يَسبقون بها ملائكة الرحمة، ووجوههم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٢ من طريق وكيع، عن سفيان به، وقال عقبه: «هكذا وجدته في كتابي».
(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٣، وكذلك من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير الثعلبي ١٠/١٢٣.

مثل الشمس، عليهم تاج مِن نور ضاحكين مُستبشِرين طيِّبين، فذلك قوله: ﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٢]، قال: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ يقول: تَسْبح الملائكة في السموات، لا تحجب روحه في السماء حتى يَبلغ به المَلَك عند سِدْرة المُنتهى، عندها مأوى أرواح المؤمنين[١] [٧٠١٤]. (ز)

﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝٤﴾

٨١١٧٣ ـ قال عبد الله بن مسعود: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ هي أنفس المؤمنين تَسبق إلى الملائكة الذين يَقبضونها شوقًا إلى لقاء الله ورحمته وكرامته، وقد عَاينت السرور[٢]. (ز)

٨١١٧٤ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾: هي الملائكة يَسبق بعضها بعضًا بأرواح المؤمنين إلى الله[٣]. (١٥/٢١٨)

٨١١٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾: يعني: تمشي إلى كرامة الله[٤]. (١٥/٢١٩)

[٧٠١٤] اختُلف في قوله: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ على أقوال: **الأول**: الملائكة. **الثاني**: النُّجوم. **الثالث**: الموت. **الرابع**: أرواح المؤمنين. **الخامس**: السُّفن.
وقد رجّح ابنُ جرير (٢٤/٦٣) العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنّ الله ـ جلّ ثناؤه ـ أقسم بالسّابحات سبحًا من خَلْقه، ولم يخصص من ذلك بعضًا دون بعض، فذلك كلّ سابح؛ لما وصفنا قبل في النازعات».
وزاد ابنُ عطية (٨/٥٢٦) في معنى الآية عدة أقوال، فقال: «وقال أبو رَوق: السابحات: الشمس والقمر والليل والنهار. وقال بعض المتأولين: السابحات: السحاب؛ لأنها كالعائمة في الهواء. وقال عطاء وجماعة: السابحات: الخيل، ويقال للفرس: سابح. وقال آخرون: السابحات: الحيتان دواب البحر فما دونها، وذلك من عظيم المخلوقات، فرُوي أنّ الله تعالى بثّ في الدنيا ألف نوع من الحيوان؛ منها أربعمائة في البر، وستمائة في البحر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٣ ـ ٥٧٤.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/١٢٤، وتفسير البغوي ٨/٣٢٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى جُويبر في تفسيره.

٨١١٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾، قال: الموت[١]. (ز)

٨١١٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾، قال: الملائكة[٢]. (١٥/٢٢٠)

٨١١٧٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ هي الملائكة سبقوا إلى طاعة الله[٣]. (ز)

٨١١٧٩ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق واصل بن السّائب ـ ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾، قال: هي الخيل[٤]. (١٥/٢٢١)

٨١١٨٠ ـ عن أبي صالح [باذام]، ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾، قال: الملائكة[٥]. (١٥/٢٢٠)

٨١١٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾، قال: هي النُّجوم[٦]. (١٥/٢٢٠)

٨١١٨٢ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾، قال: هاتان للمؤمنين[٧]. (١٥/٢١٩)

٨١١٨٣ ـ قال أبو رَوق عطية بن الحارث الهَمداني: سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح[٨]. (ز)

٨١١٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأمّا الكافر فإنه أول ما يُنزل المَلَك الروح من جسده، فتَستبق ملائكة الغضب وجوههم مثل الجَمْر، وأعينهم مثل البَرق، غضاب، حرّهم أشد من حرّ النار، فتُوضع روحه على جمرٍ مثل الكبريت، فيَضعون روحه عليه، وتُقلب روحه عليه، مثل السمك على الطابق، ولا تُفتح له أبواب السماء، فيَهبط به المَلَك حتى يضعه في سِجّين، وهي الأرض السُّفلى تحت خدّ إبليس. هذا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٤، وأبو الشيخ (٤٩٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٨٨ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٤، ومن طريق معمر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٢٤.

معنى: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾[١] ٧٠١٥. (ز)

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥﴾

٨١١٨٥ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾، قال: هي الملائكة تُدبِّر أمرَ العباد من السنة إلى السنة[٢]. (١٥/٢١٨)

٨١١٨٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبيد الله - أنّ ابن الكَوّاء سأله عن: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾. قال: هي الملائكة يُدبِّرون ذِكر الرحمن وأمْره[٣]. (١٥/٢٢١)

٨١١٨٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ هم الملائكة وُكّلوا بأمور عرّفهم الله ﷻ العمل بها[٤]. (ز)

٨١١٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي المتوكل النّاجي - في قوله: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾، قال: ملائكة يكونون مع مَلَك الموت، يَحضُرون الموتى عند قَبْض أرواحهم؛ فمنهم مَن يَعرج بالروح، ومنهم مَن يُؤمِّن على الدعاء، ومنهم مَن يَستغفر للميت حتى يُصَلّى عليه ويُدلى في حُفرته[٥]. (١٥/٢٢٢)

٨١١٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾، قال: الملائكة[٦]. (١٥/٢٢٠)

٨١١٩٠ - عن أبي صالح [باذام]، ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾، قال: الملائكة يُدبِّرون ما أُمِرُوا به[٧]. (١٥/٢٢٠)

٧٠١٥ اختُلف في قوله: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ على أقوال: **الأول**: الملائكة. **الثاني**: الموت. **الثالث**: النُّجوم. **الرابع**: أنفس المؤمنين. **الخامس**: الخيل.
وقد رجّح ابنُ جرير (٢٤/٦٤) صوابَ جميعها مستندًا لأقوال السلف، والعموم.
وزاد ابنُ عطية (٨/٥٢٦) قولًا أنها الرِّياح.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٣ - ٥٧٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/١٠٧ (٢٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير البغوي ٨/٣٢٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت.
(٦) أخرجه أبو الشيخ (٤٩٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٨١١٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾، قال: هي الملائكة[1]. (١٥/ ٢٢٠)

٨١١٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأما قوله تعالى: ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ فهم الملائكة، منهم الخُزّان الذين يكونون مع الرياح، ومع المطر، ومع الكواكب، ومع الشمس والقمر، ومع الإنس والجن، فكذلك هم. ويقال: جبريل، وميكائيل، ومَلَك الموت ﷺ الذين يُدبِّرون أمر الله تعالى في عباده، وبلاده، وبأمره[2] ٧٠١٦. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨١١٩٣ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجُمحي ـ من طريق عمرو بن مُرّة ـ قال: يُدبِّر أمرَ الدنيا أربعة: جبريل، وميكائيل، ومَلَك الموت، وإسرافيل؛ فأمّا جبريل فموكّل بالرياح والجنود، وأما ميكائيل فموكّل بالقَطْر والنبات، وأمّا مَلَك الموت فموكّل بقَبْض الأرواح، وأمّا إسرافيل فهو يَنزل عليهم بالأمر[3]. (١٥/ ٢٢٢)

﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾

٨١١٩٤ ـ عن أُبيّ بن كعب، قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب رُبع الليل قام، فقال: «يا أيها الناس، اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الرّاجفة تَتْبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه»[4]. (١٥/ ٢٢٣)

٧٠١٦ قال ابنُ عطية (٨/ ٥٢٧) مستندًا إلى الإجماع: «وأمّا ﴿المدبرات﴾ فلا أحفظ خلافًا أنها الملائكة، ومعناها: أنها تُدبِّر الأمور التي يُسخِّرها الله تعالى وصَرّفها فيها كالرياح والسحاب وسائر المخلوقات».
وبنحوه قال ابنُ تيمية (٦/ ٤٥٧).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٥، وابن جرير ٢٤/ ٦٥، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٤.
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٥٨). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه أحمد ٣٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦ (٢١٢٤١) مختصرًا، والترمذي ٤/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩ (٢٦٢٥)، والحاكم ٢/ ٤٥٧ (٣٥٧٨)، ٢/ ٥٥٨ (٣٨٩٤)، وابن جرير ٢٤/ ٦٧، والثعلبي ١٠/ ١٢٤.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٤٤٣: «حسن».

٨١١٩٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: وذكر الصُّور، فقال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصُّور؟ قال: «قَرْنٌ». قال: فكيف هو؟ قال: «قَرْنٌ عظيم، يُنفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى نَفْخة الفَزَع، والثانية نَفْخة الصَّعق، والثالثة نَفْخة القيام، فيَفزع أهل السماوات والأرض إلا مَن شاء الله، ويأمر الله فيُديمها، ويُطوّلها، ولا يَفتُر، وهي التي يقول: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، فيُسيّر الله الجبال، فتكون سرابًا، وتُرجّ الأرض بأهلها رجًّا، وهي التي يقول: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ﴾»[1]. (ز)

٨١١٩٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَرجف الأرض رجفًا، وتُزلزل بأهلها، وهي التي يقول الله: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾. يقول: مثل السّفينة في البحر تَكَفّأ بأهلها، مثل القنديل المُعلّق بأرجائه»[2]. (١٥/٢٢٣)

٨١١٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ قال: النَّفخة الأولى، ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ قال: النفخة الثانية[3]. (١٥/٢٢٢)

٨١١٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ قال: تَرجف الأرض والجبال، وهي الزلزلة، ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ قال: دُكّتا دكّة

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص٣٩ - ٤٥ (٥٥)، والطبراني في الأحاديث الطوال ص٢٦٦ - ٢٦٨ (٣٦) كلاهما مطولًا، وابن جرير ١٥/٤١٩، ١٦/٤٤٧ - ٤٤٩، ١٨/١٣٢ - ١٣٣، ٤٥١ - ٤٥٣، ٢٠/٣٣ - ٣٤، ٢٥٦ - ٢٥٨، ٢٤/٦٦ - ٦٧ بعضها مختصرًا وبعضها مطولًا، والثعلبي ٧/٢٢٧.

وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٨٧ عن رواية الطبراني: «هذا حديث مشهور، وهو غريب جدًّا». وقال في البداية والنهاية ١٩/٣٢٢ - ٣٢٣: «هذا حديث مشهور، رواه جماعة من الأئمة في كتبهم ... من طرق متعددة، عن إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد تكلم فيه بسببه، وفي بعض سياقاته نكارة واختلاف ... وإسماعيل بن رافع المديني ليس من الوضاعين، وكأنه جمع هذا الحديث مِن طرق وأماكن متفرقة، وساقه سياقة واحدة، فكان يقص به على أهل المدينة. وقال الحافظ أبو موسى المديني بعد إيراده له بتمامه: وهذا الحديث وإن كان في إسناده مَن تكلّم فيه، فعامة ما فيه يروى مفرقًا بأسانيد ثابتة». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٣٦٩: «أخرجه الطبري ... مختصرًا، وقد ذكرتُ أنّ سنده ضعيف ومضطرب».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٣/٨٢١ - ٨٣٩ (٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨)، والطبراني في الأحاديث الطوال ص٢٦٦ - ٢٦٨ (٣٦) كلاهما مطولًا، وابن جرير ١٦/٤٤٧ - ٤٤٩، ١٨/١٣٢ - ١٣٣، ٢٠/٣١٧ - ٣١٨، والثعلبي ٧/٢٢٧.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٨٧ عن رواية الطبراني: «هذا حديث مشهور، وهو غريب جدًّا».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٥، ومن طريق عطية بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٥/ ١٨٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

واحدة[1]. (١٥/ ٢٢٢)

٨١١٩٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ النَّفخة الأولى، ﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ النَّفخة الأخرى[2]. (ز)

٨١٢٠٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ أنه سُئل عن قول الله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾. قال: هما النَّفختان؛ أمّا الأولى فتُميت الأحياء، وأمّا الثانية فتُحيي الموتى. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨][3]. (١٥/ ٢٢٤)

٨١٢٠١ ـ قال عطاء: ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ القيامة، و﴿الرَّادِفَةُ﴾ البعث[4]. (ز)

٨١٢٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾، قال: هما الصَّيحتان؛ أمّا الأولى فتُميت كلَّ شيء بإذن الله، وأمّا الأخرى فتُحيي كلَّ شيء بإذن الله[5]. (١٥/ ٢٢٣)

٨١٢٠٣ ـ عن أبي صالح [باذام]، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ قال: النَّفخة الأولى، ﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ قال: النَّفخة الثانية[6]. (١٥/ ٢٢٣)

٨١٢٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ وهي النَّفخة الأولى، وإنما سُمِّيت الراجفة لأنها تُميت الخَلْق كلّهم، كقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ٧٨] يعني: الموت، من فوق سبع سموات مِن عند العرش، فيموت الخَلق كلّهم، ﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ وهي النَّفخة الثانية، أردَفت النَّفخة الأولى، بينهما أربعون سنة، أسمعت الخلائق، وهي عند صخرة بيت المقدس، وذلك أنه ينزل إسرافيل، وترتفع أرواح الكفار مِن تحت الأرض السُّفلى إلى وادٍ يُقال له: بَرَهُوت، وهو بحضرموت، وهو كأشرّ وادٍ في الأرض، وتَنزل أرواح المؤمنين مِن فوق سبع

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٠١، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٩٠ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٦٧. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٥ ـ ٦٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٢٤، وتفسير البغوي ٨/ ٣٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٦٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

سموات إلى وادٍ يُقال له: الجابية، وهو بالشام، وهو خير وادٍ في الأرض، فيأخذ هؤلاء وهؤلاء جميعها إسرافيل، فيَجعلهم في القَرْن، وهو الصُّور، فيَنفخ فيه، فيقول: أيّتها العظام البالية، وأيّتها العروق المنقطعة، وأيّتها اللحوم المُتمزِّقة، اخرجوا من قبوركم؛ لتُجازوا بأعمالكم[(١)]. (ز)

٨١٢٠٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾: الأرض، وفي قوله: ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ قال: الرادفة: الساعة[(٢)] [٧٠١٧]. (ز)

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾

٨١٢٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾، قال: وجِلَة مُتحرّكة[(٣)]. (١٥/٢٢٤)

٨١٢٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾، قال: خائفة[(٤)]. (١٥/٢٢٢)

٨١٢٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾، قال: وجِلَة[(٥)]. (١٥/٢٢٤)

٨١٢٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾، قال: خائفة[(٦)]. (١٥/٢٢٤)

[٧٠١٧] قال ابنُ جرير (٢٤/٦٥): «وقوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ يقول ـ تعالى ذِكره ـ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ [المزمل: ١٤] للنَّفخة الأولى، ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ تتبعها أخرى بعدها، وهي النَّفخة الثانية التي ردفت الأولى، لبعْث يوم القيامة». وذكر أقوال السلف على هذا، ثم ذكر أثر مجاهد، وقول مَن قال: الراجفة: الأرض، والرادفة: الساعة. ولم يعلّق عليهما.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٤ ـ ٥٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٨ ـ ٦٩، ومن طريق عطية أيضًا، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٥/ ١٨٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٥، وابن جرير ٢٤/٦٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد.

٨١٢١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾، قال: وجَفَتْ مما عاينت يومئذ[1]. (١٥/٢٢٤)

٨١٢١١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ زائلة عن أماكنها[2]. (ز)

٨١٢١٢ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾، يُقال: وجِلَة مُتحرِّكة[3]. (ز)

٨١٢١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ يعني: خائفة[4]. (ز)

٨١٢١٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾، قال: الواجفة: الخائفة[5] [٧٠١٨]. (ز)

﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ۝٩﴾

٨١٢١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ﴾، قال: ذليلة[6]. (١٥/٢٢٤)

٨١٢١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ﴾ يعني: ذليلة مما رأت عند مُعاينة النار، فخضعتْ، كقوله: ﴿خَـٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الشورى: ٤٥] مما تَرى من العجائب، ومما تَرى من أمر الآخرة[7]. (ز)

٨١٢١٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ﴾، قال: خاشعة للذّل الذي قد نَزل بها[8]. (ز)

[٧٠١٨] لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/٦٨ ـ ٦٩) غير قول عبد الرحمن، وقول قتادة، وابن عباس من طريق علي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) تفسير الثعلبي ١٠/١٢٤.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٩.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٥، وابن جرير ٢٤/٦٩ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٦٩.

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠﴾

٨١٢١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، قال: الحياة[(١)]. (١٥/ ٢٢٢)

٨١٢١٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، قال: خَلْقًا جديدًا[(٢)]. (١٥/ ٢٢٥)

٨١٢٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، يقول: أئِنَّا لَنحيا بعد موتنا، ونُبعث مِن مكاننا هذا؟![(٣)]. (ز)

٨١٢٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، قال: الأرض، نُبعث خَلْقًا جديدًا[(٤)]. (١٥/ ٢٢٤)

٨١٢٢٢ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، قال: الحياة[(٥)]. (١٥/ ٢٢٥)

٨١٢٢٣ - عن الحسن البصري - من طريق عمران القطان - ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، قال: خلق جديد[(٦)]. (ز)

٨١٢٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾: أئنا لمبعوثون خَلْقًا جديدًا إذا مِتنا؟! تكذيبًا بالبعث[(٧)]. (١٥/ ٢٢٤)

٨١٢٢٥ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق أبي مَعْشر - ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، قال: الحياة بعد الموت[(٨)]. (١٥/ ٢٢٥)

٨١٢٢٦ - عن محمد بن قيس، أو محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق أبي مَعْشر - ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، قال: في الحياة[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٠، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٥/ ١٨٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٠.
(٤) تفسير مجاهد ص٧٠٢ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه الثعلبي ١٠/ ١٢٥.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٥ من طريق معمر، وابن جرير ٢٤/ ٧٠ - ٧١ من طريق معمر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧١.

٨١٢٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، قال: في الحياة[١]. (ز)

٨١٢٢٨ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، قال: الحياة[٢]. (ز)

٨١٢٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبَر الله ﷻ عن كفار مكة، فقال: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ تَعجُّبًا منها، فيها تقديم. يقولون: أئِنّا لراجعون على أقدامنا إلى الحياة بعد الموت، وهذا قول كفار مكة[٣]. (ز)

٨١٢٣٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، قال: الحافرة: النار. وقرأ قول الله: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾، قال: ما أكثر أسماءها! هي النار، وهي الجحيم، وهي سَقر، وهي جهنم، وهي الهاوية، وهي الحافرة، وهي لَظى، وهي الحُطَمة[٤] [٧٠١٩]. (ز)

[٧٠١٩] اختُلف في الحافرة على أقوال: **الأول**: العودة إلى الحياة. **الثاني**: الأرض التي فيها قبورهم حُفِرتْ. **الثالث**: النار.

واختار ابنُ جرير (٢٤/ ٧٠) ـ مستندًا إلى اللغة، وأقوال السلف ـ أنها العودة إلى الحياة بعد الموت، فقال: «يقول ـ تعالى ذِكره ـ: يقول هؤلاء المُكذِّبون بالبعْث مِن مشركي قريش إذا قيل لهم: إنكم مبعوثون من بعد الموت: أئنا لمردودون إلى حالنا الأولى قبل الممات، فراجِعون أحياء كما كُنّا قبل هلاكنا، وقبل مماتنا؟ وهو مِن قولهم: رجع فلان على حافرته: إذا رجع من حيث جاء، ومنه قول الشاعر:

أحافِرَةً عَلى صَلَعٍ وشَيْبٍ مَعاذَ اللَّهِ مِن سَفَهٍ وطَيْش

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل».

وذكر أقوال السلف على هذا، ووجّه (٢٤/ ٧١) القول الثاني بقوله: «وقال آخرون: الحافرة: الأرض المحفورة التي حُفِرتْ فيها قبورهم، فجعلوا ذلك نظير قوله: ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] يعني: مدفوق، وقالوا: الحافرة بمعنى المحفورة، ومعنى الكلام عندهم: أئنا لمردودون في قبورنا أمواتًا؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧١.
(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧١ ـ ٧٢.

﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١﴾

قراءات:

٨١٢٣١ ـ عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: ﴿كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾[١]. (١٥/٢٢٥)

٨١٢٣٢ ـ عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ: ﴿نَّاخِرَةً﴾ بالألف[٢]. (١٥/٢٢٦)

٨١٢٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنه كان يقرأ التي في النازعات: ﴿نَّاخِرَةً﴾ بالألف، وقال: بالية[٣]. (١٥/٢٢٦)

٨١٢٣٤ ـ عن مجاهد، قال: سمعتُ ابن الزُّبير يقرؤها: ﴿عِظَامًا نَّاخِرَةً﴾ فذَكرتُ ذلك لابن عباس، فقال: أوَلَيس كذلك؟[٤]. (١٥/٢٢٦)

٨١٢٣٥ ـ عن عبد الله بن الزُّبير ـ من طريق مجاهد ـ أنه قال على المنبر: ما بالُ صبيانٍ يقرؤون: ﴿نَّخِرَةً﴾، إنما هي: ﴿نَّاخِرَةً﴾[٥]. (١٥/٢٢٦)

٨١٢٣٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق زيد بن معاوية ـ أنه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّاخِرَةً﴾[٦]. (١٥/٢٢٦)

٨١٢٣٧ ـ عن محمد بن كعب القُرَظي =

٨١٢٣٨ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

٨١٢٣٩ ـ وإبراهيم النَّخعي أنهم كانوا يقرؤون: ﴿نَّاخِرَةً﴾ بالألف[٧] ٧٠٢٠. (١٥/٢٢٦)

٧٠٢٠ وجّه ابن جرير (٢٤/٧٢) معنى القراءتين، فقال: «قرأته عامة قراء المدينة والحجاز ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد.
و﴿نَّخِرَةً﴾ بحذف الألف قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف، ورويسًا؛ فإنهم قرؤوا ﴿نَّاخِرَةً﴾ بألف بعد النون. انظر: النشر ٢/٣٩٧، والإتحاف ص٥٧٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٢٣١.

(٦) أخرجه الطبراني (١٣٠٧٦).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٣٣: «رواه الطبراني من طريق زيد بن معاوية، عن ابن عمر، ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

❁ تفسير الآية:

٨١٢٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾: فالنَّخِرة: الفانية البالية[1]. (ز)

٨١٢٤١ ـ عن إبراهيم النَّخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: النَّخِرة: البالية. =

٨١٢٤٢ ـ قال: وقال شُريح [القاضي]: النَّاخِرة: التي صفَّرتْ فيه الريح[2]. (ز)

٨١٢٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾، قال: مَرفوتة[3]. (١٥/٢٢٤)

٨١٢٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: النَّاخِرة: العظم يَبلى فتدخل الريح فيه[4]. (١٥/٢٢٧)

٨١٢٤٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿عِظَامًا نَّاخِرَةً﴾، قال: بالية[5]. (١٥/٢٢٧)

٨١٢٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾، قال: بالية[6]. (١٥/٢٢٤)

٨١٢٤٧ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿عِظَامًا نَّاخِرَةً﴾، قال: بالية[7]. (ز)

٨١٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ يعني: بالية، أي: أنّا لا

== والبصرة: ﴿نَّخِرَةً﴾ بمعنى: بالية. وقرأ ذلك عامة قُراء الكوفة: ﴿نَّاخِرَةً﴾ بألف، بمعنى: أنها مُجوّفة، تنخر الرياح في جوفها إذا مَرّتْ بها».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/٥٢٩).

ثم قال ابنُ جرير معلّقًا: «وأفصح اللغتين عندنا وأشهرهما عندنا: ﴿نَّخِرَةً﴾ بغير ألف، بمعنى: بالية، غير أنّ رءوس الآي قبلها وبعدها جاءت بالألف؛ فأعجبُ إليّ لذلك أن تُلْحَق ﴿نَّاخِرَةً﴾ بها؛ ليتفق هو وسائر رءوس الآيات، لولا ذلك كان أعجبُ القراءتين إليّ حذف الألف منها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٢.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/٢٥٤ (٢٣٩٠).

(٣) تفسير مجاهد ص٧٠٢ بلفظ: عظامًا مرفوتة، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٧٢ ـ ٧٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٩.

نُبعث خَلْقًا كما كُنّا[(١)]. (ز)

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢﴾

نزول الآية:

٨١٢٤٩ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي مَعْشر ـ في قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾، قال: لما نزلت هذه الآية قال كفار قريش: لئن حَيينا بعد الموت لنَخْسَرن. فنزلت: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾[(٢)]. (١٥/٢٢٥)

تفسير الآية:

٨١٢٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾، قال: رَجْعة خاسرة[(٣)]. (١٥/٢٢٧)

٨١٢٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾، قالوا: إن بُعثنا بعد الموت إنّا إذًا لخاسرون، يعني: هالِكون[(٤)]. (ز)

٨١٢٥٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾، قال: لَئِن خُلقنا خَلْقًا جديدًا لَنَرْجِعنّ إلى الخُسران[(٥)]. (١٥/٢٢٧)

٨١٢٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾، قال: وأيُّ كرَّةٍ أخسرُ منها؛ أُحيوا ثم صاروا إلى النار، فكانت كرَّة سوء[(٦)] [٧٠٢١]. (ز)

[٧٠٢١] أفادت آثار السلف أنّ قوله: ﴿خَاسِرَةٌ﴾ مِن الخسران، أي: رجعة خاسرة؛ لما فيها من سوء المآل. وقد ذكر هذا ابنُ عطية (٨/٥٢٩)، وأضاف عن الحسن أنّ ﴿خَاسِرَةٌ﴾ بمعنى: كاذبة، ووجّهه بقوله: «أي: ليست كافية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٥.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور ٨/٥٢٥ (٢٣٨٧). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٣.

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣﴾

٨١٢٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾، قال: صيحة(١). (١٥/ ٢٢٧)

٨١٢٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الله ـ تبارك وتعالى ـ لمحمد ﷺ: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾، يقول: فإنما هي صيحة واحدة مِن إسرافيل ﵇، فيَسمعونها وهم في بطن الأرض أمواتًا، لا يُثنيها(٢). (ز)

٨١٢٥٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾، قال: صيحة(٣). (١٥/ ٢٢٧)

٨١٢٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾، قال: الزّجرة: النَّفخة في الصور(٤). (ز)

﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾

٨١٢٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنه سُئل عن قوله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾. قال: السّاهرة: وجه الأرض. وفي لفظ قال: الأرض كلّها. وقال ابن عباس: قال أُميّة بن أبي الصّلت:

وفيها لحم ساهرةٍ وبحر(٥)

(١٥/ ٢٢٨)

٨١٢٥٩ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عبد الرحمن بن البيلماني ـ في قول الله ﷿: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، قال: السّاهرة: تَلٌّ في ثُلث الهواء، يُزجرون من هذه فيَصيرون بذلك التَّل(٦). (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٠٢ بلفظ: صيحة واحدة، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٤، وعَبد بن حُمَيد ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٩٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٤.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص٢٠٦، وابن جرير ٢٤/ ٧٥، ومن طريق عطية أيضًا بدون بيت الشعر. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٠١ (١٩٨)، والعقيلي في كتاب الضعفاء ٥/ ٣٥١ (١٨٣٩).

٨١٢٦٠ - عن سهل بن سعد السّاعدي، ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، قال: أرض بيضاء عَفْراء، كالخُبْزة من النَّقيّ[1]. (٢٢٩/١٥)

٨١٢٦١ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق عكرمة - ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، قال: بالأرض[2]. (٢٢٩/١٥)

٨١٢٦٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حُصَين -، مثله[3]. (ز)

٨١٢٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، قال: المكان المستوي في الأرض[4]. (٢٢٧/١٥)

٨١٢٦٤ - عن مجاهد بن جبر، ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، قال: بالأرض؛ كانوا في أسفلها فأُخرجوا إلى أعلاها[5]. (٢٢٩/١٥)

٨١٢٦٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، قال: كانوا في بطن الأرض، ثم صاروا على ظهرها[6]. (٢٢٧/١٥)

٨١٢٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - =

٨١٢٦٧ - وعامر الشعبي، مثله[7]. (٢٢٧/١٥)

٨١٢٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمارة بن أبي حفصة - ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، قال: السّاهرة: وجه الأرض. وفي لفظ قال: الأرض كلّها ساهرة، ألا ترى قول الشاعر:

صـيـدُ بـحـر وصـيـدُ سـاهـرة؟[8]

(٢٢٨/١٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٣٧، وفتح الباري ٦/٢٩٤ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٧، ومن طريق أبي الهيثم أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٧.

(٤) تفسير مجاهد ص٧٠٢ بلفظ: المكان المستوي، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٧٦، وعَبد بن حُمَيد - كما في فتح الباري ٨/٦٩٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرجه ابن جرير ٢٤/٧٦ عن الحسن.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٥ - ٧٦، وكذلك من طريق حُصَين. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٨١٢٦٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، قال: تُسمَّى الأرض: ساهرة بني فلان[١]. (٢٢٩/١٥)

٨١٢٧٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق بيان ـ ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، قال: إذا هم بالأرض. ثم تمثّل ببيت أُمَيّة بن أبي الصّلت:

وفيها لحمُ ساهرةٍ وبحرٍ ... وما فاهوا به لَهُمُ مُقيمِ[٢]

(٢٢٨/١٥)

٨١٢٧١ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق أبي سنان ـ قال في قول الله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾: السّاهرة: جبل إلى جَنب بيت المقدس[٣]. (٢٢٩/١٥)

٨١٢٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، قال: جهنم[٤]. (٢٢٩/١٥)

٨١٢٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، قال: فإذا هم يخرجون مِن قبورهم فوق الأرض، والساهرة: الأرض[٥]. (٢٢٧/١٥)

٨١٢٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ يعني: الأرض الجديدة التي تُبسط على هذه الأرض، فيسلّها الله ﷻ من تحتها كما يُسلُّ الثوب الخَلِق البالي، فذلك قوله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ يقول: بالأرض الأخرى، واسمها: الساهرة[٦]. (ز)

٨١٢٧٥ ـ عن عثمان بن أبي العاتكة ـ من طريق الوليد بن مسلم ـ قوله: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، قال: بالصّقع الذي بين جبل حَسّان وجبل أريحاء، يَمُدُّه الله كيف يشاء[٧]. (ز)

٨١٢٧٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، قال: أرض

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٥١٦ ـ ٥١٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠٢ ـ من طريق سَلمة، وابن جرير ٢٤/٧٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٦، وابن جرير ٢٤/٧٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد بلفظ: قال: فإذا هم على ظهر الأرض، بعد أن كانوا في جوفها.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٧٧.

بالشام[١]. (ز)

٨١٢٧٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، قال: السّاهرة: ظهر الأرض، فوق ظهرها[٢]. (ز)

٨١٢٧٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ السّاهرة عند أهل اللغة: وجه الأرض[٣] [٧٠٢٢]. (ز)

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦﴾

٨١٢٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿طُوًى﴾ اسم الوادي[٤]. (ز)

٨١٢٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]، قال: طَإِ الأرضَ بقدمك[٥]. (ز)

٨١٢٨١ ـ قال الحسن البصري: ﴿طُوًى﴾ المعنى: طُوِيَ بالبركة[٦]. (ز)

٨١٢٨٢ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿طُوًى﴾: المُقدّس، قُدّس مرتين[٧]. (ز)

٨١٢٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، قال: هو اسم الوادي[٨]. (ز)

[٧٠٢٢] اختُلف فيما عنى الله بالسّاهرة على أقوال: **الأول**: وجه الأرض. **الثاني**: اسم مكان مِن الأرض بعينه معروف. **الثالث**: جبلٌ بعينه. **الرابع**: جهنم. **الخامس**: المكان المستوي. **السادس**: الأرض كلّها.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٤/ ٧٤ بتصرف) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأول، فقال: «وقوله: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ يعني: بظهر الأرض. والعرب تُسمّي الفَلاة ووجه الأرض: ساهرة، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٤.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٨٨.
(٤) تفسير مجاهد ص٧٠٢، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٩.
(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٨٩ ـ.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٦.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

٨١٢٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: كُنّا نحدَّث أنه قُدِّس مرتين، واسم الوادي: طُوى[1]. (ز)

٨١٢٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ قبل هذا؛ ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ يقول: بالوادي المُطَهَّر اسمه: ﴿طُوًى﴾؛ لأنّ الله ﷻ طَوى عليه القدس، وكان نداؤه إيّاه أنه قال: يا موسى. فناداه من الشجرة، وهي الشمران[2]، فقال: يا موسى، إني أنا ربك[3]. (ز)

٨١٢٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]، قال: اسم المُقدّس: طوى[4]. (ز)

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧﴾

٨١٢٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾، قال: عصى[5]. (١٥/٢٢٩)

٨١٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: يا موسى، ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾. يقول: إنه قد بلغ من طغيانه أنه عُبِد. [وفي قراءة ابن مسعود][6]: ﴿طَغَىٰ﴾ لأنه لم يَعبد صنمًا قط، ولكنه دعا الناس إلى عبادته، فذلك قوله: ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾[7]. (ز)

٨١٢٨٩ - عن صخر بن جُويرية - من طريق عبيد الله بن أبي نصر - قال: لَمّا بَعث اللهُ موسى إلى فرعون قال: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾، ولن يَفعله. فقال موسى: يا ربِّ، كيف أذهب إليه وقد عَلِمتَ أنه لا

== وأراهم سَمّوا ذلك بها لأن فيه نوم الحيوان وسهرها، فوصف بصفة ما فيه».
وبنحوه قال ابنُ كثير (١٤/ ٢٤١)، وانتقد بقية الأقوال بقوله: «وهذه أقوال كلّها غريبة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٩.
(٢) كذا أثبتها المحقق من إحدى النسخ، وأورد أنها جاءت في نسخة أخرى: السمران.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٧٩.
(٥) أخرجه الفريابي - كما في فتح الباري ٨/ ٦٩٠ -. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٦) كذا أثبتها المحقق من إحدى النسخ! وأورد أنها جاءت في نسخة أخرى: وفي قوله.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٦.

يفعل؟! فأوحى الله إليه: أنِ امضِ إلى ما أُمِرتَ به؛ فإنّ في السماء اثني عشر ألف مَلَكٍ يطلبون عِلم القَدَر، فلم يَبلغوه، ولم يُدركوه[(١)]. (١٥/ ٢٣٠)

﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨﴾

٨١٢٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: إلى أن تقول: لا إله إلا الله[(٢)]. (١٥/ ٢٣٠)

٨١٢٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: هل لك إلى أن تقول: لا إله إلا الله[(٣)]. (١٥/ ٢٣٠)

٨١٢٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾، يقول: هل لك أن تُصلِح ما قد أفسدتَ. يقول: وأدعوك لتوحيد الله[(٤)]. (ز)

٨١٢٩٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾، قال: إلى أن تُخلِص[(٥)]. (١٥/ ٢٣١)

٨١٢٩٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾: إلى أن تُسلِم. قال: والتزكي في القرآن كلّه: الإسلام. وقرأ قول الله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٧٦]، قال: مَن أسلم. وقرأ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [عبس: ٣]، قال: يُسلِم. وقرأ: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس: ٧]: أن لا يُسلِم[(٦)] [٧٠٢٣]. (ز)

[٧٠٢٣] لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/ ٨٠ ـ ٨١) غير قول عبد الرحمن بن زيد، وعكرمة من طريق الحكم.

ورجّح ابن عطية (٨/ ٥٣٠) ـ مستندًا للعموم ـ أنّ التزكي هو التّطهّر من النقائص والتلبُّس بالفضائل، ثم علّق على قول مَن فسّر ذلك بـ: تُسلِم، ومَن فسّره بـ لا إله إلا الله، فقال: «والتزكي هو التّطهّر من النقائص، والتلبُّس بالفضائل، وفسّر بعضهم: ﴿تَزَكَّىٰ﴾ بتُسلِم وفسّرها بقول: لا إله إلا الله، وهذا تخصيص وما ذكرناه يعمّ جميع هذا».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨٠.

﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝١٩﴾

٨١٢٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى عظمته، ﴿فَتَخْشَىٰ﴾[(١)]. (ز)

﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٢٠﴾

٨١٢٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾، قال: عصاه، ويده[(٢)]. (١٥/٢٢٩)

٨١٢٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾، قال: عصاه، ويده[(٣)]. (١٥/٢٣٠)

٨١٢٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سلّام بن مِسْكين ـ أنه سأله عن قوله: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾. قال: عصاه، ويده[(٤)]. (١٥/٢٣٠)

٨١٢٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: يُخبِر الله ﷻ محمدًا ﷺ بخَبَره، قال له فرعون: وما هي؟ قال: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾، وهي اليد والعصا؛ أخرج يده بيضاء لها شعاع كشُعاع الشمس يُغشي البصر، فكانت اليد أعظم وأعجب من العصا، من غير سوء، يعني: مِن غير بَرَص[(٥)]. (ز)

٨١٣٠٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾، قال: العصا، والحيّة[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٧٠٣، وأخرجه ابن جرير ٢٤/٨٢، والفريابي ـ كما في فتح الباري ٨/٦٩٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٦، وابن جرير ٢٤/٨٢، ومن طريق سعيد أيضًا بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠٣ ـ، وابن جرير ٢٤/٨٢ بنحوه من طريق محمد بن سيف. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٦ ـ ٥٧٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٨٢.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝٢٢﴾

٨١٣٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾، قال: يَعمل بالفساد[1] ٧٠٢٤. (١٥/٢٢٩)

٨١٣٠٢ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾، قال: أدبَر عن الحق، وسعى يَجمع[2]. (١٥/٢٣١)

٨١٣٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾ وزعم أنه ليس مِن الله ﷻ، ﴿وَعَصَىٰ﴾ فقال: إنه سِحرٌ، وعصى أيضًا، يعني: استعصى عن الإيمان، ثم قال: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الحقّ، ﴿يَسْعَىٰ﴾ يعني: في جمع السّحرة، فهو قوله: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٠] به[3]. (ز)

٨١٣٠٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾، قال: ليس بالشدّ، يَعمل بالفساد والمعاصي[4]. (١٥/٢٣١)

٨١٣٠٥ ـ قال مالك بن أنس: وإنما السعي في كتاب الله العمل والفعل، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ [عبس: ٨ ـ ٩]، وقال: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾، وقال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤]. قال مالك: فليس السعي الذي ذكر الله في كتابه بالسعي على الأقدام، ولا الاشتداد، وإنما عَنى: العمل، والفعل[5] ٧٠٢٥. (ز)

٧٠٢٤ لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/ ٨٣) غير قول مجاهد.

٧٠٢٥ أفادت آثار السلف أنّ قوله: ﴿أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ مراد به: الإعراض عن الحق والإيمان. وقد ذكر هذا ابنُ عطية (٨/ ٥٣١)، وزاد قولًا آخر، فقال: «وقال بعض المفسرين: ﴿أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ حقيقةً؛ قام من موضعه موليًا فارًّا بنفسه عن مجالسة موسى ﵇».

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٠٣ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨٣، والفريابي ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٩٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ١/ ١٦٣ (٢٨٦). وتقدم ذكره في سورتي البقرة والجمعة.

﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۝٢٤﴾

٨١٣٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان قالهما فرعون: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وقوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾. قال: «كان بينهما أربعون عامًا، ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾»[١]. (١١/٤٦٨)

٨١٣٠٧ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: كان بين كلمتيه أربعون سنة[٢]. (١٥/٢٣٢)

٨١٣٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: لَمّا قال فرعون: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]؛ قال جبريل: يا ربِّ، طغى عبدُك، فأْذَن لي في هلاكه. قال: يا جبريل، هو عبدي، ولن يسبقني، له أجلٌ قد أجَّلته حتى يجيء ذلك الأجل. فلما قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾؛ قال: يا جبريل، سبقت دعوتُك في عبدي، وقد جاء أوانُ هلاكه[٣]. (١١/٤٦٨)

٨١٣٠٩ ـ عن خَيْثَمة الجُعْفيّ ـ من طريق الأعمش ـ قال: كان بين قول فرعون: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨] وقوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ أربعون سنة[٤]. (١٥/٢٣٢)

٨١٣١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق معمر ـ يقول: كان بين قول فرعون: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨] وبين قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ أربعون سنة[٥]. (ز)

٨١٣١١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق هارون بن موسى ـ قال: لَمّا قال فرعون لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨] نَشَر جبريلُ أجنحةَ العذاب غضبًا لله ﷻ، فأوحى الله ﷻ إليه: أن يا جبريل، إنَّما يُعجِّل بالعقوبة مَن يخاف الفَوْت. قال: فأمهله ﷻ بعد هذه المقالة أربعين عامًا، حتى قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه تمام في فوائده ١/٣٤٦ (٨٨٨)، وابن عساكر في تاريخه ٥٢/٢٤٧ ـ ٢٤٨.
قال الألباني في الضعيفة ٩/١١٧ (٤١١٧): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩٧٩، ٣٠٦١.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٤٦، وابن جرير ٢٤/٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٨٥ ـ ٨٦.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٤٩٥ (٢٤٤) ـ.

٨١٣١٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: قال موسى: يا فرعون، هل لك في أنْ أُعطيك شبابك لا تَهرَم، ومُلكك لا يُنزَع منك، وتُرَدّ إليك لذة المناكح والمشارب والمركوب، وإذا مِتّ دخَلتَ الجنة، وتؤمن بي. فوقعتْ في نفسه هذه الكلمات، وهي اللّيِّنات. قال: كما أنتَ حتى يأتي هامان. فلمّا جاء هامان أخبره، فعجَّزه هامان، وقال: تصير تَعبُد بعد إذ كنتَ ربًّا تُعبد؟! فذلك حين خَرج عليهم، فقال لقومه وجَمْعهم: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[1]. (٢٣١/١٥)

٨١٣١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ يقول: حَشر القِبط، ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وذلك أنّ موسى ﷺ قال لفرعون: لك مُلكك فلا يزول، ولك شبابك فلا تَهرَم، ولك الجنة إذا مِتّ، على أن يقول: ربي الله وأنا أعبده. فقال فرعون: إنك لعاجز، بينا يكون الرجل ربًّا يُعبَد حتى يكون له ربّ. فقال فرعون: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. يقول: ليس لي ربٌّ فوقي، فذلك الأعلى[2]. (ز)

٨١٣١٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾، قال: صَرخ وحَشَر قومه، فنادى فيهم، فلمّا اجتمعوا قال: أنا ربّكم الأعلى، ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النازعات: ٢٥][3]. (ز)

﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ٢٥﴾

٨١٣١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الضُّحى ـ يقول: أخذه الله بكلمتيه كلتيهما، أمّا كلمته الأولى قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وأما الآخرة: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[4]. (٢٣١/١٥)

٨١٣١٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[5]. (٢٣١/١٥)

٨١٣١٧ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق إسماعيل بن سُمَيع ـ ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: الأولى: تكذيبه وعصيانه، والآخرة: قوله: ﴿أَنَا۠

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨٣.
(٤) أخرجه آدم ابن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠٣ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٨٤ وزاد: كان بينهما أربعون سنة. كما أخرجه بنحوه من طريق عطية.
(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. ثم قرأ: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ فهي الكلمة الآخرة[(١)]. (ز)

٨١٣١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: الأولى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، والآخرة: قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[(٢)]. (١٥/ ٢٢٩)

٨١٣١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: أول عَمَلِه وآخره[(٣)]. (ز)

٨١٣٢٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ أما الأولى فحين قال فرعون: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وأما الآخرة فحين قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، فأخذه الله بكلمتيه كلتيهما، فأغرقه في اليم[(٤)]. (١٥/ ٢٣١)

٨١٣٢١ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل الأسدي - ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: هما كلمتاه؛ الأولى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، والأخرى: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وكان بينهما أربعون سنة[(٥)]. (١٥/ ٢٣٢)

٨١٣٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: عقوبة الدنيا، والآخرة[(٦)]. (١٥/ ٢٣٠)

٨١٣٢٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - قال: لَمّا قال فرعون لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]؛ نشر جبريلُ أجنحةَ العذاب غضبًا لله ﷻ، فأوحى الله ﷻ إليه: أن يا جبريل، إنما يعجِّل بالعقوبة مَن يخاف الفَوْت. قال: فأمهله ﷻ بعد هذه المقالة أربعين عامًا، حتى قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾: قوله الأول، وقوله الآخر.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨٧.

(٢) تفسير مجاهد ص٧٠٣، وأخرَجه ابن جرير ٢٤/ ٨٥، ومن طريق عبدالكريم أيضًا، والفريابي - كما في فتح الباري ٨/ ٦٩٠ -. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨٥ - ٨٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨٥، ومن طريق زكريا أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨٦ - ٨٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

ثم أغرقه الله ﷻ وجنوده[١]. (ز)

٨١٣٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: أصابته عقوبة الدنيا والآخرة[٢]. (١٥/ ٢٣٠)

٨١٣٢٥ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: نكال الآخرة من المعصية والأولى[٣]. (ز)

٨١٣٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ﴾ بعقوبة قوله: ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾، وكان بينهما أربعين سنة؛ الأولى قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، والآخرة قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[٤]. (ز)

٨١٣٢٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾، قال: اختلفوا فيها، فمِنهم مَن قال: نكال الآخرة من كلمتيه، والأولى قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾، وقوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. وقال آخرون: عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، عجَّل الله له الغرق، مع ما أعدّ له من العذاب في الآخرة[٥] [٧٠٢٦]. (ز)

[٧٠٢٦] اختُلف في قوله: ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ على أقوال: **الأول**: عقوبة كلمتيه: قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وقوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]. **الثاني**: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة. **الثالث**: فأخذه الله نكال الدنيا والآخرة. **الرابع**: أنّ الأولى هي عصيانه ربّه وكفره به، والآخرة قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. **الخامس**: أخذه بأول عَمَلِه وآخره.

واختار ابنُ جرير (٢٤/ ٨٤) ـ مستندًا إلى القرآن، وأقوال السلف ـ أنّ المراد عقوبة كلمتيه كما في القول الأول، فقال: «يعني ـ تعالى ذِكره ـ بقوله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ﴾ فعاقبه الله ﴿نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ يقول: عقوبة الآخرة من كلمتيه، وهي قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، والأولى قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر أقوال السلف على هذا، ثم ذكر بقية الأقوال، ولم يعلّق عليها.

ورجّح ابنُ كثير (١٤/ ٢٤٢) ـ مستندًا إلى القرآن ـ القول الثاني، وقال: «كَمَا قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ [القصص: ٤١]، هذا هو ==

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٩٥ (٢٤٤).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٦، وابن جرير ٢٤/ ٨٨ واللفظ له.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨٦.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ٢٦﴾

٨١٣٢٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ لِمَن يَخشى أن يُفعل به ما فُعل بفرعون وقومه فيُؤمن[1]. (ز)

٨١٣٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يقول: إنّ في هلاك فرعون وقومه ﴿لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ يعني: لِمَن يَذكر الله تعالى، يقول: لِمَن يَخشى عقوبة الله تعالى، مثل ما فُعل بآل فرعون فلا يُشرك، يخوِّف كفار مكة لِئَلّا يُكذّبوا محمدًا ﷺ فيُجازيهم مثل ما حَلّ بقوم فرعون من العذاب[2]. (ز)

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ٢٧﴾

٨١٣٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: يا معشر العرب، ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾؟ يقول: أنتم أشد قوة من السماء؟ لأنه قال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، يقول: فما حالكم أنتم ـ يا بني آدم ـ وأنتم أضعف من السماء؟[3]. (ز)

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ٢٨﴾

٨١٣٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي، وعطية ـ في قوله: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾، قال: بناها[4]. (١٥/٢٣٢)

٨١٣٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾، قال: رفع بنيانها بغير عمد[5]. (١٥/٢٣٢)

= الصحيح في معنى الآية؛ أنّ المراد بقوله: ﴿نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ أي: الدنيا والآخرة، وقيل: المراد بذلك: كَلِمَتاه الأولى والثانية. وقيل: كفره وعصيانه. والصحيح الذي لا شكَّ فيه الأول».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٩٠ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مجاهد ص٧٠٤، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٨١٣٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾، قال: رفع بنيانها(١). (١٥/ ٢٣٣)

٨١٣٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ يعني: طولها مسيرة خمسمائة عام، ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ ليس فيها خَلَل(٢)[٧٠٢٧]. (ز)

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾

٨١٣٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾، قال: أظلم ليلها(٣). (١٥/ ٢٣٢)

٨١٣٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾، قال: العشاء(٤). (١٥/ ٢٣٣)

٨١٣٣٧ ـ عن سعيد بن جُبَير، ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾، قال: أظلم ليلها(٥). (١٥/ ٢٣٣)

٨١٣٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾، قال: أظلم ليلها(٦). (١٥/ ٢٣٢)

٨١٣٣٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾، يقول: أظلم ليلها(٧). (ز)

٨١٣٤٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ـ ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾، قال:

[٧٠٢٧] لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/ ٨٩) غير قول قتادة، ومجاهد، وابن عباس.
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٣٢) في قوله: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ يحتمل أن يريد: جعلها ملساء مستوية ليس فيها مرتفع ومنخفض، ويحتمل أن يكون عبارة عن إتقان خَلْقها، ولا يقصد معنى إملاس سطحها، والله تعالى أعلم كيف هي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٨٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩٠ بلفظ: «أظلم» فقط. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩٠ ـ ٩١.

أظلم ليلها[١]. (ز)

٨١٣٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾، قال: أظلم ليلها[٢]. (١٥/ ٢٣٣)

٨١٣٤٢ ـ عن شرحبيل بن سعد ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾، قال: أظلم ليلها[٣]. (ز)

٨١٣٤٣ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أظلم ليلها[٤]. (ز)

٨١٣٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَأَغْطَشَ﴾ يقول: وأظلم ﴿لَيْلَهَا﴾[٥]. (ز)

٨١٣٤٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾، قال: الظُّلمة[٦]. (ز)

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۝٢٩﴾

٨١٣٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾، قال: الشمس[٧]. (١٥/ ٢٣٣)

٨١٣٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾، يقول: أخرج نهارها[٨]. (ز)

٨١٣٤٨ ـ عن سعيد بن جُبَير، ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾، قال: أخرج نهارها[٩]. (١٥/ ٢٣٣)

٨١٣٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾، قال: أبرزه[١٠]. (١٥/ ٢٣٢)

٨١٣٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٧، وابن جرير ٢٤/ ٩٠، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٨/ ٢٥٥ (٢٣٩٣).

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠٤ ـ.

(٩) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(١٠) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

نَوَّرها[١]. (ز)

٨١٣٥١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وأَخْرَجَ ضُحاها﴾، قال: نهارها[٢]. (ز)

٨١٣٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وأَخْرَجَ ضُحاها﴾، قال: نور ضوئها[٣]. (١٥/٢٣٣)

٨١٣٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وأَخْرَجَ ضُحاها﴾، قال: أنار ضحاها[٤]. (ز)

٨١٣٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وأَخْرَجَ ضُحاها﴾ يعني: وأبرز، يقول: وأخرج شمسها، وإنما صارت مُؤنثة لأنّ ظُلمة الليل في السموات، وظُلمة الليل من السماء تجيء[٥]. (ز)

٨١٣٥٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وأَخْرَجَ ضُحاها﴾، قال: ضوء النهار[٦]. (ز)

﴿والأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحاها ۝٣٠﴾

قراءات:

٨١٣٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ أنه قرأ: (والأَرْضَ عِندَ ذَلِكَ دَحاها)[٧]. (ز)

تفسير الآية:

٨١٣٥٧ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق مجاهد ـ قال: خَلَق الله البيت قبل الأرض بألفي سنة، ومنه دُحِيت الأرض[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠٤ ـ، وابن جرير ٢٤/٩١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/٩١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/٩١ ـ ٩٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٩٤.
وهي قراءة شاذة.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/٩٣.

٨١٣٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾، قال: مع ذلك[١]. (١٥/٢٣٣)

٨١٣٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ أنّ رجلًا قال له: آيتان في كتاب الله تُخالف إحداهما الأخرى؟ فقال: إنما أُتيتَ من قِبَل رأيك، اقرأ. قال: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ حتى بلغ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ٩ ـ ١١]، وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾. قال: خَلَق الله الأرض قبل أن يَخلُق السماء، ثم خَلَق السماء، ثم دحا بعدما خَلَق السماء، وإنما قوله: دحاها: بسطها[٢]. (١٥/٢٣٣)

٨١٣٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿دَحَاهَا﴾، قال: دَحيُها: أنْ أخرج منها الماء والمرعى، وشَقَّق فيها الأنهار، وجعل فيها الجبال والرِّمال والسُّبل والآكام وما بينهما في يومين[٣]. (١٥/٢٣٤)

٨١٣٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ: حيث ذَكر خَلْق الأرض قبل السماء، ثم ذَكر السماء قبل الأرض، وذلك أنّ الله خَلَق الأرض بأقواتها من غير أن يَدْحُوها قبل السماء، ثم استوى إلى السماء فسوَّاهنّ سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فذلك قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾[٤]. (ز)

٨١٣٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: وُضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يَخلق الدنيا بألفي عام، ثم دُحِيت الأرض من تحت البيت[٥]. (ز)

٨١٣٦٣ ـ عن إبراهيم النَّخعي، ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾، قال: دُحِيتْ من مكة[٦]. (١٥/٢٣٤)

٨١٣٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيف ـ في قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ قال: مع ذلك ﴿دَحَاهَا﴾ قال: بَسَطها[٧]. (١٥/٢٣٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه مطولًا ٤/١٨١٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٣٩ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/٩٢، ومن طريق عطية بنحوه أيضًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/٩٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/٨٩ ـ ٩٤، ومن طريق الأعمش أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٨١٣٦٥ ـ عن عطاء، قال: بلَغني: أنّ الأرض دُحِيتْ دَحيًا من تحت الكعبة[١]. (١٥/ ٢٣٤)

٨١٣٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾، قال: بَسَطها[٢]. (١٥/ ٢٣٣)

٨١٣٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أبي حمزة ـ في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾، قال: مع ذلك دحاها[٣]. (ز)

٨١٣٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾، يقول: بعد بناء السماء، بَسَطها مِن تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام[٤]. (ز)

٨١٣٦٩ ـ عن سفيان ـ من طريق عبد الرحمن ـ ﴿دَحَىٰهَآ﴾: بَسَطها[٥]. (ز)

٨١٣٧٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿دَحَىٰهَآ﴾، قال: حَرَثها، شَقَّها. وقال: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا﴾، وقرأ: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ حتى بلغ ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٢٦ ـ ٣١]. وقال: حين شَقَّها أنبتَ هذا منها. وقرأ: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ [الطارق: ١٢][٦] ٧٠٢٨. (ز)

٧٠٢٨ اختُلف في قوله: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ على قولين: **الأول**: أنّ الأرض دُحِيتْ من بعد خَلْق السماء. **الثاني**: أنّ معناه: مع ذلك، وقالوا: الأرض خُلِقتْ ودُحِيتْ قبل السماء.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٤/ ٩٤) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأول، فقال: «والقول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أنّ الله تعالى خَلَق الأرض، وقَدّر فيها أقواتها، ولم يَدْحُها، ثم استوى إلى السماء فسوّاهنّ سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فأخرج منها ماءها ومرعاها، وأرسى جبالها؛ أشبه لما دلّ عليه ظاهر التنزيل؛ لأنه ـ جلّ ثناؤه ـ قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ والمعروف من معنى «بعد» أنه خلاف معنى «قبل»، وليس في دَحْو الله الأرض بعد تسويته السماوات السبع، وإغطاشه ليلها، وإخراجه ضحاها، ما يوجب أن تكون الأرض خُلِقتْ بعد خَلْق السماوات؛ لأنّ الدَّحْو إنما هو البَسط في كلام العرب، والمدّ يقال منه: دحا يدحُو دَحْوًا، ودحيت أدحي دحيًا لغتان».

وقال ابنُ عطية (٨/ ٥٣٢): «وقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ متوجّه على أنّ ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩٥ ـ ٩٦.

آثار متعلقة بالآية:

٨١٣٧١ ـ عن علي، قال: صَلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فلمّا قضى صلاته رفع رأسه إلى السماء، فقال: «تبارك رافعها ومُدبِّرها». ثم رمى ببصره إلى الأرض، فقال: «تبارك داحيها وخالقها»[١]. (١٥/ ٢٣٤)

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۝٣١﴾

٨١٣٧٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَمَرْعَاهَا﴾ ما خَلَق الله فيها من النبات، ﴿مَاءَهَا﴾ ما فَجّر فيها من الأنهار[٢]. (ز)

٨١٣٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾، يقول: بحورها ونباتها؛ لأنّ النبات والماء يكونان من الأرض[٣]. (ز)

٨١٣٧٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا﴾ قال: فَجّر منها الأنهار، ﴿وَمَرْعَاهَا﴾ قال: ما خَلَق الله مِن نبات أو شيء[٤]. (١٥/ ٢٣٤)

٨١٣٧٥ ـ قال يحيى بن سلّام: وكان بدء خَلْق الأرض ـ فيما بلَغنا ـ أنها كانت طينة في موضع بيت المقدس، ثم خَلَق السموات، ثم دحا الأرض، فقال لها: اذهبي أنتِ كذا، واذهبي أنتِ كذا، ومن مكة بُسطت الأرض، ثم جعل فيها جبالها

== الله تعالى خَلَق الأرض ولم يَدْحُها، ثم استوى إلى السماء وهي دُخان فخَلَقها وبناها، ثم دحا الأرض بعد ذلك». ثم ذكر اختلاف السلف، وعلّق قائلًا: «والذي قلناه تترتب عليه آيات القرآن كلّها».

وبنحوه قال ابنُ كثير (٨/ ٣١٦).

---

(١) أخرجه البزار ٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦ (٥٠٧) مطولًا، وأبو الشيخ في العظمة ٣/ ١٠٤٢ (٥٦٠) واللفظ له، من طريق يونس بن أرقم، عن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب به.

وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، ويونس بن أرقم كان صدوقًا روى عنه أهل العلم، واحتملوا حديثَه على أنّ فيه شيعية شديدة». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٢٨ (١٢٤٥٦): «فيه مَن لم أعرفهم». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ١٤/ ٥٥٧ (٣٩٥٩٠): «سنده حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وأنهارها وأشجارها. قال: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾[١]. (ز)

﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ۝٣٢﴾

٨١٣٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾، قال: أثبتها أن تَميد بأهلها[٢]. (١٥/ ٢٣٣)

٨١٣٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾، يقول: أوْتَدها في الأرض لئلا تزول، فاستقرّتْ بأهلها[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨١٣٧٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي عبدالرحمن السُّلميّ ـ قال: لَمّا خَلَق اللهُ الأرضَ قَمَصتْ، وقالتْ: تَخْلُق عَلَيَّ آدم وذُرِّيته يُلقون عَلَيَّ نَتنهم، ويَعملون عَلَيَّ بالخطايا. فأرساها الله، فمنها ما تَرون، ومنها ما لا تَرون، فكان أول قرار الأرض كلحم الجَزور إذا نُحر يَختَلج لحمها[٤] ٧٠٢٩. (ز)

﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ۝٣٣﴾

٨١٣٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ﴾، قال: منفعة[٥]. (١٥/ ٢٣٤)

٨١٣٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى ﴿مَرْعَاهَا﴾، فقال فيها: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ يقول: معيشة لكم ولمواشيكم[٦]. (ز)

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ۝٣٤﴾

٨١٣٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾، قال:

٧٠٢٩ علّق ابنُ كثير (١٤/ ٢٤٤) على هذا الأثر بقوله: «غريب».

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٩١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩٦ ـ ٩٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٨.

الطَّامَّة مِن أسماء يوم القيامة[١]. (١٥/٢٣٥)

٨١٣٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾، قال: إذا دُفعوا إلى مالك خازن النار[٢]. (١٥/٢٣٥)

٨١٣٨٣ ـ عن عمرو بن قيس الكندي ـ من طريق موسى بن قيس ـ ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾، قال: إذا قيل: اذهبوا به إلى النار[٣]. (١٥/٢٣٥)

٨١٣٨٤ ـ عن القاسم بن الوليد الهَمذاني ـ من طريق مالك بن مِغْول ـ في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾، قال: إذا سيق أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار[٤] [٧٠٣٠]. (١٥/٢٣٥)

٨١٣٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ يعني: العُظمى، وهي النفخة الآخرة من بيت المقدس، فذلك الطَّامَّة الكبرى، وهي يوم القيامة[٥]. (ز)

٨١٣٨٦ ـ عن نعيم النحوي ـ من طريق يحيى بن يحيى ـ قال: سمعتُ في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾، قال: إذا قيل لهم: قوموا إلى النار[٦]. (ز)

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾

٨١٣٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتَ الطَّامَّة، فقال: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾، يعني: يَتذكر ما عمل في الدنيا مِن الشَّرِّ، يجزى به في ذلك اليوم[٧]. (ز)

[٧٠٣٠] لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/٩٧) غير قول القاسم، وابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٥٨، وابن جرير ٢٤/٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٨.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٤٤ (٢٠٦) ـ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٩.

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝٣٦﴾

٨١٣٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ لأنّ الخلق يومئذ يُبصرونها؛ فمن كان منها أعمى في الدنيا فهو يومئذ يُبصِر[(١)]. (ز)

٨١٣٨٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾، قال: لِمَن ينظر[(٢)]. (١٥/٢٣٥)

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩﴾

نزول الآية:

٨١٣٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ نزلت هذه الآية في النَّضر بن الحارث بن عَلقمة بن كلدة، وفي حبيب بن عبد ياليل، وأُميّة بن خلف الجُمحيّ، وعُتْبة وعُتيبة ابني أبي لهب، فهؤلاء كفار، ومنهم مُصعب وأبو [الروم] ابنا عمير، وذلك أنهم وجدوا جزورًا في البَريّة، ضلَّتْ مِن الأعراب، فنَحروها، وجعلوا يَقتسِمونها بينهم، فأصاب مُصعب وأبو [الروم] سهمين، ثم إنّ مُصعب ذكر مَقامه بين يدي ربّ العالمين، فخاف أن يُحاسبه الله تعالى يوم القيامة، فقال: إنّ سهمي وسهم أخي هو لكم. فقال له عند ذلك أُميّة بن خلف: ولِمَ؟ قال: إني أخاف أن يُحاسبني الله به. فقال له أُميّة بن خلف: هاته، وأنا أحمل عنك هذا الوزر عند إلهك في الآخرة، وفشَتْ تلك المقالة في قريش في أمر مُصعب؛ فأنزَل الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٨١٣٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٧٩ ـ ٥٨٠.

قال: عصى[1] [٧٠٣١]. (١٥/ ٢٣٥)

٨١٣٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ الثابت على الشرك، ﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ على الآخرة، ولم يَخفِ الله ولا حسابه؛ فأكل الحرام، ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[2]. (ز)

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾

٨١٣٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مُصعب ـ قُتِل يوم أُحد ـ وأبا [الروم] ابني عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصيّ، فقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ يقول: مَقام ذلك اليوم بين يدي ربّه، ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ يقول: قدر على معصيته، فانتهى عنها مخافة حساب ذلك اليوم، ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ نظيرها في النّجم[3] [٧٠٣٢]. (ز)

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾

نزول الآية:

٨١٣٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: إنّ مشركي أهل مكة سألوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: متى الساعة؟ استهزاءً منهم؛ فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ يعني: مجيئها[4]. (١٥/ ٢٣٦)

[٧٠٣١] لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/ ٩٨) غير قول مجاهد.

[٧٠٣٢] أفاد قول مقاتل أنّ قوله: ﴿مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ معني به: مقامه بين يديه يوم لقائه.
وقد ذكر ذلك ابنُ القيم (٣/ ٢٥٤)، وعلّق عليه بقوله: «وهو من باب إضافة المصدر إلى المخوف». وذكر قولًا آخر أنّ المراد بالمقام هنا هو «مقام الربّ على عبده بالاطلاع والقدرة والربوبية». وعلّق عليه قائلًا: «فعلى هذا القول يكون من باب إضافة المصدر إلى الفاعل». ورجّح الأول بقوله: «وهو الأليق بالآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٠٤، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٨٠. يشير إلى قوله تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم: ١٥].
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
قال السيوطي: «سند ضعيف».

٨١٣٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾... فخرج رسول الله ﷺ عند ذلك، فقرأها عليهم، فقالوا: متى هذا اليوم، يا محمد؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨١٣٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾، قال: حينها[(٢)]. (١٥/٢٣٥)

٨١٣٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ يعني: كفار مكة ﴿عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ فأجاب الله ﷻ النبيَّ ﷺ في النّمل [٦٥]، فقال: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ يقول: يسألونك عن القيامة متى قيامها[(٣)]. (ز)

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾

❁ نزول الآية:

٨١٣٩٨ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: كان النبيُّ ﷺ يسأل عن الساعة؛ فنزلت: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾[(٤)]. (١٥/٢٣٥)

٨١٣٩٩ ـ عن عائشة ـ من طريق عُروة ـ قالت: ما زال رسولُ الله ﷺ يسأل عن الساعة حتى أُنزِل عليه: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ فانتهى، فلم يسأل عنها[(٥)]. (١٥/٢٣٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٨٠ ـ ٥٨١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٨٠ ـ ٥٨١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن راهويه ٢/ ٢٧٠ (٧٧٧)، والحاكم ١/ ٤٦ (٧)، ٢/ ٥٥٨ (٣٨٩٥)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤/ ١٥١ ـ، وابن جرير ٢٤/ ٩٩ بنحوه، من طريق سفيان، عن الزُّهريّ، عن عروة، عن عائشة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه؛ فإنّ ابن عُيينة كان يُرسله بآخره». وقال الدارقطني في العلل ١٤/ ١٢٦ (٣٤٧٥): «لعل ابن عيينة وصله مرة، وأرسله أخرى». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٣ (١١٤٦٥): «رجاله رجال الصحيح».

٨١٤٠٠ ـ عن عُروة، مرسلًا[(١)]. (١٥/ ٢٣٧)

٨١٤٠١ ـ عن طارق بن شهاب: أنّ النبيَّ ﷺ كان لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ الآية كلها[(٢)]. (ز)

٨١٤٠٢ ـ عن طارق بن شهاب ـ من طريق إسماعيل ـ قال: كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾. فكفّ عنها[(٣)]. (١٥/ ٢٣٧)

❁ تفسير الآية:

٨١٤٠٣ ـ عن ابن عباس، قال: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ يعني: ما أنت مِن عِلْمها، يا محمد! ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ يعني: مُنتهى علمها. فقال النبي ﷺ: «**يا أهل مكة، إنّ الله احتجب بخمس لم يُطْلِع عليهن مَلَكٌ مُقَرَّب ولا نبي مُرْسَل، فمَن ادعى عِلمهنّ فقد كفر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾**» إلى آخر السورة [لقمان: ٣٤][(٤)]. (١٥/ ٢٣٦)

٨١٤٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾، قال: الساعة[(٥)]. (١٥/ ٢٣٥)

٨١٤٠٥ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ فيم أنت مِن أن تسأل عنها ولم أُخبِرك بها متى تجيء؟[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٧، وسعيد بن منصور، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤/ ١٥١ ـ، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٣١ (٦) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٣٢٣ (١١٥٨١)، وابن جرير ١٠/ ٦٠٥، ٢٤/ ١٠٠.

قال ابن جرير ١٠/ ٦٠٥: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنّ قومًا سألوا رسول الله ﷺ عن الساعة؛ فأنزَل الله هذه الآية، وجائز أن يكون كانوا من قريش، وجائز أن يكونوا كانوا من اليهود، ولا خبر بذلك عندنا يُجَوِّزُ قطع القول على أي ذلك كان». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٢٣ عن رواية النسائي: «وهذا إسناد جيد قوي».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٣٢٢ (٨٢١٠)، والضياء في المختارة ٨/ ١١٤ (١٣٢).

وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٨٠٥ (٤١٢٧): «رواه علي بن غراب ـ وهو ابن أبي الوليد ـ، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن طارق بن شهاب. قال: كان أبو علي هذا ليس بالقوي». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٣ (١١٤٦٦): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفه».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٩٢ ـ.

٨١٤٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ أي: مِن أين تعلم ذلك؟ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ يقول: مُنتهى عِلْم ذلك إلى الله ﷻ. نظيرها في الأعراف[1]. (ز)

٨١٤٠٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾، قال: عِلْمها[2]. (١٥/٢٣٧)

آثار متعلقة بالآية:

٨١٤٠٨ ـ عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان رجال مِن الأعراب جفاةً، يأتون النبيَّ ﷺ، فيسألونه: متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم، فيقول: «إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم». قال هشام: يعني: موتهم[3]. (١٥/٢٣٧)

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾

تفسير الآية:

٨١٤٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ يعني: مَن يخشى القيامة[4]. (١٥/٢٣٦)

٨١٤١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾، يقول: إنما أنت رسول تُنذر بالساعة مَن يخشى ذلك اليوم[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨١٤١١ ـ عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما يدخل الجنة مَن يرجوها، وإنما يَجتنب النار مَن يخشاها، وإنما يَرحم الله مَن يَرحم»[6]. (١٥/٢٣٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٨١. يشير إلى قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه البخاري ٨/١٠٧ (٦٥١١)، ومسلم ٤/٢٢٦٩ (٢٩٥٢) ولفظ مسلم: كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة: متى الساعة؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم، فقال: «إن يعش هذا، لم يُدركه الهَرم، قامتْ عليكم ساعتكم».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٨١.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢٣٢.

﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ۝٤٦﴾

٨١٤١٢ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا﴾ يعني: يرون القيامة ﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ﴾ في الدنيا، ولم يَنعموا بشيء مِن نعيمها، ﴿إِلَّا عَشِيَّةً﴾ ما بين الظهر إلى غروب الشمس، ﴿أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ ما بين طلوع الشمس إلى نصف النهار[١]. (١٥/٢٣٦)

٨١٤١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا﴾ الآية، قال: تَدِقُّ الدنيا في أنفس القوم حين عاينوا أمر الآخرة[٢]. (١٥/٢٣٧)

٨١٤١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعتَ ذلك اليوم، فقال: ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا﴾ الساعةَ يظنّون أنهم ﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ﴾ في الدنيا ونعيمها، ﴿إِلَّا عَشِيَّةً﴾ وهي ما بين صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس، ﴿أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ يقول: أو ما بين طلوع الشمس إلى أن ترتفع الشمس على قدْر عَشيّة الدنيا أو ضُحى الدنيا[٣]. (ز)

٨١٤١٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِلَّا عَشِيَّةً﴾ قال: من الدنيا، ﴿أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ قال: العَشِيّة[٤]. (١٥/٢٣٧)

آثار متعلقة بالآية:

٨١٤١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ قال: إذا عَسِر على المرأة ولدها، فيُكتب هاتين الآيتين والكلمات في صَحْفَة، ثم تُغسل، فتُسقى منها: بسم الله الذي لا إله إلا هو الحليم الكريم، سبحان الله ربّ السماوات السبع، وربّ العرش العظيم، ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾، ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥][٥]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٧ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ٢٤/١٠١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٨١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٩ (٢٣٥٠٨) واللفظ له، والبيهقي في الدعوات الكبير ٢/١٩٨ (٥٦٥)، والثعلبي ٩/٢٧، من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحكم بن عُتيبة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به.

وفي سنده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٠٨١): «صدوق سيء الحفظ جدًّا».

سورة عبس

❁ مقدمة السورة:

٨١٤١٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة عبس بمكة[(١)]. (١٥/٢٣٩)

٨١٤١٨ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، مثله[(٢)]. (١٥/٢٣٩)

٨١٤١٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وذكرها باسم ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[(٣)]. (ز)

٨١٤٢٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨١٤٢١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة[(٤)]. (ز)

٨١٤٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٥)]. (ز)

٨١٤٢٣ ـ عن محمد بن مسلم الزّهري: مكّيّة، ونزلت بعد ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾[(٦)]. (ز)

٨١٤٢٤ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٧)]. (ز)

٨١٤٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الأعمى مكّيّة، عددها أربعون آية كوفي[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٨٧.

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾

نزول الآيات:

٨١٤٢٦ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ في مجلس في ناسٍ مِن وجوه قريش، منهم: أبو جهل بن هشام، وعُتبة بن ربيعة، فيقول لهم: «أليس حسنًا أن جئتُ بكذا وكذا؟». فيقولون: بلى، والله. فجاء ابنُ أُمّ مكتوم وهو مشتغل بهم، فسأله، فأعرض عنه؛ فأنزل الله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ يعني: ابن أُمّ مكتوم[(١)]. (١٥/ ٢٤٠)

٨١٤٢٧ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: أُنزِلَتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ في ابن أُمّ مكتوم الأعمى؛ أتى رسولَ الله ﷺ، فجعل يقول: يا رسول الله، أرْشِدني. وعند رسول الله ﷺ رجل مِن عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يُعرِض عنه، ويُقبل على الآخر، ويقول: «أترى بما أقول بأسًا؟». فيقول: لا. ففي هذا أُنزِلَتْ[(٢)]. (١٥/ ٢٤٠)

٨١٤٢٨ ـ عن مسروق، قال: دخلتُ على عائشة وعندها رجل مكفوف تَقطع له الأُترُجّ، وتُطعمه إياه بالعسل، فقلتُ: مَن هذا، يا أُمّ المؤمنين؟! فقالت: هذا ابنُ أُمّ مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيَّه ﷺ. قالت: أتى نبيَّ الله، وعنده عُتبة وشيبة، فأقبل رسول الله ﷺ عليهما؛ فنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ ابن أُمّ مكتوم[(٣)]. (١٥/ ٢٤٣)

---

(١) أخرجه المخلص في المخلصيات ٢/ ١٦٧ (١٢٨٧)، وابن عساكر في معجمه ٢/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦ (٨٥٠)، من طريق أبي معاوية الضرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به.
قال ابن عساكر: «حديث حسن صحيح». ورجح الدارقطني في العلل ١٤/ ١٧٥ أنه من مرسل عروة، ولا يصح مُسندًا عن عائشة.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٥٢٤ (٣٦٢١)، وابن حبان ٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ (٥٣٥)، والحاكم ٢/ ٥٥٨ (٣٨٩٦)، وابن جرير ٢٤/ ١٠٢ ـ ١٠٣، من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به.
قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. ورجح الدارقطني في العلل ١٤/ ١٧٥ أنه من مرسل عروة، ولا يصح مُسندًا عن عائشة.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/ ١٥٥ (٩٤٠٤)، والبيهقي في الشعب ١٠/ ٤٧٧ (٧٨٢٩)، من طريق إسحاق بن موسى، عن أحمد بن بشير، عن أبي البلاد، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق، عن عائشة به.
وسنده حسن.

٨١٤٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ قال: بينا رسول الله ﷺ يناجي عُتبة بن ربيعة، والعباس بن عبدالمطلب، وأبا جهل بن هشام، وكان يتصدَّى لهم كثيرًا، وجعل عليهم أن يؤمنوا، فأقبل إليه رجل أعمى يُقال له: عبدالله ابن أمّ مكتوم، يمشي وهو يناجيهم، فجعل عبدالله يستقرئ النبيَّ ﷺ آيةً مِن القرآن، قال: يا رسول الله، علِّمني مِمَّا علمك الله. فأعرَض عنه رسول الله ﷺ، وعَبس في وجهه، وتولّى وكَره كلامه، وأقبل على الآخرين، فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه، وأخذ ينقلب إلى أهله، أمسك الله ببعض بصره، ثم خفق برأسه، ثم أنزل الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾، فلما نزل فيه ما نزل، أكرمه نبي الله وكلّمه؛ يقول له: «**ما حاجتك؟ هل تريد من شيء؟**»[1]. (١٥/٢٤١)

٨١٤٣٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: جاء ابنُ أُمّ مكتوم إلى النبيِّ ﷺ وهو يُكَلِّم أُبيَّ بن خلف، فأعرَض عنه؛ فأنزل الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾، فكان النبي ﷺ بعد ذلك يُكرمه[2]. (١٥/٢٤١)

٨١٤٣١ ـ عن عروة بن الزُّبير ـ من طريق ابنه هشام ـ قال: نزلت في ابن أُمّ مكتوم: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾[3]. (ز)

٨١٤٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كان النبيُّ ﷺ مُستخليًا بصِنديدٍ مِن صناديد قريش وهو يدعوه إلى الله، وهو يرجو أن يُسلم، إذ أقبل عبدالله ابن أُمّ مكتوم الأعمى، فلما رآه النبي ﷺ كره مجيئه، وقال في نفسه: «**يقول هذا القرشي: إنما أتباعه العميان، والسِّفلة، والعبيد**». فعَبس؛ فنزل الوحي: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ إلى آخر الآية[4]. (١٥/٢٤٤)

٨١٤٣٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾، قال: هو رسول الله ﷺ، لقي رجلًا مِن أشراف قريش، فدعاه إلى الإسلام، فأتى عبدالله

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٠٣، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٤/١٥٥ ـ ١٥٦ ـ كلاهما بنحوه، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، عن عمه، عن أبيه، عن أبيه، عن ابن عباس به.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة. وقال ابن كثير في تفسيره ٨/٣٢٠: «فيه غرابة ونكارة، وقد تُكلّم في إسناده».

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٥/٤٣١ (٣١٢٣)، من طريق محمد بن مهدي، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن أنس به.
وسنده صحيح.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٠٣ ـ ١٠٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ابن أُمّ مكتوم، فجعل يسأله عن أشياء مِن أمر الإسلام، فعَبس في وجهه؛ فعاتبه الله في ذلك، فلما نزلت هذه الآية دعا رسولُ الله ﷺ ابنَ أُمّ مكتوم، فأكرمه، واستخلفه على المدينة مرتين[١]. (١٥/٢٤٣)

٨١٤٣٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾: تصدّى رسول الله ﷺ لرجل مِن مشركي قريش كثير المال، ورجا أن يؤمن، وجاء رجل من الأنصار أعمى، يقال له: عبدالله ابن أُمّ مكتوم، فجعل يسأل نبي الله ﷺ، فكرهه نبي الله ﷺ، وتولى عنه، وأقبل على الغني، فوعظ اللهُ نبيَّه، فأكرمه نبيُّ الله ﷺ، واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما[٢]. (ز)

٨١٤٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: جاء ابنُ أُمّ مكتوم إلى النبي ﷺ وهو يُكلّم أُبيّ بن خلف، فأعرَض عنه؛ فأنزل الله عليه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾، فكان النبيُّ ﷺ بعد ذلك يُكرمه. قال أنس: فرأيتُه يوم القادسية عليه درع، ومعه راية سوداء[٣]. (ز)

٨١٤٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ عبدالله بن زائدة، وهو ابن أُمّ مكتوم، وجاءه يستقرئه، وهو يناجي أُمَيّة بن خلف، رجل من عِلية قريش، فأعرَض عنه نبيُّ الله ﷺ؛ فأنزل الله فيه ما تسمعون: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾. ذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة، في غزوتين غزاهما يُصلّي بأهلها[٤]. (ز)

٨١٤٣٧ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي مَعشر - قال: كان رسول الله ﷺ جالسًا وعنده عُتبة بن ربيعة، وابن أُمّ مكتوم الأعمى، فقال: يا رسول الله، علّمني القرآن. فعَبس رسول الله ﷺ في وجهه، وصرفه عنه كراهته أن يزهد إقباله عليه عُتبة في الإسلام، يقول: إنما يتبع هذا العميان والمساكين. فأنزل الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ عُتبة، ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ ابن أُمّ مكتوم، فلم يُعذر رسول الله ﷺ بمثل ذلك[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٤/٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٠٥.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٤٨ دون قول أنس، وابن جرير ٢٤/١٠٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٠٤.
(٥) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢١٤.

٨١٤٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول ﴿عَبَسَ﴾ . . . نزلت في عبدالله بن أبي سَرح[١] الأعمى، وأمّه أمّ مكتوم، اسمه: عمرو بن قيس بن زائدة بن رواحة بن الأصم بن حجر بن عبد ود بن بغيض بن عامر بن لؤي بن غالب. وأما أمّ مكتوم اسمها: عاتكة بنت عامر بن عتكة بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مُرّة بن كعب بن لؤي، وذلك أنه ذات يوم كان جالسًا في المسجد الحرام وحده ليس معه ثانٍ، وكان رجلًا مكفوف البصر، إذ نزل مَلكان من السماء ليُصلّيا في المسجد الحرام، فقالا: مَن هذا الأعمى الذي لا يُبصر في الدنيا ولا في الآخرة؟ قال أحدهما: ولكن أعجبُ مِن أبي طالب يدعو الناس إلى الإسلام! وهو لا يبصرهما، ويسمع ذلك، فقام عبدالله حتى أتى رسول الله ﷺ، وإذا معه أُميّة بن خلف، والعباس بن عبدالمطلب، وهما قيام بين يديه يَعرض عليهما الإسلام، فقال عبدالله: يا محمد، قد جئتك تائبًا، فهل لي مِن توبة؟ فأعرَض النبيُّ ﷺ وجهه عنه، وأقبل بوجهه إلى العباس وأُميّة بن خلف، فكرّر عبدالله كلامه، فأعرَض النبيُّ ﷺ بوجهه وكَلح، فاستحيى عبدالله، وظن أنه ليس له توبة، فرجع إلى منزله؛ فأنزل الله ﷻ فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ يعني: كَلح النبي ﷺ، ﴿وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾[٢]. (ز)

٨١٤٣٩ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ أنه سأله عن قول الله ﷻ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾. قال: جاء ابن أُمّ مكتوم إلى رسول الله، وقائده يُبصر وهو لا يُبصر. قال: ورسول الله ﷺ يشير إلى قائده يَكُفّ، وابن أُمّ مكتوم يدفعه ولا يُبصر. قال: حتى عَبس رسول الله ﷺ؛ فعاتبه الله في ذلك، فقال: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٨١٤٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾، قال: رجلٌ مِن بني فهر، اسمه عبدالله ابن أمّ مكتوم[٤]. (١٥/٢٤٣)

٨١٤٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول ﴿عَبَسَ﴾ بوجهه، وأعرَض إلى غيره . . . ﴿عَبَسَ﴾ يعني: كَلح النبيُّ ﷺ، ﴿وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾[٥]. (ز)

---

(١) كذا في المصدر! وعبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري غير عبدالله بن أم مكتوم العامري. كما في الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٨٩ ـ ٥٩٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٠٥.
(٤) تفسير مجاهد ص٧٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢٤/١٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٨٩ ـ ٥٩٠.

آثار متعلقة بالآية:

٨١٤٤٢ ـ عن أبي أُمامة، قال: أقبل ابن أُمّ مكتوم الأعمى، وهو الذي نزل فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾. فقال: يا رسول الله، أنا كما ترى قد كَبِرت سِنّي، ورقّ عظمي، وذهب بصري، ولي قائد لا يلائمني قياده إياي؛ فهل تجد لي من رخصة أصلّي الصلوات في بيتي. قال: «هل تسمع المؤذن؟». قال: نعم. قال: «ما أجد لك مِن رخصة»[1]. (١٥/٢٤٢)

٨١٤٤٣ ـ عن كعب بن عُجرة: إنّ الأعمى الذي أنزل الله فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أسمع النداء، ولعلّي لا أجد قائدًا. فقال: «إذا سمعتَ النداء فأجب داعي الله»[2]. (١٥/٢٤٣)

٨١٤٤٤ ـ عن الحكم بن عُتيبة، قال: ما رُئِي رسولُ الله ﷺ بعد هذه الآية متصديًا لِغنيّ، ولا مُعرِضًا عن فقير[3]. (١٥/٢٤٢)

٨١٤٤٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: لو أنّ رسول الله ﷺ كتم شيئًا مِن الوحي كتم هذا عن نفسه[4]. (١٥/٢٤٢)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٢٢٤ (٧٨٨٦) مطولًا، من طريق علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة به.

قال الهيثمي في المجمع ٢/٤٣ (٢١٦٧): «فيه علي بن يزيد الألهاني عن القاسم، وقد ضعّفهما الجمهور، واختُلف في الاحتجاج بهما».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/١٣٨ (٣٠٤)، والدارقطني ٢/٤٦٢ (١٨٨٠)، من طريق سليمان بن أبي داود الحراني، عن عبد الكريم الجزري، عن زياد بن أبي مريم، عن عبد الله بن معقل، عن كعب بن عُجرة به.

وأخرجه الطبراني في الكبير ١٩/١٣٩ (٣٠٥)، من طريق يزيد بن محمد بن سنان الرهاوي، عن أبيه، عن أبيه، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عدي بن ثابت، عن عبد الله بن معقل، عن كعب بن عجرة به.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٢/٣٧٥ (٤٤٩): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٤٢ (٢١٦٦): «فيه يزيد بن سنان؛ ضعّفه أحمد، وجماعة. وقال أبو حاتم: محله الصدق. وقال البخاري: مقارب الحديث». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٣٣٩ ـ ٣٤٠ (١٣٥٤): «الحديث صحيح على كل حال؛ فإن له شواهد عديدة من حديث أبي هريرة عند مسلم وأبي عوانة وغيرهما». وأصل الحديث في صحيح مسلم ٢٥٥ ـ (٦٥٣) دون تعيين اسم الأعمى.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤﴾

٨١٤٤٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾، المعنى: لعله يزكى ويذَّكَّر[١]. (ز)

٨١٤٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يا محمد ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰٓ﴾ أي: لعلّه أن يؤمن؛ فيُصلّي، فيتذكر في القرآن بما قد أفسد، ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ في القرآن، ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ يعني: الموعظة. يقول: أن تَعرض عليه الإسلام، فيؤمن، فتنفعه تلك الذكرى[٢]. (ز)

٨١٤٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰٓ﴾: يسلم[٣] [٧٠٣٣]. (ز)

﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٨١٤٤٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ عن الله، وعن الإيمان، بما له مِن المال[٤]. (ز)

٨١٤٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾، قال: عُتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأميّة بن خلف[٥]. (١٥/٢٤٣)

٨١٤٥١ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري، في قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾، قال: جاءه

[٧٠٣٣] قال ابنُ جرير (٢٤/١٠٥): «وقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰٓ﴾ يقول ـ تعالى ذِكره ـ لنبيّه محمد ﷺ: وما يدريك ـ يا محمد ـ لعل هذا الأعمى الذي عَبستَ في وجهه يزكى، يقول: يتطهر من ذنوبه». ثم ذكر قول ابن زيد، ولم يعلق عليه.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٩٤ ـ .
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٠٦.
(٤) تفسير البغوي ٨/٣٣٦.
(٥) تفسير مجاهد ص٧٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢٤/١٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

عبدالله ابن أمِّ مكتوم، فعَبس في وجهه وتولّى، وكان يتصدّى لأميّة بن خلف؛ فقال الله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾[(١)]. (٢٤٢/١٥)

٨١٤٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: فـ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ عن الله في نفسه، يعني: أميّة بن خلف، ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ يعني: تدعو، وتُقبل بوجهك[(٢)]. (ز)

٨١٤٥٣ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾، قال: نزلت في العباس[(٣)]. (ز)

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾

٨١٤٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ يقول: وما عليك ألا يؤمن ولا يصلح ما قد أفسد هؤلاء النّفر[(٤)]. (ز)

﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨﴾

٨١٤٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ﴾ في الحَرّ[(٥)]. (ز)

٨١٤٥٦ ـ قال مالك بن أنس: وإنما السعيُ في كتاب الله العمل والفعل، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾، وقال: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ [النازعات: ٢٢]، وقال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤]. قال مالك: فليس السعي الذي ذكر الله في كتابه بالسعي على الأقدام، ولا الاشتداد، وإنما عنى: العمل والفعل[(٦)] ٧٠٣٤. (ز)

٧٠٣٤ ذكر ابنُ عطية (٥٣٧/٨) أنّ معنى: ﴿يَسْعَىٰ﴾ في الآية «أي: يمشي، وقيل المعنى: يَسْعى في شؤونه وأمر دينه وتقرّبه منك، وهو يَخْشى الله تعالى».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٦٩٢/٨ ـ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٠/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٧/٢٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٠/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٠/٤.

(٦) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ١٦٣/١ (٢٨٦).

﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩﴾

٨١٤٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ الله، يعني: ابن أُمِّ مكتوم(١). (ز)

﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾

٨١٤٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ﴾ يا محمد ﴿تَلَهَّىٰ﴾ يعني: تُعرض بوجهك عنه. ثم وعظ الله ﷻ النبي ﷺ أن لا يُقبل على مَن استغنى عنه، فقال: لا تُقبل عليه، ولا تُعرض عن مَن جاءك يسعى، ولا تُقبل على مَن استغنى، وتُعرض عن من يخشى ربه، فلما نزلت هذه الآية في ابن أُمِّ مكتوم، أكرمه النبيُّ ﷺ، واستخلفه بعد ذلك على المدينة مرتين في غزواته(٢). (ز)

﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢﴾

٨١٤٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم انقطع الكلام، ثم استأنف، فقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ يعني: آيات القرآن، ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ يعني الرّبّ تعالى: نفسه، يقول: مَن شاء الله تعالى فهّمه، يعني: القرآن، يقول: مَن شاء ذَكر أن يفوض الأمر إلى عباده(٣) [٧٠٣٥]. (ز)

[٧٠٣٥] ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٣٨) اختلافًا في عود الضمير في قوله: ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ **الأول**: إنّ هذه السورة. **الثاني**: إنّ هذه المعتبة تذكرة لك، يا محمد. **الثالث**: آيات القرآن. كما في قول مقاتل.

ثم علّق على القول الثاني: «ففي هذا التأويل إجلال لمحمد ﷺ، وتأنيس له». وذكر أنّ تعلق قوله تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ﴾ بقوله: ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ يؤيد أنّ التذكرة يراد بها جميع القرآن.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩١.

﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۝١٤﴾

٨١٤٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾، قال: هي عند الله[(١)]. (٢٤٤/١٥)

٨١٤٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: إنّ هذا القرآن ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾ يعني: في كتب مُكرّمة، ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ يعني به: اللوح المحفوظ، مرفوعة فوق السماء الرابعة، نظيرها في الواقعة[(٢)]، عند الله ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ مِن الشرك والكفر[(٣)]. (ز)

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾

٨١٤٦٢ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السَّفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه وهو عليه شاقٌّ له أجران»[(٤)]. (٢٤٥/١٥)

٨١٤٦٣ ـ قال النبي ﷺ: «نزل القرآن في ليلة القدر جميعًا كله من اللوح المحفوظ إلى السّفرة من الملائكة في السماء الدنيا، ثم أخبر به جبريل ﷺ في عشرين شهرًا، ثم أخبر به جبريل النبي صلى الله عليهما وسلم في عشرين سنة»[(٥)]. (ز)

٨١٤٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿سَفَرَةٍ﴾، قال: بالنَّبطيّة: القُرّاء[(٦)]. (٢٤٥/١٥)

٨١٤٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ في قوله: ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾، قال: الملائكة[(٧)]. (٢٤٥/١٥)

٨١٤٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾، قال: كَتَبة[(٨)]. (٢٤٥/١٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۝٧٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩].
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩١/٤.
(٤) أخرجه البخاري ١٦٦/٦ (٤٩٣٧)، ومسلم ٥٤٩/١ (٧٩٨)، وأحمد ٢٥٦/٤٠ ـ ٢٥٧ (٢٤٢١١) واللفظ له، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٧٠/١ (١٤).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٣/٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٠٩/٢٤.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٣٦٠/٤ ـ ٣٦١ ـ، وابن جرير ١٠٨/٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨١٤٦٧ ـ عن عطاء بن أبي رباح، مثله[1]. (١٥/٢٤٥)

٨١٤٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: الكَتَبَة: السَّفرة الملائكة[2]. (١٥/٢٤٤)

٨١٤٦٩ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه، ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾، قال: هم أصحاب محمد ﷺ[3]. (١٥/٢٤٤)

٨١٤٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾، قال: هم القُرّاء[4]. (١٥/٢٤٤)

٨١٤٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾، قال: كَتَبَة[5]. (١٥/٢٤٤)

٨١٤٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ يعني: تلك الصحف بأيدي كَتَبَة كرام مسلمين، ثم أثنى على الملائكة الكَتَبة، فقال: ﴿كِرَامٍ﴾ يعني: مسلمين، وهم الملائكة، ﴿بَرَرَةٍ﴾ يعني: مطيعين لله تعالى، أنقياء أبرار مِن الذنوب، وكان ينزل إليهم مِن اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، إلى الكَتَبة مِن الملائكة، ثم ينزل به جبريل إلى النبي ﷺ، ثم انقطع الكلام[6]. (ز)

٨١٤٧٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾، قال: السَّفرة: الذين يُحصون الأعمال[7] ٧٠٣٦. (ز)

٧٠٣٦ اختُلف في قوله: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ على أقوال: **الأول**: الكَتَبة. **الثاني**: القرّاء. **الثالث**: الملائكة. **الرابع**: أصحاب النبي ﷺ.

ووجّه ابنُ عطية (٨/٥٣٨) القول الثالث، فقال: «قال ابن عباس ﵄: هم الملائكة؛ لأنهم كَتَبة، يقال: سفرتُ أي: كتبتُ، ومنه السِّفْر». ووجّه القول الرابع، فقال: «وقال وَهْب بن مُنَبِّه: هم الصحابة؛ لأن بعضهم يسفر إلى بعض في الخير والتعليم والتعلم».

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٤/١٠٩) القول الثالث مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَن قال: هم الملائكة الذين يسفرون بين الله ورسله بالوحي. وسفير القوم: الذي يسعى بينهم بالصلح، يقال: سفرت بين القوم: إذا أصلحت بينهم، ومنه قول الشاعر:

وما أدعُ السِّفارة بين قومي ... وما أمشي بغشٍّ إنْ مشيتُ». ==

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٩/١٨٦ ـ ١٨٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٠٨ ـ ١٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٨، وابن جرير ٢٤/١٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٩١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٠٩.

﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧﴾

نزول الآية:

٨١٤٧٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾، قال: نزلت في عُتبة بن أبي لهب؛ حين قال: كفرتُ بربّ النَّجم إذا هوى. فدعا عليه النبيُّ ﷺ؛ فأخذه الأسد بطريق الشام[١]. (١٥/٢٤٥)

٨١٤٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فذلك قوله: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾، نزلت هذه الآية في عُتبة بن أبي لهب بن عبدالمُطّلب، وذلك أنه كان غضب على أبيه، فأتى محمدًا ﷺ، فآمن به، فلما رضي أبوه عنه، وصالحه، وجهّزه، وسرَّحه إلى الشام بالتجارات، قال: بلِّغوا محمدًا عن عُتبة أنه قد كفر بالنّجم. فلما سمع بذلك النبيُّ ﷺ، قال: «اللَّهُمَّ، سلِّط عليه كلبك يأكله». فنزل ليلًا في بعض الطريق، فجاء الأسد، فأكله[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٨١٤٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ قال: ما كان في القرآن ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ إنما عَنى به: الكافر[٣]. (١٥/٢٤٦)

٨١٤٧٧ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ ما أشدّ كفرَه![٤]. (ز)

٨١٤٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فذلك قوله: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ يعني: لُعن

== ثم بيّن احتمال الآية للوجهين الآخرين، فقال: «وإذا وجّه التأويل إلى ما قلنا احتمل الوجه الذي قاله القائلون: هم الكَتَبة. والذي قاله القائلون: هم القرّاء. لأنّ الملائكة هي التي تقرأ الكتب، وتسفر بين الله وبين رسله».

وبنحو ترجيحه رجّح ابنُ عطية، وبيّن أنّ الصُّحف على هذا هي صحف عند الملائكة، أو هي اللوح، وذكر أنّ الصُّحف على القول الثاني هي المصاحف.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٩٥ ـ.

الإنسان ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ يقول: ما الذي أكفره؟[١] ٧٠٣٧. (ز)

٨١٤٧٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾، قال: ما أشدّ كفره![٢]. (١٥/٢٤٦)

٨١٤٨٠ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾: بلَغني: أنه الكافر[٣] ٧٠٣٨. (ز)

﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩﴾

٨١٤٨١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿فَقَدَّرَهُۥ﴾، قال: قدَّره في رَحِم أمه كيف شاء[٤]. (١٥/٢٤٦)

٨١٤٨٢ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ قدَّر خَلْقه: رأسه، وعينيه، ويديه، ورجليه[٥]. (ز)

٨١٤٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال وهو يعلم: ﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾؟ فأعلمه كيف خَلَقه ليعتبر في خَلْقه، فقال: ﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ في بطن أمه من نُطفة، ثم من عَلقة، ثم من مُضغة، ثم عظمًا، ثم روحًا، فقدّر هذا الخَلْق في بطن أمه، ثم أُخرج من بطن أمه[٦]. (ز)

٨١٤٨٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿فَقَدَّرَهُۥ﴾، قال: نُطفة، ثم عَلقة، ثم مُضغة، ثم كذا، ثم كذا، ثم انتهى خَلْقه[٧]. (١٥/٢٤٦)

٧٠٣٧ بيّن ابنُ عطية (٨/٥٣٩) أنّ معنى قوله: ﴿قُتِلَ﴾ أي: «هو أهل أن يُدعى عليه بهذا». ثم ذكر نحو قول مقاتل عن مجاهد، وانتقده، فقال: «وقال مجاهد: ﴿قُتِلَ﴾ بمعنى: لُعن. وهذا تحكُّم».

٧٠٣٨ ذكر ابنُ جرير (٢٤/ ١١٠) في قوله: ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ وجهين، فقال: «وفي قوله: ﴿أَكۡفَرَهُۥ﴾ وجهان: أحدهما: التعجب من كفره مع إحسان الله إليه، وأياديه عنده. والآخر: ما الذي أكفره، أي: أي شيء أكفره».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٥٣٩).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٩١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/١١٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير البغوي ٨/٣٣٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٩١ ـ ٥٩٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠﴾

٨١٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العَوفيّ - في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾: يعني بذلك: خروجه مِن بطن أمه يسّره له[(١)]. (٢٤٦/١٥)

٨١٤٨٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، مثله[(٢)]. (٢٤٧/١٥)

٨١٤٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾، قال: هو كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] الشقاء والسعادة[(٣)]. (٢٤٧/١٥)

٨١٤٨٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾، قال: خروجه من الرَّحِم[(٤)]. (٢٤٦/١٥)

٨١٤٨٩ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾، قال: سبيل الخير[(٥)]. (ز)

٨١٤٩٠ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل - ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾، قال: خروجه مِن الرَّحِم[(٦)]. (٢٤٧/١٥)

٨١٤٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾، قال: خروجه من بطن أمه[(٧)]. (٢٤٦/١٥)

٨١٤٩٢ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق سفيان - ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾، قال: خروجه من بطن أمه[(٨)]. (ز)

٨١٤٩٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾، يعني: طريق الحق والباطل[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١١١/٢٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مجاهد ص٧٠٥، وأخرجه ابن جرير ١١٢/٢٤، وكذلك من طريق منصور أيضًا، وأخرجه عبد الرزاق ٣٤٨/٢ من طريق ابن جُرَيْج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١١٢/٢٤، كما أخرجه عبد الرزاق ٣٤٨/٢، من طريق معمر، ومثله ابن جرير.
(٦) أخرجه ابن جرير ١١١/٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٨/٢، وابن جرير ١١٢/٢٤، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ١١١/٢٤.
(٩) تفسير البغوي ٣٣٧/٨.

٨١٤٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾، يعني: هوّن طريقه في الخروج مِن بطن أمه، يقول: يسّره للخروج، أفلا يعتبر فيُوَحِّد الله في حُسن خَلْقه فيشكر الله في نِعمه![1]. (ز)

٨١٤٩٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾، قال: هداه للإسلام والدين، يسّره له، وأعلمه به، والسبيل سبيل الإسلام[2]⟨٧٠٣٩⟩. (ز)

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١﴾

٨١٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ﴾ عند أجله، ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾[3]. (ز)

﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢﴾

٨١٤٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ في الآخرة، يعني: إذا شاء بعثه من بعد موته[4]. (ز)

⟨٧٠٣٩⟩ اختُلف في السبيل الذي يسّره الله لها على قولين: **الأول**: أنها خروجه من بطن أمه. **الثاني**: أنها طريق الحق والباطل.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٤/ ١١٣) ـ مستندًا إلى السياق ـ القول الأول، وعلل ذلك بقوله: «وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لأنه أشبههما بظاهر الآية، وذلك أنّ الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفته؛ خَلْقه، وتدبيره جسمه، وتصريفه إياه في الأحوال، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وما بعده».

ورجّح ابنُ كثير (١٤/ ٢٥٠) القول الثاني بقوله: «وهذا هو الأرجح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩٢.

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾

٨١٤٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾، قال: لا يقضي أحدٌ أبدًا كلَّ ما افتُرِض عليه[(١)] [٧٠٤٠]. (٢٤٨/١٥)

٨١٤٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّا﴾ لا يؤمن الإنسان بالنشور، ثم استأنف، فقال: ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ يعني: ما عهد الله إليه أمر الميثاق الأول، يعني: التوحيد، يعني به: آدم عليه السلام[(٢)]. (ز)

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾

٨١٥٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾، قال: إلى خُرْئِه[(٣)]. (٢٤٩/١٥)

٨١٥٠١ ـ عن عبد الله بن الزُّبير، في قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾، قال: إلى مَدخله، ومَخرجه[(٤)]. (٢٤٨/١٥)

[٧٠٤٠] لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/ ١١٤) غير قول مجاهد.
وذكر ابنُ كثير (١٤/ ٢٥١) قول مجاهد، ونحوه عن الحسن البصري، ثم قال معلقًا: «ولم أجد للمتقدمين فيه كلامًا سوى هذا، والذي يقع لي في معنى ذلك ـ والله أعلم ـ أن المعنى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ أي: بعثه، ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ أي: لا يفعله الآن حتى تنقضي المدة، ويفرغ القدر مِن بني آدم ممن كتب تعالى له أن سيوجد منهم، ويخرج إلى الدنيا، وقد أمر به تعالى كونًا وقدرًا، فإذا تناهى ذلك عند الله أنشر الله الخلائق، وأعادهم كما بدأهم. وقد روى ابن أبي حاتم، عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: قال عُزير عليه السلام: قال المَلك الذي جاءني: فإنّ القبور هي بطن الأرض، وإنّ الأرض هي أُمّ الخلق، فإذا خلق الله ما أراد أن يخلق، وتمت هذه القبور التي مدّ الله لها انقطعت الدنيا، ومات مَن عليها، ولفظت الأرض ما في جوفها، وأخرجت القبور ما فيها، وهذا شبيه بما قلنا من معنى الآية، والله ـ سبحانه ـ أعلم بالصواب».

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ١١٤، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩٢.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع (٢١٣).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨١٥٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر، مثله[١] ٧٠٤١. (١٥/٢٤٨)

٨١٥٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾، قال: إلى مأكله، ومشربه[٢]. (ز)

٨١٥٠٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾: آية لهم[٣] ٧٠٤٢. (ز)

٨١٥٠٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾، قال: مَلَك يثني رقبة ـ ابن آدم ـ إذا جلس على الخلاء؛ لينظر ما يَخرج منه[٤]. (١٥/٢٤٩)

٨١٥٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استأنف ذِكر ما خُلق عليه، فذكر رِزقه ليعتبر، فقال: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني: عُتبة بن أبي لهب ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ يعني: رِزقه[٥]. (ز)

﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾

٨١٥٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾، قال: المطر[٦]. (١٥/٢٤٩)

٨١٥٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ على الأرض، يعني: المطر[٧]. (ز)

٧٠٤١ علّق ابنُ عطية (٨/ ٥٤٠) على ما جاء عن مجاهد، وابن الزُّبير، وابن عباس، والحسن، فقال: «وذهب أُبيّ بن كعب، وابن عباس، والحسن، ومجاهد، وغيرهم إلى أن المراد: ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ إذا صار رجيعًا؛ ليتأمل حيث تصير عاقبة الدنيا، وعلى أي شيء يتفانى أهلها، وتستدير رحاها، وهذا نظير ما روي عن ابن عمر: أنّ الإنسان إذا أحدث فإنّ ملكًا يأخذ بناصيته عند فراغه، فيردّ بصره إلى نحوه موقفًا له ومعجبًا، فينفع ذلك مَن له عقل».

٧٠٤٢ لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/ ١١٥) غير قول مجاهد هذا، وقوله من طريق منصور.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١١٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩٢.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦﴾

٨١٥٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾، قال: عن النبات[1]. (١٥/٢٤٩)

٨١٥١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾، يعني: عن النَّبت والشجر[2]. (ز)

﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧﴾

٨١٥١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ يعني: الحبوب كلّها[3]. (ز)

﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩﴾

٨١٥١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَقَضْبًا﴾، قال: الفِصفِصة، يعني: القَتّ[4]. (١٥/٢٤٩)

٨١٥١٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَقَضْبًا﴾، قال: يعني: الرَّطْبة[5]. (ز)

٨١٥١٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ قال: ﴿وَقَضْبًا﴾ القَضْب: العلف[6]. (ز)

٨١٥١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَضْبًا﴾، قال: والقَضْب: الفَصافِص[7]. (ز)

٨١٥١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ يعني به: الرّطاب، ﴿وَزَيْتُونًا﴾ يعني:

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٩٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/١١٦، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٣/٢٧١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/١١٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/١١٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/١١٦.

الرَّطْبة التي يُعصر منها الزيت، ﴿وَنَخْلًا﴾[(١)] [٧٠٤٣]. (ز)

﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝٣٠﴾

قراءات:

٨١٥١٧ ـ عن مجاهد بن جبر أنه قرأ: (غُلُبًا) مُثقلة[(٢)]. (١٥/٢٥٢)

تفسير الآية:

٨١٥١٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الحدائق: كلّ ملتفّ. والغُلب: ما غلُظ[(٣)]. (١٥/٢٤٩)

٨١٥١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عاصم بن كُلَيب، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾، قال: الحدائق: ما التفّ واجتمع[(٤)]. (ز)

٨١٥٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾، قال: طوال[(٥)]. (١٥/٢٤٩)

[٧٠٤٣] رجّح ابنُ عطية (٨/ ٥٤١) ـ مستندًا إلى دلالة العقل ـ أنّ القَضْب: هو كلّ ما يُقضب ليأكله ابن آدم، فقال: «والذي أقوله إنّ القَضْب هنا: هو كلّ ما يُقضب ليأكله ابن آدم غضًّا من النبات؛ كالبقول والهليون ونحوه، فإنه من المطعوم جزء عظيم، ولا ذِكر له في الآية إلا في هذه اللفظة». وانتقد ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ القول بأنه الفَصافِص بقوله: «وهذا عندي ضعيف؛ لأن الفَصافِص هي للبهائم، فهي داخلة في الأبّ». ونقل تعليق ثعلب على قول مَن قال: هو الرَّطْبة. فقال: «وقال أبو عبيدة: القَضْب: الرَّطْبة. قال ثعلب: لأنه يُقضب كلّ يوم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٣/ ٤٩٠، وفتح الباري ٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١١٨، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٣/ ٢٧١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٨١٥٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾، قال: شجر في الجنة، يُستظلّ به، لا يحمل شيئًا[1]. (١٥/ ٢٥٠)

٨١٥٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾، قال: مُلتفّة[2]. (١٥/ ٢٥٠)

٨١٥٢٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿غُلۡبٗا﴾، قال: غِلاظًا[3]. (١٥/ ٢٥٠)

٨١٥٢٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سفيان، عن أبيه ـ ﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾، قال: عظام الأوساط[4]. (ز)

٨١٥٢٥ ـ عن الحسن البصري، قال: الغُلب: الكِرام من النّخل[5]. (١٥/ ٢٥٠)

٨١٥٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾، قال: النّخل الكِرام[6]. (ز)

٨١٥٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: الحدائق: البساتين. والغُلب: ما غلظ من الشجر[7]. (١٥/ ٢٥٢)

٨١٥٢٨ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾، يعني: شجرًا طوالًا عِراضًا[8]. (ز)

٨١٥٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾ يعني: الشجر المُلتفّ، الشجرة التي يدخل بعضها في جوف بعض[9]. (ز)

٨١٥٣٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾: عظام النّخل العظيمة الجذع. قال: والغُلب من الرجال: العظام الرقاب، يقال: هو أغلب الرقبة: عظيمها[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مجاهد ص٧٠٥، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ١١٧، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣/ ٤٩٠، وفتح الباري ٦/ ٢٩٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١١٨ ـ ١١٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٨، وابن جرير ٢٤/ ١١٨، ومن طريق سعيد أيضًا.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٩٦ ـ.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩٢.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١١٨.

٨١٥٣١ ـ عن عاصم، عن أبيه: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾: الحدائق نبت الشجر كلّه[١] ٧٠٤٤. (ز)

﴿وَفَٰكِهَةٗ﴾

٨١٥٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَفَٰكِهَةٗ﴾، قال: الثّمار الرّطبة[٢]. (١٥/٢٤٩)

٨١٥٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَفَٰكِهَةٗ﴾: وهو ما أكل الناس[٣]. (١٥/٢٥٠)

٨١٥٣٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: ﴿وَفَٰكِهَةٗ﴾ الفاكهة التي يأكلها بنو آدم[٤]. (١٥/٢٥٢)

٨١٥٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ﴿وَفَٰكِهَةٗ﴾ الفاكهة ما تأكل الناس[٥]. (١٥/٢٥٢)

٨١٥٣٦ ـ عن الحسن البصري، قال: ما طاب واحْلَوْلَى فلكم[٦]. (١٥/٢٥٢)

٨١٥٣٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ ﴿وَفَٰكِهَةٗ﴾، قال: ما يأكل ابن آدم[٧]. (ز)

٧٠٤٤ قال ابنُ جرير (٢٤/١١٦): «وقوله: ﴿غُلۡبٗا﴾ يعني: غلاظًا. ويعني بقوله: ﴿غُلۡبٗا﴾: أشجارًا في بساتين غلاظ. والغُلب: جمع أغلب، وهو الغليظ الرقبة من الرجال؛ ومنه قول الفرزدق:

عَوى فأثارَ أغْلَبَ ضَيْغَميًّا ... فويلَ ابنِ المَراغةِ ما استثارا؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في البيان عنه». وذكر أقوال السلف على هذا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/١١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٢٣، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٣/٢٧١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص٧٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢٤/١١٩، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣/٤٩٠، وفتح الباري ٦/٢٩٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠٦ ـ، وأخرجه ابن جرير ٢٤/١١٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/٩٦ ـ.

٨١٥٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَفَٰكِهَةً﴾، قال: أما الفاكهة فلكم[1]. (ز)

﴿وَأَبًّا﴾

٨١٥٣٩ ـ سُئِل أبو بكر الصِّدِّيق ـ من طريق إبراهيم التيمي ـ عن الأبّ، ما هو؟ فقال: أي سماء تُظلّني وأي أرض تُقلّني إذا قلتُ في كتاب الله ما لا أعلم؟![2] ٧٠٤٥. (١٥/٢٥١)

٨١٥٤٠ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أبي وائل ـ أنه سأل عن قوله: ﴿وَأَبًّا﴾، ما الأبّ؟ ثم قال: ما كُلّفنا هذا، أو ما أُمرنا بهذا[3]. (١٥/٢٥٣)

٨١٥٤١ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أنس ـ أنه قرأ على المنبر: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ۝٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ۝٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا﴾، قال: كلّ هذا قد عرفناه، فما الأبّ؟ ثم رفع عصًا كانت في يده، فقال: هذا لَعمر الله هو التكلّف، فما عليك أن لا تدري ما الأبّ، اتبعوا ما بُيِّن لكم من هذا الكتاب فاعملوا به، وما لم تعرفوه فكِلُوه إلى ربّه[4] ٧٠٤٦. (١٥/٢٥١)

٧٠٤٥ علّق ابنُ كثير (١٤/٢٥٣) على هذا الأثر، فقال: «وهذا منقطع بين إبراهيم التيمي والصديق».

٧٠٤٦ علّق ابنُ كثير (١٤/٢٥٣) على هذا الأثر، فقال: «إسناد صحيح، وقد رواه غير واحد عن أنس به. وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإلا فهو وكل مَن قرأ هذه الآية يعلم أنه مِن نبات الأرض؛ لقوله: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ۝٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ۝٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/١١٩.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص٢٢٧، وعبد بن حميد ـ كما في تخريج الكشاف ٤/١٥٨، وفتح الباري ١٣/٢٧١ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٤٩ من طريق الزهري، وابن سعد ٣/٣٢٧، وسعيد بن منصور (٤٣ ـ تفسير)، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ١٣/٢٧١ ـ، وابن جرير ٢٤/١٢٠، ١٢٣، والحاكم ٢/٢٩٠، ٥١٤، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٤/١٥٩ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والخطيب.

٨١٥٤٢ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: أنّ رجلًا سأل عمر عن قوله: ﴿وَأَبًّا﴾، فلما رآهم يقولون أقبل عليهم بالدِّرَّةِ[1]. (٢٥٣/١٥)

٨١٥٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَأَبًّا﴾، قال: الثّمار الرَّطْبة[2]. (ز)

٨١٥٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عاصم بن كُلَيب، عن أبيه ـ قال: الأبّ: ما أنبت الأرضُ مما يأكله الدوابّ، ولا يأكله الناس[3]. (٢٤٩/١٥)

٨١٥٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عاصم بن كُلَيب، عن أبيه ـ قال: عَدَّ سبعًا، جعل رِزقه في سبعة، وجعله من سبعة، وقال في آخر ذلك: الأبّ ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس[4]. (ز)

٨١٥٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الأبّ: الحشيش للبهائم[5]. (٢٥٠/١٥)

٨١٥٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ قال: الأبّ: الكلأ والمرعى[6]. (٢٥٠/١٥)

٨١٥٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَأَبًّا﴾. قال: الأبّ: ما يَعتلف منه الدوابّ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

ترى به الأبّ واليقطين مختلطًا   على الشريعة يجري تحتها الغَرَبُ؟[7]

(٢٥١/١٥)

٨١٥٤٩ ـ عن أبي رَزين [مسعود بن مالك] ـ من طريق منصور ـ ﴿وَأَبًّا﴾، قال: النبات[8]. (٢٥٣/١٥)

٨١٥٥٠ ـ عن سعيد بن جُبَير، ﴿وَأَبًّا﴾، قال: الكَلأ[9]. (٢٥٢/١٥)

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ١٣/ ٢٧١ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢١، ومن طريق سعيد بن جُبَير أيضًا، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٣/ ٤٩٠، وفتح الباري ٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٣/ ٤٩٠، وفتح الباري ٦/ ٢٩٦، ١٣/ ٢٧١ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢١.

(٧) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٠ ـ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨١٥٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَأَبًّا﴾: ما أكلت الأنعام[١]. (١٥/ ٢٥٠)

٨١٥٥٢ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان، عن الأعمش أو غيره ـ ﴿وَأَبًّا﴾، قال: الأبّ: المرعى[٢]. (ز)

٨١٥٥٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: الأبّ: المرعى[٣]. (١٥/ ٢٥٢)

٨١٥٥٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: الأبّ: هو التِّبْن[٤]. (١٥/ ٢٥٣)

٨١٥٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الأبّ: ما تأكل الدوابُّ[٥]. (١٥/ ٢٥٢)

٨١٥٥٦ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، قال: الأبّ: الكلأ[٦]. (١٥/ ٢٥٣)

٨١٥٥٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ قال: الأبّ لأنعامكم[٧]. (١٥/ ٢٥٢)

٨١٥٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ قال: الأبّ: العُشب[٨]. (ز)

٨١٥٥٩ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: كلّ شيء يَنبتُ على ظهر الأرض فهو الأبّ[٩]. (١٥/ ٢٥٣)

٨١٥٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: أما الأبّ فلأنعامكم، نِعمٌ من الله متظاهرة[١٠]. (ز)

٨١٥٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَبًّا﴾، قال: هو ما أكلت الدوابُّ[١١]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٠٦، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٢، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣/ ٤٩٠، وفتح الباري ٦/ ٢٩٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠٦ ـ، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٩٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٣.

(٩) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/ ٢٩٦، ١٣/ ٢٧١ ـ.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٢.

(١١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩، وابن جرير ٢٤/ ١٢٢.

٨١٥٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: الأبّ: العُشب[١]. (١٥/٢٥٢)

٨١٥٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ يعني: المرعى[٢]. (ز)

٨١٥٦٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الأبّ لأنعامنا. قال: والأبّ: ما ترعى. وقرأ: ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾[٣]٧٠٤٧. (ز)

﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ٣٢﴾

٨١٥٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾، قال: متاعًا لكم الفاكهة، ولأنعامكم العُشب[٤]. (ز)

٨١٥٦٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾، قال: الفاكهة لكم، والعُشب لأنعامكم[٥]. (١٥/٢٥٢)

٨١٥٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ﴾ يقول: في هذا كلّه متاعًا لكم، ﴿وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ ففي هذا مُعتبر، وقال النبي ﷺ: «خُلقتم مِن سبع، ورُزقتم مِن سبع، وخرجتم على سبع»[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨١٥٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: دعا عمرُ بن الخطاب أصحابَ محمد ﷺ، فسألهم عن ليلة القدر، فأجمعوا أنها في العشر الأواخر. قال

٧٠٤٧ بيّن ابنُ جرير (٢٤/١١٩) أنّ الأبّ: هو ما تأكله البهائم من العُشب والنبات. وذكر على ذلك أقوال السلف، ثم ذكر قول مَن قال: هو الثمار الرَّطبة. ولم يعلّق عليه.
وذكر ابنُ عطية (٨/٥٤١) أقوال السلف في تفسيره، ثم علّق بقوله: «وفي اللفظة غرابة، وقد توقف في تفسيرها أبو بكر وعمر ﵄».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٢٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٢٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٩٢.
والحديث المرفوع لم نقف عليه مسندًا، وأورده كذلك السمرقندي في تفسيره بحر العلوم (٣/٥٤٨)، والقرطبي في تفسيره (١٩/٢٢٣). وذكره الحسن بن محمد الصغاني، (ت: ٦٥٠) في موضوعاته، ٤٧. وسيأتي معنى الحديث في الأثر التالي وأنه من قول ابن عباس.

عبدالله بن عباس: فقلت لعمر: إني لَأعلم، وإني لَأظن أي ليلة هي. فقال عمر: وأي ليلة هي؟ فقلت: سابعة تمضي، أو سابعة تبقى من العشر الأواخر. فقال عمر: ومِن أين علمتَ ذلك؟ فقال ابن عباس: قلتُ: خلق الله سبع سماوات، وسبع أرضين، وسبعة أيام، وإنّ الشهر يدور في سبع، وخَلق الإنسان من سبع، ويأكل من سبع، ويسجد على سبع، والطواف بالبيت سبع، ورمي الجمار سبع، لأشياء ذكرها. فقال عمر: لقد فطنتَ لأمر ما فطنّا له. وكان قتادة يزيد عن ابن عباس في قوله: ويأكل من سبع. قال: هو قول الله ﷻ: ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾[1]. (ز)

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾

٨١٥٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ هذا مِن أسماء يوم القيامة، عظّمه الله، وحذّره عباده[2] ٧٠٤٨. (١٥/٢٥٤)

٨١٥٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ يعني: الصيحة؛ صاخت أسماع الخلق بالصّيحة مِن الصائح يسمعها الخَلْق[3]. (ز)

﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾

٨١٥٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: إنّ أول مَن يفرّ يوم القيامة من أبيه إبراهيم، وأول مَن يفرّ من أُمّه إبراهيم، وأول مَن يفرّ من ابنه نوح، وأول مَن يفرّ مِن أخيه هابيل، وأول مَن يفرّ مِن صاحبته نوح ولوط. وتلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ

٧٠٤٨ لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/ ١٢٤) غير قول ابن عباس.
وقال ابنُ عطية (٨/ ٥٤٢): «الصَّاخَّةُ: اسم من أسماء القيامة، واللفظة في حقيقتها إنما هي لنفخة الصور التي تصخ الآذان، أي: تصمّها، ويُستعمل هذا اللفظ في الداهية التي يصمّ نبؤها الآذان لصعوبتها، وهذه استعارة، وكذلك في الصيحة المُفرطة التي يصعب وقعها على الأذن».

(١) المعجم الكبير ١٠/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ (١٠٦١٨).
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩٢.

﴿يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾، فيرون أنّ هذه الآية نزلت فيهم[(١)]. (٢٥٦/١٥)

٨١٥٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق خليد بن دعلج ـ في قوله: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ﴾ قال: يفر هابيل من قابيل، ﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ يفر النبيُّ ﷺ من أُمِّه، وإبراهيم ﵇ من أبيه، ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾ قالوا: لوط ﵇ من صاحبته، ونوح ﵇ من ابنه[(٢)]. (ز)

٨١٥٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ليس شيءٌ أشدَّ على الإنسان يوم القيامة من أن يرى مَن يعرفه؛ مخافة أن يكون يطلبه بمظلمة. ثم قرأ: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ﴾ الآية[(٣)]. (٢٥٦/١٥)

٨١٥٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظّم الرّبّ ﷻ ذلك، فقال: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ﴾ يعني: لا يلتفت إليه، ﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ يعني: وامرأته، ﴿وَبَنِيهِ﴾[(٤)]. (ز)

﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ۝٣٧﴾

٨١٥٧٥ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «تُحشرون حُفاةً عُراةً غُرلًا». فقالت زوجته: أينظر بعضُنا إلى عورة بعض؟ فقال: «يا فلانة، ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾»[(٥)]. (٢٥٤/١٥)

٨١٥٧٦ ـ عن سَودة بنت زمعة، قالت: قال النبي ﷺ: «يُبعث الناس حُفاة عُراة غُرلًا، قد ألجمهم العَرق، وبلغ شحومَ الآذان». قلتُ: يا رسول الله، واسوأتاه! ينظر بعضنا إلى بعض. قال: «شُغِل الناس عن ذلك». وتلا: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٨/٦٤.
(٢) أخرجه الثعلبي ١٣٥/١٠، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٤١/٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٢/٤ ـ ٥٩٣.
(٥) أخرجه الترمذي ٥٢٥/٥ (٣٦٢٢)، من طريق ثابت بن يزيد، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
وأخرجه الحاكم ٢٧٦/٢ (٢٩٩٥)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣٢٦/٨ ـ، من طريق ثابت بن يزيد، عن هلال بن خباب، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبيُّ في التلخيص.

وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[1]. (١٥/٢٥٤)

٨١٥٧٧ ـ عن سهل بن سعد، عن النبي ﷺ، قال: «**يُحشر الناس يوم القيامة مشاة حُفاة غُرلًا**». قيل: يا رسول الله، ينظر الرجال إلى النساء؟! فقال: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[2]. (١٥/٢٥٤)

٨١٥٧٨ ـ عن عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ، فقالت: كيف يُحشر الناس؟ قال: «**حفاة عراة**». قالت: واسوأتاه! قال: «**إنه قد نزل عليّ آية، لا يضرّكِ كان عليك ثيابكِ أو لا**». قالت: وأيُّ آية هي؟ قال: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[3]. (١٥/٢٥٥)

٨١٥٧٩ ـ عن عائشة، أنّ النبي ﷺ قال: «**يُبعَث الناس يوم القيامة حُفاة عُراة غُرلًا**». قلت: يا رسول الله، فكيف بالعورات؟! قال: «﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾»[4]. (١٥/٢٥٥)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤/ ٣٤ (٩١)، والحاكم ٢/ ٥٥٩ (٣٨٩٨)، والثعلبي ١٠/ ١٣٥، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٤٢٥، من طريق إسماعيل بن أبي أويس، عن أبيه، عن محمد بن أبي عيّاش، عن عطاء بن يسار، عن سودة به.

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٠٧ (٥٤٢٢): «رواته ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٢٧: «حديث غريب من هذا الوجه جدًّا». وقال في البداية والنهاية ١٩/ ٣٧٤: «إسناده جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣٣ (١٨٣٢٢): «رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عيّاش، وهو ثقة». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١٣٧٨ (٣٤٦٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٩٦ (٢٩٤)، من طريق إبراهيم بن حماد بن أبي حازم، عن مصعب بن ثابت، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد به.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣٢ (١٨٣١٩): «إبراهيم بن حماد بن أبي حازم ضعّفه الدارقطني، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح».

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠٩ (٨٦٨٩)، وابن جرير ٢٤/ ١٢٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٤٩ (٧٦٣٩)، من طريق عثمان بن عبد الرحمن القُرَظيّ، عن عائشة به. وأصله عند البخاري ٨/ ١٠٩ ـ ١١٠ (٦٥٢٧)، ومسلم ٤/ ٢١٩٤ (٢٨٥٩) دون ذكر الآية.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه انقطاع». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٣٨٠ معقبًا على الذهبي: «قلت: لم يظهر لي موضعه ـ الانقطاع ـ! والمتبادر أنه يعني: بين عثمان بن عبد الرحمن القُرَظيّ وعائشة ـ ﵂ ـ، ولكني لم أعرف ابن عبد الرحمن هذا، ولم يُسمّه ابن أبي حاتم، وإنما ذكره بنسبته (القُرَظيّ) فقط، وحينئذٍ فيحتمل أن يكون هو (محمد بن كعب القُرَظيّ)، فقد ذكروا في ترجمته ـ وهو ثقة ـ أنه روى عن عائشة ـ ﵂ ـ، فإن ثبت أنه هو فلا انقطاع».

(٤) أخرجه أحمد ٤١/ ١٣٥ ـ ١٣٦ (٢٤٥٨٨)، والنسائي ٤/ ١١٤ (٢٠٨٣)، والحاكم ٤/ ٦٠٨ (٨٦٨٤)، من طريق بقية، عن الزبيدي، عن الزّهري، عن عروة بن الزُّبير، عن عائشة به. =

٨١٥٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾: أفضى إلى كلِّ إنسان ما يَشغله عن الناس[1]. (ز)

٨١٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾ يعني: إذا وكّل بكلّ إنسان ما يشغله عن هؤلاء الأقرباء[2]. (ز)

٨١٥٨٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾، قال: شأنٌ قد شَغله عن صاحبه[3]. (ز)

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩﴾

٨١٥٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مُّسۡفِرَةٞ﴾، قال: مُشْرِقة[4]. (١٥/٢٥٦)

٨١٥٨٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ﴾، قال: فَرِحة[5]. (ز)

٨١٥٨٥ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق ضرار بن عمرو المُطّلبي ـ في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ﴾، قال: مِن طول ما اغْبَرَّتْ في سبيل الله[6]. (ز)

٨١٥٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ﴾ يعني: فَرِحة بَهِجة، ثم نعتها، فقال: ﴿ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ﴾ لما أُعطيتْ مِن الخير والكرامة[7]. (ز)

٨١٥٨٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ﴾، قال: هؤلاء أهل الجنة[8]. (ز)

= وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه الزيادة». وقال الذهبي في معجم الشيوخ ١/ ٢٤٠: «صحيح غريب».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٦، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣٦٠ ـ ٣٦١، وفي الإتقان ٢/ ٥٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٧٩ (١٠٥) ـ.

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٢٠٠. وفي تفسير الثعلبي ١٠/ ١٣٥ مثله منسوبًا إلى عطاء دون تعيينه.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٦.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۝٤٢﴾

٨١٥٨٨ ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُلْجِم الكافرَ العَرقُ، ثم تقع الغَبَرة على وجوههم؛ فهو قوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾»(١). (١٥/٢٥٦)

٨١٥٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾، قال: تغشاها شِدَّةٌ وذِلَّة(٢). (١٥/٢٥٦)

٨١٥٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿قَتَرَةٌ﴾، قال: سواد الوجوه(٣). (١٥/٢٥٦)

٨١٥٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ يعني: السواد، كقوله: ﴿سَنَسِمُهُ﴾ بالسواد ﴿عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ [القلم: ١٦]، ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ يعني: يغشاها الكسوف، وهي الظُّلمة، ثم أخبر الله ﷻ عنهم، فقال: ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين كتب الله لهم هذا الشرّ في الآخرة، ﴿هُمُ الْكَفَرَةُ﴾ يعني: الجَحَدة والظَلَمة، وهم ﴿الْفَجَرَةُ﴾ يعني: الكَذَبة(٤). (ز)

٨١٥٩٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾، قال: هذه وجوه أهل النار. قال: والقَتَرة من الغَبرة. قال: وهما واحد. قال: فأما في الدنيا فإنّ القَترة: ما ارتفع فلحق بالسماء، ورفعته الريح، تُسمّيه العرب: القَترة، وما كان أسفل في الأرض فهو الغَبرة(٥) [٧٠٤٩]. (ز)

[٧٠٤٩] لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/١٢٧) غير قول عبدالرحمن بن زيد، وقول ابن عباس من طريق علي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٠ ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٧، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣٦٠ ـ ٣٦١، وفي الإتقان ٢/ ٥٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥٩٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٧.

سورة التكوير

مقدمة السورة:

٨١٥٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وسمّاها ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾، وذَكر أنها نزلت بعد ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾[(١)]. (ز)

٨١٥٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: مكّيّة[(٢)]. (١٥/٢٥٧)

٨١٥٩٥ ـ عن عبدالله بن الزُّبير =

٨١٥٩٦ ـ وعن عائشة، مثله[(٣)]. (١٥/٢٥٧)

٨١٥٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨١٥٩٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة، وسمّياها ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾[(٤)]. (ز)

٨١٥٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٥)]. (ز)

٨١٦٠٠ ـ عن محمد بن مسلم الزّهري: مكّيّة، وسمّاها: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾، وذكر أنها نزلت بعد ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾[(٦)]. (ز)

٨١٦٠١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٧)]. (ز)

٨١٦٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة التكوير مكّيّة، عددها تسع وعشرون آية كوفي[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/٥٧ ـ من طريق همام.
(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٥٩٩.

٨١٦٠٣ ـ عن محمد بن إسحاق في قصة إسلام عمر: أنّه طلب الصحيفة من أخته، فدفعتها إليه، وكان عمر يقرأ الكتاب، فقرأ طه حتى إذا بلغ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ [طه: ١٥ ـ ١٦]، وقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ فأسلم عند ذلك عمر[١]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٨١٦٠٤ ـ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سَرَّه أنْ ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأيُ عين فليقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾»[٢]. (١٥/٢٥٧)

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١﴾

٨١٦٠٥ ـ عن أبي مريم، أنّ النبي ﷺ في قول الله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال: «كُوِّرت في جهنم». ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ قال: «انكدرت في جهنم، وكلّ مَن عُبِد مِن دون الله فهو في جهنم، إلا ما كان من عيسى ابن مريم وأمّه، ولو رضيا أن يُعبدا لدخلاها»[٣]. (١٥/٢٥٩)

---

(١) الأثر في سيرة ابن إسحاق ص١٦٠ ـ ١٦٣ مطولًا.

(٢) أخرجه أحمد ٨/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ (٤٨٠٦)، ٨/ ٥٢٨ (٤٩٣٤)، ٩/ ١٠ ـ ١١ (٤٩٤١)، ١٠/ ٤٢ (٥٧٥٥)، والترمذي ٥/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦ (٣٦٢٣)، والحاكم ٢/ ٥٦٠ (٣٩٠٠)، ٤/ ٦٢٠ (٨٧١٩)، والثعلبي ١٠/ ١٣٦ مختصرًا.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٣٢٩ (٨٢٩): «رواه عبد الله بن بجير الصنعاني، عن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني، عن ابن عمر. وعبد الله متروك الحديث، وليس هذا بابن ريسان، ذاك ثقة». وقال عبد الغني المقدسي في ذكر النار ص٨٧ ـ ٨٨ (٨٠): «هذا حديث حسن غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٤ (١١٤٦٨): «رواه أحمد بإسنادين، ورجالهما ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٩٥: «حديث جيد».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى الديلمي.

٨١٦٠٦ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «الشمس والقمر يُكوّران يوم القيامة». زاد البزار في مسنده: «في النار»[١]. (١٥/٢٥٩)

٨١٦٠٧ - عن أبي ذرّ الغفاري، قال: كنتُ آخذًا بيد رسول الله ﷺ، ونحن نتماشى جميعًا نحو المغرب، وقد طفلت الشمسُ، فما زلنا ننظر إليها حتى غابتْ، قال: قلت: يا رسول الله، أين تغرب؟ قال: «تغرب في السماء، ثم تُرفع مِن سماء إلى سماء، حتى تُرفع إلى السماء السابعة العليا، حتى تكون تحت العرش، فتخرّ ساجدة، فتسجد معها الملائكة المُوكَّلون بها، ثم تقول: يا رب، مِن أين تأمرني أن أطلع؟ أمن مغربي أم من مطلعي؟». قال: «فذلك قوله ﷻ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ حيث تُحبس تحت العرش، ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]». قال: «يعني: ذلك صنع الرّبّ العزيز في مُلكه العليم بخَلْقه». قال: «فيأتيها جبرائيل ﵇ بحُلّة ضوء مِن نور العرش، على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف، أو قِصره في الشتاء، أو ما بين ذلك في الخريف والربيع». قال: «فتلبس تلك الحُلّة كما يلبس أحدُكم ثيابه، ثم ينطلق بها في جوِّ السماء حتى تطلع من مطالعها». قال النبيُّ ﷺ: «فكأنها قد حُبستْ مقدار ثلاث ليالٍ، ثم لا تُكسى ضوءًا، وتؤمر أن تطلع مِن مغربها، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾»[٢]. (ز)

٨١٦٠٨ - عن أُبيّ بن كعب - من طريق أبي العالية - قال: ستُّ آيات قبل يوم القيامة؛ بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحرّكتْ واضطربتْ واختلطتْ، ففَزعت الجنُّ إلى الإنس والإنس إلى الجن، واختلطت الدوابّ والطير والوحش، فماجوا بعضهم في بعض: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ قال: اختلطت، ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ أهملها أهلُها، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قال الجنُّ للإنس: نحن نأتيكم بالخبر. فانطلقوا إلى البحر، فإذا هي نار تَأجّج، فبينما هم كذلك إذ تصدّعت الأرض صدعةً واحدة إلى الأرض السابعة وإلى السماء السابعة، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأماتتهم[٣]. (١٥/٢٥٩)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٠٨ (٣٢٠٠) بلفظ: «مُكوّران»، والبزار - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٢٩ -.

(٢) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/٦٣ - ٦٥، من طريق خلف بن واصل، عن عمر بن صبح أبي نعيم البلخي، عن مقاتل بن حيّان، عن عبدالرحمن بن أبْزَى، عن أبي ذرّ الغفاري به.

وسنده شديد الضعف؛ فيه خلف بن واصل، اتهمه ابن حجر بالوضع. لسان الميزان ٣/٣٧٣. وفيه عمر بن صبح، وهو متروك. كما في الميزان ٣/٢٠٦.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٣)، وابن جرير ٢٤/١٢٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٥٣ -.

٨١٦٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾، قال: أظلَمَتْ[١]. (١٥/٢٥٧)

٨١٦١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾، قال: أُغْوِرَت[٢]. (١٥/٢٥٨)

٨١٦١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾: يعني: ذهبت[٣]. (ز)

٨١٦١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق بيان ـ في قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾، قال: يُكَوِّرُ الله الشمسَ والقمرَ والنجومَ يومَ القيامة في البحر، ويبعث الله ريحًا دبورًا فتنفخه حتى يرجع نارًا[٤]. (١٥/٢٥٩)

٨١٦١٣ ـ عن الربيع بن خُثَيْم ـ من طريق سفيان، عن أبيه، عن منذر الثوري ـ ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾، قال: رُمِيَ بها[٥]. (١٥/٢٦٢)

٨١٦١٤ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ، قال: سِتُّ آياتٍ مِن هذه السورة في الدنيا والناس ينظرون إليه، وستّ في الآخرة: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ إلى: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ هذه الدنيا والناس ينظرون إليه. ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ إلى: ﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ﴾ هذه الآخرة[٦]. (١٥/٢٥٩)

٨١٦١٥ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾، قال: هي بالفارسية: كُور[٧]. (١٥/٢٥٨)

٨١٦١٦ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق يعقوب القمي، عن جعفر ـ ﴿كُوِّرَتۡ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٢٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٥٣ ـ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في الشعب.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٥٢ ـ، وأبو الشيخ (٦٤٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الأهوال.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور ٨/٢٦١ (٢٣٩٩)، وابن جرير ٢٤/١٤٣، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٠ ـ ٣٥١ من طريق سفيان عن أبيه عن الربيع. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) كذا في النسخ. وقال الجواليقي: «وهو بالفارسية: كُورْبُور». وفي اللسان: «وهو بالفارسية: كُورْبِكره». المعرب ص٣٣٥، واللسان (كور)، وينظر: تعليق الشيخ أحمد شاكر على المعرب. والأثر أخرجه ابن جرير ٢٤/١٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قال: غُوِّرتْ، وهي بالفارسية: كُور تكور[١]. (٢٥٨/١٥)

٨١٦١٧ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿إذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، قال: دُهْوِرَت[٢]. (٢٥٨/١٥)

٨١٦١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿إذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، قال: اضمَحلَّتْ[٣]. (٢٦٠/١٥)

٨١٦١٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿إذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، قال: ذهب ضوؤها[٤]. (٢٦٠/١٥)

٨١٦٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ ﴿إذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، يقول: تُكوّر حتى يذهب ضوؤها، فلا يبقى لها ضوءٌ[٥]. (ز)

٨١٦٢١ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿إذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، قال: نُكِّسَتْ. وفي رواية: أُلْقِيَتْ[٦]. (٢٦٠/١٥)

٨١٦٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: ذهب ضوؤها، فلا ضوء لها[٧]. (٢٦١/١٥)

٨١٦٢٣ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق مسلم الزنجي ـ ﴿إذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: ذهب ضوؤها[٨]. (ز)

٨١٦٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ فذهب ضوؤها[٩] ٧٠٥٠. (ز)

٧٠٥٠ في قوله: ﴿كُوِّرَتْ﴾ قولان: الأول: ذهب ضوؤها. الثاني: رُمي بها. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم بلفظ: كور سود، وأنه من قول يعقوب. كما عزا السيوطي نحوه إلى عبد بن حميد بلفظ: هي كور بالفارسية، دون بيانها. وذكر محقق الدر أنها كذا في نسخه. وقال الجواليقي في المعرب ص٣٣٥: «وهو بالفارسية: كُورْبُور». وفي اللسان (كور): «وهو بالفارسية: كُورْبِكرِه».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠٧ ـ. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٩٨ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٠ من طريق معمر، وابن جرير ٢٤/ ١٢٩ من طريق شعبة ومعمر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٦٦ (تفسير مسلم الزنجي). وينظر: تفسير البغوي ٨/ ٣٤٢.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٠١.

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾

٨١٦٢٥ ـ عن أبي مريم، أنّ النبي ﷺ قال في قول الله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾، قال: «انكدرت في جهنم، وكُلُّ مَن عُبد من دون الله فهو في جهنم، إلا ما كان من عيسى ابن مريم وأمّه، ولو رضيا أن يُعبدا لَدخلاها»[(١)]. (١٥/٢٥٩)

٨١٦٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾، قال: تغيّرتْ[(٢)]. (١٥/٢٥٨)

٨١٦٢٧ ـ عن الربيع بن خُثَيْم ـ من طريق سفيان، عن أبيه، عن منذر الثوري ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾، قال: تناثرتْ[(٣)]. (١٥/٢٦٢)

٨١٦٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾، قال: تناثَرَتْ[(٤)]. (١٥/٢٥٨)

== وقد جمع بينهما ابنُ جرير (٢٤/ ١٣١) مستندًا إلى اللغة، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أن يُقال: ﴿كُوِّرَتْ﴾ كما قال الله ـ جلّ ثناؤه ـ، والتكوير في كلام العرب: جَمْع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة، وهو لفّها على الرأس، وكتكوير الكارة، وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض، ولفّها. وكذلك قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ إنما معناه: جمْع بعضها إلى بعض، ثم لُفّتْ فرُمي بها، وإذا فُعل ذلك بها ذهب ضوؤها. فعلى التأويل الذي تأولناه وبيّناه لكلا القولين اللذين ذكرتُ عن أهل التأويل وجه صحيح، وذلك أنها إذا كُوّرتْ ورُمي بها: ذهب ضوؤها».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/ ٥٤٤)، : «وتكوير الشمس: هو أن تدار ويُذهب بها إلى حيث شاء الله كما يدار كور العمامة، وعبّر المفسّرون عن ذلك بعبارات؛ فمنهم مَن قال: ذهب نورها. ومنهم مَن قال: رُمي بها. قاله الربيع بن خثيم. وغير ذلك مما هو أشياء تابعة لتكويرها».

---

(١) تقدم تخريجه في تفسير الآية السابقة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٣، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٥٣ ـ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في الشعب.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ٨/ ٢٦١ (٢٣٩٩)، وابن جرير ٢٤/ ١٣٢. كما أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ من طريق سفيان، عن أبيه، عن الربيع. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٣٨ (٢١) ـ بلفظ: تساقطت.

٨١٦٢٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾، قال: تساقطتْ[1]. (١٥/ ٢٦٠)

٨١٦٣٠ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾، قال: انتثَرتْ[2]. (ز)

٨١٦٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾، قال: تساقطتْ، وتهافتتْ[3]. (١٥/ ٢٦١)

٨١٦٣٢ ـ قال عطاء =

٨١٦٣٣ ـ ومحمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ تُمطِر السماء يومئذ نجومًا، فلا يبقى نجمٌ إلا وقع[4]. (ز)

٨١٦٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾، يعني: اكدارّت الكواكب، وتناثرتْ[5]. (ز)

٨١٦٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾، قال: رُمِي بها مِن السماء إلى الأرض[6] [٧٠٥١]. (ز)

[٧٠٥١] بيّن ابنُ جرير (٢٤/ ١٣٢) أنّ قوله: ﴿ٱنكَدَرَتْ﴾ يعني: تناثرت وتساقطت، فقال: «وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ يقول: وإذا النجوم تناثرتْ مِن السماء فتساقطتْ، وأصل الانكدار: الانصباب، كما قال العجاج:

أبصر خربان فضاء فانكدر

يعني بقوله: انكدر: انصب». وذكر أقوال السلف على ذلك، ثم ذكر قول ابن عباس أنّ ﴿ٱنكَدَرَتْ﴾ معناه: تغيَّرتْ، ولم يعلّق عليه.

وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٥٤٥) على قول ابن عباس، فقال: «وقال ابن عباس: ﴿ٱنكَدَرَتْ﴾: تغيَّرتْ، من قولهم: ماء كدر، أي: متغير اللون».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. كما أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ من طريق معمر بلفظ: تناثرت.

(٤) تفسير البغوي ٨/ ٣٤٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٠١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٣.

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣﴾

٨١٦٣٦ ـ عن الربيع بن خُثَيْم، ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾، قال: سارَتْ[1]. (١٥/٢٦٢)

٨١٦٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾، قال: ذهبتْ[2]. (١٥/٢٥٨)

٨١٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ مِن أماكنها، واستوتْ بالأرض كما كانت أول مرة[3]. (ز)

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾

٨١٦٣٩ ـ عن أُبيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾، قال: إذا أهملها أهلُها[4]. (١٥/٢٥٩)

٨١٦٤٠ ـ عن الربيع بن خُثَيْم ـ من طريق سفيان، عن أبيه، عن منذر الثوري ـ ﴿عُطِّلَتْ﴾، قال: لم تُحلَب، ولم تُصرّ، وتخلّى منها أهلُها[5]. (١٥/٢٦٢)

٨١٦٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ﴾ عشار الإبل ﴿عُطِّلَتْ﴾ لا راعي لها[6]. (١٥/٢٥٨)

٨١٦٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ ﴿عُطِّلَتْ﴾، قال: سُيِّبتْ، وتُرِكَتْ[7]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/١٣٨ (٢١) ـ، وابن جرير ٢٤/١٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٠١.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٣)، وابن جرير ٢٤/١٣٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٥٣ ـ.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور ٨/٢٦١ (٢٣٩٩)، وابن جرير ٢٤/١٣٤. كما أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٥٠ ـ ٣٥١ من طريق سفيان، عن أبيه، عن الربيع. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص٧٠٧ بلفظ: العشار: هي الإبل عطلها أربابها، وأخرجه ابن جرير ٢٤/١٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٣٥.

٨١٦٤٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿عُطِّلَتْ﴾، يقول: لا راعي لها[١]. (ز)

٨١٦٤٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ﴾، قال: هي الإبل[٢]. (١٥/٢٦٢)

٨١٦٤٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾، قال: سيّبها أهلها فلم تُصرّ، ولم تُحلب، ولم يكن في الدنيا مال أعجب إليهم منها[٣]. (ز)

٨١٦٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿عُطِّلَتْ﴾، قال: سيَّبها أهلوها؛ أتاهم ما شغلهم عنها، فلم تُصرّ، ولم تُحلب، ولم يكن في الدنيا مال أعجب إليهم منها[٤] [٧٠٥٢]. (١٥/٢٦١)

٨١٦٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ يعني: وإذا النُّوق الحوامل أُهملتْ، يعني: الناقة الحاملة نسيها أربابها، وذلك أنّه ليس شيء أحبَّ إلى الأعراب من الناقة الحاملة، يقول: أهملها أربابها للأمر الذي عاينوه[٥] [٧٠٥٣]. (ز)

٨١٦٤٨ - عن الليث [بن سعد] - من طريق ابن وهب - قال: كان بعض مَن مضى يقول في قول الله: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾: العِشار: اللقاح عُطّلتْ[٦]. (ز)

[٧٠٥٢] لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/ ١٣٤ - ١٣٥) غير قول قتادة، وما في معناه.

[٧٠٥٣] ذكر ابنُ كثير (١٤/ ٢٦٠) عبارات السلف في قوله: ﴿عُطِّلَتْ﴾، ثم علّق قائلًا: «والمعنى في هذا كله متقارب».
وبيّن أنّ العِشار هي النُّوق الحوامل، كما جاء في أقوال السلف، ثم ذكر فيها عدة أقوال أخر، فقال: «وقد قيل في العِشار: إنها السحاب يُعطّل عن المسير بين السماء والأرض لخراب الدنيا. وقد قيل: إنها الأرض التي تعشر. وقيل: إنها الديار التي كانت تُسكن، تُعطّل لذهاب أهلها. حكى هذه الأقوال كلها الإمام أبو عبدالله القرطبي في كتابه التذكرة، ورجّح أنها الإبل. وعزاه إلى أكثر الناس». ثم علّق قائلًا: «قلتُ: بل لا يُعرف عن السلف والأئمة سواه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٥.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٥٠، وابن جرير ٢٤/ ١٣٥ بلفظ: عشار الإبل سُيِّبت. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٠١.
(٦) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٥٧ (٣٢٤).

آثار متعلقة بالآية:

٨١٦٤٩ ـ عن سفيان بن عُيينة، قال: قال عمر بن ذرّ: . . . مَن جاء يلتمس الخبرَ فقد وجد الخبر، هذا تقويض الدنيا. ثم قرأ: ﴿إذا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، فكان ابن ذرّ يقول: هيهات العِشار وأهل العِشار، عطّلها أهلُها بعد الضَّنِّ بها[1]. (ز)

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾

٨١٦٥٠ ـ عن أُبيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾، قال: اختلطتْ[2]. (١٥/٢٥٩)

٨١٦٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾، قال: حشْر البهائم: موتها، وحشْر كلّ شيء: الموت، غير الجن والإنس؛ فإنهما يوافيان يوم القيامة[3]. (١٥/٢٦٣)

٨١٦٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك بن قيس ـ ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾، قال: يُحشَر كلُّ شيء يوم القيامة، حتى إنّ الذباب لَيُحشر[4]. (١٥/٢٦٣)

٨١٦٥٣ ـ عن الربيع بن خُثَيْم ـ من طريق منذر الثوري ـ ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾، قال: أتى عليها أمرُ الله[5]. (١٥/٢٦٢)

٨١٦٥٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾، قال: حشْرها: موتها[6]. (١٥/٢٦٠)

٨١٦٥٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾، قال: حشْر البهائم:

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٣)، وابن جرير ٢٤/ ١٣٦ ـ ١٣٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٣ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٦، والحاكم ٢/ ٥١٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٤ ـ، والخطيب في المتفق والمفترق (٧٦٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور ٨/ ٢٦١ (٢٣٩٩)، وابن جرير ٢٤/ ١٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

موتها[١]. (١٥/٢٦٢)

٨١٦٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾، قال: إنّ هذه الخلائق موافية يوم القيامة، فيقضي الله فيها ما يشاء[٢]. (١٥/٢٦١)

٨١٦٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾، يعني: جُمِعَتْ[٣] ٧٠٥٤. (ز)

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾

٨١٦٥٨ - عن أُبَيّ بن كعب - من طريق أبي العالية - ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: قالت الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخبر. فانطلقوا إلى البحار، فإذا هي تأجّج نارًا[٤]. (١٥/٢٥٩)

٨١٦٥٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سعيد بن المسيّب - أنه سأل رجلًا مِن اليهود: أين جهنم؟ فقال: البحر. فقال: ما أراه إلا صادقًا، ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِرَتْ﴾ مُخففة[٥] ٧٠٥٥. (ز)

٧٠٥٤ اختُلف في قوله: ﴿حُشِرَتْ﴾ على أقوال: الأول: ماتت. الثاني: جُمعت. الثالث: اختلطت.

وقد جمع ابنُ جرير (٢٤/١٣٧) بين القول الأول والثاني مستندًا إلى اللغة، والنظائر، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معنى ﴿حُشِرَتْ﴾: جُمعت، فأميتت. لأنّ المعروف في كلام العرب من معنى الحشْر: الجمع، ومنه قول الله: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ [ص: ١٩] يعني: مجموعة، وقوله: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ [النازعات: ٢٣]، وإنما يُحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر مِن تأويله، لا على الأنكر المجهول».

٧٠٥٥ ذكر ابنُ جرير (٢٤/١٤٠) قراءة التخفيف والتثقيل في قوله: ﴿سُجِّرَتْ﴾، ثم علّق عليهما قائلًا: «والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٠١.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٣)، وابن جرير ٢٤/١٣٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٥٣ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٣٨.

٨١٦٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجالد، عن شيخ من بَجيلة - في قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، قال: كوَّر الله الشمسَ والقمرَ والنجومَ في البحر، فيبعث عليها ريحًا دبورًا، فتنفخه حتى يصير نارًا، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[١]. (ز)

٨١٦٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾. قال: اختلط ماؤها بماء الأرض. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتْ زُهير بن أبي سُلمى وهو يقول:

لقد نازعتُمُ حسبًا قديمًا ... وقد سجَرت بحارُهُمُ بحاري؟[٢]

(١٥/٢٦٣)

٨١٦٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: تسجَّر حتى تصير نارًا[٣]. (١٥/٢٦٤)

٨١٦٦٣ - عن الربيع بن خُثَيْم - من طريق سفيان، عن أبيه، عن أبي يعلى - ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: فاضتْ[٤]. (١٥/٢٦٢)

٨١٦٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: أُوقِدَتْ[٥]. (١٥/٢٥٨)

٨١٦٦٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: ذهب ماؤها؛ غار ماؤها. قال: سُجّرت وفُجِّرت سواء[٦]. (١٥/٢٦٠، ٢٦٤)

== ورجّح ابنُ عطية (٨/٥٤٦) - مستندًا إلى الدلالة العقلية - قراءة التثقيل بقوله: «وهي مترجحة بكون البحار جمعًا، كما قال: ﴿كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣]، وكما قال: ﴿صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ [المدثر: ٥٢]، ومثله: ﴿قَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥]، و﴿بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] لأنها جماعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٣٨.
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٤٨ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧) مطولًا.
(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٠٧ - من طريق كثير أبي محمد. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٣٩، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٠ - ٣٥١ من طريق سفيان، عن أبيه، عن الربيع. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مجاهد ص٧٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٣٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، كما عزا نحوه إلى ابن المنذر.

٨١٦٦٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: أُوقِدَتْ[١]. (ز)

٨١٦٦٧ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: غار ماؤها، فذهب[٢]. (١٥/٢٦٤)

٨١٦٦٨ - عن الحسن البصري - من طريق سليمان التيمي، وأبي رجاء - في هذا الحرف: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: يَبِسَتْ[٣]. (ز)

٨١٦٦٩ - قال الحسن البصري: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، يعني: فاضتْ[٤]. (ز)

٨١٦٧٠ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق أبي الهذيل - ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: سُجِّرت البحار نارًا[٥]. (ز)

٨١٦٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: ذهب ماؤها، ولم يبقَ منها قطرة[٦]. (١٥/٢٦١)

٨١٦٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: فُتِحت وسُيِّرت[٧]. (١٥/٢٦٤)

٨١٦٧٣ - عن شِمْر بن عطية - من طريق حفص بن حميد - ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: تُسجّر كما يُسجّر التَّنُّور[٨]. (١٥/٢٦٤)

٨١٦٧٤ - عن محمد بن السّائِب الكلبي - من طريق معمر - ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: مُلِئتْ، ألا تراه يقول: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦]؟[٩]. (ز)

٨١٦٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، يعني: فُجِّرتْ بعضها في

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧٠٧ -.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ٢٤/ ١٤٠ بلفظ: يبست، وعلق البخاري في صحيحه ٤/ ١٨٨٣ نحوه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٤٠.
(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٩٩ -.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٩ - ١٤٠، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٠ من طريق معمر بنحوه، وكذلك ابن جرير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٦٩٣ -.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٠، وابن جرير ٢٤/ ١٣٩.

جوف بعض، العَذْب والمالح، فصارت البحور كلّها بحرًا واحدًا، مثل طشتٍ فيه ماء(١). (ز)

٨١٦٧٦ ـ عن سفيان [الثوري] ـ من طريق مهران ـ ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: أُوقِدَتْ(٢). (ز)

٨١٦٧٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، قال: إنها تُوقَد يوم القيامة، زعموا ذلك التسجير في كلام العرب(٣)[٧٠٥٦]. (ز)

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾

٨١٦٧٨ ـ عن النُّعمان بن بشير: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، قال: «هما الرجلان يعملان العمل، يدخلان الجنة والنار». وقال: «﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢]»(٤). (١٥/٢٦٥)

٨١٦٧٩ ـ عن النعمان بن بشير أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، قال: «الضُّرَبَاء؛ كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله، وذلك بأن الله ﷻ يقول:

[٧٠٥٦] اختُلف في قوله: ﴿سُجِّرَتْ﴾ على أقوال: الأول: أي: اشتعلت نارًا وحميت. الثاني: أي: فاضت. الثالث: أي: ذهب ماؤها.
وقد رجّح ابنُ جرير (٢٤/ ١٤٠) ـ مستندًا إلى النظائر، وإلى اللغة ـ أنّ المعنى: «مُلئت حتى فاضت، فانفجرت وسالت كما وصفها الله به في الموضع الآخر، فقال: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣]، والعرب تقول للنهر أو للركي المملوء: ماء مسجور، ومنه قول لبيد:

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعا ... مَسْجُورةً مُتَجاوِرًا قُلَّامُها

ويعني بالمسجورة: المملوءة ماء».
وذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٤٦) هذه الأقوال، ثم علّق قائلًا: «ويحتمل أن يكون المعنى: مُلكتْ، وقُيِّد اضطرابها حتى لا تخرج على الأرض بسبب الهول، فتكون اللفظة مأخوذة من ساجور الكلب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٠١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٣٨.
(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الفتح ٨/ ٦٩٤ ـ.

﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ٧ ـ ١٠]، قال: هم الضُّرَباء»[١]. (ز)

٨١٦٨٠ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق سماك بن حرب، عن النُّعمان بن بشير ـ ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، قال: هو الرجل يُزوّج نظيره من أهل الجنة، والرجل يُزوّج نظيره من أهل النار يوم القيامة. ثم قرأ: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢][٢]. (١٥/ ٢٦٥)

٨١٦٨١ ـ عن عمر بن الخطاب، ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، قال: تزويجها: أن يؤلّف كلّ قوم إلى شبههم[٣]. (١٥/ ٢٦٥)

٨١٦٨٢ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق سماك بن حرب، عن النُّعمان بن بشير ـ ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، قال: هما الرجلان يعملان العمل، فيدخلان به الجنة. وقال: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢]، قال: ضرباءهم[٤]. (ز)

٨١٦٨٣ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق النُّعمان بن بشير ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾. قال: يُقرَن بين الرجل الصالح مع الصالح في الجنة، ويُقرَن بين الرجل السوء مع السوء في النار، فذلك تزويج الأنفس[٥]. (١٥/ ٢٦٤)

٨١٦٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ قال: يسيل وادٍ مِن أصل العرش مِن ماءٍ فيما بين الصيحتين، ومقدار ما بينهما أربعون عامًا، فيَنبتُ منه كلُّ خَلْقٍ بَلِي مِن الإنسان أو طير أو دابة، ولو مرّ عليهم مارٌّ قد عرفهم قبل ذلك لَعرفهم على وجه الأرض قد نبتوا، ثم تُرسل الأرواح فتُزَوّج الأجساد، فذلك قول الله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[٦]. (١٥/ ٢٦٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٢ ـ، من طريق أبيه، عن محمد بن الصباح البزار، عن الوليد بن أبي ثور، عن سماك به.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠٧ ـ، وابن مردويه ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ ـ.

(٣) أخرجه ابن منيع ـ كما في المطالب العالية (٤١٧٦) ـ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٤١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٠ بنحوه، وابن أبي شيبة ١٣/ ٢٧٩، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦٢ ـ، وابن جرير ٢٤/ ١٤٢ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٥ ـ، والحاكم ٢/ ٥١٥ ـ ٥١٦ بنحوه، وابن مردويه ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٦١ ـ، وأبو نعيم في الحلية ـ كما في فتح الباري ٦/ ٦٩٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في البعث.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٥ ـ.

٨١٦٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، قال: ذلك حين يكون الناس أزواجًا ثلاثة[١]. (ز)

٨١٦٨٦ ـ عن الربيع بن خُثَيْم ـ من طريق سفيان، عن أبيه، عن منذر الثوري ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، قال: كلّ رجل مع صاحب عمله[٢]. (١٥/٢٦٢)

٨١٦٨٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ، ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، قال: زوّج الروح للجسد[٣]. (١٥/٢٦٦)

٨١٦٨٨ ـ عن سعيد [بن جُبَير] ـ من طريق جعفر ـ في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، قال: زُوِّجت الأرواحُ الأبدان[٤]. (ز)

٨١٦٨٩ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، قال: الأمثال للناس جُمِع بينهم[٥]. (١٥/٢٥٨)

٨١٦٩٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، قال: زُوِّجت الأرواح الأجساد[٦]. (١٥/٢٦٠)

٨١٦٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي عمرو ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، قال: ترجع الأرواح إلى أجسادها[٧]. (١٥/٢٦٢)

٨١٦٩٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، قال: يُقرن الرجل في الجنة بقرينه الصالح في الدنيا، ويُقرن الرجل الذي كان يعمل السوء في الدنيا بقرينه الذي كان يعينه في النار[٨]. (١٥/٢٦٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٤٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور ٨/٢٦١ (٢٣٩٩)، وابن جرير ٢٤/١٤٣. كما أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ من طريق سفيان، عن أبيه، عن الربيع. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٣٦ (تفسير يحيى بن يمان).

(٥) تفسير مجاهد ص٧٠٧، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٣٨ (٢١) ـ، وابن جرير ٢٤/١٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وزاد ابن أبي الدنيا: الزُّناة مع الزُّناة، وأَكَلة الربا مع أكلة الربا، وقَتَلة النفس مع قَتَلة النفس.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٤٤، ومن طريق محمد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٢٣٩ ـ ٢٤٠.

٨١٦٩٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾، قال: زُوّج الروح بالجسد، وأُعيدت الأرواح في الأجساد[١]. (١٥/ ٢٦٦)

٨١٦٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾، قال: أُلحِق كلُّ امرئٍ بشِيعته[٢]. (ز)

٨١٦٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾، قال: أُلحِقَ كلُّ إنسان بشيعته؛ اليهود باليهود، والنصراني بالنصراني[٣]. (١٥/ ٢٦١)

٨١٦٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾، قال: أشكالهم[٤]. (ز)

٨١٦٩٧ ـ قال عطاء [بن أبي رباح]: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ زُوّجتْ نفوس المؤمنين بالحُور العين، وقُرنتْ نفوس الكافرين بالشياطين[٥]. (ز)

٨١٦٩٨ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي، ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾، قال: زُوِّج المؤمنون الحُورَ العين، والكفارُ الشياطينَ[٦]. (١٥/ ٢٦٦)

٨١٦٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ أُزوجتْ أنفس المؤمنين مع الحُور العين، وأُزوجتْ أنفس الكافرين مع الشياطين، يعني: ابن آدم وشيطانه مقرونًا في السلسلة الواحدة زوجان. نظيرها في سورة الصافات [٢٢] قوله ﷻ: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ يعني: قرناءهم[٧] [٧٠٥٧]. (ز)

[٧٠٥٧] اختُلف في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ على أقوال: **الأول**: أُلحِق كلّ إنسان بشكله، وقُرِن بين الضرباء والأمثال. **الثاني**: عني بذلك: أنّ الأرواح رُدَّتْ إلى الأجساد، فزُوِّجتْ بها، أي: جُعلتْ لها زوجًا. **الثالث**: زُوِّجتْ أنفس المؤمنين الحُور العين، وأنفس المشركين الشياطين.
وعلّق ابنُ عطية (٨/ ٥٤٧) على القول الأول بقوله: «وفي الآية على هذا حضٌّ على دليل الخير، فقد قال ﷺ: «المرء مع من أحب». وقال: «فلينظر أحدكم مَن يُخالِل». وقال الله تعالى: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٤٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٩٩ ـ بنحوه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٠. (٥) تفسير البغوي ٨/ ٣٤٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٠١.

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ⑧ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ⑨﴾

قراءات:

٨١٧٠٠ ـ عن أبي الضُّحى مُسلم بن صُبيح ـ من طريق الأعمش ـ أنه قرأ: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سَأَلَتْ)، قال: طلبت قاتلَها بدمائها[1]. (١٥/٢٦٧)

٨١٧٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾، قال: هي في بعض القراءة: (سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلْتُ)[2][٧٠٥٨]. (١٥/٢٦١)

== ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]».

ورجّح ابنُ جرير (٢٤/١٤٤) ـ مستندًا إلى النظائر ـ القول الأول، وهو قول عمر وغيره، فقال: «وأولى التأويلين في ذلك بالصحة: الذي تأوله عمر بن الخطاب ﵁؛ للعلّة التي اعتل بها، وذلك قول الله ـ تعالى ذِكره ـ: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ [الواقعة: ٧]، وقوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢]، وذلك لا شك الأمثال والأشكال في الخير والشر، وكذلك قوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ بالقرناء والأمثال في الخير والشر».

ولم يذكر ابنُ القيم (٣/٢٥٦ ـ ٢٥٧) غير القول الأول والثالث، ورجّح الأول مستندًا إلى قول النبي ﷺ: «لا يحب المرء قومًا إلا حُشِر معهم». ثم علّق على القول الثالث بقوله: «وهو راجع إلى القول الأول».

[٧٠٥٨] ذكر ابنُ جرير (٢٤/١٤٥، ١٤٧ ـ ١٤٨) قراءة: (سَأَلَتْ)، ووجّهها، فقال: «قرأه أبو الضُّحى مُسلم بن صُبيح: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلْتُ) بمعنى: سألت الموءودة الوائدين: بأي ذنب قتلوها». ثم علّق عليها قائلًا: «ولو قرأ قارئ ممن قرأ: (سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلْتُ) كان له وجه، وكان يكون معنى ذلك مَن قرأ: ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ غير أنه إذا كان حكاية جاز فيه الوجهان». ووجّه قراءة ﴿سُئِلَتْ﴾ بقوله: «وقرأ ذلك بعض عامة قراء الأمصار: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ⑧ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ بمعنى: سُئلت الموءودة بأي ذنبٍ قُتلت، ومعنى ﴿قُتِلَتْ﴾ قُتلت غير أنّ ذلك ردٌّ إلى الخبر على وجه الحكاية على نحو ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٤٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عباس، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

تفسير الآية:

٨١٧٠٢ ـ عن جُدَامة بنت وهب، قالت: سُئِل رسول الله ﷺ عن العَزْل. فقال: «ذاك الوَأْدُ الخفي، وهي: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾»[(١)]. (١٥/٢٦٧)

٨١٧٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾، يقول: سألت[(٢)]. (١٥/٢٥٨)

٨١٧٠٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾، قال: أطفال المشركين. =

٨١٧٠٥ ـ قال ابن عباس: الموءودة هي المدفونة، كانت المرأة في الجاهلية إذا هي حَملتْ فكان أوان ولادها حَفرتْ حفرة، فتمخّضتْ على رأس تلك الحفرة، فإن ولدت جارية رَمتْ بها في تلك الحفرة، وإن ولدتْ غلامًا حبستْه. قال ابن عباس: فمَن زعم أنهم في النار فقد كذب، بل هم في الجنة[(٣)]. (١٥/٢٦٢)

٨١٧٠٦ ـ عن الربيع بن خُثَيْم ـ من طريق منذر الثوري ـ ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾، قال: كانت العرب مِن أفعل الناس لذلك[(٤)]. (١٥/٢٦٢)

== القول الماضي قبل، وقد يتوجه معنى ذلك إلى أن يكون: وإذا الموءودة سألتْ قَتَلتَها ووائديها، بأي ذنبٍ قتلوها؟ ثم ردّ ذلك إلى ما لم يُسمّ فاعله، فقيل: بأي ذنبٍ قُتلتْ».

وعلّق عليها ابنُ عطية (٨/٥٤٨) بقوله: «وهذا على وجه التوبيخ للعرب الفاعلين ذلك؛ لأنها تسأل ليصير الأمر إلى سؤال الفاعلين، ويحتمل أن تكون مسؤولًا عنها مطلوبًا الجواب منهم. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]، وكما سُئل التراث والحقوق».

ثم رجّح ابنُ جرير قراءة: ﴿سُئِلَتْ﴾ مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء، فقال: «وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة مَن قرأ ذلك ﴿سُئِلَتْ﴾ بضم السين ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ على وجه الخبر؛ لإجماع الحجّة من القراء عليه».

---

(١) أخرجه مسلم ٢/١٠٦٧ (١٤٤٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٥٣ ـ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، والبيهقي في الشعب.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور ٨/٢٦٢ (٢٣٩٩). وعزاه السيوطي ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٨١٧٠٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾ أراد الله أن يُوَبِّخ قاتلها؛ لأنها قُتلتْ بغير ذنب[١]. (ز)

٨١٧٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾، قال: هي في بعض القراءة: (سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلْتُ). قال: لا بذنب. قال: وكان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته، ويغذو كلبه؛ فعاب اللهُ ذلك عليهم[٢]. (١٥/٢٦١)

٨١٧٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾ يعني: دفن البنات، وذلك أنّ أهل الجاهلية كان أحدهم إذا وُلدت له الابنة دفنها في التراب وهي حيّة، ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾ سُئل قاتلها بأي ذنبٍ قَتلها وهي حيّة لم تُذنب قط[٣]. (ز)

٨١٧١٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾ قال: البنات التي كانت طوائف يقتلونهن. وقرأ: ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨١٧١١ ـ عن عمر بن الخطاب، في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾، قال: جاء قيس بن عاصم التميمي إلى رسول الله ﷺ، فقال: إنّي وأدتُ ثمان بنات لي في الجاهلية. فقال له النبي ﷺ: «أعتِقْ عن كلّ واحدة رقبة». قال: إني صاحب إبل. قال: «فأهدِ عن كلّ واحدة بَدَنة»[٥]. (١٥/٢٦٨)

٨١٧١٢ ـ عن سلمة بن يزيد الجُعْفيّ، عن رسول الله ﷺ، قال: «الوائدة والموءودة في النار، إلا أن تُدرك الوائدة الإسلام؛ فيعفو الله عنها»[٦]. (١٥/٢٦٦)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٩٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٠١ ـ ٦٠٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٤٨.

(٥) أخرجه البزار ١/ ٣٥٥ (٢٣٨)، والطبراني في الكبير ١٨/ ٣٣٧ (٨٦٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٣٣٥ ـ، والثعلبي ١٠/ ١٣٩، من طريق عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير، عن عمر بن الخطاب به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣٤ (١١٤٦٩): «رجال البزار رجال الصحيح، غير حسين بن مهدي الأيلي، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٨٧٧ (٣٢٩٨): «ورجاله ثقات؛ رجال مسلم، غير الحسين شيخ البزار، وهو ابن مهدي الأُبُلّي، وهو ثقة عند ابن حبان، صدوق عند أبي حاتم».

(٦) أخرجه أحمد ٢٥/ ٢٦٨ (١٥٩٢٣)، والنسائي في الكبرى ١٠/ ٣٢٥ (١١٥٨٥)، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٤٣٠، من طريق داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن علقمة، عن سلمة بن يزيد الجُعْفيّ به.

وعند الواحدي: داود عن علقمة، بدون ذكر الشعبي. =

٨١٧١٣ ـ عن صَعْصَعة بن ناجية المجاشِعِيّ ـ وهو جدّ الفرزدق ـ قال: قلتُ: يا رسول الله، إنِّي عملتُ أعمالًا في الجاهلية، فهل لي فيها مِن أجر؟ قال: «وما عملتَ؟». قال: أحييتُ ثلاثمائة وستين من الموءودة؛ أشتري كلّ واحد منهن بناقتين عشراوين وجمل، فهل لي في ذلك مِن أجر؟ فقال النبي ﷺ: «لك أجره إذ منَّ الله عليك بالإسلام»[1]. (١٥/٢٦٧)

﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠﴾

٨١٧١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾، قال: صحيفتك ـ يا ابن آدم ـ يُملى ما فيها، ثم تُطوى، ثم تُنشر عليك يوم القيامة، فينظر الرجل ما يُملى في صحيفته[2]. (١٥/٢٦١)

٨١٧١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ وذلك أنّ المرء إذا مات طُويتْ صحيفته، فإذا كان يوم القيامة نُشرتْ للجن والإنس، فيُعطَون كتبهم، فتعطيهم الحفَظة منشورًا بأيمانهم وشمائلهم[3]. (ز)

٨١٧١٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾، قال: إذا مات الإنسان طُويتْ صحيفته، ثم تُنشر يوم القيامة، فيُحاسب بما فيها[4]. (١٥/٢٦٨)

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١﴾

٨١٧١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾، قال:

= قال ابن عبد البر في التمهيد ١٨/١٢٠: «ليس لهذا الحديث إسناد أقوى وأحسن من هذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١/١١٩ (٤٦٦): «رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/٢١٧ (٧٨١٩): «سند رواته ثقات».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٧٦ (٧٤١٢)، والحاكم ٣/٧٠٧ (٦٥٦٢) مطولًا، من طريق عباد بن كسيب العنبري، عن طفيل بن عمرو الربعي، عن صَعْصَعَة بن ناجية به.
قال الهيثمي في المجمع ١/٩٤ ـ ٩٥ (٣٣٨): «فيه الطفيل بن عمرو التميمي، قال البخاري: لا يصحّ حديثه». وقال العقيلي في الضعفاء الكبير ٢/٢٢٨ (٧٧٥): «لا يُتابع عليه».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٤٨ ـ ١٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٠٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

اجْتُبِذَتْ[(١)]. (١٥/٢٥٨)

٨١٧١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ عن مَن فيها لِنُزول الرّبّ والملائكة، ثم طُويت[(٢)]. (ز)

﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ١٢﴾

٨١٧١٩ ـ عن الربيع بن خُثَيْم، ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾، قال: أُوقدت[(٣)]. (١٥/٢٦٢)

٨١٧٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾، قال: أُوقِدَتْ[(٤)]. (١٥/٢٦١)

٨١٧٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾: سعرها غضب الله وخطايا بني آدم[(٥)]. (ز)

٨١٧٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾، يعني: أُوقِدَتْ لأعدائه[(٦)]. (ز)

﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ١٣﴾

٨١٧٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ﴾، قال: قُرِّبتْ[(٧)]. (١٥/٢٦٨)

٨١٧٢٤ ـ عن الربيع بن خُثَيْم ـ من طريق سفيان، عن أبيه، عن منذر الثوري ـ ﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ﴾، قال: قُرِّبتْ، إلى هنا انتهى الحديث، فريق في الجنة وفريق في السعير[(٨)]. (١٥/٢٦٢)

٨١٧٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ﴾، قال: قُرِّبتْ[(٩)]. (١٥/٢٦١)

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٠٨، وأخرجه ابن جرير ٢٤/١٤٩ بلفظ: «جُذبت». وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٠٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٠٢

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٠٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٤٣. كما أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ من طريق سفيان، عن أبيه، عن الربيع. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٨١٧٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾، يعني: قُرِّبتْ لأوليائه[١]. (ز)

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾

٨١٧٢٧ ـ عن زيد بن أسلم، قال: لما نزلت: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ قال عمر لما بلغ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾، قال: لهذا أُجْرِيَ الحديثُ[٢]. (٢٦٨/١٥)

٨١٧٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾، قال: مِن عمل[٣]. (٢٦١/١٥)

٨١٧٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾، يعني: عَلِمتْ ما عَمِلتْ، فاستيقنتْ من خير أو شر تُجزى به[٤]. (ز)

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦﴾

٨١٧٣٠ ـ عن أبي العَدَبَّس، قال: كُنّا عند عمر بن الخطاب، فأتاه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، ما الجواري الكُنّس؟ فطَعن عمر بمخْصَرة معه في عمامة الرجل، فألقاها عن رأسه، فقال عمر: أحَرُوريٌّ؟! والذي نفس عمر بن الخطاب بيده، لو وجدتك محلوقًا لأنحيتُ القمل عن رأسك[٥]. (٢٧٢/١٥)

٨١٧٣١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي ميسرة ـ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾، قال: هي بقر الوحش[٦]. (٢٦٩/١٥)

٨١٧٣٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي إسحاق، عن رجل مِن مراد ـ في قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾، قال: هي الكواكب تكنِس بالليل، وتخنِس بالنهار؛ فلا تُرى[٧]. (٢٦٨/١٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٠٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٥١ ـ ١٥٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٠٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي أحمد الحاكم في الكنى.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥١ ـ ٣٥٢، وابن سعد ٦/١٠٦، وابن جرير ٢٤/١٥٤ ـ ١٥٥، والطبراني (٩٠٦٣)، والحاكم ٢/٥١٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠٨ ـ، وسعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٨/٦٩٤ ـ، وابن جرير ٢٤/١٥٢ من طريق خالد بن عرعرة أيضًا، والحاكم ٢/٥١٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٨١٧٣٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الأصبغ بن نباتة ـ في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾، قال: خمسة أنجم: زُحَل، وعُطارِد، والمُشْتَري، وبَهْرام، والزُّهرة، ليس في الكواكب شيء يقطع المجرَّة غيرها(١). (٢٦٩/١٥)

٨١٧٣٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق خالد ـ ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾، قال: هي الكواكب(٢). (٢٧٠/١٥)

٨١٧٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: الخُنَّس: نجوم تجري يقطعْنَ المجرَّة كما يقطع الفرس(٣). (٢٦٩/١٥)

٨١٧٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق خُصَيف ـ ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾، قال: هي الوحش، تَكنس لأنفسها في أصول الشجر تتوارى فيه(٤). (٢٧٠/١٥)

٨١٧٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوفيّ ـ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾، قال: الظِّباء(٥). (٢٧٠/١٥)

٨١٧٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾، قال: هي النجوم السبعة: زُحَل، وبَهرام، وعُطارِد، والمُشتري، والزُّهرة، والشمس، والقمر، خنوسها: رجوعها، وكنوسها: تغيّبها بالنهار(٦)[٧٠٥٩]. (٢٦٩/١٥)

٨١٧٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾، قال:

[٧٠٥٩] وجَّه ابنُ عطية (٨/ ٥٤٩) قول ابن عباس وما في معناه بقوله: «وذلك أنّ هذه الكواكب تَخنِس في جريها، أي: تتقهقر فيما ترى العين، وهي جوارٍ في السماء».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن راهويه ـ كما في المطالب العالية (٤١٧٥) ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وقد ذكر ابن كثير ١٤/ ٢٦٨ هذا الأثر من طريق أبي كريب، عن وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن خالد، عن علي، ثم قال: «وهذا إسناد جيد صحيح إلى خالد بن عرعرة، وهو السهمي الكوفي، قال أبو حاتم الرازي: روى عن علي، وروى عنه سماك والقاسم بن عوف الشيباني، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا».
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٨٦). وعزاه السيوطي إلى أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥٧.
(٦) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٩٤ ـ بلفظ: خمسة، والخطيب في كتاب النجوم ص١٤٠.

هي البقر، تكنس إلى الظل[١]. (١٥/٢٦٩)

٨١٧٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس: الخُنّس: البقر، و﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ قال: هي الظباء، ألم ترها إذا كانت في الظِّل كيف تكنس بأعناقها ومدَّت نظرها؟[٢]. (١٥/٢٧١)

٨١٧٤١ ـ عن أبي ميسرة ـ من طريق ابن اسحاق الهمذاني ـ ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾، قال: بقر الوحش[٣]. (١٥/٢٧١)

٨١٧٤٢ ـ عن أبي الشّعثاء جابر بن زيد، ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾، قال: هي البقر، والظِّباء[٤]. (١٥/٢٧١)

٨١٧٤٣ ـ عن الحجاج بن المنذر، قال: سألتُ أبا الشّعثاء عن الجواري الكُنّس. قال: هي البقر إذا كَنستْ كوانسها. =

٨١٧٤٤ ـ قال يونس: قال لي عبد الله بن وهب: هي البقر إذا فرَّتْ مِن الذئاب، فذلك الذي أراد بقوله: كَنستْ كوانسها[٥]. (ز)

٨١٧٤٥ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق جعفر ـ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾، قال: الظِّباء[٦]. (ز)

٨١٧٤٦ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾، قال: هي بقر الوحش[٧]. (ز)

٨١٧٤٧ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق المُغيرة ـ =

٨١٧٤٨ ـ أنه سأل مجاهدًا عن قول الله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾. قال: لا أدري. قال إبراهيم: ولِم لا تدري؟ قال: إنكم تقولون عن علي: إنها النجوم. فقال: كذبوا. فقال مجاهد: هي بقر الوحش، والخُنّس الجواري حجرتها. فقال إبراهيم: هو كما قلت[٨]. (١٥/٢٧٠)

٨١٧٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾، قال: لم أسمع فيها شيئًا[٩]. (١٥/٢٧٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠٨ ـ، وابن جرير ٢٤/ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٨٥ (١٦٠)، وابن جرير ٢٤/ ١٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥٧. (٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥٦.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج نحوه ابن جرير ٢٤/ ١٥٦ بروايات تختلف قليلًا.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨١٧٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾، قال: النجوم تَخنس بالنهار[(١)]. (١٥/ ٢٧٠)

٨١٧٥١ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾، قال: هي الظِّباء إذا كَنست كوانسها[(٢)]. (١٥/ ٢٧١)

٨١٧٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾، قال: كُنّا نقول: أظنه قال: الظباء =

٨١٧٥٣ ـ حتى زعم سعيد بن جُبَير أنه سأل ابن عباس عنها، فأعاد عليه قراءتها[(٣)]. (ز)

٨١٧٥٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾: يعني: الظباء[(٤)]. (ز)

٨١٧٥٥ ـ عن بكر بن عبد الله المُزنيّ ـ من طريق عوف ـ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾، قال: هي النجوم الدّراري التي تجري تستقبل المشرق[(٥)]. (١٥/ ٢٧١)

٨١٧٥٦ ـ عن الحسن البصري، ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾، قال: البقر[(٦)]. (١٥/ ٢٧١)

٨١٧٥٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جرير بن حازم ـ أنه سئل: يا أبا سعيد، ما ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾؟ قال: النجوم[(٧)]. (ز)

٨١٧٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾ قال: هي النجوم تَخنس بالنهار، ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ قال: سَيرهنّ إذا غِبن[(٨)]. (ز)

٨١٧٥٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فَضالة ـ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾، قال: هي الكواكب[(٩)]. (ز)

٨١٧٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ هي النجوم تبدو بالليل، وتخفى بالنهار؛ تكنس[(١٠)]. (١٥/ ٢٧٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥٣.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٢، وابن جرير ٢٤/ ١٥٤.

(٩) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠٨ ـ.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨١٧٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أقسم الرَّبُّ، فقال: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ يعني: أقسم ﴿بِٱلۡخُنَّسِ﴾ وهي خمس مِن الكواكب: بَهْرَام، والزُّهرة، وزُحَل، والبرجهس ـ يعني: المُشتري ـ، وعُطارِد، والخُنّس التي خَنستْ بالنهار فلا تُرى، وظهرتْ بالليل فتُرى ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾، الجوار: لأنهن يجرين في السماء، الكُنّس يعني: تتوارى كما تتوارى الظباء في كناسهن[1]. (ز)

٨١٧٦٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: النجوم الخُنّس؛ إنها تَخنس تتأخّر عن مطالعها، هي تتأخّر كلّ عام، لها في كلّ عام تأخر عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه. والكُنّس: تَكنس بالنهار فلا تُرى، والجواري: تجري بعد، فهذا الخُنّس الجوار الكُنّس[2] ٧٠٦٠. (ز)

٧٠٦٠ اختُلف في قوله: ﴿بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها هي النجوم. **الثاني**: أنها بقر الوحش التي تكنس في كناسها. **الثالث**: أنها الظباء.

وعلّق **ابنُ القيم** (٣/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩ بتصرف) على القول الأول، فقال: «ومعنى تَخنس على هذا القول: تتأخّر عن البصر، وتتوارى عنه بإخفاء النهار لها. وفيه قول آخر: وهو أنّ خُنوسها رجوعها، وهي حركتها الشرقية، فإنّ لها حركتين، حركة بفعلها، وحركة بنفسها، فخُنوسها حركتها بنفسها راجعة، وعلى هذا فهو قسم بنوع من الكواكب، وهي السيارة. وهذا قول الفراء. وفيه قول ثالث: وهو أنّ خُنوسها وكُنوسها اختفاؤها وقت مغيبها، فتغيب في مواضعها التي تغيب فيها. وهذا قول الزجاج».

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢٤/ ١٥٨ بتصرف) كلا القولين **مستندًا إلى اللغة، والعموم**، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يُقال: إنّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ أقسم بأشياء تَخنس أحيانًا، أي: تغيب، وتجري أحيانًا وتَكنس أخرى، وكُنوسها: أن تأوي في مكانسها، والمكانس عند العرب: هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والظباء ... وأما الدلالة على أنّ الكناس قد يكون للظباء فقول أوس بن حجر:

ألـم تـرَ أنّ الـلّـه أنـزلَ مُـزْنَـة ... وعُـفْـرُ الـظِّـبـاء في الـكِـنـاس تَـقَـمَّـع

فالكناس في كلام العرب ما وصفت، وغير منكر أن يُستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالة على أنّ المراد بذلك النجوم دون البقر، ولا البقر دون الظباء؛ فالصواب أن يعمّ بذلك كل ما كانت صفته الخنوس أحيانًا والجري أخرى، والكنوس بآنات على ما وصف ـ جلّ ثناؤه ـ من صفتها». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥٤.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾

٨١٧٦٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي عبدالرحمن ـ أنه خرج حين طلع الفجر، فقال: نِعمَ ساعة الوتر هذه. ثم تلا: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا

== ورجّح ابنُ القيم ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ القول الأول، فقال: «أقسم سبحانه بالنجوم في أحوالها الثلاثة؛ من طلوعها، وجريانها، وغروبها. هذا قول علي وابن عباس وعامة المفسرين وهو الصواب؛ إذ لما كان للنجوم حال ظهور وحال اختفاء وحال جريان وحال غروب أقسم سبحانه بها في أحوالها كلّها، ونبّه بخنوسها على حال ظهورها؛ لأنّ الخُنوس هو الاختفاء بعد الظهور، ولا يُقال لِما لا يزال مختفيًا أنه قد خنس، فذكر سبحانه جريانها وغروبها صريحًا وخُنوسها وظهورها، واكتفى من ذكر طلوعها بجريانها الذي مبدؤه الطلوع، فالطلوع أول جريانها. فتضمّن القسم طلوعها، وغروبها، وجريانها، واختفاءها، وذلك من آياته ودلائل ربوبيته». ثم انتقد ـ مستندًا إلى السياق، وظاهر القرآن، والدلالة العقلية، واللغة ـ القولين الآخرين من وجوه: **الأول**: أنّ هذه الأحوال في الكواكب السيارة أعظم آية وعبرة. **الثاني**: اشتراك أهل الأرض في معرفته بالمشاهدة والعيان. **الثالث**: أنّ البقر والظباء ليست لها حالة تختفي فيها عن العيان مطلقًا، بل لا تزال ظاهرة في الفلوات. **الرابع**: إنّ الذين فسّروا الآية بذلك قالوا ليس خنوسها من الاختفاء. قال الواحدي: هو من الخُنّس في الأنف، وهو تأخر الأرنبة وقِصر القصبة، والبقر والظباء أنوفهنّ خُنّس، ومعلوم أنّ هذا أمر خفيٌّ يحتاج إلى تأمل، وأكثر الناس لا يعرفونه، وآيات الرّبّ التي يُقسم بها لا تكون إلا ظاهرة جليّة يشترك في معرفتها الخلائق. **الخامس**: أنّ كُنوسها في أكنّتها ليس بأعظم من دخول الطير وسائر الحيوانات في بيته الذي يأوي فيه ولا أظهر منه حتى يتعين للقسم. **السادس**: أنه لو كان جمعًا للظبي لقال الخُنس بالتسكين؛ لأنه جمع أخنس، فهو كأحمر وحمر، ولو أريد به جمع بقرة خنساء لكان على وزن فعلاء أيضًا كحمراء وحمر، فلما جاء جمعه على فُعّل ـ بالتشديد ـ استحال أن يكون جمعًا لواحد من الظباء والبقر، وتعيّن أن يكون جمعًا لخانس؛ كشاهد وشهد، وصائم وصوم، وقائم وقوم، ونظائرها. **السابع**: أنّ اقتران القسم بالليل والصبح يدل على أنها النجوم، وإلا فليس باللائق اقتران البقر والغزلان والليل والصبح في قسم واحد. **الثامن**: أنّ الارتباط الذي بين النجوم التي هي هداية للسالكين، ورجوم للشياطين، وبين المُقسم عليه وهو القرآن الذي هو هدى للعالمين وزينة للقلوب وداحض لشبهات الشيطان أعظم من الارتباط الذي بين البقر والظباء والقرآن».

تنفّس﴾[(١)]. (١٥/ ٢٧٣)

٨١٧٦٤ ـ عن أبي ظَبْيان، قال: كنتُ أتبع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو خارج نحو المشرق، فاستقبل الفجر؛ فقرأ هذه الآية: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾[(٢)]. (ز)

٨١٧٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾، قال: إذا أدبر[(٣)]. (١٥/ ٢٧٢)

٨١٧٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾، قال: إذا أقبل[(٤)]. (١٥/ ٢٧٣)

٨١٧٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾. قال: إقبال سواده. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول امرئ القيس:

عَسْعَسَ حتى لو شاء ادَّنا ... كان له من ضوئِه مَقْبَسُ؟[(٥)]

(١٥/ ٢٧٣)

٨١٧٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾، قال: أظلم[(٦)]. (١٥/ ٢٧٢)

٨١٧٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾، قال: إقباله، ويُقال: إدباره[(٧)]. (١٥/ ٢٧٢)

٨١٧٧٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾: إذا أدبر[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣/ ١٨ (٤٦٣٠، ٤٦٣١)، والطحاوي ١/ ٣٤٠، وابن جرير ٢٤/ ١٦٠، والطبراني في الأوسط (١٤٥١)، والحاكم ٢/ ٥١٦، والبيهقي في سننه ٢/ ٤٩٧. كما أخرجه الشافعي في كتاب الأم ٨/ ٤١١ بلفظ: أنّ عليًّا رضي الله عنه خرج حين ثوَّب المؤذن، فقال: أين السائل عن الوِتر؟ نِعْمَ ساعة الوتر هذه. ثم قرأ: ﴿والليل إذا عسعس الصبح إذا تنفس﴾.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٥٩، وكذلك من طريق العَوفيّ، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٥٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٢.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧) مطولًا.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مجاهد ص٧٠٨ بلفظ: إذا أدبر، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٦٠.

٨١٧٧١ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ إذا أظلم[(١)]. (ز)

٨١٧٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾، قال: إذا غشِيَ الناسَ[(٢)]. (ز)

٨١٧٧٣ ـ عن عطية العَوفيّ ـ من طريق الفضيل ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾، قال: أشار بيده إلى المغرب[(٣)]. (ز)

٨١٧٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾، قال: إذا أدبر[(٤)]. (١٥/٢٧٢)

٨١٧٧٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾، قال: إذا ذهب. وفي قول الله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ٢]، قال: سجوه: سكونه[(٥)]. (ز)

٨١٧٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾، يعني: إذا أظلم[(٦)]. (ز)

٨١٧٧٧ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾، قال: ﴿عَسۡعَسَ﴾: تولّى. وقال: تنفّس الصبح من هاهنا. وأشار إلى المشرق اطلاع الفجر[(٧)] [٧٠٦١]. (ز)

[٧٠٦١] اختُلف في قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ على قولين: الأول: أدبر. الثاني: أقبل بظلامه.
وقد رجّح ابنُ جرير (٢٤/١٦١ ـ ١٦٢) ـ مستندًا إلى دلالة العقل واللغة ـ القول الأول، فقال: «وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي قول مَن قال: معنى ذلك: إذا أدبر، وذلك لقوله: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ فدلّ بذلك على أنّ القسم بالليل مدبرًا، وبالنهار مقبلًا، والعرب تقول: عَسعس الليل. وسعسع الليل: إذا أدبر، ولم يبق منه إلا اليسير».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٨/٥٥٠).
وكذا ابنُ القيم (٣/٢٥٩ ـ ٢٦٠) مستندًا إلى السياق، وإلى ظاهر القرآن، فقال: «والأحسن أنْ يكون القَسم بانصرام الليل وإقبال النهار؛ فإنه عقيبه مِن غير فصل، فهذا أعظم في الدلالة والعبرة، بخلاف إقبال الليل وإقبال النهار، فإنه لم يُعرف القَسم في القرآن ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٠٠ ـ.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٥٢، وابن جرير ٢٤/١٦١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦١.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٥٢، وابن جرير ٢٤/١٦٠، وكذلك من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٦ (٣٠).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٠٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦١.

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨﴾

٨١٧٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾، قال: إذا بدا النهارُ حين طلوع الفجر[١]. (١٥/٢٧٢)

٨١٧٧٩ ـ عن سعيد [بن جُبَير] ـ من طريق جعفر ـ ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾، قال: إذا نشأ[٢]. (ز)

٨١٧٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾، قال: إذا أضاء، وأقبل[٣]. (١٥/٢٧٢)

٨١٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ يعني: إذا أضاء لونُه، فأقسم الله تعالى بهؤلاء الآيات أنّ هذا القرآن ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[٤]. (ز)

== بهما، ولأنّ بينهما زمنًا طويلًا، فالآية في انصرام هذا ومجيء الآخر عقيبه بغير فصل أبلغ، فذكر سبحانه حالة ضعف هذا وإدباره، وحالة قوة هذا وتنفّسه، وإقباله يطرد ظلمة الليل بتنفّسه، فكلما تنفّس هرب الليل وأدبر بين يديه، وهذا هو القول».

ورجّح ابنُ كثير (١٤/٢٦٩ ـ ٢٧٠) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية، والنظائر ـ القول الثاني، فقال: «وعندي أنّ المراد بقوله: ﴿عَسْعَسَ﴾ إذا أقبل، وإن كان يصحّ استعماله في الإدبار، لكن الإقبال هاهنا أنسب؛ كأنه أقسم تعالى بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضيائه إذا أشرق، كما قال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [الليل: ١ ـ ٢]، وقال: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١ ـ ٢]، وقال ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦]، وغير ذلك من الآيات». ثم قال: «وقال كثير من علماء الأصول: إنّ لفظة ﴿عَسْعَسَ﴾ تُستعمل في الإقبال والإدبار على وجه الاشتراك، فعلى هذا يصح أن يراد كل منهما».

وبنحوه وجّهه ابنُ القيم.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٥٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٠٢.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩﴾

٨١٧٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾، قال: جبريل(١). (١٥/٢٧٣)

٨١٧٨٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عطاء ـ ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾، قال: جبريل(٢). (ز)

٨١٧٨٤ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾، قال: جبريل(٣). (١٥/٢٧٤)

٨١٧٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾، قال: هو جبريل(٤). (١٥/٢٧٣)

٨١٧٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ على الله، يعني: جبريل ﵇، هو علّم محمدًا ﷺ(٥) [٧٠٦٢]. (ز)

﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١﴾

٨١٧٨٧ ـ عن معاوية بن قُرّة، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ما أحسن ما أثنى عليك ربّك؛ ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾! فما كانت قوتك؟ وما كانت أمانتك؟». قال: أمّا قوتي فإني بُعثتُ إلى مدائن لوط، وهي أربع مدائن، وفي كلّ مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذّراري، فحملتُهم مِن الأرض السُّفلى حتى

[٧٠٦٢] أفادت آثار السلف أنّ المراد بالرسول الكريم جبريل ﵇. وقد ذكره ابنُ عطية (٨/ ٥٥٠ ـ ٥٥١)، وذكر قولًا آخر أنه محمد ﷺ، ثم رجّح الأول بقوله: «والقول الأول أصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦٧.
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٠٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٢، وابن جرير ٢٤/١٦٣، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٠٢.

سمع أهلُ السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثم هويتُ بهم، فقلبتهنّ، وأمّا أمانتي فلم أومر بشيء فعدوتُه إلى غيره[١]. (١٥/٢٧٤)

٨١٧٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال النبي ﷺ لجبريل ليلة أسري به: «اكشف عن النار». فكشف عنها، فنظر إليها، فذلك قوله: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[٢]. (١٥/٢٧٤)

٨١٧٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿أَمِينٍ﴾ على الوحي[٣]. (١٥/٢٧٤)

٨١٧٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾، قال: يعني: جبريل[٤]. (ز)

٨١٧٩١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾: يعني: جبريل عليه السلام[٥]. (ز)

٨١٧٩٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ﴾ أمر الله أهل السماء بطاعة جبريل، كما أمر أهل الأرض أن يُطيعوا محمدًا[٦]. (ز)

٨١٧٩٣ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾، قال: أمين على سبعين حجابًا يدخلها بغير إذن[٧]. (١٥/٢٧٤)

٨١٧٩٤ ـ عن ميمون بن مهران ـ من طريق معقل ـ ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾، قال: ذاكم جبريل عليه السلام[٨]. (ز)

٨١٧٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ﴾: مطاع عند الله[٩]. (ز)

٨١٧٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾ يعني: ذا بطش، وذلك أنّ النبي ﷺ حين بُعِث قال إبليس: مَن لهذا النبي الذي خرج مِن أرض تِهامة؟ فقال شيطان ـ واسمه: الأبيض ـ هو صاحب الأنبياء: أنا له. فأتى النبيَّ ﷺ، فوجده في بيت

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٠/٣٢٥ ـ ٣٢٦، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/٤٣١ (١٢٨٥)، من طريق المسيّب بن شريك، عن يزيد بن أبي زياد، عن معاوية بن قرة به.
وسنده شديد الضعف؛ فيه المسيّب بن شريك، وهو متروك. كما في الميزان ٤/١١٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦٥.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٠١ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦٤، وأبو الشيخ في العظمة (٥٠٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦٥.

الصفا، فلما انصرف قام الأبيض في صورة جبريل ﷺ ليوحي إليه، فنزل جبريلُ ﵇، فقام بينه وبين النبي ﷺ، فدفعه جبريل ﷺ بيده دفعة هَيِّنة، فوقع مِن مكة بأقصى الهند مِن فَرَقه، ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ يقول: جبريل ﵇ وجيهٌ عند الله، ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ﴾ يعني: هنالك في السموات، وذلك أنّ النبي ﷺ ليلة عُرج به إلى السموات رأى إبراهيم ﷺ وموسى ﵉، فصافحوه، وأداره جبريل على الملائكة في السموات، فاستبشروا به، وصافحوه، ورأى مالكًا خازن النار، فلم يُكلّمه، ولم يُسلّم عليه، فقال النبي ﷺ لجبريل ﵇: «مَن هذا؟». قال: هذا مالك، خازن جهنم، لم يَتكلّم قط، وهؤلاء النفر معه، فخزنة جهنم نُزعتْ منهم الرأفة والرحمة، وأُلقي عليهم العبوس والغضب على أهل جهنم، أمَا إنهم لو كلّموا أحدًا منذ خُلقوا لكلّموك؛ لكرامتك على الله ﷻ. فقال النبي ﷺ: «قل له فليكشف عن بابٍ منها». فكشف عن مثل منخَر الثور منها، فتَخَلْخَلَتْ فجاءتْ بأمر عظيم، حسبت أنها الساعة حتى أهيل منها النبي ﷺ، فقال لجبريل: «مُره فليردّها». فأمره جبريل ﵇، فأطاعه مالك ﵇، فردّها، فذلك قوله: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ﴾، ﴿أَمِينٍ﴾ يُسمّى أمينًا لما استودعه ﷻ من أمره في خَلْقه[١]. (ز)

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾

٨١٧٩٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾، قال: محمد ﷺ[٢]. (١٥/ ٢٧٤)

٨١٧٩٨ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل - ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾، قال: محمد ﷺ[٣]. (١٥/ ٢٧٤)

٨١٧٩٩ - عن ميمون بن مهران - من طريق معقل - ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾، قال: ذاكم محمد ﷺ[٤]. (ز)

٨١٨٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ يعني: النبي ﷺ، وذلك أنّ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٠٢ - ٦٠٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٠٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٦٥.

كفار مكة قالوا: إنّ محمدًا مجنون، وإنما تقوّله من تلقاء نفسه[١] [٧٠٦٣]. (ز)

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾

٨١٨٠١ ـ عن عبد الله بن مسعود، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾، قال: جبريل في رفرفٍ أخضر قد سَدّ الأُفق[٢]. (١٥/٢٧٥)

٨١٨٠٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زِرّ بن حُبَيش ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾، قال: رأى جبريلَ، له ستمائة جناح، قد سَدّ الأُفق[٣]. (١٥/٢٧٥)

٨١٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الشعبي ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾، قال: إنما عنى جبريل أنّ محمدًا رآه في صورته عند سِدرة المنتهى[٤]. (١٥/٢٧٥)

٨١٨٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾، قال: السماء السابعة[٥]. (١٥/٢٧٥)

٨١٨٠٥ ـ عن أبي الأحوص ـ من طريق الوليد بن العيزار ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾، قال: رأى جبريلَ له ستمائة جناح في صورته[٦]. (ز)

٨١٨٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ الأعلى. قال: بأفق من نحو أجياد[٧]. (ز)

٨١٨٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾، قال: هو رسول الله ﷺ، رأى جبريل بالأُفق، والأُفق: الصبح[٨]. (١٥/٢٧٥)

[٧٠٦٣] قال ابنُ عطية (٨/٥٥١): «وأجمع المفسرون على أنّ قوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾ يراد به: محمد ﷺ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٠٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٢ بلفظ: خمسمائة جناح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٤) أخرجه الطبراني (١٢٥٦٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦٦.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٨١٨٠٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عطاء ـ قال: ما رأى جبريلُ النبيَّ ﷺ في صورته إلا مرة واحدة، وكان يأتيه في صورة رجل يُقال له: دِحية، فأتاه يوم رآه في صورته قد سَدّ الأُفق كلّه، عليه سُندسٌ أخضر مُعلّق الدُّر؛ فذلك قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾[1]. (ز)

٨١٨٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾، قال: كُنّا نحدّث: أنه الأُفُق الذي يجيء منه النهار. وفي لفظ: أنّ الأُفُق من حيث تطلع الشمس[2] ٧٠٦٤. (١٥/ ٢٧٤)

٨١٨١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾، يعني: مِن قِبل المطلع، وذلك أنّ النبيَّ ﷺ رأى جبريل ﵇ في صورته مِن قِبل المشرق بجبال مكة قد ملأ الأفق؛ رجلاه في الأرض، ورأسه في السماء، وجناح له مِن قِبل المشرق، وجناح له من قِبل المغرب، فغُشي على النبي ﷺ، فتحوّل جبريل ﵇ في صورة البشر، فقال: أنا جبريل. وجعل يمسح عن وجهه، ويقول: أنا أخوك؛ أنا جبريل. حتى أفاق، فقال المؤمنون: ما رأيناك منذ بُعثتَ أحسن منك اليوم. فقال النبي ﷺ: «أتاني جبريل ﵇ في صورته، فعلقني هذا مِن حُسنه»[3]. (ز)

٨١٨١١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾، قال: رأى جبريلَ بالأُفق المبين[4] ٧٠٦٥. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨١٨١٢ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «إني أُحبّ أنْ أراك في صورتك التي تكون فيها في السماء». قال: لن تقوى على ذلك. قال: «بلى». قال:

٧٠٦٤ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٥١) قول قتادة، ثم علّق قائلًا: «وأيضًا فكلّ أُفق فهو في غاية البيان».

٧٠٦٥ لم يذكر ابنُ جرير (٢٤/ ١٦٦) في قوله: ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ غير قول عبد الرحمن بن زيد، وقول قتادة، ومجاهد.

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٧٠٩ ـ بنحوه، وابن جرير ٢٤/ ١٦٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٢، وابن جرير ٢٤/ ١٦٦، وكذلك من طريق سعيد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٦٦.

فأين تشاء أنْ أتخيّل لك؟ قال: «بالأبطح». قال: لا يسعني. قال: «فبمنى». قال: لا يسعني. قال: «فبعرفات». قال: ذلك بالحرى أن يسعني. فواعده، فخرج النبي ﷺ للوقت، فإذا هو بجبريل ﵇ قد أقبل من جبال عرفات بخشخشة[١] وكلكلة، قد ملأ ما بين المشرق والمغرب، ورأسه في السماء، ورجلاه في الأرض، فلما رآه النبي ﷺ خَرّ مغشيًا عليه. قال: فتحوّل جبريل في صورته، فضمَّه إلى صدره. وقال: يا محمد، لا تَخفْ، فكيف لو رأيت إسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة، وإنّ العرش لَعَلى كاهله، وإنّه لَيتضاءل أحيانًا مِن مخافة الله ﷻ حتى يصير مثل الوصع ـ يعني: العصفور ـ، حتى ما يحمل عرش ربّك إلا عظمته[٢]. (ز)

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤﴾

قراءات:

٨١٨١٣ ـ عن عائشة، أنّ النبي ﷺ كان يقرؤها: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ بالظاء[٣]. (١٥/٢٧٦)

٨١٨١٤ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، أن النبي ﷺ كان يقرؤها: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾. وفي لفظ لابن مردويه: ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد[٤]. (١٥/٢٧٦)

---

(١) الخشخشة: حركة لها صوت كصوت السلاح. النهاية (خشخش).

(٢) أخرجه الثعلبي ١٠/١٤٢، والبغوي ٨/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، من طريق إسحاق بن بشر، عن ابن جُرَيْج، عن عكرمة بن خالد، ومقاتل، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
سنده شديد الضعف؛ فيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري، وهو متروك. الميزان ١/ ١٨٤.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٦ (٢٩٩٦)، من طريق إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، عن يحيى بن عروة بن الزُّبير، عن عروة، عن عائشة به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «إسحاق متروك». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٧/ ٣٩١ (٢٢٤٦٤): «إسحاق ضعيف جدًّا».
و﴿بِظَنِينٍ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد. انظر: النشر ٢/ ٣٩٩، والإتحاف ص٥٧٣.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٣/ ٤٠٠ (٣٥٢٤) بلفظ: ﴿بِظَنِينٍ﴾، من طريق إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، عن ابن الزُّبير به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه بلفظ: ﴿بِضَنِينٍ﴾.
وسنده شديد الضعف من أجل إسحاق بن أبي فروة؛ فهو متروك. الميزان ١/ ١٩٣.

٨١٨١٥ - في حرف أُبيّ بن كعب - من طريق مجاهد -: ﴿بِضَنِينٍ﴾، يعني: بالضاد[1]. (١٥/٢٧٧)

٨١٨١٦ - عن عبد الله بن مسعود أنه قرأها: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾[2]. (١٥/٢٧٧)

٨١٨١٧ - عن مجاهد، قال: سمعتُ ابن الزُّبير: يقرؤها: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ =

٨١٨١٨ - فسألتُ ابن عباس فقال: ضنين. =

٨١٨١٩ - قال: وكان ابن مسعود يقرؤها: ﴿بِظَنِينٍ﴾[3]. (ز)

٨١٨٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - أنه كان يقرأ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾[4]. (١٥/٢٧٨)

٨١٨٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - أنه كان يقرأها: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾[5]. (ز)

٨١٨٢٢ - عن عبد الله بن عباس أنه كان يقرأ: ﴿بِضَنِينٍ﴾[6]. (١٥/٢٧٦)

٨١٨٢٣ - عن عبد الله بن الزُّبير أنه كان يقرأ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾[7]. (١٥/٢٧٦)

٨١٨٢٤ - عن عطاء بن يسار، قال: زعموا أنها في المصاحف، وفي مصحف عثمان: ﴿بِظَنِينٍ﴾[8]. (١٥/٢٧٧)

٨١٨٢٥ - عن سعيد بن جُبَير - من طريق أبي المُعلّى - أنه كان يقرأ هذا الحرف ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾[9]. (ز)

٨١٨٢٦ - عن هشام بن عروة، قال: كان أبي يقرؤها: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ فقيل له في ذلك، فقال: قالت عائشة: إنّ الكُتّاب يُخطئون في المصاحف[10]. (١٥/٢٧٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦٩، ومن طريق العَوفيّ أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/٤٦ (٩١).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٦٩٤ -. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦٩.

(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨١٨٢٧ ـ عن ابن الهاد: أنّ إنسانًا سأل عبد الرحمن الأعرج عن قول الله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٖ﴾. فقال عبد الرحمن: ما أبالي بأيهما قرأت[١][٧٠٦٦]. (ز)

تفسير الآية:

٨١٨٢٨ ـ عن عبد الله بن مسعود أنه قرأها: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾، قال: ما هو على القرآن بمُتّهم[٢]. (٢٧٧/١٥)

٨١٨٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس أنه كان يقرأ: ﴿بِضَنِينٖ﴾، وقال: ببخيل[٣]. (٢٧٦/١٥)

٨١٨٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ أنه كان يقرأ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾، قال: ليس بمُتّهم[٤]. (٢٧٨/١٥)

٨١٨٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾، يقول: ليس بمُتّهم على ما جاء به، وليس يُظَنُّ بما أوتي[٥]. (٢٧٨/١٥)

٨١٨٣٢ ـ عن زِرّ بن حُبَيش، قال: ﴿ٱلْغَيْبِ﴾: القرآن[٦]. (٢٧٨/١٥)

[٧٠٦٦] اتفق الأئمة على أنه إذا قُرئ: ﴿بِضَنِينٖ﴾ كان معناه: غير بخيل. وإذا قُرئ: ﴿بِظَنِينٍ﴾ كان معناه: غير مُتّهم. وزاد ابنُ عطية (٨/ ٥٥١) معلقًا على قراءة الظاء، فقال: «وهذا في المعنى نظير وصفه بـ﴿أَمِينٖ﴾، وقيل: معناه: بضعف القوة عن التبليغ من قولهم: بئر ظنون إذا كانت قليلة الماء. ورجّح أبو عبيد قراءة الظاء مشالة؛ لأن قريشًا لم تبخل محمدًا ﷺ فيما يأتي به، وإنما كذّبته، فقيل: ما هو بمُتّهم».

وأضاف ابنُ القيم (٣/ ٢٦٣): «وليس من الظن الذي هو الشعور والإدراك؛ فإن ذاك يتعدى إلى مفعولين».

ورجّح ابنُ جرير (٢٤/ ١٧٠) ـ مستندًا لموافقتها مصاحف المسلمين ـ قراءة الضاد، فقال: «وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب: ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة، وإن اختلفت قراءتهم به، وذلك ﴿بِضَنِينٖ﴾ بالضاد؛ لأنّ ذلك كله كذلك في خطوطها. فإذا كان ==

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٤٥ ـ ٤٦ (٩٠).

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٦٩٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨١٨٣٣ ـ عن زِرّ بن حُبَيش ـ من طريق عاصم ـ قال: في قراءتنا: ﴿بِظَنِينٍ﴾ مُتَّهم، وفي قراءتكم: ﴿بِضَنِينٍ﴾ ببخيل[١]. (١٥/٢٧٨)

٨١٨٣٤ ـ عن سعيد بن جُبَير ـ من طريق أبي المُعَلّى ـ أنه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾، فقال أبو المُعَلّى لسعيد بن جُبَير: ما الظّنين؟ قال: ليس بمُتَّهم[٢]. (ز)

٨١٨٣٥ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: الظنين: المُتَّهم. والضنين: البخيل[٣]. (١٥/٢٧٨)

٨١٨٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾، يقول: ما كان يَضِنُّ عليكم بما يعلم[٤]. (١٥/٢٧٧)

٨١٨٣٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿بِظَنِينٍ﴾، قال: ليس على ما

== ذلك كذلك فأولى التأويلين بالصواب في ذلك: تأويل مَن تأوله، وما محمد على ما علمه الله من وحيه وتنزيله ببخيل بتعليمكموه ـ أيها الناس ـ، بل هو حريص على أن تؤمنوا به وتتعلموه».

ورجّح ابنُ تيمية (٦/ ٤٧٩) قراءة الظاء بقوله: «وهو المناسب».

وبنحوه ابنُ القيم (٣/ ٢٦٤) مستندًا إلى ظاهر الآية، والدلالة العقلية، فقال: «قلت: ويرجحه أنه وصفه بما وصف به رسوله المَلكيّ مِن الأمانة، فنفى عنه التُّهمة، كما وصف جبريل بأنه أمين. ويرجّحه أيضًا أنه سبحانه نفى أقسام الكذب كلّها عما جاء به من الغيب، فإنّ ذلك لو كان كذبًا فإمّا أن يكون منه، أو ممن علّمه، وإن كان منه فإمّا أن يكون تَعمَّده أو لم يَتعمّده، فإن كان مِن مُعلِّمه فليس هو بشيطان رجيم، وإن كان منه مع التعمد فهو المتهم ضد الأمين، وإن كان عن غير تعمُّد فهو المجنون، فنفى سبحانه عن رسوله ذلك كله».

وعلّق ابنُ كثير (١٤/ ٢٧١) على القراءتين، فقال: «قلت: وكلاهما متواتر، ومعناه صحيح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٦٩ بألفاظ متعددة.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٣، وابن جرير ٢٤/ ١٦٨، ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد ص٧٠٩، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

أنزل الله بمُتّهم[١]. (ز)

٨١٨٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾، قال: إنّ النبي ﷺ لم يَضِنّ بما أنزل الله عليه[٢]. (٢٧٧/١٥)

٨١٨٣٩ - عن عامر الشعبي - من طريق عطاء - ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾، يعني: النبي ﷺ[٣]. (ز)

٨١٨٤٠ - عن محمد ابن شهاب الزّهري، ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾، قال: لا يَضِنُّ بما أُوحي إليه[٤]. (٢٧٧/١٥)

٨١٨٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾، قال: كان هذا القرآن غيبًا، أعطاه الله تعالى محمدًا، فبذله وعلمه، ودعا إليه، وما ضَنَّ به[٥]. (٢٧٧/١٥)

٨١٨٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ يعني: وما محمد ﷺ على القرآن بمُتّهم، ومَن قرأ: ﴿بِضَنِينٍ﴾ يعني: ببخيل[٦]. (ز)

٨١٨٤٣ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾، قال: ببخيل[٧]. (ز)

٨١٨٤٤ - قال سفيان [بن عيينة]: تفسير «ضنين» و«ظنين» سواء، ويقول: ما هو بكاذب، وما هو بفاجر، والظنين: المُتّهم، والضنين: البخيل[٨]. (ز)

٨١٨٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾: الغيب: القرآن، لم يَضِنّ به على أحد من الناس أدّاه وبلّغه، بعث الله به الروح الأمين جبريل إلى رسول الله ﷺ، فأدّى جبريل ما استودعه الله إلى محمد، وأدّى محمد ما استودعه الله وجبريل إلى العباد، ليس أحد منهم ضَنَّ، ولا كَتم، ولا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٧٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٦٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦٠٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٦٨.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٣/ ٤٦ (٩٢). وأورد قبله عن سفيان بن عيينة بسنده عن ابن عباس أنه كان يقرأها: ﴿بِظَنِينٍ﴾.

تخرَّص[(١)] ٧٠٦٧. (ز)

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥﴾

٨١٨٤٦ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾، يقول: إنّ القرآن ليس بشعرٍ ولا كهانة كما قالت قريش[(٢)]. (ز)

٨١٨٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾، يعني: ملعون، وذلك أنّ كفار مكة قالوا: إنما يجيء به الري ـ وهو الشيطان، واسمه: الري ـ، فيُلقيه على لسان محمد ﷺ[(٣)]. (ز)

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦﴾

٨١٨٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾، قال: أين تعدلون عن كتابي وطاعتي؟![(٤)]. (٢٧٨/١٥)

٨١٨٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾، يعني: أين تعجلون عن كتابي وأمري؟! لقولهم: إنّ محمدًا مجنون[(٥)]. (ز)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٢٧﴾

٨١٨٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، يعني: ما في القرآن إلا تذكرة وتفكُّر للعالمين[(٦)]. (ز)

٧٠٦٧ قال ابنُ القيم (٣/٢٦٣): «وأجمع المفسرون على أنّ الغيب هاهنا: القرآن، والوحي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٦٩.
(٢) تفسير البغوي ٨/٣٥١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٠٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٠٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٠٥.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨﴾

٨١٨٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾، قال: أن يتّبع الحق[1]. (١٥/٢٧٨)

٨١٨٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ﴾ يا أهل مكة ﴿أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ على الحق[2]. (ز)

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾

نزول الآية:

٨١٨٥٣ ـ عن أبي هريرة، قال: لَمّا نزلت: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ قالوا: الأمر إلينا؛ إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم. فهبط جبريلُ على رسول الله ﷺ، فقال: كذبوا، يا محمد، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. ففرح بذلك رسول الله ﷺ[3]. (١٥/٢٧٩)

٨١٨٥٤ ـ عن القاسم بن مُخَيْمِرة، قال: لما نزلت: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ قال أبو جهل: أرى الأمرَ إلينا. فنزلت: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[4]. (١٥/٢٧٩)

٨١٨٥٥ ـ عن سليمان بن موسى ـ من طريق سعيد بن عبدالعزيز ـ قال: لما نزلت: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾؛ قال أبو جهل: جَعل الأمر إلينا؛ إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم. فأنزل الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[5]. (١٥/٢٧٩)

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٠٩، وأخرجه ابن جرير ٢٤/١٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٠٥.

(٣) أخرجه الفريابي في القدر ص٢٦٩ (٤٢٣، ٤٢٤)، والثعلبي ١٠/١٤٤، من طريق مالك بن سليمان، عن بقية، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة به.
وسنده ضعيف؛ فيه مالك بن سليمان، وهو ضعيف. تاريخ الإسلام ٥/٩٠٦.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٧٢ ـ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

❁ تفسير الآية:

٨١٨٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ردَّ المشيئة إلى نفسه[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٨١٨٥٧ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: قرأتُ اثنين وتسعين كتابًا، كلّها أُنزلت من السماء، وجدتُ في كلّها أنّ مَن أضاف إلى نفسه شيئًا مِن المشيئة فقد كفر[٢]. (١٥/٢٧٩)

❁ ❁ ❁

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦٠٥.

(٢) أخرجه ابن سعد ٥/٥٤٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٥) وعنده: سبعين.

سورة الانفطار

مقدمة السورة:

٨١٨٥٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ بمكة[(١)]. (١٥/ ٢٨٠)

٨١٨٥٩ ـ عن عبدالله بن الزُّبير، مثله[(٢)]. (١٥/ ٢٨٠)

٨١٨٦٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسانيّ ـ: مكّيّة، وسمّاها ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾، وذكر أنها نزلت بعد سورة النازعات[(٣)]. (ز)

٨١٨٦١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٨١٨٦٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكّيّة، وسمّياها ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾[(٤)]. (ز)

٨١٨٦٣ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مكّيّة[(٥)]. (ز)

٨١٨٦٤ ـ عن محمد بن مسلم الزّهري: مكّيّة، ونزلت بعد سورة النازعات[(٦)]. (ز)

٨١٨٦٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكّيّة[(٧)]. (ز)

٨١٨٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الانفطار مكّيّة، عددها تسع عشرة آية كوفي[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص٧٥٧ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١١.

آثار متعلقة بالسورة:

٨١٨٦٧ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سَرّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾». وأحسب أنه قال: «سورة هود»[١]. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾

٨١٨٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، قال: انشقّت[٢]. (١٥/ ٢٨٠)

٨١٨٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، يعني: انشقّتْ، يعني: انفرجتْ مِن الخوف لنزول الرّبّ ﷻ والملائكة، ثم طُويت[٣]. (ز)

﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢﴾

٨١٨٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾، يعني: تساقطتْ[٤]. (ز)

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣﴾

قراءات:

٨١٨٧١ ـ عن الربيع بن خثيم: (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ) بتخفيف الجيم[٥]. (١٥/ ٢٨١)

تفسير الآية:

٨١٨٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾،

---

(١) تقدم تخريجه في مقدمة سورة التكوير.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الثوري. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٦٩.

قال: بعضها في بعض[١]. (١٥/ ٢٨٠)

٨١٨٧٣ - عن الربيع بن خثيم - من طريق منذر - (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ) بتخفيف الجيم، قال: فاضتْ[٢]. (١٥/ ٢٨١)

٨١٨٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾، قال: فُجِّر بعضها في بعض، فذهب ماؤها[٣]. (١٥/ ٢٨١)

٨١٨٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: فُجِّر عَذْبها في مالحها، ومالحها في عَذْبها[٤]. (ز)

٨١٨٧٦ - قال محمد بن السَّائِب الكلبي - من طريق معمر - ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: مُلِئَتْ[٥]. (ز)

٨١٨٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ﴾ يعني: العَذْب والمالح ﴿فُجِّرَتْ﴾ بعضها في جوف بعض، فصارت البحار بحرًا واحدًا، فامتلأت[٦] ٧٠٦٨. (ز)

٧٠٦٨ في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ ثلاثة أقوال: الأول: مُلِئتْ. الثاني: فاضتْ. الثالث: فُجِّر بعضها في بعض.

قال ابنُ جرير (٢٤/ ١٧٥): «يقول - تعالى ذِكْره -: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ يقول: فُجِّر بعضها في بعض، فملأ جميعها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في بعض ذلك». وذكر أقوال السلف على هذا.

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٥٥٣) في انفجار البحار احتمالين، فقال: «و﴿تفجير البحار﴾ يحتمل أن يكون من امتلائها فتُفجّر من أعاليها وتفيض على ما وليها، ويحتمل أن يكون تفجير تفريغ من قيعانها، فيُذهب الله تعالى ماءها حيث شاء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٧٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٥٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في البعث من طريق عكرمة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٧١٠ -. وعلقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا)، كتاب التفسير، عقب باب تفسير سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ الانفطار ٤/ ١٨٨٣. كلاهما دون ذكر القراءة.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٥٤، وابن جرير ٢٤/ ١٧٤ - ١٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٧٤. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٠٣ -.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٥٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٣.

﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤﴾

٨١٨٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾، قال: بُحثت[1]. (١٥/ ٢٨٠)

٨١٨٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾، يعني: بُحِثَتْ عمن فيها من الموتى[2]. (ز)

٨١٨٨٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾، قال: أُخرِج ما فيها من الموتى[3]. (١٥/ ٢٨١)

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾

٨١٨٨١ ـ عن حُذيفة، قال: قال النبي ﷺ: «مَن استَنَّ خيرًا فاستُنَّ به فله أجره ومثل أجور من اتَّبعه غيرَ منتقِصٍ من أجورهم، ومَن استَنَّ شرًّا فاستُنَّ به فعليه وزره ومثل أوزار من اتَّبعه غيرَ منتقِصٍ من أوزارهم». وتلا حذيفة: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾[4]. (١٥/ ٢٨١)

٨١٨٨٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زياد ـ في قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾، قال: ما قدّمتْ مِن خير، وما أخّرتْ من سُنَّة صالحة يُعمل بها بعده، فإنّ له مثل أجر مَن عمل بها من غير أن يَنقُص من أجورهم شيئًا، أو سُنَّة سيئة يُعمل بها بعده، فإنّ عليه مثل وزر مَن عمل بها، ولا يَنقُص من أوزارهم شيئًا[5]. (١٥/ ٢٨١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٧٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٥٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في البعث من طريق عكرمة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٦١ (٣٩٠٦)، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٤٣٤ (١٢٨٨)، من طريق هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي عبيدة بن حذيفة، عن حذيفة بن اليمان به. كما أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٢٥ (٢٣٢٨٩) بدون الآية.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٧ (٧٧٠): «رجاله رجال الصحيح، إلا أبا عبيدة بن حذيفة، وقد وثّقه ابن حبان».

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٦٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٨١٨٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾، قال: ما قدّمتْ من عمل خير أو شر، وما أخّرتْ من سُنّة تُعمل من بعده[١]. (٢٨١/١٥)

٨١٨٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾. قال: تعلم ما قدمت من طاعة الله، وما أخرت مما أُمرت به[٢]. (ز)

٨١٨٨٥ ـ عن سعيد بن جُبَير: ﴿مَّا قَدَّمَتْ﴾ مِن خير، وما ﴿أَخَّرَتْ﴾ ما حدَّث به نفسَه ولم يعمل به[٣]. (٢٨٢/١٥)

٨١٨٨٦ ـ عن إبراهيم التيمي ـ من طريق العوام ـ أنهم ذكروا عنده هذه الآية: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾. فقال: أنا مما أخَّر الحَجَّاجُ[٤]. (ز)

٨١٨٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ﴾ من خير، وما ﴿أَخَّرَتْ﴾ ما أُمرتْ أن تَعمل فتركَتْ[٥]. (٢٨٢/١٥)

٨١٨٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ في قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾، قال: ما أدّتْ إلى الله مما أمرها به، وما ضيّعتْ[٦]. (٢٨٢/١٥)

٨١٨٨٩ ـ عن عطاء: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ﴾ ما بين يديها، ﴿و﴾ما ﴿أخرت﴾ وراءها مِن سُنّة يُعمل بها من بعده[٧]. (٢٨٢/١٥)

٨١٨٩٠ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق سليمان التيمي ـ أنه قال في: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾، قال: ما قدّمتْ مما عملتْ، وأما ما أخّرت فالسُّنَّة يسنُّها الرجل، يُعمَل بها مِن بعدِه[٨]. (ز)

٨١٨٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿مَّا قَدَّمَتْ﴾ من خير، ﴿وَ﴾ مَا ﴿أخّرتْ﴾ من حقّ الله عليها لم تَعمل به[٩]. (٢٨٢/١٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٢٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٧/٢٤ تحت القول بأن معنى الآية: ما قدمت من خير أو شر، وأخَّرت من خير أو شر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٢٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٢٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٢٤، كما أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/٢ من طريق معمر بنحوه، وكذلك ابن جرير ١٧٦/٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٨١٨٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ﴾ من خير، ﴿وَأَخَّرَتْ﴾ من سيئة[1]. (ز)

٨١٨٩٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾، قال: ما قدّمتْ: عملتْ. وما أخّرت: تركتْ وضيّعتْ، وأخّرتْ مِن العمل الصالح الذي دعاها الله إليه[2][٧٠٦٩]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦﴾

نزول الآية:

٨١٨٩٤ ـ قال عطاء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ نزلت في الوليد بن المُغيرة[3]. (ز)

٨١٨٩٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ﴾، قال: أُبَيّ بن خلف[4]. (١٥/٢٨٣)

٨١٨٩٦ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي =

٨١٨٩٧ ـ ومقاتل: نزلت في الأسود بن شريق[5]، ضرب النبيَّ، فلم يعاقبه الله ﷻ؛

[٧٠٦٩] اختُلِف في قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ على أقوال: **الأول**: علمتْ كلُّ نفس ما قدّمتْ لذلك اليوم من عمل صالح ينفعه، وأخّرتْ وراءه من شيء سنَّه فعُمل به. **الثاني**: علمتْ نفس ما قدّمتْ من الفرائض التي أدّتها، وما أخّرتْ من الفرائض التي ضيَّعتها. **الثالث**: علمتْ نفس ما قدّمتْ من خير أو شر، وأخّرتْ من خير أو شر.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٤/ ١٧٧) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما اخترنا القول الذي ذكرناه؛ لأن كلّ ما عمل العبد من خير أو شر فهو مما قدّمه، وأنّ ما ضيّع من حقّ الله عليه وفرّط فيه فلم يعمله، فهو مما قد قدّم من شر، وليس ذلك مما أخّر من العمل؛ لأنّ العمل هو ما عمله، فأما ما لم يعمله فإنما هو سيئة قدّمها، فلذلك قلنا: ما أخّر هو ما سنّه من سُنّة حسنة وسيئة مما إذا عمل به العامل كان له مثل أجر العامل بها أو وزره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٧٧.

(٣) تفسير البغوي ٨/ ٣٥٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) كذا في مطبوعة المصدر، ولعل المراد الأخنس بن شريق.

فأنزل الله هذه الآية[١]. (ز)

٨١٨٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ نزلت في أبي الأشَدّيْن، اسمه: أسيد بن كلدة، وكان أعور شديد البطش، فقال: لئن أخذت بحلقة مِن باب الجنة ليدخلنها بشر كثير. ثم قُتل يوم فتح مكة[٢]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٨١٨٩٩ ـ عن صالح بن مسمار، قال: بلغني: أنّ النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾، ثم قال: «جَهْلُه»[٣]. (٢٨٣/١٥)

٨١٩٠٠ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق سفيان ـ أنه قرأ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾، فقال: غرَّه ـ واللهِ ـ جهلُه[٤]. (٢٨٣/١٥)

٨١٩٠١ ـ عن أبي موسى الأشعري ـ من طريق أبي بردة ـ أنه كان إذا قرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾، قال: يعني: الجهل...[٥]. (ز)

٨١٩٠٢ ـ عن الربيع بن خُثَيم ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ﴾، قال: الجهل[٦]. (٢٨٣/١٥)

٨١٩٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾: شيءٌ ما غرَّ ابن آدم؛ هذا العدو؛ الشيطان[٧] [٧٠٧٠]. (ز)

٨١٩٠٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ غرّه رِفق الله به[٨]. (ز)

٨١٩٠٥ ـ عن سفيان، قال سمع عمرُ بن ذر رجلًا يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾، فقال عمر: الجهل[٩]. (ز)

[٧٠٧٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٧٨/٢٤) غير قول قتادة.

---

(١) تفسير البغوي ٨/٣٥٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦١٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٦٤ ـ. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/١٠٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥/٢٢ ـ ٢٣ (١٨٩٨).
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٢٧٣ (٣٦٠١٠)، ١٩/٤٦٧ (٣٦٧٢٢).
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٧٨.
(٨) تفسير البغوي ٨/٣٥٦.
(٩) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/١١٢.

٨١٩٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾، يعني: غرَّه الشيطان[١]. (ز)

٨١٩٠٧ ـ قال مقاتل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ غرّه عفو الله تعالى، حين لم يعجل عليه بالعقوبة[٢]. (ز)

٨١٩٠٨ ـ عن الفُضَيل بن عياض ـ من طريق إبراهيم بن الأشعث ـ أنه قيل له: لو أقامك الله تعالى يوم القيامة بين يديه، فقال: ما غرَّك بي؟ ماذا كنت تقول؟ قال: أقول: غرَّني سُتورُك المُرخاة[٣] ٧٠٧١. (ز)

٨١٩٠٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق محمد بن شعيب ـ قال: ... إنّ الله ربما ذكر الواحد وهو لجميع الناس، وربما ذكر الناس وهو واحد، يقول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وإنما قال لهم ذلك رجل واحد، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ فهذا لجميع الناس وإنما قال: يا أيها الإنسان[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨١٩١٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ قال: ما منكم مِن أحد إلا سيخلو الله ﷻ به يوم القيامة، فيقول: يا ابن آدم، ما غرّك بي؟ يا ابن آدم، ماذا عَمِلتَ فيما عَلِمتَ؟ يا ابن آدم، ماذا أجبتَ المرسلين؟[٥]. (ز)

٧٠٧١ ذكر ابن عطية (٨/ ٥٥٤) إضافة إلى ما ورد في الآثار قولًا آخر، وعلّق عليه، فقال: «وقال غيره: غرّه كرم الله، ولفظة «الكريم» تلقن هذا الجواب، فهذا من لطف الله تعالى بعباده العصاة المؤمنين».

وانتقد ابنُ كثير (١٤/ ٢٧٥) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ هذا المعنى، فقال: «قال البغوي: وقال بعض أهل الإشارة: إنما قال: ﴿بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ دون سائر أسمائه وصفاته، كأنه لقنه الإجابة. وهذا الذي تخيّله هذا القائل ليس بطائل؛ لأنه إنما أتى باسمه ﴿ٱلْكَرِيمِ﴾ لينبّه على أنه لا ينبغي أن يقابل الكريم بالأفعال القبيحة، وأعمال السوء».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٣.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٤٦، وتفسير البغوي ٨/ ٣٥٦.

(٣) أخرجه الثعلبي ١٠/ ١٤٦، والبغوي ٨/ ٣٥٦.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣/ ٢٧٧.

(٥) أخرجه الثعلبي ١٠/ ١٤٦ ـ ١٤٧، والبغوي ٨/ ٣٥٦.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾

قراءات:

٨١٩١١ - عن أبي هريرة، أنّ النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ﴾ مُثقّلًا[1] [٧٠٧٢]. (٢٨٣/١٥)

تفسير الآية:

٨١٩١٢ - عن ابن أبي نجيح - من طريق ليث - أنه قال: في صورة عمٍّ، في صورة أبٍ، في صورة بعض القرابات تشبيهًا[2]. (ز)

[٧٠٧٢] وجّه ابنُ جرير (٢٤/١٧٨ - ١٧٩) قراءة التثقيل، فقال: «وكأن مَن قرأ ذلك بالتشديد وجّه معنى الكلام إلى أنه جعلك معتدلًا مُعدّل الخَلْق مقومًا».
وذكرها ابنُ عطية (٥/٤٤٧ ط: دار الكتب العلمية) ثم قال معلقًا: «وكان ﷺ إذا نظر إلى الهلال قال: «آمنتُ بالذي خلقك فسوّاك فعدّلك». لم يختلف الرواة في شد الدال».
ووجّه ابنُ جرير قراءة التخفيف، فقال: «وكأن الذين قرؤوه بالتخفيف وجّهوا معنى الكلام إلى: صرفك وأمالك إلى أيِّ صورة شاء؛ إما إلى صورة حسنة، وإما إلى صورة قبيحة، أو إلى صورة بعض قراباته».
وعلّق عليها ابنُ عطية (٨/ ٥٥٤) بقوله: «والمعنى: عدّل أعضاءك بعضها ببعض، أي: وازَن بينها».
ثم علّق ابنُ جرير على القراءتين قائلًا: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب». ثم رجّح - مستندًا إلى الأحسن لغة، وأقوال السلف - قراءة التثقيل، فقال: «غير أنّ أعجبهما إليّ أنْ أقرأ به قراءة مَن قرأ ذلك بالتشديد؛ لأنّ دخول «في» للتعديل أحسن في العربية من دخولها للعدل، ألا ترى أنك تقول: عدلتك في كذا، وصرفتك إليه، ولا تكاد تقول: عدلتك إلى كذا وصرفتك فيه، فلذلك اخترت التشديد». ثم ذكر أقوال السلف الدالّة على هذا المعنى.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٧٦ (٢٩٩٧).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.
وهي قراءة العشرة، ما عدا عاصمًا، وحمزة، والكسائي، وخلفًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بالتخفيف.
انظر: النشر ٢/٣٩٩، والإتحاف ص٥٧٥.
(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٤٤.

٨١٩١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾، يعني: فقوّمك[(١)]. (ز)

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨)﴾

٨١٩١٤ ـ عن مالك بن الحويرث، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله أن يخلق النّسمة، فجامع الرجل المرأة، طار ماؤه في كلّ عِرقٍ وعصب منها، فإذا كان اليوم السابع أحضر الله كلّ عِرق بينه وبين آدم». ثم قرأ: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[(٢)]. (١٥/٢٨٤)

٨١٩١٥ ـ عن عُلَيِّ بن رباح، عن أبيه، أنّ النبي ﷺ قال له: «ما وُلِدَ لك؟». قال: يا رسول الله، ما عسى أن يُولَد لي! إمّا غلام وإما جارية. قال: «فمَن يُشبِه؟». قال: يا رسول الله، ما عسى أن يُشبِه؛ إمّا أباه، وإمّا أُمّه. فقال النبيُّ ﷺ: «مه، لا تقولن هذا؛ إنّ النُّطفة إذا استقرّتْ في الرَّحِم أحضرها اللهُ كلّ نسب بينها وبين آدم، فركّب خلْقه في صورة من تلك الصور، أمَا قرأت هذه الآية في كتاب الله: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾؟ مِن نسلك ما بينك وبين آدم»[(٣)] [٧٠٧٣]. (١٥/٢٨٣)

[٧٠٧٣] ذكر ابنُ كثير (١٤/٢٧٦) هذا الأثر من طريق محمد بن سنان القزاز، عن مطهر بن الهيثم، عن موسى بن علي بن رباح، عن أبيه، عن جده، ثم علّق عليه بقوله: «وهكذا رواه ابن أبي حاتم، والطبراني، من حديث مطهر بن الهيثم به. وهذا الحديث لو صح لكان فيصلًا في هذه الآية، ولكن إسناده ليس بالثابت؛ لأنّ مطهر بن الهيثم قال فيه ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦١٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/٢٩٠ (٦٤٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٢٦١ ـ ٢٦٢ (٨٢٣)، من طريق أنيس بن سوار الجرمي، عن أبيه، عن مالك بن الحويرث به.
قال ابن منده في التوحيد ١/٢٣٢ (٨٦): «وهذا إسناد متصل مشهور على رسم أبي عيسى والنسائي وغيرهما». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٣٤ (١١٤٧٢): «رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٩٨٦ (٣٣٣٠) بعد ذكره لكلام ابن منده: «قلت: يشير إلى أنه حسن على شرط أبي عيسى الترمذي، وسائر أصحاب السنن؛ وهو كما قال».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٨٠ بنحوه، وابن شاهين ـ كما في الإصابة ٢/٤٥٠ ـ، والطبراني في المعجم الكبير ٥/٧٣ (٤٦٢٤). وعزاه السيوطي إلى البخاري في تاريخه، وابن المنذر، وابن قانع، والباوردي، وابن مردويه.

٨١٩١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾، قال: إمّا قبيحًا وإمّا حسنًا، وشِبْهَ أبٍ أو أُمٍّ، أو خالٍ أو عمٍّ[1]. (١٥/ ٢٨٥)

٨١٩١٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾، قال: إن شاء قِردًا، وإن شاء في صورة خنزير[2]. (١٥/ ٢٨٥)

٨١٩١٨ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾، قال: إن شاء حمارًا، وإن شاء خنزيرًا، وإن شاء فرسًا، وإن شاء إنسانًا[3]. (١٥/ ٢٨٥)

٨١٩١٩ ـ عن إسماعيل بن أبي خالد ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾، قال: إن شاء في صورة كلب، وإن شاء في صورة حِمار[4]. (ز)

٨١٩٢٠ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي =

٨١٩٢١ ـ ومقاتل: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ في أيِّ شبهٍ مِن أبٍ أو أُمٍّ، أو خالٍ أو عمٍّ[5]. (ز)

٨١٩٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾، يعني: لو شاء ركّبك في غير صورة الإنسان[6]. (ز)

﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ٩﴾

٨١٩٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ

= أبو سعيد بن يونس: كان متروك الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن موسى بن علي وغيره ما لا يُشبِه حديث الأثبات».

---

(١) تفسير مجاهد ص٧١٠، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٧٩ بلفظ: في أي شبه؛ أبٍ أو أُمٍّ، أو خالٍ أو عم. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ١٠٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٧٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٧٩ بلفظ: خنزير أو حمار، والرامهرمزي في الأمثال ص٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٧٩.

(٥) تفسير البغوي ٨/ ٣٥٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٣.

﴿بِٱلدِّينِ﴾، قال: بالحساب[(١)]. (١٥/٢٨٥)

٨١٩٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قوله: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾، قال: يوم شدة؛ يوم يدين الله العباد بأعمالهم[(٢)]. (ز)

٨١٩٢٥ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله تعالى: ﴿تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾، قال: الدِّين: القضاء[(٣)]. (ز)

٨١٩٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَلَّا﴾ لا يؤمن هذا الإنسان بِمَن خَلَقه وصوّره، ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ يعني: بالحساب[(٤)] [٧٠٧٤]. (ز)

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾

٨١٩٢٧ - عن محمد بن كعب القُرَظيّ - من طريق أبي صخر - في قول الله: ﴿عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾، فقال: ما إليك مِن سبيل[(٥)]. (ز)

٨١٩٢٨ - عن أيوب [السِّخْتِيانِيّ] - من طريق ابن عُليّة، عن بعض أصحابه - في قوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾، قال: يكتبون ما تقولون، وما تَعْنُون[(٦)]. (ز)

٨١٩٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ مِن الملائكة يحفظون أعمالكم، ثم نَعتَهم: ﴿كِرَامًا﴾ يعني: مسلمين، ﴿كَٰتِبِينَ﴾ يكتبون أعمال بني آدم بالسُّريانية، فبأي لسان تكلّم ابن آدم فإنه إنما يكتبونه بالسُّريانية، والحساب بالسُّريانية، وإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية على لسان محمد ﷺ[(٧)]. (ز)

[٧٠٧٤] أفادت الآثارُ أنّ الدِّين في الآية: هو يوم الحساب. وقد ذكر ذلك ابنُ عطية (٨/ ٥٥٤) وزاد احتمالًا آخر، فقال: «و﴿ٱلدِّينِ﴾ هنا يحتمل أن يريد به الشرع».

---

(١) تفسير مجاهد ص٧١٠، وأخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٤ دون لفظ: يوم شدة، وابن جرير ٢٤/ ١٨١.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٣.
(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١٤٥ (٢٩٥).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٨١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٣.

﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾

٨١٩٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ مِن الخير والشر فيكتبون[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨١٩٣١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله ينهاكم عن التَّعرِّي؛ فاستحيوا مِن ملائكةِ الله الذين معكم الكرام الكاتبين، الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حاجات: الغائط، والجنابة، والغُسل»[2]. (١٥/٢٨٦)

٨١٩٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: خرج رسول الله ﷺ عند الظهيرة، فرأى رجلًا يغتسل بفَلاةٍ مِن الأرض، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فاتقوا الله، وأكرِموا الكرامَ الكاتبين الذين معكم ليس يفارقونكم إلا عند إحدى منزلتين؛ حيث يكون الرجل على خلائه، أو يكون مع أهله؛ لأنهم كرام كما سمّاهم الله، فليستتر أحدكم عند ذلك بِجِذْم[3] حائط أو ببعيره؛ فإنهم لا ينظرون إليه»[4]. (١٥/٢٨٦)

٨١٩٣٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن حافظَينِ يَرفعان

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٦١٣ ـ ٦١٤.

(٢) أخرجه البزار ١١/٨٩ (٤٧٩٩)، والسراج في حديثه ٢/٢٠٢ (٨٣٨)، وفي إسنادهما: حفص بن سليمان المُكْتِب.

قال البزار ـ كما في كشف الأستار عن زوائد البزار ١/١٦٠ ـ ١٦١ (٣١٧) ـ: «لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، وحفص ليّن الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٦٩ (١٤٥٤) معقبًا على كلام البزار: «قلت: جعفر [كذا في المجمع، والصواب: حفص بن سليمان، كما في مسند البزار والسراج] بن سليمان من رجال الصحيح، وكذلك بقية رجاله». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٢٧٠ (٢٢٤٣): «ضعيف جدًّا».

(٣) الجذم: الأصل، والمراد: بقية حائط، أو قطعة من حائط. النهاية (جذم).

(٤) أخرجه قوام السُّنَّة في الترغيب والترهيب ١/١٦١، من طريق أبي جعفر محمد بن إلياس، عن محمد بن جعفر أبي عيسى، عن رزق الله بن موسى، عن وكيع، عن مسعر، وسفيان، عن علقمة بن مرثد، عن مجاهد، عن ابن عباس به مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وفي سنده أبو جعفر محمد بن إلياس؛ ذكره أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤/٩١، وقال: «قدم علينا سنة سبع وتسعين ومائتين، وخرج، ولقيته ببغداد». ولم أجد له ذكرًا عند غيره.

وأخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٤٤ ـ، من طريق علي بن محمد الطنافسي، عن وكيع، عن سفيان، ومسعر، عن علقمة بن مرثد، عن مجاهد به مرسلًا.

إلى الله ما حفظا في يوم، فيرى في أول الصحيفة وآخرها استغفارًا، إلا قال الله: قد غفرتُ لعبدي ما بين طرفَي الصحيفة»[(١)]. (١٥/٢٨٦)

٨١٩٣٤ - عن عطاء بن يسار، يَبْلُغُ به النبيَّ ﷺ، قال: «إذا مرض العبدُ قال الله للكرام الكاتبين: اكتبوا لعبدي مثلَ الذي كان يعمل حتى أقبضه أو أعافيه»[(٢)]. (ز)

٨١٩٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قال: جعل الله على ابن آدم حَافِظَيْن في الليل، وحَافِظَيْن في النهار، يحفظان عمله ويكتبان أثره[(٣)]. (١٥/٢٨٥)

٨١٩٣٦ - عن يعلى بن عبيد، قال: دخلنا على محمد بن سُوقة، فقال: أحدِّثكم بحديث لعله ينفعكم، فإنه قد نفعني، قال: قال لنا عطاء بن أبي رباح: يا ابن أخي، إنّ مَن كان قبلكم كان يكره فضول الكلام، ما عدا كتابَ الله تعالى أن تقرأه، أو أمرًا بمعروف، أو نهيًا عن منكر، وأن تنطق بحاجتك في معيشتك التي لابدّ لك منها، أتنكرون أنَّ ﴿عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾، وأنَّ ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧ - ١٨]؟! أمَا يستحيي أحدكم لو نشر صحيفته التي أملى صدرَ نهاره، وأكثر ما فيها ليس مِن أمر دينه، ولا دنياه![(٤)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣﴾

٨١٩٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق هشام، عن شيخ - قال: سُئِل عن

---

(١) أخرجه الترمذي ٢/٤٧٢ - ٤٧٣ (١٠٠٢) بنحوه، والبزار ١٣/٢١٨ (٦٦٩٦)، والثعلبي ٩/٩٩، من طريق تمام بن نجيح، عن الحسن، عن أنس بن مالك به.
وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحسن عن أنس إلا تمام بن نجيح، وتمام صالح الحديث، ولم يرو هذا الحديث غيره، ولم يُتابع عليه، وتفرّد به أنس». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٣٠٥ (١٣٢٠): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. قال ابن حبان [في المجروحين ١/٢٠٤ (١٦١)]: تمّام منكر الحديث جدًّا، يروي أشياء موضوعة عن الثقات، كأنّه المتعمد لها». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/٣٤٤ معقبًا على كلام البزار: «قلت: وثّقه ابن معين، وضعّفه البخاري، وأبو زرعة، وابن أبي حاتم، والنسائي، وابن عدي. ورماه ابن حبان بالوضع. وقال الإمام أحمد: لا أعرف حقيقة أمره». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٠٨ (١٧٥٨٠): «فيه تمّام بن نجيح، وثّقه ابن معين وغيره، وضعّفه البخاري وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/٣٦٠ عن رواية البزار: «إسناد حسن، وقيل: صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٢٦٥ (٢٢٣٩): «ضعيف جدًّا».
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٢٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧].
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٤٣٨ (٣٦٦١٨).

الأبرار. قال: الذين لا يؤذون الذرَّ[1]. (ز)

٨١٩٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ﴾ يعني: المطيعين لله في الدنيا ﴿لَفِي نَعِيمٖ﴾ يعني: نعيم الآخرة[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٨١٩٣٩ ـ قال سليمان بن عبدالملك لأبي حازم المدني: ليت شعري ما لنا عند الله؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله؛ فإنك تعلم ما لك عند الله. قال: فأين أجد في كتاب الله؟ قال: عند قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾. قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: ﴿قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦][3]. (ز)

﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ۝١٤﴾

٨١٩٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ﴾ يعني: الظَّلَمة في الدنيا ﴿لَفِي جَحِيمٖ﴾ يعني: النار، يعني: ما عظُم منها[4]. (ز)

﴿يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝١٥﴾

٨١٩٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ مِن أسماء يوم القيامة، عظَّمَه الله، وحذَّره عباده[5]. (ز)

٨١٩٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَصۡلَوۡنَهَا﴾ يَصْلَون الجحيم ﴿يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب؛ يوم يُدان بين العباد بأعمالهم[6]. (ز)

﴿وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦﴾

٨١٩٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ﴾ يعني: الفُجّار مُحضَرون

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٢٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٣٤. وينظر: تفسير البغوي ٨/ ٣٥٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٨٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٤.

الجحيم، لا يغيبون عنها[١] ٧٠٧٥. (ز)

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨﴾

٨١٩٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾، قال: تعظيم ليوم القيامة؛ يومٌ يُدان الناس فيه بأعمالهم[٢]. (١٥/٢٨٦)

٨١٩٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ تعظيمًا له، ﴿ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب[٣]. (ز)

﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾

٨١٩٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾، قال: ليس ثَمَّ أحدٌ يقضي شيئًا ولا يصنع شيئًا غير رب العالمين[٤]. (١٥/٢٨٦)

٨١٩٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ﴾ يعني: لا تقدر ﴿نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ يعني: من المنفعة، ثم قال: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ يعني: يوم الدين كلّه لله وحده، يعني: لا يملك الأمر يومئذ أحد غيره وحده[٥]. (ز)

❀ ❀ ❀

٧٠٧٥ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٥٥٥) إضافةً إلى ما ورد في قول مقاتل قولًا آخر، فقال: «وقال آخرون: وما هم عنها بغائبين في البرزخ». ثم علّق عليه قائلًا: «كأنه تعالى لَمّا أخبر عن صليهم إيّاها يوم الدين أخبر بعد ذلك عن المدة التي قبل يوم الدين، وذلك أنهم يرون مقاعدهم من النار غدوة وعشية فهم مُشاهِدون لها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٤.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٥٤، وابن جرير ٢٤/ ١٨٤، وكذلك بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٦١٤.

فهرس الموضوعات

سورة الملك

سورة الحاقة

سورة الجنّ

سورة المزمل

سورة المُدَّثِّر

سورة القيامة

الموضوع	الصفحة

سورة الإنسان

سورة المرسلات

سورة النبأ

سورة النازعات

سورة عبس

سورة التكوير

سورة الانفطار